

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي – تبسة-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ والآثار



المهاجرون الجزائريون و الثورة التحريرية 1954 –1962

_المهاجرون إلى فرنسا أنموذجا _

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث ل.م.د تخصص تاريخ الجزائر المعاصر

إعداد الطالبة:

سامية بن فاطمة

إشراف:

الأستاذ الدكتور بوبكر حفظ الله

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
علي أجقو	أستاذ التعليم العالي	رئيـــــــــسا	جامعة الحاج لخضر-باتنة-
بوبكر حفظ الله	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة العربي التبسي-تبسة-
يوسف مناصرية	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة الحاج لخضر-باتنة-
شايب قدادرة	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945-قالمة-
عبد الوهاب شلالي	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة العربي التبسي-تبسة-
صالح حيمر	أستاذ محاضر-أ-	عضوا مناقشا	جامعة العربي التبسي-تبسة-

السنة الجامعية:2017-2018م


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

قال الله تعالى: ﴿ الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون﴾ التوبة/الآية 20 صدق الله العظيم

إلى كل شهداء الوطن الغالي الذين ضحوا بحياتهم لتحيا الجزائر حرة مستقلة

إلى كل نفس طيبة تخدم الجزائر بكل صدق وأمانة

قال الله تعالى: ﴿ وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾

صدق الله العظيم.

إلى من صنعت الحياة بدفء حضورها وان رحلت.....

ووضعت في فؤادي من الحب كل ما في قلبها وما بخلت....

إلى روح والدتي الغالية في عليائها

"أمي الحبيبة" رحمها الله

إلى أ غلى الناس في نظري وأقربهم إلى قلبي وان رحل

"أبي الغالي" رحمه الله

مقامهما في جنان الخلد إن شاء الله بعض من ثمار غرس مشترك.

شكر وتقدير

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بجزيل الشكر ووافر التقدير والاحترام للأستاذ المشرف البروفسور "حفظ الله بوبكر"، الذي قبل الإشراف على هذا العمل، على صبره الجميل وسعة صدره، وعلى نصائحه وتوجيهاته ورعايته المتواصلة لهذا العمل إلى غاية انجازه وإخراجه بهذا الشكل.

فله مني جزيل الشكر وعظيم الامتنان.

شكر وعرفان

الشكر والحمد لله حمدا وشكرا يليقان بجلاله وعظيم سلطانه على إنارة طريق العلم أمامنا وتوفيقه لنا على انجاز هذا العمل.

إلى كل أساتذتي الذين وقفوا إلى جانبي في كل خطواتي وأناروا لي الدرب بكل إخلاص

فكل الشكر إلى أستاذي الدكتور "عبد الوهاب شلالي"، الذي بصرني بنور بصيرته،

دون أن أنسى الأستاذة "نجاة بورنان" والأستاذ "جودي بخوش"، اللذان قدما لي الكثير خلال مسيرتي العلمية، والشكر موصول إلى كل أساتذة قسم التاريخ والاثار بجامعة العربي التبسي –تبسة–

إلى أساتذتي الذين رافقوني خلال مسيرتي العلمية ولم يبخلوا علي بنصائحهم وتوجيهاتهم، الاستاذ "رضا حوحو" والدكتور "نصر الدين مصمودي" اللذان زوداني بوثائق مهمة حول الموضوع، وفي ذات السياق أوجه شكري وتقديري إلى الدكتورة "جمعة بن زروال " صاحبة القلب الطيب التي لم تبخل علي بنصائحها وزودتني أيضا بوثائق مهمة.

إلى صاحبة القلب الكبير والصبر الطويل ... أستاذتي الحبيبة الدكتورة "فتيحة شلوق"، التي كانت نعم الموجه لي في مسيرتي، فلم تبخل علي أية مساعدة، فلها مني كل الحب والتقدير.

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد.

الملخص:

بعد اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية سنة 1954م، أولت جبهة التحرير الوطني اهتماما واضحا بالجالية الجزائرية في فرنسا على اختلاف فئاتها (عمال وطلبة ورياضيين)، من منطلق إدراكها لأهمية الدعم المالي والدبلوماسي و... الذي يمكن أن يقدمه هؤلاء، فعملت على تأطيرهم ضمن تنظيمات تتناسب مع كل فئة، فتم تشكيل فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا قصد تأطير العمال الجزائريين المهاجرين، الذين انتظموا ضمن صفوفها بعد القضاء على تنظيم الحركة الوطنية المصالية، وبالمقابل نجد أيضا الطلبة الجزائريين المهاجرين في فرنسا ضمن الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين يلبون نداء الوطن عندما كانت الثورة في حاجة إلى التزود بالإطارات المتعلمة والمثقفة، حيث تخلو عن مستقبلهم الدراسي ليساهموا في دعم الثورة داخليا وخارجيا، أما النشطاء الرياضيون فإنهم تركوا المال والشهرة ومستقبلهم الاحترافي ضمن الأندية الفرنسية، والتحقوا بتونس لتشكيل فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم للمساهمة في دعم الثورة، وبذلك تمكنت جبهة التحرير الوطني من كسب الدعم المالي للجالية الجزائرية بفرنسا من خلال تلك الاشتراكات الشهرية التي كانوا يدفعونها والتي شكلت نسبة 80 %من مداخيل الحكومة المؤقتة، أما دبلوماسيا فقد ساهمت الفئات الثلاث في التعريف بالقضية الجزائرية وعملت على كسب التأييد الدولي، فشكلت الجالية الجزائرية بفرنسا قاعدة خلفية للثورة تدفع بها من الخارج.

الكلمات المفتاحية: المهاجرون، الجزائريون، الثورة، 1954-1962، فرنسا.

Summary:

After the revolution of liberation in 1954, the National Liberation Front gave clear attention to the Algerian community in France in all its categories (workers, students and athletes), as it was aware of the importance of the financial and diplomatic support, etc that can be provided by these groups. Therefore, The Federation of the National Liberation Front (FLN) in France worked to fram each category within its appropriate organization.

For instance; the Algerian migrant workers joined the federation of the National Liberation Front after the elimination of the organization of the Massali Nationalist Movement.

On the other hand, the Algerian students in France within the General Federation of Algerian Muslim students responded to the national call when the revolution needed the support of the well educated and cultured elite who have abandoned their academic future to contribute to the support of the revolution internally and externally .

Moreover, athlete activists left their money, fame and professional future within the French clubs and went to Tunisia to form the FLN team to gain financial support for the Algerian community in France through their monthly subscriptions which constituted 80% of the revenues of the interim government .Diplomatically, the three groups contributed in publicizing the Algerian case and worked to gain international support. In fact, The Algerian community in France formed the backbone of the revolution .

Key Words: Migrants, Algerians, Revolution,1954-1962, France.

قائمـــــــــة المختصـــــــرات

المدلول باللغة العربية	المدلول باللغة الفرنسية	الاختصار
الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في شمال إفريقيا.	-L'association Amical Des Elèves Musulmans Nord Africains.	A.A.E.M.N.A
جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين بفرنسا.	-Association Des Etudiants Musulmans Algérienne En France.	A.E.M.A.F
جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا.	-Association Des Etudiants Musulmans De L'Afrique Du Nord.	A.E.M.A.N
جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين.	-Association Des Etudiants Musulmanes Nord Africains.	A.E.M.N.A
الجمعية العامة لطلبة الجزائر	-Association Générale Etudiant Algériens.	A.G.E.A
جيش التحرير الوطني	-Armée De Libération Nationale.	A.L.N
كنفدرالية طلبة شمال إفريقيا	-Confédération Des Etudiants Nord Africain.	C.N.A.E
المجلس الوطني للثورة الجزائرية	-Conseil National Révolution Algérienne.	C.N.R.A
اللجنة الثورية للوحدة والعمل.	-Comite Révolutionnaire D'unité Et D'action.	C.R.U.A
لجنة التنسيق والتنفيذ	-Comite D'Exécution Coordination.	CCE
نجم شمال إفريقيا	-Etoile Nord-Africaine	E.N.A
الاتحادية الدولية لكرة القدم	-Fédération Internationale Du Foot Ball.	F.I.F.A
جبهة التحرير الوطني	-Front De Libération Nationale.	F.L.N
الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.	-Gouvernement Provisoire De La République Algérienne.	G.P.R.A
المنظمة الخاصة	-L'organisation Spécial	L'OS

M.N.A	**-Mouvement National Algérien.**	**الحركة الوطنية الجزائرية**
M.T.L.D	**-Mouvement Pour Le Triomphe Des Libertés Démocratiques.**	**حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.**
O.A.S	**-Organisation De L'Armée Secrète.**	**منظمة الجيش السري**
P.C.A	**-Parti Communiste Algérien.**	**الحزب الشيوعي الجزائري**
P.C.F	**-Parti Communiste Français**	**الحزب الشيوعي الفرنسي**
P.P.A	**-Parti du Peuple Algérien**	**حزب الشعب الجزائري**
S.U	**-La Section Universitaire**	**الفرع الجامعي**
U.A.E.P	**-Union Des Algériens Etudiants Parisiens.**	**اتحاد الطلبة الجزائريين لباريس**
U.D.M.A	**-Union Démocratique Du Manifeste Algérien.**	**الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.**
U.G.E.M	**-Union General Etudiants Maghrébin.**	**الاتحاد العام للطلبة المغاربة**
U.G.E.M.A	**-Union générale Des Etudiants Musulmans Algériens.**	**الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين.**
U.G.E.T	**-Union General Etudiants Tunisiens.**	**الاتحاد العام للطلبة التونسيين**
U.M.E.M	**-Union des Musulmans Maghrébins.**	**اتحاد المسلمين الطلبة المغاربة**
U.N.E.F	**-Union Nationale Etudiants Français.**	**الاتحاد الوطني لطلبة فرنسا**

مقدمة

مقدمــــــــة

عملت فرنسا منذ احتلالها للجزائر سنة 1830م على إلحاقها وجعلها مقاطعة تابعة لها وذلك بمقتضى قانون الضم لسنة 1834م، فطبقت عليها سياستها الاستيطانية، وفي هذا الشأن يذكر "أبو القاسم سعد الله" أن فرنسا عملت على جلب الهجرة الأوربية إليها ونادت في العواصم الأوربية بذلك، على أساس أن الجزائر بلاد الفرص والمغامرات والعيش الرغد فتدفقت الهجرة الأوربية من مدن البحر الأبيض المتوسط وألمانيا وسويسرا وبلجيكا وحتى هولندا والبلاد الاسكندنافية، واقتسموا أراضي الجزائر الخصبة وطوروا زراعتها وعمروها واستصلحوها ومدوا فيها الطرق البرية والحديدية وانشئوا القرى على الطراز الأوربي المتميز بالكنيسة والساحة العامة والمدرسة في الوسط، لتصبح بذلك الجزائر مستعمرة استيطانية، لكننا في هذا البحث لن نعالج هذا النوع من الهجرة الأوربية إلى الجزائر، بل سنخوض في موضوع الهجرة في الاتجاه المعاكس أي الهجرة الجزائرية باتجاه فرنسا، عندما تحول الاقتصاد الجزائري من اقتصاد معاشي إلى اقتصاد نقدي يخدم فرنسا في المرتبة الأولى، واستنفذت موارد الجزائر واستغلت طاقاتها البشرية بابخص الأثمان، فوجد الفرد الجزائري أن عليه التحرر من هذا الوضع المفروض عليه، فكان الحل هو الهجرة التي كانت صوب عدة جهات منها بلدان المغرب العربي خاصة تونس والمغرب وكذا المشرق العربي نحو سوريا، على أن عددا هاما اتجهت أنظاره إلى فرنسا نظرا لما فيها من خصائص.

مع اندلاع الثورة التحريرية في الفاتح من شهر نوفمبر سنة 1954م، فإنها واجهت العديد من العقبات والمصاعب لعل أهمها مشكلة نقص الأموال باعتبارها أمرا أساسيا لتوفير الأسلحة ومواجهة الاحتلال، ورغم ذلك فان الثورة استطاعت توسيع نطاقها، وكان لابد من إكمال المعركة وتحقيق الهدف الذي اندلعت من اجله، فاحتاجت إلى جهود كل وطني جزائري سواء كان داخل الوطن أو خارجه، فكان المهاجرون الجزائريون إلى فرنسا، عمالا وطلبة ونشطاء رياضيون، من الداعمين للثورة التحريرية الكبرى من خلال تلك الاشتراكات التي كانوا يدفعونها إلى فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، وليس ذلك فحسب فقد ساهموا في إنجاح الثورة والدفع بها إلى الأمام سواء كان سياسيا أو دبلوماسيا أو ماليا أو... فهؤلاء أحسوا فعلا بعبء المسؤولية الملقاة على عاتقهم ولم يتخلفوا عن واجبهم الوطني، وهنا تكمن أهمية الموضوع، إذ أن هذه الفئة التي تنتمي للمجتمع الجزائري لم تنسلخ عنه، بل بقيت متصلة به رغم كل الظروف، والأكثر من ذلك أنها سعت جاهدة لتكون عونا وسندا يدفع بعجلة الثورة التحريرية من الخارج، وهذا ما يدل على وجود وعي وطني كبير لدى هؤلاء على اختلاف مستوياتهم.

أسباب اختيار الموضوع

هناك عدة أسباب وراء اختيارنا لموضوع المهاجرين الجزائريين إلى فرنسا أهمها:

أولا: أسباب ذاتية

- الرغبة الشخصية في دراسة موضوع المهاجرين الجزائريين في فرنسا أثناء الثورة التحريرية، باعتبارهم جزءا من المجتمع الجزائري، عاشوا أحداثه وتأثروا بها فكانت لهم نظرتهم الخاصة تجاه هذا المحتل، والتي عكست إيمانهم الراسخ بضرورة دعم الثورة الجزائرية كل حسب طاقته.

- السعي إلى معرفة مختلف المصاعب التي واجهتها الثورة الجزائرية في فرنسا، وكيف استطاعت مواجهتها والقضاء عليها، بل ونقل الثورة إلى الأراضي الفرنسية لتشكل بذلك التهديد الأكبر الذي تواجهه فرنسا.

ثانيا: أسباب موضوعية

- جاء اختيارنا لفترة الثورة التحريرية، لما فيها من أحداث تاريخية تبرز وبشكل كبير الدور الذي اضطلع به المهاجرون الجزائريون على اختلاف فئاتهم اتجاه قضية التحرير الوطني.

- أهمية النشاط الذي قامت به جبهة التحرير الوطني بفرنسا من خلال تأطيرها لمختلف فئات المهاجرين الجزائريين باعتبارهم جزء لا يتجزأ من الثورة التحريرية.

- الأثر البالغ الذي لعبته مساهمة المهاجرين الجزائريين بفرنسا في تحديد مسار الثورة التحريرية.

إشكالية البحث

عرف الجزائريون الهجرة منذ القديم، فهاجروا لعدة أسباب مختلفة صوب جهات عديدة، منها بلدان المغرب العربي خاصة تونس والمغرب وكذلك المشرق العربي، غير أن عددا هاما منهم اتجهت أنظارهم نحو الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط باتجاه فرنسا نظرا لما فيها من خصائص ومميزات جذبتهم، ما سمح لهؤلاء المهاجرين الجزائريين على اختلاف فئاتهم من عمال وطلبة ونشطاء رياضيين بأن يشكلوا دعما خارجيا لبلادهم عبر مختلف مراحل المقاومة الوطنية والثورة التحريرية. ومن هنا يمكن لنا أن نطرح الإشكالية التالية: **ما طبيعة الدور الذي قام به المهاجرون الجزائريون في فرنسا تجاه الثورة التحريرية 1954-1962م؟**

وللإجابة على هذه الإشكالية ارتأينا أن نجزئها إلى تساؤلات فرعية جاءت على النحو التالي:

- ما هي الأسباب والأهداف التي جعلت الكثير من الجزائريين يهاجرون ويغادرون بلادهم نحو فرنسا؟
- كيف استطاعت جبهة التحرير الوطني عن طريق فدراليتها بفرنسا تأطير مختلف فئات المهاجرين الجزائريين في فرنسا، ليكونوا مددا خارجيا يدفع بعجلة الثورة إلى الأمام؟
- فيما تمثل الدور الذي أداه الطلبة الجزائريون المهاجرون إلى فرنسا في الثورة التحريرية؟
- كيف التحق النشطاء الرياضيون الجزائريون داخل الأندية الفرنسية بالثورة التحريرية؟ وكيف دعموها؟

المناهج المتبعة في دراسة الموضوع

أولا: المنهج الوصفي، لوصف الأحداث والوقائع التاريخية والعلاقات السياسية والظواهر الاجتماعية في إطار تسلسلها الزمني.

ثانيا: المنهج التحليلي، في دراسة الأحداث التاريخية السياسية منها والاجتماعية، وذلك بالتحليل والنقد والاستنتاج.

ثالثا: المنهج الإحصائي، كان ضروريا لمعرفة نسبة الهجرة في كل مرحلة من مراحلها، وما يرافقها من تطورات في عدد الجزائريين المهاجرين ومناطق تمركزهم في المقاطعات الفرنسية، وكذا مساهماتهم المختلفة في الثورة.

خطة الموضوع

من أجل تحليل وتجسيد هذه المناهج وتجاوبا مع التساؤلات الواردة في الإشكالية، قسمنا موضوع الدراسة إلى مقدمة وأربعة فصول-كل فصل يبتدئ بتمهيد وينتهي بخلاصة- بالإضافة إلى خاتمة ومجموعة من الملاحق التي رأينا أنها تخدم البحث.

مقدمة: احتوت على تعريف بالموضوع وأهميته، وكذا أسباب اختياره، ثم إشكالية الدراسة متبوعة بمجموعة من التساؤلات، كما ذكرنا المناهج المتبعة، إضافة إلى عرض الخطة المفصلة للموضوع، أنهيناها بوضع دراسة لأهم المصادر والمراجع المعتمد عليها، تلاها ذكر بعض الصعوبات التي اعترضتنا أثناء قيامنا بالدراسة.

الفصل التمهيدي: بعنوان "الهجرة الجزائرية إلى فرنسا"، من خلاله تطرقنا إلى تعريف الهجرة وتاريخها إلى فرنسا، مع التركيز على الأسباب التي كانت وراء هجرة الكثير من الجزائريين إلى بلاد ما وراء البحار، وتحديد المناطق المهاجر منها إلى فرنسا وكذا المناطق الفرنسية الأكثر جذبا للمهاجرين الجزائريين، مع التعريج على خصائصها ومميزات المهاجر الجزائري في فرنسا، لنختم الفصل بأوضاع المهاجرين الجزائريين بفرنسا في مختلف الميادين.

الفصل الأول: جاء بعنوان "العمال الجزائريون المهاجرون بفرنسا ودورهم في الثورة التحريرية1954-1962م"، بينا فيه ميلاد وتطور التيار الاستقلالي الجزائري بفرنسا ممثلا في نجم شمال إفريقيا، باعتباره بداية للوعي الوطني للفرد المهاجر، لأنه يعتبر الأرضية الأساسية لبحثنا، ثم تطور هذا التيار عبر مراحله المختلفة وصولا إلى تفجير الثورة في الفاتح من نوفمبر سنة 1954م، تلاه التطرق إلى التنظيم الذي أنتجته جبهة التحرير الوطني بفرنسا وهو فدرالية جبهة التحرير الوطني وكل ما يتعلق بهذا التنظيم، مع التركيز على

النشاط السياسي والعسكري، وكذا الصراع القائم بين جبهة التحرير والحركة الوطنية المصالية، إضافة إلى نقل الثورة إلى فرنسا وما حقق من نتائج ايجابية للثورة، دون إغفال دور العنصر النسوي الجزائري ضمن الفدرالية، مع التعريج على ابرز حدث متعلق بالهجرة الجزائرية إلى فرنسا وهو مظاهرات 17 أكتوبر 1961م، والتطرق في كل مرة إلى موقف السلطة الفرنسية من نشاط المهاجرين الجزائريين فوق أراضيها.

الفصل الثاني: بعنوان "الطلبة الجزائريون المهاجرون بفرنسا ودورهم في الثورة التحريرية1954-1962م"، من خلاله تم التطرق إلى وضعية الطلبة الجزائريين المهاجرين في الجامعات الفرنسية واهم التنظيمات الطلابية المتواجدة على الساحة آنذاك، مع التركيز على نشاط جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين بفرنسا، وبالتالي دور الطلبة الجزائريين ضمن الحركة الوطنية، لننتقل بعدها إلى تنظيم الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، ودوره في تنظيم الطلبة ودمجهم في صفوف الثورة التحريرية والنضال الوطني، مع التركيز على الإضراب العام للطلبة والتحاقهم بصفوف الثورة التحريرية، وبالتالي الحديث عن الدور السياسي والثوري للطلبة الجزائريين في فرنسا.

الفصل الثالث: جاء بعنوان "النشطاء الرياضيون الجزائريون المهاجرون بفرنسا ودورهم في الثورة التحريرية1954-1962م"، وفيه حاولنا تتبع نشاط مختلف اللاعبين ضمن الأندية الرياضية في الجزائر وفرنسا، وكيف استطاعوا تحقيق الاحتراف الرياضي، ليكونوا جزء هاما ضمن الأندية الفرنسية، ثم تطرقنا إلى فكرة تكوين فريق رياضي لكرة القدم لجبهة التحرير الوطني، يضم في صفوفه أهم اللاعبين المحترفين في الأندية الفرنسية، الذين لبوا نداء جبهة التحرير الوطني والتحقوا بصفوفها، ومن قبله فريق جيش التحرير الوطني، حيث مثل الأول استمرارا للثاني، فكان اللاعبون بالفعل سفراء للقضية الجزائرية في المحافل الدولية.

الخاتمة: احتوت على مختلف النتائج المتوصل إليها من خلال دراسة الموضوع.

الملاحق: تضمن البحث مجموعة من الملاحق، تمثلت في جداول إحصائية وصور ووثائق، رأينا أنها تخدم الموضوع بشكل كبير.

تقديم وتحليل أهم المصادر والمراجع المعتمدة

لدراسة موضوع المهاجرين الجزائريين بفرنسا خلال مرحلة الثورة التحريرية، كان لزاما علينا العودة إلى عدد من المصادر والمراجع ذات العلاقة بموضوع دراستنا، للاستناد عليها في انجاز هذا البحث وهي كالآتي:

1/ الوثائق الأرشيفية: وهي وثائق أصلية مأخوذة من مراكز الأرشيف الفرنسية.

_ Centre des Archive National D’outer Mer- D’Aix- en- PROVENCE

Boite N° : FRC AOM 93/4416

Boite N° : 81F110

_ Centre des Archives de Château de Vincennes

Boite N° : 1H 1718/1

Boite N° : 1H 1723

وقد زودنا بهذه الوثائق كل من الأستاذ "رضا حوحو" والدكتور "نصر الدين مصمودي" والدكتورة "جمعة بن زروال". وقد استفدنا من هذه الوثائق في معرفة معلومات أكثر حول تنظيم فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، وكذلك النشاطات المختلفة للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين.

2/ الشهادات الحية: قمنا بإجراء مجموعة من اللقاءات والمقابلات الخاصة مع مجموعة من المناضلين الجزائريين المهاجرين إلى فرنسا، من الذين عايشوا مختلف الأحداث المتعلقة بموضوع دراستنا وهم على التوالي:

– لقاء مع السيد "محمد غفير"، المدعو "موح كليشي"، حدثنا عن تنظيم فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا باعتباره كان مسؤولا على منطقة كليشي، وكذا الصراع بين جبهة التحرير الوطني والحركة المصالية بفرنسا، إضافة إلى سير مظاهرات 17 أكتوبر 1961م بباريس.

– لقاء مع السيدة "عقيلة وارد"، زودتنا بمعلومات مهمة عن نضال المرأة الجزائرية المهاجرة في فرنسا ضمن فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا.

– لقاء مع السيد "الهاشمي كيحل"، وضح لنا الوضعية التي يعيشها العمال الجزائريون المهاجرون في فرنسا وكذا سير مظاهرات 17 أكتوبر 1961م بباريس لأنه كان مشاركا فيها واعتقل على إثرها.

– لقاء مع السيد "علي نكاع"، حدثنا عن الحياة التي يعيشها المهاجر الجزائري في فرنسا وانضمامه إلى جبهة التحرير الوطني.

– لقاء مع السيد "محمد معوش"، زودنا بمعلومات حول مراحل تشكيل فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم، إضافة إلى إشرافه على عملية فرار مجموعة من اللاعبين والالتحاق بتونس، كما أفادنا بمجموعة من الوثائق الخاصة.

– لقاء مع السيد عبد الحميد زوبا، حدثنا عن عملية فراره رفقة زملائه من اللاعبين والتحاقهم بتونس للانضمام إلى فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم، وكذلك عن تنقلات الفريق وما حققه من نجاحات.

اعتمدنا أيضا على بعض الشهادات المسجلة، أهمها شهادة السيد "علي هارون"، متوفرة في قرص مضغوط، تم الحصول عليه من المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر

1954 بالابيار (الجزائر العاصمة) وشهادة السيد "صالح بن القبي" ضمن شريط مسجل، تم الحصول عليها من المتحف الوطني للمجاهد.

3/ المذكرات الشخصية: اعتمدنا على مذكرات وكتابات لشخصيات كانت فاعلة في الميدان، زودتنا بمعلومات هامة حول موضوع دراستنا من أهمها:

– عمر بوداود، "من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل، خمس سنوات على رأس فدرالية فرنسا (1957-1962)"، وهو كتاب مهم أيضا باعتبار مؤلفه هو الرجل الأول في فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، فاستفدنا منه في معرفة مختلف خبايا تنظيم فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا ونشاطاتها وعلاقاتها بشبكات التسليح بفرنسا والتنظيم الطلابي.

– علي هارون، "الولاية السابعة، حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962"، وهو كتاب ذو أهمية كبيرة نظرا للكم المعلوماتي الذي تضمنه، باعتبار أن مؤلفه كان عضوا فدراليا بفرنسا، فاستفدنا منه في التعرف على تنظيم فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا ومختلف نشاطاتها.

– أحمد دوم، "من حي القصبة إلى سجن فرين 1945-1962، (مذكرات مناضل)"، باعتبار صاحبها كان عنصرا فاعلا في الفدرالية بفرنسا، استفدنا منه في معرفة مراحل تشكيل فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا.

– محند أكلي بن يونس، "سبع سنوات في قلب المعركة، حرب الجزائر في فرنسا 1954-1962"، هذا الكتاب أيضا يعتبر مصدرا مهما في التعرف على نشاط جبهة التحرير الوطني بفرنسا وتأطيرها للمهاجرين الجزائريين.

– عبد الرحمان مزيان شريف، "حرب الجزائر في فرنسا، موريبيان جيش الخفاء"، يفيدنا في معرفة تنظيم المنظمة الخاصة لفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، والتحضير لعمليات 25 أوت 1958م.

– محمد حربي، "حياة تحدي وصمود، مذكرات سياسية 1945- 1962"، هي مذكرات مهمة، باعتبار صاحبها كان عنصرا فاعلا في العديد من الأحداث المتعلقة بنشاط جبهة التحرير الوطني بفرنسا وصراعها ضد الحركة الوطنية المصالية.

– صالح بن القبي وكتابه بعنوان، "عهد لا عهد مثله أو الرسالة التائهة"، يفيدنا الكتاب في معرفة مراحل تشكيل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وانضمام الطلبة الجزائريين إلى صفوف الثورة التحريرية بعد تنظيم الإضراب العام عن الدروس والاختبارات يوم 19 ماي 1956م.

4/ المراجع: تمت الاستعانة بمجموعة من المراجع التي تنوعت بين كتب ومقالات ورسائل جامعية ذات الصلة المباشرة بالموضوع، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر.

أ/ الكتب

– عمار بوحوش، "العمال الجزائريون في فرنسا، دراسة تحليلية"، استفدنا منه في معرفة أصول الهجرة الجزائرية إلى فرنسا ووضعية المهاجرين الجزائريين، إضافة إلى ما قدمه لنا من أرقام إحصائية.

– يحي بوعزيز، "السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1954/1830"، استفدنا من الأرقام الإحصائية التي يقدمها حول عدد المهاجرين الجزائريين في كل مرحلة، إضافة إلى وضعية المهاجرين الجزائريين بفرنسا في مختلف الميادين.

– عبد الحميد زوزو، "الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939، نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري"، يعتبر الكتاب دراسة مهمة لا يمكن الاستغناء عنها بما يوفره من معلومات حول الهجرة الجزائرية إلى فرنسا، وميلاد وتطور التيار الاستقلالي في أوساط المهاجرين الجزائريين.

- Tayeb Belloula, Les algériens en France، استفدنا منه في معرفة أوضاع المهاجرين الجزائريين في فرنسا خلال الحربين العالميتين.

-Jean-Luc Einaudi : la bataille de paris,17octobre1961، مرجع مهم من خلال إعداده لدراسة إحصائية للمعركة التي خاضتها جبهة التحرير الوطني بفرنسا، أفادنا في معرفة حقيقة ما وقع خلال مظاهرات 17 أكتوبر 1961م.

- Linda Amiri : La Bataille De France, la guerre d’Algérie en France، تعتبر دراسة مهمة حول الهجرة الجزائرية إلى فرنسا، نظرا لاعتمادها على مادة أرشيفية معتبرة، أفادتنا في معرفة أوضاع المهاجرين الجزائريين في فرنسا خلال الثورة التحريرية، وتنظيم جبهة التحرير الوطني بفرنسا ومختلف نشاطاتها، وصراعها مع الحركة الوطنية المصالية، ونقل الثورة إلى الأراضي الفرنسية، وكذا مظاهرات الجالية الجزائرية يوم 17 أكتوبر 1961م بباريس.

- Belabed-Mouhoub Mériem : Jeunesse, Sport et Revendications Nationales، وهو أيضا مرجع مهم، أفادنا في معرفة مختلف النوادي الرياضية الجزائرية التي تكون فيها اللاعبون الجزائريون، إضافة إلى تشكيل فريق كرة القدم لجبهة التحرير الوطني.

– دحو جربال، "المنظمة الخاصة لفيدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني، تاريخ الكفاح المسلح لجبهة التحرير الوطني في فرنسا (1956-1962)"، استفدنا منه في معرفة تنظيم المنظمة الخاصة لفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا ومختلف نشاطاتها.

– غي برفيليي، "الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880-1962"، يعتبر مرجعا هاما، من خلال ما يقدمه من معلومات حول مختلف التنظيمات الطلابية الجزائرية سواء في الجزائر أو في فرنسا قبل اندلاع الثورة التحريرية، وأوضاع الطلبة الجزائريين في الجامعات الفرنسية، وتشكيل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، ومختلف نشاطاته.

– كليمون مور هنري، "الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائري UGEMA (1955-1962)، شهادات". تضمن العديد من الشهادات المتعلقة بشخصيات طلابية فاعلة، ساهمت في تشكيل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين والإضراب العام عن الدروس والاختبارات يوم 19 ماي 1956م، فاستفدنا من هذه الشهادات بشكل كبير خاصة وأنها تتعلق بشخصيات لها دور فعال ومؤثر في المسيرة الطلابية.

ب/ الرسائل الجامعية

_ أحمد مريوش، "الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954"، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، ساعدتنا في دراسة مختلف التنظيمات الطلابية الموجودة على الساحة قبل تشكيل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، إضافة إلى مساهمة الطلبة الجزائريين في الثورة التحريرية.

_ فاتح زياني، "مساهمة فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في الثورة التحريرية(1954-1962)"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، استطعنا من خلالها التوسع في تنظيم فدرالية حركة الانتصار بفرنسا ومن بعدها فدرالية جبهة التحرير الوطني.

_ لخضر زويدي، "فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا 1957-1962"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة، استفدنا منها في الاطلاع أكثر على تنظيم فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا ومختلف نشاطاتها.

صعوبات البحث

لم تكن دراسة موضوع المهاجرين الجزائريين إلى فرنسا ودورهم في الثورة التحريرية(1954-1962م) أمرا سهلا، بل واجهتنا مجموعة من الصعوبات، خاصة وأننا لم نتخصص في فئة واحدة من الفئات المهاجرة، ونظرا إلى الزخم التاريخي الذي يجسده مسار كل فئة من الفئات المدروسة، فإننا واجهنا بعض الصعوبات، فأحيانا كنا نشعر بأن الفئات الثلاثة منفصلة عن بعضها، وكلما شرعت في دراسة فئة من الفئات وكأنك تدرس موضوعا منفصلا تماما، إضافة إلى صعوبة الوصول إلى المادة الأرشيفية والوثائقية الكافية إلا القليل منها، التي ولا شك أن توفرها بشكل كبير كان سيعطي إضافة علمية أكثر لبحثنا.

عدم تمكننا من الوصول إلى الشخصيات القيادية البارزة في فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، ومع ذلك سعينا إلى تغطية العجز الحاصل باستغلال ما كتبته تلك الشخصيات.

وبعد جمعنا للمادة العلمية المتعلقة بموضوع الدراسة وترتيبها وتصنيفها، كانت الصعوبة الأكبر هي ضيق الوقت المخصص لإعداد هذا البحث، حسب نظام دكتوراه الطور الثالث ل.م.د، باعتبار أن الاعتماد على مزيد من المصادر والمراجع باللغة الأجنبية يتطلب مزيدا من الجهد والوقت لترجمتها.

رغم هذه الصعوبات نرجو أن يمثل هذا البحث المنجز إضافة للبحث العلمي، ولأن الكمال هو صفة الاهية، كما أنه غاية تنشد ولا تدرك، حاولنا تغطية معظم جوانب الظل التي يكشفها الموضوع، ونتمنى أن يكون بحثنا هذا أحد النوافذ المطلة على أعماق الموضوع، وقد تكون محاولتنا هذه منطلقا وحافزا للعديد من الدراسات والبحوث التي تتناول جوانب أخرى من هذا الموضوع.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في دراسة هذا الموضوع بطريقة موضوعية ومنهجية صحيحة، لأن هدفنا هو المساهمة بقسط ولو قليل في كتابة جانب من جوانب ثورتنا التحريرية، وتقديم جزء ولو بسيط من كفاح الشعب الجزائري، بتسليط الضوء على نضال الجالية الجزائرية في فرنسا بمختلف فئاتها.

الفصل التمهيدي:

الهجرة الجزائرية إلى فرنسا

المبحث الأول: الهجرة الجزائرية نحو فرنسا، مفهومها وأصولها

المبحث الثاني: أسباب الهجرة الجزائرية إلى فرنسا

المبحث الثالث: تطور الهجرة الجزائرية نحو فرنسا

المبحث الرابع: أوضاع المهاجرين الجزائريين في فرنسا

يعتبر فعل الهجرة قديما قدم وجود الإنسان على سطح الأرض، حيث يغادر الفرد بلاده عندما تجتمع الأسباب التي قد تضطره لهذا الفعل، ويبدو أن حركة الهجرة الجزائرية بدأت مع الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م، شملت مختلف الفئات نتيجة الظروف القاهرة والوضع الجديد الذي أوجدته فرنسا على أكثر من صعيد، حيث اضطرت أعداد كبيرة من الجزائريين إلى مغادرة البلاد صوب عدة جهات، فاختار عدد كبير منهم الهجرة إلى فرنسا نظرا لما توفره من خصائص ومميزات افتقدوها في بلادهم، وبذلك يمكن اعتبار ظاهرة الهجرة، ظاهرة اجتماعية وجغرافية في ذات الوقت، فهي اجتماعية كونها تتعلق بالأفراد وأسباب هجرتهم وما تتركه من أثر على ثقافتهم وعلاقاتهم الاجتماعية، وهي جغرافية لأن الفرد من خلالها يتجاوز حدوده الجغرافية إلى حدود جديدة.

المبحث الأول: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا، مفهومها وأصولها

المطلب الأول: مفهوم الهجرة

1/ التعريف اللغوي: كلمة "هاجروا" مأخوذة من الفعل الرباعي "هاجر" والاسم "هجرة"، والفعل هاجر، وهجرة غير هاجر، فقد يترك الإنسان مكانا ويقيم فيه، وهذا معناه "هجرة"، أي يترك وهو عن قلة وضيق يدفع إلى الهروب، إنما "هاجر"، لابد أن يكون هناك تفاعل بين الاثنين ألجأه إلى أن يهاجر، و"الهجرة" هي الخروج من أرض إلى أرض.[1]

ومصطلح الهجرة في اللغة العربية يقابل مصطلحات ثلاثة مجتمعة في اللغة الانجليزية وهي مصطلح Migration، ومصطلح émigration، ومصطلح immigration، مع وجود فرق بين هذه المصطلحات كالتالي: مصطلح Migration: يشير إلى عملية الانتقال أو الحركة المستهدفة للهجرة، ومصطلح émigration: يشير إلى هذه الحركة في علاقتها بالموطن الأصلي، أي أنه يشير إلى حركة الهجرة المغادرة أو النقلة إلى الخارج، أما مصطلح immigration: فانه يشير إلى مسمى هذه النقلة عند وصولها إلى المجتمع المضيف، أو أنه يشير إلى دخول المهاجرين وإقامتهم بالفعل في مواطن الاستقبال.[2]

نشير أيضا إلى أن الكلمة المشتقة "هجرة" من كلمة "émigration "، التي كانت تعني سنة 1852م فعل مغادرة البلد الأصلي، وتجد هذه الكلمة أصلها في اللاتينية من خلال كلمة Imigrare وتعني (المجيء إلى، الولوج إلى) وهي مركبة من مقطعين im و migrare الذي يعني "تغيير مكان الإقامة الأصلي"، أما فيما

---

[1] الإمام محمد متولي الشعراوي: الهجرة النبوية، المكتبة التوثيقية، تح: مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، (د-ب)، (د-س-ن)، ص41.

[2] نصيرة طالح: أثر ضغوط الحياة على الاتجاهات نحو الهجرة إلى الخارج (دراسة ميدانية للطلبة المقبلين على التخرج)، مذكرة لنيل درجة الماجستير في علم النفس الاجتماعي، جامعة مولود معمري بتيزي وزو: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا، 2011/2010، ص- ص 31-32 (غير منشورة).

يخص فعل "هاجر" الذي يعني (الدخول إلى بلد أجنبي) فهو معنى حديث نسبيا، إذ تم تخصيص معناه باللغة الفرنسية انطلاقا من علاقته بفعل "هاجر" émigrer .[1]

2/ التعريف الاصطلاحي: يعرف العالم البريطاني "هنري سييل وايلد" (H.C.Wyld) "المهاجر" بأنه **"**أي شخص يذهب إلى بلد أجنبي بقصد الاستيطان فيه''[2]، أما عالما الاجتماع الفرنسيان "جوزيف سانت" (Joseph Sumpt) و"ميشال ايجيس" (Michel Hugues) فيعرفانها بما يلي: **"**الهجرة حركة دائمة تقريبا أو دورية للجماعات البشرية تمتد لفترة زمنية كافية**"**.[3]

يعرف المؤتمر الدولي المعقود في روما سنة 1924م "المهاجر" بأنه **"**كل أجنبي يصل إلى بلد طلبا للعمل وبقصد الإقامة الدائمة ... وهذا نقيض العامل الذي يصل إلى بلد للعمل فيه بصفة مؤقتة**"**، ومن خلال هذا التعريف فانه لا يمكننا إطلاق لفظ "المهاجر" على جل الجزائريين في فرنسا ذلك أن من خصائص المهاجر الجزائري أن لا يقيم مدة طويلة بدون سفريات منتظمة إلى وطنه الأصلي، فهجرته مؤقتة.[4]

بالعودة إلى تحقيق أجراه المكتب العالمي للشغل للتوصل إلى تعريف شرعي للمهاجر، فان هذا الأخير يختلف تعريفه من بلد إلى آخر باختلاف المعايير عند كل دولة، فالهجرة في نظر الدولة الألمانية هي مغادرة البلد والاستقرار خارجه بصفة مستمرة إن لم تكن نهائية، وتطلق دولة استراليا كلمة مهاجر على كل من تغرب بصفة نهائية، في حين تعتبر النمسا مهاجرا كل من ترك البلد واتخذ مسكنا دائما بالخارج، أو من سافر إلى الخارج بحثا عن عمل، وتتفق كل من الو.م.أ،كندا وفرنسا على أن المهاجر هو كل شخص يترك بلده بنية الإقامة الدائمة في الخارج، وتعرف كل من فنلندة، الصين، بولونيا، ايطاليا واليابان، المهاجر بأنه ذلك الذي يبحث عن عمل في الخارج، أما المهاجر في نظر اسبانيا وبلجيكا واليونان فهو ذلك الذي يركب الدرجة الثالثة عند سفره من بلده، وهناك دول كثيرة مثل سويسرا ترى أن الانتقال في مجال الدول الأوربية ليس هجرة إلا إذا كان خارجه.[5]

---

[1] كريسطال بانصونا: "الهجرة"، تر: سعيد بن الهاني، مجلة ثقافات، جامعة البحرين: كلية الآداب، 2010، ص203.

[2] عزوز بوساحة: اتجاهات الطلاب الجامعيين نحو ظاهرة الهجرة الخارجية-دراسة ميدانية بجامعة باتنة، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع التنمية، جامعة منتوري بقسنطينة: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، 2008/2007، ص- ص 55-56(غير منشورة).

[3] المرجع نفسه، ص 56.

[4] عبد الحميد زوزو: الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939، نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،2007، ص11.

[5] مليكة قليل: هجرة الجزائريين من الاوراس إلى فرنسا (1900-1939)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2009، ص- ص 11-12(غير منشورة).

يبدو من خلال التحقيق أن اغلب الدول تتفق على ضرورة توفر احد العاملين في المهاجر "أن يهاجر الإنسان بلاده نهائيا أو أن يقيم في البلد المهاجر إليه ليعيش ويعمل"، وهذان العاملان المذكوران هما المميزان للمهاجر عن أشباهه كالمسافر والرحالة والسائح، وبذلك يكون أهم ما يميز المهاجر عن أشباهه هو قصده من السفر أو حالته النفسية وقت السفر، وعليه يكون العامل المميز هو عامل نفساني بالدرجة الأولى، ولنا أن نطلق لفظ مهاجر على جل الجزائريين في فرنسا، وذلك لتوفر احد العاملين، وهو الإقامة في البلد المهاجر إليه للعيش والعمل.[1]

تعرف منظمة الأمم المتحدة الهجرة بأنها "النقلة الدائمة أو الانتقال الدائم إلى مكان يبعد عن الموطن الأصلي بعدا كافيا".[2] وتعني الهجرة دخول أشخاص لا ينتمون إلى نفس البلد إلى بلد آخر أتو إليه بغرض الإقامة والعمل لمدة طويلة، ومن هنا ظهرت عبارة "سياسة الهجرة" وهي مجموعة قوانين تقيد وتراقب الهجرة، وتعني كنائيا في منتصف القرن العشرين "مجموع المهاجرين الذين ينحدرون من نفس الأصل".[3]

وحسب تعريف "جونار" (Gonnard) فان الهجرة هي "ترك بلد والالتحاق بغيره، سواء منذ الميلاد أو منذ مدة طويلة بقصد الإقامة الدائمة، وغالبا بقصد تحسين الوضعية بالعمل".[4]

تتفق آراء الباحثين على أن الهجرة لابد أن تقوم على سببين رئيسيين، أولهما أن تصبح الحالة في الوطن الأصلي متعذرة أو متعسرة، بحيث تكون فوق طاقة المواطن، وثانيهما أن يظهر لطالب الهجرة بلد آخر يتخذه موئلا له عاقدا بينه وبين نفسه أن يجد فيه ما عز عليه وجوده في وطنه الأصلي.[5]

تجدر الإشارة هنا إلى أن الهجرة نوعان، هجرة إرادية "طوعية" يقرر صاحبها بنفسه وبكل إرادة الهجرة، أما التهجير الإجباري فيلزم فيه الفرد أو الجماعة ترك البلاد أو ترك الحي أو المنطقة التي يسكنها لأنه يشكل خطرا من الأخطار.[6] وعموما سواء تكلمنا عن الهجرة أو التهجير أو النفي أو التشريد، فكلها ذات معنى واحد، لأن الجزائري عندما نقول له مهاجر أو مهجر أو منفي، فكما يقول المثل العربي "مكره أخاك لا بطل"،

---

[1] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص12.

[2] نصيرة طالح: المرجع السابق، ص32.

[3] كريسطال بانصونا: المرجع السابق، ص203.

[4] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص12.

[5] محمد الصالح الصديق: أيام خالدة في حياة الجزائر، الجزائر: موفم للنشر، 2007، ص- ص 229-230.

[6] عبد المجيد شيخي:"الهجرة الجزائرية في مواكبة المقاومات"، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1962/1830 المنعقد بفندق الاوراسي يومي 31/30 أكتوبر 2006، الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين ،2007، ص33.

والذي هاجر فقد نقل بالقوة وهناك من اختار الهجرة مكرها، فسمي مهاجر طواعية وهناك من نقل بالبواخر في ظروف مختلفة وهجر إلى خارج البلاد فسمي مهاجرا أيضا.[1]

وتعرف الهجرة بأنها انتقال الأشخاص أو الجماعات من بلد لآخر، التماسا لأحوال معيشة أفضل، أو فرارا من اضطهاد ديني أو عرقي أو سياسي. ولعل أشهر الهجرات وأبعدها أثرا في تاريخ الإنسانية هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، من مكة إلى المدينة سنة 622 م.[2]

والهجرة في الشريعة الإسلامية هي فرض وجب تأديته على كل مؤمن بالله، إذ يجب عليه الالتحاق بدار الإسلام التي تمثل أرض الشهادة وترك أرض الكفر التي هي في هذه الحالة أرض الحرب[3]، وبالتالي فشرعية فعل الهجرة دينيا مألوفة في المجتمعات الإسلامية وذلك بالعودة إلى النصوص الدينية القرآنية الدالة على ذلك، حيث نجد قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون﴾(سورة التوبة،ا/19)، إضافة إلى العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي جاءت مفسرة وشارحة لما ورد في القران الكريم بهذا الخصوص.

يمكننا اعتبار الهجرة الجزائرية ظاهرة استعمارية لكونها انطلقت بشكل مكثف بعد اشتداد الضغط الاستعماري الفرنسي على الجزائريين، من خلال ممارسته مختلف أنواع التعذيب والقتل والتشريد والتجويع، بهدف إبعاد الوطنيين عن الساحة من جهة والاستيلاء على أوسع مساحة من الأراضي للوافدين الجدد من الأوربيين من جهة أخرى[4]، ونذكر في هذا الصدد أن الفرد الجزائري كان حريصا آنذاك على ثلاثة أشياء مثلت عناصر الرجولة لديه وهي: (الأرض، الزوجة، البندقية)، إذ أنه لا يعتبر نفسه رجلا إذا فرط فيها، وتسمح له البندقية بالدفاع عن الاثنين، حيث إذا سلب الرجل أرضه وضرب في عرضه وفك منه سلاحه، لن يبقى له شيء، وهذا ما يجعله يقود نضالا مستميتا، حيث انه يعاني من تهديد المحتل الفرنسي منذ أن وطئت أقدامه أرض الجزائر.[5]

---

[1] جمال يحياوي:"دوافع الهجرة الجزائرية خلال القـ19"، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1962/1830 المنعقد بفندق الاوراسي يومي 31/30 أكتوبر 2006، الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين ،2007، ص43.

[2] محمد الصالح الصديق: المصدر السابق، ص 229.

[3] إبراهيم مهديد: "بعض عناصر تفكير لمقاربة الهجرات الجزائرية المعاصرة مشرقيا ومغربيا"، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1962/1830 المنعقد بفندق الاوراسي يومي 31/30 أكتوبر 2006، الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين، 2007، ص 59.

[4] أحسن بومالي: أول نوفمبر 1954، بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية، الجزائر: دار المعرفة، 2010، ص236.

[5] عبد المجيد شيخي: المرجع السابق، ص34.

تجدر الإشارة إلى أن حركة الهجرة الجزائرية عموما لم تكن أبدا حركة هروب من الواقع بقدر ما كانت تعبيرا عن النضال ضد الاستعمار بدليل ما سيقوم به المهاجرون من سعي لضرب الاستعمار بشتى الوسائل ومتى ما سمحت الفرصة.[1]

ويعرف بعض المؤرخين الهجرة على أنها مقاومة صامتة، فإذا أخذنا مثلا الهجرة الجماعية التي عرفتها منطقة تلمسان وبعض مدن الجزائر(باتنة، تبسة، سطيف...)، يمكننا أن نستشف بأنها حدثت كرد فعل طبيعي وتلقائي أظهره الجزائريون ضد قانون التجنيد الإجباري المفروض عليهم، فرفضوا تقديم أبنائهم دفاعا عن علم فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى، وفضلوا الهجرة إلى المشرق بدل العيش تحت سلطة دولة محتلة، فكانت بذلك هجرتهم هروبا من الظلم، بعد بيعهم لأملاكهم وعقاراتهم للمعمرين واليهود بأبخس الأثمان[2]، ويشير "شارل روبير اجرون" في كتابه "الجزائريون المسلمون وفرنسا" إلى أن الهجرة هي في حد ذاتها تعتبر عامل تحرر، وعلى عكس الآمال التي كان دعاة الاندماج يعقدونها بالهجرة فسوف تتحول إلى مدرسة للحركة الوطنية الجزائرية.[3]

وعليه يمكن التوصل إلى اعتبار ظاهرة الهجرة حركة اجتماعية، مثلها عدد كبير من الجزائريين رفضوا الخضوع للسياسة الجديدة التي فرضتها فرنسا في جميع المجالات ولم يتقبلوا الوضع الجديد، فاختاروا الهجرة إلى بلاد ما وراء البحار أملا في إيجاد وضع أفضل.

المطلب الثاني: أصول الهجرة الجزائرية إلى فرنسا

خلال المرحلة الأولى من احتلال الجزائر، ساد الاعتقاد لدى الاستعمار الفرنسي أن الجزائريين ينتمون إلى سلالة متخلفة ومنحطة، ستؤول حتما وتلقائيا إلى الزوال دونما حاجة إلى تدخل خارجي أو سياسي، خاصة مع الاعتقاد بأنه كلما احتك شعب متقدم بشعب متخلف، كان مصير هذا الأخير الاضمحلال والزوال (نظرية العرق الأعلى والعرق الأدنى)، هذا وقد تزامن ظهور هذه النظرية العرقية والعنصرية مع بروز الهجرات الأولى للمجتمعات الجزائرية والإفريقية المستعمرة.[4]

---

[1] نادية طرشون: "هجرة احمد الطيب بن سالم وجماعته إلى الشام عام 1874"، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة، الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1962/1830 المنعقد بفندق الاوراسي يومي 31/30 أكتوبر 2006، الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين ،2007 ص93.

[2] مليكة قليل: المرجع السابق، ص13

[3] شارل روبير اجرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، تر: م.حاج مسعود، ع.بلعريبي، ج02، الجزائر: دار الرائد للكتاب،2007 ، ص407.

[4] فلة بن جيلالي: "الهجرة القبائلية نحو فرنسا، أسطورة على ارض الواقع على ضوء مقال عبد المالك صياد حول أصول الهجرة القبائلية الجبلية"، مجلة دراسات حول الجزائر والعالم، الهجرة العالمية من البحث عن لقمة العيش إلى الهرب من جهنم الحروب(ملف)، ع1، الجزائر: مركز البحوث والدراسات حول الجزائر والعالم، 2016، ص 37.

بدأت الهجرة الجزائرية مع الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830م، غير أن الوجهة الرئيسة للمهاجرين منذ بداية الاحتلال وحتى مطلع القرن العشرين لم تكن فرنسا، وإنما كانت بلاد الإسلام مغربا ومشرقا، ولعل الدوافع الأساسية لهذا الفعل كانت سياسية ودينية بالدرجة الأولى، وذلك عندما كانت جماعات بأكملها تغادر الجزائر نحو تونس والمغرب والمشرق العربي وتركيا وغيرها من بلاد الإسلام، حتى لا تبقى تحت سلطة غازية ونظام استعماري كافر، ولم تكن فرنسا وجهة أساسية للهجرة قبل سنة 1914م رغم أن الجزائر كانت تعتبر قطعة فرنسية حسب قوانينها، ربما لأنها مثلت للجزائريين أرض المستعمر المحتل، زيادة على أنها بيئة غريبة لا تلائم قيمهم ومبادئهم.[1]

بالتالي تكون الحرب العالمية الأولى سببا في إعادة توجيه تدفق المهاجرين الجزائريين، فلم يعد المشرق العربي وجهة مفضلة لهم، كون أن مجموع بلدان الشرق الأوسط أصبحت تحت الحماية الفرنسية أو البريطانية، في حين يسجل تواصل الهجرات نحو المغرب وتونس لكن بوتيرة أقل، فلم يعد الأمر يتعلق بالهروب من الوجود الفرنسي في الجزائر في صورة فعل الهجرة، ولكنها أصبحت تمثل هجرة داخل النظام الاستعماري قصد الاستجابة لحاجياته.[2]

الحقيقة أن الجزائريين هجروا وهاجروا، إذ هاجر عدد كبير من المدن والأرياف مع بداية الاحتلال، وأيقنوا أن البقاء تحت "حكم الكافر" لا يجيزه الشرع، كما أن المصادر تشير إلى أن مدينة الجزائر وحدها قد نقص عدد سكانها بأكثر من النصف سنة 1836م، وخلت مدن عنابه ووهران وبجاية والمدية وتلمسان ومستغانم من سكانها كذلك قبل أو أثناء الاستيلاء عليها من طرف فرنسا، والمؤكد انه ليس كل من خرج من مدينته قد هاجر إلى المشرق، حيث تفرق السكان في البداية خارج المدن في انتظار ما ستسفر عنه الحرب، ولجأ آخرون إلى المدن والمراكز التي سيطر عليها "الأمير عبد القادر"، ولم يهاجر فعلا خارج الحدود إلا عدد محدود ممن توفر لهم المال أو العلم أو إمكانات الاستقبال، وبذلك هاجر عدد من المثقفين والبرجوازيين الجزائريين إلى المشرق.[3]

---

[1] سعيد بورنان: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936-1956، الجزائر: دار هومة، 2013، ص22.

[2] Kamel Kateb : Européens, indigènes et juifs en Algérie 1830-1962 représentations et réalités des populations, Algérie: éditions Elmaarifa, 2010,p 257

[3] حسب الباحث "سهيل الخالدي" في كتابه "الإشعاع المغربي في المشرق"، فانه يمكن تقسيم هجرة الجزائريين إلى أربع موجات تبدأ أولاها سنة 1847م وآخرها سنة 1914م، تمتاز الموجة الأولى بهجرة أحمد بن سالم خليفة الأمير عبد القادر وشيخ الطريقة الرحمانية، محمد المهدي السكلاوي والمبارك الطيب ومحمد بن عبد الله الخالدي، ثم الموجة الثانية جاءت بعد هزيمة المقراني والحداد سنة 1871م، أما الموجة الثالثة فهي بتشجيع من النظام الاستعماري قصد مصادرة أراضي المهاجرين وتمليكها للمعمرين الأوربيين خاصة في عهد الحاكم العام "بوجو" وبعده "جول كامبون"، هذا من جهة ولاستغلال المهاجرين كرعايا فرنسيين في تراب الدولة العثمانية من جهة أخرى، أما الموجة الرابعة فقد وقعت بين 1900م-1914م بسبب الضغط والخناق المفروض على الجزائريين خاصة في عهد الحاكم "جونار"، ثم ترتفع وتيرة وتواتر الهجرة بعد إصدار قانون=

والبعض كانت وجهته نحو تونس والمغرب، والمؤكد انه لا احد هاجر إلى فرنسا وقتها.[1]

أما عملية التهجير فقد بدأت فرنسا بتنفيذها مع بداية الاحتلال، حيث شملت الأعيان والقادة السياسيين الذين اجبروا على مغادرة بلادهم، والبداية كانت باتهام العناصر الفاعلة في الساحة الدينية والسياسية بالتآمر ضد الفرنسيين أو بالارتباط بالأتراك أو بالانضمام إلى مقاومة "الأمير عبد القادر" الجزائري، لتأتي سنة 1841م إلى 1847م وهي الفترة المعروفة بعهد "بوجو" فكر خلالها الجزائريون على رأسهم "الأمير عبد القادر" في الهجرة الجماعية نحو المشرق.[2]

في الحقيقة لا نستطيع وضع تاريخ محدد للهجرة الجزائرية، سواء الداخلية منها أو الخارجية، غير انه يمكننا تحديد سنة 1871م كسنة لبداية التغيير الاجتماعي بالجزائر، ففيها جاءت الجمهورية الثالثة التي انتزعت السلطة من يد الجيش الفرنسي، ومنحت المهاجرين الأجانب الأراضي الخصبة بالقوة، كما أنها تمثل أيضا سنة وقوع ثورة جزائرية [3]، وتصادف هذه السنة أيضا استيلاء حكومة الجمهوريين على 500000 هكتار من أخصب الأراضي الجزائرية، وإتباع فرنسا لسياسة جديدة أطلق عليها "سياسة الاستعمار الرسمي"، بمعنى تزويد المهاجرين الفرنسيين والأجانب بالأرض مجانا وتمويل بناء المدن الصغيرة داخل الريف الجزائري، ما انتج فقدان الأرض وتسرب الأجانب إلى الريف، هجرة عدد كبير من أبناء الريف إلى مراكز الاستيطان التي تقرر تشييدها من طرف الحكومة الفرنسية بحثا عن العمل، وتقدر مساحة الأراضي التي فقدها الجزائريون آنذاك بما لا يقل عن 5 ملايين هكتار[4]، وبالتالي سيجد الجزائري نفسه بعد أن جرد من أرضه التي تمثل له مصدر عيشه أمام اختيار الهجرة كحل للوضع الجديد، فهاجر إلى المدن القريبة بحثا عن عمل يمكنه من تلبية حاجياته وأسرته، والنوع الثاني من الهجرة جاء في شكل تجارة بين المدن والأرياف، أما النوع الثالث فيخص الطبقة المثقفة في القرى الصغيرة التي كانت تهاجر إلى المدن الكبيرة بغية تحسين وضعها الاجتماعي والمشاركة في المسابقات للحصول على مناصب عمل في الإدارات والهيئات العامة، وبذلك استفاد المعمرون الفرنسيون من تسخير الجزائريين لخدمتهم بأقل الأجور، فاستطاعوا زيادة حجم ثرواتهم بفتح أسواق الريف لمنتجاتهم وكذا ملأ المناصب الشاغرة في الإدارات بالمهاجرين من المدن الصغيرة، وبهدف الاستفادة من هذه الميزات والطاقات البشرية، أصدرت إدارة الاحتلال الفرنسية بالجزائر مرسوما بتاريخ 16

=التجنيد الإجباري الذي فرض على الجزائريين. (ينظر: الطاهر سبقاق: "إسهامات الجزائريين في الحقل الثقافي السوري بين 1245/1332ه-1830/1914م"، ع11، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، الجزائر: جامعة غرداية، 2011، ص 171).

[1] أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1996، ص 193.

[2] المرجع نفسه، ص- ص193-195.

[3] عمار بوحوش: العمال الجزائريون في فرنسا، دراسة تحليلية، الجزائر: وزارة المجاهدين، 2008، ص129.

[4] المرجع نفسه، ص- ص129-130.

ماي 1874م، يمنع الهجرة الجزائرية إلى فرنسا دون الحصول على إذن خاص بالسفر للعمل هناك[1]، كما جاء بموجبه فرض قيمة مالية موجهة لترحيل الجزائريين من فرنسا إلى الجزائر، وبهذا تكون الحكومة الفرنسية قد أغلقت باب الهجرة نهائيا[2] وهذا ما يؤكد لنا أن الهجرة إلى فرنسا بدأت قبل سنة 1874م، حيث كان طليعة المهاجرين من الرعاة الذين رافقوا أنعام مستخدميهم المعمرين إلى مدينة مرسيليا، والتجار المتجولون بالسجاجيد والتحف الجزائرية والخدم لدى الخواص الفرنسيين أيضا.[3]

وحسب الكاتب "شارل روبير اجرون" فان هجرة العمال الجزائريين نحو فرنسا، تعود إلى سنة 1906-1907م، واستجابة لنداء وجهه مستخدمون فرنسيون بإيعاز من طرف بعض فرنسيي الجزائر، رغم أن الرئيس الأول للمندوبية المالية القبائلية المدعو "ايت مهدي" كان قد نصح بذلك منذ سنة 1899م، حيث كان واثقا من قدرات الجد والكد التي يتمتع بها نظراؤه من المواطنين فاقترح نقل حوالي 100 عامل زراعي قبائلي إلى فرنسا، غير أن السلطات بالجزائر لم تستجب لنداء أول الرواد هذا، ولم ترد على توصيات المندوبين القبائل، ومع ذلك طرحت القضية مجددا من طرف "جونار"، فقررت الحكومة توسيع إلغاء الترخيص الخاص بالسفر داخل الجزائر، بالنسبة لفئة محدودة من المسلمين الجزائريين.[4]

وفي الربع الأول من القرن العشرين بدأ الاهتمام الفرنسي يتحول نحو التوسع الصناعي وتطوير السياسة الاقتصادية، تماشيا مع التقدم السريع الذي بلغته دول أوربا الغربية، وبالتالي فهي بحاجة إلى اليد العاملة لسد حاجيات الصناعة الفرنسية فاتجهت أنظار رجال الأعمال الفرنسيين إلى الاستعانة بالعمال، خاصة في تلك الوظائف التي لا تحتاج إلى مهارة فنية كبيرة[5]، ثم تقرر بموجب قانون 1904/12/24م، إلغاء الترخيص بالسفر إلى فرنسا – منشور 28 جانفي 1905م الذي قرر إلغاء الشكليات المفروضة المتمثلة في الحصول على ترخيص خاص من طرف الحاكم العام، مع إيداع مبلغ ضمان لتغطية مصاريف الطرد المحتملة – وهو القرار الذي اتخذ بطلب من بعض تجار الحيوانات الذين أوكلوا لمستخدميهم المسلمين مهمة مرافقة قطعان المواشي إلى مرسيليا، فاستقر بعض المرافقين في الميناء الفرنسي منذ سنة 1905م، وكذا بعض الباعة المتجولون والخدم المرتبطين بفرنسيين قادمين من الجزائر، ونشير أن هؤلاء نصحوا باستخدام اليد العاملة القبائلية قصد كسر الإضرابات التي يشنها العمال الايطاليون في معامل الزيت والتكرير بمرسيليا، لتصل

---

[1] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص- ص130-131.

[2] Malek Ath-Messaoud et Alain Gillette : L’immigration Algérienne en France, Paris : éditions entente, 1976, p26.

[3] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص- ص12-13.

[4] شارل روبير اجرون: المصدر السابق، ص- ص399-400.

[5] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 143.

بذلك إلى فرنسا بضعة مئات من الجزائريين القبائل سنتي 1906م و1907م، وبعد أن رضيت معامل التكرير بمردودهم بادرت إلى توظيف عمال جزائريين آخرين في معاملها بباريس، في نفس الوقت وبطلب من احد الصناعيين- في مدينة " Lens" ذي الأصل الجزائري- استقدمت مناجم courrières اليد العاملة القبائلية، وقام رجال صناعة من Clémente Ferrand وباريس بمحاولات مماثلة أثبتت نجاحها [1]، وكان التحقيق الذي أجرته لجنة كونتها الولاية العامة سنة 1912م حول المهاجرين الجزائريين الأوائل قد بين كيف تحول هؤلاء عن عملهم الأصلي إلى عمال بالمصانع الفرنسية[2]، وفي ذات السنة كان عدد المهاجرين الجزائريين إلى فرنسا لا يزيد عن 4000 إلى 5000 مهاجر جزائري، منهم حوالي 2000 بمرسيليا، اغلبهم من منطقة القبائل، يعملون في الصناعة بمنطقة مارسيليا، خاصة في معامل الصابون والموانئ، في حين كان هناك نحو 1500 إلى 1700 عامل يعملون في مناجم الحديد في شمال منطقة با-دي- كالي، إضافة إلى تواجد عدد آخر منهم في المنطقة الباريسية يعملون في مؤسسات النقل الحضري وورشات البناء بالعاصمة ومصانع التكرير، وهناك حوالي 1500 مهاجر جزائري غير مستقر، تحصلوا على عمل عن طريق الديوان الوطني لليد العاملة الفلاحي.[3]

وقصد مجاراة ألمانيا في مجال الصناعة الحربية قررت فرنسا مضاعفة مجهوداتها، عن طريق الاستعانة بالعمال الجزائريين، فأصدرت حكومتها مرسوما بتاريخ 18 جوان 1913م، جاء متمما له مرسوم 15 جويلية 1914م، حيث أعلنت من خلالهما اتخاذ بعض الإجراءات لتسهيل هجرة العمال الجزائريين إلى فرنسا[4]، ونشير انه في نهاية سنة 1913م انتهت المناقشات حول القضايا الجزائرية إلى التعرض للأوضاع المخزية التي توجد عليها إقامة الأهالي في فرنسا مما دفع كاتب الدولة للشؤون الداخلية إلى دعوة عمال العمالات للتكفل بالموضوع، لتتشكل في شهر جانفي سنة 1914م لجنة تحقيق جزائرية تضم ثلاثة أعضاء منهم "O.Depont وايت مهدي"، فأحصت وجود 1735 عامل في " با-دي- كالي" (Pas de calais) و2000 في "لي-بوش- ديرون" (les Bouches-du-Rhône)، وقدرت العدد الإجمالي للجزائريين ب 10000، كما تحدثت الصحافة في سنة 1914م عن 15000 مهاجر[5]، وأوصت هذه اللجنة كسابقتها تشجيع الجزائريين على الهجرة لعدة اعتبارات، أهمها أنهم يشكلون في نظر أرباب الصناعة الفرنسية يدا عاملة احتياطية تستخدم ساعة

---

[1] شارل روبير اجرون: المصدر السابق، ص 400.

[2] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص13.

[3] Malek Ath-Messaoud et Alain Gillette : Op.cit, p27.

[4] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص134.

[5] شارل روبير اجرون: المصدر السابق، ص401

الإضرابات، وأنها ليست في مستوى منافسة اليد العاملة الفرنسية، وكذلك الحاجة إليها لسد حاجيات الصناعة الفرنسية، وعملا بتوصيات اللجنة الفرنسية[1]، ألغى الوالي العام مرسوم 16 ماي 1874م المقيد للهجرة بقرار صادر بتاريخ 18 جوان 1913م الذي أكده قانون 15 جويلية 1914م، المتعلق بإلغاء "رخصة السفر"، ورغم أن المرسوم أعطى حرية في التنقل بين الجزائر وفرنسا غير أن ذلك لم يكن كافيا لتدفق اليد العاملة الضرورية لتعويض العمال الفرنسيين المجندين في الجبهة، فكان وصول حوالي 78560 جزائري إلى فرنسا من بين 225000 مستعمر كانوا مجندين للخدمة فوق الأرض الفرنسية وبالذات في مصانعها.[2]

وما يمكن ملاحظته من خلال حركة الهجرة الجزائرية، هو تناقض في مواقف السلطة الفرنسية اتجاهها، فهي لم ترى في هجرة الجزائريين إلا وسيلة لزيادة الأراضي بالنسبة للمعمرين "حيث في المستقبل كل عشيرة أو جزء من عشيرة تهاجر تحرم من أملاكها مشتركة أو خاصة في اجل مدته شهر، إذا لم تحصل على الأمان من القائد الأعلى للمنطقة أو الناحية، تعتبر هذه الأراضي ملكا للدولة".[3]

ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى لجأت فرنسا إلى تجنيد العمال الجزائريين وأيضا من باقي مستعمراتها للقيام بعمل الفرنسيين المجندين للدفاع عن بلادهم، ولأول مرة في تاريخ الهجرة نجدها تفرضها على العمال وتقوم بالبحث عنهم في الأماكن النائية بالجزائر، وحسب الأستاذ "عمار بوحوش" فان العمال الجزائريين الذين كان يقدر عددهم سنة 1916م بحوالي 17000 لم يلتحقوا بفرنسا لان الحكومة تعاقدت معهم للعمل في مصانعها، ولكن لأنهم اجبروا على التوجه إلى فرنسا للعمل في مصانع وزارة الدفاع ضد رغبتهم [4]، وبالتالي تكون الحرب العالمية الأولى بداية فتح باب الهجرة الجزائرية إلى فرنسا، إذ خلال هذه الفترة تزايد حجمها لعدة أسباب، لعل أهمها ارتفاع القيد على الهجرة بصدور قانون سنة 1914م الذي شجع الهجرة التلقائية إلى فرنسا، إضافة إلى الإشراف على تنظيمها سنة 1916م من قبل سلطة الاحتلال التي أسست مصلحة "عمال المستعمرات" تحت إشراف وزارة الحربية الفرنسية، وتتولى هذه المصلحة تسجيل العمال في الجزائر ونقلهم إلى فرنسا ثم توزيعهم هناك، ليس هذا فحسب بل تم إلحاق الشباب بوحدات الجيش الفرنسي قبل مرحلة الخدمة، حيث تم استدعاء وإجبار دفعة سنة 1917م على اللحاق بالعمل العسكري قبل أوانها بسنة[5]، وبذلك تكون فرنسا قد جندت وبطريقة منظمة حوالي 132000 عامل مغربي من بينهم 79000 جزائري، وظفوا في

---

[1] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص14

[2] Kamel kateb : Op.cit, p 259

[3] Ibid, p-p 54-55

[4] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص- ص 134-135

[5] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص14.

مؤسسات تابعة للدفاع الوطني، ويتعلق الأمر بيد عاملة ذكورية [1] تتوجه إلى فرنسا دون نساء وأطفال، كانوا يسكنون في بيوت قصديرية ذات طابع عسكري، في مخيمات معزولة عن السكان الفرنسيين وهي بالتأكيد محل مراقبة شديدة إدارية وبوليسية.[2]

يبدو أن الحرب العالمية الأولى كانت سببا في ارتفاع نسبة الهجرة الجزائرية إلى فرنسا، كون أن سلطة الاحتلال فتحت باب الهجرة أمام الجزائريين، وشجعت على ذلك لحاجتها الماسة إلى هذه القوة البشرية في المجالين الصناعي والحربي.

كانت الهجرة نحو فرنسا خلال الفترة الممتدة مابين 1914-1918م تسير بوتيرة متسارعة جراء الحرب، خاصة بعد صدور مرسوم 14 سبتمبر 1916م، الذي نص على تجنيد اليد العاملة الجزائرية وإرسالها إلى فرنسا، ليبلغ إجمالي عدد المهاجرين في مابين 1916- 1918م حوالي 270000 مهاجر، عمل منهم 120000 في التجهيزات العسكرية ومعامل الذخيرة، والمواصلات والمناجم وحفر الخنادق بجبهات القتال، بينما استعملت فرنسا ألافا آخرين وقودا بشريا في حربها ضد ألمانيا[3]، وفي هذه المرحلة اكتشف الجزائريون حياة جديدة مختلفة تماما عن تلك التي عرفوها وعاشوها، كون أنهم استطاعوا الاحتكاك بالمجتمع الفرنسي والاطلاع على ذهنية العمال الفرنسيين والأوربيين، والاهم من كل ذلك التعرف على الاتجاهات السياسية هناك في جو من الحرية، وهو ما يفتقدونه في بلادهم[4]، فكانت بذلك الحياة في فرنسا تحمل المهاجرين على الفعل والمشاركة والتساؤل أحيانا، فمخاطبة الفرنسيين تستوجب منهم الإلمام بمبادئ اللغة الفرنسية، والدفاع عن حقوقهم يتطلب العمل داخل المنظمات النقابية الفرنسية، فكان عليهم استيعاب كل ما كان يجري من حولهم، وأحيانا يسألون عن جنسيتهم فيتحرجون من الإجابة، غير أن ذلك كان يثير حنينهم الوطني، وبدورهم تساءلوا عن مفهوم الحرية والديمقراطية والشيوعية وكذا معنى حق الشعوب في تقرير مصيرها، وغيرها من المفاهيم والشعارات التي تتردد أمامهم، فينتهي الأمر بكثير منهم في غالب الأحيان إلى الانخراط في النقابات والأحزاب السياسية ذات الاتجاهات التي يرتاحون إليها.[5]

---

[1] أعيدت هذه اليد العاملة إلى الجزائر كليا تقريبا بعد نهاية الحرب، ولم يبقى منها سوى 10000 في فرنسا وهذا حسب شوفالييه، ومن جهة أخرى فان 175000 جزائري من بينهم 87500 كانوا مجندين متطوعين في فرنسا، استطاعوا إقامة علاقات مع السكان تختلف عن تلك التي أقاموها مع المعمرين الأوربيين في الجزائر(ينظر: kamel kateb: Op.cit, p260).

[2] kamel kateb: Ibid, p259.

[3] سعيد بورنان: المرجع السابق، ص- ص 23-24.

[4] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص16.

[5] المرجع نفسه.

وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى خرجت فرنسا بخسائر مادية وبشرية كبيرة، فخسرت ما لا يقل عن 1.800.000 شاب فرنسي مابين سنوات 1914-1918م، ما يعني خسارة اليد العاملة الأساسية لإعادة بناء البلاد والتشييد، غير أن المعمرين احتجوا كثيرا على فقدانهم لليد العاملة الرخيصة، ليصدر الوالي العام قرارا سنة 1924م يقضي بفرض رقابة مشددة على الهجرة إلى فرنسا، وكانت إجراءات هذا القرار هي 1/ الحصول مقدما على عقد عمل 2/ شهادة طبية 3/ بطاقة تعريف عليها صورة 4/ شهادة ركوب السفينة بعد إحضار الوثائق السابقة، ويبدو أن الحصول على هذه الوثائق أمر هين، لكن من عايشوا المرحلة يؤكدون أن تكاليف الحصول عليها كان يفوق سعر تذكرة السفر إلى مدينة مرسيليا[1]، وكان لهذا الإجراء أثره الفعال، حيث انخفض عدد المهاجرين فجأة إلى 24753 خلال سنة 1925م، بينما كان عددهم قبل ذلك بسنة يقارب 71028، ومن نتائج هذا الإجراء تفشي أعمال التزوير في الأوراق المطلوبة، حتى بلغت قيمة الشهادة الواحدة مائتي فرنك (200)، ليتتابع بعدها صدور المراسيم المقيدة للهجرة تحت ضغط المعمرين، ففي 04 أوت 1926م، صدر مرسوم يتضمن الإجراءات التالية:

1/ بطاقة تعريف عليها صورة وعلامة تبين تأدية حاملها لواجباته العسكرية

2/ ورقة السوابق العدلية تثبت انعدام صدور الأحكام الخطيرة ضد المهاجر

3/ شهادة طبية تبين سلامة الشخص من الأمراض المعدية، وانه مطعم ضد بعض الأمراض

4/ وجود مبلغ مالي لدى العازم على السفر ينفق منه ريثما يجد عملا في فرنسا

وبتاريخ 04 افريل 1928م صدر مرسوم آخر بمضمون الإجراءات الواردة في المرسوم السابق، بالإضافة إلى دفع المهاجر تأمينا والتأكد من صحة الشهادة الطبية.[2]

وتجدر الإشارة إلى أن المعمرين وقفوا ضد هجرة الجزائريين وعملوا بكل الوسائل لإيقافها أو التقليل منها، لأنها في نظرهم تنقص من اليد العاملة التي يحتاجونها في الجزائر وتؤدي إلى ارتفاع أجور المحليين، وقد تم تحذير أرباب العمل في فرنسا من عدم المساواة بين الفرنسيين والجزائريين في الأجور، وهناك تعليمة أصدرها الحاكم "ليتود" (Lutaud) يقول فيها أن هؤلاء المهاجرين هم مستقبل فرنسا، كما أن المعمرين كانوا يخشون عودة المهاجرين بعد العمل والحصول على المال من فرنسا أن يشتروا منهم أراضيهم التي تحصلوا عليها.[3]

---

[1] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص- ص135-136.

[2] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص18

[3] Malek Ath-Messaoud et Alain Gillette : Op.cit, p30.

وأمام الإجراءات المقيدة للهجرة من جهة وموقف المعمرين ضدها من جهة أخرى، عمت موجة استياء في كل الدوائر الجزائرية، فكان "الأمير خالد"[1] أول من يطالب بحرية هجرة الأهالي إلى فرنسا، كما تحرك لها النواب المسلمون أمثال إبراهيمي الأخضر، زروق محي الدين وعامر طاهر، والدكتور ابن ثامي... وعبروا عن غضبهم أمام مجلس الولاية وألحوا على إلغاء الإجراءات المقيدة للهجرة، كما انتقد "فرحات عباس"[2] من جهته موقف المعمرين من الهجرة الجزائرية ووصفه بالتعسفي[3]، وفي سنة 1926م تقدم الجزائريون (بن تامي – دهان –السعدي) إلى مجلس الدولة في فرنسا بطلب إلغاء هذه الإجراءات المعطلة للهجرة لأنها مشوبة بسوء استخدام السلطة، فقضى المجلس بتاريخ 18 جوان سنة 1926م بإلغائها جميعها لبطلانها، إذ صدرت عن غير ذي صفة شرعية، لان جهة الاختصاص في رئيس الدولة بما خول إليه من سلطة التشريع للجزائر[4]، لكن إلغاءها لم يدم سوى شهرين ونصف، وعاد العمل بها بشكل أكثر تعقيدا، لكن بالرغم من كثرة هذه الإجراءات التي يكاد آخرها ينسي أولها[5]، وبعد حلول سنة 1929م وقعت الأزمة الاقتصادية العالمية وحدث الكساد الاقتصادي الذي تأثرت به أغلب دول العالم، فبدأت الهجرة تتحول في الاتجاه المعاكس، أي نحو الجزائر بسبب الأزمة [6]، حيث تم تسريح عدد كبير من العمال والاستغناء عن خدماتهم، خاصة أولئك الذين لا يملكون مؤهلات فنية فاضطروا للعودة إلى بلادهم بحثا عن مصادر أخرى للعيش، لتنخفض بذلك نسبة

---

[1] هو خالد بن الهاشمي بن الحاج عبد القادر الذي اشتهر بلقب "الأمير خالد"، هو حفيد الأمير عبد القادر، ولد بدمشق في 20 فبراير 1875م، حيث قضى شبابه كله، رحل مع والده إلى الجزائر سنة 1892م، وقد أرسل على نفقة الحكومة الفرنسية إلى ثانوية "لويس لوغران" بباريس، ثم التحق بثانوية "سن سير " الحربية في سنة 1893م، وعاد إلى الجزائر سنة 1895م قبل إتمام دراسته، ولم يعتنق الجنسية الفرنسية مطلقا، 1913م و1919م، برز كأعظم شخصية في الحركة الوطنية الجزائرية الفتية، وعند إعلان الحرب العالمية الأولى، تطوع فيها وكانت سيرته وسلوكه محل شك الإدارة الفرنسية بالجزائر رغم استقامته، عاد إلى البلاد نهاية سنة 1915م واعفي من كل خدمة عسكرية لإصابته بمرض السل الرئوي، لينال التقاعد سنة 1919م، ويبدأ حياة سياسية ثانية، وقد كان لنشاطه السياسي أهمية كبرى في تطور الحركة الوطنية الجزائرية مابين 1919-1925م.(ينظر: محفوظ قداش: الأمير خالد، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، ص27).

[2] عباس فرحات: ولد بالطاهير سنة 1899م، ولاية جيجل، تلقى تعليمه بجيجل وقسنطينة والجزائر، ثم استقر كصيدلي بمدينة سطيف، وفي سنة 1920م بدأ حياته السياسية في فدرالية النخبة، وفي سنة 1938م أسس "الاتحاد الشعبي الجزائري"، شارك إلى جانب فرنسا في الحرب العالمية الثانية، حيث عمل كصيدلي وحرر بيان الجزائر سنة 1943م، ثم أسس حزب"أحباب البيان والحرية" سنة 1943م، وبعد الحرب العالمية تغيرت مواقفه السياسية تجاه الحركة الوطنية بعد اندلاع الثورة ثم انضم إليها سنة 1956م، ثم عين سنة 1958م كرئيس للحكومة المؤقتة إلى غاية 1961م، توفي في الجزائر يوم 1985/12/24م (ينظر: جمعة بن زروال: الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية 1954-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ،2012/2011، ص42(غير منشورة)).

[3] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص19.

[4] يحي بوعزيز: السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1954/1830، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص205.

[5] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص20.

[6] Tayeb Belloula : Les algériens en France, Alger : éditions nationales algériennes,1965, p34.

المهاجرين إلى درجة أن عدد العمال الذين التحقوا بفرنسا سنة 1934م و1935م لا يصل إلى ثلث الذين هاجروا سنة 1929م.[1]

في سنة 1936م وصلت الجبهة الشعبية إلى الحكم فتغيرت الوضعية السياسية والاجتماعية بفرنسا، أين أظهرت رغبتها في تحسين وضعية المهاجرين الجزائريين، باتخاذها قرارا ايجابيا بتاريخ 17جويلية سنة 1936م فأصدرت تعليمات بإلغاء مرسوم 04 أوت 1926م السابق الذكر، وهنا يلاحظ أن المعمرين لم يعارضوا هذا القرار، والسبب هو توفر اليد العاملة التي أصبحت تفوق حاجتهم، وبالتالي ارتفع عدد العمال المهاجرين إلى فرنسا بحثا عن عمل، ليبلغ عدد من عبروا المتوسط إلى الشاطئ الأوربي سنة 1937م حوالي 46.562 مهاجرا، غير أن نشوب الأزمة السياسية بين قادة اليسار الفرنسي والحركة النقابية في الوقت الذي سجل فيه فشل الحكومة الجديدة في التغلب على الخلافات التي ظهرت بين العمال ورجال الأعمال، أدى إلى عودة 25000 عامل جزائري إلى أرض الجزائر سنة 1937م، ليصبح بذلك عدد الذين يعودون إلى بلادهم يفوق عدد المتوجهين إلى فرنسا.[2]

وقد نشطت حركة الهجرة نوعا ما سنة 1938م، فبلغت الجالية الجزائرية في فرنسا أواخر هذه السنة حوالي 90000 مهاجر.[3]

قصد متابعة حركة المهاجرين الجزائريين، ارتأينا ترجمة أرقام الجدول الإحصائي المتعلق بحركة المهاجرين الجزائريين بين الجزائر وفرنسا خلال الفترة الممتدة من سنة 1914م إلى سنة 1939م[4] إلى منحنى بياني نتمكن من ملاحظة فترات ارتفاع وانخفاض نسبة الظاهرة محل الدراسة، وبالتالي تحليلها وتعليلها.

من خلال المنحنى البياني يمكننا ملاحظة أن هناك تذبذبا في ظاهرة الهجرة، فأحيانا نجد نسبتها ترتفع وأحيانا العكس، وهو ما يفسر السياسة الفرنسية تجاه هذه الظاهرة، فهي أحيانا تضيق عليها وأحيانا تفسح لها المجال واسعا وتشجعها، كما أن هناك توافقا مقبولا بين عدد المهاجرين إلى فرنسا وعدد الباقين هناك، لكون عدد هام منهم قد استطاع إيجاد عمل لتحسين أوضاعه.

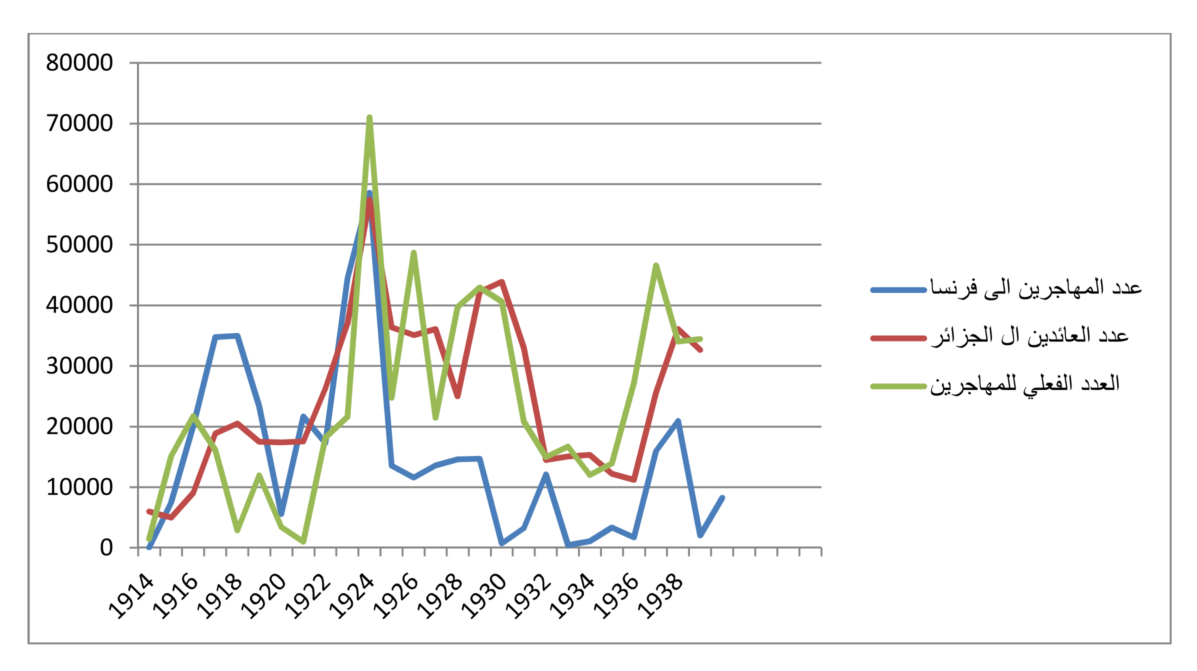
---

[1] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص138.

[2] المرجع نفسه، ص- ص138- 139.

[3] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 202.

[4] ينظر الملحق رقم:01، جدول إحصائي يبين حركة المهاجرين الجزائريين بين الجزائر وفرنسا في الفترة الممتدة من 1914 إلى 1939م، عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص- ص 22-23.



ويظهر المنحنى انه منذ سنة 1922م إلى سنة 1924م استمرت الزيادة في عدد المهاجرين إلى فرنسا مقارنة بعدد العائدين إلى ارض الوطن، والفترة المذكورة تلي نهاية الحرب العالمية الأولى، وتفسر هذه الزيادة بتشجيع فرنسا للهجرة نظرا لحاجتها الماسة لتلك الطاقة البشرية الجزائرية التي ستساهم في بناء الاقتصاد الفرنسي بعد الحرب، ويسجل المنحنى أيضا تراجعا واضحا في عدد المهاجرين خلال سنة 1929م، وهي كما اشرنا سابقا سنة وقوع الأزمة الاقتصادية العالمية التي أثرت على ظاهرة الهجرة، حيث بلغ إجمالي المهاجرين في فرنسا حوالي721 مهاجر وهو عدد قليل جدا.

مع بداية الحرب العالمية الثانية 1939-1945م يلاحظ توقف الهجرة الجزائرية الطوعية إلى فرنسا باعتبار أن البحر الأبيض المتوسط أصبح ميدانا للمعارك بين القوى الكبرى المتصارعة خلال الحرب، فأصبح عبوره أمرا صعبا وخطيرا، كما أن فرنسا نفسها كانت تحت الاحتلال الألماني[1]، فتوقفت معظم المصانع الفرنسية عن الإنتاج وأمرت سلطات الاحتلال الألمانية بطرد ما لا يقل عن 16000 عامل جزائري.[2]

ومع بداية سنة 1940م قررت وزارة العمل الفرنسية استدعاء عدد من العمال الجزائريين للقدوم إلى فرنسا والقيام ببعض الوظائف التي كان يقوم بها الفرنسيون قبل التحاقهم بالجيش، فوجهت وزارة الدفاع نداءا إلى العمال الذين سبق لهم العمل في مصانعها للتوجه إلى فرنسا قصد سد الفراغ الذي تركه الجنود الذين توجهوا إلى جبهات القتال، غير أن هذا النداء لم يجد استجابة من طرف رجال المقاومة الفرنسية الذين استقروا بالجزائر العاصمة، باعتبار أن "حكومة فيشي" آنذاك كانت متواطئة مع قوات الاحتلال الألمانية، وشرعوا

---

[1] سعيد بورنان: المرجع السابق، ص25.
[2] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص139.

يماطلون في إرسال العدد المطلوب من العمال الجزائريين وذلك ابتداء من سنة 1942م، وتبريرهم لذلك أن المسؤولين الفرنسيين لا يستطيعون التوجه إلى المناطق الريفية لإحضار الشبان الذين تطلبهم الحكومة الفرنسية، وبأن أبناء العاصمة تعرضوا لوباء معدي يمنعهم من تلبية النداء، ونجح بذلك رجال المقاومة الفرنسيين حيث احتفظوا بالطبقة العاملة الجزائرية واستعملوها لتكوين جيش التحرير الفرنسي[1]، وبانتهاء الحرب العالمية الثانية ألغت السلطة الفرنسية كل القيود المفروضة على الهجرة الجزائرية إلى فرنسا، ليصبح بذلك المسافر الجزائري قادرا على التوجه إلى فرنسا مصحوبا ببطاقة التعريف الوطنية[2] بالإضافة إلى الرقابة الصحية، غير أن الرقابة المفروضة على جميع المواطنين كانت تخف إذا طبقت على الفرنسيين، وتشتد حين تطبق على احد الجزائريين المسلمين، فيتحتم عليهم حمل بطاقة صحية رسمية، وتتذرع سلطات الحجر الصحي البحري بصيغة اللائحة التي تنص على معاملة خاصة للعمال تختلف عن معاملة رجال الأعمال، كما تستغل هذه التفرقة حسب الهوى وزي الشخص ولهجته وشخصيته[3]. فما نتج عن فتح باب الهجرة كان التحاق عدد كبير من الجزائريين بفرنسا، ومع بلوغ سنة 1948م بدأ الضغط السكاني بالجزائر يظهر بوضوح، ليفوق عدد المهاجرين عدد العائدين والسبب في ذلك قد يعود إلى انعدام المشاريع الصناعية بالجزائر وانتشار الأمية، ليتحتم بذلك على عدد كبير من الجزائريين البحث عن وسائل أخرى للعيش في مكان آخر.[4]

وبالنظر إلى حجم الصعوبات التي كان يلاقيها الشباب الجزائري استقرت آراء العديد منهم ممن كانوا يفكرون في مصير الشعب، على أن الهجرة إلى فرنسا ستزيد في دعم الاقتصاد الفرنسي وبالتالي تمديد عمر الاستعمار في الجزائر، وفي المقابل نجد من العمال من كانت رغبتهم كبيرة في الحصول على وظائف تكفل لهم ولعائلاتهم العيش، لتأتي الأيام وتثبت أن هذه الطبقة الأخيرة هي التي تحملت العبء الأكبر في تمويل الثورة التحريرية، باعتبار وضعها المادي الحسن، كان بإمكانها دفع قيمة التبرعات والاشتراكات لدعم الكفاح الثوري الوطني.[5]

---

[1] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص139.

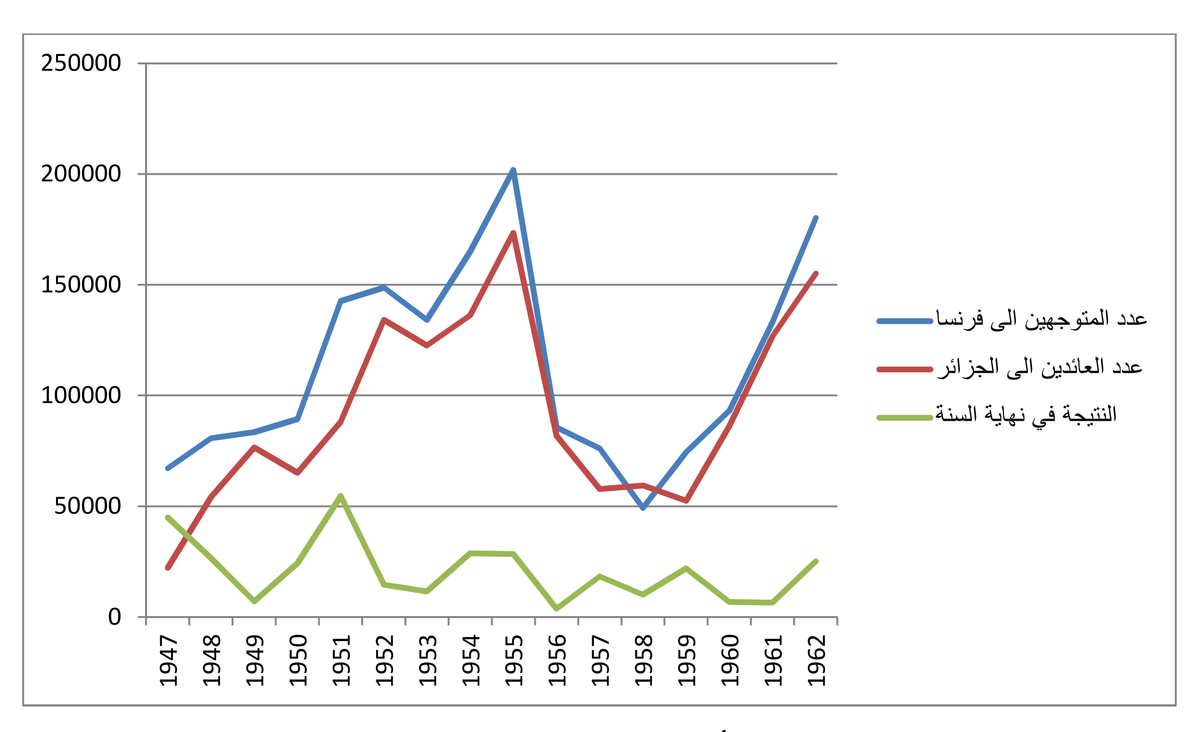
[2] سعيد بورنان: المرجع السابق، ص25.

[3] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص207.

[4] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص- ص140-141.

[5] المرجع نفسه، ص 142.

وقصد متابعة حركة المهاجرين الجزائريين، ارتأينا ترجمة أرقام الجدول الإحصائي المتعلق بحركة المهاجرين الجزائريين بين الجزائر وفرنسا خلال الفترة الممتدة من سنة 1947م إلى سنة 1962م[1] إلى منحنى بياني لنتمكن من تحليل الظاهرة محل الدراسة، حيث يمكننا من خلال المنحنى البياني ملاحظة أن هناك تناسبا بين عدد المهاجرين إلى فرنسا والعائدين منها خلال بعض الفترات الزمنية، وان كان عدد المهاجرين إلى فرنسا يفوق عدد العائدين منها، كما أن نسبة الجزائريين المتواجدين بفرنسا ترتفع أحيانا وتنخفض أخرى، والسبب في ذلك يعود إلى القوانين الفرنسية المطبقة والسياسة المتبعة اتجاه ظاهرة الهجرة، حيث كان هدف السلطة الفرنسية هو الاستفادة من اليد العاملة الجزائرية، خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث اضطرت إلى التخلي عن كل القوانين المقيدة للهجرة، وهدفها في ذلك الاستفادة من الطاقة البشرية التي يمثلها المهاجرون الجزائريون لإعادة النهوض بالاقتصاد الفرنسي وتعويض النقص الذي أحدثته سنوات الاحتلال الألماني لفرنسا.



ويسجل المنحنى تزايدا مستمرا في أعداد المهاجرين حيث فاق 67000 وذلك سنة 1947م، وبلغ هذا العدد أكثر من 83000 سنة 1949م، وفي السنة ذاتها يسجل عودة أكثر من 76455، ويفسر الأستاذ "الطيب بلولة" عودة هذا العدد الكبير إلى الجزائر بانتشار البطالة في فرنسا في مقابل تسجيل جودة في المحاصيل بالجزائر في نفس السنة، واستمر عدد المهاجرين في التزايد وصولا إلى سنة 1956م وما بعدها أين نسجل تراجعا في

[1] ينظر الملحق رقم:02، جدول إحصائي يبين حركة المهاجرين بين الجزائر وفرنسا في الفترة الممتدة من سنة 1947م إلى سنة 1962م، عمار بوحوش: المرجع السابق، ص- ص 140-141.

أعدادهم، ويبدو أن السبب يعود إلى قيام الثورة التحريرية واشتدادها، حيث فضل عدد كبير من الشباب الجزائري الالتحاق بها وتلبية النداء الوطني.

مع قرب انتهاء مرحلة الثورة، نلاحظ ارتفاعا في عدد المهاجرين، نتيجة لرغبة الجنرال ديغول في إجراء محادثات سياسية مع قادة جبهة التحرير(F.L.N) قصد إنهاء الحرب الدائرة بين الطرفين، وبما أن العناصر الموالية للمحتل ربطت مصيرها بوجوده، فان أعدادا كبيرة منهم فضلت الهجرة إلى فرنسا خلال سنتي 1961م و1962م، ونشير الى أن الهجرة إلى فرنسا قد تناقصت خلال الجزء الثاني من الخمسينيات، إذ لم يتجاوز عدد المتوجهين إلى فرنسا 100000 مهاجر، ويعود ذلك إلى كون كثير من الشبان قد ربطوا مستقبلهم بمصير الثورة في البلاد ولم يهاجروا منها.[1]

بعد استعراضنا للمراحل التاريخية التي مرت بها الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وظروفها، نلاحظ أنها هجرة خاضعة للأوضاع السائدة في كل من الجزائر وفرنسا، وهذه الأخيرة تسن قوانينها على هذا الأساس، وكل ذلك وفقا لحاجتها لهذه الطاقة البشرية العاملة.

المبحث الثاني: دوافع الهجرة الجزائرية إلى فرنسا

المطلب الأول: الدوافع الاقتصادية

عند الحديث عن الدوافع الاقتصادية الجزائرية للهجرة نحو فرنسا، نجد بعض الكتاب يشيرون إلى ارتفاع الأجور في فرنسا وانخفاضها في الجزائر، وهو التعليل السائد للهجرة الجزائرية في فترة مابين الحربين والذي كانت الإدارة الاستعمارية تقول به، وقلما يشار إلى استلاب الأرض من أصحابها الشرعيين وتسليمها إلى الأوربيين الغرباء أو إلى شركات استغلالية كبرى، وهم لا يشيرون مطلقا إلى الاقتصاد الجزائري الذي كان طيلة الاحتلال اقتصادا استعماريا يخدم مصالح قلة من المعمرين، ولا إلى الإهمال الذي حل بالجزائريين، فهؤلاء الكتاب يركزون على عامل الجذب ويهملون عامل الطرد الذي هو الأساس في نظرنا.[2]

وبإلقاء نظرة سريعة على الحالة الاقتصادية في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي نجد أن اغلب سكان الجزائر كانوا يقطنون الأرياف ويشتغلون على الزراعة وتربية المواشي، فقطاع الزراعة كان نشيطا بحيث استطاع جعل الجزائر تحقق فائضا في الإنتاج وتصدر عديد المنتوجات إلى الخارج، منها الحبوب التي كانت تصدر إلى فرنسا بوجه خاص، غير أن الأساليب التي اتبعتها فرنسا منذ احتلالها للجزائر، من سياسة استيطانية، إلى سياسة الأرض المحروقة، إضافة إلى أعمال السلب والنهب لأملاك الجزائريين، كل هذا جعل

---

[1] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 142

[2] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص35.

الجزائر عرضة للمجاعات والأوبئة[1]، إذ بعد أشهر قلائل من احتلال مدينة الجزائر وسقوط شارل العاشر، صرح "الجنرال جيرار" _وزير الحربية الفرنسية آنذاك_ قائلا: "إن الاحتفاظ بمدينة الجزائر يحقق لفرنسا وجود مكان واسع للفائض من سكانها ويوفر لها سوقا لصناعتها التي سوف تستبدل منتجاتها بمنتجات أجنبية عن أرضها ومناخها"، وكتب "الجنرال بوجو" –الحاكم العام للجزائر آنذاك–سنة 1842م يؤكد أن الجزائر يمكنها تزويد صناعة المتروبول بالمواد الضرورية على نطاق واسع، ليتحقق بذلك حلم "نابليون الأول" الذي اعتبر الجزائر سوقا ضرورية لنمو الصناعة الفرنسية، ونجد نفس النظرة الاقتصادية بعد ثلاثين سنة من احتلال مدينة الجزائر لدى "الكاتب جول جيرار" في رأيه سيمكن للجزائر تعويض فرنسا ال560 مليون فرنك التي تدفعها كل سنة مقابل المواد الزراعية مثل الكتان والزيوت، السكر، الخمور والتبغ والحبوب، الماشية والمعادن كالحديد والرصاص والنحاس والخشب وغيرها من المواد التي تستوردها من الخارج، وكل هذا إنما يدل على غنى الجزائر في تلك الفترة ما جعل فرنسا تتطلع إلى حل كل مشاكلها من خلال احتلالها وتطبيق سياستها الاستعمارية لتحقيق أهدافها، والهدف الاستعماري يتطلب ربط الجزائر بالآلة الاقتصادية الفرنسية، وهذا الربط لن يحققه الجزائريون ولا العسكريون الفرنسيون، بل يحققه رأس المال الفرنسي والمدنيون الفرنسيون[2]، وفي شهر جانفي سنة 1840م نجد أن الماريشال "بوجو" يؤكد في خطابه أمام نواب البرلمان الفرنسي على ضرورة تأسيس مقاطعة فرنسية في الجزائر يسيطر فيها الفرنسيون حيث قال: "إنني لم أجد أية وسيلة فعالة لإخضاع الجزائر أحسن من مصادرة الأملاك الزراعية"، مؤكدا أن السياسة العسكرية ستكون مركزة على إتاحة الفرصة للمعمرين الفرنسيين بالإقامة في كل مكان توجد فيه مياه وأراضي خصبة، ولن تكون هناك مراعاة لمن هو المالك الشرعي لتلك الأرض[3]، وفي ندائه الموجه إلى سكان الجزائر بمناسبة وصوله حاكما عاما إليها يوم 23 فيفري 1841م يؤكد على أن الغزو سيكون عقيما دون الاستيطان.[4]

وتجدر الإشارة إلى أن الاستعمار الفرنسي أولى اهتمامه بالأراضي الجديدة، أي السهلية الخصبة والتي كانت سهلة للاستيلاء عليها بحكم شغورها غالبا من المساكن وخلوها من الكثافة السكانية، وبالتالي انعدام التضامن الاجتماعي، لتشكل بذلك هذه المساحات أولى الأراضي التي استولى عليها المستعمر في بداية هيمنته العسكرية (1840- 1844م)، كما أنها مثلت ميدانا لتطبيق أولى الإجراءات الإدارية القانونية الخاصة

---

[1] سعيد بورنان: المرجع السابق، ص28.

[2] صالح عباد: الجزائر بين فرنسا والمستوطنين 1830-1930، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، (د- س-ن)، ص10.

[3] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص- ص 49-50.

[4] صالح عباد: المرجع السابق، ص 10.

بسياسة نزع الأراضي وإبعاد ملاكها الأصليين عنها مع تشديد الرقابة على المستوطنين لأجل استغلالها، والتي وردت في سلسلة من القوانين[1] ومراسيم الملكية العقارية بدءا من سنة 1844م إلى سنة 1930م.[2]

وبذلك أدت سياسة الاستيطان المطبقة من طرف فرنسا إلى تجريد الجزائريين من أراضيهم الخصبة وتسليمها للأوربيين المستوطنين، ليجد الجزائري نفسه مبعدا إلى الجبال حيث المناطق الفقيرة.

إذن كانت فرنسا تدرك أهمية تواجد المستوطنين المدنيين الفرنسيين والأوربيين في الجزائر، فهم من سيدعمون الاحتلال ورأس المال الفرنسي، لكن إقامة هؤلاء بالجزائر لن تتم إلا على حساب الجزائريين، وأهداف فرنسا من ذلك كثيرة، لعل أهمها أن المستوطنين الأوربيين وبحكم ارتباطهم بالسوق الفرنسية هم الذين يستطيعون تغيير بنية وأهداف الزراعة الجزائرية التي ظلت حتى ذلك الوقت زراعة الاكتفاء الذاتي المحلي بالدرجة الأولى، بحيث يجعلونها تخدم السوق الفرنسية بإدخال مزروعات جديدة تحتاجها هذه السوق[3]، وقد لقي المستوطنون تشجيعا من الإدارة الاستعمارية التي كان هدفها جعل البلاد في خدمة الاقتصاد الفرنسي، لهذا الغرض أقامت البناءات القاعدية الضرورية من سبل الاتصال والسدود والقنوات وتقديم المساعدات والمساهمة في إقامة المؤسسات المالية الضرورية، واهتم "المارشال راندون" الحاكم العام بالزراعة الكمالية التي لا تجد منافسة في المتروبول وسعى إلى إقامة الهياكل القاعدية لتحقيق ذلك، وفي عهده أصدرت فرنسا مرسوما بتاريخ 21 افريل 1857م، يتعلق بإنشاء شبكة من خطوط السكك الحديدية تربط المناطق والمدن الداخلية بالموانئ[4]، وعن المنتجات التي كانت السوق الفرنسية في حاجتها هي التبغ والقطن والخمور[5]، ونتيجة للتقسيم غير العادل للأراضي الزراعية فان الجزائري قد صعب عليه الحصول على ما يكفيه للعيش

---

[1] من القوانين التي مكنت المستوطنين امتلاك الأراضي، قانون سنة 1845م الذي نص على أن كل القبائل التي تدخل في حرب مع الفرنسيين أو كل من يساعد العدو(الثورة) بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، أو كل من يتغيب عن قريته أكثر من ثلاثة أشهر بدون رخصة من السلطات الفرنسية يعد متخليا عن أرضه وفارا إلى أرض العدو، وقد باشرت هذه السلطات تجسيد هذا القانون مباشرة بعد انتهاء مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب والوسط الجزائري.(ينظر: نادية طرشون وآخرون: الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي-أثناء الاحتلال-سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007، ص158).

[2] فلة بن جيلالي: المرجع السابق، ص- ص 39-40.

[3] صالح عباد: المرجع السابق، ص- ص11-12.

[4] خط يربط الشرق بالغرب، من قسنطينة إلى تلمسان مرورا بالجزائر وسيدي بلعباس ووهران، تخرج من هذا الخط الرئيسي خطط فرعية تربط إليه عنابة وسكيكدة وبجاية وسطيف وتنس والشلف ومستغانم وارزيو وغليزان، وفي عهد "راندون" كذلك بنيت السدود الأولى وتواصلت عمليات تجفيف الأراضي خاصة في سهل متيجة والساحل (ينظر: صالح عباد: المرجع نفسه، ص19).

[5] صالح عباد: المرجع نفسه، ص- ص 19-20.

الأساسي، وما حدث في بعض الجهات من الجزائر هو أن 50% من السكان كانوا يعيشون على أكل بعض الأعشاب والبقول كما لاحظ ذلك الكاتب الفرنسي "ألبير كامو" سنة 1939م.[1]

وتبين الإحصائيات الرسمية الصادرة عن الولاية العامة انه خلال قرن من الاستيطان الرسمي أشرف النظام الفرنسي على بناء 928 قرية استيطانية، ووزع على المعمرين الأوربيين ما مجموعه 1498223 هكتار، ومنذ الاحتلال إلى سنة 1934م، كان النظام الفرنسي قد أقام 972 قرية ونصب 150000 معمر، ساعدهم على استثمار 1650000 هكتار، أي ما يعادل 70% من مجموع الملكية الأوربية، أما الباقي فحصل عليه الأوربيون بالشراء وقيل بالتحايل والغصب، والملكية الأوربية كان جلها من أخصب الأراضي وأجودها[2]، وفي نفس الوقت منح النظام الفرنسي 160000 هكتار من الغابات الثلاثين من المستفيدين، ومن جهة أخرى كانت هناك 440 قرية استيطانية أقامها النظام الفرنسي ما بين (1840-1900م)، أما من سنة 1900م إلى 1929م فقد زادت موجة الاستيطان حدة حيث وضعت الدولة الفرنسية خلالها 318770 هكتار تحت تصرف المعمرين، وبنت لهم 288 قرية استيطانية، ونتيجة لذلك تضاعف عدد الفرنسيين خلال الفترة (1900-1929م) فأصبح عددهم 657641 بعدما كان في بداية الفترة 364257، وتجدر الإشارة أن فرنسا بعد ثورة 1871م[3]، انتزعت من الجزائريين مساحة 500000 هكتار ومنحت خلال الثمانينات الشركات الكبرى مساحة أرضية بلغت 144000 هكتار توزيعها كما يأتي:

_ شركة جنيف لمدينة سطيف....20000 هكتار، شركة الهبرا والمقطع....24000 هكتار، الشركة الجزائرية العامة....100000 هكتار.[4]

ونشير إلى أن عدد المعمرين الأوربيين قد انخفض في الفترة الممتدة من 1940م إلى 1954م من 25.795 إلى 22.037، لكن الأراضي التي كانوا يشغلونها لم يطرأ عليها أي تغيير محسوس بحيث ارتفعت من 2.720.000 في سنة 1940م إلى 2.726.000 في سنة 1954م، وعليه فان الجزائريين البالغين سن العمل في الفترة ما بين(1940–1954م) تقاسموا العمل والإنتاج مع ذات الأفراد الذين كانوا يقومون باستغلال هذه

---

[1] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص151.

[2] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص39.

[3] شهدت نهاية ثورة المقراني 1871م أكبر محاكمة من نوعها في ظل الاحتلال الفرنسي للجزائر، حيث أصدرت المحاكم الفرنسية أحكاما بالاعدام ضد كل من كانت له علاقة بالثورة، إذ نفي عدد من زعمائها إلى كاليدونيا الجديدة ومئات من العائلات إلى تونس منها فرع أولاد مقران الذين وصل عددهم إلى حوالي 500 شخص حيث منحهم باي تونس قطعة أرض يعيشون منها، وقد أجبر الأهالي على دفع غرامة مالية مقدارها 64 مليون فرنك ذهب، أي ما يعادل 70% من ممتلكاتهم حسب المؤرخ الفرنسي أجرون، ولم تكتفي بذلك بل انها صادرت كل الأراضي ومنحت للمعمرين والنتيجة كانت تشريد قبائل بكاملها إلى المناطق الجبلية والصحراوية عقابا لها على مشاركتها في الثورة.(ينظر: نادية طرشون وآخرون، المرجع السابق، ص 148).

[4] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص- ص 38-39.

الأراضي ونتج عن ذلك تضاؤل فرص العمل وتشبع القطاع الفلاحي الذي لم يعد قادرا على استيعاب الطاقات البشرية المتوفرة لديه.[1]

والواقع أن السياسة الاستعمارية قد أجبرت مئات الآلاف من الجزائريين على العمل في مزارع المستوطنين التي كانت من قبل ملكا لهم كخماسين وعمال لقاء أجور زهيدة لا تكفي حتى ضروريات الحياة، بينما تشبث آخرون بما تبقى لهم من أراضيهم رغم فقرها.[2]

لم يترتب على إقصاء الأهالي من الأراضي الخصبة نحو الداخل نقصانا في المساحة المزروعة وحسب، بل ترتب عليه أيضا نقصان في ثروتهم الزراعية والحيوانية، ذلك أن الإحصائيات المتوفرة تؤكد أن محصول الحبوب والزيت عرف انخفاضا بسبب استحواذ المعمرين عليها، أما الثروة الحيوانية فقد لقيت نفس المصير في بلد الأغنام، ذلك أن عدد الأغنام ظل في تناقص وتذبذب مستمرين منذ سنة 1887م، ونجد أيضا انخفاضا في عدد الأبقار من 1071000 رأس سنة 1887م إلى 792000 رأس في سنة 1937م، ولا يخفى أن التناقص في الثروة الحيوانية والحبوب، وفي التين والزيتون وهي أغذية حيوية للسكان رافقت تزايد في عدد السكان، ذلك أن الأهالي كان عددهم قد تضاعف بين 1886م و1921م، وتعتبر سنة 1836م هي التي بدأ فيها العامل الديمغرافي يدفع بالجزائريين إلى الهجرة، لان الإنتاج الزراعي المحلي أصبح عاجزا عن إطعام كل السكان.[3]

لو تأملنا لوجدنا أن الجالية الأوربية بالجزائر لم تكن وحدها المسؤولة عن عرقلة المساعي المبذولة لقيام الصناعة بالجزائر وتوفير العمل لعدد لا يستهان به من العمال الجزائريين، صحيح أن المعمرين الفرنسيين بالجزائر عارضوا إنشاء صناعات ثقيلة خوفا من أن تؤدي إلى رفع الأجور، لكن فرنسا أيضا أحجمت عن ذلك رغبة منها في إبقاء الجزائر تابعة لها اقتصاديا، ونجد كذلك رجال الأعمال الفرنسيين يرفضون استثمار أموالهم في الجزائر، وبالتالي سيلحق ضرر كبير بالاقتصاد الفرنسي، ولم تتغير هذه النظرة إلا خلال الحرب العالمية الثانية عندما وقعت فرنسا في قبضة ألمانيا، حصل هذا سنة 1944م عندما قررت الحكومة السماح بقيام صناعات خفيفة رغبة منها في إدخال نظام اللامركزية في الصناعات الفرنسية[4]، والصناعة التي كانت تشغل قسما هاما من سكان الجزائر قبل الاحتلال، وتسد الكثير من حاجات المجتمع اختفت واندثرت بعد الاحتلال تحت ثقل الضرائب وعراقيل الإدارة الاستعمارية ومنافسة الأوربيين الذين يحضون بكل مساعدة من قبل الإدارة، ومع أن الجزائر كانت بها كل الإمكانيات التي تحتاج إليها الصناعة الحديثة، فان فرنسا لم

---

[1] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص151.

[2] سعيد بورنان: المرجع السابق، ص29

[3] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص- ص153-154.

[4] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص- ص148-149.

تسعى لإقامة مثل هذه الصناعة فيها، لان ذلك يتعارض مع مصالح الرأسماليين الفرنسيين الذين يرغبون في إبقاء الجزائر مجرد خزان للثروات الطبيعية لتزويد مصانعهم بالمواد الأولية المختلفة وسوقا لتصريف فائض منتجاتهم الصناعية، لذلك فان الجزائر التي كانت تنتج ثلاث ملايين طن من معدن الحديد، لم يكن بها صناعة الحديد الصلب، وكانت تنتج الحلفاء لكن ينقصها الورق، وتنتج الفوسفات وتنقصها الأسمدة وتنتج الصوف وينقصها النسيج.[1]

يشير الأستاذ "عمار بوحوش" إلى دافع اقتصادي آخر، يتمثل في انخفاض أجور العمل في الجزائر وارتفاع الرواتب الشهرية بفرنسا، والسبب هو قلة عروض العمل، والعامل الذي استطاع الحصول على عمل لا يمكنه أن يطالب بأجور عالية ومدخوله سيبقى محدودا مادام هناك عدة أفراد على استعداد للقيام بنفس العمل دون قيد أو شرط [2]، ولعل ارتفاع الأجور في فرنسا مثل عاملا لجذب المهاجرين، لكنه كان دافعا دون الدوافع السابقة الذكر التي بالفعل تمثل عوامل طرد، فالمهاجر الجزائري لو أنه وجد عملا دائما في بلده بنصف الأجر الذي يتقاضاه في فرنسا لفضل البقاء في بلده على الهجرة، لأن ما يجذبه إلى فرنسا هو الأمل في إيجاد عمل دائم لا أكثر[3]، وحسب "فرحات عباس" فان الجزائري يهاجر مرغما، طريد البؤس والفوضى الاقتصادية في بلاده، أي أن تنظيم العمل وحماية الفلاح يفرضان نفسيهما، فإذا وجد الفلاح أن عمله منظم ومحمي سيبقى في الجزائر، فالجزائري الذي أرهقته الضرائب، ونافسته في أرضه يد عاملة جاءت من مختلف أصقاع أوربا، وترك لحاله بلا تعليم ولا قوانين اجتماعية، يحق له طبعا أن يهاجر لتفادي البؤس ورواتب الجوع والإفلاس.[4]

وفي هذا السياق تفيدنا شهادة السيد "علي نكاع"[5]، الذي يحدثنا عن سبب هجرته إلى فرنسا فيقول: "لم أعد استطيع تحمل الوضع الذي فرضته علينا فرنسا، ولم استطع البقاء في الجزائر بسبب الظلم الفرنسي المسلط علينا، فالوضعية الاقتصادية والاجتماعية كانت مزرية، فكنا نرعى الدجاج عند الكولون لنعيش، فقررت التوجه إلى فرنسا قصد العمل وتحسين الوضعية الاجتماعية، بعد أن حاولت الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني في الجبال، ولم افلح في ذلك بسبب نقص السلاح".[6]

---

[1] سعيد بورنان: المرجع السابق، ص- ص29-30.

[2] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص- ص153-154.

[3] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص45.

[4] فرحات عباس: الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم، الشاب الجزائري 1930، متبوع بتقرير الماريشال بيتان(ابريل 1991)، تر: احمد منور، الجزائر: عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص- ص58-59.

[5] السيد علي نكاع: من مواليد 14 افريل 1933م، بمنطقة جمورة (ولاية بسكرة)، هاجر إلى فرنسا في شهر ديسمبر سنة 1957م، وانضم إلى جبهة التحرير الوطني بفرنسا.

[6] شهادة السيد علي نكاع: مقابلة شخصية، أجريت بتاريخ 20 جويلية 2016م، بمنزل ابنة المناضل(جمورة- بسكرة).

المطلب الثاني: الدوافع الاجتماعية والتعليمية

أوجدت فرنسا نظاما جديدا في الجزائر، حيث تم تقسيم البلاد إلى ثلاث مقاطعات هي (الجزائر، وهران، قسنطينة) وأقامت تنظيما بلديا خاصا، تراب مدني حيث يقيم العنصر الأوربي بأعداد كبيرة والبلدية فيه تدار من طرف المدنيين، وتراب مختلط حيث عدد الأوربيين قليل، والإدارة البلدية فيه خاضعة لمحافظين عسكريين يقومون بدور المدنيين، وتراب عربي حيث لا وجود للعنصر الأوربي المدني والإدارة فيه للعسكريين، بهذا الأسلوب منح المرسوم المدنيين الأوربيين حق تسيير شؤونهم بأنفسهم، في حين سلم إدارة الجزائريين للعسكريين عن طريق "المكتب العربي" الذي خولت له سلطة بدون حدود، ونجد بين هذا المكتب والجزائريين، ذلك الجهاز المكون من القادة الجزائريين الذي عمل على استغلال الجماهير الشعبية وأجبرها على العمل لمصلحة فرنسا ومصلحته أيضا، وبالتالي يتبين لنا أن إدارة الاحتلال كانت منذ البداية قائمة على التفرقة العنصرية بين الجزائريين والأوربيين، ففي الوقت الذي وضعت فيه الأوربيين تحت إدارة مدنية متطورة مستوحاة من النظم الأوربية، وضع الجزائريون تحت إدارة مركزية عسكرية[1]، ولم تكتفي بذلك بل راحت تتفنن في إصدار العديد من القوانين، فمن قانون مجلس الشيوخ "سيناتوس كونسيلت" سنة 1863م[2]، إلى قانون الأهالي سنة1871م[3]، ومحاكم الاضطهاد سنة 1902م، وكذا التجنيد الإجباري سنة 1912م وكل هذه القوانين تمثل اعتداء صارخا على جميع مبادئ الحرية، ولعل أكثرها تعسفا خلال الق19 هو قانون الأهالي، لأن مجموعة بنوده حولت الجزائر إلى سجن كبير، واستمر القانون ساري المفعول قرابة ال50 سنة، وفي كل مرة كانت تضاف إليه مواد مختلفة جعلت الجزائري يشعر بفقدان حريته في بلده الأصلي[4]، حيث واجه المسلمون في بداية القرن العشرين ضغوطات جهنمية من طرف 260 من الحكام المحليين ونوابهم من القياد الذين يخضعون لسلطتهم مباشرة حيث كانوا يتفننون في تعذيب الجزائريين عن طريق تطبيقهم لقانون الأهالي (الاندجينا)، فالمسلم الذي يمشي دون رخصة في جيبه يتعين عليه دفع غرامة مالية، وإذا لم يستطع فانه يساق إلى السجن، والحكام المحليون بدأوا يشتغلون في سنة 1902م، حيث صاروا وكلاء المحاكم القمعية، ولا

---

[1] صالح عباد: المرجع السابق، ص30.

[2] أهم ما ورد فيه أن الأهالي المسلمين هم رعايا فرنسيون، ولكنهم يخضعون لأحكام الشرع الإسلامي، فإذا طلب احدهم الجنسية فانه يحصل عليها، ولكنه يصبح في هذه الحالة خاضعا للقانون الفرنسي، وعليه أصبح الجزائريون فرنسيين من ناحية ورعايا فرنسيين من ناحية أخرى وأوضح أن الجنسية الفرنسية غير متناسبة مع حالة المسلم الجزائري مادام متمسكا بأحواله الشخصية الإسلامية، ليستمر العمل بهذا القانون حتى سنة 1947م (ينظر:أحمد الخطيب: حزب الشعب الجزائري، جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي، ج1، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص- ص27-28).

[3] هو عبارة عن مجموعة من القوانين الاستثنائية التي فرضت على الشعب الجزائري منذ مقاومة المقراني سنة 1874م، وقد ضمت هذه القوانين سنة 1890م واحدا وعشرين(21) مخالفة وأخذت في الزيادة حتى أصبحت سبعة وعشرين(27) مخالفة نص عليها قانون 1897/12/21م (ينظر: أحمد الخطيب: المصدر نفسه، ص31).

[4] مليكة قليل: المرجع السابق، ص59.

يحكم فيها نواب الوالي، وبالتالي لا يوجد من يراقبهم أو يتحكم فيهم فقد كانت عندهم الصلاحيات المطلقة لتأديب الجزائريين، وخاصة بعد أن أصبحوا هم القضاة وضباط ينفذون القرارات ورجال أمن يفرضون الضرائب، كما تقرر في سنة 1908م أن يقوم القياد بتعيين المستشارين العامين بدلا من انتخابهم، وعليه فان الحكام المحليين ونوابهم القياد المتعاونون معهم اضطهدوا السكان المسلمين وطبقوا عليهم إجراءات تعسفية لإخضاعهم، وفي ذات الوقت فان الأوربيين والقياد استفادوا من أموال طائلة جمعوها من الغرامات التي فرضوها على الجزائريين فأصبحوا أثرياء على حساب الضعفاء المقهورين.[1]

نجد فرنسا في بداية الاحتلال تبقي على النظام الضريبي القديم الذي كان معروفا في العهد العثماني بالضرائب العربية[2] تمييزا لها عن الضرائب المدمجة في النظام الفرنسي، ومن كلف بتحديدها وجمعها هم القادة العرب والمكاتب العربية، واشترط "الماريشال بوجو" في عهده دفعها نقدا بدل الدفع العيني السائد في العهد السابق[3]، فبلغت هذه الضرائب سنة 1840م حوالي 300 ألف فرنك، وانتقلت بسرعة إلى 4 ملايين من الفرنكات سنة 1845م، بفضل هذا الإجراء الجديد والتوسع الاستعماري، لتستمر مداخيل الضرائب العربية[4] في الازدياد، وتبلغ قمتها قبل حلول القرن العشرين، ثم أخذت في التراجع بسبب فرنسة الأرض بواسطة القوانين الفرنسية وفقدان الجزائريين أراضيهم لصالح الاستيطان والإدارة[5]، إذ بعد مصادرة أراضي الجزائريين اجبروا على استصلاح الأراضي الرديئة التي تخلوا عنها في السابق، ليصبح بذلك الفلاح الجزائري البسيط يعيش في دوامة جهنمية، فإذا كانت المحاصيل رديئة لا يمكنه القيام بالبذر مرة أخرى قبل شراء البذور عن طريق الاقتراض من أحد الأوربيين أو اليهود بنسب فوائد بلغت 40% لمدة شهرين، أي 240% في السنة الواحدة، ومن أجل التسديد فان الفلاح كان مضطرا للاستسلام لحياة بائسة، وإذا كانت المحاصيل جيدة فان الأسعار كانت تنخفض من 20 إلى 30% في يوم واحد، فلم تكن توجد هيئة للقرض، ولما كان الضباط يريدون مساعدة الأهالي، لم يكن لديهم سوى إمكانيات محدودة، ولا أي وسيلة عمل مع ممارسي الربا، وفي سنة 1868م كتب احد الجنرالات يقول: "يجب إما القضاء على الربا، وإما ترك الشعب يموت"، وقد ثبت أن

---

[1] عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى 1962، ط1، لبنان: دار الغرب الإسلامي،1997، ص209.

[2] تتمثل الضرائب العربية في ثلاثة أنواع حسب ما حددها مرسوم 17 جانفي 1845م، أولها "الحكور" وهي ضريبة يدفعها الفلاحون على استغلالهم للأراضي العزلية وسوف تعمم لاحقا على أراضي العرش وتخضع قيمتها لمردود الأراضي، والنوع الثاني هو ضريبة "العشور"، وتفرض على الأراضي الزراعية وتحدد قيمتها اعتمادا على نوعية الأرض وكمية المحصول، وتمثل "الزكاة" الضريبة الثالثة وتفرض على الحيوانات وتختلف قيمتها حسب نوعية المناطق والقيمة التجارية للحيوانات، وفرضت على القبائل الصحراوية "ضريبة العسة"، إلا أنها ألغيت سنة 1858م، كما فرضت ضريبة اللزمة في البداية على منطقة القبائل وعممت لاحقا على مناطق الحكم المدني.(ينظر: نادية طرشون وآخرون: المرجع السابق، ص168).

[3] صالح عباد: المرجع السابق، ص- ص30-31.

[4] عند إلغاء الضرائب العربية في الشمال سنة 1921م تطبيقا لقرار 21 جوان 1918م، أصبح الجزائريون يخضعون لنفس الضرائب التي يخضع لها الأوربيون (ينظر: صالح عباد: المرجع نفسه، ص31).

[5] صالح عباد: المرجع نفسه.

القضاء على الربا كان أمرا مستعصيا[1]، لينتج عن هذه السياسة المطبقة انتشارا واسعا للفقر والبطالة، فبلغ عدد العاطلين عن العمل سنة 1954م حوالي 1000000 عاطل، وإلى جانب هذا العدد كان هناك الكثير من العاملين يعملون بصورة غير دائمة ولقاء أجور ضئيلة، فحسب الإحصائيات فان اجر العامل الجزائري في سنة 1910م كان لا يتجاوز فرنكا واحدا ونصف مقابل 14 ساعة من العمل المرهق طوال اليوم، ومن سنة 1910م إلى 1920م بلغ هذا الأجر 4 فرنكات.[2]

ولعل كبر حجم الأسرة كان عاملا آخر مهما أيضا، لان كثيرا من الأفراد لم يستطيعوا رفع مستواهم الاجتماعي والمالي، وذلك نظرا لمدخولهم المتواضع وتعدد المطالب العائلية، لذلك تحتم على كثير من الأفراد البحث عن عمل إضافي يمكنهم من التغلب على الصعاب المادية، وفي حالة الفشل في ذلك كان الفرد يشرع في التفكير في الهجرة إلى الخارج والتوجه نحو فرنسا، أين الأمل في نيل مرتبات أعلى تمكنهم من تلبية متطلباتهم العائلية.[3]

يشير العديد من الكتاب إلى هذا العامل على أساس أن عدد السكان الجزائريين قد عرف زيادة معتبرة خلال الفترة الممتدة ما بين (1921-1954م) واعتبروه دافعا أساسيا للهجرة، غير أن الحقيقة تعود إلى أن الزيادة في عدد السكان لم تصل إلى درجة تفوق الموارد الطبيعية والاقتصادية التي يتوفر عليها بلد غني مثل الجزائر، وإنما المشكلة تعود إلى عوامل أخرى افرزها الاستعمار نفسه تتعلق بسياسته في المجال الاقتصادي نلخصها في نقاط ثلاث:

1/ التوزيع غير العادل للثروات والمداخيل بين أقلية يمثلها المستوطنون وأغلبية مضطهدة يمثلها أبناء البلاد الأصليون.

2/ توسع المستوطنين في زراعة الكروم على حساب محاصيل الحبوب الغذائية، وهو ما خلق أزمة غذائية في أوساط الجزائريين،

3/ قلة مشاريع التصنيع واستئثار الأقلية الأوروبية بمختلف الوظائف وسيطرتها على النشاط الاقتصادي التجاري والخدماتي.[4]

---

[1] شارل اندري جوليان: تاريخ الجزائر المعاصرة، الغزو وبدايات الاستعمار(1827-1871م)، مج1، ط1، تر: جمال فاطمي وآخرون، الجزائر: دار الأمة، 2008، ص- ص688-689.

[2] سعيد بورنان: المرجع السابق، ص- ص30-31.

[3] عمار بوحوش: العمال الجزائريون، المرجع السابق، ص155.

[4] سعيد بورنان: المرجع السابق، ص- ص32-33.

لتكون بذلك الحالة الاقتصادية في الجزائر أقوى من احتمال الكثير من أبنائها ويخيل إلى هؤلاء أنهم سيجدون عملا في فرنسا يكفي لمعاشهم، فإذا وجد الجزائري المهاجر أن التعطل هو مصيره في فرنسا كما كان في الجزائر عاد من فوره إلى الجزائر.[1]

يمكننا إضافة سبب آخر يعتبر دينيا ضمن الأسباب الاجتماعية، ويتمثل في الرقابة التي فرضتها فرنسا على المؤسسات الدينية، ومصادرة الأوقاف[2] وإدارة الشؤون الدينية من طرف فرنسا، إذ منذ بداية الاحتلال سنة 1830م صادر الفرنسيون الأملاك الدينية التي تمول المدارس والفقراء، وهو ما أثار معارضة الجزائريين، لكن فرنسا لم تكتفي بذلك بل بسطت نفوذها التام على جميع الشؤون الإسلامية، فالعدل وتعيين القضاة المسلمين وتسمية الأئمة، وإعلان المواسم الدينية، كلها كانت تحت نفوذ إدارة الاحتلال.[3]

من المعروف أن الإدارة الفرنسية قد استمرت في التسلط على الأديان في الجزائر، إلى سنة 1907م، لكنها في هذا التاريخ أعلنت فصل الدين عن الدولة، وبينما سحبت سلطتها عن المسيحية واليهودية، احتفظت بها بشكل فعال بخصوص الإسلام، بدعوى انه لا انفصال بين الروحي والدنيوي في الإسلام، فالتمييز بين الأديان الذي كان إلى سنة 1907م بين الأجناس فقط، قد أثار السخط والغضب بين الجزائريين، ذلك أنهم كانوا في الماضي يشعرون بعدم الأمن على أراضيهم وحريتهم، ولكنهم بعد سنة 1907م أصبحوا يشعرون بعدم الأمن حتى على دينهم، ومع الحديث الجهري في المجلس الوطني الفرنسي عن التجنيد الإجباري والتجنيس رأى بعض الجزائريين انه لا مستقبل لهم في بلادهم فراحوا ينشدون ملجأ لهم في الخارج.[4]

أما في ما يخص العدالة فقد أقامت فرنسا نوعين من العدالة، واحدة خاصة بالأوربيين وأخرى بالجزائريين[5]، لتكتمل بذلك سياسة التفرقة التي عكفت إدارة الاحتلال على تطبيقها، وبالتالي هناك من الجزائريين من هاجروا لأنهم لم يعودوا أسيادا في أرضهم، ومن طردوا وأهينوا وباتوا يعانون الخوف المستمر، وهناك من غادر أملا في العودة يوما تنتصر فيه البلاد[6]، فالهجرة إلى فرنسا كانت مدفوعة بالوضعية

---

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص- ص240-241.

[2] كانت الأوقاف من أولى المؤسسات التي تم الاستيلاء عليها بموجب قرار 08 سبتمبر 1830م، وقرار 07 ديسمبر 1830م، الذي خول للحاكم العام الفرنسي حق التصرف في الأملاك الدينية بالتأجير والكراء، وبهذا القرار تم تأميم كامل الممتلكات العامة التي أصبحت تحت تصرف المعمرين في ما بعد، حيث باعت لهم الإدارة الفرنسية من أملاك الأوقاف ما قيمته 4495839 فرنك فرنسي، وجاء قانون 01 أكتوبر 1844 ليؤكد القرارات السابقة حيث أعتبر الاحباس بصفة عامة ملكا للدولة (ينظر: نادية طرشون وآخرون: المرجع السابق، ص178).

[3] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900/1930، ج02، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1992، ص- ص120-121.

[4] المرجع نفسه.

[5] صالح عباد: المرجع السابق، ص31.

[6] شارل روبير اجرون: المصدر السابق، ص750.

الاستعمارية التي تعانيها الجزائر من جهة وكثرة الامتيازات التي وجدها الجزائريون في فرنسا من جهة أخرى.[1]

هناك سبب آخر، هو أن الأجيال السابقة التي هاجرت إلى فرنسا سواء للبحث عن عمل أو للحصول على شهادة علمية قد أصبحت مثلا تقتدي به الأجيال اللاحقة [2]، فالتجربة أثبتت أن مزايا الهجرة لا تقتصر على وجود فرص غير محدودة للعمل وتكوين ثروة، ولكنها تمكن الفرد وتسمح له إيجاد مهنة معينة أو الحصول على شهادة علمية والعودة إلى الجزائر لتسلم مناصب هامة أو إقامة مشروع تجاري، ومنه يظهر لنا أن الهدف الرئيس في الهجرة ليس ارتفاع الرواتب في فرنسا بقدر ما هو الحصول على كفاءة فنية تفتح مجال الترقية الاجتماعية.[3]

نشير إلى أن غياب الصناعة والمدارس والمعاهد وكذا المؤسسات الإدارية والاقتصادية حكم على الجزائريين بالهجرة، لان وجودها كان من شأنه تخفيف معاناة الشعب الجزائري والتقليل من البطالة.[4]

يبدو أن هناك ارتباطا وثيقا بين الأسباب الاجتماعية والتعليمية، والباحث في الثانية سيجد أن الجزائر لم تعرف الأمية قبل الاحتلال الفرنسي، حيث كانت كل من الكتاتيب والزوايا والمساجد تقوم بمهمتها في تعليم الأمة وتنشئتها التنشئة العربية الدينية الصحيحة لكن ذلك سرعان ما تغير، لأن الاستعمار حطم الكتاتيب القرآنية، وألغى وحجز التعليم في المساجد التي دمر وهدم أكثرها، فالحكومة الفرنسية في البداية نجدها تتجاهل قضية التعليم، ولم تشتغل وتنشغل إلا بمهمة إفناء العنصر الجزائري وتحطيم قواه وإخماد حركاته، فما كاد ينتهي هذا الدور حتى فرغت البلاد من العلم بصفة تكاد تكون مطلقة، وأصبح الناس يتعلمون في ديارهم كأنهم يرتكبون جريمة[5]، وللدلالة أن الوضع التعليمي في الجزائر قد تدهور مع مجيء الاستعمار فإننا نستشهد بما كتبه الرحالة الألماني "فلهلم شيمبر"[6]، حيث يقول:"لقد بحثت قصدا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة غير أني لم اعثر عليه، في حين أني وجدت ذلك في بلدان جنوب أوربا، فقلما يصادف المرء هناك من يستطيع القراءة من بين أفراد الشعب، ومن الإنصاف أن نقول أن الجزائريين يتكلمون الفرنسية

---

[1] Tayeb Belloula: Op.cit, p-p19-20.

[2] عمار بوحوش: العمال الجزائريون، المرجع السابق، ص164.

[3] المرجع نفسه، ص- ص164-165.

[4] Tayeb Belloula: Op.cit, p26.

[5] أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، مصر: مكتبة النهضة المصرية، (د- س- ن)، ص- ص139-140.

[6] فيلهلم شيمبر: هو أخ العالم النباتي المشهور كارل فريدريش، قام بعدة رحلات وزار الجزائر في ديسمبر 1831م، أي بعد مرور 10 أشهر من الاحتلال، ولما عاد إلى بلاده بعد أن أصابته الحمى المتقطعة وأفقدته ذاكرته لفترة قصيرة، اصدر كتابا صغير الحجم بعنوان"رحلة فيلهلم شيمبر إلى الجزائر في سنتي 1831-1832م (ينظر: أبو العيد دودو: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان(1830-1855)، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975، ص- ص11-12).

بطلاقة، وذلك ما دعا الحكومة الفرنسية إلى استخدامهم في الوظائف العمومية، أما الفرنسيون الذين يتكلمون العربية فلا وجود لهم إلا في النادر جدا".[1]

يعتبر التعليم هو المؤهل الأساسي للحصول على عمل لائق داخل الوطن، ولو أن فرصة التعليم أتيحت لأكبر عدد من الجزائريين في الصغر ربما لما كانت هناك ضرورة للهجرة والبحث عن عمل.[2]

ولفهم هجرة الأحداث والشبان طلبا للشغل دون إعداد مسبق ولا كافي، علينا إدراك أن نسبة المتعلمين من الأطفال كانت ضعيفة جدا، وبسبب مناهضة الفرنسيين للتعليم فقد ساده جو من الخمول إلى أن وثب وثبة جديدة اثر صدور مرسوم بتاريخ 13 فبراير 1883م، وكان "جول فيري" وزيرا فرنسيا للتربية الوطنية حينذاك، ممن يرون في المدرسة سلاحا يتم من خلاله التغلب على الروح التي خلصت إلى ثورة سنة 1871م[3]، فظهرت المدارس في المدن والقرى، لكن سياسة الدولة الرامية إلى غزو فكر الجزائريين بواسطة المدرسة قد وجدت معارضة من الأوربيين في الجزائر لأنهم يرون أن الأهالي سيرفعون شعار الجزائر للعرب إذا ما انتشر فيهم التعليم[4]، ليكون هذا سببا في خمول التعليم قبل الحرب العالمية الأولى، ولم تكن توجد غير 404 مدرسة كان يتردد عليها حوالي 46927 تلميذ قبيل الحرب.[5]

وما تظهره الإحصائيات هو أرقام ضعيفة فيما يخص تمدرس الشباب المسلمين مقارنة بالشباب الأوربيين، خاصة إذا علمنا أن عدد المسلمين كان يفوق عدد الأوربيين بست مرات، فضلا عن أن عدد الأطفال في العائلات المسلمة كان يفوق عددها في العائلات الأوربية.[6]

لم تكن حرية التعليم الممنوحة بصفة واسعة للمواطنين لاسيما للجمعيات المسيحية متوافرة للمسلمين، لان الإدارة الفرنسية كانت تبحث عن هدف مزدوج تمثل في محاربة مدارس اللغة العربية التي هي وعاء الإسلام والوطنية، ومنعها من منافسة المدارس الفرنسية، وهو ما تسبب في تراجع التعليم التقليدي[7]، وعليه لم يكن فتح التعليم أمام الأطفال الجزائريين يندرج ضمن سياسة تنمية المنظومة التعليمية الموجودة، بل حدث

---

[1] أبو العيد دودو: المرجع السابق، ص13.

[2] عمار بوحوش: العمال الجزائريون، المرجع السابق، ص160.

[3] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص- ص47-48.

[4] وفي ذلك يقول أحد البرلمانيين:"عندما يتثقف الاهالي ويكونون في كل مكان سيطلعون على كل صغيرة وكبيرة وعلى العلم والمعرفة، حينها سيولدون تمردا حقيقيا لنا" (ينظر: Malek Ath-Messaoud et Alain Gillette : Op.cit, p29)

[5] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص48.

[6] محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، تر: أمحمد بن البار، ج1، الجزائر: دار الأمة، 2008، ص41.

[7] المصدر نفسه، ص42.

في سياق سياسة استيطانية قائمة على تهديم النظام التعليمي الموجود ليحل محله نظام تعليمي يكرس الاستعمار ولا يهدف إلى تحقيق الرقي الاجتماعي والاقتصادي لكل سكان الجزائر.[1]

ونتيجة للوعي القومي الجزائري الذي أخذ يضغط على الحكومة ضغطا عنيفا منذ أوائل القرن العشرين، نشطت حركة بناء المدارس وفتحت أبوابها أمام أبناء البلاد ببرنامجها الفرنسي البحت، ولم يكن الهدف وقتها الاستجابة لصوت الأمة ولا مسايرة النهضة العالمية التي كادت تقضي على الأمية في سائر جهات الأرض، بل كان القصد منها تقريب الجزائريين من فرنسا بواسطة تعليمهم لغة الدولة المحتلة وآدابها وعلومها حتى يسهل ابتلاعهم وإدماجهم[2]، ففي مجال التعليم الابتدائي مثلا: نجد أن الأطفال الفرنسيين الذين هم في سن الدراسة كلهم يقبلون في المدارس التي تطبق البرامج السارية المفعول في (الوطن الأم) وبواسطة معلمين أكفاء تعطى لهم كافة الوسائل الضرورية لأداء رسالتهم على أحسن وجه، أما الأطفال الجزائريون عندما يبلغون سن الدراسة لا يجدون سوى مقعد واحد لكل خمسة ذكور ومقعد آخر لعدد يتراوح مابين 16 و76 فتاة، معناه أن طفلين جزائريين فقط من جملة حوالي 30 كان يمكن لهما دخول المدرسة في سنة 1954م، الأمر الذي يسمح لنا التأكيد بان حوالي 7% فقط من أبناء الجزائر كانت لهم فرصة التعليم، إضافة إلى نسب الفشل والعجز عن مواصلة الدراسة نتيجة الفقر والحاجة.[3]

لم يتوقف الطابع الاقصائي عند إقرار العمل بنظامين مختلفين بإقامة نظام خاص بتمدرس الأوربيين والآخر خاص بالأهالي، بل إن الوظيفة الاندماجية لهذا التعليم كانت موجهة لجعل عملية الانتقاء والإقصاء تنتج نخبة موجهة للقيام بدور الوسيط بين السلطات الاستعمارية والجزائريين، وليس لتحسين مستواهم المعيشي والثقافي بل لتدعيم السيطرة الاستعمارية، وتطلبت هذه الوظيفة إعطاء الأسبقية لتعليم اللغة الفرنسية ووضع قيود لنشر تعليم اللغة العربية وكذا تقليص دور الجمعيات الخيرية والثقافية في تعليم اللغة العربية وإخضاعها لمراقبة شديدة[4]، ليتبين أن المنظومة التعليمية الفرنسية كانت تعتمد على الإقصاء والانتقاء كأداة لتكوين نخبة محلية[5]، وإذا كانت الخطة الرامية لإبقاء الأغلبية الساحقة من الجزائريين أميين حتى لا يتفطنوا

---

[1] حسين عبد اللاوي: هجرة الطلبة الجزائريين إلى فرنسا،1900-1960، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1962/1830 المنعقد بفندق الاوراسي يومي 31/30 أكتوبر 2006، الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين،2007، ص129.

[2] احمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص141.

[3] محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، دراسة تحليلية، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص-ص21-22.

[4] كما حدث لنشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تمكنت من فتح عدد من المدارس وأرسلت مجموعة من الطلبة إلى الخارج لمتابعة تكوين في علوم الشريعة بالدرجة الأولى، إذ بلغ عددهم 1000 طالبا سنة 1954م، في جامع الزيتونة و120 طالب في جامعة القرويين و150 طالب بالأزهر (ينظر: حسين عبد اللاوي: المرجع السابق، ص136.)

[5] حسين عبد اللاوي: المرجع نفسه، ص- ص135-136.

ويتعرفوا على حقوقهم السياسية والاقتصادية قد فشلت فان لهذه السياسة نتيجة غير مباشرة، وأثرها كبير في حياة عدد لا يحصى من سكان الجزائر وهي عدم إمكانية معرفة القراءة والكتابة.

تدل إحصائيات سنة 1944م أن عدد الأطفال الجزائريين الذين كانوا في سن الدراسة قد بلغ 1.250.000 مسلم، ولم تتح فرص التعليم الابتدائي إلا ل:11.000 شاب من مجموع العدد المذكور آنفا[1]، وفي عام 1950م كان بالجزائر 2068 مدرسة ابتدائية (8035 فصل) يتردد عليها110.000 طالب فرنسي و177000 طالب جزائري، ولا شك أن الفرق بينهما كبير، أما الأطفال ذوي الأصول الفرنسية فإنهم يتعلمون بنسبة 11 لكل 100 من السكان ويتلقون العلم في مدارس جميلة ورحبة ومؤثثة تأثيثا فاخرا، ويتولى شؤون التدريس فيها أساتذة ممتازون، ويحتوي كل فصل على 20 طالبا أو على الأكثر 30، ولا يسري عليهم نظام نصف الوقت ولا تجد طفلا منهم يتسكع في الطرقات، وفي المقابل نجد حوالي 177000 طفل جزائري يتعلمون بنسبة اثنين لكل مئة من السكان، ولذا ترى أكثر من مليون ونصف المليون يملؤون الطرقات، وكثيرون مضطرون في سن مبكرة إلى البحث عن عمل في المناجم أو الالتحاق بخدمة المستعمرين، هذا إذا لم يكونوا ماسحي أحذية[2]، وفي سنة 1954م كان هناك 2.070.000 طفل جزائري تتراوح أعمارهم بين 5 و14 سنة، ولم يتمكن من الحصول على شيء من التعليم الابتدائي إلا ل307.100 من هؤلاء الأطفال المسلمين، وهذا يعني انه خلال عام 1944م معدل التعليم بالنسبة للجزائريين واحد من جملة 11، وفي إحصائية سنة 1954م، ارتفعت النسبة جزئيا حيث أتيحت الفرصة لطفل واحد من جملة ستة ليزاول تعليمه في إحدى المدارس.[3]

وبالنظر إلى مستوى التعليم الثانوي أو الجامعي الذي يعتبر أساسي للإطارات المتوسطة الجزائرية سنجد أن نسبة الجزائريين الذين يواصلون تعليمهم ضئيلة، والحقائق المتوفرة عن هذا الموضوع تؤكد أن هناك شابا جزائريا واحدا من جملة 175 تلميذ قد استطاع بلوغ مرحلة التعليم الثانوي، في حين كانت نسبة التلاميذ الأوربيين واحدا من جملة ثلاثة، ومع اندلاع الثورة التحريرية كان هناك 5.308 شاب و952 فتاة جزائرية في الثانويات التي كان يبلغ عددها 49 ثانوية في أنحاء القطر الجزائري، وذلك من مجموع 34.468 طالب وطالبة في عدد المدارس المذكورة، وعلى المستوى الجامعي كان حظ الجزائريين، هو طالب بالنسبة ل 15.342 مواطن جزائري، في حين كانت نسبة الطلبة في فرنسا واحد لكل 300 مواطن فرنسي، أما المعمرون فكانت نسبة الطلاب أعلى من مستوى فرنسا، حيث كان هناك طالب جامعي لكل 227 أوربي مقيم بالجزائر.[4]

---

[1] عمار بوحوش: العمال الجزائريون، المرجع السابق، ص160.

[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص173.

[3] عمار بوحوش: العمال الجزائريون، المرجع السابق، ص- ص160-161.

[4] المرجع نفسه، ص161.

لعل الأسباب وراء انخفاض نسبة الشبان الجزائريين في التعليم الثانوي والعالي هي أن التعليم الابتدائي الأهلي كان لا يؤدي إلى دراسات تكميلية خصصت لتكوين المعلمين أو صغار الموظفين، إضافة إلى المصاعب المالية، ذلك أن التعليم الثانوي لم يكن مجانا للجميع، فالمجانية كانت تمنح للطلبة المتفوقين، ومع ذلك فان عدد الذين يمنحون المجانية كان ضئيلا، ونشير أيضا إلى أن الطلبة في التعليم الثانوي كانوا يجمعون بين العائلات الغنية كالملاك والتجار والموسرين والموظفين، وهؤلاء كانوا على استعداد للبذل في سبيل تعليم أبنائهم.[1]

شرع الطلبة الجزائريون في الهجرة نحو فرنسا قبل سنة 1909م، لتنطلق من جديد سنة 1919م وبالخصوص سنة 1930م، لتتضاعف بكثرة ابتداء من سنة 1946م، فكان في باريس حوالي 30 طالبا سنة 1928م، و53 طالبا سنة 1934-1935م، ثم حوالي 100 طالب سنة 1945-1946م، ثم 200 أو 250 طالب سنة 1954م، وبعد الحرب العالمية الثانية حدثت هجرة حقيقية من مدينة الجزائر إلى باريس، غير أنها توقفت بعد سنة 1951-1952م فتناقص عدد الطلبة في باريس فجأة.[2]

يمكننا من خلال قلة المتعلمين في الثانوي والعالي ملاحظة سبب هجرة الشبان إلى فرنسا، لأن نسبة 15% من المهاجرين كانت أعمارهم تتراوح مابين 20 و24 سنة، ونسبة 10% منهم دون العشرين، أما من كانت أعمارهم تتراوح مابين 25 و34 سنة، فنسبتهم 50%، ولو كان التعليم الثانوي والعالي في متناول الجميع لما كانت هناك هجرة الأحداث والشبان بمثل هذه النسب.[3]

والحقيقة المؤلمة بالنسبة للجزائريين الذين لم تتح لهم فرصة التعلم ببلادهم هو أن أبناء الشعب هم الذين يتحملون العبء الثقيل في تمويل التعليم خاصة وان الضرائب الباهظة تفرض عليه بدون قياس، وحرمانهم من التعليم حتم على عدد كبير منهم الهجرة لان المسابقات التي تنظم لملأ المناصب الشاغرة تقوم أساسا على المؤهلات الثقافية والمهنية[4]، ولذلك كان حظ النسبة البسيطة من المسلمين الذين لم يتجاوز عدد المتعلمين فيهم 5.9% بالنسبة للرجال و1.6% بالنسبة للنساء ضئيل في العثور على عمل لائق.[5]

---

[1] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص49.

[2] غي برفيليي: الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880-1962، تر: م.حاج مسعود وآخرون، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2007، ص31.

[3] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص51.

[4] تشير بعض الدراسات الصادرة في سنة 1958م انه لم يكن هناك أي مسلم واحد في قسم الموظفين السامين بالمصالح المالية التي تشتمل على 1247 موظف سامي، وبالنسبة للإطارات المتوسطة فلم يكن هنالك أكثر من 721 مسلم وذلك من جملة 4.984 موظف في المصالح المختلفة، وفي داخل حكومة الجزائر نفسها لم يتجاوز عدد الجزائريين المسلمين 183 موظف، في حين كان هناك 2.500 وظيفة في يد الأوربيين (ينظر: عمار بوحوش: العمال الجزائريون، المرجع السابق، ص162.)

[5] عمار بوحوش: المرجع نفسه، ص- ص161-162.

يمكننا الإشارة إلى أن هجرة الطلبة الجزائريين إلى فرنسا كانت تحركها الرغبة في الاستيعاب الثقافي الحر، لأن جامعاتها وخاصة الباريسية منها اشتهرت بتقديم الثقافة الفرنسية دون قيد أو شرط للطلبة الراغبين في اكتسابها من كل الأجناس، ويبدو أن الطلبة الجزائريين والشمال إفريقيين عموما كانوا يشعرون بانجذاب خاص نحو تلك الثقافة التي تمثل في نظرهم أسمى أشكال الحضارة الأوربية تطورا وكانوا يعتبرونها عاملا لا غنى عنه للتحرر والرقي.[1]

بعد معالجتنا لأسباب الهجرة في شقيها الاقتصادي والاجتماعي، يمكننا الوصول إلى نتيجة مهمة، بل أساسية في هذا الموضوع، وهي أن الوضع الاقتصادي المفروض على الشعب الجزائري، أثر بالضرورة سلبا على الحالة الاجتماعية للجزائريين، فالفرد الجزائري وجد نفسه محاصرا من كل الجهات، حيث صودرت أرضه، وانتهكت كرامته فأجبر على العمل بصفة "خماس" لدى الأوربي، في أرض كانت بالأمس ملكا له، يعمل من أجل توفير لقمة العيش وتحصيل أبسط ضروريات الحياة، وجرد من حريته في الاختيار في كل شيء، فتم تجهيله، وهدد في دينه و...، كل ذلك ولد عقدة نفسية لديه، خاصة إذا عرفنا أن طبيعة الفرد الجزائري لا تقبل الاستكانة للعدو ولا ترضى بالاهانة –وهو ما أثبته تاريخنا الطويل– والوضع الذي أصبح يعيشه كان أكثر من قدرة احتماله، حيث يهان أمام أهله، عاجز على توفير قوت يومه لعائلته وربما حتى عاجزا عن حمايتهم والدفاع عنهم أمام محتل لا يرحم، إذن كل هذا سيولد كبتا داخليا وضغطا نفسيا رهيبا، ما سيدفع به حتما إلى مغادرة بلاده التي لم يعرف غيرها، تاركا وراءه أهله وخلانه، وجهته في ذلك بلاد ما وراء البحار، أملا في تحقيق حياة أفضل من تلك التي فرضها عليه الاحتلال.

المطلب الثالث: الدوافع السياسية

يمكننا القول أن السبب وراء هجرة أعداد كبيرة من الجزائريين وبالإضافة إلى الأسباب السابقة الذكر، تعود إلى ملامح الحكم الفرنسي في حد ذاته، فهو لم يكن عادلا ولا تعاونيا ولا حتى متقبلا للوضع الجزائري، بل كان حكما اضطهاديا وقاسيا، وتوجد أسباب أخرى وراء فعل الهجرة لعل أهمها انعدام الحرية، فمادام القانون الفرنسي يعتبر الجزائريين رعايا، فان الفرنسيين لم يعترفوا لهم بحقهم في التمتع بكامل الحريات المدنية والسياسية كمواطنين، إضافة إلى الملامح الاضطهادية للحكم الفرنسي التي يعتبر قانون الأهالي[2]

[1] غي برفيليي: المرجع السابق، ص- ص 98-99.

[2] الأهالي بالنسبة للاستعمار الفرنسي هم السكان الذين جردهم من كل حقوقهم ووضعهم في درجة بين الإنسان والحيوان، وهو قانون أصدره البرلمان الفرنسي عقب اندلاع ثورة الشيخ بوعمامة سنة 1881م ليكون ساريا مدة سبع سنوات قابلة للتجديد، تم التمهيد له بمرسوم 29 أوت 1874م القاضي بمنح ولاة العمالات الثلاث صلاحيات عقابية استثنائية، وقد تدعم هذا القانون مرارا، وظل يتجدد ويمدد إلى سنة 1944م، وتضمن 27 مخالفة لا يعاقب عليها القضاء العادي ولا تنطبق إلا على الجزائريين، زيدت بعد أشهر إلى 33 مخالفة، ثم خفضت إلى 21 مخالفة سنة 1888م، لترسو عند 23 مخالفة سنة 1904م، وأعطى الإدارة الاستعمارية صلاحيات تطبيق عقوبات خاصة بالجزائريين (ينظر: بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، ج1، الجزائر: دار المعرفة، 2006، ص233.)

أسواها[1]، هذا القانون الذي مثلته مجموعة من النصوص القانونية الاستثنائية والإجراءات القمعية الشديدة التي بدأ الاستعمار في تطبيقها على الشعب الجزائري منذ سنة 1874م، وهي تخول للسلطات الإدارية حق معاقبة الجزائريين على العديد من المخالفات المنصوص عليها دون العرض على المحاكم القضائية، والحقيقة أن هذا القانون هو واحد من عشرات القوانين الاستثنائية المسلطة على الجزائريين أثناء فترة الاحتلال.[2]

مع إقدام الإدارة الفرنسية بالجزائر على خرق قوانين السنة المحمدية عن طريق حرمان التجمعات المحلية من حق اختيار قادة كل جماعة حسب ما جرى عليه العرف والتقاليد الإسلامية، ويلاحظ انه بقدر ما كانت تظهره فرنسا من تعسف واضطهاد للشخصيات المحلية التي كانت تحث رجال القرى والريف على مقاومة جيش الاحتلال، بقدر ما تزايد عدد المطالبين بالحقوق السياسية وإبقاء الشخصية الجزائرية مستقلة عن الشخصية الفرنسية، وهنا نشير إلى المرسوم السياسي الصادر بتاريخ 24 اكتوبر1870م، الذي جرد بمقتضاه أبناء الجزائر المسلمون من المشاركة في هيئات المحلفين الشرعية التي تنظر في القضايا المقدمة إلى المحاكم، وقد نص هذا المرسوم على اعتبار الجنسية الفرنسية أساسية للتعيين بأية هيئة من المحلفين، ليصبح المعمرون وحدهم من يتحكمون في مصير الجزائريين، إذ من حقهم القيام بدور الخصم والحكم في أي نزاع مع المسلمين الجزائريين، باعتبار أن هيئات المحلفين متكونة من الفرنسيين فقط.[3]

تعرض الجزائريون إلى الإقصاء من الساحة السياسية على يد الأوربيين، ونذكر تمثيلهم الضعيف أو شبه المعدوم في النيابات المالية Délégations Financières التي تأسست سنة 1898م(21 مندوبا من أصل 69 في هذه المرحلة، ثم 24 سنة 1937م) وكذا المجالس العامة الولائية Conseils Généraux (29 من مجموع 116، ناقصي الصلاحية والمجالس البلدية)، وانعدامه تماما في البرلمان الفرنسي حتى سنة 1947م، كما كانوا محرومين من تولي عشرات الوظائف الإدارية، حددها مرسوم 26 مارس 1919م ب 42 وظيفة، وقرار 14 ديسمبر 1922م ب48 وظيفة، وسميت وظائف سلطة لا يمكن للجزائري المسلم توليها من ضمنها : محافظ شرطة، قاضي بحث، مدير بإدارة البريد، مدير بإدارة الضرائب، مراقب مياه، مراقب غابات..[4]

كان التضييق على الحريات السياسية سببا آخر لهجرة عدد من الشخصيات الوطنية نحو فرنسا التي كانت تتمتع بحرية تسمح لهؤلاء بالنشاط والدفاع عن حقوقهم، التي أصبحت تحت حكم الأوربيين المستوطنين بالجزائر.

---

[1] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص- ص119-120.

[2] سعيد بورنان: المرجع السابق، ص- ص34-35.

[3] عمار بوحوش: العمال الجزائريون، المرجع السابق، ص- ص155-156.

[4] بشير بلاح: مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1925- 1940، الجزائر: عالم المعرفة، 2013، ص 87.

كما أن فرنسا كانت تتبع في سياستها تطبيق القوانين العادية بالنسبة للمعمرين، وتطبيق قوانين استثنائية خاصة بالجزائريين، وذلك منذ سنة 1874م، بعد موافقة البرلمان الفرنسي على مشروع ينص على عدم تطبيق القوانين الفرنسية إلا إذا وافق الحاكم العام بالجزائر عليها، ليحرم بذلك الجزائريون من كل الحقوق السياسية التي تتيح لهم حق المشاركة في الانتخابات البلدية أو البرلمانية، وما طبق عليهم من قانون كان مجموعة من القرارات الصادرة في شكل مراسيم متعددة لفرض قيود معينة على الجزائريين وحرمانهم من المشاركة في الحياة السياسية، ففي سنة 1889م وافق البرلمان الفرنسي على قانون يخول لجميع الأجانب الحاصلين على الجنسية الفرنسية حق التصويت في الانتخابات البلدية والتشريعية، ليتزايد بذلك عدد الأوربيين الحائزين على الجنسية الفرنسية، خاصة وأنها ضرورية للمشاركة في الحياة السياسية.[1]

هناك عامل سياسي آخر للهجرة الجزائرية إلى فرنسا، يتمثل في تزايد نشاط قادة رجال الأحزاب الوطنية والطبقة المثقفة العازمة على إظهار رفضها للمعاملة السيئة التي تلاقيها من المعمرين الأوربيين بالجزائر، وبقدر ما اظهر الجزائريون من رغبة لنيل حقوقهم السياسية والمشاركة في الانتخابات البلدية والتشريعية إلا وتزايدت قساوة الإدارة الفرنسية عليهم، لتضطر بذلك العديد من الشخصيات إلى الهروب من مكان إقامتها والتوجه إلى مدن كبرى أو الالتحاق بفرنسا، ومواصلة العمل السياسي هناك، لينتج عن تصلب المعمرين وتطرفهم في تشديد القيود على الطبقة المثقفة من الجزائريين قيام جبهة مشتركة تجمع العمال المثقفين ضد الإدارة الفرنسية[2]، كل ذلك ناهيك عن البوليس السياسي في الجزائر وما يفعله بالناس، فهو لا يتردد في الاعتقال بالجملة دون تحقيق، فالجزائر لم تعرف شيئا عن الحريات السياسية، سواء منها حرية الرأي أو الاجتماع أو الصحافة.[3]

في أعقاب الحرب العالمية الأولى نجد فرنسا تسمح للأحزاب الجزائرية بأن تلعب دورا سياسيا محدودا، وهي السياسة التي دخلت حيز التنفيذ سنة 1947م، عندما قررت فرنسا تكوين المجلس الوطني الجزائري وإيهام الرأي العام أن عهد المساواة[4] بين الجالية الأوربية والجزائريين قد حل وآن أوانه، كما أن غياب المنظمات والهيئات التشريعية التي تمثل مصالح الجزائريين وتدافع عن وجهة نظرهم مثل عاملا آخر للهجرة،

---

[1] عمار بوحوش: العمال الجزائريون، المرجع السابق، ص- ص156-157.

[2] المرجع نفسه، ص157.

[3] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص242.

[4] حيث أصبح من حق الجزائريين اختيار 60 عضو لتمثيل 8 ملايين جزائري مسلم في المجلس الجديد، شأنهم في ذلك شأن المليون أوربي الذين يمثلهم نفس العدد في المجلس الجزائري، وعندما حان موعد أول إجراء انتخابات تشريعية في سنة 1948م، بادرت الإدارة الفرنسية بإلقاء القبض على 32 عضو من مرشحي حركة الانتصار(M.T.L.D)، والحكم عليهم بسبع سنوات سجنا، وذلك قبل إجراء الانتخابات التشريعية بيوم واحد (ينظر:عمار بوحوش: العمال الجزائريون، المرجع السابق، ص158).

وحقيقة لم تعد القضية هي التمثيل السياسي في المجالس البلدية والتشريعية، ولكنها تكمن في انعدام الثقة وزوال الأمل في إمكانية حدوث تعايش سلمي بين المعمرين الأوربيين والشعب الجزائري.[1]

مثل هذا الجو السياسي الخانق، إذا أضيفت له الأوضاع الاقتصادية التي عرفها الشعب الجزائري لم يبقى أمامه سوى التفكير في الهجرة والنزوح إلى بلد يجد فيه الحرية التي حرم منها في بلده، لتكون فرنسا هي البلد الذي يخاله الجزائري أرض الحرية الموعودة، لأن الواقع الذي يعيشه الفرد الجزائري يوميا في بلاده كان أثقل ما يكون، بفعل ذاك الاحتكاك المستمر بين فئتين لا تفصلهما فوارق الدين والعادات والجنس واللغة فحسب، بل يفصلهما أكثر من ذلك، نظام سياسي مسخر لجعل إحدى الفئتين تتحكم في الأخرى إداريا واقتصاديا وسياسيا، وبالتالي من المؤكد حدوث توتر بينهما في كل مناسبة من مناسبات الاتصال اليومي.[2]

المطلب الرابع: الدوافع العسكرية

قامت فرنسا بتجنيد الشباب الجزائري ليكونوا وقودا للحروب التي شنتها الإمبراطورية الثانية عبر أنحاء العالم، وقبل إتمام احتلالها للجزائر شرعت فرنسا في تشكيل وحدات من الجنود الزواف ZOUAVES [3]، الذين أرسلوا إلى جبهات القتال في أمريكا الوسطى واكرانيا وحتى الصين، حين كان "نابليون" بحاجة إلى احتياطي كبير من الجنود الفرنسيين لتعزيز جيش إفريقيا، ولإتمام احتلال الجزائر أمر بتجنيد آلاف الجزائريين قسرا لتشكيل وحدات الزواف، الذين سينقلون للقتال بدلا من الجنود الفرنسيين، في الصراعات التي كانت فرنسا طرفا فيها، فزجت بفرق الزواف خلال النصف الثاني من القرن ال19م في حروبها في شبه جزيرة القرم (1854-1855م)، وايطاليا سنة 1855م، كما شاركوا في الحملة الفرنسية على سوريا(1860-1861م)، وكذا المكسيك (1862-1867م)، وفي سنة 1870م أعيدت تسمية هذه الفرقة من الزواف التابعة للحرس الإمبراطوري، حيث أصبحت تعرف بكتيبة "الزواف الرابعة"، ولعل عملية تجنيد الآلاف من الجزائريين في صفوف قوات الزواف كان مبنيا على مجموعة حسابات منها: تخفيف الضغط على الجيش الفرنسي، بحيث تحتفظ فرنسا بقدراتها على التجنيد وتدعم تواجدها حيثما أقحمت نفسها، وكذا صرف عدد من الجزائريين عن الانضمام إلى صفوف المقاومة مع إحداث اختلال في بنية السكان الجزائريين وتفكيك عرى الأسرة بحرمانها من الأب والزوج والأبناء.[4]

---

[1] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص- ص158-160.

[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص- ص 242-243.

[3] الزواف: كلمة دخيلة أنتجتها لغة المستعمر، وتطلق على الجندي الجزائري العامل في صفوف الجيش الفرنسي، وهي كلمة مشتقة من تقليص اسم قبيلة زواوة، أطلقها الإغريق ثم الرومان على لهجات البربر القاطنين في شمال إفريقيا دون تمييز (ينظر: عفرون محرز: مذكرات من وراء القبور، وقائع مأساة مبيتة، ج1، الجزائر: دار هومة، 2008، ص 249.)

[4] عفرون محرز: المرجع نفسه، ص- ص 249- 251.

نشير هنا إلى انه تم دفن الجزائريين الموتى نكرات في المكان الذي توفوا فيه، أما الجرحى والمرضى فتم نقلهم وعلاجهم في فرنسا، حيث بقي العديد منهم ليقدموا سواعدهم للعمل في ورشات "هوسمان"، أولئك هم أوائل المهاجرين الذين لم يكن يعرف بعضهم بعضا، والتحق بهم الكثير من الذين تم جلبهم من اجل إعادة بناء فرنسا بعد هزيمتها أمام ألمانيا سنة 1871م، ومن وقتها لم تتوقف دوريات عمال المناجم من النزول إلى مناجم الفحم في شمال فرنسا، ولم تنقطع أفواج العمال الذين التحقوا بمصانع (رونو وسيتروان للسيارات، وفي مصالح جمع القاذورات وتنظيف شوارع باريس والمدن الفرنسية الكبرى).[1]

بالتالي يمكن لنا القول بأن العوامل العسكرية قد تؤدي فعلا إلى إحداث هجرات إجبارية، فكانت الهجرة خلال الحرب العالمية الأولى اضطرارية[2]، حيث نجد أن هناك علاقة وطيدة بين الهجرة إلى فرنسا والقيام بالخدمة العسكرية من طرف الشباب الجزائريين، فابتداء من سنة 1912م تقرر فرض الخدمة العسكرية (التجنيد الإجباري)[3]،على جميع الشبان المسلمين الجزائريين.[4]

ولعل سياسة التجنيد والتسخير التي انتهجتها فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى اتجاه الرجال الفرنسيين، ولدت الحاجة إلى اليد العاملة بشكل عاجل، إذ أن توجيه أغلبية الرجال نحو الحرب كان سببا في تعويض مناصبهم بالمصانع والمهن المختلفة من طرف النساء، ما جعل فرنسا وقتها تكون أول بلد أوربي يشغل النساء، ما انعكس لاحقا على معدل المواليد الذي انخفض بشكل زاد من حدة وخطورة المستقبل الديمغرافي للمجتمع الفرنسي، وتصديا لهذه الوضعية طلبت فرنسا من مستعمراتها المشاركة في الحرب، وعلى اثر ذلك تم تجنيد الشباب الجزائري.[5]

كثيرا ما نعتبر التجنيد الإجباري سببا من أسباب الهجرة الجزائرية، كونه جعل الجزائر تعيش توترا كبيرا، وهو القانون الذي لقي معارضة شديدة من قبل الجزائريين، خاصة الأعيان التقليديين، وعندما كان واضحا لدى هؤلاء أن هذا القانون سيصدر لا محالة، باعوا أملاكهم واخذوا نساءهم وأطفالهم وغادروا وطنهم[6]، حيث

---

[1] عفرون محرز: المرجع السابق، ص- ص 251- 252.

[2] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص46.

[3] قانون التجنيد الإجباري 1912م: بدأت المناقشات حول صلاحية فرضه على الجزائريين سنة 1906م، وتطورت في السنة الموالية بسبب احتدام التنافس الاستعماري وسباق التسلح بين فرنسا وألمانيا، وصدر المرسوم التمهيدي للتجنيد الإجباري في 17 جويلية 1908م، ونص على إحصاء كافة الشباب المسلم البالغ 18 سنة فما فوق، والسبب في تأخر صدور قانون التجنيد نفسه كان لاعتراض كل من المسلمين والمستوطنين عليه لأسباب متعارضة، حيث اعتبره المسلمون مناقضا للشريعة الإسلامية ومتعارضا مع حرمانهم الكامل من الحقوق السياسية والاجتماعية، في حين اعتبره المستوطنون مقدمة لحصول المسلمين على الحقوق السياسية وحق المواطنة (ينظر: بشير بلاح: تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص237.)

[4] عمار بوحوش: العمال الجزائريون، المرجع السابق، ص163.

[5] فلة بن جيلالي: المرجع السابق، ص 43.

[6] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص122.

جندت فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى، آلاف الجزائريين، وزجت بهم كعادتها في حرب لا تعنيهم، وتجاوزت في ذلك ما نص عليه قانون التجنيد من شروط، فأصدرت مرسوما في 07 سبتمبر 1916م، أمر بتجنيد كافة الجزائريين، ليبلغ عدد من تم تجنيدهم حسب الإحصائيات الفرنسية نحو 177.800 فردا[1]، وبذلك يصل إجمالي الجزائريين الذين نقلوا إلى فرنسا تحت ضغط الحرب نحو 270000 بين جنود في جبهات القتال، وعمال في المصانع أو في الفلاحة[2] لتعويض اليد العاملة الفرنسية المجندة هي الأخرى للحرب، وحسب بعض المصادر الفرنسية فان عدد الجزائريين الذين راحوا ضحية الحرب العالمية الأولى هو 56000 قتيل و82000 جريح، وباعتراف المصادر الرسمية الفرنسية ممثلة في مصالحها العسكرية فان عدد من قتلوا أو فقدوا من الجزائريين في هذه الحرب هو 25711 شخصا، وعدد الجرحى 72035 جريح، منهم 8779 معطوب، وما تزال مقابر هؤلاء الضحايا المتناثرة في الحدود الشرقية لفرنسا شاهدة على فضاعة مأساة تهجير أبناء الجزائر وإجبارهم على المساواة[3] مع الفرنسيين، ليس في الحقوق وحظوظ العيش الكريم ولكن في الموت فقط[4] والتضحية من اجل فرنسا دون أي فائدة.

في تلك الأثناء أخذت الهجرة طابعا جديدا جاء نتيجة الاحتكاك الذي وقع بين الفرنسيين الحقيقيين والجزائريين، الذين عرفوا فرنسا من خلال تعاملهم مع الخليط السكاني من الأوربيين المقيمين بالجزائر، فتجنيد الشبان من الجزائر إلى فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى قد أتاح الفرصة للمسلمين الجزائريين للتعرف على حقيقة هامة، هي أن الفرنسيين الأصليين يحترمون الشعور الإنساني ويتعاملون مع غيرهم بطريقة واقعية لا تشابه في شيء تلك النظرة العابسة التي تعودوا مشاهدتها على ملامح الأوربي بالجزائر.[5]

مكن هذا النوع من الهجرة لأداء الخدمة العسكرية، العديد من الجزائريين من الاحتكاك بالثقافة الأوربية والتعرف على وسائل التقدم الحديثة التي أجاد استغلالها المجتمع الأوربي وسخرها لتحقيق أهدافه[6]، وعليه

---

[1] بشير بلاح: تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص154.

[2] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص46.

[3] في نهاية الحرب (1914-1918م) قلصت الخدمة العسكرية بالنسبة للفرنسيين إلى 18 شهرا، ولكنها ظلت بالنسبة للمسلمين محتفظة بثلاث سنوات، فاحتج المنتخبون المسلمون على ذلك، وطالبوا بالمساواة بين المسلمين والفرنسيين، وهذا الاحتجاج لم يعجب المستوطنين الذين كانوا يجتمعون حول مجلة لافريك لاتين (إفريقيا اللاتينية)، فحاولت هذه النشرة في عدد نوفمبر 1922م تبرير عدم المساواة مبرهنة في ذلك على عنصرية مفرطة (ينظر: فرحات عباس: المصدر السابق، ص39.).

[4] سعيد بورنان: المرجع السابق، ص36.

[5] عمار بوحوش: العمال الجزائريون، المرجع السابق، ص163.

[6] المرجع نفسه.

نسجل عددا كبيرا من الجزائريين قد بقوا في فرنسا حتى بعد تسريحهم من الخدمة[1]، ومن عاد منهم إلى الجزائر ما لبث أن رجع ثانية إليها.[2]

لعل النتيجة الأهم للحرب العالمية الأولى، كانت بأن تعرف المسلمون الجزائريون على أرض فرنسا التي جندوا للدفاع عنها، فأخذ المتروبول في أذهانهم شكل الأرض الموعودة، قائلين: "إنهم في فرنسا يحبوننا، إنهم في فرنسا يعاملوننا بالحسنى،إنهم في فرنسا يدفعون لنا ..."، لم يكن في ذهن الخماس[3] حينئذ إلا فكرة واحدة وهي الهروب من الدوار (الريف) ومغادرة هذا البلد الذي أصبح غير مضياف، فحسب تعبير "فرحات عباس" فان هذا البلد لم يعد فيه منذ زمن بعيد إلا النكد والبؤس، فيغادر 150000 عامل عبروا المتوسط وكونوا الرابط الذي جعل عمالا آخرين يغادرون.[4]

إذن يمكن القول أن الخدمة العسكرية سمحت لعدد كبير من الشباب الجزائري بان يحتك بغيره، فيتعرف على مختلف الأفكار الجديدة، كما سمحت له بمعرفة الفرد الفرنسي جيدا، وهو يختلف كثيرا عن الصورة النمطية التي طالما مثلها المستوطن الأوربي في الجزائر، وبالتالي أصبح يدرك الفرق الكبير بين الاثنين، إضافة إلى تلك الحقوق التي منحت له في فرنسا وحرم منها في بلاده.

أثناء الحرب العالمية الثانية عاد التجنيد العسكري، وبالتالي عودة الهجرة الاضطرارية وحسب الإحصائيات التي أوردتها بعض المراجع فان عدد من شملهم التجنيد خلال الفترة مابين سنتي 1943-1945م، قد كان يتراوح مابين 12000 و15000، جندتهم حكومة فرنسا الحرة للمشاركة إلى جانب قوات الحلفاء لتحرير فرنسا من القوة الألمانية، وبالتالي عودة تسجيل الوفيات في صفوف الجزائريين الذين سالت دماؤهم في سبيل فرنسا.[5]

اثر انتهاء الحرب العالمية الثانية، دخل مشروع مارشال حيز التنفيذ لإعادة اعمار أوربا، فبدأت فرنسا تشجع الهجرة الجزائرية وأخذت المدن القصديرية تنمو على حواف المدن الكبرى مثل الحي القصديري في "نانتير" حيث تتكدس آلاف العائلات الجزائرية، وتلك كانت بداية المد الذي لم ينقطع من المهاجرين

---

[1] عودتهم إلى فرنسا (الجنود)، وبقاؤهم فيها للعمل كونها توفر ظروفا أحسن من تلك التي كانت تعرض عليهم في بلدهم، فخشي كبار المستوطنين أن يؤدي ذلك إلى ندرة اليد العاملة وارتفاع الأجور، فتجندوا لمنع هذه الهجرة ولمحاصرة الحاكم العام"ستيك"، ومقر السلطة المركزية بباريس، ليكلل مسعاهم بالنجاح كالعادة، حيث خضع "كامي شانطون"، الذي كان وزيرا للداخلية آنذاك، ووجه إلى السلطات المعنية منشورا حمل اسمه يجعل هجرة العمال شبه مستحيلة (ينظر: فرحات عباس: المصدر السابق، ص50.)

[2] عبد الحميد زوزو : المرجع السابق، ص46.

[3] الخماس : هو الفلاح الأجير عند غيره، الذي يأخذ مقابل عمله من الغلة الخمس بعد الحصاد (ينظر: فرحات عباس: المصدر السابق، ص51.)

[4] فرحات عباس: المصدر نفسه، ص- ص52-53.

[5] سعيد بورنان: المرجع السابق، ص- ص37-38.

الجزائريين نحو فرنسا[1]، ويضيف الكاتب "عمار بوحوش" سببا عسكريا آخر للهجرة يتمثل في تلك الحروب الطويلة التي خاضتها فرنسا في القرن العشرين، وخاصة في الفترة مابين 1946م و1962م، حيث امتصت هذه الحروب طاقات الشباب الفرنسي وتركت الاقتصاد الفرنسي يعاني من النقص الفادح في القوة البشرية التي تتطلبها التنمية الصناعية، ولتدارك هذا النقص عملت المصانع الفرنسية على جلب العمال من الخارج لتحقيق أهدافها، لهذا نجد الإقبال واسعا على تشغيل العمال المهاجرين لأنهم بالفعل يعتبرون القوة الدائمة التي يمكن الاعتماد عليها في أيام الحرب والسلم لمواصلة العمل والإنتاج.[2]

وعليه يمكننا القول أن ارتفاع نسبة الهجرة إلى فرنسا وانخفاضها كانت تحدده السلطات الفرنسية حسب ما تحتاجه ووقت ما تحتاجه، وما ارتفاع نسبة هجرة الشباب الجزائري إلى فرنسا خلال فترة الحربين العالميتين إلا دليل على تحكم فرنسا فيها، قصد تسخير تلك الطاقات البشرية للدفاع عن فرنسا، وبالتالي إقحام أبناء الجزائر في حروب لا تعنيهم لا من قريب ولا من بعيد، هذا من جهة ومن جهة أخرى لخدمة وتنمية اقتصادها، لأنه ينظر لها فقط على أساس أنها طاقة بشرية هائلة تسخرها لخدمتها متى ما شاءت، وذلك طبعا لا يكون إلا بالموازاة مع رغبة واحتياجات مستوطنيها الأوربيين بالجزائر، هؤلاء الذين كان لهم وزنهم لدى السلطات الفرنسية كون أنهم يمثلون قوة مهابة وجب مراعاة شؤونها.

نجد الكثير من الباحثين في موضوع الهجرة الجزائرية إلى فرنسا، يركزون على السبب الديمغرافي كسبب أساسي للهجرة، غير أننا لن لن نجعله أساسيا، لكننا سنحاول ربطه بالسياسة الفرنسية الاقتصادية، من خلال إدراكنا أن المجتمع الجزائري يعتبر مجتمعا ريفيا بنسبة 75% وربما أكثر، غير أن الوضع الجديد الذي خلقته فرنسا مع احتلالها للجزائر جعل نسبة الأراضي الزراعية بحوزة الجزائريين تتراجع كثيرا، وهي بذلك لا يمكنها أبدا أن تسد حاجيات السكان الذين كان عددهم في تزايد مستمر، وفي المقابل نجد الأراضي الزراعية الخصبة أصبحت في أيدي المعمرين الذين تخصصوا في إنتاج الكروم (الخمور) بنسبة كبيرة، كون أنها تسعى إلى توجيهها نحو التصدير، وبالتالي ليست الزيادة الديمغرافية هي سبب الهجرة وإنما السياسة الاقتصادية الفرنسية المركزة حول مصادرة الأراضي لتحقيق الاستيطان هي الدافع الأساسي لهذا الفعل.

يبدو أن كل الدوافع المذكورة اتحدت مع بعضها وأدت إلى هجرة عدد كبير من الجزائريين إلى فرنسا، وفي نظرنا لكل سبب من الأسباب المذكورة نسبة من المساهمة في فعل الهجرة ولو بالقليل، ليبقى السبب الحقيقي متعلقا بالوضع الاقتصادي الذي أثر وانعكس على الوضع الاجتماعي، فولد عقدة نفسية لدى الفرد الجزائري جعلته يرى الحل الوحيد لوضعيته في الهجرة.

---

[1] عفرون محرز: المرجع السابق، ص 252.

[2] عمار بوحوش: العمال الجزائريون، المرجع السابق، ص164.

المبحث الثالث: تطور الهجرة الجزائرية نحو فرنسا

المطلب الأول: المناطق الجزائرية المهاجر منها إلى فرنسا

عندما خلص المحتل الفرنسي من سلب أراضي الجزائريين في الأرياف تحولت نظرته إلى خيراتها الباطنية فاستغل واحتكر ثرواتها المعدنية وسيطر على تجارتها الخارجية، لتصبح الجزائر بذلك خزانا فلاحيا ومعدنيا لخدمة فرنسا، وبالتالي فان الجزائريين لم يستفيدوا من خيرات بلادهم منذ بداية الاحتلال الفرنسي، باستثناء تلك الأقلية التي كانت تخدم فرنسا بإخلاص في الأرياف والمدن.[1]

عند الحديث عن السياسة الفرنسية تجاه الهجرة الجزائرية فإننا نقول أنها لم تكن واضحة إلى غاية الحرب العالمية الثانية، أين كان ضروريا الاستعانة بالطاقة البشرية الجزائرية لإعادة بناء اقتصادها، وابتداء من سنة 1945م أصبح "المكتب الوطني للهجرة"، يشرف على جلب اليد العاملة إلى فرنسا من الخارج لسد حاجيات القطاعين الخاص والعام، لتتسع حاجياته وتتنوع نشاطاته مع مرور الزمن، وحتى يستجيب لكل الطلبات المقدمة إليه انشأ مكاتب فرعية له في مختلف عواصم بعض الدول الإفريقية واغلب دول أوربا الغربية، غير أن هذا المكتب ساده الطابع البيروقراطي المتمثل في المعاملات الرسمية والمماطلة في تلبية رغبات العمال الراغبين في الحصول على عمل، ولم ينجح هذا المكتب في مهمته حيث لم تتجاوز نسبة العمال الذين قدموا إلى فرنسا عن طريقه 20% بينما كان هنالك مالا يقل عن 80% من العمال الأجانب الذين اعتمدوا على وسائلهم الخاصة.[2]

الواقع أن المهاجرين الجزائريين إلى فرنسا لم يكن اعتمادهم كليا على هذا المكتب، خاصة إذا عرفنا أن الوقت لم يكن كافيا لهم لانتظار رد المكتب على طلباتهم، لأن المناطق التي كانوا يستقرون فيها مثلت لهم في ذات الوقت مناطق طاردة، خاصة في المناطق الجبلية ببلاد القبائل وغرب الجزائر وبعض المناطق الشرقية، مع نسبة قليلة من مناطق الجنوب الجزائري.[3]

وعليه تكون الولايات الثلاث الجزائرية حسب التقسيم الإداري في عهد الاحتلال، ذات مساهمة في دفع الجزائريين إلى الهجرة نحو فرنسا لكنها كانت تتفاوت من حيث أقدميتها في تصدير المهاجرين، وكذا من حيث النسبة المصدرة لهؤلاء، فأقدم الولايات الثلاث تصديرا واقلها إمكانيات هي الأكثر دفعا بأبنائها إلى

---

[1] عمار عمورة: الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، الجزائر: دار ريحانة، 2002، ص186.

[2] عمار بوحوش: العمال الجزائريون، المرجع السابق، ص- ص174-175.

[3] محمد قريشي: الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى1945- 1954، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر: كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2002/2001، ص24 (غير منشورة)

الهجرة[1]، إذن فالمناطق الفقيرة تساهم في إنتاج المهاجرين على قدر فقرها وحاجة أهلها إلى العمل، فأشدها فقرا ومعاناة للأزمة هي أكثرها في نسبة المهاجرين من البلاد ولهذا كانت القبائل الصغرى والكبرى أكبر مراكز الهجرة.[2]

تظهر الإحصائيات تفوقا واضحا لمنطقة القبائل فهي تمثل ظاهرة الهجرة بشكل كبير، ففي سنة 1928م، نجد من بين 60790 عامل جزائري نسبة 66.4% كانوا من "عمالة قسنطينة"، و30% من "عمالة الجزائر"، و3.6% فقط من "عمالة وهران"، وعدد القبائليين التابعين لدوائر "تيزي وزو"(في عمالة الجزائر) ومن "بجاية" (من عمالة قسنطينة) عددهم 40079، يمثلون 65.9% من المجموع، وبلديات "دائرة بجاية" تعطي أكبر نسبة، ف"الصومام" 9101، و"اقبو" 5087 و"قرقور" 5600، وبالتالي فان الأرقام التي تظهرها سنوات 1937-1938م و1946-1947م، تؤكد بأن منطقة القبائل كانت هي منطقة الهجرة بامتياز، فالقبائل الصغرى تعطي نسبة مهاجرين أكثر عددا، ودائرة بجاية تعطي أكثر من 30000 مهاجر في فرنسا، أي 6% من مجموع سكانها، والبلدية المشتركة للصومام تعطي 20000 مهاجر، أي سدس سكانها، وكان عدد المهاجرين مرتفعا أيضا في القبائل الكبرى، أكثر من 21000 بالنسبة لستة بلديات مختلطة، وهي (ازفون وجرجرة وذراع الميزان وفور ناسيونال، ومرتفعات سباعو والميزرانة) التي تضم في المجموع 350000 ساكن.[3]

تمثل منطقة "تيزي وزو" مصدر الهجرة بشكل واضح، فمن مجموع عدد سكانها البالغ 660.000 نسمة، عرفت في الفاتح من أكتوبر سنة 1952م هجرة أكثر من 47.296 فردا، أي ما يعادل حوالي08.10% من مجموع المهاجرين الجزائريين نحو فرنسا في هذه السنة، لتكون الهجرة بالنسبة لهؤلاء مصدرا أساسيا للرزق، ففي مدينة تيزي وزو، عرفت قرى (بترونة، معاتقة، زمانزر)هجرة عدد كبير من السكان، وفي مدينة "الاربعاء ناث ايراثن"، كانت قرى (اوسامور، بني عيسى، بني يني، ايت خليلي، ايراثن واومالوا) أهم مصادر الهجرة، في حين عرفت مدينة "ذراع الميزان" مشاركة كبيرة في تصدير المهاجرين إلى فرنسا، بفضل سكان قرى (ايشوكران، مسطراس، بني منداس، واولاد يحي)، أما مدينة "يسر" فقد ساهمت في هذه العملية بفضل قريتي"القيوس وبني مقلة"[4]، وهناك قرى متفرقة أخرى من بلاد القبائل عرفت أيضا ظاهرة الهجرة، منها قرى (مقلع، ذراع بن خدة، تيزي غنيف، ازفون، ايزارازن، ايت يحي، بني منقلات، بوشعيب، ميزغنة، ايفليسن،

---

[1] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص24.

[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص212.

[3] Kamel kateb : Op.cit, p 264.

[4] محمد قريشي: المرجع السابق، ص205.

...) وجميع هذه القرى المذكورة كانت تعيش أوضاعا اجتماعية ومادية مزرية، ما دفع بأفرادها إلى البحث عن مصدر للرزق يساعدهم على تحسين وضعيتهم الاجتماعية.[1]

وعليه تكون مقاطعة الجزائر تساهم بنسبة كبيرة من المهاجرين، والفضل في ذلك يعود إلى دائرة "تيزي وزو"،حيث بلغ عدد أبنائها من المهاجرين حوالي أربعين ألفا(40000).[2]

إذا أردنا ترتيب المناطق حسب أقدمية الهجرة فيها[3]، فإننا نجد في المقدمة مراكز "تيقزرت" و"ازفون" (بورقيدون) و"بجاية"، وهي مراكز عرفت الهجرة منذ أواخر القرن 19م، لتأتي في الدرجة الثانية مناطق "مغنية وندرومة ومازونة" ومناطق في بلاد القبائل، وأخرى في الصحراء مثل "بسكرة وتوقرت"، وتأتي في الدرجة الأخيرة "منطقة النجود"، أما المناطق القريبة من المدن الساحلية، فالهجرة لم تتخذ فيها شكلا جماعيا بل إنها اتخذت شكلا انفراديا.[4]

وحسب الأرقام الإحصائية فإننا نجد أن الولايات الثلاث لا تصدر عدد المهاجرين بشكل متساوي، بل أن هنالك تفاوتا في نسب المهاجرين من ولاية إلى أخرى، ذلك انه من بين 38974 مهاجر إلى فرنسا سنة 1923م، نجد ولاية الجزائر تساهم بأكثر من 20673 مهاجر، وكما رأينا أن معظمهم من دائرة "تيزي وزو" ببلاد القبائل الكبرى، حيث خرج معظمهم من البلديات المختلطة[5] التابعة لتلك الدائرة، فنجد عدد المهاجرين من بلدية "ازفون" (1394مهاجر)، أما "جرجرة" (4868 مهاجر)، "ذراع الميزان" (2910 مهاجر)، "فورناسيونال" (5468 مهاجر)، "مزيانة" (1840مهاجر)، "سباو الأعلى" (1013مهاجر)، ليصل مجموع المهاجرين إلى 17493 مهاجرا، أما الدوائر الأخرى وهي "الجزائر والمدية، مليانة، الأصنام"، فلم تساهم سوى بعدد 2577 مهاجر.[6]

الحقيقة أن مقاطعة "قسنطينة" قد كانت من اشد المقاطعات المساهمة في الهجرة، وأكثرها تأثرا بها، فدائرة "بوجي" هاجر منها ثلاثون ألفا(30000) من مجموع عدد السكان الكلي البالغ 500000 تقريبا ودائرة "سطيف" قد هاجر منها (26000)، أما دائرتي "بون وفيلبفيل" فان الهجرة لا تكاد تذكر[7]، وبالتالي فان مقاطعة "قسنطينة" وهي أوسع الولايات (المقاطعات) الثلاث وأكثرها سكانا، تصنف في الدرجة الثانية بعدد 15440

---

[1] محمد قريشي: المرجع السابق، ص205.

[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص212.

[3] ينظر الملحق رقم: 03، خريطة توضح المناطق الجزائرية التي انطلقت منها الهجرة الجزائرية إلى فرنسا، عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص25.

[4] عبد الحميد زوزو: المرجع نفسه، ص24.

[5] هي البلديات التي يقل عدد الأوربيين فيها عن عدد الجزائريين، وأين يكثر الأوربيون فإنها تعرف بالبلديات التامة الصلاحيات (ينظر: عبد الحميد زوزو: المرجع نفسه، ص24).

[6] عبد الحميد زوزو: المرجع نفسه، ص- ص24-26.

[7] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص212.

مهاجر، كان منهم من دائرة "بجاية" وحدها 11861 مهاجر تتوزعه البلديات المختلطة على الشكل التالي: "اقبو" (3546 مهاجر)، "كركور" (3852 مهاجر)، "وادي مرسى" (631 مهاجر)، "الصومام" (3508 مهاجر)، "جيجل" (36 مهاجر)، "الطاهير" (22 مهاجر)، لنجد في المجموع النهائي11861 مهاجرا.[1]

أما مقاطعة "وهران" فكان عدد المهاجرين منها 1886 مهاجر خلال سنة 1923م، وهو عدد ضئيل مقارنة مع الولايتين الأخريين، وكان لمنطقة "مغنية" الحظ الأوفر حيث ساهمت بعدد 1019 مهاجر، أي بأكثر من نصف العدد الكلي وتليها "ندرومة" بعدد 480 مهاجر، ثم "رينو" بعدد 164 مهاجر، والعدد الباقي تتقاسمه دون تساوي البلديات الباقية، وعددها ثلاثة وثلاثون(33) بين ممتزجة وتامة.[2]

كانت هجرة سكان مناطق الجنوب آتية أساسا من منطقة "توقرت"، وذلك بأكثر من 2200 رحيل سنويا، زيادة على مئات المزابيين الذين توجهوا إلى فرنسا واستقروا بها مؤقتا أو بصفة دائمة، وفي سنة 1950م ومن بين 150000 مهاجر كانت مقاطعة "قسنطينة" مسيطرة من حيث الأرقام إذ كان عدد مهاجريها حوالي 52000 مهاجر، ومقاطعة "وهران" بحوالي 17000 مهاجر، أما عن أراضي الجنوب فان نسبة المهاجرين بها كانت ضعيفة، حيث أنها لم تتجاوز في هذه السنة عدد 3000 مهاجر.[3]

وتشير الأرقام الإحصائية الواردة بسجلات "الحجر الصحي البحري" في ما بين سنتي 1946 –1947م إلى بلوغ عدد المهاجرين خلال الى45895 مهاجر.[4]

المطلب الثاني: مناطق تمركز المهاجرين الجزائريين بفرنسا

خلصنا إلى أن المناطق الأكثر فقرا في الجزائر هي الأكثر تصديرا لأعداد كبيرة من المهاجرين، وعليه فان المناطق الأكثر جذبا لهؤلاء بفرنسا هي الأكثر صناعة وتعدينا في البداية، لكن مع حلول سنة 1923م يلاحظ انتشارهم في كل الولايات الفرنسية، ولم تخلو منهم سوى ست ولايات من بين 89 ولاية سنة 1923م[5]، وقد كانت هناك خمس مدن محط أنظار المهاجرين الجزائريين في فرنسا وهي ليبوش–دي–رون (les bouches- du-Rhône) مع مرسيليا، الرون (el Rhône) مع ليون (Lyon)، السين (la seine)، الشمال(le

---

[1] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص26.

[2] المرجع نفسه، ص27.

[3] محمد قريشي: المرجع السابق، ص207.

[4] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص- ص212-213.

[5] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص27.

(nord) مع ضواحي الموزيل، ليل- روبكس- توركوا، (Lille- Roubaix- Tourcoing، وla Moselle)، وكلها مدن صناعية، حيث نجد أن عمال شمال إفريقيا نادرا ما يشتغلون في الزراعة بفرنسا.[1]

نشير إلى أن الجالية الجزائرية في باريس كانت تتجمع خاصة في أربع مناطق وهي حسب إحصاء سنة 1918م كما يلي: مجمع الجنوب الغربي (16.7%)، مجمع الشمال الغربي (18.7%)، مجمع الجنوب الشرقي (23.7%)، ولعل الحي الجزائري الأكثر كثافة سكانية (40.7%)، يمتد إلى الشمال الشرقي حيث المجمعات الفقيرة.[2]

كان المهاجرون الجزائريون يتواجدون بكثرة في منطقة باريس وضواحيها الشمال وبا-دي- كاليه (pas de calais) وفي الأردين (Ardennes) والأيزن (Aisne) والمارن (Marne) ويتمركزون في الجنوب بمدن ليون (Lyon) وسان اتيان (st-Etienne) ومرسيليا (Marseille) ، وكانت كثافتهم تزداد سنة بعد أخرى في المدن الكبرى والمناطق الريفية، حيث ارتفع عدد المهاجرين بولاية السين إلى 28000 مهاجر خلال سنة 1937م، في حين لم يكن عددهم سنة 1923م يتجاوز 15526 مهاجر، وفي مدينة ليون وصل عددهم إلى 4200، بينما كان عددهم في ولاية ليبوش- دي- رون(les bouches du Rhône) 2028 مهاجر خلال سنة 1923م، أصبح 11000 مهاجر سنة 1937م، أما في الشرق الفرنسي فقد عرفت ولايتا الموزيل (Moselle) والمورث والموزيل (Meurthe et Moselle) خلال سنة 1936م ارتفاعا ملحوظا في المهاجرين الجزائريين، في حين كان عددهم لا يتجاوز بعض المئات قبل تلك السنة، أما في غرب فرنسا فقد كان عدد المناطق الغربية لا يتجاوز 3200 مهاجرا، ويقدر العدد الكلي للمهاجرين في فرنسا خلال سنة 1939م مابين 73000 و74000 مهاجرا[3]، ومنذ سنة 1946م بدأت التجمعات حول مناجم البوتاس بمنطقة "مليوز" وحول "شوشو منليار"، حيث تستخدم مصانع (بجو) عددا كبيرا من العمال الجزائريين.[4]

يظهر أن اكبر المراكز التي كان يتجمع فيها الجزائريون في فرنسا قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها، هي منطقة باريس وضواحيها، حيث قدر عددهم هناك خلال سنة 1928م بنحو 60000 جزائري[5]، ليرتفع العدد

---

[1] مليكة قليل: المرجع السابق، ص150.

[2] Gilbert Meynier :L’Algérie Révélée, La guerre de 1914-1918 et le premier quart du siècle, Alger :éditions Maarifa, 2010, p475.

[3] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص28.

[4] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص216.

[5] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص28.

في وقت متقدم ويصل إلى حوالي 150 ألف، يتمركز منهم 40% في قلب باريس، وما نسبته 60% يتمركزون في الضواحي الباريسية.[1]

كان على المهاجر الجزائري في فرنسا التوجه نحو المراكز الصناعية، التي كانت تشهد تطورا صناعيا كبيرا ومشاريع تنموية اقتصادية، وعليه فان توجه المهاجر الجزائري نحو هذه المراكز كان بسبب ما توفره له من مناصب شغل، إضافة إلى المناجم التي كانت تقدم فرصا كثيرة للعمل، ونشير هنا إلى أن سياسة فرنسا في توزيع المهاجرين على أراضيها كان حسب احتياجات كل منطقة إلى هذه اليد العاملة.[2]

كان الجزائريون في البداية يتجمعون في المدن والمناطق الصناعية الكبرى سواء في باريس أو مرسيليا أو مناطق التعدين في الشمال، ولكنهم أصبحوا يقطنون جميع مقاطعات فرنسا تقريبا فيما بعد، ويندر أن تخلو مقاطعة منهم، والواقع أن المقاطعات التي ليست فيها جاليات جزائرية كبيرة هي (الاوب، اللواريشير، الاندوفينا، الفنسيه).[3]

ويقول الكولونيل "كوش" في دراسته عن ظاهرة الهجرة الجزائرية: "انه منذ شهر افريل 1946م زادت كثافة الجالية الجزائرية في المدن فتغلغلوا في مناطق من الريف النائية، لم يكونوا قد بلغوها من قبل من مناطق الغرب".[4]

يورد الأستاذ "يحي بوعزيز" في "كتابه السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري"، توزيعا إحصائيا للجزائريين حسب المقاطعات في شهر ديسمبر من سنة 1949م، وهي أرقام رسمية تعطي صورة تقريبية لتوزيع المهاجرين الجزائريين جغرافيا في فرنسا، رغم أنها تبقى دون الواقع الفعلي، فنجد أن منطقة "الاردين" بفرنسا قد استقر بها حوالي 1004 مهاجر جزائري، ومنطقة "مصب الرون" عرفت استقرار حوالي 6000 مهاجر، أما "جيروند" فكان بها حوالي 1425 مهاجر، أما منطقة "لورا" فكان بها حوالي 6499 مهاجر، ومنطقة "أور" كان بها حوالي 9596 مهاجر، في حين استقطبت منطقة "بادي كاليه" حوالي 3270 مهاجر جزائري، ونجد أن منطقة "السين والاواز" بها حوالي 22564 مهاجر جزائري، وهناك مناطق أخرى عرفت استقرار أعداد معتبرة من المهاجرين الجزائريين نذكر منها (آن، ارديسين، افيرون، كوت دي نور، مانش، مارن، بوي دي دوم، سارت، جار ....).[5]

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص216.
[2] محمد قريشي: المرجع السابق، ص- ص207-208
[3] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص214.
[4] المرجع نفسه.
[5] ينظر الجدول الإحصائي في كتاب يحي بوعزيز: المرجع نفسه، ص- ص 214-215.

وكما ذكرنا سابقا أن النسبة الكبيرة من المهاجرين الجزائريين كان استقرارها في منطقتي "باريس" و"مرسيليا"، فالأولى باعتبارها عاصمة فرنسا بها مراكز صناعية كبرى، تقدم إمكانيات هامة في مجال التشغيل، أما مرسيليا فتعتبر مدينة صناعية وزراعية في آن واحد، إضافة إلى كونها ميناءا رئيسيا يشهد حركة تجارية واسعة، وبالتالي فهو يعرض فرصا عديدة للعمل يبحث عنها المهاجر الجزائري[1] دون أن ننسى مناطق (أليس، كوم الكبرى، سان اتين، سان شامون، بوردو، ومناجم الشمال، ومنطقة ليل، وفي الشرق، لاسيما في ميرت والموزيل).[2]

يمكننا القول أن التوزيع الطبيعي للمهاجرين بفرنسا كان بحسب الموطن الأصلي للمهاجر، فالجزائري حين يهاجر إلى فرنسا غالبا ما يبحث عن قريب له أو أقارب، أو مواطنين من بلده أو إقليمه أو قريته، فيعيش معهم ليستأنس من وحشة الغربة، ويتعاون معهم لإيجاد سبيل للاسترزاق، وغالبا ما يحترف حرفتهم التي اتخذوها لأنفسهم في المهجر.[3]

في ذات السياق يقول السيد "علي نكاع": **"قبل التوجه إلى فرنسا ذهبت عند رجل من منطقتنا له دراية كبيرة بالبلاد الفرنسية، فاستشرته في موضوع الذهاب، فوجهني ودلني إلى أين أذهب في فرنسا ومن علي أن أقابل، وبذلك لم أجد صعوبة عند دخولي للتراب الفرنسي، حيث تعرفت على أناس من منطقتي، اوجدوا لي عملا وبقيت معهم".**[4]

نجد مثلا أن المهاجرين من دوار "بني يني" يتجمعون في أحياء كل من "بولونيه" (Boulogne) وبلانكور(Billancourt) وبيتو (Puteaux)، والمهاجرون من دوار "ايت عيسى" و"بني محمود" كانوا يتجمعون في الدائرة العشرين، وفي كوربوفوا (Courbevoie) [5]، كما نجد أيضا أن المهاجرين القادمين من مركز "تيزي وزو" بالجزائر موزعين على فرنسا كالآتي: "أهالي جرجرة" يتمركزون في (باريس ومتز وتيونفيل والسار وكليرمون فران)، أما أهالي "فورناسيونال" فنجدهم في الشمال والشمال الشرقي، وفي باريس (خاصة القسمة 03 و04)، وكذلك أهالي "ذراع الميزان" نجدهم في (باريس وجاردان وانزان وفنيسيه وسان شامون وفيرميني وبوردو وليل والزاس)، وإذا تكلمنا عن أهالي تلمسان المهاجرين إلى فرنسا فإننا نجدهم موزعين كما يلي:

_أهالي ندرومة: في باريس وليون والشمال

---

[1] محمد قريشي: المرجع السابق، ص209.

[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص216.

[3] المرجع نفسه، ص226.

[4] شهادة السيد علي نكاع: مقابلة شخصية.

[5] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص30.

_أهالي مغنية: في الشمال والموزيل وباريس وليون.

_أهالي رينو: في مصب الرون وفوكليز والألب البحرية...[1]

أما أهل المسيلة فإنهم يتمركزون في الدائرة الخامسة، في حين يكثر أهالي عين التوتة وعين القصر وبوزينة وايشمون في سان وان وايفري.[2]

كما ذكرنا أن أبناء القرية الواحدة يمتهنون حرفة واحدة زيادة على تجمعهم في مكان واحد، نجد مثلا أبناء منطقة "ذراع الميزان" في باريس يعملون في مصانع "رينو" ويعمل أبناء منطقة "قرقور ومجانة" في مصانع الغاز، في حين نجد أبناء وادي المرسى والمسيلة وخراطة في معامل السيارات.[3]

ما يلاحظ على العمال الجزائريين المهاجرين في فرنسا أنهم من غير المهنيين أو المؤهلين فنيا، فهم عمال عاديون يسعى بعضهم إلى كسب مؤهل في الكهرباء أو الحدادة أو البرادة وغيرها، لكنها بنسبة قليلة جدا[4]، حيث أن ما نسبته 60% من مجموع العمال في باريس وضواحيها يعملون في مصانع الغاز وكذا ورشات الفحم والمرائب، وفي مصالح التنظيف للبلديات، ونجد نسبة 25% منهم في المستودعات (dockers) والميترو، أما النسبة الباقية، أي 15% فتمثل عمالا متخصصين في التخزين وهو اختصاص غير هام.[5]

لعل ما يلفت النظر هو قلة المهاجرين الجزائريين العاملين في الزراعة، حيث لم يتجاوز عدد العمال في هذا القطاع 931 عامل حسب إحصائيات سنة 1950م التي أجراها "مسيو جان" و"بدلوخر"، وبحكم النشأة الزراعية لهؤلاء المهاجرين، كان من المتوقع أن يرتفع عددهم عمالا في هذا القطاع بفرنسا، ويفسر الأستاذ "يحي بوعزيز" ذلك بأن الريف الفرنسي لا تنقصه اليد العاملة بقدر ما تنقصه الصناعة الزراعية أو الآلات، فالمزارع الفرنسي يحتاج إلى مساعدات موسمية فقط، وبالتالي فهو يلجا في ذلك إلى اختيار مساعدين ذوي أصول مراكشية (المغرب الأقصى).[6]

أما عن فئة التجار فان عددهم قليل مقارنة بعدد العمال، وهم في الغالب يكونون تجار مشروبات وأصحاب مطاعم موزعين على الشكل التالي:(باريس بها 600 تاجر، مرسيليا وليون تحوي حوالي 100 تاجر،

---

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص- ص226-227.

[2] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص30.

[3] المرجع نفسه، ص31.

[4] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص218.

[5] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص31.

[6] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص219.

أما منطقة بوردو فكان بها حوالي 30 تاجر)، ولعل اغلب هؤلاء اشتغل تاجرا متجولا يبيع السجاجيد والتحف المصنوعة بالجزائر، وامتهن بيع الفاكهة والخضر وكذا النقل.[1]

لم تعرف الإدارات الفرنسية اتساعا في ميدان توظيف الجزائريين، وأغلب من وظفوا منهم في هذا القطاع كانوا عمالا في إدارات الشرطة الفرنسية، البعض منهم كمخبرين والبعض كإداريين أو عمال مكاتب خاصة بالتحقيق،أما أغلبهم فكانوا كناسين ومنظفين في هذه الإدارات، كل هذا إضافة إلى المهاجرين الجزائريين الذين اشتغلوا في الإذاعة العربية بباريس، أين كانوا يبثون برامجهم باللغة العربية لصالح الجالية الجزائرية المقيمة بفرنسا رغم كل العراقيل والمضايقات.[2]

تظهر لنا الإحصائيات توزيع العمال الجزائريين المتواجدين بفرنسا بتاريخ 31 ديسمبر سنة 1950م، أن نسبة تمركز الجزائريين المهاجرين بفرنسا تكثر في المنطقة الباريسية وضواحيها حيث تصل إلى24.848 عامل، في حين يسجل أيضا قلة تواجدهم في المنطقة الغربية، ولعل تفسير ذلك هو ندرة فرص العمل في تلك المناطق، وعليه تكون المنطقة الشمالية بفرنسا بمثابة قطب يتمركز فيه هؤلاء المهاجرون، وتفسير ذلك يعود إلى ما توفره المنطقة من مناصب شغل، أين توجد مصانع "بادوكاليه" و"لوهافر"، وعموما فان التوزيع الجغرافي للمهاجرين الجزائريين في فرنسا يبين أن تمركزهم كان في المناطق الصناعية، هناك خمس عمالات تلعب دور الجذب بنسبة 62.4% من مجموع المهاجرين الجزائريين هي: نهر السين 99000 مهاجر، في الشمال مع منطقة ليل–روبي–تورك وانق 30000 مهاجر، منطقة الموزيل 24000 مهاجر، منطقة الرون 17700 مهاجر، ومنطقة لي–بوش دي –رون 16500 مهاجر.[3]

أما عن الطلبة الجزائريون فان تواجدهم كان مسجلا بكثرة في منطقة باريس، حيث قدر عددهم بحوالي 250 طالبا مسجلين رسميا في الكليات والمعاهد والمدارس، وكان إقبالهم واسعا على تخصصات العلوم والطب والحقوق والآداب والصيدلة وكذا طب الأسنان[4]، كما أن كلا من مدن ومونبوليه (Montpellier) وتولوز(Toulouse) تعتبر أهم مراكز استقطاب في الأقاليم الفرنسية (90 طالبا بالنسبة للأولى و70 للثانية وذلك سنة 1955م)، لكنها لم تكن الوحيدة، بل أن مدنا أخرى مثل غرونوبل (Grenoble) وليون (Lyon) وبوردو (Bordeaux) ونانسي(Nancy) ورانس (Rennes) وستراسبورغ (Strasbourg) وكان (Caen) وبواتييه

---

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص- ص219-220.

[2] محمد قريشي: المرجع السابق، ص211.

[3] Kamel kateb: Op.cit, p 265.

[4] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص220.

(Poitiers)، كانت تستقبل الطلبة أيضا حيث استقر في فرنسا وقتها عدد 206 طالبا، وذلك خلال الموسم 1949- 1950م، و600 طالب في سنة 1954-1955م.[1]

المطلب الثالث: خصائص الهجرة الجزائرية ومميزات المهاجرين الجزائريين بفرنسا

بعد أن تعرفنا على أهم المناطق الجزائرية التي غادرها أهلها، متجهين نحو فرنسا في إطار عملية الهجرة، للبحث عن حياة أفضل، وتعرفنا على المناطق التي تمركز فيها المهاجرون الجزائريون واستقروا بها للعمل أو الدراسة، سنحاول دراسة الخصائص العامة لهذه الهجرة، ومعرفة أهم المميزات التي اضطلع بها المهاجر الجزائري الذي اختار فرنسا كوجهة له.

تتمتع الهجرة الجزائرية بالعديد من الخصائص سنحاول التركيز على أهمها فيما يلي:

_ أن أكثر فئة هاجرت إلى فرنسا كانت من فئة الذكور والشباب الذين بذلوا جهدا كبيرا في البحث عن عمل قصد تحسين أوضاعهم، وتتراوح أعمارهم مابين 20 و40 سنة بالنسبة إلى 80% منهم، أما 20% منهم فأعمارهم ما فوق 40 سنة أو دون العشرين، وهذا حسب مصلحة الحجر الصحي.[2]

حسب الإحصائيات الفرنسية الرسمية، فان معظم الجزائريين المقيمين بفرنسا لا يتعدى معدل عمرهم 25 سنة، وما نسبته 50% من المهاجرين هم اقل من 20 سنة، والشباب البالغين 18 سنة يشكلون الأغلبية، وهذه الشريحة من الشباب تشكل عنصرا جيدا للعمالة الفرنسية وبأجور متدنية[3].

وفي هذا الصدد يمكننا القول أن عدد المهاجرات الجزائريات قليل جدا ولا يكاد يذكر، فإلى غاية سنة 1939م لم يكن عددهن يتجاوز أو يفوق الأربعين امرأة، وخلال سنة 1948م تشير الأبحاث إلى أن 768 امرأة هاجرن مع أزواجهن، منهم 234 امرأة من مقاطعة الجزائر و293 امرأة من مقاطعة قسنطينة و213 امرأة من مقاطعة وهران، وحوالي 28 امرأة من مناطق الجنوب[4]، ويبدو انه مع بداية الخمسينات أخذت الهجرة الجزائرية طريقها نحو عملية جمع الشمل العائلي والاستقرار في فرنسا، حيث تم إحصاء حوالي 6000 عائلة مسلمة على التراب الفرنسي وذلك خلال شهر أكتوبر سنة 1954.[5]

_ أن الهجرة الجزائرية كانت غير منظمة من طرف سلطة الاحتلال، بمعنى أنها تمت دون وعي سابق أو تنظيم لاحق لاسيما من السلطات الإدارية الفرنسية، فالجزائري هاجر من تلقاء نفسه تحت ضغط الحرب

---

[1] غي برفيليي: المرجع السابق، ص 31.

[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 233.

[3] Tayeb Belloula: Op.cit , p49.

[4] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص- ص233-234.

[5] سعيد بورنان: المرجع السابق، ص40.

والظروف التي فرضها الاحتلال، إذ نجده عاملا حرا يسافر على نفقته الخاصة، ويتولى البحث عن عمل بوسائله الخاصة أيضا، ولم تعرف الهجرة الجزائرية أي نوع من التنظيم سوى في فترة مابين الحربين العالميتين، حيث رحل خلال الحرب العالمية الأولى حوالي 78000 جزائري، وخلال الحرب العالمية الثانية نجد حوالي 80000 من العمال، جمعتهم الإدارة الفرنسية بالجزائر للمحتلين الألمان قصد العمل في المصانع الألمانية.[1]

وعليه تكون الهجرة الجزائرية خلال فترة مابين الحربين العالميتين ذات طابع إجباري فهؤلاء أكرهوا على الهجرة لان فرنسا بحاجة إليهم.

_ أن الهجرة الجزائرية إلى فرنسا تعتبر هجرة مؤقتة، بالنظر إلى مدة إقامة المهاجرين بفرنسا التي كانت تتراوح بين ثمانية وثمانية عشر شهرا، وكانت نسبة 50% منهم لا تتعدى 08 أشهر، ليعودوا بعدها إلى ارض الوطن من اجل حصد المحاصيل الزراعية، وحرث الأرض قبل العودة مرة أخرى إلى فرنسا، أما نسبة 25% منهم فان مدة إقامتهم كانت تستغرق ثمانية عشر شهرا، بمعنى أن هذه النسبة ليست لها ارتباطات بالأرض، ونجد من المهاجرين من تستمر مدة إقامتهم إلى عدة سنوات كأبناء منطقة المسيلة، ويحدد السيد "جيرولامي"[2] سنة 1930م نسبة المهاجرين الذين يقصدون فرنسا بنية الإقامة الدائمة بنحو25%.[3]

يمكن القول أن الرغبة لدى هؤلاء المهاجرين في الاستقرار كعمال بفرنسا جعلت الكثير منهم يقدم على الزواج بفرنسيات، حيث نجد في التحقيق الذي أجراه "جيرولامي" سنة 1929م أن عدد المتزوجين شرعيا بالفرنسيات كانوا حوالي 700 جزائري، أما المتزوجين منهم بغير عقد شرعي كانوا حوالي 5000 جزائري.[4]

أما عن مميزات العامل الجزائري المهاجر في فرنسا فأهمها: انه يتنقل في فرنسا من منطقة إلى أخرى حسب مناطق العمل، فهو يعمل دون صعوبة في التنقل، حسب حاجة الصناعات الفرنسية إليه كيد عاملة، وهو يختلف عن العامل الفرنسي الذي يفضل العمل في منطقة إقامته ولا يفضل التنقل إلى المناطق النائية، إضافة إلى ذلك نجد أن العامل الجزائري يقبل العمل في المشاريع الموسمية التي تدوم زمنا محدودا، وينتقل بعدها بسهولة للبحث عن عمل آخر[5]، وعليه فان العامل الجزائري المهاجر في فرنسا همه الأول عند الوصول هناك هو البحث عن عمل مهما كان نوعه.

---

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص236.

[2] جيرولامي: هو المسؤول عن مراقبة المهاجرين الأفارقة الشماليين في منطقة باريس.

[3] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص- ص 31- 32.

[4] المرجع نفسه، ص32.

[5] عمار بوحوش: العمال الجزائريون، المرجع السابق، ص172.

_ إن العامل الجزائري المهاجر في فرنسا يخاطر بحياته ويقبل العمل الشاق والمضر بالصحة، حيث أن أكثر المصانع استخداما له هي تلك المعامل الكيماوية ومعامل التصدير والكاوتشوك... كل ذلك في ظروف عمل شاقة يعيشها هناك، فغيرهم من الفرنسيين يتهربون من هذا النوع من العمل وينفرون منه[1]، وفي ظل كل هذه المخاطر والأوضاع السيئة نجد أن العامل الجزائري يرضى بالأجر المنخفض، الذي يقدم له لقاء الأعمال التي يقوم بها، وهو ما يرفضه العامل الفرنسي عادة، ومنه فان العامل الجزائري يساهم في مضاعفة الأرباح والفوائد بالنسبة للمجتمع الفرنسي.[2]

_ أن العمال الجزائريين المهاجرين بفرنسا رغم أنهم يمثلون طاقة بشرية شابة هائلة بالنسبة لفرنسا، إلا أنهم على استعداد تام للمشاركة في الإنتاج، دون أن يدفع لهم الشعب الفرنسي أي فرنك واحد لتغذيتهم وسد حاجياتهم، وبالتالي فهم مجبرون على تحمل مسؤولياتهم بأنفسهم في جميع شؤونهم، دون أن ننسى أهم ميزة وهي أن الجزائري المهاجر في فرنسا يبعث بجزء كبير من راتبه إلى الجزائر حيث أهله وذويه.[3]

المبحث الرابع: أوضاع المهاجرين الجزائريين في فرنسا

المطلب الأول: في الميدان الاجتماعي

<u>أ/ أوضاع العمل</u>: يختار الفرد الجزائري الهجرة إلى فرنسا، ويتوقع إيجاد عمل هناك قصد تحسين أوضاعه الاجتماعية التي لم تعد تطاق، لكنه عندما يصل إلى فرنسا يصطدم بواقع مرير، حيث يبدأ في البحث عن عمل، لكنه قل ما يوفق في إيجاده.

في غالب الأحيان تكون إقامة العمال في ثكنات عسكرية تحت رقابة الحراس الوكلاء ومساعديهم وأعوان الضباط، وكل مجموعة يقودها ملازم الصيادين الأفارقة العامل كوكيل للإدارة، يسير تحت سلطته عون وكيل وسبعة أعوان ضباط وثلاثة عرفاء، أي انه مراقب لعدد 43 رجل.[4]

يستطيع العمال الخروج إلى المدينة بعد انقضاء ساعات العمل، دون أن يكونوا مجبرين على العودة في وقت معين، غير أنهم طيلة النهار يكونون ملزمين للخضوع لأوامر العمل والقيام به تحت المراقبة، وعموما كانت العقوبات مقتصرة على الخصم من الراتب.[5]

---

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص234.

[2] عمار بوحوش: العمال الجزائريون، المرجع السابق، ص- ص172-173.

[3] المرجع نفسه، ص- ص173-174 .

[4] Gilbert Meynier : Op.cit, p460.

[5] Ibid.

وقد جاء في تقرير لوزارة الداخلية بتاريخ افريل سنة 1949م، أن عدد المتعطلين من الإفريقيين الشماليين يبلغ 80.400 شخص منهم 75.000 جزائري، وباعتراف من الدوائر الرسمية فان هذا الرقم يعتبر اقل من الواقع بكثير، ونجد أيضا السيد "ديدلوخر" يذكر في صحيفة (جين باترون) في عددها الصادر في شهر نوفمبر سنة 1950م، "أن مئات الألوف من الإفريقيين الشماليين المقيمين في منطقة باريس لا يعمل منهم بصفة متصلة بمصانعها إلا 21.000 عامل فقط، وفي القسم الثامن من باريس اتضح أن 70% منهم من المسجلين في كشوف المتعطلين من الجزائريين".[1]

نشير أن تلك القوائم التي يتقاضى أصحابها تعويضا عن تعطلهم، لا يسجل فيها إلا من أقاموا في دائرة القسم ستة أشهر على الأقل بصفة متصلة، وقد قدر عدد الجزائريين المتعطلين في سنة 1949م بأربعة آلاف(4000) في منطقة مرسيليا لوحدها.[2]

بما أن نسب البطالة في أوساط المغاربة عموما والعمال الجزائريين خصوصا كانت في تزايد، أصبح هناك تخوف من تحول سلوكهم إلى العدوانية، فنجد بعض المؤسسات الفرنسية تقوم بعملية استبدال العمال الأسرى الألمان بالعمال المغاربة[3]، فمثلت معامل "ميدي" أولى الورشات التي خاضت هذه التجربة[4]، وفي ظل تفاقم ظاهرة البطالة بين هؤلاء المهاجرين الجزائريين، نلاحظ صورة من صور التكافل الاجتماعي بين أهل البلد الواحد، حيث تقوم بعض أفراد الجالية الجزائرية بمساعدة فعالة في هذا الميدان فكم من عامل يعول عددا من مواطنيه المتعطلين، وكم من صاحب مطعم يبذل الوجبات المجانية لبني بلده المساكين.[5]

ومع تزايد نسبة البطالة في أوساط المهاجرين الجزائريين في فرنسا رغم محاولة هذه الأخيرة احتواء تلك الطاقة البشرية الهائلة، يلاحظ أنها سلكت سلوكا عنصريا مميزا ضد العمال المغاربة عامة والقادمين من الجزائر خاصة، لتظهر قضية "عربي–غير عربي" في إطار منح الوظائف، حيث أن اغلب الوظائف تقدم بالدرجة الأولى للوافدين من منطقة القبائل بالجزائر، وكذا إلى الشلوح من المغرب الأقصى، وعلى هذا الأساس يتم تفضيلهم عن غيرهم من العرب، وهو ما يؤكده "لويس شوفالي"، وبالتالي هي سياسة فرنسية

---

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص220.

[2] المرجع نفسه، ص- ص220-221.

[3] جاءت هذه العملية بعد معاهدة فرضت تحرير كل أسرى الحرب دون قيد أو شرط، وفق ما نصت عليه بنود حقوق الإنسان والأمم المتحدة إضافة إلى تدخل الحكومة الفرنسية التي كانت متخوفة من تزايد أعداد البطالين (ينظر: محمد قريشي: المرجع السابق، ص220.)

[4] محمد قريشي: المرجع نفسه.

[5] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص221.

جوهرها "فرق تسد"، حاولت فرنسا كثيرا تطبيقها في الجزائر لكنها فشلت، فعملت على نقلها إلى داخل فرنسا في أوساط هؤلاء المهاجرين لتجعل الصراع وسط الجزائريين بعيدا عن اتحادهم.[1]

وما تجدر الإشارة إليه هو أن المهاجرين الجزائريين في فرنسا ينتمون إلى طبقة العمال الزراعيين بحكم نشأتهم، غير أن أكثر القطاعات التي استوعبتهم هي قطاع الصناعة، حيث اشتغلت الأغلبية الساحقة من هؤلاء العمال في مهن بسيطة وغير فنية، ويرجع ذلك إلى مستويات التعليم الضعيفة للعامل الجزائري آنذاك[2]، وكما ذكرنا سابقا أن أكثر هؤلاء العمال كانت تسند إليهم الأعمال الشاقة والخطرة مثل العمل في مصانع الدفاع الوطني والمناجم ومعامل المواد الكيمياوية والمصافي والموانئ، وسبك المعادن ودباغة الجلود وبارك المدفعيات ومصانع الطيران... وغيرها من الأعمال التي يرفضها العامل الفرنسي عادة[3]، ورغم ذلك فان العامل الجزائري كان يتحمل الكثير في سبيل إرضاء صاحب العمل، وهذا نابع من إدراكه بأنه سيكون أول المسرحين في حالة الاستغناء عن بعض العمال.

تم إجراء تحقيق ميداني في مصنع للمواد الكيمياوية، يقع في منطقة "الألب السفلي"، أين كان يشتغل حوالي 142 عامل جزائري، وصف 45 منهم بالرائعين، لما كانوا يقومون به في سبيل إرضاء مسؤولي المصنع، في حين نجد أن منطقة مرسيليا بها حوالي 4000 عامل من إفريقيا الشمالية، اغلبهم جزائريون كانوا على حافة الهلاك بسبب البطالة، رغم أنهم كانوا يتوددون لأصحاب المصانع، وعليه يتبين لنا أن العمل المقدم للجزائريين كان فصليا، ليتوه الفرد الجزائري بذلك في حياة العمل وحياة البطالة دون أي وضوح لمستقبله المهني.[4]

لعل السبب الرئيس وراء تطور نسبة البطالة في أوساط المهاجرين الجزائريين يعود إلى سوء سياسة الحكومة الفرنسية في استغلال اليد العاملة الجزائرية، حيث لم يكن لديها تخطيط مسبق بالنسبة لتوزيعهم على المناطق المحتاجة لليد العاملة[5]، ومن ناحية أخرى كان وضع العمال الجزائريين في فرنسا كعمال غير مهرة يعرضهم للبطالة قبل أي عامل آخر.[6]

---

[1] محمد قريشي: المرجع السابق، ص221.

[2] سعيد بورنان: المرجع السابق، ص41

[3] Gilbert Meynier : Op.cit, p465.

[4] محمد قريشي: المرجع السابق، ص- ص221-222.

[5] المرجع نفسه، ص222.

[6] ناهد إبراهيم دسوقي: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الحركة الوطنية الجزائرية في فترة مابين الحربين(1918-1939)، مصر: منشاة المعارف بالإسكندرية، 2001، ص 140.

كما أن العامل الجزائري المهاجر في فرنسا يعاني من معاملة عنصرية شديدة، حيث يفرض عليه العمل من 12 إلى 14 ساعة يوميا، وبأجر زهيد لا يزيد عن عشرين ألف فرنك في الشهر على أحسن تقدير مع عدم ضمان الاستمرار في العمل، في حين نجد العامل الفرنسي لا يعمل سوى 08 ساعات في اليوم وبأجر لا يقل عن 2000 فرنك في اليوم الواحد، كما تسند إليه اشد الأعمال ضررا بالصحة وأكثرها صعوبة، فنجد مثلا في الصناعات المعدنية غالبية العمال من الجزائريين وخاصة في أعمال العتالة والحمل في ورش الفحم الحجري، حيث كانوا يتعرضون لخطر السقوط والمرض، كما أسندت لهم أيضا أعمال صب الحديد في الأفران وما يصاحبها من أخطار، وكذلك عملية وضع القضبان في السكك الحديدية[1]، بل والأكثر من ذلك، أن العامل الجزائري في فرنسا ظل إلى نهاية الأربعينات من القرن الماضي محروما من الاستفادة من الإعانة الاجتماعية والضمان الاجتماعي، خاصة المنح العائلية التي ظلت منذ سنة 1923م تدفع فقط للأطفال المقيمين بفرنسا، وبالتالي فان غالبية أبناء العمال الجزائريين لن يستفيدوا من هذه المنح.[2]

لعل الملفت للانتباه أن اليد العاملة الجزائرية في فرنسا تتأقلم فورا مع ظروف العمل، وترتقي بسرعة في سلم العمل لتصل حتى إلى رؤساء مجموعات، لكن أجورها تبقى متدنية[3]، وهو ما تؤكده شهادة السيد "الهاشمي كيحل"[4] حيث يقول: "نحظى في العمل بالمصنع بمعاملة حسنة وعادية، غير أن الفرق والتمييز يظهر في الأجر الذي نتلقاه لقاء العمل، حيث تكون أنت المسؤول، غير أن الأجر الذي تتقاضاه يكون اقل مما يتقاضاه العامل الفرنسي الذي يكون اقل منك درجة، وهذا فقط لأنه فرنسي وأنت جزائري"[5]، كما أن أرباب العمل في فرنسا لهم كل السلطة في إصدار شهادات العمل والتصنيف في العمل والسلم الاجتماعي، وهذا ما يمنع العامل الجزائري من الحصول على أجور جيدة أو ترتيب جيد في أصناف العمل.[6]

مع اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954م، كان العمال الجزائريون في فرنسا يعيشون تحت ضغط كبير ورقابة شديدة، فلم يكن بإمكانهم التحرك بحرية، وفي ذلك يقول السيد "كيحل الهاشمي": "كانت الحراسة قائمة علينا في كل مكان، سواء في مقر العمل أو في مكان الإقامة، كانت السلطات الفرنسية تتجسس علينا في

---

[1] ناهد إبراهيم دسوقي: المرجع السابق، ص، ص 223، 140.

[2] سعيد بورنان: المرجع السابق، ص42.

[3] Tayeb Belloula: Op.cit, p49.

[4] السيد الهاشمي كيحل: من مواليد سنة 1939م بسيدي عقبة، ولاية بسكرة، تحصل على الشهادة الابتدائية في مسقط رأسه، قرر والده إرساله إلى فرنسا لإتمام دراسته والالتحاق بأخيه الموجود بفرنسا آنذاك، فهاجر إلى فرنسا سنة 1957م، غير أن الحظ لم يسعفه لإتمام دراسته، فعمل في عدة مصانع، والتحق بالجبهة سنة 1958م، وعين مسؤول قسمة ومسؤول لجنة انضباط، شارك في مظاهرات 17 أكتوبر 1961م واعتقل على إثرها.

[5] شهادة السيد الهاشمي كيحل: مقابلة شخصية، أجريت بتاريخ 2015/09/20م، بمقر منظمة المجاهدين لولاية بسكرة.

[6] Tayeb Belloula: Op.cit, p49.

أدق تفاصيل حياتنا، وإذا خرجنا إلى الشارع فنحن في خطر مؤكد، حيث تصادفنا بعض المجموعات الخطيرة، المتميزة بالعنف، عرفت باسم (Les Blouses Noir)، وهم مجموعات من الشباب، يرتدون ملابس سوداء ويضعون أوشمة على أجسادهم والقلائد في أعناقهم، ويركبون دراجات نارية، هذه المجموعات تترصد الفرد الجزائري في الشارع وتقوم بضربه بقوة، إما أن يموت أو يترك في حالة مزرية، فجاء أمر جبهة التحرير بان نتحرك في الشارع بصفة جماعية لا فردية".[1]

إذا تكلمنا عن علاقات العمل بين العمال الجزائريين المهاجرين والعمال الفرنسيين فإننا نصفها بالشكلية عموما، حيث أنها لم تتطور إلى خارج إطار العمل، وتجدر الإشارة إلى انه ليس كل الفرنسيين يحتقرون العمال الجزائريين، بل إن الاحترام كان سائدا داخل المصنع بين اغلب العمال، وهنا تنتهي العلاقة، إذ لم يكن العامل الفرنسي غالبا على استعداد لاستقبال العامل الجزائري في بيته أو دعوته لشرب فنجان شاي، وبالتالي فان الاتصالات المسموح بها كانت نادرة جدا[2]، مع عدم إغفال بعض الحالات التي استطاع فيها بعض العمال الجزائريون ربط علاقات طيبة ومتينة مع زملاء فرنسيين.

بالإضافة إلى فئة العمال الذين يمثلون النسبة الأكبر من الجالية الجزائرية في فرنسا، كانت هناك فئة الطلبة، الذين التحقوا بفرنسا من اجل مواصلة الدراسة في جامعاتها، غير أن عددهم كان محدودا ولا يتعدى بضعة عشرات خلال الثلاثينات، وبضعة مئات في الخمسينات، ومع مرور الوقت نجد طبقة جديدة قد تكونت في أوساط المهاجرين هي طبقة التجار، منهم من اختص في بيع الخضر ومنهم أصحاب مقاهي ومطاعم وفنادق يرتادها عموما عمال جزائريون.[3]

وحسب إحصاء أجرته وزارة الداخلية لسنة 1949م فان أكثر من 52.5% من المهاجرين الجزائريين كانوا عمالا، و37.8% كانوا دون عمل، 5.5% كانوا تجار، 1.2% أعضاء مهن حرة، كانت وقتها أقلية من العمال الفلاحيين والطلبة[4]، وهناك جزء كبير من السكان الجزائريين في فرنسا يشكل كتلة غير مستقرة اجتماعيا وإنتاجها معدوم، ومن غير الممكن أن تعطى أرقام ولو تقريبية لهذه الفئة.[5]

<u>ب/ ظروف المعيشة :</u> لعل اكبر مشكلة يواجهها المهاجر الجزائري في فرنسا هي مشكلة إيجاد مأوى، حيث أعلن رئيس مكتب الخدمات الاجتماعية لإفريقيا الشمالية سنة 1945م أن هناك 5000 مهاجر من أبناء إفريقيا الشمالية بدون مأوى في منطقة باريس وحدها، وبالتالي فان هذا العدد الضخم يواجه في كل مساء مشكلة

---

[1] شهادة السيد الهاشمي كيحل: مقابلة شخصية.

[2] محمد قريشي: المرجع السابق، ص- ص224-225.

[3] سعيد بورنان: المرجع السابق، ص42.

[4] Kamel kateb: Op.cit, p263.

[5] Ibid.

قضاء الليل، إما تحت قنطرة أو على شاطئ السين، أو في الضواحي على هامش الطريق إذا كان الوقت صيفا، أما بلوغ فصل الشتاء وبرده القارص، فانه لا مناص من التنقل بين المقاهي الجزائرية سائلين المأوى والضيافة، وما تلك الضيافة إلا الاستلقاء على الأرض تحت المناضد والموائد بعد مغادرة آخر زبون للمقهى[1]، أما من استطاعوا تأمين مأوى لهم فإننا نجد فريقا منهم يعيش في الأقبية تحت المنازل، وهي أمكنة منخفضة ورطبة، كان يفترض أن تكون مخازن للخمر أو للبضائع، وليس لها من المنافذ التي تسمح بالتهوئة إلا باب واحد يأخذ إلى الطريق العام، ونجد أيضا بعض المطاعم الشعبية تعد في أقبيتها أسرة للنوم التي هي في الأصل موائد من الخشب، والطريق إلى هذه الأقبية نجد سلما داخليا يوجد وسط قاعة المطعم، وأما المنافذ الصالحة للتهوئة فلا وجود لها، ومتوسط من ينامون في كل قبو نحو خمسين جزائريا، وتبقى الأسرة مشغولة طوال الأربعة والعشرين ساعة(24سا) لان عمال الليل يسلمونها لعمال النهار وهكذا.[2]

نشير انه خلال مرحلة الحرب، بدأت تتجلى ملامح الحي الجزائري في مدينة "مرسيليا"، وهو حي "سان مارتان" قرب ميناء مدينة "اكس"(AIX)، والحياة في هذا الحي أصبحت تأخذ طابعا هامشيا مقارنة بالأحياء الأوربية الأخرى في المدينة، كما انه اخذ شكل الملجأ، تشكل فيه كل من الغرف العليا المكتظة المؤجرة من طرف مستأجرين فرنسيين أو جزائريين وكذلك المقاهي نواته الأساسية، كما شكلت المقاهي والمتاجر الخلفية وكذا بيوت الدعارة مراكزا رئيسية لطبقة سكانية ذكورية مهمشة.[3]

وبالتالي فان ما يحصل عليه المهاجر الجزائري في فرنسا هو قلق وتوتر دائمين، وجبة أو وجبتان في اليوم، زوج من الأحذية وملابس بالية، والنوم لثماني ساعات إذا توفرت له، ومع كل هذه الظروف القاسية نجد عددا من العمال الجزائريين قاموا ببناء أكواخ قصديرية قريبة من مقرات عملهم، خاصة في شمال فرنسا وشرقها، وفي سنة 1950م وصل عدد الذين سمح لهم أرباب العمل بالسكن في مخازن وسكنات مقبولة،حوالي 40% من جملة العمال الجزائريين المتواجدين بفرنسا[4].

تجدر الإشارة أن هذه الأوضاع السيئة والبائسة التي يعيشها اغلب العمال الجزائريون في فرنسا لم تكن تنطبق على الكثيرين، فنجد العمال التابعين لشركات مختلفة بفرنسا، توفر لهم تلك الشركات المسكن في فنادق محترمة وهو ما يؤكده السيد "كيحل الهاشمي" في قوله: "كنا نعيش في فنادق تابعة للشركة التي

---

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص- ص222- 223.

[2] المرجع نفسه، ص223.

[3] Gilbert Meynier : Op.cit, p475.

[4] محمد قريشي: المرجع السابق، ص226.

نشتغل بها، حيث يسكنها حوالي 600 أو 700 جزائري، وهي منظمة وتتوفر على كل شروط الحياة، وغالبا كانت كل غرفة تتضمن أربعة أشخاص".[1]

رغم أن الصحة كانت شرطا ضروريا للقيام بعمل بناء، إلا أننا نجد رجال الأعمال الفرنسيين لا يأخذون هذه النظرية بعين الاعتبار، فهم يبحثون عن اليد العاملة التي تقوم بالعمل دون التفكير في مصيرها من ناحية السكن، وما يحصل عادة هو تدهور صحة عدد من العمال نتيجة لانعدام السكن المناسب وتحرم أسرهم من ذلك المدخول الأساسي للحياة في حالة ما إذا انقطع أي عامل عن القيام بواجباته نتيجة إصابته بمرض ما.[2]

وإذا كانت حالة السكن في مدينة باريس سيئة، فإنها تعتبر في باقي الأقاليم أسوء بكثير فمدينة "ليون" مثلا لم تجد علاجا للمشكلة إلا إقامة ثكنة ذات أسوار عالية تضم 1400 عامل، ومتوسط سعة الحجرة الواحدة 100 جزائري ينامون على ألواح من الخشب، ووصلت أجرة هذا السكن الغير لائق إلى 240 فرنك فرنسي شهريا، أما في "لوهافر" فان مساكنهم كانت عبارة عن معسكر قديم للأسرى فيه أكواخ متناثرة، وفي "مارلباخ–على الموزيل" نجد المئات من الجزائريين يعيشون في أكواخ خشبية مقامة في الأطراف بعيدا عن قلب المدينة، والواقع أن اغلب المعسكرات المخصصة لأبناء شمال إفريقيا في "حوض الموزيل" كانت معسكرات اعتقال أقامها الألمان لتعذيب أعدائهم وأسراهم، وما يمكن ملاحظته انه بجوار هذه الأكواخ، تقيم السلطات المختصة لنفسها بيوتا جاهزة تتوفر على كل وسائل الراحة الحديثة، وهي مخصصة للعمال القادمين من ايطاليا.[3]

وفي غالب الأحيان يتعرض الجزائريون المهاجرون إلى الاستغلال من طرف السماسرة، فرنسيين كانوا أو جزائريين، حيث يزجونهم أربعة إلى خمسة أفراد في غرفة واحدة.[4]

وتعبيرا عن هذه الحالة المزرية، كتب احد الصحفيين في جريدة "لوفيغارو" (Le Figaro)،وذلك سنة 1930م، في تحقيق له عن حالة المهاجرين مايلي: "في كل مكان من الضواحي كان هؤلاء السيديس sidis البؤساء يرتعدون من شدة البرد ...إن هذا يمثل جريمة إنسانية، فكيف يمكن إيواء بشر في أماكن لا تليق حتى بالكلاب؟ انه من بين 80 إلى100 ألف شمال إفريقي موجودون بفرنسا، نتحكم نحن في مصائرهم بلا

---

[1] شهادة السيد الهاشمي كيحل: مقابلة شخصية.

[2] عمار بوحوش: العمال الجزائريون، المرجع السابق، ص178.

[3] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص- ص 224- 226.

[4] Gilbert Meynier : Op.cit, p476.

رحمة، ولذا يجب تقديم يد العون إليهم بدلا من قهرهم، كم كانوا يبكون حين نذكرهم بقراهم التي قدموا منها... للأسف إنهم في حضارتنا لا يتعلمون سوى معنى الشرطة وملاحقتها".[1]

أدركت الحكومة الفرنسية أهمية مشكلة السكن بالنسبة للعمال الجزائريين، فقررت سنة 1959م القيام بمشروع بناء مقرات سكنية، قصد توفير وسائل الإقامة لهؤلاء وإنقاذهم من الأمراض الخطيرة المترتبة عن الإقامة في أكواخ قصديرية، ولهذا البرنامج السكني هدفه السياسي حيث كانت الحكومة الفرنسية ترمي من ورائه إرضاء العمال الجزائريين والقضاء على أسباب التحاقهم بصفوف جيش وجبهة التحرير الوطنيين.[2]

رغم أن الجالية الجزائرية بفرنسا هي الأنشط في أداء عملها، إلا أنها كانت الأكثر عرضة للأمراض بسبب الحالة الصعبة التي يعيشونها، فكان لداء السل نصيب كبير من إصابات الجالية الجزائرية بفرنسا، حتى عزى إليه موت تسعة أعشار من هؤلاء المهاجرين، ففي افريل من سنة 1949م كان حوالي 800 جزائري تحت العلاج من مرض السل(في مقابل 170 سنة 1943م) منهم 200 في المستشفى الفرنسي الإسلامي في "بوني"[3]، ويعلل "لويس شوفاليه" تطور هذا المرض في الوسط العمالي بفرنسا، لشروط المعيشة المتردية لعمال شمال إفريقيا بفرنسا، فالنظام الغذائي الذي كان متبعا في الجزائر يعتمد أساسا على البقول والحشائش، تم استبداله بغذاء محضر كيميائيا بالإضافة إلى الكحول، واستبدلت ملابس الصوف "البرانيس" الملائمة لطبيعة مناخ الوطن الأصلي بملابس قطنية جاهزة، وبدل العيش في مدن وقرى هادئة بعيدة عن الضوضاء، عاش المهاجرون في أحياء مكتظة ودائمة الحركة وملوثة إذ أصبحت حقلا خصبا لنمو الأمراض.[4]

وبالتالي يمكن القول أن تغيير نمط المعيشة بالنسبة للجزائريين المهاجرين بفرنسا كان سببا واضحا وراء معاناتهم في العديد من الميادين الحياتية.

كان لمرض الزهري الذي ظهر في أوساط المهاجرين الجزائريين، ضحايا كثيرون، وسببه هو تلك الاتصالات الجنسية الطائشة التي كان يقوم بها بعض هؤلاء المهاجرين تحت تأثير بعدهم عن زوجاتهم في بلاد الغربة، حيث بلغ انتشار هذا المرض بين المهاجرين إلى أن صار الجزائريون يطلقون عليه "المرض الفرنجي"، باعتبار أنهم لم يعرفوه إلا عند الفرنسيين.[5]

---

[1] فاتح زياني: مساهمة فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في الثورة التحريرية (1954- 1962)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار،2016/2015، ص12 (غير منشورة).

[2] عمار بوحوش: العمال الجزائريون، المرجع السابق، ص- ص178- 179.

[3] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص234.

[4] محمد قريشي: المرجع السابق، ص230 .

[5] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص235.

يمكننا تلخيص الظروف الصحية التي كان يعيشها العامل الجزائري بفرنسا من خلال تقرير الأكاديمية الطبية الفرنسية، الذي قرأ نصه النائب الشيوعي الفرنسي "جاك ديكلو" والذي أكد فيه: "...يصاب العامل بمرض الربو بعد سنتين آو ثلاثة من وصوله إلى فرنسا، وهذا يعني انه مرض غير وافد، بل سببه ظروف المعيشة القاسية، والسكن غير الصحي للأفارقة الشماليين في فرنسا".[1]

حسب "فرحات عباس" فان الجزائري المهاجر إلى فرنسا لم يكن معدا للهجرة، فهو يهاجر بشيء من الخوف والخشية، فالبرد في فرنسا ومنافسة عمال من جنسيات مختلفة أفضل إعدادا منه، كلها كانت لتجعل حياته مستحيلة، غير أن الأمور سارت بشكل مختلف، حيث استطاع العامل الجزائري أن يفرض نفسه، وإذا كان قد دفع حياته ثمنا لهذا الوضع فان الحقيقة أن الأغلبية قد استطاعت التأقلم والعمل، وتجدر الإشارة إلى أن الفرنسي لا يلقي بنقوده من النافذة، ولكنه يدفعها مقابل عمل، وهذا هو الاستحقاق الكبير لهذا الفلاح الذي تحول في وقت وجيز إلى عامل مصنع، والسبب هو انه كان يسعى لإعالة عائلته، في تلك الظروف التي اقل ما يقال عنها أنها كانت قاسية، وبهذه الكيفية بعث العامل الجزائري بملايين الفرنكات إلى الجزائر.[2]

كما أن العمال الجزائريون بفرنسا يحرمون أنفسهم من الراحة ووسائل الترفيه، للقيام بأعمال إضافية قصد زيادة مدخولهم وإرساله إلى عائلاتهم في الجزائر.[3]

وفيما يتعلق بالطلبة الجزائريين المتواجدين بفرنسا، فان ظروف إقامتهم طويلا في وسط غريب وبعيد تفرض عليهم تحمل نفقات ثقيلة جدا، فالطلبة الذين عبروا المتوسط قبل سنة 1909م كانوا يتمتعون بدعم قوي من أسرهم، لتلتحق بهم فيما بعد جموع متزايدة من الطلبة الفقراء الذين أجبرهم وضعهم المادي الضعيف على الاشتغال لكسب لقمة العيش موازاة مع مواصلة الدراسة، نظرا لانعدام أي دعم من طرف الحكومة العامة.[4]

لم يكن الطلبة يستفيدون من جناح خاص في الحي الجامعي ولا بفنادق مخصصة، وذلك باعتبارهم من وجهة النظر القانونية فرنسيين، فكانوا موزعين بين مختلف الأجنحة والدور الجماعية، ولا يحظون بأية أولوية في الحصول على الغرف، فأجبر بذلك أغلبهم على السكن في الفنادق أو لدى الخواص بإيجار لا يتناسب مع إمكانياتهم، أما فيما تعلق بالإطعام فان الطالب الجزائري لم يكن يجد وجبات بأسعار معقولة، فكان مطعم

---

[1] محمد قريشي: المرجع السابق، ص232.

[2] فرحات عباس: المصدر السابق، ص56.

[3] ناهد إبراهيم دسوقي: المرجع السابق، ص140.

[4] غي برفيليي: المرجع السابق، ص82.

"دار الطلبة" ضيقا، وأثمان الوجبات في مطاعم المسلمين مرتفعة وأسعار الكتب باهظة وتكاليف التسجيل مرتفعة فكان لتلك العوامل كلها تأثير سلبي على ميزانية كل طالب.[1]

المطلب الثاني: في الميدان الثقافي

أ/ التعليم: ذكرنا في موضع سابق أن فرنسا اتبعت سياسة التجهيل ضد الشعب الجزائري، الذي لم يكن يعاني من الجهل والأمية قبل الاحتلال الفرنسي، حيث كانت المساجد والزوايا تقوم بدورها على أكمل وجه للنهوض بأبناء البلاد، ورغم سياسة التجهيل المتبعة استمر الجزائريون طيلة سبعين سنة ينادون بالتعليم، لكن بلغتهم وفي مدارسهم، لأنهم يرفضون التعليم الذي ثبت أن أهله لم يحترموا العهود ولا الدين الإسلامي ولا الأوقاف ولا رجال العلم ولا اللغة العربية، وكل ما طالبوا به كان تعليما يتماشى مع تقاليدهم ويحفظ لهم تراثهم، كما أن الجزائريين خلال الفترة (1830- 1900م)، لم يرو فائدة حقيقية للتعليم الفرنسي، فالتعليم الفرنسي الموجه للجزائريين كان منذ البداية يحمل طابع التحدي الديني واللغوي والحضاري، فتمسك الجزائريون بهذا النوع من المقاومة وهو الجانب الحضاري، فلم يتنازلوا عن مقاليدهم الحضارية بسهولة.[2]

وبالتالي فان سياسة التجهيل إلى جانب سياسة التفقير كانت الشعار الذي رفعه المحتل الفرنسي في الجزائر، بل وقانونه الذي سار عليه منذ يومه الأول[3]، وعليه سينعكس هذا الوضع السائد في الجزائر على المهاجرين الجزائريين في فرنسا، كون أنهم نشأوا في هكذا وسط، خاصة إذا عرفنا أن اغلبهم يأتون من المناطق الريفية ولا يجيدون القراءة والكتابة، وبالتالي ستكون أول مشكلة يواجهونها هي صعوبة التعبير عن أرائهم وفهم التعليمات الموجهة إليهم من طرف مسؤوليهم، وليس هذا فحسب بل يتجاوز الأمر ذلك إلى قلة تجاوبهم مع ثقافة وتقاليد المجتمع الجديد الذي انتقلوا إليه، في ظل انعدام الوسائل الأساسية لتثقيف هؤلاء العمال المغتربين، وعليه يكون المهاجر مجبرا على البقاء في عزلة تامة عن العالم المتحضر، ولا يجد أمامه أي اختيار سوى الانضمام إلى أبناء بلده والإقامة في محيط مغلق مفروض عليه، كل هذا ويبقى حرمان المهاجرين من الثقافة حائلا بينهم وبين الاستفادة من فرص التدريب في مهنهم والارتقاء إلى درجات أعلى.[4]

مع ضرورة الإشارة إلى وجود العديد من المبادرات ضمن المجموعات العمالية لإعطاء دروس في مبادئ اللغة الفرنسية ومحو الأمية تحت إشراف الضباط المترجمين، غير أن النتائج كانت مخيبة، حيث كانت الدروس تقدم في وقت متأخر من المساء، بعد الساعة الحادية عشر ليلا(23.00) من العمل، وهو

---

[1] غي برفيليي: المرجع السابق، ص، ص 85،90.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج3، الجزائر: دار البصائر، 2009، ص- ص286-287.

[3] احمد توفيق المدني: المصدر سابق، ص140.

[4] عمار بوحوش: العمال الجزائريون، المرجع السابق، ص177.

الوقت الذي يكون فيه العمال متعبون وقدرة استيعابهم ضعيفة، وهؤلاء المعلمون كانوا يقدمون الدروس طواعية منهم، واستطاعوا في نفس الوقت تحقيق نتائج مع المصابين الذين يتلقون علاجا في المستشفيات.[1]

وفي ذات السياق ندرج شهادة احد المراقبين المدنيين من اليد العاملة الإفريقية، الذي كان له رأي حول ما رأى في "روش فور" (Rochefort) فيما يخص التعليم حيث يقول: "كان الجزائريون يشكلون حلقة حول مواطنهم الذي يحسن القراءة باللغة الفرنسية ،الذي كان يقرا ويترجم لهم كتاب (loti)، وكانوا متحمسين لدرجة أنهم يجمعون الأموال لشراء باقة ورود وإرسالها إلى الكاتب".[2]

ويستثنى عن هذا الوضع السائد عموما قليل من الطلبة الجزائريين الذين انتقلوا إلى فرنسا لمتابعة دراستهم في معاهدها وجامعاتها،وهم غالبا ينتمون إلى عائلات جزائرية ميسورة الحال من الناحية المادية، ففي سنة 1930م كان عددهم حوالي 30 طالبا، ليرتفع إلى حوالي 100 طالب في العام الجامعي 1945-1946م، ليصل العدد في عموم جامعات فرنسا إلى حوالي 600 طالب وذلك سنة 1955م.[3]

ب/ الدين

أما بالنسبة للوضع الديني للمهاجرين الجزائريين في فرنسا، ذكرنا أن الأمية كانت سائدة في أوساطهم، وبالتالي فهم أكثر عرضة للتأثر بالمجتمع الذي قصدوه، وهو مجتمع يختلف كثيرا عنهم وبالتالي فهم غرباء فيه، ورغم ذلك فإننا نجد أنهم حاولوا حماية أخلاقهم الإسلامية من خلال ابتعادهم عن مظاهر التحلل، في بلد عاداته شرب الخمر والسكر حتى الثمالة وممارسة الفسق، ونجدهم يضغطون على الإدارة الاستعمارية لإحضار أئمة قصد أداء الصلوات بالجنود في جبهات القتال بأوربا خلال حرب 1870م والحرب العالمية الأولى، وفي سنة 1927م اضطرت الولاية العامة إلى تأسيس مسجد باريس[4] في الدائرة الخامسة تحت ضغط المهاجرين الجزائريين المتمسكين بتعاليم دينهم الإسلامي، وتم إسناد إدارته إلى الشيخ "بن غبريط"[5] لعدة سنوات، ليلعب هذا المسجد دورا هاما في حياة المسلمين الدينية، فكان مصدرا لإسلام عدد كبير من

---

[1] Gilbert Meynier : Op.cit, p480.

[2] Ibid.

[3] سعيد بورنان: المرجع السابق، ص48.

[4] مسجد باريس: هو أقدم المؤسسات الإسلامية في فرنسا، ظهرت فكرة إنشائه في فرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى كمكافأة للمسلمين الذين ماتوا في الحرب دفاعا عن فرنسا، وضع حجر الأساس سنة 1921م ليفتتح سنة 1926م، خصص البرلمان الفرنسي لهذا المشروع مبلغ 500000 فرنك فرنسي، غير أن التمويل الحقيقي لبناء المسجد قد جاء من البلدان الإسلامية في شمال إفريقيا وخاصة الجزائر (ينظر: سعيد بورنان: المرجع نفسه، ص50).

[5] الشيخ بن غبريط: شخصية مغربية من أصل جزائري، ولد بتلمسان سنة 1873م، تولى منصب مدير التشريفات ورئيس قلم الترجمة في البلاط الملكي المغربي، كما ترأس جمعية "احباس الحرمين الشريفين"،التي تأسست سنة 1917م، والتي تولت الإشراف على إقامة مسجد باريس، تولى إدارة مسجد باريس منذ افتتاحه حتى وفاته سنة 1954م (ينظر:سعيد بورنان: المرجع نفسه).

الأوربيين بفضل تلك الجهود المبذولة من طرف القائمين عليه، وليس هذا فحسب، بل أسس الجزائريون زوايا أخرى ومساجد صغيرة في ليون –ميتز –ليل... وغيرها من المناطق الفرنسية، وفضلوا أن يعينوا عليها أئمة مستقلين لا سلطة للإدارة الاستعمارية عليهم، ويجمعون لهم مرتباتهم الشهرية عن طريق الاكتتاب الطوعي على أن يفقهوهم في دينهم بحسب الشرع من القران والسنة.[1]

ولا يفوتنا أن نذكر أن معظم الجزائريين كانوا يصومون شهر رمضان ويحرصون على ذلك، عدا أولئك الذين يعملون في الأشغال الشاقة والمرهقة، فإنهم يفطرون ويقضون صومهم في أيام العطل والإجازات الأسبوعية والشهرية، وبسبب تأثير البيئة والمحيط، فإننا نجد البعض يتعاطى شرب الخمر لكن دون الوصول إلى درجة السكر.[2]

وفي هذا السياق يذكر الكاتب "جيلبير مينيي"(Gilbert Meynier)،"أن الكحول قد اعتبر آفة عامة، وأصبح الجزائري يعرف بالسكر والثمول، حيث أصبح العمال يشربون من شدة الضغوط وكثرة الهموم ومن الحالة المزرية للبلاد، وبظهور مقهى المغاربة اختفت تلك الظواهر حيث أن تقرير "كازانوف" لم يذكر شيئا عن الكحول، كما أن تقرير جنرالات المخابرات عن المقاهي الجزائرية في المنطقة الباريسية في شهر افريل سنة 1918م أدلى بان الشمال إفريقيين يستهلكون قليلا جدا من الخمر.[3]

ج/ الزواج المختلط

لعل ما يلاحظ على المهاجرين الجزائريين في فرنسا هو انتشار ظاهرة الزواج المختلط بين الذكور المسلمين والأوربيات المسيحيات، وذلك راجع لظروف كثيرة، أبرزها طول أمد الغربة وسهولة الاتصال والاختلاط بالأوربيات، وكذا الأمل في حل المشاكل المادية وتعقد وسائل الحياة في الجزائر.[4]

انتشرت ظاهرة الزواج بالأجنبيات وبالأخص الفرنسيات بين عدد من الجزائريين، فالإحصائيات تدل على أن عدد حالات هذا الزواج كان في سنة 1920م يتراوح مابين 150 إلى 200 حالة في فرنسا كلها، وارتفع العدد إلى 5659 حالة، وهناك من أوصل هذا العدد إلى 7 أو 8 ألاف حالة، وارتفع تبعا لذلك عدد الأولاد، فسجلت على سبيل المثال منطقة باريس وحدها فيما بين سنتي 1941- 1944م، حوالي 15000 حالة ولادة لأطفال جزائريين بين ذكور وإناث ولدوا من زواج مختلط[5]، وكثيرا ما تنجر عن هذا الزواج المختلط مشاكل

---

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص- ص298-299.
[2] المرجع نفسه، ص299.
[3] Gilbert Meynier : Op.cit, p477.
[4] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص300.
[5] سعيد بورنان: المرجع السابق، ص53.

بين الوالدين في قضايا كثيرة، ونجد أن الآباء غالبا ما يحرصون على تسمية أبنائهم بالأسماء العربية الإسلامية ويلقنوهم الدين الإسلامي ومبادئه ويختتون للذكور منهم.[1]

وكلها مظاهر دينية يحاول المهاجر الجزائري أن يحافظ عليها قدر المستطاع.

نجد أن الشباب الجزائري المهاجر إلى فرنسا يقبل بقوة على ممارسة الرياضة البدنية ورفع المستوى الثقافي في النوادي والمدارس الليلية، وأسسوا لهم نوادي مختلفة مثل نادي المولودية الرياضي في باريس،ونادي الكشافة الجزائرية ونوادي لكرة القدم والفن المسرحي الجزائري في "مونبيليي"،وجمعيات ثقافية في ليون ومرسيليا وسانتيتيان ونادي المصارعة في ليون[2]...

المطلب الثالث: في الميدان السياسي

كان لهجرة عدد من الجزائريين إلى فرنسا فوائد عقلية ووطنية، ذلك انه إذا كانت طريقة الحياة في الشرق الأدنى لا تختلف كثيرا عن الحياة في الجزائر، فإنها في فرنسا كانت مختلفة تماما، باعتبار أن الجزائري ليس مجبرا على تعلم لغة جديدة أو لبس ثياب مختلفة أو اقتناء خبرة خاصة أو حتى إتباع سلوك مختلف، ولكن ذلك يصبح واجبا عليه في فرنسا، لذلك نجد الكثير من الجزائريين يدرسون اللغة الفرنسية ويتعلمون ثقافتها، ويحضرون المحاضرات العامة كمستمعين لبعض الوقت، ويقرؤون الصحف ويتحدثون عن السياسة، وهو ما كان محرما عليهم في بلادهم، فالجزائريون الذين كان عليهم أن لا يسافروا ويتنقلوا من بلدية إلى أخرى داخل بلادهم إلا برخصة وجدوا أنفسهم في فرنسا يسافرون ويتناقشون ويجتمعون ويؤلفون جمعيات التعارف والتعاون والأخوة، ولعل ما كان يجمع بينهم هو أنهم جميعا غرباء غادروا والديهم ونسائهم وأطفالهم، فعاطفة الحنين الوطني كانت جديدة بالنسبة إلى هؤلاء الجزائريين الباحثين عن فرص أفضل في الخارج.[3]

أدرك العمال الجزائريون في فرنسا أن مطالبتهم بحقوقهم لن تكون ذات فائدة إذا لم يساندها عمل نقابي ايجابي، لهذا نجدهم ينظمون إلى النقابات العمالية الفرنسية من منطلق إدراكهم أن مطالب زملائهم الفرنسيين في ذات المصنع هي لصالحهم، وان صاحب العمل هو عدو مشترك بينهما، وان ما يجنيه العامل من تحسن في ظروفه لا بد أن يعم الجزائري الذي يشاركه نفس العمل وفي ذات الظروف، لأنه يعلم يقينا انه لن يتمكن من تحقيق مصالحه الخاصة بنفسه، فلا بد من إشراك سائر العمال في المصنع معه في ذلك الدفاع[4]، لذلك نجد انه عندما تبدأ الإضرابات في ورشة ما عند العمال الفرنسيين يتبعهم العمال الجزائريون أحيانا لكن

---

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص300.

[2] المرجع نفسه، ص299.

[3] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص128.

[4] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص- ص248-249.

تحركهم يكون دائما بالتوازي مع تحرك الفرنسيين فلا يتعارضون معهم رغم اختلاف الأهداف[1]، ولهذا كله نجد العامل الجزائري ينظم إلى النقابات العمالية الفرنسية كلما وجد الفرصة مناسبة ومتى ما سمحت له النقابات بالانضمام إليها[2]، فالجزائريون في فرنسا بداوا يقارنون حياة المعاناة تحت قانون الأهالي بالحرية التي وجدوها في مرسيليا وبادي كاليه وباريس..، ولم يشعروا كعمال أنهم مختلفين كثيرا عن زملائهم عمال فرنسا، ليؤدي بهم الإسهام في الأحزاب السياسية والصحافة وحرية الاجتماع وتبادل الأفكار إلى إضافة ذخيرة جديدة لم يسبق لهم ممارستها، كل هذا إضافة إلى الفرص المادية والمعنوية التي اقتنوها لوجودهم بفرنسا.[3]

يلاحظ أن الانتخابات المنظمة في مناطق تمركز الجزائريين، تخلو تماما من أسماء المرشحين الجزائريين للجان النقابات أو لمجلس التامين الاجتماعي، ما جعل الجزائريين يقدمون قائمة مستقلة للمرشحين الجزائريين، والنتيجة كانت سقوط هذه القائمة ليظهر الانقسام واضحا في تلك الانتخابات بين أبناء شمال إفريقيا وأبناء فرنسا.[4]

كان الاتحاد الدولي يضم عمالا من كل المستعمرات، وقد نظم في سنة 1924م عدة محاضرات، كان أشهرها تلك التي ألقاها "الأمير خالد"، حيث عرض في الأولى وضعية سكان الجزائر وندد في الثانية بنظام الأهالي الذي كان يراد تطبيقه في فرنسا على العمال الجزائريين، أما في مؤتمر "ليون" المنعقد في جانفي سنة 1924م فقد بدأ الحزب الشيوعي الفرنسي يهتم بصفة خاصة بالعمال القادمين من شمال إفريقيا قصد الإقامة بفرنسا، وحتى لا تنافس هذه اليد العاملة الفرنسية، اقترح المؤتمر سلسلة من الإجراءات كان أهمها: الدعاية لإقناع العمال الأوربيين بالضرورة العاجلة للتوافق مع شغيلة المستعمرات، وتشجيع المهاجرين على الانضمام إلى الحزب والنقابة، ومشاركة خطباء من الأهالي الجزائريين في التجمعات، وكذا نشر مواد الدعاية باللغة العربية، وقد قررت الإدارة الفرنسية إنشاء مصلحة رسمية خاصة من اجل مراقبة العمال المهاجرين[5]، وذلك في شهر مارس سنة 1925م عرفت "بمصلحة الشؤون الأهلية"، تأسست من قبل المجلس البلدي لمدينة باريس وكان بها فرعان، الأول يتبع مركز الشرطة، مهمته البحث عن المتهمين من شمال إفريقيا والتحقيق في هوية الفارين منهم من الخدمة العسكرية، أما الفرع الثاني فكان تابعا لولاية "السين"، ومهمته البحث عن العمل للعاطلين من إفريقيا الشمالية والإشراف على المستوصفات ومراكز الإقامة الخاصة بالشمال إفريقيين، وعمل كلا الفرعين متكامل وله هدف واحد، هو تطويق الأفارقة الشماليين عموما والجزائريين خصوصا قصد

---

[1] Gilbert Meynier : Op.cit, p482

[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص249.

[3] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص128.

[4] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص- ص249-250.

[5] محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية، المصدر السابق، ص- ص245-246.

حصرهم في إطار ضيق، ونظرا للنجاح الذي حققته مصلحة الأفارقة الشماليين، تم توسيع نطاقها لتشمل مدينة "ليون" و"مرسيليا" و"سان تيتيان" و"بوردو" خلال سنة 1928م، وكانت مصلحة الأفارقة الشماليين تطمح إلى احتوائهم كعمال، فشملت كل مدينة من المدن المذكورة إدارة تشبه الإدارة المركزية في باريس وتخضع جميعها لمصلحة شؤون الأفارقة الشماليين، والأخيرة بدورها تخضع إلى "إدارة الشؤون الجزائرية" التابعة لوزارة الداخلية.[1]

علينا أن ندرك بان تأسيس هذه المصلحة لم يكن هدفه حماية العمال ومساعدتهم كما يوهمنا العنوان الذي خصت به هذه المصلحة، ولكن الهدف الحقيقي من ورائها هو إبقاء عمال شمال إفريقيا وخاصة الجزائريين منهم بمعزل عن كل التيارات السياسية، والحيلولة بينهم وبين كل ما من شانه أن ينبه الضمير القومي لديهم، خاصة عندما بدا واضحا لديها منذ سنة 1924م تأثر بعضهم بالتيار الشيوعي، ونشير أن الشرطة الخاصة التابعة ل"نهج لوكونت" كانت تضايق العمال وتتبع أخبارهم وتراقب تحركاتهم في المقاهي والنزل والمطاعم، وكثيرا ما كانت تسبق العمال إلى أماكن تجمعاتهم المقررة لمنعهم من عقدها، وتتدخل حتى لدى أرباب العمل لشطب أسماء من يشتبه فيهم من قوائم منح التعطل.[2]

يلاحظ أن الشيوعيين قد كثفوا من دعايتهم عن طريق المحاضرات والمناشير بالفرنسية والعربية في أوساط العمال المهاجرين من شمال إفريقيا، وأسست جرائد موجهة للمهاجرين من شمال إفريقيا منها "الإغاثة الحمراء" و"الشباب الإفريقي" التي كانت تصدرها الشبيبة الشيوعية، وكان المهاجرون المنضوون تحت لواء "الاتحادية العامة للعمل الوحدوي (CGTU)[3] يبدون شجاعة كبيرة ويشاركون بقوة في الاجتماعات النقابية، ونظم الحزب الشيوعي والاتحادية العامة للعمل الوحدوي خلال سنة 1925م عدة مظاهرات لصالح عمال المستعمرات، وفي 12 اكتوبر 1925م، وقع إضراب كبير، كان الأول من نوعه ذا طابع مناهض للاستعمار ينظم في فرنسا، وتابع العمال المهاجرون بتعاطف هذه المظاهرات، كما أنهم يرون في الاتحادية العامة للعمل الوحدوي والحزب الشيوعي أحسن المدافعين عنهم، ورغم كل الجهود التي بذلها الشيوعيون في استقطاب فئة المهاجرين العمال بفرنسا الشمال إفريقيين،غير أنها لم تكن كافية، حيث فشلوا في تجنيد أهالي شمال إفريقيا الذين انخرطوا عموما في الاتحادية العامة للعمل الوحدوي التي كانت تتولى الدفاع عن مصالحهم كعمال، غير أنهم رغم ذلك بقوا على المستوى السياسي أكثر ميلا إلى المطلب الوطني منه إلى

---

[1] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص- ص163-165.

[2] المرجع نفسه، ص،ص166،165.

[3] في الأصل كانت تعرف بالكنفدرالية العامة للعمال ويرمز لها (CGT)، وهي عبارة عن تكتل نقابي فرنسي تأسس في سنة 1895م، غير انه انقسم على نفسه سنة 1921م، فنتج عنه ظهور الكنفدرالية (الاتحادية العامة للعمل الموحد) (CGTU) واستمر الشقاق بين الكنفدراليتين إلى سنة 1936م (ينظر: عبد الحميد زوزو: المرجع نفسه، ص118).

الشعارات المتعلقة بالسياسة الفرنسية أو الدولية، وبذلك جعل العمال المهاجرون قادة الشغيلة الفرنسية يدركون حقيقة القضية الوطنية الجزائرية، فنجحوا في إيجاد نوع من التفهم الحقيقي والدعم الفعال لدى بعض الفرنسيين اليساريين، وفي مدرستهم تعلم العمال المهاجرون مبادئ ومناهج التنظيم، ليتولد عن هذا الاتصال ميلاد أول تنظيم سياسي وطني جزائري على الأراضي الفرنسية وهو "نجم شمال إفريقيا".[1]

في نهاية هذا الفصل يمكننا أن نخلص إلى، أن هجرة الجزائريين تحكمت فيها سلطة الاحتلال الفرنسي عبر كل مراحلها، فكما رأينا أن نسبتها كانت ترتفع أحيانا وتنخفض أخرى، والسبب هو تلك القوانين الفرنسية التي تخللت بعض الفترات، وما كان تشجيع فرنسا للهجرة عبثا وإنما لأنها ترى فيها يدا عاملة احتياطية يمكن اللجوء إليها في أي وقت لسد حاجياتها الصناعية.

اجتمعت العديد من الأسباب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والنفسية... لتنتهي بعدد من الجزائريين إلى الإحساس بالضيق بالوطن الذي صارت تتحكم فيه فرنسا، هذه الأخيرة سعت جاهدة إلى وضع الفرد الجزائري في حيز ضيق، مسلوب الحقوق يعاني من العزلة داخل وطنه الذي لم يعرف غيره، فاختار عدد من الجزائريين فرنسا لتكون وجهة لهجرتهم، فمثلت لنا بذلك شكلا من أشكال المقاومة الصامتة ضد فرنسا، مقاومة ترفض الاستكانة لمحتل بغيض، يطلب من خلالها الجزائريون المهاجرون حرية واحتراما وربما فرصا لم يعد يوفرها لهم وطنهم المغتصب.

رأينا أن المناطق الأكثر مساهمة في فعل الهجرة الجزائرية نحو فرنسا، كانت تلك التي تسوء فيها الأوضاع بشدة، وأكثرها معاناة من أزمة الاحتلال، فهاجر هؤلاء طمعا في تحقيق حياة أفضل، غير أن الصعوبات التي واجهتهم بفرنسا كانت أكثر من احتمال الكثيرين، حيث يتعرض الفرد الجزائري بفرنسا إلى الذل والاهانة وسوء الأحوال المعيشية، ورغم ذلك يجمع الكثير من الباحثين على أن الدور الوطني للمهاجرين ظهر جليا بعد الحرب العالمية الأولى حيث تحولت الهجرة إلى مدرسة حقيقية للحركة الوطنية.

ومهما يكن فانه وحسب الكاتب "كمال كاتب" فان الهجرة الجزائرية إلى فرنسا قد ساهمت في عيش جزء من السكان الجزائريين، الذين بقوا في الجزائر عن طريق إرسال مبالغ مالية كانت تزيد يوما بعد يوم.

---

[1] محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية، المصدر السابق، ص- ص 247-252.

الفصل الأول:

العمال الجزائريون المهاجرون بفرنسا ودورهم في الثورة التحريرية (1954–1962م)

المبحث الأول: ميلاد وتطور التيار الاستقلالي الجزائري بفرنسا

المبحث الثاني: تفجير ثورة أول نوفمبر 1954م وتشكيل فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا

المبحث الثالث: نشاط فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا

المبحث الرابع: مظاهرات 17 أكتوبر 1961م

جند الشباب الجزائري خلال الحرب العالمية الأولى إلى جانب فرنسا على جبهتين عسكرية واقتصادية، وهو ما انعكس إيجابا على القضية الوطنية عموما، حيث تغير أسلوب المقاومة لدى الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، فتم تجاوز مرحلة المقاومة الشعبية المسلحة، لتبدأ مرحلة النضال السياسي، هذا الأسلوب الجديد الذي أصبح يمارس عن طريق الأحزاب السياسية المختلفة المطالب، وكذا تشكيل النقابات و... عديد مظاهر النشاط السياسي التي تشير إلى وجود وعي وطني، ولده ذلك الاحتكاك الحاصل خلال الحرب العالمية الأولى مع المجتمع الفرنسي وغيره من الشعوب الأخرى، وبالتالي ملامسة الأفكار التحررية المساعدة على ميلاد المقاومة السياسية، فما كان من الجزائريين إلا استغلال جو الحرية الذي كانت توفره فرنسا، للدفاع عن حقوقهم كعمال من جهة وطرح قضاياهم الوطنية التحررية من جهة أخرى، ليتحول بذلك فعل الهجرة ويصبح ذا طابع سياسي وطني.

المبحث الأول: ميلاد وتطور التيار الاستقلالي الجزائري بفرنسا

المطلب الأول: نجم شمال إفريقيا (E.N.A)

بدأ النشاط السياسي الجديد في الظهور تدريجيا أمام المقاومة الشعبية التقليدية، رغم كل تلك الإجراءات التي فرضتها فرنسا، أهمها قانون الأهالي التعسفي وكذا القمع البوليسي و... ويبدو أن النشاط السياسي قد تدعم غداة الحرب العالمية الأولى بمشروع سياسي عالمي يناسب الشعوب المستعمرة، فكان لكل من تصريح الرئيس الأمريكي "ويلسون" حول "حق الشعوب في تقرير مصيرها"، وكذا التأثيرات في العالم الإسلامي لسياسة العصرنة "لمصطفى كمال" في تركيا، ووجود عشرات الآلاف من العمال الجزائريين في فرنسا، كل ذلك أعطى دفعا قويا للنشاط السياسي لصالح الحريات السياسية والنقابية، دون أن ننسى النمو السريع للسكان، الذي أدى بالضرورة إلى تشكيل مجتمع شاب مع تجديد للأجيال، ما جعل الأجيال الجديدة تتجاوز التطبيقات السياسية السابقة.[1]

ظهر "الأمير خالد" الجزائري على الساحة السياسية الجزائرية، كأول جزائري تمحورت حوله النشاطات السياسية، وهو الذي انفرد بصفات تؤهله ليكون مقبولا من الجميع تقريبا[2]، فنجده يقوم بجولة في فرنسا سنة 1913م، ألقى فيها مجموعة من المحاضرات، تكلم عن الظروف السياسية والاجتماعية للشعب الجزائري، وظهر مدافعا عن الشباب الجزائري، حيث طالب الفرنسيين بإعانة الجزائريين وتعليمهم، ليكونوا معهم ساعة الخطر، وهو في ذلك يعول كثيرا على دعم الفرنسيين في فرنسا لمواجهة فرنسيي الجزائر، فكانت النظرة إلى

---

[1] Kamel Kateb : Op.cit, p302

[2] كونه حفيد الأمير عبد القادر، وهو مزدوج اللغة، ضابط في الجيش الفرنسي، صاحب ثقافة واسعة ومواقف لا تلين (ينظر: صالح عباد : المرجع السابق، ص 193) .

الأمير خالد مختلفة بين الوزارات الفرنسية والحكومة العامة في الجزائر التي كانت تسعى للتخلص منه، فبلغ الخلاف حد الأزمة.[1]

وبالتالي يمكننا استنتاج أن الأمير خالد مثل بداية العهد الجديد للمقاومة السياسية قبل الحرب العالمية الأولى، مقاومة تسعى إلى التحالف مع المتروبول ضد المستوطنين في الجزائر، لعل ذلك نابع من إيمانها بالاختلاف الكبير بين الطرفين، وكذا من منطق العمل بجميع الوسائل من اجل تحقيق الهدف، غير أن اندلاع الحرب العالمية الأولى ولد معطيات جديدة في هذا الشأن.

أصبحت شخصية "الأمير خالد" ولأول مرة منذ بداية الاحتلال الفرنسي، ترمز لأغلبية الجزائريين كونها عوضت غياب التنظيم السياسي، فأعطى الحركة السياسية أبعادا دولية، كما حسس قسما هاما من المجتمع الفرنسي بضرورة إحداث تغيير في طبيعة الاستعمار في الجزائر[2]، فخلال الانتخابات البلدية لسنة 1919م خسرت جماعة النخبة [3] المعركة، في حين جمع "الأمير خالد" حوله جماعة نشطة، فربح الجولة لوقوفه ضد الاندماج والتجنيس، وفي سنة 1924م قدم "الأمير خالد" برنامجه الإصلاحي إلى رئيس الوزراء الفرنسي، فعمل الكولون على تشويه صورة الرجل، فاتهم انه كان شيوعيا عميلا ابرم اتفاقا مع الحزب الشيوعي الفرنسي[4]، وفي ذات السنة وصل الأمير إلى فرنسا، أين استقبلته مختلف المجموعات الجزائرية، التي حاولت تنظيم نفسها في باريس من اجل التعاون فيما بينها، واتصل بمختلف الشخصيات الجزائرية والمغربية، وكذلك بالشيوعيين الذين أطلقوا "الاتحاد العالمي"، ونظم أول اجتماع بتاريخ 12 جويلية 1924م في قاعة المهندسين المدنيين بشارع "بلانش"، أين ألقى محاضرة أثار من خلالها حماس المشاركين، ونظرا لنجاح التظاهرة تم تنظيم ندوة ثانية في 19 جويلية 1924م في قاعة اكبر بالدائرة (13)، كما أعلن الأمير انضمامه إلى اتحاد مابين المستعمرات ليختم مداخلته[5] أمام آلاف من الجزائريين وأهالي أمريكا الجنوبية والهند الصينية والسود الأفارقة، مطالبا أعضاء الاتحاد المذكور بالدخول في حركة نشطة للكفاح من اجل تحقيق مطالبهم، فاخبرهم بأن:"لا تؤلفوا منظمات ذاتية قائمة على القوميات، ولكن تعاونوا مع إخوتكم الفرنسيين في النقابات والأحزاب التي تدافع عن قضيتكم ...".[6]

---

[1] صالح عباد: المرجع السابق، ص 193.

[2] المرجع نفسه، ص 200.

[3] تركزت مطالبها على المساواة في الحقوق السياسية مع الفرنسيين وإلغاء قانون الأهالي، والتمثيل النيابي الكامل للجزائريين، وكان هدفهم دمج الجزائر بفرنسا، وقد اشترط بعضهم لإتمام الدمج عدم التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية بينما تساهل البعض الآخر في ذلك، وهو الخلاف الذي تسبب في انقسام النخبة فيما بعد، وعموما كانت هذه الجماعة ترغب في تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع أوربي (ينظر: احمد الخطيب: المصدر السابق، ص 51) .

[4] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص- ص 340- 341.

[5] محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية، المصدر السابق، ص - ص 252 -253

[6] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 365.

نجح "الأمير خالد" في التعريف بالوضعية الاستعمارية لشعبه، فأدرك اتحاد مابين المستعمرات بباريس المطلب الوطني لعمال المستعمرات، غير أن المهاجرين الجزائريين كانوا أكثر من رجال اليسار الفرنسي، وهم من أدركوا حقيقة وضعهم، فعرف العمال كيف يعطون محتوى سياسيا لاستيائهم، ليبدأ الحديث عن تنظيم سياسي ذو صبغة مغاربية[1]، وهنا نشير إلى أن "الأمير خالد" أشرف على تأسيس لجنة من أبناء شمال إفريقيا، ممن كانوا يستمعون إلى محاضراته كالحاج علي عبد القادر[2] والحاج مصالي[3] وعبد العزيز المنور والسيد علي المحامي المراكشي واحمد بهلول وبانون اكلي، وتمثل عمل هذه اللجنة في الإشراف على عمال شمال إفريقيا، وتنظيمهم في شكل "هيئة إغاثة للمغاربة"، لها صبغة دينية قوامها التعاون والتعاطف بين أعضائها، وعليه يكون الأمير خالد هو أول من وضع قاعدة مشتركة للعمل على مستوى شمال إفريقيا.[4]

ا/ ميلاد نجم شمال إفريقيا (E.N.A)

تجسدت الوطنية الجزائرية حقيقة سنة 1926م، بميلاد نجم شمال إفريقيا (E.N.A)، الذي جعل من بين أهدافه الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية وكذا الاجتماعية لمسلمي شمال إفريقيا، وسرعان ما أصبح حركة نشيطة[5]، ويؤكد "أبو القاسم سعد الله" انه أنشئ في شهر مارس سنة 1926م بباريس، على يد أهالي شمال إفريقيا وأكثرهم جزائريين، وأعلن عن "الأمير خالد" رئيسا شرفيا له، ليفقد النجم أعضاءه التونسيين والمغاربة تدريجيا، ويصبح منظمة جزائرية خالصة هدفها الصريح هو الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية لأهل إفريقيا الشمالية وتثقيف أعضائه، الذين كان جلهم من العمال والجنود السابقين وطلبة إفريقيا الشمالية الذين كانوا يعيشون بفرنسا، وتمتع النجم بعطف اليساريين الفرنسيين، والأوربيين والمنظمات المعادية للاستعمار، وهدفه الحقيقي هو تحقيق الاستقلال لكامل إفريقيا الشمالية، وتمثلت نشاطات النجم في المنشورات والصحافة والمؤتمرات[6]، أما "شارل أندري جوليان" فاعتمد على مصادر الشرطة الفرنسية وذكر أن

---

[1] محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية، المصدر السابق، ص- ص 253- 254

[2] الحاج علي عبد القادر: من مدينة معسكر، كان متوسط الثقافة بالغتين، حضر مؤتمرات الأمير خالد بفرنسا، كان من الخطباء المؤثرين وعضوا في لجنة إدارة الحزب الشيوعي الفرنسي ورئيسا لإحدى خلاياه، رشحه هذا الحزب لانتخابات 11 ماي 1924م،عن منطقة باريس، تقلد رئاسة النجم في البداية لكبر سنه وتجربته السياسية، غير انه تنازل عن الرئاسة في سنة 1929م، توفي مابين 1950م و1952م بباريس (ينظر:عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص- ص 57-58).

[3] مصالي الحاج: ولد بتلمسان في 16 ماي 1898م، تعلم بمدرسة فرنسية حتى نال الشهادة الابتدائية، درس العربية بأحد كتاب زاوية درقاوة، جند سنة 1918م، وبعد انتهاء الحرب تابع دروسا بجامعة بوردو كمستمع حر، ليعود إلى الجزائر بعد التسريح، لكن مضايقات السلطة له أرجعته ثانية إلى فرنسا سنة 1923م، اشتغل في مهن حرة وكون نفسه ثقافيا، اعتنق فكرة الأمير خالد وانساق وراء الأفكار الديمقراطية، كما جذبته الأوساط الثورية، تقلد الأمانة العامة للنجم ثم رئاسته، كما تولى رئاسة جريدة الأمة طوال صدورها، مثل النجم في مؤتمري بروكسل وجنيف، سجن ولوحق عدة مرات من طرف السلطة الفرنسية (ينظر: عبد الحميد زوزو: المرجع نفسه، ص، ص 59،58).

[4] عبد الحميد زوزو: المرجع نفسه، ص- ص53-54.

[5] Ministère De L’intérieur: IMPLANTATION METROPOLITAINE DU F.L.N., Boite N°1H 1718/1, Archive De Château De Vincennes, France, p01.

[6] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص- ص 370 - 372 .

الحركة تم التحضير لها بين سنتي 1924م و1925م بباريس، بتحريض من الأممية الشيوعية تحت إشراف "حاج علي عبد القادر" عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي، ليكون ميلاد النجم بتاريخ 20 مارس 1926م كتجمع مستقل، مع إمكانية ربط هذا الميلاد بقرار اللجنة الاستعمارية للحزب الشيوعي الفرنسي، القاضي بإعطاء كل مجموعة من المستعمرات تنظيمها الخاص بها، بعد ما تبين عدم جدوى الاتحاد الاستعماري المشترك، وليخلص إلى إن تأسيس النجم وبحسب الوطنيين في حزب الشعب كان بمبادرة من العمال المهاجرين دون سواهم، في حين هناك من يؤكد أن "الأمير خالد" هو من قرر تأسيس النجم سنة 1924م، وعين المسؤولين البارزين فيه وهما "احمد بلغول وحاج علي"، كما أن النجم كان يبدو في بداياته الأولى كفرع من الحزب الشيوعي الفرنسي[1]، وعلى صلة بالكنفدرالية العامة للعمل الاتحادي وهيئة النجدة الحمراء الدولية والاتحاد الاستعماري المشترك ورابطة مناهضة الامبريالية.[2]

أما عن رئاسة النجم فان "أندري جوليان" ذكر أن من ترأسه في البداية مثقف تونسي من الحزب الدستوري يدعى "الشاذلي خير الله" إلى غاية طرده من فرنسا بتاريخ 27 ديسمبر1927م، غير أن من كان يسيره في الواقع هو "حاج علي عبد القادر"، الذي كان تاجرا كثير الانشغال، وعندئذ ظهر مصالي الذي كان متحررا من أي التزام مهني ليحل محله، ويبقى "حاج علي" حاضرا دائما في اللجنة المديرة[3]، وبالعودة إلى مذكرات مصالي فإننا نجده يؤكد أن الجمعية المسماة "نجم شمال إفريقيا" قد أنشئت في مارس 1926م، خلال اجتماع جمعه بكل من (الحاج علي وسي جيلاني)، وهو ما كان ثمرة لمناقشات ومشاورات دامت عدة سنوات، وان مصالي الحاج كان على رأس هذه الهيئة منذ نشأتها، وان الجمعية لم يكن لها مقر خاص بها، فكانت تستعمل المقاهي والمطاعم الشيوعية للاجتماعات.[4]

يمكننا اعتبار "الأمير خالد"، محركا أساسيا للعمل السياسي في الأوساط العمالية للشمال إفريقيين بفرنسا، فهو الذي نشر فكرة تأسيس "جمعية نجم الشمال الإفريقي" في منطقة "ليبوش- دي- رون"، غير انه اضطر إلى مغادرتها بطلب من واليها، والمؤكد أن شيوع النجم كان في الأوساط العماليّة الباريسيّة خلال سنتي 1923-1924م، وهذا بإجماع عدد من المعاصرين الذين يؤكدون أن النجم من تأسيس "الأمير خالد"، بل

---

[1] يمكن لنا أن نوضح طبيعة العلاقة بين نجم شمال إفريقيا والحزب الشيوعي، هذه العلاقة التي اختلفت حولها الآراء بين من ينفي وجودها ومن يؤكدها، فنقول أن هناك علاقة بينهما كون النجم لم يكن ليولد بتلك القوة دون مساعدة الشيوعيين، وعموما فإن علاقة التقارب بين الطرفين لها بالتأكيد ما يبررها، فالنجم كان في حاجة ماسة إلى الوسائل والحماية التي كان يمكن للحزب الشيوعي أن يوفرها، أما الحزب الشيوعي فإنه كان يسعى من خلال تقديم هذا الدعم والمساندة الولوج إلى القاعدة الشعبية التي يمكن أن يحصدها من خلال هذه العلاقة، وعليه تكون العلاقة نفعية متبادلة بين الطرفين.

[2] شارل روبير اجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، تر: جمال فاطمي وآخرون، مج2، الجزائر: دار الأمة، 2013، ص- ص 553- 554 .

[3] المصدر نفسه، ص 554 .

[4] مصالي الحاج: مذكرات مصالي الحاج (1898-1938)، الفكر السياسي الجزائري 1830-1962، تر: محمد المعراجي، الجزائر: منشورات ANEP، 2006، ص135.

ويربطون ظهوره بنشاطاته، وانّ ما يرد من تباين في تحديد تاريخ التأسيس سواء سنة 1923م أو1925م إنّما هو إشارة إلى أصول نشأته وتأكيد على ارتباطه به، ولعل ما يؤكد ذلك هو تنصيبه رئيسا شرفيا على رأس الجمعيّة، وكذا تسمية جريدتي "إقدام باريز" و"إقدام الشمال الإفريقي"، "بإقدام الأمير خالد"، وعليه تكون الجمعيّة من بذر الأمير خالد الذي ترك عناية بعثها وتنميتها لغيره، ليعلن عن تأسيس جمعية غير مصرح بها في شهر مارس سنة 1926م، بعنوان "نجم الشمال الإفريقي"(L'étoile Nord-Africaine)،حيث انعقد أول اجتماع لها بتاريخ 15 ماي عام 1926م بمقر الكنفدرالية العامة للعمال، ثم انعقد اجتماع آخر لها بتاريخ 20 جوان من نفس السنة، واقتصر الاجتماعان على حضور العناصر البارزة إلى غاية انعقاد الاجتماع العام في 2 جويلية 1926م، الذي ضم جميع العاملين من الأعضاء، ووزعت خلاله المسؤوليات على رواد الحركة السياسية في فرنسا بعد الأمير خالد.[1]

من خلال ما تقدم نسجل بعض الاختلافات التي تصل إلى حد التناقض حول ميلاد النجم، وكذا فريق مؤسسيه، لكن المؤكد في هذا الصدد هو أن فكرة تكوين تنظيم سياسي يمثل وحدة مغاربية وطنية ويهدف إلى تحقيق الاستقلال لكل أقطار شمال إفريقيا، قد تولدت خلال سنوات 1924م و1926م داخل الأوساط العمالية الجزائرية بفرنسا، أما الأمير خالد فقد كان له دور فعال في بلورة الفكرة وترسيخها؛ ليتجسّد المشروع الوطني المتمثل في ميلاد نجم شمال إفريقيا خلال سنة 1926م، وهذا باتفاق أغلب المعاصرين وهو ما فتح المجال واسعا أمام التونسيين والمغاربة للانضمام إليه بقوة.

ب/نشاط نجم شمال إفريقيا (E.N.A)

اتّبع نجم شمال إفريقيا لتحقيق استمراريته في النشاط والتوغل في الأوساط الشعبية داخل الجزائر، نظرية تعتمد أساسا على تأسيس الحركة في البلاد الفرنسية المستعمرة، قصد إبعادها عن ضغط ومكائد المستوطنين الفرنسيين، ثم اتخاذ المرحلية في التنظيم والتسيير؛ حيث اعتمد أعضاؤها الأوائل على الحزب الشيوعي في التمرن على العمل النظامي، وأساليب النظام الحزبي حسب الطرق العصرية، واكتساب خبرة أكبر في الميدان دون أن ننسى أسلوب المراوغة مع الاستعمار، فكان الإعلان في البداية أن المنظمة نقابية تدافع عن حقوق العمال فقط حتى إذا حصلت على دعم من العمال وبعض الفئات الفرنسية التقدمية أعلنت برنامجها الثوري، ليتدرج بذلك النجم في ظرف وجيز من حركة عمالية نقابية إلى حزب سياسي مبدؤه المعلن رسميا كان

[1] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص، ص 55، 57.

إصلاحيا، لكن هدفه الحقيقي كان ثوريا، ليعمل الحزب على تثقيف الجماهير سياسيا خاصة المهاجرين الجزائريين في فرنسا وأوربا إضافة إلى الطلبة.[1]

كان التسجيل للالتحاق بالنجم قويا، فوصل عدد المنخرطين سنة 1927م حوالي 3000 منخرط أما انتشاره فكان واسعا في منطقة باريس، ففي سنة 1927م فاق عدد المتعاطفين معه عدد المنخرطين، حيث ضم نجم 4000 عضو، وتم إنشاء أقسام في ضواحي باريس وبعض المدن الفرنسية، ليصبح النجم ممثلا لشمال إفريقيا ونجما للوحدة المغاربية، غير أنه من الناحية العملية كان جزائريا خالصا؛ لأن التونسيين والمغاربة عددهم أقل بكثير في فرنسا من الجزائريين، كما أنّهم التحقوا بعد سنة 1930م بمنظمتيهم الدستور" و"العمل المغاربي" على التوالي.[2]

نظرا للقيود التي اتخذتها فرنسا ضد أعضاء النجم في الجزائر، كان اعتماده بشكل خاص على الصحافة في اتصاله بالجزائريين في الجزائر وفرنسا، فاعتمد على صحيفة "الإقدام" التي أنشأها الأمير خالد في الجزائر سنة 1919م، وتوقفت عن الصدور عند نفيه ليعيد النجم إصدارها في فرنسا تحت اسم "الإقدام الباريسي"، وكانت الصحيفة شهرية باللّغتين، مع عنوان فرعي بالعربية يقرأ هكذا "من أجل الدفاع عن مسلمي إفريقيا الشمالية" وفي 1 فيفري 1927م منعت السلطة الفرنسية توزيع هذه الجريدة؛ لأنّ الكولون اشتكوا من خطورتها على هدوء إفريقيا الشمالية، غير أن النجم أعاد إصدارها تحت اسم "الإقدام الشمال إفريقي".[3]

سعى مناضلو النجم جاهدين للنهوض بالحركة، ورغم الأزمات التي مرت بها، فإنها حققت نجاحا على صعيد الانتشار وسط العمال المهاجرين؛ حيث لقي تأسيس الخلايا الأولى صدى ايجابيا سواء في ناحية باريس أو داخل فرنسا، وهو ما أزعج الإدارة الاستعمارية التي لجأت إلى سلاح القمع عن طريق المضايقات والمداهمات وحضر الجرائد، غير أن ذلك لم يمنع النجم من السعي إلى التعريف بالقضية الجزائرية خارج

---

[1] عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة، الفترة الأولى 1920-1936، ج1، ط3، الجزائر: منشورات السائحي، 2010، ص، ص 142، 143.

[2] محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية، المصدر السابق، ص 264.

[3] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 337.

فرنسا، فنجده يشارك في مؤتمر بروكسل سنة 1927م[1] الذي انعقد بمبادرة من الرابطة المناهضة للاضطهاد الاستعماري، حيث قدم مندوبه "مصالي الحاج" عريضة مطالب[2] تضمنت مجموعة من المحاور.[3]

لعل ما يمكن ملاحظته على البرنامج المطروح من طرف النجم، هو تميزه بالقوة والوضوح لتجاوزه المطالب الإصلاحية ومطالبته بالاستقلال، كما يمكن اعتباره أرضية متينة لمشروع مستقبلي، يهدف إلى تحرير الفرد الجزائري من القيود التي لطالما كبلته اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا، وتعد المطالب ثورية رغم الغموض الذي تخللها في بعض نقاطه، ذلك أنه في الوقت الذي يطالب فيه بالاستقلال الكامل نص على استرجاع الأراضي والغابات المصادرة رغم أن الثانية تبيعة حتميّة للأولى، كما يتضمن الإلغاء لكل القوانين الاستثنائية والإجراءات التعسفية التي تطبقها فرنسا على الجزائريين، وإصدار العفو على المسجونين، وبالتالي فإن هذه المطالب جميعها تكون نتيجة لمطلب الاستقلال.

بدعوى الدعاية التي تمس بسلامة التراب الفرنسي تم حل نجم شمال إفريقيا(E.N.A) في 20 نوفمبر 1929م، وأرغم مناضلوه على الدخول في مرحلة السرية، فأصدروا جريدة بعنوان "الأمّة"[4] سنة 1930م[5]، وفي سنة 1933م أعيد بقيادة كل من "مصالي الحاج" و"العيمش"[6] و"راجف"[7]، تأسيس الحزب من جديد[8]، تحت

---

[1] انعقد المؤتمر ما بين 10 و15 فيفري 1927م، مثل ثمانية ملايين من العمال المنخرطين في النقابات المختلفة، وتكلم باسم مليار من البشر، كما انه مثل القارات الخمس، (ينظر: محمد قنانش: الحركة الاستقلالية في الجزائر بين 1919-1939، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص 41).

[2] ينظر الملحق رقم:04، مقتطف من عريضة المطالب التي قدمها مصالي الحاج في مؤتمر بروكسل سنة 1927م، محمد قنانش: المصدر نفسه، ص- ص 44-45.

[3] أحمد مهساس: الحركة الوطنية الثورية في الجزائر، من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود مسعود ومحمد عباس، الجزائر: منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، 2002، ص 79.

[4] هي جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي إفريقيا الشمالية، صدر أول عدد منها شهر أكتوبر سنة 1930م، مؤسسها ومديرها السياسي هو مصالي الحاج، وصاحب امتيازها: السي الجيلاني، توقفت عن الصدور نهائيا في أوائل الحرب العالمية الثانية، كانت تصدر بباريس (ينظر: محمد قنانش، محفوظ قداش: نجم الشمال الإفريقي 1926-1937م، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، (د- س- ن)، ص 54.

[5] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 374.

[6] عمار العيمش: من دوار بني عيسى (اربعا بني يراثن)، عمل بفرنسا في معطرة، انضم إلى النجم سنة 1931م، شغل فيه منصب سكرتير عام سنة 1933م، تولى رئاسة تحرير جريدة الأمة، في السنة نفسها، كان صحفيا قديرا، اعتزل السياسة نتيجة لخلاف مع زملائه، عاد إلى الجزائر سنة 1950م، توفي بمسقط رأسه بعد ثلاث سنوات من ذلك. (ينظر: عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 64،65).

[7] راجف بلقاسم: ولد في اقوني بورار (فور ناسيونال سابقا)، هاجر إلى فرنسا سنة 1924م، وعمره آنذاك خمس عشرة سنة، اشتغل بمصنع للمواد الكيمياوية، وبالتجارة، انضم إلى النجم سنة 1932م، ابتدأ العمل الوطني ببيع جريدة الأمة وتنظيم اللقاءات العمالية، تولى أمانة صندوق المال للنجم سنة 1933م، كما كان عضوا في اللجنة المركزية، يمتاز الرجل بحسن التنظيم والتنسيق، كان يمثل النجم وحزب الشعب في التجمعات العمالية.(ينظر: عبد الحميد زوزو: المرجع نفسه، ص65).

[8] شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 569.

تسمية جديدة هي "نجم شمال إفريقيا المجيد" الذي صدر قرار حله سنة 1935م شهر فيفري[1]، غير أن قياديي النجم استأنفوا نشاطهم تحت غطاء جديد أطلقوا عليه اسم "الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا"[2] وتقدموا بالقانون الأساسي إلى محافظة السين بتاريخ 28 فيفري 1935م، وأعلنوا أن هدف الاتحاد هو تحرير مسلمي شمال إفريقيا ماديا ومعنويا، غير أنّ المحافظة رفضت استلام التصريح، ومنه فقد ظل الاتحاد ينشط بطريقة غير قانونية إلى أن أصدرت محكمة "السين" بتاريخ 03 جويلية 1935م حكما يقضي بإلغاء الحكم الصادر سنة 1929م ليصبح بذلك النجم تنظيما قانونيا.[3]

نشير إلى أنّ نجم شمال افريقيا(E.N.A) استطاع تكوين خلايا في الجزائر، ابتداء من سنة 1934م، فأسس أول قسمة بالعاصمة لتتوسع بعدها عبر كامل منطقة متيجة ووهران ومناطق أخرى جنوب البلاد، وبالتالي بدأ يتوسع نفوذه، وفي الوقت ذاته كان يرى أن انتشاره لن يكون إلا باتخاذ مواقف واضحة في مواضيع هامة[4]، فكانت الفرصة مع انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري[5] الذي خرج بميثاق مطالب الشعب الجزائري وتضمن الميثاق: المساواة في كل المجالات والحق العام والارتباط بفرنسا وكذا التمثيل النيابي، وعن برنامج المؤتمر: "نصير فرنسيين مع البقاء مسلمين" فكان موقف العلماء غامضا، لأننا عندما نصير فرنسيين مع البقاء مسلمين، هذا لا يتطابق مع التأكيد على وجود أمة جزائرية[6]، وقد عرض مصالي الحاج ميثاق المؤتمر في نقطتين جوهريتين هما:

1-تمثيل الجزائريين في البرلمان الفرنسي، مقترحا بدل ذلك "برلمان جزائري" منتخب بالاقتراع العام يعمل لفائدة الشعب وتحت رقابته.

---

[1] تم إلقاء القبض على قادة الحزب الجديد "نجم شمال إفريقيا المجيد" سنة 1934م بدعوى إعادة تنظيم حزب تم حله من قبل السلطة الفرنسية، ليحاكم كل من "مصالي الحاج" ورفاقه "عيمش" و"راجف" في شهر أفريل، وصدرت أحكام في حقهم، فحكم على مصالي بستة أشهر سجنا، وعيمش أربعة أشهر وراجف بثلاثة أشهر إضافة إلى غرامة مالية قدرها 5 آلاف فرنك يدفعها القادة الثلاث (ينظر: عمار بوحوش: التاريخ السياسي، المرجع السابق، ص 291).

[2] Ministère De L'intérieur : IMPLANTATION METROPOLITAINE DU F.L.N., Op.cit, p01.

[3] أحمد الخطيب: المصدر السابق، ص- ص185-186.

[4] مصطفى هشماوي: جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، دراسة، الجزائر: دار هومة، (د.س.ن)، ص 45.

[5] انعقد يوم الأحد 7 جوان 1936م في قاعة سنما الماجستيك بالعاصمة، حضرته وفود تمثل الأطراف الرئيسية فيه، هم العلماء والمنتخبون الجزائريون والاشتراكيون والشيوعيون الجزائريون، (ينظر: أحمد الخطيب، المصدر السابق، ص 195).

[6] Mahfoud Kaddache : l'Algérie des algériens, histoire de l'Algérie 1830-1954. (s.p) : Edition Rocher Noir, 1998, p195

2/التحاق الجزائر مباشرة بفرنسا، معلنا رفضه القاطع أن يتم ذلك دون إرادة الشعب نفسه.[1]

عندما التحق "مصالي الحاج" بالجزائر في 2 أوت 1936م، لحضور مهرجان المؤتمر المنعقد بالملعب البلدي في العاصمة، ألقى خطابا مؤثرا على جمهور الحاضرين معلنا موافقته على المطالب المقدمة لحكومة الجبهة الشعبية وتأييده لها، وأعلن عن تنصله من ميثاق المطالب بشأن إلحاق الجزائر بفرنسا، وبخصوص التمثيل البرلماني يبرز موقف نجم شمال افريقيا (E.N.A) من المؤتمر فهو يؤيد المطالب الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، ويرفض المطالب السياسية التي تمس بالسيادة الوطنية كونه ملزم بمطلب الاستقلال التام.[2]

يبدو أن وصول الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا انعكس إيجابا على نجم شمال افريقيا (E.N.A)، وما زاده تألقا هو تفاعل الجماهير الشعبية معه بعد خطاب مصالي الحاج في 02 أوت 1936م، وتعلقهم الفوري بمبادئ حركته فكان لذلك أثره في نقل نشاطه إلى الجزائر، وهو النجاح الذي حدد سياسته المقبلة وزادها تصلبا في المطالب، كما كان واضحا ضرورة تغيير أسلوب العمل في الجزائر، نظرا لاختلاف الظروف السياسية بين الجزائر وفرنسا، لتكون أولى الصعوبات التي تواجهه في الجزائر هي حله بتاريخ 27 جانفي سنة 1937م، عندما شعرت الجبهة الشعبية بخطره على الوجود الفرنسي بالجزائر، فكان رد فعل نجم شمال افريقيا (E.N.A) على هذا الإجراء فوريا، إذ تحولت خلاياه إلى مجموعات "أحباب الأمة".[3]

المطلب الثاني: حزب الشعب الجزائري (P.P.A)

رغم أن نجم شمال افريقيا (E.N.A) تعود على عمليات الحل من طرف الإدارة الفرنسية، والبحث على تغطية مناسبة يواصل من خلالها نشاطه، إلا أن "مصالي الحاج" تفاجأ مع أصدقائه بهذا الحل، حيث كان في "ليون" قبل أيام من حل النجم، وحضر الخطاب الذي ألقاه رئيس مجلس حكومة الجبهة الشعبية السيد "ليون بلوم"، وبالمناسبة قدم مصالي وأصدقاؤه باقة من الزهور كلفتهم كثيرا من المال، فلم يخطر ببالهم أن الرد سيكون قريبا، وعليه كان لا بد من إيجاد حل سريع وفعال يكون بمثابة المرحلة الانتقالية، حتى لا يتفرق نجم شمال افريقيا (E.N.A) إلى حين الوصول إلى تنظيم شرعي مناسب، فطلب مصالي الحاج من أصدقائه مواصلة أعمالهم باسم جمعية "أحباب الأمة" التي أنشأها مباشرة أثناء تواجده في "ليون" قصد مواصلة نشاطه

---

[1] محمد عباس: نصر بلا ثمن، الثورة الجزائرية (1954-1962)، الجزائر: دار القصبة، 2007، ص 33.
[2] أحمد الخطيب: المصدر السابق، ص 199.
[3] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص- ص 69- 70.

دون خرق القانون[1]، وتجمع الوطنيون وراء لجان "أحباب الأمة"، وطلبت الجريدة من قرائها جمع كل العازمين على دعمها، لتواصل لاحقا نشاط نجم شمال افريقيا(E.N.A)، وتقرر في وقت لاحق إطلاق تجمع جديد عرف باسم "حزب الشعب الجزائري" (P.P.A)، حيث قام كل من (مصالي الحاج وعبد الله فيلالي وكحال أرزقي)، بوضع القوانين الأساسية والبرنامج وكذا قائمة مطالب مجلس القيادة، ليتقدم كل من "مصالي الحاج وفيلالي" بإيداع ملف تأسيس الحزب على مستوى محافظة شرطة باريس، وذلك يوم 11 مارس 1937م وقد تركا في مكاتب المحافظة طوال الفترة المسائية وبعد تسريحهما مساء عقدا اجتماعا "بنانتير" أعلنا من خلاله عن إنشاء حزب الشعب الجزائري (P.P.A).[2]

وعن قيادة الحزب فإنها كانت مكونة من معظم المسؤولين القدامى في نجم شمال إفريقيا(E.N.A) باستثناء "عمر العميش" الذي اعتبر أن أرضية الحزب لا ترقى إلى مستوى أطروحات نجم شمال إفريقيا(E.N.A)، ونظم الحزب نفسه في فرنسا بشكل سريع في الناحية الباريسية ثم في "الأردين" وناحية "ليون" وعليه اخذ مكان نجم شمال إفريقيا(E.N.A) في كل مكان تقريبا.[3]

وضع الحزب الجديد قانون صادق عليه المناضلون في اجتماع عام وجعل شعاره "لا اندماج، لا انفصال، لكن تحرر" وهو الشعار الذي اعتبر بمثابة التراجع عن المبادئ الأساسية التي نادى بها نجم شمال إفريقيا(E.N.A)، غير أن الحقيقة تكمن في أن حزب الشعب الجزائري(P.P.A) لو حافظ على شعار الاستقلال فإنه لن يتمكن من الولوج إلى الجزائر والقيام بنشاطه، أما برنامجه فقد تولت جريدة الأمة نشره في عددها الصادر شهر جانفي 1938م[4]، لو تأملنا قليلا في الشعارات الجديدة التي تبناها حزب الشعب الجزائري (P.P.A) لوجدنا أنه أضيفت عبارة "لا انفصال" إلى جانب "تحرر" وهو ما يظهر تناقضا صارخا، ما جعل جريدة الأمة تتولى توضيح هذه النقطة بقولها: "الجزائر قوية بستة ملايين من سكانها يتحدثون لغة واحدة، لهم دين واحد، وماض واحد، يبق الشعب مرتبطا ولا يستطيع أن يندمج أو أن ينمحي، لكنّه يستطيع

---

[1] مصالي الحاج: المصدر السابق، ص 219.
[2] محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية، المصدر السابق، ص، ص 689، 690.
[3] المصدر نفسه، ص 691.
[4] محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، (د-س-ن)، ص 198.

التحالف، الحزب ليس انفصاليا، ما دام حرا داخليا، طبيعة الأشياء والمصالح ترغم الشعوب على أن تتحد وتتحالف كي تضمن لتحسنها الأمن المتبادل وتسمح بتبادل إنتاجها واقتصادها".[1]

عمل مصالي الحاج على تنظيم حزب الشعب الجزائري (P.P.A) في الجزائر، حيث وصل إلى مدينة الجزائر بتاريخ 18 جوان 1937م، ليأخذ زمام الأمور في الحزب ما سمح بإعادة الاتصال بفروع نجم شمال إفريقيا(E.N.A) التي كانت تشتغل قبيل حله بلجان أحباب الأمة، وبحلول شهر جوان 1937م كان حزب الشعب الجزائري(P.P.A) الذي كان مقره في باريس يضم حوالي ثمانين فرعا (80)، من بينها أربعة عشر(14) في مقاطعة الجزائر وستة (6) في تلمسان وأربعة فروع (4) في قسنطينة، وقام مصالي بالعديد من الجولات قصد تعزيز تلك الفروع.[2]

يبدو أن نشاط حزب الشعب الجزائري (P.P.A) كان ضعيفا في عمالة قسنطينة، والسبب هو نفوذ كل من النواب بقيادة "بن جلول" وكذا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برئاسة "عبد الحميد بن باديس" لكن رغم ذلك استطاع الحزب الدخول إلى هذه العمالة، أما في فرنسا فقد تجمعت قسمات الحزب في ثلاث فيدراليات[3] هي(باريس وليون والثالثة في الشمال).[4]

يمكننا القول أن حزب الشعب الجزائري (P.P.A) قد انتقل إلى الميدان الحقيقي للمعركة وهو أرض الوطن، هذا الميدان الذي يختلف كثيرا عن الوسط الذي اعتاد نجم شمال افريقيا (E.N.A) على النشاط فيه بفرنسا، وبالتالي كان لابد من إستراتيجية جديدة تساعده على النشاط والمواجهة، وتحفظه من الحل والملاحقة فإذا استطاع نجم شمال افريقيا (E.N.A) التلفظ بالاستقلال فهذا لأن جو الحرية الذي تتمتع به فرنسا هو ما سمح بذلك، فكان لابد من تغيير المصطلح ظاهريا دون الحياد عن الهدف الأساسي وهو بالتأكيد الاستقلال؛ لأن الوضع في الجزائر مختلف تكثر فيه القوانين الاستثنائية إضافة إلى سيطرة المستوطنين على نظام الحكم.

---

[1] محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص 201.
[2] محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية، المصدر السابق، ص 692.
[3] ينظر الملحق رقم:05، خريطة توضح القسمات التي أسسها نجم شمال افريقيا ومن بعده حزب الشعب الجزائري في فرنسا، عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص86.
[4] أحمد الخطيب: المصدر السابق، ص 240.

قام حزب الشعب الجزائري (P.P.A) بنشاط كبير خلال الأشهر الأولى من تأسيسه مستعملا كل الوسائل من منشورات، جرائد، اجتماعات....من اجل إسماع صوت الحزب واستمر في التظاهر وتعزيز موقعه[1]، رغم أنّه كان في مواجهة مباشرة مع الإدارة الفرنسية التي تصدت له، حيث كانت تشن من حين لآخر حملات تفتيش على منازل المناضلين، تحول بينهم وبين حقهم في العمل، إما بتهديد أرباب العمل من أجل منع استخدامهم إن كانوا عمالا، وإما بإفلاسهم عن طريق الضرائب، وقد حجزت أملاك العديد ظلما وأحيانا لدفع غرامات مفروضة على المعاقبين.[2]

يبدو أن حزب الشعب الجزائري (P.P.A) عندما طلب الترخيص القانوني لنشاطه الحزبي، كان يفكر في الاشتراك في الانتخابات العامة التي ستسهل عليه عرض برنامجه الوطني على الملأ، كما انها ستمنحه فرصة لاختيار شعبيته فتبرز بذلك قوته أمام خصومه السياسيين، وبالفعل لم يمض وقت قليل على بداية ممارسة نشاطه شرعيا حتى دخل تجربته الانتخابية الأولى.[3]

اشترك أعضاء حزب الشعب الجزائري (P.P.A) لأول مرة في الانتخابات المحلية في الجزائر في شهر جوان سنة 1937م، لم يستطع من خلالها تحقيق الأصوات اللازمة لمدينة الجزائر، غير أنه أصبح معروفا في الأوساط الجزائرية وقد أنشأ أول جريدة له باللغة العربية في الجزائر، بعنوان "الشعب".[4] إضافة إلى جريدة "الأمة"، وبتاريخ 14 جويلية 1937م قام الحزب بمظاهرة كبيرة تحت العلم الجزائري مميزا نفسه عن مظاهرة الجبهة الشعبية التي جرت في الوقت نفسه، ما جعل السلطة الفرنسية تعتقل زعماء الحزب بتهمة القيام بعملية مضادة ومعادية لفرنسا وإعادة العمل بحزب منحل أصلا، وقد حكم على "مصالي الحاج" بسنتين سجنا، وكذلك على خمسة آخرين من جماعته، ورغم أنّ كثيرا من أعضاء الحزب كانوا رهن الاعتقال إلا أنّ بعض أعضائه حققوا نجاحا في انتخابات أكتوبر سنة 1938م، وهي السنة التي تعد فترة جمود بالنسبة لنشاط الحزب، كون الإدارة الفرنسية لا حقت أعضاءه حتى حققت نوعا من الهدوء وهو ما طالب به المعمرون، لتكون السنة الموالية أكثر نجاحا، حيث فاز مرشح حزب الشعب الجزائري (P.P.A) السيد "محمد دوار" في

---

[1] محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية، المصدر السابق، ص 755.
[2] محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص 202.
[3] أحمد الخطيب: المصدر السابق، ص 254.
[4] أول جريدة للحزب تصدر في الجزائر صادرة بالعربية، ولدت نتيجة رغبة الحزب في تنشيط الإعلام الوطني في الجزائر، مديرها السياسي هو مصالي الحاج، اعتبرت الجريدة نفسها لسان الحركة الوطنية بالجزائر المسلمة العربية، صدر منها عددان الأول في 27 أوت 1937م وهو يكاد يكون مفقودا، والثاني صودر قبل نزوله إلى الأسواق في 20 سبتمبر 193م، وهو اليوم نفسه الذي صدر فيه قرار منع الجريدة (ينظر: أحمد الخطيب: المصدر نفسه، ص،ص 251، 252).

انتخابات افريل سنة 1939م، وأنشأ الحزب جريدة بعنوان "البرلمان الجزائري"[1]، التي كانت تعبر عن فكرة أساسية من أفكار الحزب[2]، كما استعمل الحزب وسيلة دعم أخرى هي مضاعفة التجمعات الاحتجاجية ضد عمليات القمع والاعتقال والسجن، أما الدعم المادي فكان عن طريق الاكتتاب حيث تجمع الأموال في فرنسا وترسل إلى الجزائر، وهو ما استمر باسم حزب الشعب الجزائري(P.P.A) إلى بداية الحرب العالمية الثانية.[3]

تم حلّ حزب الشعب الجزائري (P.P.A) بموجب مرسوم صدر بتاريخ 26 سبتمبر 1939م ومنعت صحيفتي "البرلمان الجزائري" و"الأمة" من الصدور وذلك بتاريخ 27 سبتمبر 1939م، واعتقلت الشرطة يوم 04 أكتوبر 1939م حوالي ثمانية وعشرون شخصا(28) من مسيري الحزب من بينهم "مصالي الحاج" ووضعت ثلاثة عشر منهم (13) في السجن، وبذلك دقت ساعة العمل السري بالنسبة للحزب.[4]

بعد قيام الحرب العالمية الثانية كان "مصالي الحاج" ورفاقه في السجن، وبعد سقوط فرنسا وقيام "حكومة فيشي"، عرض عليه وهو في السجن التنازل عن كلمة 'استقلال' مقابل حريته، فرفض رفضا قاطعا، فحكم عليه بستة عشر (16) سنة سجنا مع الأشغال الشاقة (21 مارس 1941م)، ليفرج عنه وعن المعتقلين السياسيين بعد نزول الحلفاء في الجزائر في نوفمبر 1942م، فنقل من سجن "لامبيز" إلى الإقامة الجبرية "بقصر البخاري"، ثم ابعد إلى "عين صالح" بعد أشهر، وأعيد إلى العاصمة في بداية 1944م، بعدها إلى الإقامة الجبرية "بقصر الشلالة" ليتم إبعاده إلى "برازافيل" إلى غاية سنة 1946م.[5]

كان المناضلون المهاجرون في فرنسا يعانون من الصعوبات نفسها التي واجهها حزب الشعب الجزائري (P.P.A) في الجزائر، فكان لا بد من تجميع الرجال الفارين من الاعتقالات لإعادة تشكيل الخلايا وضمان التنسيق مع الجزائر العاصمة، وما سهل هذه المهمة هو تواجد الألمان في المناطق المحتلة، ورغم المحاولات التي بذلها المناضلون في فرنسا من أجل تنظيم نشاط الحزب غير أنه حدثت عدة اعتقالات في صفوفه،

---

[1] صدرت هذه الجريدة ذات الحجم الصغير بتاريخ 18 ماي 1939م في الجزائر العاصمة باللغة الفرنسية، شعارها "للدفاع ولتحرير الشعب الجزائري"، صدر من الجريدة سبعة إعداد، وكان المسؤول عنها هو "أحمد بودة"، ولكن تحريرها الفعلي كان بأقلام أعضاء الحزب المعتقلين في سجن الحراش بالقرب من العاصمة، وذلك بعد استفادتهم من امتيازات الاعتقال السياسي، (ينظر:أحمد الخطيب: المصدر السابق، ص 253).

[2] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1930- 1945،ج3، ط4، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1992، ص- ص 144-146.

[3] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 71.

[4] المرجع نفسه، ص 586.

[5] محمد قنانش: المسيرة الوطنية وأحداث 08 ماي 1945، الجزائر: منشورات دحلب، (د.س.ن)،ص- ص71-72.

وتشتت مسؤولوه بين مختلف المعتقلات في فرنسا، ليؤدي احتلال المنطقة الشمالية من قبل الألمان فيما بعد إلى تحرير مناضلي الحزب المعتقلين، أما من كانوا في المنطقة الجنوبية فقد ظلوا في المعتقلات ليخرج عدد كبير منهم سنة 1941م إثر العفو من طرف الجنرال "بيتان".[1]

رغم أنّ حزب الشعب الجزائري (P.P.A) كان حزبا محظورا ومعظم أعضائه في السجن، إلا أنّه سعى دائما للترويج لأفكاره ونشرها، ويدخل ضمن هذا العمل السري نشاط قام به متحمسون للعمل المسلح رأوا في الحزب وانهزام الجيش الفرنسي بادرة تفاؤل، فأنشئوا تنظيما سريا أطلقوا عليه "لجنة العمل الثوري الشمال إفريقي"، غير أن هذه المبادرة لم تحظ بالقبول وانتهت بفصلهم من طرف "مصالي الحاج" من الحزب، لأنّ الوقت في رأيه غير مناسب والاستعداد غير كافٍ، ولم يتقبل هؤلاء الشبان هذه التبريرات وواصلوا اتصالهم بالألمان للحصول على السلاح والتدريب على استعماله، وهؤلاء اعتبرهم "مصالي الحاج" متمردين ولم يعدهم إلى الحزب إلا بعد سنوات ثبت فيها إخلاصهم.[2]

عرض "عمار خيذر"[3] في فرنسا على مخاطبيه البرلمانيين الاشتراكيين التطلعات السياسية لوطنيي شمال إفريقيا، مؤكدا على قضية المعتقلين والمساجين السياسيين، غير أن الشخصيات الفرنسية لم تستطع أن تعد بشيء، فتلك التي التزمت بالتعاون مع الألمان سعت إلى جذب الوطنيين الجزائريين للسير معها، فحاول حزب الشعب الجزائري (P.P.A) المتواجد بفرنسا الاستفادة منهم، فاتصل "خيذر" بقيادة "الجبهة الاجتماعية للعمل" وهي حركة متطرفّة للتعاون، وحصل على الموافقة لإنشاء منظمة تعمل باسم الجبهة الاجتماعية للعمل مع الاحتفاظ بشيء من الاستقلالية ومع بداية سنة 1942م تم انعقاد جمعية عامة حضرها جميع مناضلي منطقة باريس، أقرت بإنشاء "اتحاد عمال شمال إفريقيا"، وكان القائدان الرئيسيان لهذا الاتحاد هما "سي جيلاني" و"عمار خيذر"، العازمين على لعب الورقة الألمانية لإنجاح أطروحات الشعب الجزائري.[4]

وبإنشاء "اتحاد عمال شمال إفريقيا" يعود حزب الشعب الجزائري(P.P.A) إلى النشاط، فبدأ بمنطقة باريس أين تجمع له عدد كبير من العمال، كما وزع حوالي خمسة وعشرين ألف (25000) منشورا إيذانا لهذه المنطقة

---

[1] محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية، ج2، تر: أمحمد بن البار، الجزائر: دار الأمة، 2008، ص 887.

[2] محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص- ص 214-215.

[3] عمار خيذر: كان راعيا في القبائل، ثم أصبح عاملا موسميا، هاجر إلى فرنسا سنة 1933م حيث ناضل في النقابات، كان انتماؤه دائما إلى الجناح الراديكالي، تعامل مع الألمان لأسباب قومية (ينظر: محمد حربي: جبهة التحرير الوطني، الأسطورة والواقع، الجزائر 1954-1962، تر: كميل قيصر داغر، ط1، لبنان: مؤسسة الأبحاث العربية، 1983، ص336).

[4] محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية، ج2، المصدر السابق، ص 888.

الجديدة، مع السعي إلى تجنيد الطلبة والمثقفين، كما حاول إثارة انتباه المناضلين إلى خطورة دعايات كل من الألمان و"حكومة فيشي" التي تريد استغلال أهالي شمال إفريقيا، لإقحامهم في ظهير المتطوعين الفرنسيين أو الميليشيات، ونصحهم أيضا بالحذر من المقاومة الفرنسية الرامية إلى إقحامهم في المقاومة.[1]

سمح النشاط المكثف "لاتحاد عمال شمال إفريقيا" لمناضلي حزب الشعب الجزائري(P.P.A) بالتجمع والاتصال[2]، فتمكن "سي جيلاني"[3] من إقامة اتصالات مع بعض مناضلي الجزائر العاصمة، وعشية الإنزال الأمريكي في شمال إفريقيا انعقد مؤتمر بباريس دام يومين جمع ممثلي كل الفروع.[4]

وبعد نزول الحلفاء بشمال إفريقيا بتاريخ 08 نوفمبر 1942م، كان الوضع يميل إلى التغيير، حيث عادت الحياة السياسية باحتشام إلى الجزائر العاصمة، فتم إطلاق سراح مناضلي حزب الشعب الجزائري(P.P.A) غير أنهم أبعدوا عن المدن الكبرى، في حين أنّ الحزب لم يرخص له بممارسة نشاطه قانونيا.[5]

فهم النواب وأقطاب الحركة بعد نزول الحلفاء بالجزائر ضرورة تجاوز المطالب القديمة وتحضير برنامج سياسي جديد يطرح مستقبل الجزائر بكل صراحة ووضوح، ونتيجة لذلك عقد بتاريخ 3 فيفري من سنة 1943م اجتماع أول لأحزاب ما قبل الحرب في مكتب "احمد بومنجل"[6] شاركت فيه الأطراف والتيارات السياسية المتواجدة على الساحة الوطنية آنذاك[7]، واتفق هؤلاء النواب على خطط مبدئية وقرروا نشر ميثاق جديد يتضمن مطالب الشعب الجزائري، وكلف "عباس فرحات" بتحريره وتم ذلك بمدينة سطيف، فكان البيان بمثابة حصيلة لخص من خلالها "عباس فرحات" بصفة موضوعية حصيلة 112 سنة من الاحتلال الاستعماري، وقد

---

[1] محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية، ج2، المصدر السابق، ص، ص 889، 890.

[2] استطاع مندوبو اتّحاد عمال شمال إفريقيا بواسطة سي قدور بن غبريت مدير سجن باريس إقامة اتصال مع سجناء الحرب والمعتقلين في معتقلات المنطقة المحتلة.(ينظر: محفوظ قداش: المصدر نفسه، ص 890).

[3] سي جيلاني: عضو مؤسس لنجم شمال إفريقيا ورئيس جريدته، وقف ضد نقل حزب الشعب الجزائري (P.P.A) إلى الجزائر (ينظر: محمد حربي: المصدر السابق، ص335).

[4] أحمد مهساس: المصدر السابق، ص 186.

[5] المصدر نفسه.

[6] احمد بومنجل: من المحامين الجزائريين الأوائل، دافع عن مصالي الحاج خلال الثلاثينات، ثم أصبح سنة 1944م واحدا من المسؤولين البارزين في حركة أحباب البيان والحرية، وفي سنة 1946م أصبح نائبا لفرحات عباس على رأس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وقد ظل كذلك إلى غاية اندلاع الثورة، فلازم الحياد ثم التحق بصفوف فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، حيث أصبح عضوا قياديا فيها سنة 1957م، وهي نفس السنة التي عين فيها عضوا بالمجلس الوطني للثورة الجزائرية، قاد بدور أساسي في الميدان الدبلوماسي، وفي سنة 1962م معين وزيرا للأشغال العمومية بأول حكومة للجزائر المستقلة (ينظر: محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر(1954-1962)(دراسة)،ج02، (د-ب-ن): منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص150).

[7] عبد القادر يحياوي: "الوضع السياسي في الجزائر بين 1939-1954"، الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون، المقاومة الوطنية والحركات السياسية في ليلة نوفمبر 1954، مج1، ج1، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، ص 71.

صادق في شهر فيفري بالإجماع على نص البيان جميع النواب ممثلو الشعب الجزائري الحقيقيون[1]، وسلم البيان إلى السلطات المعنية بتاريخ 31 مارس1943م، بعد أن استقبل الوفد على رأسه "عباس فرحات" من طرف "مارسال بيروتون"_ الوالي العام الفرنسي آنذاك_ ثم في الغد لممثلي الحلفاء وأرسلت نسخة منه إلى "الجنرال ديغول" بلندن ونسخة للحكومة المصرية[2]، وتم قبول وثيقة البيان واعتبارها قاعدة للإصلاحات، وأكد الحاكم العام على اقتراحات أكثر واقعية وكون لجنة لإعداد برنامج إصلاحات قابلة للتجسيد حتى خلال الحرب، لتجتمع اللجنة يومي 14 افريل و23 جوان سنة 1943م مع محافظ الحكومة "A. Berque"، وقدمت الاقتراحات الواقعية على شكل ملحق للبيان[3] من قبل الموفدين الجزائريين يوم 10 جوان إلى "الجنرال ديغول والجنرال كاترو"، وإذا كان الملحق يتحدث عن التحرير والدستور في المستقل، ومجلس جزائري منتخب عن طريق الاقتراع العام، فانه لم يكن واردا الاستقلال أبدا، «إنما حق الرقابة والتوجيه لفرنسا».[4]

أسس "فرحات عباس" في مدينة سطيف حركة "أحباب البيان والحرية" بتاريخ 14 مارس 1944م، ودفع بنفسه قوانينها الأساسية لعمالة قسنطينة[5]، وهي الحركة التي انضم إليها كل من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الشعب الجزائري (P.P.A)، أما الشيوعيون فقد اخذوا على "فرحات عباس" تسرعه وأسسوا حركة أخرى هي "أحباب الديمقراطية والحرية" مناصرة لسياسة الإدماج، حققت هذه الحركة الجديدة نجاحا واسعا، وحسب "فرحات عباس"، فانه توافد على مركز الحركة في "6 ساحة الكاردينال لافيجري" أكثر من خمسين ألف (50.000) منخرط، وكان "عباس فرحات" الأمين العام للحركة والمدير السياسي لجريدة "المساواة" ومكلفا بالاتصال مع الإدارات السامية لإقناعها بالنظر في المطالب.[6]

[1] فرحات عباس: حرب الجزائر وثورتها 1 ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، الجزائر:منشورات ANEP، 2010، ص، ص 105، 107.

[2] عبد القادر يحياوي: المرجع السابق، ص 72.

[3] تناول ملحق البيان النقاط نفسها التي جاءت في البيان، ولعل ما يلاحظ على البيان وملحقه أنها وثيقة تحتوي على مزيج من المطالب السابقة لحزب الشعب والعلماء والنخبة (ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص 212).

[4] أحمد مهساس: المصدر السابق، ص، ص191، 192.

[5] فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 111.

[6] المصدر نفسه، ص، ص 113،112.

تميز الوضع السياسي في الجزائر قبل شهر ماي سنة 1945م بحراك واسع حيث تمكنت حركة أحباب البيان والحرية من تحقيق وحدة وطنية علق عليها الشعب الجزائري الكثير من الآمال، ما جعل سلطة الاحتلال في ترقب دائم، أما المعمرون فقد سعوا إلى تحطيمها.[1]

بتاريخ الثامن ماي سنة 1945م[2]، نظمت "حركة أحباب البيان والحرية" مظاهرات وطنية[3] كانت مطالبها تتمحور حول "الاستقلال-نهاية الاستعمار-إطلاق صراح مصالي"، وهذه المرة كان إقليم قسنطينة مسرحا للاستفزازات في مدن سطيف وقالمة.[4]

لعل الأسباب الحقيقية لانتفاضة الثامن من ماي سنة 1945م، هي عملية التجنيد الإجباري الذي فرضته فرنسا على الجزائريين لمحاربة النازية إلى جانبها مقابل حريتهم واستقلالهم، وهذا في حد ذاته يعد لعبة سياسية لأن الفرنسيين وعدوهم بالاستقلال عند تحرير فرنسا من الألمان؛ لكن الحقيقة كانت استغلال الشباب الجزائري لكسب الحرب فقط[5]، فجاءت المظاهرات يوم 08 ماي احتفالا بنهاية الحرب العالمية الثانية وتذكير فرنسا بوعودها في جو ساخن خاصة في ظل تخوف الشعب من إعادة سيناريو العنف الذي عاشه في الفاتح ماي وكانت المظاهرات سلمية اتبعت فيها تعليمات حزب الشعب الجزائري[6]، غير أنّ القمع كان شديدا وأسفرت الإضرابات عن مقتل مئة واثنين(102) من الفرنسيين وتقتيل عشرات من آلاف الشعب، وتكالب اللفيف الأجنبي والسنغاليون والطابور المغربي تحت قيادة الجنرال "دوفال" والكولونال "بودربالة" على القرى

---

[1] محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص 237.

[2] كان يوم ثلاثاء يعقد فيه السوق الأسبوعي ويتوارد على مدينة سطيف مابين 5 آلاف و15 ألف من الفلاحين، من أرجاء الناحية ومن كل فج عميق، وكانت السلطات قد أعطت رخصة تنظيم مظاهرة زاعمة أن بعض المسلمين رغبوا في وضع إكليل من الزهور على نصب الأموات لكن فرحات عباس يتساءل لمن أعطيت هذه الرخصة؟ إذا كان نائب العامل يجهل ذلك أو يتجاهله ولم يقدم صاحب هذه الرخصة إلا طلبا شفويا، وظن نائب العامل بأنه من مسؤولي أحباب البيان والحرية، ولم يطلب منه لا بطاقة تعريف ولا طلبا كتابيا كما يمليه عليه القانون والعرف، ولم يطلع نائب العامل شيخ المدينة على هذا التصرف الشاذ، ولكن اطلع عليه عامل قسنطينة، ووافق على تلك المظاهرة لكنه أمر أن يطلق الرصاص على المتظاهرين إن حملوا الراية الجزائرية (ينظر: فرحات عباس: ليل الاستعمار،المصدر السابق، ص 114-115).

[3] تشكل الموكب في حي المحطة قرب المسجد الجديد، ثم توجه إلى المدينة وكان محفوفا بالشرطة، ومشى قرابة الألف متر(1000م) حاملا الراية الجزائرية، ولما اقترب من إحدى المقاهي وهو"مقهى فرنسا الكبير" وسط المدينة برز محافظ الشرطة وحاول نزع الراية الجزائرية من يد المتظاهر، فصمد وأبى، فأطلقت الشرطة الفرنسية الرصاص وأودت بحياة جزائري وجرحت عددا من المتظاهرين، وأضرمت نار الفتنة فتصدى المتظاهرون لمطاردة الأوروبيين وأطلقت الشرطة الرصاص، وتدخل الجند لتعزيزهم فاستشهد العديد من الجزائريين(ينظر: فرحات عباس: المصدر نفسه، ص115)

[4] أحمد مهساس: المصدر السابق، ص 234.

[5] عبد المجيد عمراني: جان بول سارتر والثورة الجزائرية، الجزائر: مكتبة مدجولي، (د.س.ن)، ص 40.

[6] Annie Rey Goldzeiguer Aux origines de la guerre d'Alger 1940-1945de mers-el-kebir aux massacres du Nord-constantinois. Alger: Edition casbah, 2000, p314.

والدواوير، وأطلق المعمرون العنان لهمجيتهم ووحشيتهم، وكل هذا باسم المدنية والحضارة، ويقول "عباس فرحات" في هذا الصدد: "ذهب شبابنا الذي كان يكوّن إطارات حركتنا ضحية هذه الوحشية، قربانا على معبد الحريّة في سطيف وبيروغوفيل وخراطة ووادي المرسى وقالمة وعنابة، وألف المعمرون فرق عسكرية وصاروا يقتلون شبابنا آلاف مؤلفة، بعد التنكيل بهم والتعذيب وأصبح شعارهم كما كان في عهد "روفيغو" و"سانت آرنو" (الموت للعرب)"[1]، وحسب "فرحات عبّاس" فإنّ اختيار مدينة سطيف تحديدا له دلالته الخاصة، إذ كان لا بد من ضرب المدينة التي كانت مهدا للبيان في الصميم ومهد "حركة أحباب البيان والحرية"، وان يقطع رأس هذه الحركة وتلك هي عادة الاستعمار، وهذا هو تفسير ما حدث يوم 8 ماي 1945م.[2]

أكّد حزب الشعب الجزائري (P.P.A) بعد المجازر أنّ الحريّة تؤخذ ولا يمكن أن تعطى، وأنّه لا يمكن الاعتماد على وعود فرنسا الاستعمارية والدول التي تنافسها، لان تنافسها واضح المقاصد وهو استعباد الشعوب الضعيفة، وأنّ فرنسا مستعدة للتنازل عن بعض المستعمرات مقابل الاحتفاظ بالجزائر؛ وهي لا تتورّع في القيام بأي عمل ضد المطالب الوطنيّة[3]، كما استطاع من خلال تلك المظاهرات تعبئة الجماهير الشعبية ودفعها لمواجهة المحتل بكل قوة، فتحقق بذلك الضغط على فرنسا التي تأكّدت من تمسّك هذا الشعب بحريته واستقلاله، وبالتالي يمكن القول أنّ المجازر التي وقعت كانت لها انعكاسات إيجابية رغم الحصيلة البشرية الثقيلة؛ حيث كانت نواة لتفجير الثورة في سنة 1954م، كما أنّ المجازر أنتجت لنا جيلا جديدا من الإطارات الوطنية ودعاة الكفاح المسلح، والذي كان عازما على التحرك للتحضير للعمل العسكري كونه استوعب حقيقة ما جرى.

المطلب الثالث: حركة الانتصار للحريات الديمقراطية (M.T.L.D)

وجد حزب الشعب الجزائري (P.P.A) نفسه مترددا بعد المجازر، بين مواصلة العمل السري الذي نشأ وتمرس عليه، وبين النزول إلى الميدان علانية كبقية الأحزاب الشرعية التي أتاح لها غطاؤها الشرعي فرصة النشاط[4]، في الوقت الذي كانت فيه مكانة حزب الشعب الجزائري (P.P.A) تتزايد في الأوساط الشعبية، وذلك بفضل فكره الاستقلالي، إذ رغم الحل الذي تعرض له لم يتوقف عن ممارسة نشاطه، ولم يسمح للمخطط

[1] عباس فرحات: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 116.
[2] المصدر نفسه، ص 114.
[3] محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأوّل، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1982، ص 78.
[4] محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص 251.

الاستعماري الفرنسي الهادف إلى خنق كل عمل وطني بإفشاله، وحتى يسهل عليه العمل في شرعية تامة والتحرك بحرية، أعاد تأسيس حزبه تحت اسم جديد، ليتحمل مسؤولية التحضير للعمل المسلح وتطوير تنظيمه الهيكلي، وتكوين المناضلين فكان بذلك ميلاد "حركة الانتصار للحريات الديمقراطية" (M.T.L.D) ابتداء من سنة 1945م، وانقسم أعضاء حزب الشعب الجزائري(P.P.A) إلى قسمين: الأول يمثل الجناح الثوري، يدعو إلى إنشاء تنظيم عسكري سري وتغيير إدارة الحزب الموجودة، والجناح الثاني يدعو إلى قيام تنظيم جديد يقوم على الشرعية ومواصلة العمل الثوري، ويبدو أن "مصالي الحاج" لم يكن مؤيدا للقيام بثورة آنذاك لأنّ الوقت في نظره لم يحن بعد[1]، فبعد صدور العفو وعودته إلى الجزائر في شهر أكتوبر سنة 1946م، غيرت القيادة استراتيجيتها فجأة، إذ طالبت بالشرعية لحزب الشعب الجزائري (P.P.A)، بل إنها قررت المشاركة في الانتخابات، وفي يوم 10 نوفمبر وضع "مصالي الحاج" قوائم المرشحين للجمعية الوطنية الأولى في ظل الجمهورية الرابعة باسم حركة الانتصار(M.T.L.D)، واعترفت الإدارة الفرنسية فعليا بقبولها لقسم من هذه القوائم وبشرعية الحركة الجديدة، ورفضت بعض القوائم منها قائمة "مصالي الحاج"، لأن بعض أعضائها صدرت في حقهم أحكام سياسية فلم يكن لهم الحق في الترشح.[2]

في الوقت الذي تحفظت القاعدة عن قرار المشاركة في الانتخابات، شرع قادة حزب الشعب الجزائري (P.P.A) في طمأنتها، بأن هذا خيار لا يعني تغيير توجهات الحزب، ولكنها خطة لإخراجه من السرية، وهنا أكّد القادة بأن العزم الثابت للحزب هو الإعداد للثورة دون إهمال الأشكال المختلفة للنشاط السياسي، وأنّ سياسة المقاطعة لا تمثل عقيدة الحزب، وبالتالي فإنّ الإستراتيجية الثورية تفرض عليه استغلال جميع وسائل الكفاح ليتبوأ مكانته كممثل حقيقي لطموحات الشعب الجزائري في الداخل والخارج.[3] وقد استطاع الحزب الجديد الحصول على خمسة مقاعد في الانتخابات التشريعية، ما أحدث انقساما داخله، بين مدافع عن فكرة مشاركة النواب الخمسة في جلسات البرلمان الفرنسي والدفاع عن القضية الجزائرية أمام الرأي العام الفرنسي، وبين معارض لهذه المشاركة في برلمان فرنسي يخدم مصلحة فرنسا لوحدها، وبعد وقوع العديد من المشاكل داخل الحزب، تبعتها مشاورات بين جميع الأطراف، تقرر أن تعقد الحركة مؤتمرها الأوّل يوم 15 فيفري سنة 1947م للخروج بموقف موحّد.[4]

---

[1] عمار بوحوش: التاريخ السياسي، المرجع السابق، ص- ص 309-310.
[2] شارل روبير آجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة، المصدر السابق، ص، ص 932، 933.
[3] أحمد مهساس: المصدر السابق، ص 269.
[4] عمار بوحوش: التاريخ السياسي، المرجع السابق، ص، ص 312، 313.

من خلال المؤتمر الأول للحركة ظهرت ثلاثة مجموعات قوية داخل الحزب، وكل منهما حققت جزء من أهدافها، واتفق المؤتمرون على إنشاء حزب حركة الانتصار(M.T.L.D)، كواجهة شرعية ويشارك في الانتخابات الجارية في الجزائر، وهذا الجناح بقيادة "مصالي الحاج"، أما الجناح الثاني فهو المؤيد للعمل العسكري، وهو الذي أنشأ المنظمة الخاصة (L'OS)، ويقوده الدكتور "لمين دباغين".[1] والمجموعة الثالثة التي تقرر تشكيلها هي مجموعة حزب الشعب الجزائري(P.P.A) الذي يعمل بطريقة سرية تحت قيادة السيد "أحمد بودة"[2]، وعليه تحقق طموح كل طرف.[3]

كان "مصالي الحاج" يمتلك هيبة وسمعة كبيرة يستطيع الاعتماد عليها في تركيزه على الهجرة التي ازدادت عددا ويجعل من باريس منطلقه الأساسي في نشاطه السياسي.[4]

أ/ المنظمة الخاصة "L'OS" L'organisation Spécial

ذكرنا سالفا أنّه خلال المؤتمر الأول للحركة المنعقد في شهر فيفري 1947م تقرر تكوين المنظمة الخاصة (L'OS) وهي منظمة شبه عسكرية، يتمثل دورها في اقتناء السلاح، وتدريب الأفراد الذين سيخوضون معركة التحرير مستقبلا، فكانت بمثابة الجناح العسكري للحزب[5]، أسندت قيادتها إلى السيد "محمد بلوزداد"[6] يساعده

---

[1] الأمين دباغين: من مواليد مدينة العلمة بسطيف، مناضل في حزب الشعب وبعدها في حركة الانتصار، تخرج عن كلية الطب سنة 1949م، وقع بينه وبين مصالي الحاج خلاف سياسي بسبب المشكلة البربرية وحول التوجهات العامة للحزب، انتهت بطرده من الحزب، وعند اندلاع الثورة انضم إلى جبهة التحرير الوطني وعين وزيرا للخارجية في الحكومة المؤقتة سنة 1958م، وبعد الاستقلال اعتزل السياسة واشتغل بالطب(ينظر: فاتح زياني: المرجع السابق، ص31).

[2] أحمد بودة: من مواليد عين طاية في إقليم الجزائر، انخرط في نجم شمال إفريقيا، ثم في حزب الشعب سنة 1937م، كان رئيس تحرير جريدة البرلمان الجزائري سنة 1939م، وعضو اللجنة المركزية، كان من معارضي مصالي الحاج في اللجنة المركزية، عين كممثل لجبهة التحرير الوطني في العراق ثم في ليبيا حتى سنة 1962م (ينظر: محمد حربي: المصدر السابق، ص 331).

[3] عمار بوحوش: التاريخ السياسي، المرجع السابق، ص 313.

[4] Linda Amiri : La Bataille De France, la guerre d'Algérie en France, Alger: édition chihab, 2005, p39.

[5] منذ نشأة المنظمة تبنى مسؤولوا العمل المسلح ومسؤولو الجهاز الشرعي للحزب مبدأ هاما: وهو أن على المنظمة الخاصة معالجة مشاكلها المالية بنفسها، كتوفير الأسلحة ومواجهة القمع، وكان لزاما عدم تعريض النشاط الرسمي الذي تقوده الحركة للخطر، وتم اختيار أعضاء المنظمة الخاصة من بين المناضلين القدامى خاصة أولئك الذين لم يكونوا معروفين سياسيا، وكان عليهم من جهة أخرى بمجرد قبولهم في المنظمة الخاصة التوقف عند أداء أي نشاط سياسي، كما يجب الالتزام بأمر صارم: وهو عدم الحديث عن النشاطات مع أي كان عدا الرئيس، والاستقالة من المنظمة وعدم الابتعاد عن مقر السكن إلا بترخيص من المسؤول(ينظر: محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية، ج2، المصدر السابق، ص، ص 1116،1115).

[6] محمد بلوزداد : ولد في 03 نوفمبر 1923م، في الجزائر، انتمى إلى حزب الشعب سنة 1943م، وأسس قسم "شباب بلكور"، كان ملاحقا سنة 1945م، أعاد تنظيم عمالة قسنطينة بعد أحداث ماي 1945م، كان عضوا في اللجنة المركزية والمكتب السياسي لحركة الانتصار(1947-1949م)، دخل المستشفى في بوينيي خلال شهر ديسمبر 1949م، توفي يوم 14 يناير 1952م بفرنسا (ينظر: محمد حربي: المصدر السابق، ص336).

في ذلك "أحمد مهساس"[1]، وقد تكونت المنظمة من ثمانية عناصر ثورية[2] وعقدت اللجنة أول اجتماع لها يوم 13 نوفمبر سنة 1947م[3]، ونظرا لخطورة المهمة، فقد أوحى "محمد بلوزداد" إلى هؤلاء المسؤولين بالقاعدة الذهبية التالية: «كل مسؤول لا يرشح مناضلا كفؤا فهو خائن»، والكفاءة هنا تعني القوة المعنوية والبدنية أساسا فضلا عن السرية والعزوبية[4] وقد باشر "محمد بلوزداد" عمله في تأسيس المنظمة من الصفر، مراعيا مبدئين: اختيار أحسن المناضلين في الحزب لتجنيدهم في "المنظمة (L'OS)"، وقد ساعدته قيادة الحزب على أداء مهمته، تاركة له حرية التصرف، والفصل التام بين المنظمة (L'OS) والتنظيمات التابعة للحزب محافظة على السرية[5]، وبعد الاجتماع الثاني للجنة أصيب "بلوزداد" بمرض ونقل في شهر ديسمبر من سنة 1949م إلى فرنسا للعلاج، حيث توفي هناك يوم 14 جانفي 1952م، وخلفه في منصب المسؤول الأول، الشاب "حسين آيت أحمد"[6] الذي قام بعمل مميز ونجح في تجنيد حوالي 1000 مناضل للقيام بالعمل العسكري، ونجحت (L'OS) في توفير تدريبات عسكرية لمختلف المجموعات خلال شهري جانفي وأوت سنة 1948م، وما إن حل شهر ديسمبر من سنة 1949م حتى وقع تغيير في قيادة المنظمة(L'OS)، حيث تقرر تغيير "حسين آيت أحمد" وتعويضه بالسيّد "أحمد بن بلة"[7] مسؤول القطاع الوهراني.[8]

كانت المنظمة الخاصة (L'OS) تتكون من مجلس قيادة: مجلس عام ومجلس إقليمي، وكان مجلس القيادة يتألف من خمسة أعضاء، ويضطلع على الصعيد الوطني بإدارة الشؤون النظامية، ويتحمل مسؤولية

---

[1] احمد مهساس: ولد سنة 1923م في بودواو، انضم إلى حزب الشعب في بلكور، وأصبح عضو اللجنة المركزية سنة 1946-1947م، وعين في قيادة التنظيم المسلح، اعتقل سنة 1950م واستطاع الفرار رفقة احمد بن بلة سنة 1952م، عند اندلاع الثورة التحريرية عمل عضوا في فدرالية جبهة التحرير بفرنسا، التحق بالقاهرة سنة 1955م وأصبح مسؤولا سياسيا وعسكريا بالمنطقة الشرقية (ينظر: محمد حربي: الثورة الجزائرية، سنوات المخاض، تر: نجيب عياد وصالح المثلوثي، الجزائر: موفم للنشر، 1994، ص189).

[2] ثمانية أعضاء في هيئة الأركان هم "بلوزداد، آيت أحمد، بلحاج، جيلالي، بن بلة، بوضياف، رقيمي، مهساس، ماروك" (ينظر: محمد حربي: جبهة التحرير الوطني، المصدر السابق، ص 70).

[3] عمار بوحوش: التاريخ السياسي، المرجع السابق، ص320

[4] محمد عباس: المرجع السابق، ص 46.

[5] محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص 286.

[6] حسين آيت أحمد : ولد سنة 1921م، ناضل في حزب الشعب الجزائري ثم حركة الانتصار(1942-1954م)، كان عضوا باللجنة المركزية والمكتب السياسي(1947-1954م)، مسؤول المنظمة الخاصة (1947-1949م)، انتقل إلى القاهرة سنة 1951م، ومثل حركة الانتصار في المؤتمرات الدولية باسم "سعيد فرحي"، وهو عضو مؤسس في جبهة التحرير الوطني (ينظر: محمد حربي: جبهة التحرير الوطني، المصدر السابق، ص333).

[7] أحمد بن بلة: من مواليد سنة 1912م بمغنية، قيادي بارز في تاريخ الجزائر المعاصر، من مؤسسي المنظمة الخاصة، خدم القضية الوطنية في الداخل والخارج، عاش جزء من عمره في سجون الاستعمار، يعد أول رئيس للجزائر المستقلة، أطيح به سنة 1965م من قبل العقيد هواري بومدين، وهو من معارضي إلغاء المسار الانتخابي في جانفي 1992م، ومن المساهمين في البحث عن الحوار والمصالحة الوطنية (ينظر: فاتح زياني: المرجع السابق، ص206).

[8] عمار بوحوش: التاريخ السياسي، المرجع السابق، ص 321.

التوجيهات والمراقبة الخاصة بالعمليات المبرمجة، وقائد المنظمة الخاصة يمارس مهمّة المنسّق لدى قيادة الحزب.[1]

ظلّت المنظمة الخاصة (L'OS) تعمل سرّا حيث تدرب المتطوعين وتجمع السلاح وتضع الخطط وتمكنت فعلا من تدريب عدد من الشباب على استعمال السلاح وأجهزة الإرسال، وصنع القنابل والأسلحة والخرائط، وما ساعدها في هذه المرحلة، هؤلاء المناضلون الذين اكتسبوا الخبرة خلال الحرب العالمية الثانية، وحتى تضمن النجاح لنفسها وزعت مسؤوليتها على ثلاثة فروع من النشاطات هي:

1- قسم الاستخبارات والاتصالات وجمع المعلومات.

2- قسم المساعدة والتجهيز.

3- قسم الفدائيين والأعمال الفدائية.[2]

قررت المنظمة الخاصة (L'OS) تهديم التمثال الذي أقامته فرنسا لذكرى الأمير عبد القادر في محاولة منها تدنيس ذكرى الأمير، ورغم أن العملية لم تنجح إلا أنها ساهمت على نطاق واسع في إفهام الرأي العام مقاصد سلطة الاحتلال.[3] وفي الوقت الذي كانت المتاعب المالية تلاحق الحزب وتشل حركته، صمم شباب المنظمة الخاصة (L'OS) الخروج من هذه الوضعية فكانوا يقولون دائما: "إننا لا نعدم نقودا في الجزائر، وإنما يجب أن نأخذها حيثما توجد، في البريد أو في البنوك لنكن منطقيين مع أنفسنا، إذا كنا على استعداد للتضحية بحياتنا في هجوم عنيف ضد المحتل، فلا ينبغي أن نتخثر احتراما أمام خزائن ماله"، قبلت قيادة الحزب ووافقت على مشروع الهجوم على بريد وهران غير أنها برأت نفسها سلفا من كل مسؤولية، وحسب "بن بلة" كانت المعلومات الدقيقة تنهي إلى الاستيلاء على ثلاثين مليون فرنك كان يمكن أن تملأ فجأة خزانة الحزب وتمكينه من شراء السلاح، غير أن الغنيمة كانت أقل بكثير من تلك التقديرات.[4]

---

[1] محمد يوسفي: الجزائر في ظل المسيرة النضالية، المنظمة الخاصة، تق: محمد الشريف بن دالي حسين، ط2، الجزائر: منشورات ثالة، 2010، ص107.

[2] يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830 إلى 1954، الجزائر: دار البصائر، 2009، ص 169.

[3] أحمد بن بلة: مذكرات احمد بن بلة كما أملاها على روبير ميرل، تر: العفيف الأخضر، بيروت: منشورات دار الآداب، (د.س.ن)، ص، ص 81، 82.

[4] المصدر نفسه، ص 82.

يجدر بنا ذكر أن هذه العملية قد أحدثت انقساما داخل حركة الانتصار(M.T.L.D) أمثال "حسين لحول"، الأمين العام للحركة وعضو الجمعية العامة ضد الرئيس "مصالي الحاج" الذي اتهم بتسلطه.[1]

بعد اكتشاف المنظمة الخاصة (L'OS) إثر حادثة تبسة[2]، لم تف شبكات أمن المنظمة بمهمتها المتمثلة في ضمان حماية المناضلين، وكان ذلك نتيجة البلبلة التي قادها بعض قادة حركة الانتصار (M.T.L.D)، ولمواجهة القمع ارتسم في الحزب موقفان، حيث أنكرت قيادة حزب الشعب الجزائري(P.P.A) وجود منظمة شبه عسكرية لتجنب الحل، ودعمت أطروحة مؤامرة استعمارية تهدف إلى تدمير الحركة الوطنية، غير أن كلا من "بن بلة" و"مهساس" المسجونان اقترحا العكس، أي تأكيد وجود المنظمة الخاصة(L'OS) أمام الرأي العام، إلا أنّ قيادة الحزب رفضت هذه الاقتراحات فكانت بذلك المنظمة الخاصة (L'OS) ضحية أخطاء حزب الشعب الجزائري (P.P.A)، وقد وسمت السجون والتعذيبات أعضاءها وسما عميقا، فوجدوا أنفسهم بعد أمل كبير سجناء حركة تدير ظهرها لوعودها.[3]

بعد تفكيك المنظمة الخاصة (L'OS) عن طريق القمع، وحلها من طرف قيادة الحزب، تم إرسال عناصرها السالمين من الاضطهاد، أمثال "ايت احمد، مراد ديدوش، العربي بن مهيدي"، أو الهاربين من السجون، أمثال "احمد بن بلة، احمد محساس، زيغود يوسف"، إلى القاهرة ومنها إلى فرنسا بوثائق مزورة ثم إلى الاوراس، أي انه تم إبعادهم.[4]

ب/ فدرالية حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بفرنسا

تغيرت الخطة السياسية لحزب الشعب الجزائري (P.P.A) وتطورت، حيث انطلق الحزب في حملة انتخاب الجمعية الوطنية الفرنسية تحت الغطاء المعروف بـ"حركة الانتصار" (M.T.L.D)، وهي المرحلة التي

---

[1]Ministère De L'intérieur : IMPLANTATION METROPOLITAINE DU F.L.N., Op.cit, p02.

[2] كانت عبارة عن عملية تم تنفيذها في 18 مارس 1950م، بناء على قرار اتخذته القيادة بناحية قسنطينة (المتكونة من بوضياف وديدوش مراد وزيغود يوسف في بداية مارس 1950م، يتعلق الأمر بتأديب مناضلين بالحزب فشلا في تأدية واجباتهما النضالية بالمنظمة السرية، وعندما أرسلت لجنة التأديب إلى تبسة يوم 18 مارس 1950م بقيادة ديدوش مراد تمكن أفرادها من الانفراد بالسيد "عبد القادر خياري" وزميله الذين عوقبا بالضرب واستعمال العنف ثم رجع أعضاء لجنة التأديب إلى قسنطينة إلا أن الشرطة الفرنسية استطاعت كشف أعضاء المنظمة الرئيسيين وإلقاء القبض عليهم أمثال "زيغود يوسف، عمار بن عودة، بن بلة، عبان رمضان، العربي أولبصير"(ينظر: عمار بوحوش: التاريخ السياسي، المرجع السابق، ص، ص 323، 324).

[3] محمد حربي: جبهة التحرير الوطني، المصدر السابق، ص 75.

[4] محمد حربي: حياة تحدي وصمود، مذكرات سياسية 1945-1962، تر: عبد العزيز بوباكير وعلي قسايسية، الجزائر: دار القصبة للنشر،2004، ص 120.

تقلص فيها دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا لصالح الناخبين الجزائريين، باعتبار أن المعركة أصبحت تجري في أرض الوطن، لتظهر إلى الوجود "فدرالية فرنسا لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية"، ولم تكن حينها سوى جهاز خارجي يستمد أهميته من واقع أن نواب الحزب يأتون إلى قصر "بوربون" في باريس لحضور الاجتماعات، وحسب السيد "علي هارون"[1] فإنّه لم يكن لهذه الفدرالية الوزن نفسه الذي كان للنجم ضمن الحركة الوطنية سابقا[2]، وكان القمع الذي يتعرض له المهاجرون الجزائريون يزيدهم إيمانا بأن حركة الانتصار(M.T.L.D) هي التنظيم الوحيد الذي يستطيع قيادة الكفاح نحو الاستقلال وبتوجيه من الزعيم "مصالي الحاج".[3]

في فرنسا تولى مناضلون جدد إدارة الحزب لم يتعودهم "مصالي الحاج" بسبب سنوات السجن التي أبعدته عن فرنسا، فتولى المناضل "إبراهيم معيزة"[4] إدارة فدرالية فرنسا لحزب الشعب، بينما تولى "حسين عسلة"[5] رئاسة الحزب، واستمرت رئاسة "إبراهيم معيزة" إلى غاية سنة 1947م، لتؤول رئاسة الفدرالية إلى "حسين عسلة" لفترة مؤقتة ويعين بعده "عبد الله فيلالي".[6]

كان تنظيم فدرالية حركة الانتصار(M.T.L.D) بفرنسا تحت قيادة "عبد الله فيلالي"[7] له جريدتان هما "المهاجر الجزائري" و"النجم الجزائري" وفي هذه المرحلة تم التركيز أكثر على فكرة الاستقلال في الأوساط

---

[1] علي هارون: درس الطور الابتدائي والثانوي في مدينة الجزائر، تابع دراسته في كلية الحقوق بباريس، ناضل ضمن الفرع الجامعي لحزب حركة الانتصار، عند اندلاع الثورة التحريرية انضم إلى صفوف جبهة التحرير وتحمل مسؤوليات عديدة رفقة عمر بوداود وكلف بالعديد من المهام، كان عضوا في فدرالية فرنسا لجبهة التحرير وفي المجلس الوطني للثورة الجزائرية، كان نائبا عن مدينة الجزائر في الجمعية الوطنية التأسيسية (1962-1963م).

[2] علي هارون: الولاية السابعة، حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962، تر: الصادق عماري ومصطفى ماضي، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2006، ص 16.

[3] المصدر نفسه، ص 17.

[4] إبراهيم معيزة: رئيس سابق لودادية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا ومناضل في حزب الشعب، تولى فدرالية فرنسا لحركة الانتصار(1946-إلى جانفي 1947م)، اشتهر باتصالاته الواسعة مع التيار الثوري الفرنسي، ناصر مصالي الحاج في صراعه ضد خصومه قبل اندلاع الثورة (ينظر: فاتح زياني: المرجع السابق، ص30).

[5] حسين عسلة: ولد سنة 1917م بذراع الميزان، كاتب عمومي، أسس بمبادرة منه منظمة قومية سنة 1939م، تم دمجها في حزب الشعب الجزائري، عضو قيادة حزب الشعب الجزائري (1943-1948م)، أعاد تنظيم فدرالية فرنسا سنة 1946م، توفي في شهر جانفي من سنة 1948م (ينظر: محمد حربي: جبهة التحرير الوطني، المصدر السابق، ص332).

[6] فاتح زياني: المرجع السابق، ص- ص 30-31.

[7] عبد الله فيلالي: ولد بتاريخ 13 سبتمبر 1913م في إقليم القل، ناضل في صفوف نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري، انضم إلى أنصار مصالي الحاج أثناء أزمة حركة الانتصار، وبعد اندلاع الثورة انضم إلى الحركة الوطنية الجزائرية في فرنسا، قتل في فرنسا يوم07 أكتوبر 1957م.(ينظر:محمد حربي: جبهة التحرير الوطني، المصدر السابق، ص331).

العمالية للجزائريين بباريس، وقد كان المناضلون الجزائريون ضمن حركة الانتصار(M.T.L.D) يدفعون الاشتراكات الشهرية وينتمون إما إلى خليّة أو مجموعة أو فرع، ويشاركون في التجمعات الشعبية.[1]

تجدر الإشارة إلى ظهور حادثة في فرنسا كادت تعصف بالحزب، وهي مشكلة الانقسام في الحزب بوجود عناصر يسارية من القبائل الكبرى متواجدة بكثرة في فرنسا، بل ومسيطرة على خلايا الحزب ولجنته المركزية، حيث ظهرت الأزمة بوضوح خلال مؤتمر شهر أكتوبر سنة 1946م، عندما اتهم "مصالي الحاج" بأنه يماطل ولا يرغب في القيام بالعمل العسكري، بعدها بدأ التشكيك في عروبة الجزائر والإسلام، وبدأ "واعلي بناي"[2] منذ سنة 1945م في المطالبة بإنشاء منطقة موحدة لجميع السكان المتكلمين بالقبائلية وهو ما رفضته اللجنة المركزية للحزب، وفي شهر نوفمبر من سنة 1948م نجح "رشيد علي يحي" أن يصبح احد أعضاء فدرالية الحزب بفرنسا، وذلك بدعم من "واعلي بناي" و"عمر ولد حمودة"، وشرع أنصار التيار البربري في إنشاء "الحركة الشعبية البربرية"، ونشر أفكارها الانفصالية، وفي شهر افريل سنة 1949م، جاء الرد من قيادة الحزب، التي قررت حل فدرالية الحزب بفرنسا وعزل "رشيد علي يحي" من رئاسة تحرير جريدة "النجم الجزائري"، التي كان يستعملها كمنبر للتنكر للجزائر العربية الإسلامية، كما تقرر عزل قادة الحركة البربرية وإبعادهم عن اللجنة المركزية للحزب، ولم يستثنى من هذا التطهير إلا السيد "حسين ايت احمد" الذي دافع "مصالي الحاج" عن بقائه في اللجنة المركزية للحزب[3]، كما تم إرسال فريق من كمندوس المنظمة الخاصة (L'OS) لاستعادة مقرات حركة الانتصار(.M.T.L.D) في باريس بفرنسا، وغيرها من المدن الموجودة في التراب الفرنسي، وقد أدى التدخل العنيف إلى انقسامات حادة أثرت على فدرالية الحزب وعلى نشاطه لمدة طويلة استمرت إلى اندلاع الثورة التحريرية.[4]

كما عينت قيادة الحزب ثلاث شخصيات وطنية، كلهم يتكلمون القبائلية على رأس فدراليتها بفرنسا، وطلبت من السادة: (راجف بلقاسم، سعدي صادق، شوقي مصطفاوي)، أن يقوموا بإعادة تنظيم خلايا الحزب بفرنسا[5]، وبالتالي لم تكن فدرالية حركة الانتصار(.M.T.L.D) بفرنسا قليلة النشاط رغم أن دورها في تلك

---

[1] Linda Amiri, Op.cit, p 39.

[2] واعلي بناي: مزارع بقول صغير، من منطقة القبائل، عضو اللجنة المركزية لحركة الانتصار(1947-1949م)، احد مسببي الأزمة البربرية، تم اغتياله في المقاومة نظرا لمواقفه المتعصبة (ينظر: محمد حربي: جبهة التحرير الوطني، المصدر السابق، ص333).

[3] عمار بوحوش: التاريخ السياسي، المرجع السابق، ص- ص 318-319 .

[4] فاتح زياني: المرجع السابق، ص34.

[5] عمار بوحوش: التاريخ السياسي، المرجع السابق، ص 319.

المرحلة كان مكملا فقط، فشارك المهاجرون استجابة لندائها في مظاهرات هامة إلى جانب الطبقة العاملة بمناسبة 1 ماي و14 جويلية من كل سنة إلى غاية اندلاع الثورة سنة 1954م، وكان الهدف من كل تلك التظاهرات هو التعبير عن الآراء السياسية، وغالبا كان بسبب القمع الفرنسي.[1]

مثلت بداية الخمسينات شكلا جديدا لنضال المهاجرين الجزائريين بفرنسا، حيث انتشرت حركة الانتصار (M.T.L.D.) بسرعة كبيرة، بفضل نشاط فدراليتها هناك، حيث سعى الدكتور "شوقي مصطفاي"[2]– مندوب الحزب لدى فدرالية فرنسا آنذاك– إلى تفعيل دورها وتطوير أدائها، كما وضع البرلماني "محمد خيضر"[3] خبرته في خدمة الفدرالية، من خلال هيكلة قسماتها وتكثيف الحملات السياسية والدعاية لمبادئ الحزب في الأوساط الجزائرية والفرنسية، فأصبحت المدن والمصانع الفرنسية معاقل الوطنية، كما انتظم نشاط الطلبة بشكل كبير وأصبحوا يشاركون بفعالية في نشاط الحزب.[4]

يمكن القول أن أهمية فدرالية فرنسا لحركة الانتصار (M.T.L.D) تكمن في تواجد حوالي اربعمئة ألف(400.000) عامل من شمال إفريقيا بفرنسا، واندماجهم في العمل النقابي والسياسي من اجل التحرر من كل القيود المفروضة عليهم، فكان على فدرالية حركة الانتصار (M.T.L.D)، أن تقوم باحتواء هؤلاء العمال ضمن تنظيمها، فطلبت منهم وضع كل ثقتهم في الفدرالية، ومساعدتها على إنجاح عملها لتحقيق هدفها.[5]

المطلب الرابع: أزمة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وتفجير الثورة 1 نوفمبر 1954

تعرض حزب حركة الانتصار (M.T.L.D) على إثر اكتشاف المنظمة الخاصة (L'OS) إلى حملة عنيفة من طرف إدارة الاحتلال في سنة 1952م، نقلت الحكومة الفرنسية "مصالي الحاج" نهائيا من الجزائر وحددت

---

[1] علي هارون: المصدر السابق، ص 18.

[2] شوقي مصطفاي: طبيب وعضو قيادة حزب الشعب الجزائري(1945-1951م)، مستشار كريم بلقاسم سنة 1958م، مسؤول عن بعثة الحكومة المؤقتة بتونس 1960م، عضو الهيئة التنفيذية المؤقتة(مارس 1962- سبتمبر 1962م) (ينظر:محمد حربي: الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص132).

[3] محمد خيضر: ولد يوم 13 مارس 1912م بالعاصمة الجزائر في عائلة من بسكرة، اشتغل قابضا في حافلات النقل الحضري، انخرط في صفوف النجم ثم في حزب الشعب، حيث انتخب نائبا عن الجزائر العاصمة سنة 1946م، حاول بصفته من أنصار الكفاح المسلح مصالحة المصاليين والمركزيين حتى يتولى الجميع مجابهة المهام الجديدة، اعتقل مع بن بلة ورفاقه سنة 1956م، ولم يطلق سراحه إلا بعد الحرب (ينظر:محمد حربي: المصدر نفسه، ص190).

[4] فاتح زياني: المرجع السابق، ص 35.

[5] Mohammed Harbi : Les archives de la révolution algérienne, Alger : éditions DAHLAB, 2010, p82.

إقامته الجبرية في فرنسا، فتسبب بعده عن الجزائر في اتّساع شقّة الخلاف بينه وبين الأعضاء الشبان في اللجنة المركزية.[1]

أما على مستوى فدرالية الحركة بفرنسا فان المشاكل عادت مرة أخرى لتساهم في انقسام الحزب، وتؤثر على العمل السياسي بفرنسا، وذلك حين أطلق "مصالي الحاج" سلسلة من الاتهامات على مسيري الفدرالية بفرنسا، وعلى اللجنة المركزية للحزب بالجزائر، بعدما أقدمت الأخيرة على تعيين السيد "محمد يزيد"[2] على رأس الفدرالية بفرنسا، خلال شهر جانفي من سنة 1947م، في مكان "عبد الله فيلالي"، متهما كلا من "محمد يزيد" وقيادة الفدرالية بالفساد واستغلال إمكانيات الحزب لمصالح شخصية[3]، كما وسع دائرة اتهامه لتشمل كلا من "حسين لحول"[4] و"عبد الرحمان كيوان"[5] حيث اتهمهما بالانجذاب إلى الرفاهية بفرنسا.[6]

في النداء الموجه من طرف "مصالي الحاج" بتاريخ 11 مارس لمناضلي الحزب بفرنسا، عرض من خلاله خلافاته مع اللجنة المركزية وحاول فضح النظام الداخلي للحزب، ومما جاء فيه:"...تجتاز الحركة الوطنية أزمة ليست بلا خطورة ...منذ ثلاث سنوات وأنا اناظل داخل الحزب في صمت وبالطريق التراتبي لحماية الحركة الوطنية من الانزلاق...إن القيادة المتشبثة بامتيازاتها، تتشبث بالسلطة عبر اللعبة الديمقراطية للجنة مركزية مؤلفة بغالبيتها من موظفين على صورة تلك القيادة..."[7]

مع نهاية شهر ديسمبر من سنة 1953م، عينت اللجنة المركزية على رأس فدرالية فرنسا السيد "موسى بولكروة" في مكان "محمد يزيد"، والذي اعتبره "مصالي الحاج" هو الآخر بالشخص السهل الانصياع والخادم للجهاز البيروقراطي الموجود بالجزائر، معتبرا إياه نموذجا للإفلاس والفشل، مهمته الوحيدة هي تأليب

---

[1] يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص، ص171، 172.

[2] محمد يزيد: عضو اللجنة المركزية (1950-1954م)، ممثل جبهة التحرير الوطني في نيويورك (1955-1958م)، وزير الإعلام في الحكومة المؤقتة الجزائرية (1958-1962م)، نائب في الجمعية (1962-1965م)، ثم سفير في بيروت (ينظر: محمد حربي: جبهة التحرير الوطني، المصدر السابق، ص337).

[3] فاتح زياني: المرجع السابق، ص35.

[4] حسين لحول: ولد سنة 1917م بسكيكدة، التحق بنجم شمال إفريقيا سنة 1936م ثم بحزب الشعب الجزائري، وفي سنة 1949م عين أمينا عاما لحركة الانتصار، اختلف مع مصالي الحاج حول طريقة تسيير الحزب، وعند اندلاع الثورة غادر الجزائر إلى القاهرة، ومن ثم انضم إلى جبهة التحرير الوطني، حيث مثلها في عدة دول كاندونيسيا وباكستان، وبعد الاستقلال عين مديرا للشركة الوطنية للنسيج، توفي سنة 1996م (ينظر: فاتح زياني، المرجع نفسه، ص37).

[5] عبد الرحمان كيوان: محامي وعضو سابق في حزب الشعب الجزائري، عضو في الأمانة العامة لحركة الانتصار سنة 1954م، من المركزيين خلال الأزمة التي وقع فيها الحزب، التحق بالثورة وشارك في المفاوضات التي أجرتها جبهة التحرير الوطني مع مبعوثي غي مولي سنة 1956م، عينته الحكومة المؤقتة سفيرا لها في بيكين (الصين) سنة 1961م، اشتغل بعد الاستقلال مديرا للوظيفة العمومية سنة 1974م (ينظر: محمد حربي: الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص184).

[6] فاتح زياني: المرجع السابق، ص36.

[7] محمد حربي: جبهة التحرير الوطني، المصدر السابق، ص87.

المناضلين ضد رئيس الحزب، لذلك جاءت دعوة السيد مصالي لتطهير فدرالية فرنسا وتنظيمها حفاظا على مصلحة الحزب والقضية الوطنية.[1]

خلال انعقاد المؤتمر الثاني للحركة في شهر افريل سنة 1953م، طلب "مصالي الحاج" من اللجنة المركزية منحه السلطة المطلقة، قصد تقويم الحزب وإصلاحه كما قرر سحب ثقته من الأمين العام للحزب، وهو ما قوبل بالرفض من طرف اللجنة المركزية في دورتها المنعقدة في ما بين 12و16 سبتمبر 1953م، واعتبرته طلبا غير قانوني؛ لأنّه يتعارض مع القانون الأساسي للحزب، وهنا انفجر الصراع بين الطرفين حول القيادة[2]، فكان مصالي يطالب بكامل السلطات، في حين بقيت اللجنة المركزية متمسكة بمبدأ التسيير الجماعي.[3]

بقي هذا الصراع على مستوى القمة ولم تسمع به القاعدة النضالية، غير أن "مصالي الحاج" قام بإنزاله إلى القاعدة كونه كان متأكدا من وقوفها معه، فطرح هذه المشكلة في رسالة نشرت في البداية على مستوى اتحادية الحزب بفرنسا بتاريخ 27 ديسمبر 1953م، ثم عممت لتشمل الجزائر كلها، وكانت طريقته في طرح هذا الصراع بشكل ساذج وبسيط حيث قال للمناضلين: "نحن راقدون والعالم يتحرك، لقد تجاوزتنا الأحداث في تونس والمغرب"، وقام أنصاره في الجزائر بتحريف أسباب الصراع بنشرهم ما مفاده أن مصالي يسعى إلى إعلان العمل المسلح الثوري ولكن اللجنة المركزية تعرقله.[4]

في هذه المرحلة من الصراع فإن الفدرالية التابعة لحركة الانتصار (M.T.L.D) لم تعد تدري إلى أي كتلة من الكتل المتصارعة تقدم ولاءها، فلم يكن المؤتمر المنعقد بالجزائر في شهر أفريل 1953م يملك الشجاعة ليطرح الخلاف القائم بوضوح ويبحث له عن حل ديمقراطي، وعندما أخرج "مصالي الحاج" هذا الصراع إلى العلن طلب من الخلايا وقف إرسال أموال الاشتراكات إلى اللجنة المركزية وطالب بمنحه الثقة المطلقة، وبالحديث عن القاعدة النضالية بفرنسا فإننا نشير إلى أنها بقيت وفية بعمق في أغلبيتها الواسعة للرجل الذي

---

[1] فاتح زياني: المرجع السابق، ص36.

[2] ولعل حقيقة الصراع الواقع بين مصالي الحاج واللجنة المركزية، أنه يمثل صراعا بين جيلين مختلفين في الطبيعة والتكوين والاتجاه، وإن تقاربت أفكارهما، فمصالي الحاج كان يرى أنه لاحق لأحد في معارضته نظرا لأسبقيته في الحزب، وعلى هذا الأساس يريد فرض سلطته، في حين ترى اللجنة المركزية ضرورة فرض الزعامة الجماعية ونبذ الشخصية الفردية وتحقيق الديمقراطية داخل إطارات الحزب ضمانا لاتجاهه السليم (ينظر: يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص 173).

[3] إبراهيم لونيسي: مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطني خلال الثورة، الجزائر: دار هومة، 2007، ص 33.

[4] المرجع نفسه، ص، ص 33، 34.

يجسد في شخصه منذ عقود الأمل في تحريرها، أضف إلى ذلك أن "مصالي الحاج" وجد نفسه شديد القرب من المهاجرين عندما وقع عليه القمع الفرنسي ونفي إلى "نيور" في 14 ماي 1952م.[1]

سارع مصالي الحاج إلى تشكيل هيئة انفصالية عقدت شبه مؤتمر في "هورنو" ببلجيكا من 14-17 جويلية 1954م، ونعت هذا الاجتماع باسم "مؤتمر فوق العادة " قرر من خلاله فصل اللجنة المركزية عن الحزب[2]، وانشأ جريدة «الجزائر الحرة» التي كان يوجهها كل من (مرباح، مزغنة، القاضي بلهادي)، وبعدها دعت اللجنة المركزية إلى عقد مؤتمر وطني بمدينة الجزائر من 3 إلى 16 أوت 1954م، رفضت من خلاله كل الاتهامات الموجهة من قبل "مصالي الحاج"، وعدم الاعتراف بالهيئة الانفصالية التي عقدت اجتماعها ببلجيكا، لأن مصالي لم يعد له الحق في عقد المؤتمرات باسم الحزب، وأنشأت اللجنة المركزية جريدة أسبوعية باسم "الأمّة الجزائرية".[3]

بعد انقسام حركة الانتصار(M.T.L.D) على نفسه، استعاد "مصالي الحاج" عمليا السيطرة على فدرالية فرنسا كلها، ولم يرفض الالتحاق به إلا القلة القليلة، وهم المناضلون الدائمون القدامى وبعض المسؤولين المحليين، وكذا عدد من إطارات الحزب، وأعضاء لجنة الفدرالية الرافضين الاستجابة للمطالب المصالية، وهذه الجماعة القليلة هي التي ستكون النواة الأولى لجبهة التحرير بفرنسا[4]، وفي هذه الظروف السيئة التي يمر بها حزب حركة الانتصار قام بعض أعضاء المنظمة الخاصة (L’OS)، منهم "محمد بوضياف"[5] و"ديدوش مراد"[6] بإنشاء "اللجنة الثورية للوحدة والعمل"(C.R.U.A)[7]

---

[1] علي هارون: المصدر السابق، ص 19.

[2] Mohammed Harbi : Op.cit, p 74.

[3] يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص، ص 175، 176.

[4] علي هارون: المصدر السابق، ص، ص 19، 20.

[5] محمد بوضياف: ولد يوم 23 جوان 1919م بالمسيلة، وضع نفسه في خدمة الحركة الوطنية، ناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري وأصبح مسؤولا عن المنظمة الخاصة في قسنطينة، كان سنة 1953-1954م العمود الفقري لتجمع أنصار الكفاح المسلح، اختطف رفقة بن بلة يوم 22 أكتوبر 1956م، وبقي عضوا في المجلس الوطني للثورة (1956-1962م)، وفي سنة 1958م عين وزيرا للدولة ثم نائبا لرئيس الحكومة المؤقتة (1961م)، وفي سبتمبر من سنة 1962م أسس حزب الثورة الاشتراكية (ينظر: محمد حربي: الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص- ص186-187)

[6] ديدوش مراد: ولد سنة 1922م ببلكور(الجزائر العاصمة)، انضم إلى حزب الشعب الجزائري بعد ماي 1945م، وأصبح واحدا من كوادر المنظمة الخاصة، ملاحق منذ سنة 1950م، عاد إلى التنظيم السياسي بعد حل المنظمة الخاصة، كنائب لبوضياف في تنظيم فدرالية فرنسا، وقف ضد مصالي الحاج وعاد إلى الجزائر بموافقة صديقه بوضياف، كان عضوا في جماعة ال22، ثم قائدا لمنطقة قسنطينة (أكتوبر 1954م)، استشهد في شهر جانفي سنة 1955م (ينظر: محمد حربي: المصدر نفسه، ص- ص 189-190)

[7] مع إنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل (C.R.U.A) تم إصدار بيان يحدد أهدافها الملخصة في ما يأتي:1/ وحدة الحزب من أجل مؤتمر حزبي يضمن الانسجام الداخلي.2/ مطالبة المناضلين بعدم تبني الخلافات القائمة على مستوى القيادة=

بتاريخ 23 مارس 1954م وكانت مكونة من فئتين هما:1/ بقايا المنظمة الخاصة (L'OS) الذين شرعوا في إعادة تنظيم صفوفهم بصفة مستقلة عن قيادة الحركة، ويمثلهم في اللجنة الثنائي "محمد بوضياف ومصطفى بن بولعيد"

2/ لجنة التنظيم لحركة الانتصار(M.T.L.D)، ممثلة في رئيسها "محمد دخلي" ومفتشها العام "رمضان بوشبوبة"، وكان الهدف الظاهر كما يبدو من اسمها: التحرك لتوحيد صفوف الحزب من جديد ضمن أفق محدد هو التحضير الجدي للعمل المباشر أي الثورة المسلحة.[1]

نشير هنا أنّ فدرالية فرنسا لحركة الانتصار(M.T.L.D) كانت حاضرة ضمن اللجنة الثورية للوحدة والعمل(C.R.U.A) من خلال كل من (محمد بوضياف وديدوش مراد)، حيث كان الأول مسؤولا عن التنظيم في الفدرالية، والثاني نائبا له خلال سنوات 1953-1954م.[2]

تقرر حل اللجنة الثورية للوحدة والعمل (C.R.U.A) والدعوة إلى اجتماع تحضره الشخصيات المؤيدة، وذلك قصد دراسة الوضعية المترتبة عن الطريق المسدود الذي آلت إليه اللجنة الثورية للوحدة والعمل (C.R.U.A) وتقرير ما ينبغي عمله، وبتاريخ 25 جوان 1954م اجتمع الأعضاء 22 من الثوريين[3] الذين قرروا الانتقال إلى العمل المسلح بعد عجز قيادة الحزب عن الانتقال من مرحلة النضال السياسي إلى مرحلة النضال العسكري لاسترجاع السيادة الوطنية، وقد ترأس الاجتماع المناضل "مصطفى بن بولعيد" الذي انعقد بمنزل السيد "دريش إلياس" في "ا

=كما تم تأسيس جريدة "الباتريوت" الوطني، وهي صحيفة إعلامية سياسية تدافع وتتبنى مواقف حيادية مهمتها توعية المناضلين وشرح خطورة الموقف الحاضر (ينظر: عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر،الفترة الثالثة: 1945-1954، ج3، الجزائر: منشورات السائحي، 2010، ص 486).

[1] محمد عباس: المرجع السابق، ص 53.

[2] علي هارون: المصدر السابق، ص 19.

[3] الأعضاء 22: برئاسة مصطفى بن بولعيد، محمد بوضياف، العربي بن مهيدي، ديدوش مراد، رابح بيطاط من الجزائر العاصمة: بوعجاج الزوبير، بلوزداد عثمان، مرزوقي محمد، حريش إلياس، سويداني بوجمعة، بوشعيب أحمد، عبد القادر العمودي، ومن القطاع الوهراني: عبد الحفيظ بوصوف، عبد الملك رمضان، ومن قسنطينة: مشاطي محمد، حباشي عبد السلام، رشيد ملاح، بن بوعلي السعيد، ومن سوق أهراس، باجي مختار، ومن الشمال القسنطيني: زيغود يوسف، بن طوبال عبد الله، عمار بن عودة. (ينظر: عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ، من ما قبل التاريخ إلى 1962، الجزائر خاصة، ج2، الجزائر: دار المعرفة، 2006، ص 385).

[4] عمار بوحوش: التاريخ السياسي، المرجع السابق، ص- ص 353-354.

تضم ستة أعضاء[1] ممثلة لكل مناطق البلاد، وبدأت هذه اللجنة اجتماعاتها يوم 23 أكتوبر 1954م بالرايس حميدو في العاصمة، لتقرر اندلاع الثورة المسلحة ليلة أول نوفمبر 1954م.[2] وجرى تقسيم الجزائر تنظيميا إلى ست مناطق: الأوراس مع "مصطفى بن بولعيد"، ولاية قسنطينة مع "ديدوش مراد"، والقبائل مع "كريم بلقاسم"، وولاية الجزائر "رابح بيطاط"، وولاية وهران مع "العربي بن مهيدي"، وفي ما بعد سوف تعتبر الصحراء منطقة ويولى أمرها للمعاون "سليمان" ابن قاضي كولومب-بيشار، هذا المعاون المعروف باسم "جودن"[3]، وكلف محمد بوضياف بعملية التنسيق، وكلف الوفد الخارجي (حسين ايت أحمد وأحمد بن بلة ومحمد خيذر)، الأول بالعلاقات الخارجية، والثاني بعملية جلب وإمداد الثورة بالسلاح، أما محمد خيضر فكلف بتنظيم الجزائريين الموجودين في الخارج، ويشكل هؤلاء التسعة ما يسمى في تاريخ الثورة الجزائرية بـ"التاريخيون التسعة".[4]

أما أداة النضال السياسي، فقد جرت تسميتها في الفاتح من نوفمبر 1954م "جبهة التحرير الوطني"(F.L.N)، كانت الوحيدة المخولة لتمثيل "الإرادة الجزائرية"، واتخذت الأداة العسكرية اسم "جيش التحرير الوطني"(A.L.N) وكان هناك مبدآن أساسيان للتنظيم هما:

1/ اللامركزية بسبب اتساع الرقعة الوطنية، وتقرر ترك حرية العمل الكاملة لكل ولاية.

2/ أولوية الداخل على الخارج: وهو مبدأ سليم في جوهره ويعني أنه لا يمكن فعل أي شيء من دون موافقة أولئك الذين يقاتلون على الأرض.[5]

تم صياغة بيان أول نوفمبر 1954م، الذي كان عبارة عن نداء للشعب الجزائري، تضمن أسباب اللجوء إلى العمل المسلح وكذا الأهداف، وبأن الثورة مفتوحة لكل الجزائريين مهما كانت أطيافهم واتجاهاتهم السياسية والإيديولوجية، وقد تم طبع البيان بواسطة آلة راقنة في "إغيل إيمولا" بمنطقة القبائل، ومن هناك وزع على كل أرجاء الوطن، وقرأ في إذاعة "صوت العرب" بمصر، وعندما حانت ساعة الصفر دوى السلاح

---

[1] الأعضاء الستة هم: مصطفى بن بولعيد، العربي بن مهيدي، رابح بيطاط، محمد بوضياف، ديدوش مراد، كريم بلقاسم (ينظر: عمار عمورة: المرجع السابق، ص 386).

[2] رابح لونيسي: محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر، الجزائر: دار كوكب العلوم، 2013، ص 128.

[3] محمد حربي: جبهة التحرير الوطني، المصدر السابق، ص 110.

[4] رابح لونيسي: المرجع السابق، ص- ص 128-129 .

[5] محمد حربي: جبهة التحرير الوطني، المصدر السابق، ص 110.

ووقعت العمليات في كامل التراب الوطني معبرة على أن الثورة شاملة وأنها نابعة من تنظيم واحد وموحد نجح في توحيد الشعب الجزائري ضد فرنسا الاستعمارية.[1]

المبحث الثاني:اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954م وتشكيل فدرالية جبهة التحرير بفرنسا

المطلب الأول: تفجير الثورة وموقف المهاجرين الجزائريين بفرنسا منها

دعت جبهة التحرير الوطني (F.L.N) من خلال بيانها المعروف ببيان أول نوفمبر 1954م جميع الأحزاب والهيئات السياسية الجزائرية في مقدمتها حركة الانتصار (M.T.L.D)، بحل نفسها والتحاق مناضليها فرادى بصفوف جبهة التحرير (F.L.N)، فورد في البيان بهذا الخصوص: «ونحن نؤكد بهذا الصدد أننا مستقلون عن الجانبين اللذين يتنازعان النفوذ والسياسة الحزبية...وبذلك نكون قد وضعنا المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات الشخصية»، كما أوضحت الجبهة أيضا أن الحفاظ على وحدة الصف يكون بالعودة إلى القاعدة، فأصدرت توصية إلى جميع مناضلي حركة الانتصار (M.T.L.D)، أمرتهم فيها بضرورة قطع الصلة مع القيادتين (المكتب السياسي واللّجنة المركزية) وجمع الصفوف من أجل التوصل إلى الحل المناسب بواسطة الحوار الديمقراطي.[2]

إذن لم يكن إعلان العمل المسلح إيذانا بالحرب ضد فرنسا وحسب، بل كان كذلك انقلابا ضد قيادة حركة الانتصار (M.T.L.D)؛ إذ كان مناضلو المنظمة الخاصة(L'OS) يتوقعون جر كل مناضلي الحركة وتخليصهم من نفوذ مصالي واللجنة المركزية، عن طريق عمليات القمع التي ستلحق بهذين الأخيرين، وكان هذا الحساب يتوقف على خطأ محتمل من جانب الخصم وقد اقترفه حسب التوقعات، وهو ما عاد بالنفع على الجماعة المفجرة للثورة؛ حيث بادرت السلطة الفرنسية إلى حل حركة الانتصار (M.T.L.D) وسجن مسؤوليها، وبقي المناضلون مخلصين للخيارات التي أقدموا عليها.[3]

إذا تكلمنا عن الجالية الجزائرية بفرنسا عشية اندلاع الثورة، فإن الأغلبية كانت تحت لواء حركة الانتصار (M.T.L.D)، وقلة منها منخرطة ضمن صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي(P.C.A)، والحزب

---

[1] رابح لونيسي: المرجع السابق، ص 129.
[2] أحسن بومالي: المرجع السابق، ص 190.
[3] محمد حربي: جبهة التحرير الوطني، المصدر السابق، ص- ص 111- 112.

الاشتراكي الفرنسي، والبقية الضئيلة لا تنتسب إلى أي اتجاه سياسي، مع الإشارة إلى أن عدد المهاجرين الجزائريين عشية اندلاع الثورة قد بلغ في فرنسا 450.000 مهاجر.[1]

وصلت أخبار اندلاع الثورة المسلحة إلى أسماع الجالية الجزائرية بفرنسا عن طريق الصحف التي علقت على هذا الحدث الهام الذي هزّ كيان فرنسا كلها، تلك الصحف التي اتخذت موقفا، فراحت تعلق عن الأحداث الواقعة في الجزائر وتنشر تحليلاتها الحزبية، وحسبها فإن مدبري هذه الانتفاضة هم جماعات من الأشرار وقطاع طرق، ومع حملة الاعتقالات التي شنتها الشرطة الفرنسية ضد عدد من الأشخاص في فرنسا واتهامهم بالمتمردين الأشرار، تأكد المهاجرون أن من تصفهم الصحافة الفرنسية بتلك الأوصاف إنما هم أشخاص شرفاء.[2]

استقبل المهاجرون الجزائريون في كل من باريس ومرسيليا وليون... وغيرها من المدن الفرنسية ثورة الفاتح من نوفمبر، غير أنّ عددا قليلا فقط منهم كان يدرك أنها حركة حديثة النشأة، وعدد أقل كان ضمن المنخرطين فيها[3]. ومنذ الأيام الأولى لاندلاع الثورة حاول "مصالي الحاج" وأنصاره خطفها من أيدي مفجريها الحقيقيين ونسبها إلى نفسه، حيث عمل على إيهام الرأي العام الوطني بعد أربعة أيام فقط من تفجير الثورة على أنّه صاحب الحركة، فقام بإرسال رسول يبلغ عنه أنصاره بفرنسا والجزائر التعليمات التالية: «لا تسألوا عمن يقف وراء الثورة واصلوا غمار الكفاح حاولوا أن تسيطروا على الحركة»، كما أذاع مصالي بعد 08 أيام من اندلاع الثورة بيانا موجها للفرنسيين ندد فيه بالنظام الاستعماري ونهبه للأراضي ومحاربته اللغة العربية وتسلطه على الدين، ثم طلب فيه من الشعب الفرنسي وطبقته العامة أن يمد يدا أخوية للشعب الجزائري، ويتعهد "مصالي الحاج" في هذا البيان بالعمل "من أجل صداقة متبادلة بين الشعب الفرنسي والعمال الجزائريين، تتطور في الكفاح من أجل أن يتخلص شعبنا من كل تبعية استعمارية ورأسمالية، وسيسيران قدما نحو الحريّة والتقدم والعدالة والسلام والتضامن بين الشعوب".[4]

---

[1] أحسن بومالي: المرجع السابق، ص 237.

[2] محند أكلي بن يونس: سبع سنوات في قلب المعركة، حرب الجزائر في فرنسا 1954-1962، الجزائر: دار القصبة، 2013، ص 11.

[3] علي هارون: المصدر السابق، ص 15.

[4] إبراهيم لونيسي: "الجناح العسكري للحركة الوطنية الجزائرية حقيقة وأهداف"، أعمال الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة المنعقد بولاية البليدة يومي 25/24 أفريل 2005، الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين، 2007، ص 35.

يبدو أن "مصالي الحاج" لم يستطع تقبل فكرة اندلاع الثورة بعيدا عن قيادته خصوصا من أفراد ينتسبون أصلا إلى حزب يرأسه هو شخصيا، وهو ما دفعه إلى تأسيس الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) لمنافسة التنظيم الجديد وهو جبهة التحرير الوطني(F.L.N).[1]

انه لمن الصعب أن نعيب على الرجل وقوفه ضد الثورة، كونه أقر بضرورة الكفاح المسلح منذ سنة 1951م، عندما بدأت تونس في التحرك في هذا الاتجاه، حيث اقترح على سكرتارية الحزب آنذاك، إيفاد رجال للتدرب على السلاح في الشرق الأوسط، تحت إشراف "الأمير عبد الكريم"، وفكر كذلك في بعث المنظمة الخاصة(L'OS) من جديد حين أمر "ايت احمد" بتحضير مخطط يهدف إلى إعادة تنظيمها، وهو ما تم فعلا، لكن "مصالي" وخلافا لدعاة حمل السلاح لم يكن ينظر إلى الثورة من الزاوية العملية ولم يتصور حدوث انفجار دون أن يسبقه تسخين، فبحكم تكوينه فان همه كان الإبقاء على الحزب مع عدم التفريط في أساليب النضال الأخرى، والشيء الذي رفضه ولم يتقبله، هو أن السلطة الجديدة خارجة من تنظيم تكون ضده أثناء انشقاق حركة الانتصار (M.T.L.D)، وبالتالي فان خلافه مع جبهة التحرير هو خلاف حول السلطة.[2]

لعل اعتقاد "مصالي الحاج" الدائم أن العنصر الحاسم في الصراع بين مختلف القوى الجزائرية في الداخل يحدده المهاجرون في الخارج، وأن من يسيطر عليهم سيسيطر على الجزائر، وبالتالي مادام المهاجرون في فرنسا تحت نفوذ المصاليين فإن الأمر سيؤول حتما إليهم في الجزائر وهذا ما اعتقده مصالي، فكان لا بد من الحفاظ على ولاء المهاجرين بواسطة النشاطات النقابية، فتم تأسيس "اتّحاد النقابات للعمال الجزائريين" بقيادة "عبد الله فيلالي"، أحد قدماء الحركة الاستقلالية.[3]

وما زاد الغموض أكثر بالنسبة للمهاجرين الجزائريين في فرنسا حول الكتلة المسؤولة عن تفجير الثورة المسلحة، هو تلك التدابير التي اتخذتها الحكومة الفرنسية مع اندلاع الثورة، والقاضية بعدم السماح بعودتهم الجماعيّة والدخول إلى الجزائر، فاختلط الأمر حول مفجري العمل المسلّح، هل هم المصاليون الذين كانوا يزعمون ذلك أم المركزيون الذين كانوا يزعمون ذلك أيضا؟.[4]

---

[1] إبراهيم لونيسي: "الجناح العسكري للحركة الوطنية"، المرجع السابق، ص- ص 35- 36.
[2] محمد حربي: الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص160.
[3] رابح لونيسي: "تحولات الحركة المصالية وتفسيرها"، أعمال الملتقى الوطني حول "إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة" المنعقد بولاية البليدة يومي 24-25 أفريل 2005، الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين، 2007، ص- ص 139-140.
[4] احسن بومالي: المرجع السابق، ص237.

تعذر على جبهة التحرير الوطني(F.L.N) وسط تلك الادعاءات المظللة التي ولدت شكوكا وغموضا في أوساط المهاجرين، أن تقنع الجميع بأنها مفجرة الثورة، فما ترتب عن ذلك هو تمكن التيار المصالي من ضم الأغلبية من مناضلي حركة الانتصار(M.T.L.D) إلى صفوفه، ما يعني الاستيلاء على معظم المناطق الفرنسية، ولم يبقى أمام الجبهة سوى بعض المناطق الخارجة عن نفوذ التيار المصالي مثل منطقة "سوشو" (Sochaux) التي انطلقت جبهة التحرير (F.L.N) منها لإرساء تنظيماتها بواسطة العدد القليل من الذين وقفوا في وجه التيار المصالي، وكان عددهم لا يتجاوز المئة (100) مناضل.[1]

كان عدد الجزائريين المهاجرين في فرنسا ممن فهموا بيان الفاتح من نوفمبر وأدركوا مقاصده قليلا جدا، هذا البيان الذي أعلن عن ميلاد جبهة التحرير الوطني (F.L.N) واندلاع الكفاح المسلح ضد فرنسا، كما انتظر كثير من الجزائريين وصول الأخبار المفصلة إليهم لاتخاذ موقف واضح من الأحداث.[2]

حسب السيد "محند اكلي بن يونس"[3]، فان أكثر الجزائريين الذين شعروا بأهمية هذه المعركة الجديدة هم القاطنون ببلدية "سانت دوني" التي كانت تعد وقتها تجمعا كبيرا للجالية الجزائرية بباريس، بحكم موقعها بالنسبة للمصانع والورشات التي يقصدها الجزائريون المهاجرون للعمل.[4]

في ظل الغموض الذي خيم على الوضع العام، مع عدم معرفة حقيقة مفجري الثورة، حاولت بعض المجموعات القاطنة في ذات المكان إرسال من يستفسر لها عن حقيقة ما يجري في الجزائر، فيذكر السيد "محند اكلي بن يونس" القاطن ببلدية "سانت دوني" وقتها وهي تمثل اكبر تجمع للجزائريين القادمين من عين الحمام آنذاك، وبهدف فهم حقيقة الوضع قرروا إرسال مبعوث إلى المنطقة مكلف بمهمة جمع المعلومات حول الوضع السائد، وانتهت مهمة المبعوث بتحصيل رسالة من السيد "اوعمران "[5] جاء فيها توضيح أن "جيش التحرير الوطني"(A.L.N)، هو تنظيم تولد عن جبهة التحرير الوطني (F.L.N)، ويعد

---

[1] المرجع نفسه، ص- ص237-238.

[2] محند اكلي بن يونس: المصدر السابق، ص- ص11-12.

[3] محند اكلي بن يونس: من مواليد 13 نوفمبر1936م بعين الحمام، بتيزي وزو، التحق مبكرا بالنضال، سافر إلى فرنسا لمساعدة والده في شؤون تجارته ببلدية سانت دوني، قرب باريس ثم بحي بارباس في الدائرة ال18، للعاصمة الفرنسية حيث سيدخل النشاط السري ضمن صفوف جبهة التحرير (F.L.N).

[4] محند اكلي بن يونس: المصدر السابق، ص 12.

[5] عمار اوعمران: ولد ببلاد القبائل سنة 1919م، انضم إلى مجموعة من المجندين في شرشال استعدادا لانتفاضة ماي 1945م، حكم عليه بالإعدام (1945م)، ثم اعفي (1946م)، بعد ملاحقة البوليس له لجا إلى الجبل سنة 1947م، وبقي متمردا حتى= =انشقاق حركة الانتصار، حكم عليه بالإعدام غيابيا، وقف في صف مصالي ضد المركزيين(فيفري 1954م)، ثم قائدا للولاية الرابعة(أوت 1956م)، كان عضوا في المجلس الوطني للثورة(1956-1962م) (ينظر: محمد حربي: الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص- ص 190-191).

ذراعها المسلح في قيادة الثورة من اجل الاستقلال، كذلك أن عليهم إرسال الأموال إلى منطقة القبائل، والبدء في تنظيم المهاجرين لأنفسهم في مواقعهم وتحويل اشتراكاتهم لفائدة هيئات جبهة التحرير (F.L.N) التي سبق تأسيسها هناك، وهذه الرسالة الموقعة من طرف "اوعمران" تم نشر محتواها في أوساط المناضلين على أوسع نطاق.[1]

شرع المهاجرون الجزائريون بفرنسا في إرسال المبالغ المالية إلى أقربائهم في الجزائر، لتبليغها إلى جيش التحرير الوطني(A.L.N) في الجبال، فمثلا نجد جماعة قسنطينة من المهاجرين يبعثون المبالغ المالية إلى "بن طوبال"[2]، وجماعة القبائل يرسلونها إلى "كريم بلقاسم"[3] و"عمر اوعمران"، وكذلك الشأن بالنسبة لجماعة وهران، وتلقى المهاجرون الجزائريون في وقت لاحق رسائل من عند إخوانهم المجاهدين يحذرونهم فيها من التيار المصالي المعارض للثورة ويحثونهم على دفع اشتراكاتهم إلى الجزائر مباشرة، مما أدى بالكثير من المهاجرين إلى جمع اشتراكاتهم وإرسالها إلى أقربائهم في الجزائر لإيصالها إلى الثورة.[4]

ولأنّ عملية تعبئة الجزائريين بفرنسا وإقناع المناضلين البارزين بالالتحاق بجبهة التحرير(F.L.N) كانت أمرا ضروريا، يذكر السيد "أحمد دوم"[5] أنّه فكر مع "بن سالم" في ذلك وقررا أن يرسلا إلى مندوبية القاهرة قائمة تشتمل على أسماء وعناوين بعض المسؤولين من ذوي النفوذ في قسمة "سوشو"، وبعد بضعة أيام وردت إليهم رسائل شخصية اشتملت على نص تصريح أول نوفمبر ونشرية داخلية، والفكرة كانت ناجحة وأحدثت مفعولها، حيث أنها كانت مفاجئة بالنسبة لعامل عادي في "سوشو" أن يتلقى رسالة من القاهرة، فأدرك العامل أنه أصبح معروفا باعتباره مسؤولا في حركة الانتصار(M.T.L.D)، وصاروا يتساءلون عن جبهة التحرير الوطني (F.L.N) وتصريح أول نوفمبر، والمفاجأة الكبرى بالنسبة للمناضلين أنهم وجدوا عند

---

[1] محند اكلي بن يونس: المصدر السابق، ص، ص15،13.

[2] بن طوبال: مناضل في المنظمة الخاصة، عضو لجنة ال22، عضو احتياطي في المجلس الوطني للثورة الجزائرية(1956م)، مسؤول الولاية الثانية(1956-1957م)، مسؤول مديرية الداخل وعضو لجنة التنسيق والتنفيذ (1958م)، وزير الداخلية(1958-1960م)، وزير الدولة (1961-1962م)، رئيس مجلس إدارة الشركة الوطنية للتعدين بعد سنة 1965م (ينظر: محمد حربي: جبهة التحرير الوطني، المصدر السابق، ص340).

[3] كريم بلقاسم: ولد سنة 1922م في عائلة من أعيان الريف في منطقة ذراع الميزان، انخرط في صفوف حزب الشعب بعد سنة 1945م، حكم عليه مرتين بالإعدام، كان احد مؤسسي جبهة التحرير الوطني وعضوا في قياداتها العليا حتى سنة 1962م، عين نائبا لرئيس الدولة ووزيرا للقوات المسلحة في سبتمبر 1958م، ثم وزيرا للشؤون الخارجية، ووزيرا للداخلية سنة 1961م، كان من بين ابرز الموقعين على اتفاقيات ايفيان، ابعد عن الساحة السياسية بعد سنة 1962م (ينظر: محمد حربي: الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص188)

[4] أحسن بومالي: المرجع السابق، ص، ص 239،238.

[5] احمد دوم: انضم إلى حزب الشعب الجزائري سنة 1945م، وهاجر إلى فرنسا سنة 1950م، مستخدم فيS.NC.F، عضو قسمة "سوشو" وقد الحقه بجبهة التحرير، عضو اللجنة الفدرالية (1955-1956م)، وقد لعب أهم دور له من (1955-1956م)، تم توقيفه سنة 1951م (ينظر: محمد حربي : جبهة الوطني، المصدر السابق، ص344).

استيقاظهم منشورات تسريبية عند الباب على الساعة الرابعة (04:00) صباحا، في السابق كانوا يقومون بمهمة توزيع المناشير والآن هم يستقبلونها، لتتوسع هذه العملية خارج إطار قسمة "سوشو" في ما بعد.[1]

منذ بداية شهر نوفمبر سنة 1954م كانت أجهزة الاستعلامات والشرطة في حالة تأهب، حيث اجتمع في باريس كل قادة مصالح الاستعلامات العامة لمختلف المقاطعات يوم 17 نوفمبر 1954م، وقد ركزت النقاشات حول السياسة التي يجب إتباعها لتجنيب باريس عدوى الكفاح المسلح، فاقترحت مديرية الاستعلامات العامة إنشاء ألوية للاستعلامات والقمع خاصة بأهالي شمال إفريقيا، لكن الاقتراح رفض بسبب آثاره العنصرية، وفي شهر أوت سنة 1955م تم تأسيس "جهاز شمال إفريقي للتنسيق والإعلام" ضم محافظة شرطة باريس، والدرك ومصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة التجسس، وقيادة الأركان العامة لوزارة الدفاع الوطني، ومصلحة الشؤون الإسلامية والعمل الاجتماعي وكذا وزارة العدل، يستقبل هذا الجهاز يوميا تقارير المديريات والمصالح العاملة معه، ومهامه هي التنسيق بين كل المعلومات الواردة إليه من كافة المصالح المسؤولة عن أمن الإقليم وتلخيصها، ويتم تقدير نشرية يومية بعدد العمليات المسلحة والاعتقالات والقتلى والجرحى وما يضبط من أسلحة وأموال.[2]

حاول كل من "بوضياف وديدوش" من جهة و"يزيد ولحول" من جهة أخرى كسب المنظمة الخارجية لحركة الانتصار(M.T.L.D) إلى صفّهم، ولم يلبث بوضياف أن التقى من جديد بالسيد "مراد طربوش"[3] وغراس[4] وعمروش وخنشول والعدلاني[5] وكذلك "أحمد دوم"، الذي كان فرعه في مدينة "سوشو" الوحيد الذي لم

---

[1] أحمد دوم: من حي القصبة إلى سجن فرين 1945-1962 (مذكرات مناضل)، تر: أحمد بن محمد بكلي، الجزائر: دار القصبة، 2013، ص- ص 81-82.

[2] Linda Amiri :Op.cit, p-p 43-44.

[3] مراد طربوش: مسؤول حركة الانتصار في مدينة "نانسي"، شرق فرنسا سنة 1951م، ثم منطقة الجنوب الفرنسي، كلفه محمد بوضياف بإعادة تشكيل فدرالية جبهة التحرير بفرنسا بعد اندلاع الثورة قصد تجميع كافة المناضلين المنفصلين عن مصالي، والعمل على هيكلة العمال الجزائريين في المهجر ودمجهم في تنظيم جبهة التحرير بفرنسا، اعتقل سنة 1955م، ولم يطلق سراحه إلا في سنة 1961م، وسرعان ما أسندت إليه مهمة إدارة مكتب كريم بلقاسم في وزارة الداخلية، وغداة الاستقلال أصبح معارضا ومات في ظروف غامضة (سعدي بزيان: دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954، التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال إفريقيا إلى الاستقلال، الجزائر: دار هومة للنشر،(د-س-ن)، ص83).

[4] غراس: مناضل في المنظمة الخاصة، كانت تجري ملاحقته في الجزائر، أرسل كمندوب إقليمي لحركة الانتصار إلى ليون سنة 1952م، وقف إلى جانب اللجنة المركزية سنة 1954م، ثم تبع اللجنة الثورية للوحدة والعمل، عضو قيادة جبهة التحرير الوطني في فرنسا(1955-1956)، أوقف في شهر أوت من سنة 1956م (ينظر: محمد حربي: جبهة التحرير الوطني، المصدر السابق، ص 344).

[5] العدلاني: عضو قيادة فدرالية جبهة التحرير بفرنسا، ولد بتيزي وزو سنة 1925م، اضطرته الظروف للهجرة إلى بلجيكا بحثا عن العمل، انخرط في حزب الشعب وأصبح مسؤول ناحية لحزب حركة الانتصار سنة 1953م، عارض سياسة مصالي خلال الأزمة، انضم إلى جبهة التحرير منذ البداية، قام بدور هام في غرس تنظيمها في فرنسا، عين عضوا في قيادة الفدرالية إلى

ينضم إلى "مصالي الحاج"، واستلم "محمد حربي"[1] رسائل من ديدوش يطلب فيها الاتصال ب"أحمد محساس" و"حسين مومجي" ليطلب منهما مغادرة الجزائر، حيث كان ضروريا حسب "ديدوش" الحفاظ على القادة السياسيين لكي يقوموا بالدعاية في الخارج، وتتحول فرنسا إلى ساحة للعمل العسكري، لكن الاتّصال الذي كان يحاول إقامته مع المهاجرين المناضلين سرعان ما انقطع بمراقبة الشرطة، وتم القبض على "مشموش" بقال في القرية و"محمود حربي" (أخ محمد)، اللذين كانا على صلة بديدوش ومع اعتقال أعضاء الخلية الأولى لجبهة التحرير بمدينة الشمال القسنطيني، انقطع الخيط الرفيع الذي كان يربط ديدوش بالمناضلين الشباب في المهجر، ولم تستأنف الاتصالات إلا مع بداية سنة 1955م بواسطة طربوش.[2]

المطلب الثاني: مراحل تأسيس فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا

كان اهتمام جبهة التحرير الوطني(F.L.N) بفئة المهاجرين الجزائريين بفرنسا منذ اندلاع الثورة التحريرية، من منطلق إدراكها لأهمية هذه الفئة وما يمكن أن تقدمه للثورة التحريرية، فكان لا بد من تأطيرها وتنظيمها، فجاء تأسيس فدرالية جبهة التحرير بفرنسا، هذه الفدرالية التي يتم الحديث عنها غالبا منذ سنة 1957م برئاسة "عمر بوداود"، غير أنّ الحقيقة هي أن هذا التنظيم قد ظهر قبل هذا التاريخ بكثير وسنحاول تتبع ميلاد فدرالية الجبهة بفرنسا بالعودة إلى الإرهاصات الأولى وصولا إلى قيامها ككيان[3] تعتمد عليه جبهة التحرير في تنظيم المهاجرين، وبالتالي الاستفادة من هذه الطاقات البشرية النشيطة.

"إنّ إرساء فدرالية فرنسا لجبهة التحرير كان من عمل السيد "محمد بوضياف"، والهدف الأساسي من وراء ذلك هو كسب المنظمات التي اختارت خلال أزمة حركة الانتصار(M.T.L.D) البقاء على الحياد بين مصالي واللجنة المركزية، وفي مطلع سنة 1955م عقد "بوضياف" اجتماعا في "اللكسمبورغ"، شاركت فيه كوادر شرقي فرنسا (فورباش، مع مولهوز، سوشو)"[4]، جمع هذا الاجتماع قرابة العشرة مشاركين منتمين إلى

غاية سنة 1957م، قام فيما بعد بتنظيم أغلب مظاهرات الوطنيين الجزائريين بفرنسا، بما في ذلك مظاهرات أكتوبر 1961م (ينظر: عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام وشهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، الجزائر: وزارة الثقافة، 2009، ص366).

[1] محمد حربي: ولد يوم 16 جوان 1933م بمدينة الحروش، انخرط في حزب الشعب ثم أصبح عضوا في فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا سنة 1957م، وعين سفيرا للجزائر في غانا سنة 1961م، عمل كمستشار في وفد مفاوضات ايفيان ثم مستشارا برئاسة الجمهورية في عهد بن بلة من سنة 1963م إلى 1965م، ثم عين مديرا لجريدة الثورة الإفريقية، القي عليه القبض بعد انقلاب 19 جوان 1965م، وبقي في السجن 5 سنوات دون محاكمة (ينظر: سعدي بزيان: المرجع السابق، ص75).

[2] دحو جربال: المنظمة الخاصة لفيدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني، تاريخ الكفاح المسلح لجبهة التحرير الوطني في فرنسا، (1956-1962)، تر: سناء بوزيدة، الجزائر: منشورات الشهاب، 2013، ص- ص 24-25.

[3] ينظر الملحق رقم:06، قائمة بمختلف مديريات فدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني، الأعضاء الفدراليون، علي هارون: المصدر السابق، ص576.

[4] محمد حربي: جبهة التحرير الوطني، المصدر السابق، ص 134.

جبهة التحرير الوطني (F.L.N) أو جيش التحرير الوطني(M.N.A)، حيث سعت جبهة التحرير (F.L.N) إلى ضم هؤلاء إلى صفوفها، في الوقت الذي كانوا هم يبحثون عن الحقيقة، وقد وقع الاجتماع في احد المقاهي، وافتتح السيد "بوضياف" النقاش مطنبا في توضيح أمر الوصول بالمبادرين إلى تفجير الثورة، دون إغفاله تقديم معلومات مفصلة عن نزاعات حركة الانتصار(M.T.L.D)، وحاول "بوضياف" من خلال هذا الاجتماع عرض الوضعية بكيفية واضحة ومقنعة، وسط اهتمام كل الحضور ولم يبد المتعاطفون مع الحركة أي نوع من العداء، وبعد انتهاء الاجتماع يذكر لنا السيد "أحمد دوم" الذي حضر الاجتماع، أنه بعد عودته إلى مدينة "سوشو" رفقة زميله "مرار" تم تبليغ المعلومات المحصل عليها إلى لجنة القسمة، التي أعلنت من فورها انضمامها وانخراطها ضمن جبهة التحرير الوطني (F.L.N)، وتم الافراج عن أموال الاشتراكات، وتبليغ المبلغ إلى السيد "محساس" الذي كان ممثلا للجبهة في فرنسا.[1]

"كلّف "محمد بوضياف" السيد "مراد طربوش" المسؤول الإقليمي لحركة الانتصار –المشرف على منطقة الشرق ونانسي– عندما استدعاه إلى جنيف قبل موعد اجتماع اللكسمبورغ بمدة، بإنشاء فدرالية جديدة لجبهة التحرير(F.L.N) في فرنسا[2]، وتمثلت مهمة "مراد طربوش" في إعادة تجميع كل المعادين للمصالية من مركزيين سابقين وحياديين ثبطت عزائمهم الصراعات الداخلية، وقد استنفر طربوش متفرغي حركة الانتصار(M.T.L.D) أولئك المحترفين السياسيين العالميين بوضع القوى المصالية وتأطيرها واتّصل كذلك دون نجاح بالدكتور "شوقي مصطفاي" القيادي السابق في حركة الانتصار وبالمحامي "بومنجل" من "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري"، غير أن عمله كان سريع الزوال".[3] لأنّ الشرطة السويسرية تدخلت وفتشت أماكن الاجتماعات لتكتشف قائمة اسمية في غرفة "طربوش"، من جملة الأسماء الواردة في القائمة نذكر (خنشول، غراس، ماضي، زروقي، صحراوي...) وتمت مساءلة كل من "بوضياف وطربوش"، فأنكر بوضياف كل شيء مؤكدا أنه مصري ليست له أيّ علاقة بفرنسا، ولسوء الحظ كانت الشرطة السويسرية قد بلغت لنظرائها الفرنسيين القائمة الاسمية المكتشفة، والتحق "طربوش" بباريس أين ألقي عليه القبض في مكان إقامته من طرف الشرطة، كما ألقي القبض على كل من "ماضي وزروقي" الواردة أسماؤهم في قائمة جنيف، وعليه تكون قد فشلت أولى محاولات إنشاء فدرالية للجبهة بفرنسا.[4]

---

[1] أحمد دوم: المصدر السابق، ص- ص 83-85 .

[2] المصدر نفسه.

[3] محمد حربي: جبهة التحرير الوطني، المصدر السابق، ص- ص 134-135.

[4] أحمد دوم: المصدر السابق، ص 87.

"في هذه المرحلة تحديدا لم تكن العلاقات بين جبهة التحرير الوطني(F.L.N) والحركة الوطنية الجزائرية(M.N.A) قد أصبحت علاقات مكشوفة، فكان مناضلو الحركة يجدون آذانا صاغية في المقاهي والبيوت ذات السيطرة المصالية، خاصة في "ليون" و"غرونوبل"، والدائرة (18) في باريس، وأغلب النقاشات كانت تدور حول معرفة من كان وراء تفجير الكفاح المسلح؟، وجواب ذلك كان بديهيا بالنسبة لغالبية المصاليين: أزمة حركة الانتصار مستمرة والمركزيون-لأن هذا الوجه الجديد الذي يتخذه بالنسبة إليهم مناضلو الجبهة - يحاولون استعادة مبادرة لا علاقة لهم بها".[1]

كما ذكرنا آنفا أن جبهة التحرير (F.L.N) حاولت جاهدة لمحو هذه الصورة، فكانت تصل الرسائل إلى المهاجرين من القبائل والأوراس والقاهرة، تفسر بأنها حركة جديدة، لا علاقة لها بالمركزيين وأنّ جيش التحرير(A.L.N) أداتها العسكرية، وما زاد من سرعة تقدمها هو انضمام المهاجرين الجدد، الذين كان عدد كبير منهم مناضلين سابقين في حركة الانتصار(M.T.L.D) ويعرفون حقيقة من فجر الثورة.[2]

خلال شهري جويلية- أوت من سنة 1955م، وقع اجتماع جمع المناضلين الأربعة وهم (غراس، مشاطي[3]، بن سالم[4]، وأحمد دوم)، أسفر عن ميلاد فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، وتقرر أن تحتفظ الفدرالية بنفس هيكلة حركة الانتصار(M.T.L.D) بمناطقها الأربعة الكبيرة: باريس مع "ليل دوفرانس"، الشرق، الجنوب الغربي والشمال، وتقاسم الرجال الأربعة المهام، فكان "محمد مشاطي" في شرق فرنسا، و"فضيل بن سالم" في الشمال، و"عبد الرحمن غراس" في الوسط-جنوب، أي "ليون" و"مرسيليا" ومناطقهما، أما "أحمد دوم" فكان على رأس منطقة "باريس وإيل دوفرانس"[5]، وقد تم إضافة وظائف أخرى على المسؤوليات التنظيمية لكل واحد من الأربعة، فكلف بن سالم (بالطباعة على مستوى الفدرالية)، ومشاطي وغراس (بالأخبار والاستعلامات والنشر)، وأحمد دوم(بالمالية)، ولم يكن يوجد ضمن هذه القيادة مسؤول للمنظمة على مستوى

---

[1] محمد حربي: جبهة التحرير الوطني، المصدر السابق، ص 135.
[2] المصدر نفسه، ص 135.
[3] محمد مشاطي: ولد في 04 مارس 1921م بقسنطينة، انخرط في صفوف حزب الشعب، وفي سنة 1947م عين في المنظمة الخاصة بسبب تجربته العسكرية، شارك في اجتماع ال22، عند اندلاع الثورة التحق بفدرالية الجبهة بفرنسا سنة 1955م وكلف بشرق فرنسا، أسر في شهر أوت 1956، افرج عنه بسبب المرض مع الإقامة الجبرية بمدينة "ران" (ينظر: محمد عباس: فرسان...الحرية، شهادات تاريخية، الجزائر: دار هومة، 2009، ص34)
[4] فضيل بن سالم: مناضل في حزب الشعب(P.P.A)، مسؤول حركة الانتصار في شرق فرنسا حتى سنة 1954م، عضو قيادة جبهة التحرير في فرنسا(1955-1956م)، تم توقيفه في شهر أوت سنة 1956م، وهرب سنة 1960م وأصبح مسؤول جبهة التحرير في مراكش وعضو المجلس الوطني للثورة إلى سنة 1963 (ينظر: محمد حربي: جبهة التحرير الوطني، المصدر السابق، ص344).
[5] أحمد دوم: المصدر السابق، ص 100.

الفدرالية فكل واحد منهم كان مسؤولا عن المنظمة في منطقته، كما لا يوجد رئيس أعلى، إذ كانت رئاسة الاجتماعات تؤول دوريا إلى كل واحد بالترتيب، فالفريق كان يطبق "مبدأ القيادة الجماعية"، حتى قبل سنها كمبدأ خلال مؤتمر الصومام سنة 1956م، وقررت القيادة تنظيم لقاء شهري لتنسيق العمل وإعداد التقارير، لكنها لم تكن تملك سوى وسائل محدودة لتحقيق ذلك، وإضافة إلى قلة الإمكانيات المادية كانت هناك مسألة العنف الذي كانت تمارسه الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A)، وتردد المهاجرين في الانضمام إلى صفوف الجبهة، وهي الحقيقة التي كان لا بد من اعتبارها عند تحرير الأدبيات السياسية الموجهة إلى من ترغب الجبهة في إقناعهم.[1]

كان على المناضلين القادة أن لا يقيموا في فنادق للجزائريين بسبب حملات التفتيش ومداهمات الشرطة والوشاية المحتملة من قبل أرباب الفنادق، كما أنه لا بد من اخذ كل احتياطات السلامة اليومية دون انقطاع والعيش في أهبة دائمة، إضافة إلى الوثائق المزورة التي ينبغي تقديمها أثناء السفر أو مراقبة الهوية، والجميع كان عليهم استخدام اسم مستعار يدعى به: وأسماؤهم على التوالي: دوم، غراس، بن سالم، مشاطي، والمستعارة بالترتيب: رضا، سي علي، نور الدين، إبراهيم، كما كان المناضل يمنع من أن يحمل معه كتابات مورطة، فلا بد من تدريب الذاكرة على حفظ أرقام الهواتف والعناوين والأسماء المستعارة.[2]

لم يكن أي عضو من المجلس الفدرالي قادرا على التعبير بلغة سليمة عن أفكار سياسية مهيكلة، رغم أن الضرورة كانت ملحة أن يعرّفوا بأنفسهم لدى المواطنين المضطربين، ونشر برنامج جبهة التحرير(F.L.N)، وتبسيط الأسباب التي أدت إلى التمرد والقيام بالثورة، فكانت جريدة "المقاومة" الجزائرية(Resistance Algérienne)[3] موجهة إلى الجزائريين والفرنسيين على حد سواء، وبسبب قلة الإمكانيات فإنه لم يتم نشر سوى خمسة أو ستة أعداد فقط، وفي هذه المرحلة تحديدا لم يكن للفدرالية أي اتصال بالداخل أو الخارج، وأعضاؤها كانوا يجهلون أسماء قادة الثورة، وبما أن الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) كانت لها جريدتها كان من الضروري أن تكون للجبهة جريدتها الخاصة، وكانت الأخبار التي

---

[1] علي هارون: المصدر السابق، ص 23.
[2] أحمد دوم: المصدر السابق، ص 98.
[3] جريدة المقاومة الجزائرية: كانت تطبع في فرنسا وبلجيكا وبعدها في ألمانيا، عملت جبهة التحرير على تقديم ثلاث نسخ منها مختلفة: واحدة موجهة بصفة خاصة للعاصمة باريس وتسمى الطبعة "A"، وهي محررة باللغة الفرنسية وتطبع في "هامبورغ"، وأخرى محررة باللغتين العربية والفرنسية، وتدعى الطبعة "B"، وهي موجهة إلى شمال إفريقيا وتطبع= =بالمغرب، أما الطبعة الثالثة فتدعى بالطبعة "C"، وهي موجهة الدول العربية وتطبع بتونس باللغة العربية (ينظر: Ministre De L'intérieur : IMPLANTATION METROPOLITAINE DU F.L.N.,Op.cit, p23)

تنشرها جريدة "المقاومة الجزائرية" معاكسة تماما لما تنشره الجرائد الفرنسية، فساهمت بذلك الجريدة في انتشار تنظيم جبهة التحرير (F.L.N) في أوساط المهاجرين.[1]

كان القادة الأربعة يلتقون شهريا لدراسة الوضع واتخاذ القرارات المناسبة، ثم يعودون للعمل بنواحيهم، ويبدو أن المهمة كانت معقدة وشاقة لأنهم كانوا مضطرين إلى العمل على جبهتين، العدو والمصاليين، وفي ذلك يقول السيد "مشاطي محمد": "كنا أقلية قليلة في البداية، وسط أغلبية من المناضلين انحازت إلى مصالي، وقد أخذناهم بالحجة والإقناع، وكان يساعدنا في مهمتنا هذه أننا كنا على حق، كنا نأتي الجماعة فنطلب منهم الأمان أولا ثم نعرض عليهم أن يستقدموا أي مسؤول منهم ليحاورنا على أن يلتحقوا بنا إذا نجحنا أو نلتحق بهم إذا نجحوا في إقناعنا".[2]

فقدت القيادة الرباعية في هذه الفترة الاتصال مع الجزائر والقاهرة، فقررت إعادة ربط الاتصال، فقام "أحمد دوم" بالتوجه إلى الجزائر والقيام بزيارة عائلته، وبعد جهود استطاع مقابلة السيد "أرزقي العسكري"، فعرض عليه ضرورة ربط العلاقة مع الجزائر العاصمة التي وهنت بعد توقيف السيد "رابح بيطاط"[3]، ثم الشروع في الاتصال مع منطقة القبائل وخصوصا مع السيدين (كريم بلقاسم وأوعمران)، وأنه من الضروري اطلاع المهاجرين عن طريق البريد بأن الجبهة هي من تقود المقاومة، وأن القيادة تقترح دعوة المقاومين في الجبال إلى الكف عن طلب الأموال من المهاجرين في ظل وجود منظمة بفرنسا قادرة على جمع الاشتراكات، وقد تم إحباط محاولات ربط الاتصال بمنطقة القبائل، لتنتهي مهمة "أحمد دوم" بالفشل، وبقيت قيادة الجبهة(F.L.N) بفرنسا خلال الفترة 1954-1956م دون أي ارتباط بأية هيئة عليا في الجزائر.[4]

والسؤال الذي كان مطروحا هو مع أي طرف يجب أن تكون الفدرالية مرتبطة بالجزائر أم القاهرة؟ فالسيد "محمد بوضياف"، الذي اشرف على تنصيب نواتها الأولى كان يرى أنه يجب أن تحافظ على ارتباطها

---

[1] أحمد دوم: المصدر السابق، ص- ص 111-112.

[2] محمد عباس: فرسان...الحرية، المرجع السابق، ص 40.

[3] رابح بيطاط: ولد سنة 1925م في عين الكرمة بقسنطينة، انضم إلى حزب الشعب الجزائري خلال الحرب العالمية الثانية، عضو في المنظمة السرية، تلاحقه سلطة الاحتلال منذ سنة 1954م، شارك في تأسيس جبهة التحرير الوطني وأصبح قائدا للولاية الرابعة، اعتقل يوم 23 مارس 1955م، عضو المجلس الوطني للثورة(1956م)، شارك في الحكومة المؤقتة سنة 1958م، ساند بن بلة سنة 1962م وأصبح عضوا في المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني (ينظر: محمد حربي: الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص188).

[4] علي هارون: المصدر السابق، ص- ص 26-27.

بالقاهرة، أما السيد "عبان رمضان" فكان يرى العكس، وهو مقتنع أن المنظمة يجب أن تتبع وبصورة طبيعية الجزائر، نظرا لعلاقات العمال المهاجرين الدائمة مع عائلاتهم الموجودة في الجزائر.[1]

في سنة 1955م قام "عبان رمضان" بتعيين "صالح الوانشي"[2]، مسؤولا عن فدرالية فرنسا لجبهة التحرير(F.L.N)، وهي الفترة التي كان "عبان رمضان" قد بدأ يبرز فيها على الساحة ويتسلم مقاليد الأمور ويبعث بممثلين للجبهة في الخارج، وكان من الممكن أن تنهي الكيفية التي تم بها تعيين "الوانشي" مسؤولا عن الفدرالية بفرنسا إلى صراعات، لولا ان الرجل كان يقدم نفسه دون التصريح بأنه القائد رغم رسالة تعيينه، والرسالة تؤكد على أنّه صار الاتصال الوحيد مع مدينة الجزائر وعلى أن "أحمد دوم" (رضا)، هو الوحيد الذي يمكن ان يتصل به، وقد شعر الأعضاء الفدراليون بالإهانة لما احتوته الوثيقة بعد كل مجهوداتهم المبذولة لميلاد الفدرالية، غير أن "صالح الوانشي" وفق في تجنب كل النزاعات كونه لم يتقدم بصفته قائدا كبيرا لكن كمجرد رابط مع مدينة الجزائر، وبذلك عرّف صلاحياته للجنة الفدرالية: أن يكون (اتصالنا) مع مدينة الجزائر وأن يتكفل بالجريدة ويحاول كسب اليسار الفرنسي، وبذلك تواصل العمل كالمعتاد بصورة جماعية.[3]

يبدو أن تعيين "عبان رمضان" لصالح الوانشي، كان تعبيرا عن الاهتمام المزدوج المتمثل في إعطاء ضمانات عن حسن النية لمختلف التيارات الوطنية وضمان دعم جزء من الرأي العام الفرنسي، فكان الوانشي ممثلا لما كان يسمى وقتها بالمسيحيين الاجتماعيين الذي كان "أندريه ماندوز"[4] رئيسهم" البارز وكذلك مجموعة الليبراليين.[5]

ان السيطرة على فدرالية فرنسا ومنطقة الجزائر العاصمة مثلت بالنسبة لكلا الرجلين (بوضياف وعبان) وللأسباب نفسها، رهانا أساسيا في قيادة الثورة، والظاهر أنه في سنة 1955م كان "عبان رمضان" هو المتفوق

---

[1] المصدر نفسه، ص 27.

[2] صالح الوانشي: مناضل قديم، بدأ يتدرج في المناصب السياسية منذ أن كان مسؤولا في الكشافة الإسلامية بمنطقة القبائل، ثم على مستوى القطر الجزائري، أصبح عضوا في حركة الانتصار(1953-1954م)، اشرف على جريدة "صوت الشباب" بالفرنسية، عينته جبهة التحرير الوطني مسؤولا لفدرالية الجبهة بفرنسا سنة 1955م، وبعد مؤتمر الصومام أصبح عضوا في المجلس الوطني للثورة، اعتقل في فرنسا سنة 1957م (ينظر: سعدي بزيان: المرجع السابق، ص82).

[3] أحمد دوم: المصدر السابق، ص- ص 120-122.

[4] أندري مندوز: (1916-2006م) جامعي وصحفي مناهض للفاشية والاستعمار، مؤسس يومية "المسيحي السابع"، تولى مهام التدريس في جامعة الجزائر منذ سنة 1946م، ناضل من اجل استقلال الجزائر مع العديد من المثقفين أمثال فرانسوا موررياك ولويس ماسينيون، انضم بعد اندلاع الثورة إلى جبهة التحرير الوطني، القي عليه القبض في شهر نوفمبر سنة 1955م، عاد إلى التدريس بعد الاستقلال في عهدي بن بلة وهواري بومدين (ينظر: فاتح زياني: المرجع السابق، ص72).

[5] دحو جربال: المرجع السابق، ص 30.

ضمن فدرالية فرنسا ولكن في المقابل لم تعزز هزيمة جماعة بوضياف بالضرورة مواقف ممثل الجزائر في العاصمة، ولم تعترف (جماعة الأربعة)، الفدراليين الذين عينوا أنفسهم بأنفسهم، بالوانشي اعترافا تاما.[1]

مع زيادة القوة العددية في الجبهة قررت اللجنة توسيع القيادة، لينظم إلى هذه اللجنة كل من "الطيب بولحروف"[2] و"حسين منجي"[3] "وأحمد طالب"[4]، وإذا كان انضمام العناصر الجديدة قد تم بطريقة الاختيار فقد التمس الأربعة موافقة الهيئات العليا، ليعلن مبعوث اللجنة عن تركيبتها خلال محادثاته مع بوضياف في إيطاليا، الذي أبدى بعض التحفظ بخصوص "بولحروف"، غير أن اللجنة في مجموعتها كانت ترى أن خلافات حركة الانتصار(M.T.L.D) القديمة تجاوزها الزمن ولا مكان لها في المقاومة المسلحة، فكانت اللجنة الفدرالية بفرنسا تضم ثمانية أعضاء متساوون في المسؤولية.[5]

اجتمعت اللجنة الفدرالية من أجل انتخاب المسؤولين عن المنظمة السياسية ومسؤولي التنظيم شبه العسكري، وكان الإجماع على خيار التصويت السري، وجاء قرار الصندوق ليضع "غراس" على رأس التنظيم السياسي و"أحمد دوم" على رأس التنظيم شبه العسكري، وبعد الانتهاء من التصويت جاء تعيين بقية الهياكل على النحو التالي:

التنظيم السياسي: غراس/المساعدان: مشاطي وبن سالم.

التنظيم شبه العسكري: أحمد دوم/الطباعة والمالية: مونجي/العلاقات مع الخارج: أحمد طالب.

العلاقات مع مدينة الجزائر: الوانشي/لجنة المثقفين الجزائريين: بولحروف.[6]

---

[1] المرجع نفسه، ص 32.
[2] الطيب بولحروف: من عنابة، مناضل في حزب الشعب الجزائري خلال الحرب العالمية الثانية، عضو اللجنة المركزية (1951-1954م)، عضو اللجنة الفدرالية لجبهة التحرير الوطني بفرنسا (1956-1957م)، ممثل جبهة التحرير الوطني في سويسرا(1958م)، وفي روما (1959-1962م)، بعد الاستقلال عين سفيرا في روما ثم بلغراد، وفي ليما أيضا (ينظر: محمد حربي: جبهة التحرير الوطني، المصدر السابق، ص333).
[3] منجي: عضو اللجنة المركزية (1953-1954)، عضو اللجنة الفدرالية لجبهة التحرير الوطني (1957-1960)، سفير في باماكو سنة 1980م (ينظر: محمد حربي: المصدر نفسه، ص 339).
[4] احمد طالب: ولد سنة 1932م، له توجه عربي إسلامي، مثقف باللغتين العربية والفرنسية، خدم الحركة الطلابية وهو من مؤسسي الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، درس الطب في باريس وخدم الثورة التحريرية في صفوف فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، ادخل السجن في فبراير سنة 1957م إلى سبتمبر 1961م، اشتغل مع الحكومة المؤقتة كممثل لها في القاهرة، في شهر جانفي سنة 1962م، بعد الاستقلال أصبح أستاذ في كلية الطب، بعدها انخرط في السلك السياسي فعمل وزيرا للإعلام ثم وزيرا للخارجية سنة 1982م (ينظر: فاتح زياني: المرجع السابق، ص70).
[5] علي هارون: المصدر السابق، ص 29.
[6] أحمد دوم: المصدر السابق، ص- ص 139-140.

ألقي القبض على "مشاطي" ومن بعده بأيام وتحديدا يوم 28 أوت تم إلقاء القبض على كل من "بن سالم وغراس"، وكذلك "عبد الكريم سويسي" نائب مسؤول منطقة، باريس ليبقى "أحمد دوم" الوحيد الأقدم ضمن المجموعة حرا، فكان عليه تحمل المسؤولية لأنه الوحيد المطلع على هيكلة الفدرالية ونشاطاتها.[1]

في شهادة موقعة بتاريخ مارس 1956م، من طرف السيد "محمد خيضر"-رئيس الوفد الجزائري في لجنة تحرير المغرب العربي- أن الوفد الجزائري بالقاهرة يقرر أن السيد احمد دوم (رضا)، قد انتدب من قبل جبهة التحرير(F.L.N) ليكون ممثلا لها بفرنسا، وذلك بناء عل التعليمات التي تلقاها الوفد من اللجنة المركزية للجبهة(F.L.N).[2] بعدها جاء التفكير في إنشاء لجنة تنظيم تحت سلطة مسؤول عضو في لجنة الفدرالية، تضم رؤساء المقاطعات الكبرى في فرنسا، التي أصبح اسمها (ولايات)، غير أن ما وقع يوم 22 أكتوبر 1956م من قرصنة الطائرة واختطاف الزعماء الخمسة، المتوجهين من الرباط المغربية نحو تونس، ليخرج بذلك كل من(ايت أحمد وبن بلة وبوضياف وخيضر) إثر هذه العملية من المعركة، لتبقى لجنة التنسيق والتنفيذ (CCE) في الجزائر، السلطة الوحيدة التي تقدم لها الفدرالية الحساب، وفي اليوم التالي لعملية الاختطاف وصل إلى باريس "عبد المالك تمام" موفدا من قبل "عبان رمضان"، حاملا معه أول نص يصل إلى فرنسا لأرضية الجبهة (F.L.N)، التي تحمل اسم "ميثاق الصومام"، والوثيقة كانت أساسية لدرجة جعلت لجنة الفدرالية تنشغل بنشرها فورا داخل المنظمة وعلى أوسع نطاق، وبتاريخ 17 نوفمبر 1956م تم توقيف "أحمد دوم" لتكون بذلك لجنة الأربعة التي تشكل القيادة الثانية للجبهة بفرنسا، قد وجدت نفسها كاملة في سجن "لاسانتي".[3]

ولأنّ الكفاح عملية متواصلة لا تتوقف عند شخص أو مجموعة تولى "صالح الوانشي"، مسؤولية إدارة لجنة الفدرالية وتكفل "بولحروف" بالإعلام وضم إليه فريقا من المحررين يتكون من (محمد حربي-موسى بولكروة-عبد المالك حبيليس وآخرون)، كما كلف "أحمد طالب" بالاتصال مع الجزائر وتونس والقاهرة والرباط، وكان المهم أن يبقى الاتصال التنظيمي قائما وأن لا تكف الفدرالية على التعبير عن وجودها.[4]

---

[1] علي هارون: المصدر السابق، ص- ص 32-34.
[2] ينظر الملحق رقم:07، شهادة تعيين السيد "أحمد دوم" ممثلا لجبهة التحرير بفرنسا موقعة من طرف السيد "محمد خيضر"، Ministre De L’intérieur :IMPLANTATION METROPOLITAINE DU F.L.N., Op.cit, (s.p)
[3] علي هارون: المصدر السابق، ص 34.
[4] المصدر نفسه.

تم إرسال "محمد لبجاوي"[1] من طرف "عبان رمضان" إلى فرنسا من أجل تنشيط العمل هناك، حيث فرض عليه كسب تأييد الأحرار الفرنسيين وإفهام الرأي العام الفرنسي حقيقة القضية الجزائرية، كما كان عليه توظيف الضباط الجزائريين في الجيش الفرنسي قصد معرفة ما تخطط له فرنسا من عملياتها ضد الجزائريين في الجزائر، وتصفية الحساب نهائيا مع "مصالي الحاج"، غير أن السيد "محمد لبجاوي" كان يهدف أساسا إلى نقل الثورة إلى أرض فرنسا وزرع الرعب في الأوساط الفرنسية، عن طريق تدمير محطات المترو والحافلات حتى يجبر الفرنسيون على المشي على الأقدام، والهدف من ذلك ليس القضاء على الفرنسيين وإنما تحسيسهم بخطر العمليات التي تقوم بها فرنسا في الجزائر.[2]

إذن تم تعيين "محمد لبجاوي" ليحل محل "صالح الوانشي" قصد ضمان السيطرة النهائية على الفدرالية، فوصل" لبجاوي" نهاية شهر ديسمبر سنة 1956م، ومعه "المهداوي حسين" نائبا له، ولكنه كان مصحوبا بكل من (بن سيام بن يوسف وسيد علي مبارك)، ولم يمض وقت طويل حتى وقعت بتاريخ 26 و27 فيفري 1957م كارثة في صفوف قيادة جبهة التحرير الوطني (F.L.N) بفرنسا حيث تم القبض على "محمد لبجاوي".[3] و"احمد طالب" ومضيفهما "إبراهيم سيد علي مبارك" بالدائرة السادسة عشر(16)، شارع (اناتول دو لافورج)، وبتزكية من "كريم بلقاسم" تولى "الطيب بولحرف" القيادة المؤقتة للجنة الفدرالية، بانتظار اجتماع لجنة التنسيق والتنفيذ(CCE)، فكانت اللجنة الجديدة مشكلة من (العدلاني- بومنجل- مونجي- سويسي- سعيد بوعزيز).[4]

تصدرت أخبار الإطاحة بالجبهة بفرنسا عناوين الصحف الفرنسية، وبدأت التساؤلات على مستوى القاعدة، حول السهولة التي تحدد بها هوية المسؤولين وبالخصوص حول الأسباب التي تجعل الأموال التي يتم جمعها بعد تضحيات كثيرة لا تحمى بالقدر الكافي، كما أدت هذه الاعتقالات إلى حالة من الذعر في

---

[1] محمد لبجاوي: من منطقة القبائل، ولد سنة 1926م بالجزائر العاصمة، كلفه المجلس الوطني للثورة وبتزكية من الشهيد عبان رمضان بالإشراف على رئاسة فدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني سنة 1957م، ولكن مدة رئاسته للاتحادية لم تدم طويلا، حيث ألقت عليه القبض مصالح الأمن الفرنسية وأودعته سجن فران المشهور، ثم سجن لاسانتي، حيث قضى ثلاثة سنوات تقريبا، عاش في المنفى طيلة حكم بومدين (ينظر: سعدي بزيان: المرجع السابق، ص- ص 80-81).

[2] Alistair Horne : Histoire de la guerre d’Algérie, Alger : éditions DAHLAB , 2007, p-p 244-245.

[3] يقال أنه تراخى بعض الشيء في الالتزام باليقظة في باريس، حيث ارتكب فيها أخطاء كثيرة، من الاتصالات المكثفة وعقد اجتماعات دون أخذ الاحتياطات الكافية، وتسجيل عناوين وأرقام هواتف بشكل واضح في أجندته (ينظر: عمر بوداود: من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل، خمس سنوات على رأس فدرالية فرنسا (1957-1962)، تر: محمد بكلي، الجزائر: دار القصبة، 2007، ص 160).

[4] دحو جربال: المرجع السابق، ص 36.

أوساط الطلبة (الاتحاد العام للطلبة الجزائريين) لأنهم أبلغوا أنه بحوزة "بجاوي" قائمة تذكر أسماء رؤساء هذه المنظمة فاختفوا جميعهم.[1]

رغم كل الضربات العنيفة واصلت اللجنة الفدرالية عملية التنفيذ والهيكلة في صفوف المهاجرين الجزائريين بفرنسا، في انتظار قرار لجنة التنسيق والتنفيذ(CCE)، وعندما سلم بولحروف المهام للمسؤول الجديد كانت مختلف القيادات التي تعاقبت منذ أول نوفمبر 1954م على رأس الجبهة بفرنسا قد أنجزت عملا كبيرا، فالقوة العددية بلغت ألفي شخص (2000)، وكشف التقرير المالي عن استلام مداخيل شهرية بلغت (23 مليون فرنك).[2]

وصل السيد "عمر بوداود"[3] إلى باريس في شهر جوان من سنة 1957م، واجتمع بكل من (الطيب بولحروف)، قدور(عمار العدلاني)، ومنجي(زين العابدين) وعبد الكريم(سويسي) وسعيد (رابح بوعزيز)، وكشف لهم عن رسالة التعيين الصادرة عن لجنة التنسيق والتنفيذ(CCE)[4]، وتنحصر مهمة "عمر بوداود" كما حددها "عبان رمضان" في ثلاثة نقاط هي (التحكم في أوضاع المهاجرين الجزائريين المقيمين في فرنسا- تعزيز مالية الجبهة(F.L.N)- نقل الكفاح المسلح إلى أراضي الخصم) وكان تحقيق هذه الأهداف يعتمد على تشكيل قيادة منسجمة ومتينة، فتغيرت تشكيلة اللجنة بعد حوالي 15 يوما من وصول "عمر بوداود"، حيث غادر "بولحروف" فرنسا ربما لأنّه وقع في تصادم لعدم تأكيده في المنصب الذي كان يشغله لمدة أربعة أشهر، وبعد بولحرف تبعه "بومنجل"؛ حيث توجّه الرجلان إلى تونس ليكونا تحت تصرف لجنة التنسيق والتنفيذ(CCE)، وبعد إلقاء القبض على "سويسي" خلال شهر أوت سنة 1957م، انحصر عدد أعضاء اللجنة الفدرالية في أربعة أعضاء، وباقتراح من "منجي" و"العدلاني" و"بوعزيز"، قررت اللجنة ترقية عضوين جديدين هما "مسعود قدروجي" و"محمد حربي" ليصل بذلك عدد الأعضاء إلى ستة أعضاء.[5]

---

[1] المرجع نفسه.

[2] علي هارون: المصدر السابق، ص 36.

[3] عمر بوداود: ولد بسيدي داود، بلدية بغلية، بتيزي وزو، بتاريخ 05 ماي 1924م، التحق بحزب الشعب خلال الحرب العالمية الثانية، التحق بالمنظمة الخاصة كمسؤول على مستوى دائرة القبائل السفلى، التحق بفرنسا في مطلع الخمسينات حيث أدركته ثورة التحرير1954م، انضم إلى جبهة التحرير الوطني التي أرسلته إلى المغرب ليساهم في تأسيس اتحادية هناك، عين سنة 1957م على رأس فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، وبذلك أصبح عضوا في مجلس الثورة بدءا من صائفة نفس السنة (ينظر: محمد عباس: فرسان...الحرية، المرجع السابق، ص103).

[4] ينظر الملحق رقم:08، وثيقة تعيين السيد "عمر بوداود"على رأس فدرالية فرنسا لجبهة التحرير موقعة من طرف السيد "عبان رمضان"، عمر بوداود: المصدر السابق، (د- ص).

[5] عمر بوداود: المصدر السابق، ص- ص 99- 101.

وبحلول سنة 1958م تم الإفراج عن كل من "عبد الكريم سويسي" و"منجي"، فعادا إلى شغل وظائفهما في اللجنة الفدرالية وتم نقل كل من "محمد قدروج" و"عبد الكريم منصوري" إلى المغرب، ليبقى الأعضاء الفدراليون الأربعة (بوداود- هارون- بوعزيز- سويسي)، وفي شهر مارس من سنة 1958م، تم نقل "علي هارون" إداريا إلى اللجنة الفدرالية من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ(CCE) لتواصل اللجنة الفدرالية الخماسية[1] المشكلة من (بوعزيز-هارون-العدلاني-سويسي-بوداود)أداء مهامها.[2]

وافقت لجنة التنسيق والتنفيذ (CCE) على التركيبة النهائية للجنة الفدرالية[3]، فكان على رأسها السيد "عمر بوداود"، وفي التنظيم السياسي المناضل المحنك "قدور العدلاني" وكان "سعيد بوعزيز" رئيسا للمنظمة الخاصة (L'OS)، و"علي هارون" في الصحافة والإعلام بعد تحويله من تونس وكلف "عبد الكريم سويسي" المفرج عنه حديثا بالمالية في الفدرالية، وهذه اللجنة الخماسية هي التي ستواصل العمل حتى الاستقلال[4]، استطاعت هذه المجموعة تسيير أمور الفدرالية لمدة أكثر من أربع سنوات، بفضل الانسجام السائد بين أعضائها وحسهم بأهمية المسؤولية المنوطة إليهم، ما جعل الفدرالية تقدم مساهمة ثمينة في إنجاح الثورة، ما يفسر لنا قرار المجلس الوطني للثورة الجزائرية(C.N.R.A)-أثناء دورته المنعقدة في مابين شهري ديسمبر 1959م وجانفي 1960م- ترقية فدرالية فرنسا قانونيا إلى مرتبة "الولاية"، تمثل لدى المجلس الوطني للثورة الجزائرية (C.N.R.A) من طرف خمسة ممثلين في المرتبة نفسها مع بقية الولايات الست داخل الجزائر.[5]

بعد تفكير معمق قررت إدارة الفدرالية نقل مقرها إلى "ألمانيا"، في ربيع سنة 1958م، وهو القرار الصادر بعد تفكير وتحليل للتجارب السابقة التي مرت بها اللجان الفدرالية واللجنة الحالية، فتبيّن أن المسؤولين الفدراليين السابقين الذين ألقي عليهم القبض واحدا تلو الآخر، ولم يوفق أي منهم في الصمود لأزيد من ستة أشهر، سببه أن الشرطة الفرنسية عندما تتوصل إلى التعرف إلى أحد الأعضاء الفدراليين لا تسارع في القبض عليه؛ بل تضاعف من عمليات متابعته لتجمع المعلومات عن مختلف اتصالاته وأماكن التجمع والمخابئ، فتقوم بنسج شبكتها بكل صبر، وعندما تقرر التدخل فإنها تقبض على كل المجموعة فكان يجب استخلاص "العبرة" من كل ذلك، وبدا واضحا أن بقاء الفدرالية واستمرارية نشاطها مرهون بوضع إدارتها

---

[1] ينظر الملحق رقم:09، صورة القادة الخمسة لفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا(1957-1962م)، علي هارون: المصدر السابق، (د- ص) .

[2] عمر بوداود: المصدر السابق، ص، ص 149، 154.

[3] ينظر الملحق رقم:10، مخطط توزيع المسؤوليات ضمن اللجنة الفدرالية لفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، عمر بوداود: المصدر نفسه، ص 250.

[4] علي هارون: المصدر السابق، ص 54.

[5] المصدر نفسه، ص- ص 154-155.

بعيدا عن مصالح القمع الفرنسية، فكان ضروريا مغادرة التراب الفرنسي على الأقل لمدة متقطعة والتمركز خارجا، شريطة الاحتياط بالبقاء على اتصال دائم بالتنظيم وقد بسطت هذه الفكرة للجنة التنسيق والتنفيذ (CCE) في تونس، فوافق الباءات الثلاثة (بلقاسم، بوصوف، بن طوبال) كما وافق "أوعمران" على الفكرة، أما "بوصوف"[1]، فانه أبدى ثقة متحفظة لهذا المقترح، وحمل الأعضاء الفدراليون مسؤولية هذا الأمر وطالبهم بتقارير للمحاسبة.[2]

بعد مغادرة باريس قصد الاستقرار في ألمانيا (جمهورية ألمانيا الفدرالية)، اقتضت ضرورة تواجد السلطة قريبا من المنظمة إقامة جهاز للمناوبة يسمح بتواجد مسؤول واحد على الأقل إلى ثلاث مسؤولين في باريس، كما تضمن الجهاز إمكانية إحضار مسؤول إلى باريس في ظرف أربع وعشرين ساعة(24 سا)، إذا تبين بأن حضوره كان ضروريا، وبهذه الطريقة تسلم اللجنة في أسوأ الحالات من الوقوع كاملة في أيدي الشرطة.[3]

تجدر بنا الإشارة إلى أن جبهة التحرير الوطني (F.L.N) بفرنسا كانت تهدف إلى:

_ إظهار الجبهة(F.L.N) كتنظيم قوي، حاضر ومغروس بقوة في الجزائر، هدفه في ذلك إثبات انه الممثل الوحيد والشرعي للشعب الجزائري، وعلينا الإقرار أن جهود جبهة التحرير (F.L.N) لم تذهب سدى بل أنها استطاعت فرض نفسها على الرأي العام.

_ السعي للوصول إلى التأثير على نفسية الفرنسيين بإتباع ما أمكن من سبل، فعمل مسيرو فدرالية الجبهة بفرنسا على إيصال نواياها إلى متتبعيها في العاصمة الباريسية، كما أنهم لم يتوانو في الإعلان بصفة واضحة في تقرير مبعوث إلى الجزائر العاصمة يقول: "ينبغي تشجيع ومساعدة، في حدود إمكانياتنا كل المؤسسات التي يمكنها مساعدتنا في إطار إسهامها في تطوير روح الانهزامية والتخلي عن الجزائر في وسط الفرنسيين".[4]

المطلب الثالث: تنظيم فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا

---

[1] عبد الحفيظ بوصوف: مسؤول دائرة حركة الانتصار في سكيكدة، ثم في تلمسان(1952-1954م)، عضو لجنة ال22(1954م)، المسؤول المساعد للمنطقة الخامسة(وهران)(1954-1956م)، عقيد قائد للولاية الخامسة (1956-1957م)، عضو لجنة التنسيق والتنفيذ (1957-1958م)، وزير العلاقات والمواصلات(1958-1959م)، اضطلع بأعباء مديرية التسليح انطلاقا من سنة 1960(ينظر: محمد حربي: جبهة التحرير الوطني، المصدر السابق، ص346).

[2] عمر بوداود: المصدر السابق، ص- ص 159- 161.

[3] المصدر نفسه، ص161

[4] Ministère De L'intérieur: IMPLANTATION METROPOLITAINE DU F.L.N. ,Op.cit, p27.

ألقت لجنة التنسيق والتنفيذ (CCE)على عاتق فدرالية الجبهة بفرنسا مسؤولية تحقيق أهداف جبهة التحرير (F.L.N) في ارض العدو، وهو دور استراتيجي يبين أهمية الفدرالية بفرنسا في دفع عجلة الكفاح من الخارج، فكان لزاما على الفدرالية أن تضع لنفسها تنظيما محكما يساعدها في مهمتها.

كان على كل قسم وكل خلية وضع خطة وتحديد أهداف لها، لان جبهة التحرير(F.L.N) بفرنسا كانت تسعى إلى غرس جذورها في كل مكان، حيث يمكنها خلق مراكز نشطة وحيوية، في المصانع والمقاهي، المطاعم المسيرة من طرف مسلمين جزائريين، خاصة في القطاعات التي تشكل تمركزا كبيرا للعمال أو ذات الأهمية التقنية والإستراتيجية من اجل أن تكون قادرة على التفوق، فكان بذلك توظيف الأعضاء الجدد يعتبر من المهام الأكثر أهمية التي تسعى جبهة التحرير(F.L.N) إلى تحقيقها، تارة عن طريق الإقناع وتارة بالترهيب، فكان الدخول في صفوفها يعتبر "حقا وواجبا على كل جزائري".[1]

تمكنت فدرالية جبهة التحرير(F.L.N) بفرنسا تدريجيا، من وضع هيئة تابعة لها على مستوى كل حي، بعد جمع المهاجرين بفرنسا، بدءا بالذين يسكنون الفنادق، ثم الذين يعيشون في شبه قاعات النوادي، وعددهم كثير وقتها، ثم الذين يعيشون في شققهم الخاصة، فساد جو من الثقة على مستوى الفنادق والنوادي، وبما أن الكل يعرف بعضه بعضا، والكل عضو في الجبهة (F.L.N)، فقد نشأت أخوة وتضامن كبيرين في الوسط بعدما زال ذاك الشك والتحفظ الذي كان عند الكثيرين[2]، وبالتالي تم وضع قاعدة تضامنية متينة منذ سنة 1957م، غير أن سنة 1958م هي السنة التي ستعرف هيكلة القسم الأكبر من المهاجرين الجزائريين بفرنسا، حيث صار التنظيم يتمتع بمجموعات للصد مكلفة أساسا بحمايته للرد على تجاوزات الشرطة والهجمات المسلحة التي يقوم بها المصاليون.[3]

كانت الفدرالية تتكون من 12 إلى 18 عضو، كإطارات دائمة في الحركة، وعضويتهم تكون في سرية تامة، ولا وجود لأية وثيقة تثبت هذا الانتماء، غير أن المعلومات المتوفرة توحي بان إدارة الفدرالية تتكون من: 1/ مسؤولون مكلفون على المستوى الوطني، بالدعاية والصحافة والمالية

2/ مسؤولون جهويون يقومون بتوجيه ومراقبة نشاطات مقاطعاتهم.[4]

بدأ نظام جبهة التحرير(F.L.N) يتسع عبر فرنسا، وكان المجهود المبذول متواصلا من أجل بسط نفوذ كامل وصارم على الجالية بفرنسا، فكان لابد من ترتيبها في أصناف حسب درجات إيمانهم بالقضية وقدرتهم

---

[1]Ibid , p18.

[2] محند اكلي بن يونس: المصدر السابق، ص48.

[3] عمر بوداود: المصدر السابق، ص 106.

[4] Ministre De L’intérieur: IMPLANTATION METROPOLITAINE DU F.L.N. ,Op.cit, p-p10-11.

على الالتزام وقابليتهم للكفاح، كما أن التصنيف المعمول به يسمح للمجند الجديد عند انتقاله من صنف إلى آخر بتقوية إرادته وترسيخ أفكاره، والوقوف على حدود إمكانياته، وهكذا فان العنصر المجند حديثا يمر عموما عبر مراحل متتابعة : متعاطف، فمنخرط ثم مناضل.[1]

تمثل فئة "المتعاطفين" القوة العددية الأكبر بالنسبة للجبهة (F.L.N)، أي حوالي 50 %، والمتعاطف هو الذي يطلب أو يقبل الانضمام إلى جبهة التحرير(F.L.N)، ويحضر الاجتماعات المنعقدة على مستواه، ويقرأ وينشر كتابات المنظمة، ويهتم عموما بتدرجه في النضال، كما يدفع اشتراكاته ويقبل بانضباط جبهة التحرير (F.L.N) وسلطتها، كما يمثل المتعاطفون حماية لابد منها للمناضلين في ظل غياب الشعب، فهم يمثلون ستار للمناضلين الملتزمين خاصة الإطارات منهم والمجموعات المسلحة، وإذا ترقى المتعاطف درجة صار "منخرطا"، وتعد هذه مرحلة فرز يتم خلالها اختيار المناضلين من بين المنخرطين، وإضافة إلى المقاييس التي يفترض أنها تتوفر في المتعاطفين فان المنخرطين يقبلون المشاركة في التكوين النظري والعملي الذي يسمح حسب الحاجة بانتقاء أفضل العناصر وترقيتهم إلى مناضلين، فالمتعاطفون مؤطرون من طرف المنخرطين بخدمات جليلة في مجال أمن الإطارات التي يتم اختيارها حتما من بين المناضلين، غير أن "المناضلين" هم الذين لعبوا دورا رئيسيا في الفدرالية بفرنسا، وكانوا ينجزون مختلف المهام الخطيرة، ما جعلهم العنصر المحرك للجالية الجزائرية التي كانوا طليعتها في المعركة.[2]

تم تكوين هيئات جبهة التحرير الوطني (F.L.N) بفرنسا على الشكل التالي:

في البداية تم تقسيم التراب الفرنسي إلى خمس ولايات[3] بمساحات غير متساوية، وكل ولاية تتكون من اثنين إلى أربع دوائر، وكل دائرة مقسمة إلى مناطق أو قسمات، وكل قسمة تحتوي على أعداد مختلفة من المناضلين (من 100 إلى 200) موزعة إلى مقاطعات، وهي القاعدة الأساسية للحركة حيث تضم 30 شخصا، مجتمعين في أفواج وخلايا.[4]

وحسب السيد "محند اكلي بن يونس" فان تكوين هيئات جبهة التحرير (F.L.N) بفرنسا هو كالتالي:

_ الولاية: تضم عمالتين إلى ثلاث أو منطقة أوسع واحدة.

_ العمالة أو المنطقة الأوسع: تظم منطقتين أو ثلاث / _ المنطقة: تظم ناحيتين أو ثلاث

---

[1] علي هارون: المصدر السابق، ص.62

[2] المصدر نفسه، ص- ص62- 63 .

[3] ينظر الملحق رقم:11، خريطة توضح تقسيم التراب الفرنسي من طرف فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا إلى خمس ولايات، Ministre De L'intérieur: IMPLANTATION METROPOLITAINE DU F.L.N. ,Op.cit, (s.p)

[4] Ministre De L'intérieur: Ibid, p12

_ الناحية : تظم ثلاثة قطاعات أو أربعة / _ القطاع أو الدائرة: يظم ثلاث أو أربع قسمات

_ القسمة: تظم ثلاثة أو أربع أفواج /_ الفوج : يظم ثلاث أو أربع مجموعات

_ المجموعة : تظم ثلاثة أو أربع خلايا، الخلية الأولى بثلاث مناضلين، الخلية الثانية بخمسة منخرطين والخلية الثالثة بخمسة متعاطفين.[1]

كما نلاحظ فان الهيئات تبدو منظمة ومرتبة من القاعدة إلى القمة، وهذا عملا بمعايير الأمن الصارمة والفعالة، ويأتي موقع الخلية ضمن هذه الهيكلة على مستوى الناحية ويرأس قائد الناحية بشكل من الأشكال كل الهيئات القاعدية، بما فيها التنظيمات الأخرى التابعة لها مثل مجموعات الصدام القتالية، والتجار ولجان الصحة والقضاء، ويقدم تقاريره أثناء الاجتماعات التي تعقد مرحليا والمسماة بـ 'اجتماعات لجنة المنطقة' التي يلتقي فيها كل قادة النواحي، كذلك قادة المناطق، وهم مطالبون بتقديم تقاريرهم لمسؤول العمالة أو المنطقة الأوسع أثناء اجتماع لجنة المنطقة، ويجتمع قادة المناطق تحت رئاسة قائد العمالة الذي تقدم له التقارير، وهكذا لنصل إلى لجنة الولاية التي تعتبر أعلى هيئة على مستوى التنظيم، حيث يجتمع مسؤولوا العملات تحت رئاسة قائد الولاية، أما قائد الولاية فانه يبقى على اتصال مباشر مع منسق تعينه اللجنة الفدرالية الذي يقدم له تقاريره، وأحيانا يعين لهذا المنسق مراقبون يساعدونه، وتجدر الإشارة إلى أن كل الهيئات تخضع لرقابة منتظمة على كل مستوياتها.[2]

في كل رتبة نجد مسؤولا يساعده مساعدان، الأول يكون مسؤولا عن الدعاية والثاني يكون مسؤولا ماليا، وتتم الاجتماعات على مستوى الولايات كل شهر، حيث يتم إعطاء مبادئ توجيهية وطرح مواضيع الدعاية، وفي هذا الصدد تقوم الإدارة بتوزيع عدد محدود من (المنشور الداخلي)، الذي يبدي كل مسؤول رأيه فيه.[3]

كانت المبادئ التي تقود التنظيم والتي حيرت الشرطة الفرنسية المكلفة بالقضاء عليه هي: (التدرج – الانضباط – مركزية وإجبارية تقديم التقارير في تاريخ معين، والتنسيق مع مختلف القيادات على مستوى الولايات)، وإلى جانب هذه المبادئ كان هناك النشاط على المستوى الداخلي، فكانت النشرات الداخلية واللوائح التنظيمية والمنشورات والنداءات والبلاغات تنقل إلى كل خلية، حيث يتم تبادل الرأي لإيجاد محل

[1] محند اكلي بن يونس: المصدر السابق، ص 49.
[2] المصدر نفسه، ص، ص 49،50.
[3] Ministère De L'intérieur: IMPLANTATION METROPOLITAINE DU F.L.N.,Op.cit, p12.

التوافق، وعلى مستوى المناضلين والسلطات العليا، كان يتم دراسة التقارير [1] التي كانت تتعرض منهجيا إلى حالة التنظيم والاستعلامات والمالية.[2]

سعت جبهة التحرير الوطني(F.L.N) لحماية تنظيمها، فوضعت نظاما لتقاطع مختلف عناصرها، فرؤساء الجبهة يبقون مجهولين بالنسبة للمجندين الذين لا تربطهم علاقات إلا مع مسؤوليهم المباشرين، ولأن المناضل يصبح مهددا منذ التحاقه بتنظيم الجبهة (F.L.N) بفرنسا مما يستوجب منه الحذر، فعليه إخفاء صفة عضويته في المنظمة، ويكون المسؤولون المباشرون وحدهم مخولين لمعرفة هويته، وعلى المناضل أن لا يظهر نفسه دون سبب، كما لا يمكنه امتلاك أي ملفات قد تعرضه أو تعرض التنظيم للخطر... وكل من يخالف هذه الأوامر والتعليمات يتم إقصاؤه.[3]

لم يكن تقسيم التراب الفرنسي يتم طبقا للتقسيم الجغرافي، وإنما لكثافة تجمعات العمال المهاجرين، ما يتطلب احترام عدة مبادئ هي: التوزيع المتساوي للمهام، التوازن في الوسائل البشرية وتعادل المسؤوليات في كل مستوى ابتداء من (الخلية) إلى القمة (الولاية)، وبذلك يكون مجموع الأعضاء سنة 1957م ضمن الجبهة (F.L.N) قد وصل إلى عشرين ألف (20 000) عضو موزعين على ثلاثة مناطق: (باريس وضواحيها ثم منطقة الوسط مع ليون ومرسيليا وأخيرا منطقة الشمال والشرق).[4]

مع امتداد تنظيم الجبهة (F.L.N) التي بدأت تحقق تفوقا ابتداء من سنة 1958م على تنظيم المصاليين، فكانت لديها رقابة شبه كاملة على الجزائريين بفرنسا، وأصبحت الجبهة تتكون من أربع ولايات سنة 1958م، وستة سنة 1959م، وبلغت سبعة سنة 1961م غير أن عدد الولايات أو إطلاق لفظ (ولاية) كان اقل أهمية من الضرورة الملحة لتسهيل مهام المسؤولين وتوفير الوقت، وتجنب التنقلات الطويلة والخطرة للإطارات، وكانت كلما زادت القوة العددية زادت الحاجة إلى اللامركزية أكثر، وما كاد مسؤول التنظيم ينتهي من وضع التنظيم الهيكلي حتى وجب تعديله، لان أساليب الشرطة الفرنسية كانت في تطور سمح لها بإعادة رسم النظام الهيكلي للمنظمة في الأشهر الثلاث أو الستة الموالية لوضعه، وذلك بعد توقيف بعض الإطارات وحجز تقارير تنظيمية ومالية معدة شهريا، وعليه يكون الشخصين الأكثر اطلاعا على الحالة التنظيمية للجبهة في فرنسا هما "روجي ويبو" مدير "دي اس تي"[5] و"العدلاني" مسؤول التنظيم.[1]

---

[1] يذكر لنا السيد محمد غفير(المدعو موح كليشي)، أن التقارير تكتب بالأرقام، وان رقمه هو مثلا كان رقم"12"، الذي يشير إلى الولاية الأولى، الناحية الثانية،(مقابلة شخصية).

2 الأمانة الوطنية للمجاهدين: أعمال اتحادية فرنسا لحزب جبهة التحرير الوطني أثناء كفاح التحرير الوطني من سنة 1959 إلى 1962 (مشروع وثيقة)، الملتقى الوطني الرابع لتاريخ ثورة 1954، ص03.

[3] Ministère De L'intérieur: IMPLANTATION METROPOLITAINE DU F.L.N., Op.cit ,p,p 19,29.

[4] علي هارون: المصدر السابق، ص 63.

[5] دي اس تي: مصلحة مراقبة الإقليم، وهي فرع من فروع المصالح الأمنية.

ذكرنا سالفا انه تم تقسيم التراب الفرنسي إلى خمس ولايات، وذلك سنة 1956، وهي كما يأتي:

_ ولاية الشمال[2]: تضم العدد الأقل من المناضلين، حيث بلغ عددهم في شهر أوت من سنة 1956م، حوالي 690 مناضل، وهي مقسمة إلى ثلاث دوائر (الأولى تشمل بلجيكا وتضم قسمتين، والثانية تشمل مقاطعة الشمال، وتضم أربع قسمات، أما الثالثة فهي "بادي–كاليه" وتضم قسمتين).

_ ولاية الشرق[3]: وهي الولاية الأهم، حيث تضم عدد 3646 مناضل وهي مقسمة إلى دائرتين(الأولى تمتد من الاردين إلى مقاطعة المورث والموزيل وتضم 12 قسمة، أما الثانية فإنها تضم الالزاس وأراضي بلفور، وتضم أربع قسمات).

_ ولاية الوسط[4]: تمتد خصوصا على منطقة ليون وتضم حوالي 3106 مناضل، وتضم ثلاثة دوائر(الاولى في منطقة "سافوا" في "دوفيني"، بستة قسمات، والثانية في مقاطعة "لالوار" باربع قسمات، اما الثالثة، ففي منطقة "ليون –غرونوبل" بستة قسمات).

_ ولاية الجنوب[5]: هذه الولاية تضم الجنوب والجنوب الغربي، بحوالي 2612 مناضل، مقسمة إلى ثلاث دوائر(الأولى في الجنوب الغربي وتضم قسمتان في كل من بوردو وتولوز، أما الثانية ففي مرسيليا بسبع قسمات، أما الثالثة فتتمركز في مقاطعة "غارد" بستة قسمات).

_ الولاية الباريسية[6]: تتمركز في الحوض الباريسي، وتمتد إلى "البوفي"، وتجمع حوالي 1678 مناضل، موزعين على أربع دوائر(الأولى تضم مقاطعة "لواز وسان لواز" بقسمة واحدة، والثانية تضم منطقة "سانت–مارن" بقسمة واحدة، والثالثة تضم ضواحي باريس و17 منطقة بقسمتان، أما الرابعة فتضم باقي مناطق الضاحية الباريسية ب 14 قسمة).[7]

ان نظرة سريعة على التقسيم الجغرافي لسنة 1960م، ستبين لنا أن التراب الفرنسي كان مقسما إلى ست ولايات كما يلي : الولاية الأولى تشمل باريس وأحياءها الداخلية، وتغطي 20 دائرة، والولاية الثانية تشمل

---

[1] علي هارون: المصدر السابق، ص- ص63-64.

[2] ينظر الملحق رقم:12، وثيقة توضح مناطق تمركز المهاجرين المنخرطين في الجبهة بفرنسا في ولاية الشمال، Ministère De L'intérieur: IMPLANTATION METROPOLITAINE DU F.L.N., Op.cit ,(s.p).

[3] ينظر الملحق رقم:13، وثيقة توضح مناطق تمركز المهاجرين المنخرطين في الجبهة بفرنسا في ولاية الشرق، Ministère De L'intérieur: Ibid, (s.p)

[4] ينظر الملحق رقم:14، وثيقة توضح مناطق تمركز المهاجرين المنخرطين في الجبهة بفرنسا في ولاية الوسط، Ministère De L'intérieur: Ibid, (s.p)

[5] ينظر الملحق رقم:15، وثيقة توضح مناطق تمركز المهاجرين المنخرطين في الجبهة بفرنسا في ولاية الجنوب، Ministère De L'intérieur: Ibid, (s.p)

[6] ينظر الملحق رقم:16، وثيقة توضح مناطق تمركز المهاجرين المنخرطين في الجبهة بفرنسا في الولاية الباريسية، Ministère De L'intérieur: Ibid, (s.p)

[7] Ministère De L'intérieur: IMPLANTATION METROPOLITAINE DU F.L.N., Op.ci, p-p13-15

محيط باريس، وأما الضواحي الكبرى فكانت هي الخزان البشري للمنظمة، وكانت الولاية الثالثة تغطي وسط فرنسا وهي تعتمد أساسا على تجمعات ليون، وتليها الولاية الثالثة مكرر لتشمل الإقليم الموجود جنوب خط بوردو – نيس، والرابعة تمتد من بريتاني إلى لاموز، تليها الولاية الرابعة مكرر أو ولاية الشرق.[1]

اعتمدت فدرالية جبهة التحرير (F.L.N) بفرنسا على سياسة اللامركزية، فأعطت لكل مسؤول حرية التصرف في اتخاذ القرارات المناسبة دون العودة دوما إلى القيادة العليا للفدرالية بسبب الظروف الأمنية الخطيرة من جهة واتساع الرقعة الجغرافية من جهة أخرى، كما كان الفصل بين الخلايا على المستوى القاعدي للفدرالية ذا فائدة كبيرة، باعتبار أن عدم التواصل بين الخلايا يعمل على حماية المناضلين من الوقوع في قبضة مصالح الأمن الفرنسية، ففي حالة اعتقال أي مناضل على مستوى الخلية لن يتمكن من الاعتراف إلا بأفراد خليته فقط، ولا يمكن الوشاية بأفراد عناصر الخلايا الأخرى الذين يجهلهم مما يسمح بحماية المناضلين الذين يعتبرون المركز العصبي للمنظمة التي من الواجب الحفاظ عليها وبأي ثمن كان.[2]

ذكرنا في موضع سابق أن اللجنة الفدرالية مكونة من خمسة أعضاء، وعلى رأسها "عمر بوداود"، وكل واحد من الفدراليين الأعضاء كان مسؤولا على جزء أو فرع من التنظيم، فكانت المنظمة الخاصة (L'OS) مقسمة إلى ثلاثة فروع (فرع التخريب والنشاط المسلح – فرع المخابرات – فرع الإمداد (الإسناد)) وصل عدد أعضائها سنة 1958م إلى 300 شخص، اغلبهم ضمن مجموعات مسلحة، وتلقوا تدريبا ذا طابع عسكري في قواعد جيش التحرير الوطني(A.L.N) في لعرايش بالمغرب، ومهمة المنظمة الخاصة (L'OS) كانت القيام بعمليات عسكرية كالهجوم المسلح وتخريب المنشات ذات الصلة بالجهد الحربي لفرنسا، وكذا البحث عن المعلومات ومعالجتها، أما مهمة فرع الصحافة والإعلام فتمثلت في نشر أفكار جبهة التحرير(F.L.N) والتعريف بردود الفعل لدى المنظمة ومواقفها إزاء تطورات الأحداث، وكذلك القيام بحملات إعلامية حول واقع كفاح الشعب الجزائري، فتم إصدار نشرات داخلية موجهة للمنظمة، ونشرات إعلامية أو مناشير موجهة عموما إلى الجالية الجزائرية، كما أصدرت صحف باللغة الألمانية أو الإنجليزية لتوزع في عدة دول أوروبية.[3]

وسائل الاتصال: كانت فدرالية الجبهة بفرنسا تابعة للإدارة بالجزائر العاصمة، حيث تم ربط علاقات وطيدة بين التنظيمين، وهي العلاقة التي نشأت بفضل نضام "العلب البريدية"، ففي البداية تحصلت الفدرالية بفرنسا على بريدها عن طريق شخص يدعى (Legros)، وهو يقيم في مقهى يسيره احد أعضاء جبهة التحرير (F.L.N)، وكان أساس هذا النوع من الاتصال كالتالي:

---

[1] علي هارون: المصدر السابق، ص64.
[2] فاتح زياني: المرجع السابق، ص 85.
[3] الأمانة الوطنية للمجاهدين: المرجع السابق، ص- ص11-12 .

تضع جبهة التحرير(F.L.N) بريدها في ظرف مغلق وتسلمه لإحدى المتعاطفات معها، وهي من العاصمة الفرنسية، والتي بدورها ترسلها في ظرف مزدوج إلى مراسلة من باريس، هذه الأخيرة توصلها إلى شخص ثالث، الذي يستقبل احد مسؤولي الفدرالية لإعطائه هذه الرسالة، وهذه العملية تدل على التنظيم السري والمحكم الذي يخلو من لفت الانتباه والمخاطرة، لان المراسلين كانوا عبارة عن نساء شابات لا يجلبن أية شكوك، ونشير انه خارج هذه العلاقات المباشرة بين العاصمة وباريس، كانت علب رسائل أخرى متواجدة ببلجيكا وايطاليا.[1]

وأخيرا علينا الإشارة إلى أن فدرالية جبهة التحرير(F.L.N) بفرنسا كانت تتجنب اللجوء إلى المظاهرات في الشارع إلا نادرا، وذلك قصد منع رجال الإدارة الفرنسية أو رجال الحركة الوطنية (M.N.A) من التسلل إلى صفوفها، لهذا نجدها قد اتخذت احتياطات متعددة، منها تجنيد أفراد مكلفين بحراسة من ينتمون إلى نفس الدوار أو البلدية، فهذا النظام الجهوي يسمح كثيرا بمراقبة حركة الأشخاص المشبوهين الذين هربوا من قراهم فرارا من جبهة التحرير(F.L.N).[2]

المطلب الرابع: الفروع التابعة لفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا

- مجموعات الصدام القتالية : ظهرت مع اشتداد عداء وعنف الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A)، حيث وجدت جبهة التحرير(F.L.N) ضرورة وضع الوسائل الكفيلة للرد على المصاليين، فتم بذلك تشكيل "مجموعات الصدام" أو "الجماعات المسلحة" التي أنشئت في العديد من القسمات للقيام بعمليات تأديبية ضد التيار المصالي المعادي للجبهة، وهي عبارة عن خلايا صغيرة، تضم عددا محددا من الأفراد(اقل من 10 أفراد)، وكل جماعة تنشط تحت إمرة قائد الناحية الذي تتلقى منه التعليمات من جهة وتفيده بتقاريرها من جهة أخرى، ولا تربطها أية علاقة مع الهياكل التنظيمية الأخرى (الخلية والفوج والقسمة والقطاع) لضرورة الحفاظ على سرية التنظيم، ولا يمارسون نشاطهم إلا خارج حدود مناطق إقامتهم.[3]

من مهام هذه المجموعات، ضمان امن الأماكن السرية التي يتردد عليها مناضلو الجبهة بكثرة وحماية تنقل الأموال المحصلة عن طريق الاشتراكات، وإيصال الوثائق السرية، كل هذا إضافة إلى الرد على اعتداءات عناصر الحركة الوطنية (M.N.A) ومخبري الشرطة الفرنسية.[4]

---

[1] Ministère De L'intérieur: IMPLANTATION METROPOLITAINE DU F.L.N., Op.cit , p-p 20-21.
[2] Ibid, p 20.
[3] Ibid, p15.
[4] محند اكلي بن يونس: المصدر السابق، ص- ص 56-57.

– لجان القضاء: تتكفل هذه اللجان بمعالجة كل النزاعات القائمة بين الجزائريين التي غالبا ما يكون التجار أكثر الأطراف فيها، فكان القضاة يعالجون مختلف القضايا المطروحة عليهم، فيجدون لها حلولا مقنعة، ويصلحون ذات البين، ويحكمون بالعدل، وتم تنصيب على مستوى كل ناحية لجنتها الخاصة.[1]

– لجان الصحة: أنشئت سنة 1959م للتصدي للمصالح البوليسية المسماة "اجتماعية"، التي نصبتها عمالة الشرطة لكي تتسرب بواسطتها إلى أوساط المهاجرين الجزائريين، ومهمة هذه اللجان هي مراقبة الحالة العامة لفنادق الجزائريين، وعتاد النوم والأثاث، وملاءمة الأمكنة للشروط الصحية، والتأكد من أن الكراء المطلوب غير مجحف، وان لائحة الطعام مطابقة للأسعار المطلوبة، أما مهمتها تجاه العمال الذين هم جميعا مؤطرين بدرجات متفاوتة، فان اللجان كانت تشترط لباسا نظيفا في الأماكن العامة وسلوكا سليما في الفنادق ودفع منتظم للكراء المحدد قانونا.[2]

كانت الجبهة تحث المهاجر الجزائري على أن يكون عزيز النفس قدر استطاعته لأنه يمثل مشروع دولة مستقلة.[3]

– لجنة مساعدة المساجين: بما أن الفدرالية تقف دوما إلى جانب المناضل، فور تعرضه للاعتقال فان النظام كان يتكفل فورا بمتابعة أموره ودعم عائلته، فإذا كانت له تجارة يسيرها فان الجبهة تضمن سيرها الحسن، وهكذا كان المناضلون السجناء يضعون ثقتهم التامة في جبهة التحرير(F.L.N)[4]، فهي تقوم بتقديم الدعم المعنوي والمادي لمناضليها السجناء وعائلاتهم، فتتولى اللجنة إرسال حوالات مالية بشكل منتظم لفائدة عائلات مناضليها السجناء التي تعيش في الجزائر، أما التي تعيش في فرنسا، فيقوم أعوانها بزيارات لها لتفقد أوضاعها.[5]

– سلك المحامين: كان ملحقا باللجنة الفدرالية عن طريق مسؤول الصحافة والإعلام، مكلف بالدفاع عن المساجين ومساعدتهم أمام المحاكم الفرنسية، مع الحرص دوما على وضع محاكمة المناضلين في الإطار السياسي كما ينبغي، وجعلها منبرا لاتهام الاستعمار الفرنسي، ليلعب بذلك سلك المحامين دورا هاما في فضح الجهاز البوليسي والقضائي الفرنسي، كما ساهم في التعريف بصيحة الكفاح التحرري من خلال أصداء المحاكمات العديدة[6]، وتجدر الإشارة إلى انه في البداية تولى الأستاذ "ستيب" (M.Stibbe) مع قرابة عشرة محامين، مهمة الدفاع عن المعتقلين الجزائريين، وقد كان يشرف على مجمع اللبراليين منذ عهد حزب الشعب الجزائري للدفاع عن المناضلين لدى المحاكم الفرنسية، ومع حلول سنة 1958م، واثر العمليات

---

[1] المصدر نفسه، ص- ص51-52.
[2] علي هارون: المصدر السابق، ص- ص76-77.
[3] Linda Amiri : Op.cit, p69
[4] عمر بوداود: المصدر السابق، ص120.
[5] محند اكلي بن يونس: المصدر السابق، ص54
[6] الأمانة الوطنية للمجاهدين: المرجع السابق، ص- ص 12-13.

المسلحة على التراب الفرنسي، قامت فرنسا بحملة اعتقالات واسعة في صفوف المناضلين، فلم يكن الأستاذ "ستيب" يستطيع الاستجابة لطلبات كافة المعتقلين، فاتخذت اللجنة الفدرالية قرارا يقضي بإنشاء "مجمع جزائري للمحامين، وعلى راسه الأستاذ(بن عبد الله) و(مراد اوصديق) و(ولد عودية) و(بن ديمراد) و(فيرجيس)، وكان هذا المجمع تابعا للسيد "علي هارون"، وابتداء من سنة 1960م، تكفل مجمع بلجيكي للمحامين، وخصوصا نذكر المحامي الشاب الأستاذ "سيرج مورو" بمساعدة مجموعة من المحامين الفرنسيين والبلجيك بمهام الدفاع عن المناضلين الجزائريين المعتقلين في سجون شمال وشرق فرنسا.[1]

– الودادية العامة للعمال الجزائريين: تأسست في فرنسا خلال شهر فيفري من سنة 1957م، لتكون امتدادا للاتحاد العام للعمال الجزائريين، ذلك التنظيم الذي أوجده النقابي المعروف "عيسات ايدير"[2]، أنشئت تحت رعاية جبهة التحرير الوطني(F.L.N) التي أرادت الاستفادة من خبرة النقابيين الجزائريين الناشطين في النقابات الفرنسية[3]، وهي تعتبر بمثابة تمثيل للعمال الجزائريين لدى النقابات الفرنسية من اجل الدفاع عن حقوقهم المادية والاجتماعية، وزيادة على مهامها النقابية، كانت مدعوة لدعم عمل جبهة التحرير الوطني(F.L.N) في المجالات السياسية والمادية والاتصالات، وإسكان العناصر الجاري البحث عنها، وكذا تنظيم الدروس المسائية للمهاجرين وإعلام الرأي العام الفرنسي حول الحرب الدائرة في الجزائر، من خلال جريدتها "العامل الجزائري" (L'ouvrier Algérien)، كما أنها لعبت دورا هاما خارج فرنسا في كل من بلجيكا وألمانيا.[4]

– الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) والفرع الجامعي (S.U):

تأسس الاتحاد العام للطلبة الجزائريين المسلمين(U.G.E.M.A) في شهر جويلية سنة 1955م بباريس، خلال المؤتمر الذي جمع الطلبة الفرنسيين مع الطلبة القادمين من الجزائر، يتبنى هذا التنظيم فكرة استقلال الجزائر، ما جعل الشرطة الفرنسية تراقب تحركات أعضائه، لتقوم الحكومة الفرنسية بحله يوم 28 جانفي 1958م، غير أن التنظيم واصل نشاطه في سرية تامة، وبعد المشاورة مع اللجنة الفدرالية تم إنشاء الفرع الجامعي(S.U) الذي اضطلع بمهمة حمل مشعل الاتحاد العام للطلبة الجزائريين المسلمين(U.G.E.M.A) ومواصلة النضال في السرية، وكان "عبد الكريم سويسي"، عضو اللجنة الفدرالية المكلف بالمالية هو المسؤول الأعلى عن هذين التنظيمين، الودادية العامة للعمال والفرع الجامعي(S.U).[5]

---

[1] عمر بوداود: المصدر السابق، ص- ص 121-122.
[2] عيسات ايدير: ولد بقرية جمعة صهاريج قرب تيزي وزو بتاريخ 11 جوان 1915م، من عائلة فقيرة، تلقى تعليمه في قريته ثم في مدرسة الأساتذة ببوزريعة، وفي سنة 1935م التحق بجامعة تونس، تخرج منها سنة 1938م بشهادة عليا في الاقتصاد، عمل خلال الحرب سنة 1944م في ورشة صناعة السيارات، اعتقلته القوات الاستعمارية سنة 1951م، بسبب نشاطاته النقابية، مسؤولا عن اللجنة المركزية للشؤون الثقافية التابعة لحركة الانتصار(1949-1954م)، سجن في 23 ماي 1956م، استشهد في 26 جويلية 1959م (ينظر: فاتح زياني: المرجع السابق، ص126).
[3] محند اكلي بن يونس: المصدر السابق، ص61.
[4] عمر بوداود: المصدر السابق، ص- ص 114-115 .
[5] محند اكلي بن يونس: المصدر السابق، ص- ص61-62.

تجدر الإشارة إلى أن الفرع الجامعي(S.U) كان يضم الطلبة المناضلين في صفوف جبهة التحرير الوطني(F.L.N)، وتمثلت مهمته في التكفل بالطلبة المسجلين في أوروبا في المجالين المادي والسياسي.[1]

_ مدرسة الإطارات: ندرك جميعا أن المستوى التعليمي للعمال الجزائريين المهاجرين كان متواضعا جدا، وفي المقابل لا يمكن الحصول على هياكل فعالة دون توفر إطارات مكونة خصيصا لذلك، وبسبب حملة الاعتقالات الواسعة التي شنتها الشرطة الفرنسية في شهر أوت سنة 1958م على اثر العمليات الحربية ضدها، كانت الضرورة ملحة لإنشاء مدرسة للإطارات تقوم بمهمتي التعليم القاعدي الهام والتكوين الضروري الجيد، فتم إنشاء المدرسة في بداية سنة 1959م، في "هاقن" (Hagen)، وهي المدينة الصغيرة الموجودة في رينانيا – وسيتفاليا، وكانت إدارتها تحت "منجي"، وأسندت مهمة التدريس فيها أساسا إلى أعضاء لجنة الصحافة والإعلام وهم (علي هارون – عبد الكريم شيتور – بلقاسم بن يحي – زين العابدين بن منجي – وسليم (حسين بوزاهر)، حيث قام كل منهم بتحضير درس حول موضوع معين، ثم ضم الكل في كتيب، شكل مجموعة المعارف التي يطلب من المتعلم الحصول عليها أثناء التربص، وحسب ما كانت تقتضيه القواعد التنظيمية فقد كانت السرية مفروضة في كل المستويات، فكان المتربصون على جهل تام بأية معلومة تخص مدرسيهم.[2]

المطلب الخامس: الصراع القائم بين فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا والحركة الوطنية الجزائرية F.L.N/M.N.A

بذل المبادرون بإنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل(C.R.U.A) جهودا كبيرة في التقريب بين المصاليين والمركزيين، وتوجه كل من "بن بولعيد" و"ديدوش مراد" و"هاشمي حمود" إلى باريس لإقناع مصالي الذي اظهر تصلبا لم يعطي أي بصيص أمل[3]، فأعطى المصاليون تسمية جديدة لمنظمتهم خلال شهر ديسمبر سنة 1954م، لتحل بذلك الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) مكان حركة الانتصار(M.T.L.D) المنحلة، وعليه تكون كل من جبهة التحرير(F.L.N) و الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A)، كلتيهما منبثقتان من حركة الانتصار(M.T.L.D)، تسعيان وراء هدف واحد هو استقلال الجزائر، وكلاهما كانتا عبارة عن ثمرة شقاق ونزاع حصل بينهما على السلطة في الثورة، وجه كلاهما نحو صراع مكشوف.[4]

---

[1] عمر بوداود: المصدر السابق، ص125.
[2] المصدر نفسه، ص- ص115-117.
[3] المصدر نفسه، ص 82.
[4] محمد حربي: جبهة التحرير الوطني، المصدر السابق، ص- ص 129-130

حاولت الحركة الوطنية الجزائرية(M.N.A) بعد تجاهلها لنداء أول نوفمبر 1954م التغرير بالجالية المهاجرة، فانتهزت الفرصة وتمكنت من تظليل وتحريف الهياكل القديمة لحركة الانتصار(M.T.L.D) لتوظيفها للكبح من نشاط جبهة التحرير (F.L.N) مستغلة بذلك شبه الهالة التي أحاطت ب"مصالي الحاج".[1]

يبدو أن معظم المهاجرين الجزائريين بقو أوفياء لشخصية مصالي الحاج، باعتباره الرجل الذي قاد الحركة الوطنية الجزائرية، وناضل لمدة تقارب الثلاثين سنة، كلفته السجن والنفي من طرف سلطة الاحتلال الفرنسي، وفي ظل غياب معلومات كافية لفهم حقيقة الوضع، فمن الطبيعي أن تلتف معظم الجالية الجزائرية في فرنسا بتنظيم الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A).

في الوقت الذي كانت تشهد فيه الثورة التحريرية تصعيدا كبيرا خلال عملياتها وانتصاراتها في الجزائر، كانت الحركة الوطنية الجزائرية(M.N.A) تسعى إلى كسب تأييد المهاجرين الجزائريين بفرنسا مدعية بذلك أن جيش التحرير الوطني(A.L.N) تابع إلى قيادتها ويتحرك تحت أوامرها، وهي المخادعة التي بدأت في شهر مارس سنة 1955م، عندما تركت حركة الانتصار(M.T.L.D) مكانها إلى الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) التي كانت تسعى إلى الاستيلاء على الثورة وخطفها من مفجريها الحقيقيين.[2]

حسب السيد "محمد حربي" فان الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) رغم القمع إلا أنها بقيت نشيطة تطالب بأبوتها على الانتفاضة، وتنسب لنفسها قادة من جبهة التحرير(F.L.N) مثل بن بولعيد وكريم بلقاسم، وتنظم المظاهرات أمام الجمعية الوطنية الفرنسية ومهرجانات متنقلة عبر المقاهي...الخ، فكانت الظروف مناسبة لها لتوسيع قواعدها وتدعيم صناديقها المالية.[3]

ففي "ولاية الشرق" بفرنسا، أعلنت الجبهة (F.L.N) أنها غائبة في حوالي أربعين بلدية، وأنها تناضل ضد تنظيم الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) في عدد 17 بلدية أخرى، وفي الحقيقة لم تكن الجبهة تراقب سوى 15 بلدية، أما في "ولاية الوسط"، فانها تحكم سيطرتها جيدا ولم تترك مكانا للحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) ليكون بذلك صداها محدودا جدا، وهو الأمر ذاته بالنسبة لولاية الجنوب حيث يتراجع تنظيم الحركة الوطنية الجزائرية(M.N.A)، أما في ما يتعلق "بالولاية الباريسية" فان الجبهة صرحت بفوزها على تنظيم

---

[1] الأمانة الوطنية للمجاهدين: نشاط اتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا إبان كفاح التحرير الوطني سنتي 1957 و1958، الملتقى الوطني الثالث لتاريخ ثورة نوفمبر 1954، ص- ص 3- 4.

[2] محند اكلي بن يونس: المصدر السابق، ص12

[3] محمد حربي: حياة تحدي وصمود، المصدر السابق، ص153.

الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A)، في كل الدوائر الباريسية، فكان بذلك الكفاح والنضال من اجل السلطة مفتوحا بين هاذين التنظيمين.[1]

انطلقت المعركة ضد الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A)، وكانت تعليمات جبهة التحرير(F.L.N) واضحة في هذا الشأن: "لا يجب أن تكون هناك أعمال عنف بين الجزائريين"، غير أن الفترة الممتدة ما بين 1955-1957م كانت صعبة جدا، فالحوادث تقع كل يوم تقريبا، والمقاهي ترمى بالرشاش، والناس يتعرضون للاختطاف ويعثر عليهم مقتولين، فالملاحظ أن بداية العنف كانت بمبادرة من الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) وحدها، ولكن مع مرور الوقت كان الوضع يزداد حدة وخطورة، فقرر مسؤولوا المناطق مناشدة اللجنة الفدرالية لتغيير موقفها.[2]

وفي هذا الصدد تفيدنا وثيقة أرشيفية، عبارة عن رسالة من احد مسؤولي المناطق موجهة إلى المسؤول الفدرالي بفدرالية جبهة التحرير بفرنسا، يعلمه بما يحدث في منطقته من أعمال عنف يقودها المصاليون ضد مناضلي الجبهة، ويطلب منه تزويد منطقته(بادي–كاليه في الشمال) على الأقل بعشرة مسدسات، لأن المصاليين مسلحين وقرروا تصفية الجبهة، ويضيف انه إن لم يتم تسليح الجبهة فإنها ستندثر أمام المصاليين.[3]

يبدو أن فدرالية جبهة التحرير(F.L.N) بفرنسا سعت إلى القضاء على تنظيم الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A)، الذي يمتلك جمهورا عريضا نظرا لوجود مصالي الحاج، وبعد العديد من المحاولات الغير مجدية لتجنب العنف انتقلت جبهة التحرير(F.L.N) إلى العمل المباشر، حيث وبعد عمليات الاعتقال المتكررة في صفوف المناضلين، كان لابد من تشكيل "مجموعات الصدام"، تحت قيادة رؤساء القسمات، جاء ذلك بعد تسجيل أكثر من 600 اعتداء و50 قتيل ذوو صفة سياسية، ففي كل اجتماع للأقسام والخلايا كان يتم تذكير المناضلين باستمرار بأن عليهم كشف المصاليين والخونة ومحاربتهم في كل مكان.[4]

---

[1] Ministère De L’intérieur: IMPLANTATION METROPOLITAINE DU F.L.N., Op.cit, p-p13-15.

[2] دحو جربال: المرجع السابق، ص- ص 178-179

[3] ينظر الملحق رقم:17، وثيقة تمثل رسالة من مسؤول ناحية في "بادو كاليه" إلى الفدرالية، يطلب فيها تزويده بالأسلحة لمواجهة تنظيم الحركة الوطنية المصالية، Ministère De L’intérieur: IMPLANTATION METROPOLITAINE DU F.L.N., Op.cit ,(s.p).

[4] Ministère De L’intérieur: IMPLANTATION METROPOLITAINE DU F.L.N., Op.cit, p 17.

يؤكد السيد "محمد حربي" أن الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) كانت أول من بادر بالعنف، وان جبهة التحرير (F.L.N) تبنته لفترة قصيرة (من شهر سبتمبر 1956م إلى شهر افريل 1957م)، ويضيف:" ندمنا بمرارة عندما بدا الإكراه الشامل يضرب كل منشق عن جبهة التحرير الوطني"[1]، وهو ما أكده السيد "محمد مشاطي" حيث يقول: "ان المصاليين كانوا أول من استعمل القوة، وكانوا يريدون أن يبقوا أسياد الميدان بهذه الوسيلة، بالنسبة الينا نحن الذين لم نكن سوى حفنة عند الانطلاقة، لم تكن مواجهتهم مطروحة ابدا، كانت الغاية أن نتفادى القطيعة باي ثمن".[2]

رغم أن العنف كان بمبادرة من الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) إلاّ أن هناك من المؤلفين من ينسبه إلى جبهة التحرير (F.L.N)، رغم أنها في تلك الفترة وإلى غاية 1955م كانت محرومة من الوسائل المادية والبشرية، واغلب المهاجرين وقتها كانوا في صف "مصالي الحاج"، في حين كان عدد مناضلي جبهة التحرير (F.L.N) محدود جدا، يعملون في سرية تامة، وعندما شرعت في تعزيز صفوفها بعد عمليات تجنيد واسعة بدأت في الرد على العدوان الذي تشنه الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) ضد مناضليها، وأمام رغبة أبداها المناضلون الذين اشترطوا الحق في الدفاع عن أنفسهم والانتقام من المصاليين، تم إنشاء "مجموعة الصدام" في باريس سنة 1955م، حيث تطور الوضع بعدها، ففي سنة 1956م أصبحت فدرالية الجبهة بفرنسا أقوى وبإمكانها الدفاع عن نفسها، فقررت وبتحريض من مدينة الجزائر الرد على هذه الهجمات المصالية.[3]

مرت جبهة التحرير الوطني(F.L.N) عبر مرحلتين في مواجهتها للمصاليين، فشكلت في البداية نواة متينة جدا كان سيبنى عليها الهرم، ثم باشرت بحملة تفسيرية لضم أكبر عدد ممكن إلى صفها، وعليه شكلت عائقا بالنسبة(M.N.A)، إذ كلما تقدمت جبهة التحرير (F.L.N) كان يعني أن الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) تتراجع، فبدأت بتهديد الناس بالقتل إن لم يدفعوا مساهماتهم المالية، وفعلا أطلقت النار وقتل الكثيرون، فكان رد الفعل –كما اشرنا سابقا –عنيفا جدا[4]، ولعل هذا العنف نابع من عدم تقبل المصاليين أن تصدر الإشارة بالشروع في الكفاح المسلح من طرف آخر غير الزعيم "مصالي الحاج"، فكانت أعمال العنف

---

[1] محمد حربي: حياة تحدي وصمود، المصدر السابق، ص221.
[2] محمد مشاطي: مسار مناضل، تر: زينب قبي، الجزائر: منشورات الشهاب، 2010، ص82.
[3] أحمد دوم: المصدر السابق، ص- ص 178-179
[4] دحو جربال: المرجع السابق، ص 40

تتضاعف كلما فرغت صفوفهم لصالح الجبهة، وهذه الأخيرة كانت عدوانيتها تتضاعف من جهتها أيضا، وبدت أساليبها في استعمال العنف لا تقل في شيء عن التي لجأ إليها منافسها.[1]

خسرت الجزائر نسبة كبيرة من قواها الحية أثناء الاقتتال بين الإخوة، فعدد كبير من كوادر نجم شمال افريقيا(E.N.A) وحزب الشعب الجزائري(P.P.A) يسقط في دوامة الدم، والنتيجة كانت رهيبة، ففي المهجر حيث كان بالإمكان إحصاء الضحايا، تم إحصاء قرابة الاثني عشر ألف (12.000) اعتداء وثلاثة آلاف(3000) قتيل وتسعة آلاف(9000) جريح، وحسب "محمد حربي" فإن العوامل السياسية عاجزة عن تفسير كل ذلك.[2]

بحلول شهر ديسمبر سنة 1957م رجحت كفة جبهة التحرير(F.L.N) في فرنسا على حساب الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A)، لكنها بقيت متفوقة في الشمال والشرق وفي "الاردين"، وفي "دينين" و"ريمز"، وتساوت قوى المنظمتين المتخاصمتين، بينما احتفظت الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) بمواقع لها في "ارجانتوي" و"مونتروي" في المناطق الباريسية، وكانت هناك انوية مهمة في الوسط، وتحديدا في "كليرمون-فيران" و"شاترو" و"مونلوسون" و"ليون"، إلاّ أن هذا التقدير لميزان القوى بين جبهة التحرير(F.L.N) والحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) في المهجر يتطلب التنويع، فالمهاجرون معادون إجمالا للتصفيات الدموية للحسابات، تلك التصفيات التي لم يعد يمكن التحكم بها، ولم يكن أحد يحدد الدور الذي يلعبه فيها عملاء الشرطة المتسللون إلى التنظيمين، وأصبحت تلك الصراعات من عمل أجهزة مسلحة، وكان المهاجرون ينضمون في عديد الأماكن إلى هذا المعسكر أو ذاك دون الرجوع إلى مقياس سياسي.[3]

في تقرير قدمه السيد "العدلاني" سنة 1957م، حول الحركة الوطنية الجزائرية(M.N.A)، حيث أشار أنها: "موجودة في كل مكان، لأنها تتواجد في أشكال متعددة، توجد أولا المنظمة المعروفة بهيكلتها ودواليبها، وتتواجد ثانيا من خلال المجموعات المندسة في مؤسسات تسمى (البيوت)، وتتواجد أخيرا من خلال عناصر مبعثرة في النواحي، الحركة الوطنية الجزائرية(M.N.A) متواجدة في الشمال والشرق وفي الاردين، ماعدا

---

[1] عمر بوداود: المصدر السابق، ص 111
[2] محمد حربي: جبهة التحرير الوطني، المصدر السابق، ص 139.
[3] المصدر نفسه، ص 136.

دونان ورانس وضواحيها، في المناطق المذكورة آنفا، نفوذ المصاليين في أوساط الجالية الجزائرية على الأقل مساو لنفوذنا".[1]

يضيف ذات التقرير:"المصاليون لهم تنظيم أكثر صرامة من تنظيمنا، في البداية كانوا يتحكمون في المناضلين بالانضباط، واليوم يستعملون التهديد والترهيب، بهذه الكيفية تبقى قواعد المنظمة مستقرة وفي منأى عن دعاية الجبهة....كل عنصر محبط أو يريد مغادرة المنظمة يقتل فورا، وبعبارة أدق، فان قواعدها مؤطرة بعدة فرق صدامية وبالوشاية إلى درجة أن مناضل القاعدة لا يستطيع لا التنفس ولا الإفلات من النظام".[2]

لعل التواطؤ بين المصاليين والشرطة الفرنسية يبرز من خلال عمليات التفتيش التي تشنها الشرطة الفرنسية ضد المقاهي والمطاعم المنتمية للجبهة، فعندما يتأكد المصاليون من عدم وجود أسلحة فإنهم يداهمون تلك الأماكن بالمسدسات متسببين في العديد من الضحايا، وإذا تمعنا جيدا في هذا الأسلوب فإننا حتما سنفهم أنها حيلة حربية ترمي إلى دفع الاقتتال مع بعضهم وبالتالي تصفية أنفسهم بأنفسهم.[3]

كان المصاليون يعلقون آمالا كبيرة خلال شهر سبتمبر 1957م، على وقف الاقتتال بين الإخوة، غير أن ذلك لم يحدث وتواصل الصراع ليبلغ ذروته سنة 1958م، حيث أبادت جبهة التحرير(F.L.N) كوادر الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A)، حتى يتسنى لها دمج قسم من قواها.[4]

يبدو أن قيادة جبهة التحرير(F.L.N) تنوي الاستيلاء على حركة الانتصار(M.T.L.D) دون قتال عن طريق توقيف قادتها، لكن حساباتها أحبطت جزئيا ففكرت في فرض نفسها بمحاولة اغتيال "مصالي الحاج"، كما تؤكد ذلك المخطوطات التي صودرت مع "مراد طربوش" بعد مقابلته في سويسرا مع "بوضياف" سنة 1955م، وقد جرت محاولة اغتيال "مصالي" يوم 17 سبتمبر 1959م، حيث هاجمته مجموعة صدامية تابعة لجبهة التحرير(F.L.N) وهو يقوم بنزهته اليومية صحبة ستة من حراسه، وقد نجا من الهجوم بينما سقط احد أتباعه الذي تلقى بجسده الرصاصات الموجهة نحو مصالي.[5]

---

[1] محمد حربي: حياة تحدي وصمود، المصدر السابق، ص222.
[2] المصدر نفسه، ص223.
[3] أحمد دوم: المصدر السابق، ص 179.
[4] محمد حربي: جبهة التحرير الوطني، المصدر السابق، ص 138.
[5] المصدر نفسه، ص- ص 139- 140.

لم يقتصر التنافس السياسي بين الحركة الوطنية الجزائرية(M.N.A) وجبهة التحرير الوطني(F.L.N) على الجالية العمالية فقط، بل تعداه إلى محاولة استقطاب وكسب الطبقة المثقفة الجزائرية في فرنسا، حيث حاولت الحركة الوطنية الجزائرية(M.N.A) استمالة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين(U.G.E.M.A) بدعمه ماليا وسياسيا، واستطاع السيد "بلعيد عبد السلام"[1] أن يأخذ من الحركة الوطنية الدعم المالي والسياسي، غير انه انقلب عليها لاحقا بعدما حقق هدفه لصالح جبهة التحرير الوطني(F.L.N).[2]

يجدر بنا الإشارة إلى أن هناك العديد من الأحداث البارزة التي ساهمت كثيرا في التعبئة والتحاق عدد كبير من المناضلين بصفوف جبهة التحرير(F.L.N) بفرنسا بعد تخليهم عن الحركة الوطنية الجزائرية(M.N.A)، نذكر أهمها:

_ بعد انعقاد مؤتمر الصومام(20 أوت 1956م)، علقت عليه الصحافة الفرنسية بشكل كبير وواسع، فساهمت بذلك في الإعلام، ففهم المصاليون بأن الحركة الوطنية الجزائرية(M.N.A) قد خرجت من السباق في المعركة الحاسمة الدائرة في الجزائر، ومن وقتها اخذوا يلتحقون بصفوف الجبهة، ما يجعل الفدرالية بفرنسا تستفيد من ذلك الزحام الذي لم يكن متوقعا للالتحاق بصفوف جبهة التحرير(F.L.N) لينخرط عدد كبير من الجزائريين بعد مؤتمر الصومام ضمن صفوف جبهة التحرير(F.L.N)، فعجل بذلك هذا الحدث الحاسم بعمليات التجنيد في الجزائر وفرنسا على السواء.[3]

_ أصدرت القيادة العليا لجبهة التحرير(F.L.N) قرار تنظيم إضراب يستمر من 27 جانفي إلى 5 فيفري 1957م، عرف بإضراب 8 أيام، وكان اختيار هذا التاريخ تحديدا متعمدا لأنه يصادف المناقشة التي برمجتها منظمة الأمم المتحدة لدراسة "القضية الجزائرية"، حينها حاولت الدبلوماسية الفرنسية الحيلولة دون عقد الجلسة بحجة أن الجزائر تابعة لها وما يجري فيها من أحداث شأن داخلي، فكان على جبهة التحرير (F.L.N) أن تبين للرأي العام الدولي أن الأمر يتعلق بحرب تحريرية يقودها شعب بأكمله، وكانت الجالية الجزائرية في

---

[1] بلعيد عبد السلام: من مواليد 1928م ببلاد القبائل، درس في مدارس حزب الشعب وتغذى بالمبادئ الثورية، اعتقل خلال مظاهرات 8 ماي 1945م، عين عضوا في اللجنة المركزية لحزب الشعب، ثم حركة الانتصار مابين(1953-1954م)، عاش في فرنسا مابين (1954 و1956م)، درس في جامعة غرونوبل، انضم خلال ماي 1955م إلى جبهة التحرير وفي نهاية 1956م دخل خفية إلى التراب المغربي واشتغل مع بوصوف ولعروسي، ثم عين مستشارا لعبد الحميد مهري على الشؤون الاجتماعية، ثم مستشار توفيق المدني سنة 1958م، وعين خلال رئاسة بن خدة مسؤولا للشؤون الاقتصادية من مارس 1962م، وفي عهد بن بلة أصبح مديرا عاما لشركة سوناطراك (ينظر: فاتح زياني: المرجع السابق، ص 107).

[2] جمعة بن زروال: المرجع السابق، ص154.

[3] أحمد دوم: المصدر السابق، ص- ص 162-163.

الموعد واستجابت للإضراب بشكل واسع جدا[1]، وقد ظنت الحركة الوطنية الجزائرية(M.N.A) أنها سوف تزرع البلبلة في النفوس، عندما تطلب من مناضليها شن الإضراب في نفس التاريخ لكن ليوم واحد فقط، وقد سجلت الإحصائيات الرسمية النسب المئوية التالية:

المضربين ضمن الجالية: اليوم الأول (الاثنين) 40%، (الثلاثاء)75% (الأربعاء) 80%، ونفس النسبة تواصلت باقي أيام الأسبوع[2]، وكان المهاجرون يتابعون باهتمام كبير ما يجري في الجزائر، فلاحظوا أن الشعب يسير وفق التعليمات الصادرة إليه من طرف جبهة التحرير(F.L.N)، وبأنها هي من تقود الكفاح في الميدان عندما تبين ذلك بالبرهان، فخرج المناضلون من صفوف الحركة الوطنية الجزائرية(M.N.A) بأعداد كبيرة، ولم يبق معها سوى المتشددين كما هو الشأن في شمال فرنسا، حيث ظلت مدن كاملة تحت رقابة المصاليين، وفي مناطق الشرق دامت سلطة الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) مدة محددة فقط.[3]

تفيدنا في ذات السياق شهادة السيد "محمد غفير"[4] حيث ذكر وقوع حادثة ساهمت كثيرا في كشف حقيقة مفجري الثورة وبالتالي انضمام أعداد مهمة من المصاليين إلى صفوف جبهة التحرير(F.L.N) بفرنسا، فيقول: "بعد قرار إضراب ال08 أيام الصادر عن قيادة جبهة التحرير(F.L.N)، أرسلت احد المناضلين وهو "الربيع الربيع"، لتوزيع المناشير في منطقة يسيطر عليها المصاليون، فقتلوه برصاصتين، وفي هذه المرحلة لم تكن جبهة التحرير(F.L.N) بفرنسا تملك السلاح الكافي بخلاف المصاليين الذين كانوا مسلحين، وبعد مقتل هذا المناضل تحدثت الصحافة الفرنسية باستغراب عن محاربة الجزائريين لبعضهم، وقد حضر الجزائريون بكثرة مراسم الدفن وكانت الحشود كبيرة، فقمت بتكليف احد المناضلين الحاضرين بأن يتكلم عن الثورة ومفجريها وعن المتسبب في قتل هذا الشاب من أعداء الثورة، فكانت فرصة لإفهام الكثيرين عن حقيقة مفجري الثورة، وهي الحادثة التي سجل بعدها انضمام عدد كبير من الجزائريين إلى صفوف جبهة التحرير(F.L.N)".[5]

بدأت الحركة الوطنية الجزائرية(M.N.A) تفقد مناضليها وقاعدتها الشعبية في صفوف العمال الجزائريين، خاصة بعد ما حققته الثورة من تفوق، إضافة إلى التحاق العديد من إطارات الحركة الوطنية الجزائرية

---

[1] محند اكلي بن يونس: المصدر السابق، ص- ص23-24.
[2] الأمانة الوطنية للمجاهدين: نشاط اتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، المرجع السابق، ص8.
[3] عمر بوداود: المصدر السابق، ص- ص 111-112
[4] السيد محمد غفير: المدعو "موح كليشي"،من مواليد 19 جانفي 1934م، بمنطقة غنزات، ولاية سطيف، توجه إلى فرنسا سنة 1955م، ونظرا لكفاءته تم تعيينه مسؤولا لجبهة التحرير على منطقة كليشي، ومنها اخذ الاسم"موح كليشي"، تدرج بعدها في المسؤوليات حتى أصبح على رأس منطقة شمال باريس، في سنة 1958م القي عليه القبض ومثل أمام المحكمة وحكم عليه بثلاث سنوات سجنا، ليطلق سراحه سنة 1961م.
[5] شهادة السيد محمد غفير: مقابلة شخصية أجريت بتاريخ 26 افريل 2016، بمقر مجلة أول نوفمبر (الجزائر العاصمة).

(M.N.A) بصفوف جبهة التحرير(F.L.N) من بينهم (أحمد نصبة، عليان بوجمعة، بسطاوي محمد، دوبشير رمضان، ابن الهادي ميلود،...)[1]

تتواصل المواقف المعادية من طرف المصاليين إلى غاية شهر أوت سنة 1958م، وهو تاريخ فتح جبهة ثانية على التراب الفرنسي، حيث بدأ المصاليون يتساءلون عن السبب الذي ترك جبهة التحرير (F.L.N) وحيدة في حربها ضد فرنسا؟، وعليه سجلت الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) تخلي كثير من مناضليها عن صفوفها للالتحاق بجبهة التحرير(F.L.N)، وقام معظم أعضاء مكتب الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) بنفس الأمر، وسلم مسؤول المنظمة "احمد نصبة" أرشيف الحركة واشتراكات الشهر السابق للجنة الفدرالية، ولم تعد تعبر الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) عن وجودها إلا من خلال صراعها مع جبهة التحرير(F.L.N)، وهو ما توافق مع الإدارة الفرنسية وجعل من الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) حليفا موضوعيا لها.[2]

لم يستطع مصالي الحاج تقبل فكرة التحاق بعض عناصر الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) بالجبهة، واغتاظ كثيرا بسبب التحاق "أحمد نصبة"، عضو المكتب السياسي ومسؤول التنظيم بالحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) والمجموعة التي التحقت معه، فاصدر قرارا من مقر إقامته ب"شانتيي" (chantilly) بإعطاء أوامر بتصفية كل المعارضين لسياسته ومواصلة القتال بالسلاح ضد جبهة التحرير(F.L.N).[3]

لم يقتصر الصراع المسلح على جبهة التحرير(F.L.N) و الحركة الوطنية الجزائرية(M.N.A)، بل انه انتقل إلى داخل تنظيم الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A)، وذلك أواخر سنة 1959م، بسبب ضعف الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) المصالية وانضمام أهم المسؤولين المصاليين إلى صفوف الجبهة، سواء بسبب الظروف أو عن طريق دراسة الأوضاع التي تعرفها حركتهم.[4]

تجدر الإشارة أيضا إلى أن مظاهرات 11 ديسمبر سنة 1960م في الجزائر كان لها دور كبير في القضاء على تأثير الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A)، وبالتالي انضمام أعداد كبيرة من الجالية إلى صفوف جبهة التحرير (F.L.N)، حيث جاء خطاب مصالي الحاج أمام إطارات حركته بتاريخ 22 جانفي 1961م، هذا

[1] جمعة بن زروال: المرجع السابق، ص 154.
[2] عمر بوداود: المصدر السابق، ص 114.
[3] جمعة بن زروال: المرجع السابق، ص- ص187-188.
[4] المرجع نفسه، ص 188.

مقتطف منه:"...لقد بادرنا بإرسال بعض المسؤولين إلى الجزائر، حيث اخبرونا عن الوضع المأساوي هناك، وحماية لشرف الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A)...كان لابد من أحداث 11-12-13 ديسمبر وقد كان لها تأثير كبير على مناضلينا بفرنسا..."[1]، وبذلك بينت المظاهرات الحاشدة الواقعة بالجزائر مدى صدق جبهة التحرير (F.L.N) الذي برهنه الالتفاف الشعبي الكبير حولها.

ساهمت مظاهرات 17 ديسمبر 1961م في فرنسا والتي نظمتها فدرالية جبهة التحرير (F.L.N) بإشراف السادة: "عمر بوداود"، رئيس الفدرالية و"عبد الكريم سويسي"، مسؤول المالية و"بوعزيز رابح"، مسؤول التنظيم العسكري الخاص و"علي هارون"، مسؤول الإعلام، حيث أكدت هذه المظاهرات للمهاجرين بان لا سلطة لمصالي الحاج وحركته على المهاجرين.[2]

المبحث الثالث: نشاط فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا ودورها في دعم الثورة

المطلب الأول: مداخيل ومصاريف فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا

مثل الجزائريون المهاجرون في فرنسا من فئة العمال مصدرا هاما لدعم ثورة التحرير الوطني، من خلال دفعهم لتلك الاشتراكات الشهرية، باعتبارهم أصحاب دخل شهري قار، وهو ما يميزهم عن غيرهم من الجزائريين، كما يمكن اعتبارهم طاقة بشرية هائلة وجب تأطيرها للعمل على اطلاع الرأي العام في فرنسا، على ما تفعله دولة القانون وصاحبة الشعار المثلث (حرية – عدالة – مساواة) في حق شعب اعزل ذنبه الوحيد انه رفض الاستعمار.

لم يكن بإمكان فرنسا الإقدام على طرد الجالية الجزائرية من أراضيها، فلو فعلت لشكل ذلك هدما للأسطورة المدعية بان (الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا)، وطالما أن فرنسا استمرت في سياسة إصلاحاتها في الجزائر، فان الإبقاء على الجالية الجزائرية في فرنسا مع وظائف مأجورة يبقى أمرا أساسيا، لان عدد وظائفهم يعادل عدد كافة الوظائف التي يبرمج "مشروع قسنطينة" لإنشائها، فكان العمال الجزائريون في فرنسا تبريرا جاهزا للدفع بالقول إن الجزائر كانت في حاجة إلى فرنسا.[3]

تزايد عدد العمال الجزائريين في فرنسا خلال الحرب، لان تعبئة الذين بلغو سن الخدمة العسكرية قد حرم الاقتصاد الفرنسي من اليد العاملة، بل وصل الأمر بالسلطات الفرنسية منذ سنة 1957م إلى حد منع العودة

---

[1] Mohammed Harbi : Op.cit, p359.

[2] جمعة بن زروال: المرجع السابق، ص 192.

[3] هارتموت الزنهانس : فشل الاستعمار الفرنسي في الجزائر، تر:احمد بن محمد بكلي، الجزائر: دار القصبة، 2015، ص - ص 296- 297.

غير المرخص بها على الجزائريين إلى بلادهم، ومع نهاية الحرب ارتفع عدد العمال الجزائريين بفرنسا إلى قرابة الاربعمئة ألف (400 000) أي بزيادة 30%، على ما كان عليه سنة 1954م، ثلثهم كان عضوا في جبهة التحرير (F.L.N).[1]

في البداية كان بعض العمال الجزائريين المهاجرين يدفعون اشتراكاتهم إلى دواويرهم الأصلية، وهو ما جعلهم يرفضون دفع أي مبلغ لجبهة التحرير (F.L.N) بفرنسا، وبما أنهم كانوا على اتصال مباشر بقراهم اعتقدوا أنهم كانوا يحسنون صنعا، وأمام هذا الوضع وبطلب من فدرالية جبهة التحرير (F.L.N) بفرنسا، كتب مجلس لجنة التنسيق والتنفيذ (CCE) إلى مسؤولي الثورة في الجبال الجزائرية أن يراسلوا المهاجرين ممن كان أصله من تلك المنطقة، لدعوتهم إلى وضع أنفسهم تحت تصرف جبهة التحرير (F.L.N) بفرنسا، فالتزم العدد الأكبر بتلك التعليمة، ومن لم يمتثلوا لذلك كانوا يدفعون إلى دواويرهم الأصلية، فأجبروا بذلك على دفع اشتراكين، بعد ذلك طلب من المناضلين عن طريق مناشير وإصدار تعليمات داخلية، الاجتماع مع خلايا أحيائهم أو مكان إقامتهم ودفع اشتراكاتهم لدى نفس الخلايا وهو ما تم فعلا.[2]

يذكر كل من "هارفي هامون وباتريك روتمان"، في كتاب "حملة الحقائب" أن العمال الجزائريين في المهجر وفرنسا بالخصوص كانوا يساهمون شهريا ب 500 مليون فرنك فرنسي قديم (أي نصف مليار سنتيم) وهي قيمة اشتراكاتهم الشهرية التي كانوا يدفعونها بانتظام لفدرالية جبهة التحرير (F.L.N) بفرنسا، وفي بعض المناسبات الوطنية (01 نوفمبر و05 جويلية) وغيرها، كان المهاجرون الجزائريون في فرنسا وبلجيكا وسويسرا وألمانيا يخصصون يوما من أجورهم تبرعا لثورة التحرير الوطنية، كما كانت فدرالية جبهة التحرير (F.L.N) بفرنسا تحصد زكاة الفطر من المناضلين الجزائريين لدعم المجهود الحربي، وفي سنة 1958 – 1959م، تخلت عن جمعها وكانت تقدر آنذاك ب 200 فرنك فرنسي قديم.[3]

ذكرنا أن جبهة التحرير (F.L.N) استطاعت فرض نفسها مع مرور الوقت على حساب تنظيم الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) بفرنسا، وتمكن جباتها من جمع الاشتراكات في الأحياء ذات الكثافة المغاربية، وكانوا أحيانا يلجؤون إلى استخدام القوة لتنفيذ مهامهم، ويتم جمع الأموال على مستوى الأحياء ثم المدينة، ثم على المستوى الجهوي، والجزائريون دون غيرهم يقومون بتنفيذ كل مرحلة من هذه المراحل، واثر ذلك تتولى الشبكة السرية تجميع الأموال القادمة من بوردو ومرسيليا وليون و.... باتجاه باريس حيث يتم تخزينها في شقق معدة لهذا الغرض، وكان المناضلون الفرنسيون يتولون المهمة الأثقل وهي مسك دفاتر المحاسبة، وفي

---

[1] هارتموت الزنهانس: المرجع السابق، ص297.
[2] عمر بوداود: المصدر السابق، ص- ص105-106.
[3] سعدي بزيان: المرجع السابق، ص 63.

سنة 1958م، بلغ حجم المبالغ المحصلة ما يملأ ستة أو ثمانية حقائب أي ما قيمته 400 مليون فرنك فرنسي شهريا.[1]

كانت عملية جمع الاشتراكات الشهرية، عملية منظمة وصارمة من طرف جبهة التحرير(F.L.N) بفرنسا، وفي ذلك يشير السيد "كيحل الهاشمي" إلى نقطة مهمة حيث يقول: "كانت أوامر جبهة التحرير صارمة في جمع الأموال، وكان علينا كمسؤولين أن نقدم الأموال في صورة ورقية، حيث أن عامة العمال يمكنهم تقديم الاشتراكات كفرنكات حديدية، وعندما تصل الاشتراكات إلى مسؤول القسمة عليه أن يتدبر أمره في تحويلها إلى أوراق نقدية، دون أن ينقص منها فلس واحد، لأن التفريط في فلس يعني ضياع الثقة".[2]

قدرت قيمة الاشتراك في البداية ب 1000 فرنك لتنتقل سنة 1957م إلى 1500 فرنك، ومع مرور السنوات انتقل الاشتراك الأساسي إلى 2000 فرنك وأخيرا 3000 فرنك قديم شهريا، ومع عملية التجنيد التي امتدت إلى مناطق جديدة ممتنعة، ساهمت هذه المداخيل المنتظمة في السنوات الموالية في أن تجعل من فدرالية فرنسا مصدرا رئيسيا لخزينة الحكومة المؤقتة الجزائرية[3]، ونشير إلى أن قيمة الاشتراك الشهري المفروض على كل عامل قد بلغت عشية الاستقلال قيمة 500 فرنك فرنسي قديم.[4]

وعن فئة التجار فإننا لابد أن نشير إلى أنها لعبت دورا هاما بالنسبة للتنظيم، حيث أن محلات التجارة لم تكن فقط من اجل كسب المال، ونقاط لقاء بين الأفراد المهاجرين فقط، وإنما كانت أيضا عبارة عن مكاتب تستخدم لصالح التنظيم لعقد الاجتماعات وتسليم الوثائق السرية، وتلقي الرسائل وتمرير الأسلحة، كما أن هذه المؤسسات والمحلات التجارية كانت بمثابة البنوك التي تعبر وتنقل إليها الأموال التي يتم جمعها من المهاجرين الجزائريين، ثم تبعث لتعزيز ميزانية الحرب لدى جبهة التحرير(F.L.N) فالتاجر شخص مهم وعنصر فعال وأساسي بالنسبة للتنظيم، فهو الذي يرى ويسمع ويتابع كل شيء من خلال محله، ما يجعله يشكل مصدرا أساسيا للمعلومات وعونا هاما في تنظيم الجبهة، لا يمكن تعويضه، وحتى الشرطة يصعب عليها اكتشافه، وعن الاشتراكات الشهرية التي يقدمها التاجر فإنها أكثر بكثير مما يقدمه العامل الأجير، وتصل إلى مبالغ معتبرة جدا، أحيانا تفوق الألف فرنك بالنسبة للبعض[5] فأصحاب المقاهي والمطاعم والفنادق، كانوا يدفعون حسب أهمية هذه المحلات فكانوا يقدمون شهريا مابين(10.000 إلى 15000) فرنك فرنسي قديم.[6]

---

[1] ماري بيار اولوا: فرانسيس جونسون الفيلسوف المناضل، من مقاومة الاحتلال النازي لفرنسا إلى مقاومة الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: مسعود حاج مسعود، الجزائر: دار القصبة ، 2009 ، ص 120 .
[2] شهادة السيد كيحل الهاشمي: مقابلة شخصية.
[3] علي هارون: المصدر السابق، ص- ص79-80.
[4] فاتح زياني: المرجع السابق، ص139.
[5] محند آكلي بن يونس: المصدر السابق، ص،ص21،20.
[6] سعدي بزيان: المرجع السابق، ص- ص63-64.

بما أن أوامر جبهة التحرير(F.L.N) كانت جد صارمة في جمع الاشتراكات، وذلك بالتأكيد في مصلحة استمرارية الثورة، فان السيد "علي نكاع" يقول: " كان علينا في كل مرة نغير فيها مكان إقامتنا الانضمام إلى تنظيم الجبهة الموجود في المنطقة الجديدة، لدفع الاشتراك، أما من كان يرفض الدفع، فان جبهة التحرير(F.L.N) في البداية تنذره، وإذا بقي مصرا على رفضه، فإنها ترسل له من يؤدبه بالضرب، وإذا لم يمتثل لأوامرها فان نهايته قد تصل إلى حد القتل، لان الأوامر كانت صارمة جدا".[1]

كما كان للطلبة الجزائريين المهاجرين بفرنسا حظ في المساهمة في الثورة وان كانت رمزية، نظرا لظروفهم الصعبة، فقد قدرت ما بين(500 إلى 1000 فرنك فرنسي قديم)، وذلك حسب الوضع الاجتماعي لكل طالب، وإذا كان الطالب يتحصل على إعانة أم لا.[2]

هناك مصادر أخرى تحصد الفدرالية من خلالها الأموال لفائدة الثورة، مثل الغرامات المفروضة من طرف جبهة التحرير(F.L.N) على المخالفين لقوانينها، وغير المتقيدين بالقوانين الأخلاقية والدينية لها، إضافة إلى التبرعات التلقائية من قبل المهاجرين لفائدة الثورة خلال الأفراح والمناسبات الوطنية.[3]

بلغت مساهمة العمال الجزائريين المهاجرين خلال الأربع سنوات (1958-1959-1960-1961م) حوالي (1.904.336.074) فرنك فرنسي، أي ما قيمته مليارين من الفرنكات القديمة، ونشير أن المساهمة المالية للعمال تتضاعف خلال المناسبات الوطنية(1 نوفمبر-5 جويلية) حيث يتبرع كافة المناضلين بأجرة يوم كامل من عملهم لفائدة الثورة، وفي سنة 1958م من شهر جوان إلى ديسمبر من نفس السنة، بلغت مساهمة العمال الجزائريين في فرنسا(2.815.377.335 فرنك) في حين كانت المساهمة المالية سنة 1959م (5.071.919.925 فرنك)، وفي نهاية سنة 1960م بلغت هذه المساهمة (5.968.201.321 فرنك)، وكانت الفدرالية بفرنسا تصرف حوالي 10% من اشتراكات العمال في مصاريف نقل الأموال إلى خارج فرنسا، إضافة إلى مساعدة السجناء وعائلاتهم، وتنقلات المناضلين إلى تونس والمغرب، ونشير أنه في شهر جانفي سنة 1961م، وصل مبلغ مساهمات العمال في المهجر إلى(49.085.960 فرنك فرنسي قديم)، منها(55.062.750 فرنك) اشتراكات التجار و(53.539.880 فرنك فرنسي قديم) مبلغ تبرعات العمال بالمهجر، و(3.725.000) حصيلة المبالغ التي دفعها العمال الجزائريون جزاء مخالفاتهم لقوانين الثورة الصارمة، وكانت مساهمة العمال في بلجيكا والبالغ عددهم حوالي 5000 نسمة بمبلغ (200.628 فرنك بلجيكي) أي ما يعادل (1.805.652 فرنك فرنسي قديم)، أما العمال الجزائريون بألمانيا فقد بلغت مساهمتهم المالية(6.635 مارك ألماني).[4]

---

[1] شهادة السيد علي نكاع: مقابلة شخصية.
[2] فاتح زياني: المرجع السابق، ص139.
[3] سعدي بزيان: المرجع السابق، ص 74.
[4] المرجع نفسه، ص- ص66-68 .

كما لا يفوتنا أن ننوه إلى مساهمة سائقي السيارات بمبلغ وصل إلى(8000 فرنك فرنسي قديم)، في الوقت الذي لم تتخلف فيه النساء في المساهمة وان كان بمبلغ ضئيل ورمزي حدد ب(500 فرنك فرنسي قديم).[1]

تجدر الإشارة إلى أن أمين الصندوق للفرع يحرر كل شهر وبمعية مسؤول القسمة تقريرا ماليا يحتوي على عدة أجزاء، الأول يهتم بالوصفات العادية، أي منتوجات المساهمات مع ذكر عدد المناضلين المساهمين والتأخر في صب الأموال، والثاني يهتم بالوصفات غير العادية والتي تمثل الهبات وإنتاج وبيع الجرائد، الديون و...وفي قسم النفقات تسجل تكاليف تنقل ضباط الاتصال، مشتريات المعدات..[2] والمبالغ المحصل عليها يتم جمعها من طرف أمناء القسمات، والذين يسلمونها لامين الفدرالية مع وثائق المحاسبة المحررة محليا، واللجنة التوجيهية مكلفة بمتابعة عمل الأقسام واخذ القرارات اللازمة في حالة نقص أو غياب أي مسؤول محلي.[3]

بفضل الدعم المالي الذي قدمه المهاجرون الجزائريون للثورة التحريرية، فان جبهة التحرير(F.L.N) استطاعت أن تتجاوز أصعب مشاكلها التي واجهتها منذ اندلاع الثورة، فاستطاعت التزود بالسلاح وتسهيل تنقلات مسؤوليها، وعموما تغطية كل احتياجاتها ومعظم ميزانية الحكومة الجزائرية المؤقتة(G.P.R.A) التي استطاعت من خلالها تأمين احتياجاتها والإنفاق على مؤسساتها الثورية ووزاراتها، وأهمها مصالح الوزارات ذات الطابع العسكري(MLBC ,MDFA, MALG, LEMG, Le GIG)، وهي المصالح التي تستغل ما نسبته 4/3 من ميزانيتها.[4]

يمكننا تقييم المصاريف الشهرية لمختلف مصالح وهيئات فدرالية جبهة التحرير(F.L.N) بفرنسا بداية سنة 1961م، حيث كانت فدرالية جبهة التحرير(F.L.N) بفرنسا تصرف أموالا في جهات خاصة ومختلفة، كالمساعدات المالية للسجناء الجزائيين، حيث قدرت سنة 1961م بمبلغ (72.000.000 فرنك)، كما أنها تدفع للمحامين المدافعين على المناضلين الجزائريين المتهمين في عدة قضايا متعلقة بنشاطهم الثوري لفائدة الثورة، فصرفت على هؤلاء المحامين سنة 1961م(9.800.000 فرنك) و(850.000 فرنك) كتكاليف لوسائل الإعلام والنشر التي تديرها الفدرالية وغيرها من المصاريف.[5]

يضاف إلى هذه المصاريف الإنفاق على بعض مكاتب جبهة التحرير الوطني(F.L.N) في أوربا مثل (مكتب بون) في ألمانيا الذي كان يمثل الحكومة الجزائرية المؤقتة(G.P.R.A) وتصرف عليه الفدرالية بالمارك

---

[1] فاتح زياني: المرجع السابق، ص- ص139-140.

[2] ينظر الملحق رقم:18، نموذج عن الحالة المالية الشهرية لفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، Ministre De L'intérieur : IMPLANTATION METROPOLITAINE DU F.L.N.,Op.cit (s.p)

[3] Ministre De L'intérieur : Ibid, p-22-23.

[4] Mohammed Harbi ,Gilbert Meynier : Le FLN Documents et Histoire 1954-1962, Alger :Edition Casbah, 2014, p 733.

[5] علي هارون: المصدر السابق، ص- ص 414- 415.

الألماني، ومكتب فدرالية جبهة التحرير(F.L.N) في سويسرا المتواجد في جنيف، وكانت تغطية نشاطاته تتم بالفرنك السويسري، كما تتولى الفدرالية أيضا دفع مصاريف السفر للإطارات التي اكتشف أمرها ومحكوم عليها بمغادرة التراب الفرنسي قبل أن تقع في أيدي الشرطة الفرنسية، وكانت قضية تحويل ملايين من الفرنكات والماركات إلى سويسرا تتم عن طريق شبكة خاصة[1]، سنأتي على التفصيل في موضوعها لاحقا.

في التقرير الذي قدمه السيد "أحمد فرنسيس" الذي كان وزير للمالية سنة1961م، إلى المجلس الوطني للثورة الجزائرية(C.N.R.A) قال:"إن 80% من مصادر مالية الحكومة الجزائرية المؤقتة كانت من مساهمات العمال الجزائريين في المهجر، وكانت الجامعة العربية قررت في اجتماعها بمدينة (شتورا اللبنانية) تخصيص 12 مليار فرنك فرنسي قديم للمجهود الحربي الجزائري، لكن أغلب الدول العربية لم تكن تفي بإلتزاماتها في حينها باستثناء البعض مثل العراق والسعودية والكويت، وإذا كان يمكن القول بأن العرب ساهموا في دعم الثورة الجزائرية ماديا وسياسيا، فإن الأولى والأصح هو أن الجهود التي بذلها الجزائريون في الداخل والخارج هي العامل الحاسم والحيوي في المعركة..."[2]

وعليه يتوجب علينا الإشادة بقوة النظام المالي لفدرالية فرنسا، والذي أصبح مع مرور الوقت أكثر تنظيما، ما مكن جبهة التحرير(F.L.N) من تحقيق أهدافها التي سطرتها عند اندلاع الثورة، وفي ذات السياق علينا أن لا نغفل عن ذلك النشاط الدؤوب والعمل المتقن الذي قام به المسؤولون والمناضلون أثناء جمعهم للأموال وإخفائها ونقلها لتصل في النهاية إلى مسؤولي الثورة في الجزائر رغم كل الصعوبات والعراقيل التي واجهتها.[3]

تجدر الإشارة إلى أن قيمة الاشتراكات في فرنسا قد فاقت ما كانت عليه في الجزائر، كما أن الأموال كانت تقدم عن قناعة تامة، أما في الجزائر فغالبا ما تتحصل عليها الثورة تحت الضغط.[4]

يبدو أن الشرطة الفرنسية قد تمكنت في كثير من الأحيان من اكتشاف الخلايا السرية لجبهة التحرير(F.L.N)، حيث جاء في تقرير للمحكمة الفرنسية خلال شهر جويلية سنة 1960م، أن الشرطة الفرنسية تمكنت خلال شهر نوفمبر سنة 1959م من إلقاء القبض على بعض أعضاء الخلايا السرية لجبهة التحرير(F.L.N) بمدينة (Creil) ضواحي باريس وحجزت لديهم أسلحة وذخيرة من بينها مسدس ورشاش

---

[1] سعدي بزيان: المرجع السابق، ص68.
[2] المرجع نفسه، ص66
[3] Mohammed Harbi ,Gilbert Meynier : Op.cit, p 734.
[4] بوبكر حفظ الله: التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962م، الجزائر: طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع، 2011، ص 102.

وذخيرة حربية وتم توقيف أعضاء الخلية، ونشير أن مهام هذه الخلايا تتمثل أساسا في جمع الاشتراكات المالية وتوجيهها لمساندة نشاطات جبهة التحرير (F.L.N).[1]

لتوضيح مداخيل ونفقات تنظيم جبهة التحرير (F.L.N) فانه لابد من العودة إلى مخطط ميزانيتها[2]، لندرك أن جميع أرصدتها توضع في البنك العربي، أما الأرصدة الموضوعة في البنك الفرنسي والبنوك السويسرية فإنها تحول إلى الخارج، ونظرا لوجود عدد هام من المهاجرين الجزائريين في فرنسا من مختلف الفئات العمالية والجالية المقيمة بأوروبا والمؤطرة من قبل فدرالية الجبهة بفرنسا فان دعمهم للثورة ماديا من خلال الاشتراكات والهبات قد لعب دورا أساسيا في فتح مقرات جبهة التحرير (F.L.N) في العديد من دول العالم والتي كان لها الدور الفعال في ايصال صوت الثورة التحريرية الى مختلف الهيئات والمنظمات العمالية عبر العالم، ويظهر المخطط أن تلك المداخيل موجهة نحو تسيير مختلف الوزارات وسد نفقات الوفد الخارجي وكذا شراء الأسلحة والوسائل، كما أنها تغطي نفقات تنظيم جبهة التحرير (F.L.N) بفرنسا[3]

المطلب الثاني: تنظيم المنظمة الخاصة "LOS" لفدرالية جبهة التحرير بفرنسا

ذكرنا في موضع سابق أنه تم تشكيل خلايا المواجهة (مجموعات الصدام)، تزامنا مع تكوين الخلايا الأولى لجبهة التحرير (F.L.N) بفرنسا، وهو ما فرضته الضرورة، فكان تشكيل أولى مجموعات الصدام مع نهاية سنة 1955م، استهدفت تنظيم الحركة الوطنية الجزائرية(M.N.A)، وهدفها المحدد قبل كل شيء هو تمكين مناضلي جبهة التحرير (F.L.N) من حماية ذاتية والرد على هجمات الحركة المصالية[4]، وكانت هذه المجموعات تحت مسؤولية "أحمد دوم" ثم "عبد الكريم سويسي"، غير أن النفوذ المحدود لجبهة التحرير (F.L.N) على المهاجرين والعدد الضئيل لمناضليها حد من عمل تلك الخلايا وأجبرها على القيام بدور دفاعي بحت، ومع تطور النضال كان من الضروري جمع الأفواج المتمرسة تحت سلطة واحدة لإعطاء هذا الهيكل الجديد حرية أكبر في المناورة وسرعة في العمل وفعالية في الهجوم.[5]

خلال الفترة الأولى تم تشكيل "فرق التدخل"، حيث شكلت الإحتياطي الرئيسي الذي لجأ إليه كل من "أحمد دوم وسويسي"، لإنجاز المهمة الجديدة الموكلة لهم من قبل القيادة، ولم تكن الحدود التي تفصل

---

[1] يوسف مناصرية: "نشاط بعض خلايا فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا خلال 1959-1960 من خلال تقرير محاكمة بعض أعضائها"، حولية المؤرخ، العددان 13-14، الجزائر: اتحاد المؤرخين الجزائريين، السداسي الثاني 2011، ص، ص 380،382.

[2] ينظر الملحق رقم:19، مخطط يوضح مداخيل ومصاريف جبهة التحرير الوطني، LE F.L.N : Schéma du Budget F.L.N, Boite N°81F110, Archive Nationales D'outre-Mer D'Aix- en- PROVENCE, France, (s.p)

[3] Le F.L.N : Répartition des fonds-dépenses, Boite N°81F110, Archive Nationales D'outre-Mer D'Aix- en- PROVENCE, France ,(s.p)

[4] أحمد دوم: المصدر السابق، ص148.

[5] علي هارون: المصدر السابق، ص111.

الهيكلين السياسي وشبه العسكري واضحة تماما بعد، وغالبا ما كان قائد الولاية أو مسؤول المنطقة التابع لجبهة التحرير (F.L.N) بفرنسا، هو الذي يعين قادة الفرق ويحدد لهم الأهداف الواجب بلوغها.[1]

تم تحويل "سعيد بوعزيز" إلى فرنسا أوائل سنة 1957م من طرف " العقيد الصادق"- قائد الولاية الرابعة- لمساعدة لجنة الفيدرالية التي ضعفت كثيرا بعد التوقيفات التي طالتها، وقررت اللجنة الجديدة برئاسة "عمر بوداود" إنشاء منظمة حقيقية شبه عسكرية على طريقة حزب الشعب الجزائري (P.P.A) سابقا، وهكذا ولدت المنظمة الخاصة (L'OS) من جنود ظل حقيقيين سينجزون مهاما جد حساسة وخطيرة، وقد أصبح طالب كلية الطب "نصر الدين آيت مختار" نائبا لرئيس المنظمة الخاصة(L'OS) وذلك خلال الفترة (1957-1960م).[2]

يبدو أن تنظيم المنظمة الخاصة (L'OS) كان ضعيفا في البداية ولا يمكنه القيام بعمليات كبيرة وناجحة قبل وصول "عمر بوداود" الذي جعل من بين أهدافه الوقوف على فعاليته بعدما تأكد من ضعفه، فتوجه إلى المغرب الأقصى، والتقى "بعبد الحفيظ بوصوف" وشرح له ضرورة دعمه برجال يمتلكون البراعة في العمليات الفدائية في الأوساط الحضرية، وبرمجة عمليات محددة ومضبوطة، فقدم إليه "بوصوف" قائد مخيم التدريب ب "العرايش" في المغرب، وتم إبرام اتفاق بمقتضاه يتلقي العناصر المعنيون في المنظمة التكوين المناسب لذلك، وبعد فترة وجيزة تحصلت المنظمة على تنظيم معتبر، وبقيت عملية الحصول على الأسلحة، فاتصل "عمر بوداود" بالسيد "أوعمران"، عضو لجنة التنسيق والتنفيذ(CCE) المكلف بالتموين والتسليح، سهل عليه عملية التسلح بعد أن وصله "بعمار حداد" المكلف بالعتاد في إدارة أوعمران، فكانت بذلك بداية سير المنظمة الخاصة (L'OS) نحو التنظيم الجيد.[3]

كان مبدأ الفصل بين المجموعات بالنسبة للمنظمة الخاصة(L'OS) صارما جدا، فكل رجل لا يمكنه معرفة إلا عناصر المجموعة التي ينتمي إليها، إذ أن الفصل كان جد عازل طيلة مدة الحرب إلى حد أن الشرطة ومصالح الأمن الفرنسية بما فيها مصلحة الأمن الداخلي، وجدت صعوبة في اختراقها، فكان النظام مبنيا على هيكل تنظيمي خاص، من النوع الهرمي، يرتكز على الرقم "03"، أي أن كل مجموعة من مناضلي القاعدة تضم عضوين وقائد، والقائد لا يعرف الموجودين تحت إمرته وكل واحد منهما لا يعرف إلا رفيقه ومسؤول الخلية، وكذلك كان الأمر على المستوى الأعلى المباشر، أي الفرقة التي تتكون من خليتين وقائد فرقة، الذي لا يعرف سوى قائدي الخليتين الموضوعين تحت مسؤوليته، ثم تأتي في المستوى الأعلى "المجموعة" التي تضم فرقتان، وهكذا دواليك إلى أن يصل التنظيم إلى مستوى الجبهة، مرورا بالشعبة والقسمة

---

[1] علي هارون: المصدر السابق ، ص72
[2] المصدر نفسه، ص- ص111-112.
[3] عمر بوداود: المصدر السابق، ص- ص 108-109.

والمنطقة، والإقليم من ناحية أخرى وكان تعبير "الإخوان" أو "الخاوة" الذي يشار به إلى كل الرفاق في الكفاح يشكل نوعا من اللغة الشرعية المشفرة تكون فيها أسماء المناضلين مجهولة.[1]

تمتعت المنظمة الخاصة(L'OS) سنة 1958م بعناية كبيرة، والرجال الذين سينخرطون فيها هم من المتطوعين والذين ليست لديهم روابط عائلية أو عاطفية، ويخضعون لتدريب وانضباط قاسيين، حيث يمارسون رياضة قتالية ويتمتعون بمقاومة جسدية ونفسية كبيرة، وقدرة على التأهب الدائم، وعلى عناصر المنظمة القسم على القران الكريم والامتناع عن أي نشاط سياسي، كما أنهم لا يدفعون الاشتراكات ولا بأي شكل من أشكال جمع المال، كي يكرسوا أنفسهم فقط للمهام التي تكلفهم بها جبهة التحرير(F.L.N)، مثل الاغتيالات وعمليات التخريب وتنفيذ الأحكام، كما تلتزم هذه المنظمة بقواعد السرية، حيث يطلب من عناصرها ألا يعرفوا إلا بأسمائهم المستعارة [2]، كما أن عليهم البقاء في حالة يقظة دائمة، المظهر الأوربي مهم وضروري في بعض الأحيان، وعند عملية تفتيش الأفواج من طرف رؤسائهم يوصى بوضع القناع، إذ لم يسبق للأعضاء معرفة المفتش، وذلك احتراما لمبدأ الفصل الأفقي والرأسي الإجباري في المنظمات المحظورة التي تمارس عملا قتاليا سواء كانت سرية أم ثورية، وكانت هذه الشروط المتعددة هي المطالب بها لدى مناضلي المنظمة الخاصة (L'OS)، اتضح أن التقيد بها أمر سهل نظرا لمشاركة العديد في حروب 1939-1945م وحرب الهند الصينية، وتنوع أنماط الرجال بين المهاجرين والتزامهم بالقضية الوطنية[3]، والمنظمة الخاصة (L'OS) مقسمة إلى ثلاثة فروع هي: (فرع التخريب والنشاط المسلح، فرع الإمداد، فرع المخابرات).[4]

تم إعداد دراسة تقسيم جغرافي يأخذ بعين الاعتبار الأهداف المرسومة بصفة خاصة، وكذلك إمكانيات التجنيد المحلي، لتشتمل المنظمة الخاصة (L'OS) في شهر افريل سنة 1958م، على أربعة مناطق (باريس وسط، وفيها احمد عمراني ومحمد بن صدوق مع مناضلين آخرين مكلفين بالعمل المسلح ضد بعض الشخصيات السياسية[5]، وحددت المنطقة الثانية في باريس ونطاقها، وكانت مهمة العناصر المتواجدة بها هي دراسة الأهداف الاقتصادية والعسكرية التي يمكن إصابتها بالوسائل التي تتوفر عليها المنظمة الخاصة

---

[1] عبد الرحمان مزيان شريف: حرب الجزائر في فرنسا، موريبيان: جيش الخفاء، تر: العربي بوينون، الجزائر: دار الحكمة للنشر، 2012، ص، ص 79،80.

[2] Linda Amiri, Op.cit, p52

[3] علي هارون: المصدر السابق، ص112 .

[4] الأمانة الوطنية للمجاهدين: نشاط اتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، المرجع السابق، ص12.

[5] من أكثر أعمالها جرأة كانت عملية اغتيال نقيب المحامين "علي شكال" الذي كان دائما يرتدي الزي الجزائري وبطربوشه يقف في المنابر الدولية ويتحدث باسم الجزائريين ويدعي أنهم رعايا فرنسيين، وبعد أن تحصل "بن صدوق"على كل المعلومات الضرورية لتنفيذ العملية، فكان عليه حضور مباراة نهائي كأس فرنسا، وفي نهاية المباراة ووسط الزحام الشعبي= =كان علي شكال يحضر نفسه للمغادرة، أطلق عليه النار من خلال جيب سترته، فانطلقت رصاصة واحدة استقرت في منطقة القلب، وبهذا تمكن قادة الثورة من تحقيق هدفهم (ينظر: دحو جربال: المرجع السابق، ص، ص 77،78)

(L'OS)، وأما منطقة الوسط التي كان مسؤولها عمر حرايق، فتضم ليون وسانت ايتيان وكذلك مرسيليا التي يشرف عليها "حسين بن دالي"، فقد أسندت لهما نفس المهمة(مثل المنطقة الثانية).[1]

في خريف سنة 1957م، توجه فوج من الفدائيين الجزائريين إلى المغرب بطريقة سرية، وقد قضى هؤلاء الغائبون مدة ستة أشهر في الأعمال التدريبية بالمغرب، ثم عادوا بعد انتهاء التدريب إلى فرنسا وانضموا إلى فريق ثاني من الفدائيين، وقد وضعت جبهة التحرير(F.L.N) تحت تصرف هذا الفريق ثلاثة أشخاص، كما تم إعدادهم في المغرب وهم مختصون في صناعة المتفجرات (Artificiers) وهم (الشيب مروك، ومحمد وزناتي، وعبد الرحمان سقالي)، وكان هؤلاء الفدائيون يشكلون قسمان: قسم تتعلق مهمته بضرب الاقتصاد الفرنسي وتخريبه، وآخر عهدت إليه مهمة تصفية بعض الشخصيات السياسية المعروفة بعدائها للثورة، سواء من الجزائريين الخونة أو من الفرنسيين.[2]

تسليح المنظمة: كانت الشبكة المتخصصة في التموين تجلب السلاح من دول شرق أروبا (تشيكوسلوفاكيا، بلغاريا، يوغسلافيا) وكذا من اسبانيا وايطاليا، وهذه الأسلحة كانت تصل إلى ألمانيا باسم عقود أجنبية تشتريها الفدرالية، وبذلك تم تمويل جبهة التحرير (F.L.N) بفرنسا بأسلحة متنوعة منها(استر 9 مم الأسلحة الإسبانية الصنع وبريطا 9 مم الإيطالية) وكل هذه الأسلحة كان يتم تسليمها في ألمانيا.[3]

كما كان دخول الأسلحة على الحدود الفرنسية الإيطالية قادما من إيطاليا، وكذلك سويسرا وبلجيكا، وهناك سلاح خفيف يستطيع الفدائي حمله داخل المدن دون تفطن العدو لذلك ويتم القيام بالعمليات الفدائية، وهذه الأسلحة تتمثل في الرشاشات أو المسدسات، وأحيانا يستعمل الفدائي متفجرات أو قنابل يدوية.[4]

ومع توفر كميات هائلة من الأسلحة كان على الفدرالية إيجاد أماكن لتخزينها ونقلها من ألمانيا إلى فرنسا، فتم كراء ثلاث فيلات عن طريق مواطنين ألمان متعاطفين مع القضية الجزائرية، وتم بناء مخابئ داخل هذه الفيلات من قبل مجموعة متخصصة قادمة من المغرب، وتم لاحقا إحضار فريق مكون من: (لحامين، كهربائي السيارات ومساعدين أو ثلاثة، ستة أشخاص على الأكثر)، ومهمة هذا الفريق هي تكييف السيارات بحيث يمكنها نقل الأسلحة، ولضمان عملية نقل ناجحة يقوم سائق بإحضارها من باريس وإيقافها في إحدى المدن الألمانية وينصرف، في حين يأخذها سائق آخر من هذا المكان إلى واحدة من الفيلات الثلاث، وبعد تكييف السيارة يتم ملؤها بالسلاح، ثم يقوم نفس السائق الذي جاء بها إلى الفيلا بإرجاعها إلى المكان الذي أخذها منه أول مرة ثم ينصرف، ويأتي السائق الأول ليسترجع سيارته، وهنا تكون معبأة بالسلاح، يقودها نحو باريس ومن باريس تبدأ مرحلة جديدة يتكفل بها الفوج المسؤول عن التموين بفرنسا،

---

[1] علي هارون: المصدر السابق، ص113
[2] سعدي بزيان: المرجع السابق، ص- ص48-49.
[3] لخضر زويدي: فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا 1957-1962، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية، جامعة الجزائر: قسم التاريخ، 2007/2006، ص48 (غير منشورة).
[4] خليفة الجنيدي: حوار حول الثورة، ج2، الجزائر: موفم للنشر،2012، ص190.

وخطوات هذه المرحلة تتلخص في (إستقبال السيارات المحملة بالسلاح – تفريغها في مخازن مهيأة لهذا الغرض – وضعها في حقائب – توزيعها على الخلايا المكلفة بالنشاط المسلح)، ويلاحظ أنه منذ سنة 1959م إلى غاية الاستقلال تم دخول كميات معتبرة من الأسلحة بمختلف أنواعها إلى التراب الفرنسي دون اكتشاف أي عملية، علما أن معدل دخول السيارات إلى فرنسا كان حوالي سيارة كل أسبوع.[1]

مخابرات المنظمة: ولأن نجاح أي عمل ثوري يتطلب معرفة وضعية الخصم بدقة، ونظرا لتكوينه المتميز، تعلم" أيت مختار" أن العنصر الأساسي لأي جيش هو شبكة الاستعلام التي يملكها، لذلك نجده مباشرة بعد تعيينه كمسؤول عن عمليات المنظمة الخاصة (L'OS) يركز على هذه المهمة بالإستفادة من علاقاته الأسرية والإمكانيات التي وضعتها المنظمة الفدرالية تحت تصرفه[2]، فكان ضروريا إنشاء شبكات معلومات، التي كانت في البداية متواضعة، لكنها بعد ذلك صارت ذات فعالية مؤكدة، فتم تكوين شبكة مكلفة بجمع المعلومات السياسية والإقتصادية والعسكرية، مؤلفة من رجال سياسيين مثل"عبد الرحمان فارس"[3]، الموثق السابق بالقليعة ورئيس الجمعية الجزائرية، و"أحمد بن تونس"، المندوب بنفس الجمعية، و"بوعلام اسطمبولي" الموظف السامي بالإدارة الفرنسية، وتم ربط الشبكة بنائب مسؤول المنظمة الخاصة (L'OS) بواسطة عملية اتصال موثوق فيها، وبفضل إتباع طريقة الفصل المحكم، تم تشكيل خلية لجبهة التحرير(F.L.N) في غاية السرية من رجال الشرطة الجزائريين العاملين ضمن الشرطة القضائية الفرنسية، وهي التي أتاحت للفدرالية الحصول على قائمة جميع أعوان الشرطة المكلفين بمحاربة جبهة التحرير(F.L.N)، وعلى بطاقاتهم المعلوماتية الكاملة مع عناوينهم وصورهم، وملاحظات حول سلوكهم نحو المناضلين الموقوفين.[4] وما جعل المنظمة الخاصة (L'OS) تقلل من نشاط الخلية السرية، هو اكتشاف بطاقات وصور بعض مفتشي الشرطة القضائية خلال شهر جوان سنة 1960م في غرفة "زينة حرايق"، وتجدر الإشارة إلى أن ضباطا من أصل جزائري ضمن صفوف الجيش الفرنسي كانوا يقدمون معلومات مفيدة للعون المعين من طرف جبهة التحرير (F.L.N)، ومع نهاية سنة 1957م وبداية سنة 1958م، تم تحويل السيد "حسين بن دالي" من مرسيليا إلى باريس للإشراف على شبكة استعلامات خاصة، تضم برلمانيين وطلبة وعناصر مكونة خاصة للاتصال بالبلدان الإفريقية، وتبادل المعلومات مع بعض سفراء هذه الدول والمساعدة المتبادلة في السلاح، كما اهتم بعض الطلبة بالمراقبة واقتفاء آثار بعض الشخصيات.[5]

---

[1] لخضر زويدي: المرجع السابق، ص- ص 48-50.
[2] دحو جربال: المرجع السابق، ص87.
[3] عبد الرحمان فارس: ولد يوم 30 جانفي 1911م باقبو، ولاية بجاية، درس الحقوق وعمل موثقا ثم محضرا قضائيا، فعضوا في المجلس العام لمدينة الجزائر سنة 1946م، اشتهر بسعة معارفه وكثرة اتصالاته بالأوساط الفرنسية خاصة النقابية منها،اعتقلته السلطات الفرنسية يوم 15 نوفمبر 1961م لاتهامه بتعاونه مع الجبهة، أطلق سراحه غداة وقف إطلاق النار، عين في المرحلة الانتقالية رئيسا للهيئة التنفيذية، توفي يوم 13 ماي 1991م (ينظر: فاتح زياني: المرجع السابق، ص74).
[4] علي هارون: المصدر السابق، ص- ص113-114.
[5] المصدر نفسه.

الإيواء: كانت عملية إيواء أعضاء الكمندوس تطرح مشاكل خاصة، لأن هؤلاء الرجال يكونون غالبا في وضعية غير قانونية قبل القيام بالعمليات، وبالتالي فهم معرضون لكل مداهمة تعقبها حتما متابعة جادة[1]، فكان أعضاء شبكة الاستعلامات عندما لا يتمكنون من إعطاء معلومات، يعيرون منازلهم فتتحول إلى مآوي موجهة لأعضاء المنظمة الخاصة (L'OS)، أو إلى مخابئ للوثائق والأسلحة.[2]

استعملت بعض الفنادق كمواقع لالتقاء الكمندوس العائدين من المغرب، نذكر من بينها فندق (لوكس هوتيل) الذي كان ملكا للأخوان" بودينار" وفندق (جادة بيرير) الذي يملكه "زينات"، أما فندق شارع " هوشيت" قرب حانة "الجزائر" فقد استخدم كمكان تمرير وإخفاء الأسلحة، بالإضافة إلى العديد من غرف حي "أنطوني" الجامعي التي قدمت العديد من الخدمات، مع الإشارة إلى أن غرف الأحياء الجامعية شأنها شأن منازل الأفراد والفنادق ليست أماكن آمنة تماما، إذ يمكن أن تؤدي إلى اعتقالات في صفوف المناضلين.[3]

- **الهيكلة الإدارية والسياسية للمنظمة الخاصة (L'OS)**

1-الخلية: تتكون من فدائيين ومسؤول/ 2-الفوج: يتكون من خليتين ومسؤول.

3-الفصيلة: تضم فوجين ومسؤول/ 4- السرية: تتكون من فصيلتين أو أكثر إضافة إلى مسؤول.

5-الكتيبة: تشمل سريتين أو أكثر بالإضافة إلى مسؤول.

وقد وصل عدد الفدائيين سنة 1960م إلى حوالي 1500 فدائي.[4]

يبدو أن هيكل المنظمة الخاصة (L'OS) كان في تطور دائم ليتكيف بشكل أفضل مع الأهداف الواجب بلوغها، ففي سنة 1958م كان "آيت مختار نصر الدين" يتولى الإشراف المباشر على كل شيء وينسق العمليات مع "سعيد بوعزيز" من اللجنة الفدرالية.[5]

المطلب الثالث: نقل الثورة إلى أرض فرنسا

شهدت فرنسا سقوط الجمهورية الرابعة وقيام الجمهورية الخامسة بعد الانقلاب العسكري للجنرالات يوم 13 ماي 1958م، والذي جاء على إثره الجنرال ديغول على رأس السلطة، هذا الأخير كان عازما على قمع الثورة وإنهائها بكل الوسائل، ما سيشكل بالتأكيد ضغطا كبيرا على الداخل، ولابد من القيام برد فعل سريع

---

[1] علي هارون: المصدر السابق، المصدر السابق، ص114.
[2] دحو جربال: المرجع السابق، ص98.
[3] المرجع نفسه، ص99.
[4] لخضر زويدي: المرجع السابق، ص53.
[5] ينظر الملحق رقم: 20، هيكلة المنظمة الخاصة خلال شهري جويلية وأوت من سنة 1958م حسب التقطيع الجغرافي، دحو جربال: المرجع السابق، ص- ص 85-87.

لمواجهة ذلك وتخفيف الضغط عليه، فكان نقل ساحة العمليات إلى أرض فرنسا، فلماذا جاء نقل الثورة إلى فرنسا؟

أ/ أسباب نقل الثورة إلى فرنسا

هي حسب الرجل الأول في فدرالية الجبهة بفرنسا "عمر بوداود"، جعل الفرنسيين يدركون خطورة ما كان يدعى بأحداث الجزائر، وهو ما تصفه الصحافة والأجهزة الرسمية بعمليات شرطة تهدف إلى إحلال الأمن العمومي، والحقيقة أنها حرب تحاول فرنسا إخفاءها، فكان الهدف من إصابة أهداف محددة بدقة هو تحريك الرأي العام الفرنسي للوصول به إلى التأثير على حكومته وحملها على تبني حل مشرف لصراع طويل، أما الهدف الثاني، فمرتبط بقضية البترول الجزائري، حيث كانت أولى البراميل تصل إلى مرسيليا والحكومة الفرنسية تحث الشركات الأجنبية للاستثمار في التنقيب البترولي بالجزائر فكان الهدف هو إثبات أنه لا يمكن للسلطة الفرنسية تقديم أي ضمانات للاستثمارات المحتملة، فالجزائر المستقلة وحدها المخولة بذلك.[1]

كما أن العمليات كانت ردا عمليا على فشل مساعي جبهة التحرير (F.L.N) لدى أوساط اليسار الفرنسي والرامية إلى استمالته للضغط على الحكومة الفرنسية للتخلي عن نظامها الاستعماري، والاقتصاد الفرنسي المتمركز في فرنسا بقي بعيدا عن الثورة، ولابد من تخريبه باعتباره اقتصاد استعماري ساهم في تقوية الجانب العسكري لفرنسا.[2]

وعموما فان قرار فتح جبهة ثانية بفرنسا جاء بعد استنفاذ كل الخيارات واشتداد حدة المعركة الداخلية وانعكاسات معركة الجزائر ومجيء الجمهورية الخامسة الى سدة الحكم بقيادة الجنرال ديغول الذي اعطى نفسا جديدا لفرنسا التي كانت على مشارف الانهيار، كل هذا جاء متزامنا مع الصعوبات التي تمر بها جبهة التحرير الوطني، هذا الواقع المفتوح على مختلف الاصعدة دفع بقيادة جبهة التحرير الى الاعلان عن بدء هذه المعركة.[3]

ب/ التحضير لعمليات نقل الثورة إلى فرنسا

بعد أن تمكنت جبهة التحرير الوطني(F.L.N) من التفوق على تنظيم الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) حان الوقت لنقل عملياتها العسكرية إلى أرض فرنسا للرد على جرائمها[4]، فهل يمكنها تحقيق ذلك؟

---

[1] عمر بوداود: المصدر السابق، ص- ص 166-167

[2] خليفة الجنيدي: المرجع السابق، ص193.

[3] هواري قبايلي: ثمن حرب، الثورة الجزائرية وانعكاساتها على الاقتصاد الاستعماري الفرنسي، ط01، الجزائر: دار كوكب العلوم، 2012، ص 315.

[4] رغم الاعتقالات والمداهمات التي تعرض لها المناضلون بفرنسا إلا أن جبهة التحرير الوطني انطلقت في التحضير لفتح جبهة بفرنسا، فتم القيام بعملية سرقة أسلحة من مخازن تابعة للحلف الأطلسي بمساعدة جنود أمريكيين سود.(ينظر: هواري قبايلي: المرجع السابق، ص317.)

خاصة إذا علمنا أن ظروف الكفاح في فرنسا تختلف كثيرا عن الجزائر، باعتبار أن فرنسا تمتلك إمكانيات اكبر مما لديها في الجزائر.[1]

كانت اللجنة الفدرالية حريصة على تلقي موافقة لجنة التنسيق والتنفيذ (CCE) على التعليمة الصادرة في شهر ماي سنة1957م، قبل الشروع في العمليات المسلحة، فقام كل من(بوصوف، بن طوبال، كريم، اوعمران، دباغين) بتقدير الآثار المتوقعة ثم أعلنوا موافقتهم على التعليمات المقدمة من طرف "عبان رمضان" في تيطوان.[2]

في شهر جويلية سنة 1958م بقرية بضواحي "كولونيا" على الضفة اليمنى لنهر الراين، كان بيت الشباب الاشتراكي الألماني "فولكن" يحتضن اجتماعا لأعضاء اللجنة الفدرالية وقادة الولايات الأربع لجبهة التحرير(F.L.N) بفرنسا، والحضور هم: "عمر بوداود" رئيس الفدرالية، "سعيد بوعزيز"، مسؤول المنظمة الخاصة(L'OS) "علي هارون"، مسؤول الصحافة والإعلام والدفاع عن المساجين، و"قدور العدلاني"، مسؤول التنظيم في المنظمة الأم، و"عبد الكريم سويسي"، مسؤول المالية والمنظمات الملحقة (الفرع الطلابي والودادية العامة للعمال الجزائريين)، وكذلك "موسى قبايلي"، قائد الولاية الأولى(وسط باريس) و"حمادة حداد"، قائد الولاية الثانية (محيط باريس) و"عمور غزالي"، قائد الولاية الثالثة (الوسط: ليون، غرونوبل، سانت ايتيان) و"إسماعيل مانع"، قائد الولاية الرابعة (الشمال والشرق)، و"البشير بومعزة" مسؤول هيئة المحامين ولجنة الدفاع عن المساجين.[3]

بعد مناقشة طويلة استمرت أكثر من أسبوع انتهى الاجتماع يوم 25 جويلية، وتم تحديد يوم 25 أوت 1958م يوما لانطلاق العمليات العسكرية في فرنسا، كما أتاحت المجموعة لنفسها مهلة إضافية قدرت بشهر، من أجل وضع أخر اللمسات الأخيرة على أشغال التحضير[4]، وكان الاتفاق عموما أن يبقى التاريخ معروفا لدى المشاركين فقط، وان تكون المنظمة الخاصة(L'OS) وأفواج المواجهة على استعداد تام لليوم المحدد، وعاد كل واحد إلى دائرة نشاطه.[5]

في يوم 22 أوت، تم عقد الاجتماع الأخير في منطقة "سوشو" (SCEAUX) بالضاحية الجنوبية لباريس، وهو الاجتماع الشهري العادي لدراسة التقارير التنظيمية والمالية، والمشاركون في الاجتماع هم (علي هارون والعدلاني)عن لجنة الفدرالية، (قبايلي، حداد، غزالي وسوامي) مسؤولو الولايات الأربع، وتضمن جدول الأعمال فحصا أخيرا للترتيبات النهائية قبل الساعة المقررة، وكل شيء كان جاهزا ولا وجود لما من شأنه

[1] Jean-Luc Einaudi : la bataille de paris,17octobre1961,édition :Media-plus, 1991, p19.

[2] عمر بوداود: المصدر السابق، ص 167.

[3] علي هارون: المصدر السابق، ص 155.

[4] عمر بوداود: المصدر السابق، ص168.

[5] علي هارون: المصدر السابق، ص116.

الإخلال بالخطة المحددة في كولونيا، وتم التأكيد مرة أخرى قبل الاختراق على منتصف ليلة 25 أوت، ليبدأ بعدها العد التنازلي للحدث الهام المنتظر.[1]

تحددت المهام أساسا في تنظيم هجمات دقيقة ومبرمجة ضد الأهداف الاقتصادية والعسكرية الفرنسية، واستهداف أعوان الشرطة والمخابرات ممن لهم صلة بقمع الجزائريين وتعذيبهم ومتابعتهم والضغط عليهم.[2]

ج/ عمليات 25 أوت 1958

يعود اختيار شهر أوت للقيام بالعمليات العسكرية إلى رمزية هامة، فهو شهر الهجمات العامة يوم 20 أوت 1955م بالولاية الثانية، كما يمثل تنحية السلطان "محمد الخامس"(سيدي محمد بن يوسف) وهو كذلك يشير إلى مؤتمر الصومام 20 أوت 1956م.[3] دون أن ننسى الدلالة التاريخية التي يمثلها هذا التاريخ، فهو يمثل ذكرى تحرير مدينة باريس من يد الاحتلال الألماني سنة 1944م، حيث دخل الجنرال ديغول إلى العاصمة الفرنسية، أما هذا التاريخ من سنة 1958م فانه يمثل مرحلة جديدة بالنسبة للثورة، حيث اندلعت العمليات العسكرية على أرض العدو.[4]

وزعت فدرالية جبهة التحرير(F.L.N) بفرنسا مساء يوم 25 أوت منشورا تشرح فيه أسباب الهجوم على المراكز الاقتصادية والعسكرية بفرنسا من طرف فدائيي جبهة التحرير(F.L.N) التابعين للمنظمة الخاصة (L'OS): "إنه نظرا للقمع المسلط على الشعب الجزائري في فرنسا، والحرب الجهنمية التي يشنها الاستعمار الفرنسي للتعبير عن قناعتنا الوطنية، فالعمل الذي قمنا به ليلتي 24 و25 من أوت في التراب الفرنسي ليس تعبيرا عن فشل أو عمل إرهابي عميق، كما أنه ليس عملا يدل على اليأس، بل هو عمل سيستجيب لأمر واضح، أولا وهو حرمان الجيش الفرنسي من تزويده بالوقود الذي بواسطته يسوم شعبنا سوء العذاب، ويزرع الموت بين السكان، كما أن إستراتيجيتنا تهدف في الأساس على البرهنة بأن منظمتنا (فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا) قوية جدا وقادرة على وضع كافة التراب الفرنسي ومراكزه الاقتصادية الحيوية في خطر في كل لحظة".[5]

صرح السيد "بوعزيز" الذي كلف بمهمة قيادة وتنظيم فرقة الكومندوس والمنظمة الخاصة(L'OS)، أثناء القيام بفتح جبهة ثانية بفرنسا قائلا: "إننا قبل القيام بفتح جبهة ثانية بفرنسا درسنا كل الأهداف والمراكز التي يمكن أن تكون وقودا لنيران مناضلينا، وقد تواردت على خواطرنا فكرة حرق كامل غابات فرنسا، وذلك ردا على الجيش الفرنسي الذي كان يقوم بحرق غاباتنا في الجزائر".[6]

---

[1] علي هارون: المصدر السابق، ص147.
[2] يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص378.
[3] عمر بوداود: المصدر السابق، ص166.
[4] محند اكلي بن يونس: المصدر السابق، ص89.
[5] سعدي بزيان: المرجع السابق، ص42.
[6] المرجع نفسه، ص 48.

استهدفت العمليات العسكرية بفرنسا المراكز الحيوية للاقتصاد الفرنسي فوق أرض فرنسا[1] وانطلقت في الليلة الفاصلة بين 24 و25 أوت 1958م، تحت اسم (العواصف أو الزوابع)، وفي تلك الليلة تم تعيين المجموعات التي ستقوم بتنفيذ العمليات، وحدد لكل مجموعة والتي تتكون من ثلاثة أفراد هدف معين.[2] تم الشروع في العمليات ليلة 25 أوت في كافة التراب الفرنسي، ستسفر في ظرف شهر واحد على القيام ب 242 هجوم على 181هدف، وكانت العمليات التي جندت الإعلام أكثر هي تلك استهدفت معامل التكرير وخزانات البنزين في "موريبيان" و"لفيرا" في الجنوب.[3]

وكانت الحصيلة عموما كما يأتي:

منطقة باريس: شن الكمندوس هجوما بقيادة "محند أورمضان سعداوي" و"محمد مزرارة" المدعو "حمادة" على الساعة الثانية وخمس دقائق، واستهدفت ملحقة محافظة الشرطة الكائن في 66 شارع المستشفى بباريس، اسفر عن مقتل ثلاثة رجال من الشرطة وأصيب الرابع بجروح.[4]

كما مكنت العملية التي قادها "ضيافي ومسرلي" من الاستيلاء على مسدس رشاش 38 ومسدس إلى 9 مم، تم إطلاق عيارات نارية بالرشاش على محافظة الشرطة بالدائرة 13، وأصيب مخزن للبنزين في رصيف المحطة، وتم استهداف مصنع الذخيرة "بفانسان" بغرض تفجيره، ولم ينجح الهجوم على "فانسان" بسبب التحضير المتسرع للعملية، وأحرقت مخازن للبترول في "جانفيلي وفيتري"، وهوجم مصنع لتركيب السيارات العسكرية في "فيتري" دائما، كما هوجم مستودع في مطار "بورجي" ومصنع في "فيل جويف"[5]

منطقة نورماندي: ذكرنا في موضع سابق أنها تشكل منطقة عسكرية أسندت رئاستها إلى "عمر تازنبت"(المدعو عبدو) ونائبه "أعراب عينوز" مع "عبد الرحمان سكالي" كحرفي متفجرات، هؤلاء الرجال الثلاثة مع عناصرهم، وعددهم الأقصى ثلاثون هم الذين قاموا بعمليات 25 أوت والأيام الموالية إلى أن تم توقيفهم يوم 29 سبتمبر، وكانت الحصيلة، تخريب معمل التكرير "ايسوستاندار" بميناء جيروم قرب "لوهافر"، كما هوجمت بنجاح محطة الغاز في "روان" وجرت محاولة هجوم على محافظة الشرطة المركزية في "روان"، أدت بعد اكتشافها إلى مقتل وجرح العديد من رجال الشرطة، وشنت هجومات عديدة في "ايفرو"، وتم تخريب خزان للبترول قرب "روان" حيث تم إشعال النار في أربعة مخازن للوقود طاقتها التخزينية تصل إلى 4000 م مكعب.[6]

---

[1] ينظر الملحق رقم:21، خريطة توضح توزيع عمليات 25 أوت 1958م بفرنسا، Azzedine Antri : La Fédération de France du F.L.N ou la 7eme wilaya 1950-1962, Alger : le centre du palais des rais, p 30.

[2] خليفة الجنيدي: المرجع السابق، ص180.

[3] عمر بوداود: المصدر السابق، ص168.

[4] علي هارون: المصدر السابق، ص118.

[5] المصدر نفسه.

[6] المصدر نفسه، ص- ص119-120.

جنوب فرنسا: قسمت هذه المنطقة إلى دوائر عديدة أو نواحي عسكرية رئيسها هو "احمد عيساوى" يساعده حرفي المتفجرات "أوزناني" وقد قام إطارات المنطقة مع رجالهم البالغ عددهم حوالي المائة خلال بضعة عمليات تخريبية ناجحة.

المنطقة الأولى: "موريبيان"، "راس بيناد"، "ليزايغالاد"، والوسائل المستعملة هي عبارة عن قنبلة موقوتة مزودة بساعة بالنسبة للهدف الأول، قنبلتان صغيرتان بالنسبة للثاني، وعبوتان للتفجير عن بعد بالنسبة للثالث، وكللت العمليتان الأولى والثانية بالنجاح فى حين لم تنفجر العبوتان في الأخير.

المنطقة الثانية والثالثة: معمل التكرير في "بارلافيرا"، "لاميد"، "سات"، لم تنفجر أية عبوة من عبوات التفجير عن بعد، غير أن الهجوم نجح من حيث التنظيم.

المنطقة الرابعة: ميناء "لانوفيل-لاروشيل"، اشتعلت عبوات التفجير عن بعد في الهدف الأول الذي احترق، إضافة إلى مخزن "موبيل وال" الذي بقي مشتعلا بالقرب من تولوز، حيث سبب انفجار خزانين حريقا ارتفع لهيبه إلى علو 100م يشاهد دخانه على بعد 20 كلم، وخسرت "موبيل وال" في هذا اليوم 8000 متر مكعب من الوقود.[1]

تجدر الإشارة إلى أن ابرز العمليات هي تلك التي حدثت في الجبهة الباريسية ضواحي "موريبيان"[2]، قرب مارسيليا، والتي بدأت بإشعال الفدائيين عدة حرائق في غابة "استرال"(Esterel)، قصد إشغال المئات من رجال المطافئ في العمل خارج المدينة، تلاه في الساعة الثالثة وخمسة عشر دقيقة (03:15 د) صباحا انفجار مذهل وشديد على مستوى مخزنين للوقود تمخض عنه حريق أظلم كل سماء مارسيليا[3]، وليلة بعد ذلك على الساعة الثامنة والعشرين دقيقة (08:20 د) صباحا، أتى انفجار آخر على المنشات التي ظلت ظلت سليمة حتى تلك اللحظة، وتسببت العملية في هلاك رجل مطافئ وعدد من الجرحى من بينهم عمدة بلدية مارسيليا، واستمر هذا الحريق مدة عشرة أيام احترق على اثره 16.000 م^3 من الوقود، وفي اليوم الموالي عنونت جريدة "البروفنسال" (Provencal) قائلة: "انها كارثة وطنية"، وسميت بعد ذلك بالليلة الحمراء نسبة لحمرة حرائقها.[4]

---

[1] علي هارون: المصدر السابق، ص- ص120-123.

[2] قضية موريبيان كانت الأكثر تأثيرا من حيث نتائجها الفورية والتطورات القضائية التي تلتها، حيث خضع الفريق المكلف بتنفيذ هذا الهجوم إلى مسؤولية "كريبي قدور"، التابع للتنظيم السياسي والادارى والذي كان ملاكما هاويا يعيش في مارسيليا، أصله من عنابة أما العضو الثاني لهذا الفريق فيسمى "مزاش"، وهو أيضا تابع للتنظيم السياسي والإداري، والعضو الثالث يعرف باسم "أبو لحمر"، ولم يكن كسابقيه تابعا للتنظيم السياسي والإداري، ولا لفرق الصدام بل ان "عبد الرحمان مزيان شريف" قام بتجنيده عندما تعرف عليه على أرصفة (مرسى لاجوليان) خلال عمليات الاستكشاف (ينظر: عبد الرحمان مزيان شريف: المصدر السابق، ص 139).

[3] ينظر الملحق رقم: 22، صورة توضح مصانع تكرير البترول في موريبيان وهي تلتهب، علي هارون: المصدر السابق (د- ص).

[4] هواري قبايلي: المرجع السابق، ص- ص 319-320.

يبدو أن غابات فرنسا لم تصب بأضرار كبيرة جراء صفائح البنزين الذي صبه مناضلو الجبهة عليها بالقدر الذي أصيبت به غابات الجزائر التي صب عليها الجيش الفرنسي النابالم.[1]

د/ رد السلطة الفرنسية على العمليات

اجتمع مجلس الوزراء تحت رئاسة "غي مولي" يوم 26 أوت 1958م، وفي غياب الجنرال ديغول، تم إخضاع فرنسا إلى عملية تربيع وتنصيب حواجز على الطرقات وكذا تنظيم حملات حصر ضخمة، وذلك في الليلة مابين 28 إلى 29 أوت، وتحت المراقبة الشخصية من طرف المدير العام للشرطة البلدية، وتم جمع حوالي ثلاثة آلاف (3000) شخص من شمال إفريقيا، تم جمعهم بمركز "بوجون" (Beaujon)، كما ادخل ألفان (2000) آخران في حظيرة "فال ديف" (vel d'hiv) بصفة تكديس من طرف رجال الشرطة الباريسيين.[2]

بدأت الشرطة الفرنسية تشن عمليات واسعة بعد ليلة 25 أوت، حيث طوقت الفنادق والمراقد التي يقطنها الجزائريون المسلمون، كما قامت بعدد هائل من الاعتقالات تواصلت لشهور كثيرة، كما أنها فرضت حظر التجوال على الشمال إفريقيين بتاريخ 1سبتمبر1958م، وذلك في كل من مقاطعات "السين"، "اواز"، "الرون"، فكانت عمليات القمع شديدة بعد 25 أوت 1958م، واستطاعت الإخلال بنظام جبهة التحرير (F.L.N) لكن دون أن تفقدها سيطرتها الكلية على الوضع.[3]

أصدرت عدة محاكم أحكاما بالإعدام على المناضلين وتم تقديمهم إلى المقصلة، غير أن الشرطة الفرنسية عجزت عن الوصول إلى مخزون الأسلحة، وتم اعتقال "آيت مختار" وهو أمر أساسي بالنسبة للمنظمة الخاصة (L'OS)، كما أن المنظمة الأم أصيبت بدورها إلى درجة أنه في شهر ديسمبر 1958م كان عدد الإطارات العليا لجبهة التحرير(F.L.N) الموجودة في السجون يفوق عدد المتواجدين في المنظمات المهيكلة.[4]

كان لزاما على فدرالية جبهة التحرير الوطني (F.L.N) بفرنسا النظر في تنظيمها بإحكام كبير يصعب خلخلته، فآثر "قدور العدلاني" مسؤول التنظيم السياسي والإداري صيغة (1+2)، وميزتها القدرة على تنظيم اجتماعات سرية، والأهم من ذلك احترام الحواجز الضرورية في العمل السري.[5]

قصد مواجهة القمع أعطيت توجيهات للمهاجرين الجزائريين بعدم الخضوع لأوامر الشرطة الفرنسية أثناء حملات التفتيش، والامتناع عن فتح أبواب الغرف للشرطة بعد الساعة التاسعة ليلا.[6]

---

[1] علي هارون: المصدر السابق، ص134.

[2] هرفي هامون، باتريك روتمان: حملة الحقائب، المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر، تر: كابوية عبد الرحمان، سالم محمد، الجزائر: منشورات دحلب، 2010، ص- ص151-152.

[3] Linda Amiri : Op.cit, p-p 74-80.

[4] عمر بوداود: المصدر السابق، ص170.

[5] Linda Amiri : Op.cit, p80

[6] Ibid.

ورغم أن القمع قد رافق المهاجرين الجزائريين بفرنسا منذ 1954م إلا أن أحداث أوت 1958م قد دفعت بالشرطة الفرنسية إلى تطوير أساليبها بإنشاء مصالح جديدة، تم التعتيم عنها بتسميات لا معنى لها، على غرار "مكتب المساعدة الاجتماعية للشمال إفريقيين"، أو "مكتب أعوان الشرطة" ويدعون ب "الشواشي الزرقاء" (calots bleus) المشكلين من رجال من الحركى، جيء بهم من الجزائر وشرع هؤلاء الأعوان الجدد الموضوعين تحت مسؤولية "النقيب مونتانير" (Montanir)[1] في ممارسة التعذيب كأسلوب تحقيق عادي.[2]

ه/ نتائج عمليات 25 أوت 1958

يؤكد السيد "فرحات عباس" وهو رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة(G.P.R.A) آنذاك في تصريح أدلى به لدى صحيفة "ديرتاغ" فيقول **:"**أن العمليات موجهة حصرا ضد أهداف اقتصادية وعسكرية، وأنها لن تمس السكان المدنيين**"**، غير أن هذا التوضيح بقي دون انعكاس، فالفرق بين الأهداف الاقتصادية والمدنية لم يكن بديهيا لدى الرأي العام الفرنسي، فالوقود الذي يتطاير دخانا حسب وجهة نظر جبهة التحرير (F.L.N) موجه ليغذى المعدات الحربية، أما بالنسبة للفرنسي العادي فهو البنزين الذي يغذي سيارته، ومع ذلك فانه بإمكاننا القول أن العمليات قد حققت أهدافها المرجوة، حيث كانت بمثابة طلقة إنذار هزت خمول الشعب الفرنسي وأخرجته من تعوده الهادئ على الأوضاع في الجزائر، وبالتالي ساهمت في تبيان الحقيقة الحاصلة في الجزائر، والتي كانت الحكومة الفرنسية تغطيها بنشرها للأكاذيب، فكان لابد من البحث عن حل عاجل للقضية، وفي المقابل نجد أن العواصم العالمية تنبهت إلى أن الحرب في الجزائر يمكنها أن تزمجر في قلب العاصمة باريس عندما يقرر الجزائريون ذلك، وتذكر الجميع أن الحرب قد تنتقل بالعدوى إلى الغرب.[3]

لعل أهم نتيجة حققتها العمليات هي أن القوة العسكرية الفرنسية المتوجهة إلى الجزائر والتي بلغ عددها 80000 رجل[4] قد أجبرت على المكوث في فرنسا قصد تعزيز الرقابة على الهياكل القاعدية والنقاط الإستراتيجية الأخرى، كما أن صورة المقاومة لدى الإخوان المغاربة والتونسيين والمصريين كانت تعاني من الشك في إمكانية تحقيق هدفها المنشود لدى هؤلاء، فكانت العمليات دليلا قاطعا على قدرة جبهة التحرير الوطني (F.L.N) في تحقيق الكفاح، وبذلك برزت بوضوح أهمية فدرالية فرنسا في الكفاح الوطني.[5]

---

[1] النقيب منتانير: من الأقدام السوداء، ولد ببوفاريك سنة 1921م، شارك في حرب الهند الصينية(1947-1954م)، كلف بعمليات تشكيل فرق الحركى للمساعدة في العمليات التي يقودها الجيش ضد خلايا الجبهة خلال معركة الجزائر بالقصبة، نظرا لخبرته في مجال مراقبة الأحياء القصديرية الجزائرية، نقل إلى فرنسا للعمل على القضاء على خلايا الجبهة هناك وتأسيس فرق المساعدة الإضافية (ينظر: فاتح زياني: المرجع السابق، ص245)

[2] عمر بوداود: المصدر السابق، ص170.

[3] هرفي هامون، باتريك روتمان: حملة الحقائب، المقاومة داخل فرنسا للحرب الاستعمارية في الجزائر 1954-1962، ط2، تر: حسين العودات، نور الدين سكوتي، لبنان: دار الكلملا للنشر، 1983، ص108.

[4] يذكر محمد حربي عدد 200.000 رجل، تم التراجع عن قرار نقلها إلى الجزائر نتيجة الوضع الذي خلفته عمليات 25 أوت 1958 (ينظر: Mohammed Harbi : Les archives, Op.cit, p229)

[5] عمر بوداود: المصدر السابق، ص، ص169، 174.

كان لعمليات 25 أوت 1958م أثرها النفسي العميق، فهو ايجابي على الشعب الجزائري الذي رفعت من معنوياته وزادته إيمانا بقضيته، وهو سلبي بالنسبة للجانب الفرنسي الذي أصبح مهددا في عقر داره.[1]

تعتبر عمليات 25 أوت 1958م معركة من معارك حرب استمرت 7 سنوات، ويؤكد السيد "علي هارون" أن ما دفع أعضاء لجنة الفدرالية إلى وقف عملياتها العسكرية في فرنسا، ليس خطر الإرهاق الذي اعترف به حتى الأعضاء المتشددون في الحكومة الجزائرية المؤقتة(G.P.R.A)، كما أن لجنة الفدرالية لم تتلقى أية تعليمات بخصوص وقف العمليات، بل انه اتضح بعد الهجومات التي استغرقت عدة أسابيع، أن الهدف الذي حددته الفدرالية تقريبا تحقق ويمكن إحصاء ما بين 24 أوت و27 سبتمبر حوالي 56 عملية تخريبية و242 هجوم ضد 81 هدف، وأسفرت العمليات عن 188 جريح و82 قتيل، كما كان العدد كبيرا في صفوف المناضلين الذين جرحوا أو قتلوا وهم يحملون السلاح، أو مزقت أشلاؤهم بقنابلهم وقتلوا من طرف قوات الأمن أو اغتيلوا عند الاستنطاق.[2]

المطلب الرابع: دور المرأة الجزائرية المهاجرة ضمن فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا

يبدو أن المرأة الجزائرية المهاجرة بفرنسا لم تكن بعيدة عن ما يدور حولها من أحداث، كما أن فدرالية جبهة التحرير(F.L.N) بفرنسا لم تغفل عن تأطيرها نظرا لما يمكن أن تقدمه من أعمال جليلة للثورة، غير أننا لا يمكن أن نتحدث عن المرأة كفرد منفصل عن ذلك الكيان الذي نشأت وترعرعت فيه ألا وهو العائلة أو الأسرة، باعتبار أن هجرة النساء دائما كانت مقترنة بها.

الحقيقة انه لم يكن من السهل إيجاد أسر بكاملها برجالها ونسائها يقبلون تقديم المساعدة لجبهة التحرير(F.L.N) لإيواء المناضلين في بيوتهم بصفة مؤقتة أو الأعضاء المسؤولين المطاردين من قبل مصالح الشرطة الاستعمارية، وأحيانا يبادر البعض بإخفاء الأسلحة أو الحقائب المليئة بالأموال المحصلة عن طريق الاشتراكات.[3]

يبدو أن عدد النساء المهاجرات كان قليلا، غير انه ارتفع في الفترة ما بين 1954-1962م، حيث قامت محافظة شرطة باريس سنة 1955م بإحصائهن: في حي "لاغوت دور" يوجد عدد(3792) شمال إفريقي من بينهم 47 امرأة، في حي "لافيلات" كن 35 امرأة من بين 4075 رجلا، والأمر ذاته في الضواحي، ففي دائرة "بيتو" بلغ الإحصاء أكثر من 10000 رجل و48 امرأة بينما كن 35 من بين 5000 رجل في مدينة "سان دونيه"، وعموما فان هؤلاء النساء كن تأتين أساسا من المناطق الريفية الجزائرية ولم تكن تتقن اللغة الفرنسية

---

[1] Mohammed Harbi : Les archives, Op.cit, p229.

[2] علي هارون: المصدر السابق، ص140.

[3] محند اكلي بن يونس: المصدر السابق، ص63.

جيدا، والحال نفسه ينطبق على أزواجهن الذين تمكنوا من الاحتكاك بالفرنسيين من خلال العمل الذي يمارسونه وهو ما سهل تكيفهم مع المجتمع الفرنسي.[1]

رغم سرية العمل الذي تقوم به المرأة الجزائرية إلا أن جبهة التحرير(F.L.N) كانت تعتمد عليها في كثير من الأعمال، وهذه شهادة السيدة "يمينة.ج"، وهي إحدى المتعاطفات مع جبهة التحرير (F.L.N) في منطقة الايزار تقول: "كانوا يطلبون منا غسل الثياب وإخفاء الأسلحة لان المرأة هي أحسن من يعرف بيتها كما كانوا يطلبون منا أيضا إطعامهم".[2]

حسب السيد "عمر بوداود" فانه لم يكن يوجد في تنظيم جبهة التحرير(F.L.N) هياكل خاصة بالمناضلات، فباعتبارهن طرفا في جميع مصالح الفدرالية، فقد تولت المناضلات مسؤوليات كن يقمن بها بفعالية كبيرة، فهناك مناضلات في اللجنة الفدرالية على غرار "فاطمة فراح"، حيث كلفت "نادية اوراق" و"سليمة صحراوي" بأمانة الفدرالية، وتنظيم التلاقي والروابط العامة[3]، وغيرهن كثيرات، فكانت "زينة حرايق" –أخت عمر حرايق–، تجلب السلاح من خلال العديد من المهام الموكلة إليها، حيث كانت وسيط ربط بين السيد "بوعزيز"، المسؤول التابع للتنظيم الخاص باللجنة الفدرالية ومختلف مناطق الإقليم الفرنسي، كما كانت تسافر بانتظام بين(باريس– ليون– جنيف– مارسيليا– بوردو– روما–فرانكفورت)[4]، بالإضافة إلى مهمات نقل السلاح والوثائق المهمة التي تكلف بها تقريبا يوميا، استدعيت إلى المشاركة مباشرة في العمليات المسلحة، وقد ساعدها شكلها الخارجي باعتبارها ثمرة زواج مختلط (جزائري– ألماني)، فلم يكن ليتفطن إليها احد.[5]

تجسيدا لدور المرأة الجزائرية المهاجرة في الثورة التحريرية تزودنا السيدة "عقيلة وارد"[6] بشهادة مهمة تتعلق بمشاركتها في صفوف جبهة التحرير الوطني(F.L.N) بفرنسا فتقول: "كنت أعمل في مؤسسة عسكرية فرنسية بباريس، وهي بمثابة تغطية ناجحة لعملي ضمن الجبهة، منعت علي الجبهة التحدث باللغة العربية أو الاختلاط بالجالية الجزائرية لضرورة نجاح العمل الثوري، فكان لدي اسم مستعار في الأوساط الفرنسية هو "جاكلين"، كنت أعمل كوكيل للاتصال ضمن جبهة التحرير (F.L.N)، تلخص عملي في نقل الأموال والسلاح والوثائق، وكذا المساعدات إلى عائلات المساجين، وفرض علي تعلم السياقة في مدة ثلاثة أشهر، فكنت انقل المسؤولين إلى مقر الاجتماعات وأنقل مختلف الدفاتر، إضافة إلى كتابة التقارير المختلفة"، وتضيف السيدة

---

[1] Linda Amiri, Op.cit, p55.
[2] Ibid, p 55-56.

[3] عمر بوداود: المصدر السابق، ص129.
[4] عبد الرحمان مزيان شريف: المصدر السابق، ص134.
[5] دحو جربال: المرجع السابق، ص،ص117،116.
[6] السيدة عقيلة وارد: من مواليد سنة 1936م بقسنطينة أين تلقت تعليمها، قاطعت الدروس اثر إعلان الإضراب العام للطلبة يوم 19 ماي 1956م، هاجرت مع عائلتها إلى فرنسا عندما حكم على والدها بالإعدام، انضمت إلى جبهة التحرير بفرنسا لتكون وكيل اتصال، عرفت باسم "جاكلين في الأوساط الفرنسية، دخلت إلى الجزائر سنة 1963م، بعد أن أتمت واجبها الوطني عملت منسقة لولاية الجزائر في الاتحاد النسوي.

"كنت اخذ الأموال معي صباحا في الحقيبة إلى مكان العمل وأخبؤها، وأثناء الخروج وقت الغداء كنت انقلها إلى المكان المطلوب وأتحجج برؤية خاطبي فيصدقونني، ولأن علاقتي كانت جيدة مع زميلاتي في العمل، كانوا يغطون غيابي إذا تأخرت في العودة" أما عن تنقلاتها بالمترو أو الحافلة فتقول: "كنت دائما أحمل معي الكتب وأقرأ، حتى أبدو في صورة طالبة-ماساهم في تثقيفي كثيرا- فلم تكن الشرطة تشتبه في أمري مطلقا"[1]

وهذه شهادة السيدة "صليحة سقاي" تقول: أن المهمة التي أوكلت إليها هي وصل الاتصالات مع المناضلين، حيث عملت في كل شرق فرنسا تقريبا(بلفور- نانسي- كولمار- ميلوز- مانتس-ستراسبورغ-سوشو) وتقريبا كل مدن شرق فرنسا، حيث كانت تنقلاتها تتم عن طريق القطار، وتحضر حقيبة فيها الأموال وأخرى فيها السلاح ووثائق ومناشير، وتضيف السيدة أنها كانت تعمل مرة في الشهر في باريس، تأخذ الأموال وتحضر السلاح، وفي ذلك تستقل القطار وتلتقي بأشخاص ينتظرونها في المحطة، إما أن يأخذوها إلى عائلة من العائلات أو يعطونها العنوان وتذهب بمفردها، وبما أن السرية كانت شرطا ضروريا في نجاح العمل فان السيدة لم تكن تخبر خالها بنشاطها رغم أنها تقيم عنده.[2]

لإتمام عملية اجتياز الحدود كان من الضروري استخدام أوربيين، لان عمليات التفتيش كانت عموما اقل صرامة مع الأوربيين مقارنة بما هي عليه مع الشمال إفريقيين، أما بالنسبة للاتصالات الداخلية فكانت المناضلات الجزائريات هن اللواتي يتكفلن بالمهمة الأهم[3]، وفيما يتعلق بالاتصالات بين مختلف المناطق فان المنظمة كانت تعتمد على مساعدة "ادجيري يمينة انطوانيت" و"نادية صغير مختا"ر، و"بن سادي ليديا" و"مريم يوسفي" بالنسبة للجنوب، و"دكاري رابية" المدعوة (جميلة) و"ياشير زهرة" بالنسبة لنورمانديا، و"بورنان زهرة" المدعوة (نورة) بالنسبة لليل دوفرونس، وتم استدعاء أخريات لضمان نقل الأسلحة مثل الأختين "زولة وبن عيسى يمينة".[4]

وعن مسؤولية المحافظة على أموال الجالية الجزائرية في فرنسا تتذكر السيدة "عقيلة وارد": "عندما تم إلقاء القبض على "عبد الرحمان فارس" في مطار اورلي، اتصل بي أحد المسؤولين وهو "مقران" وأبلغني بذلك وقال انه قبل إلقاء القبض عليه ترك مبلغ أربعون مليون في المكان الفلاني، وقال لي إذا كنت أستطيع تخليص هذا المبلغ لصالح الجبهة فوافقت فورا حتى لا يضيع تعب العمال المهاجرين، اتفق مع والدتي انه ان لم اعد في الوقت المحدد أن تضع علامة حمراء على شرفة المنزل ليفهم انه قد حصل شيء ما ويتجنب

---

[1] شهادة السيدة عقيلة وارد: مقابلة شخصية أجريت بتاريخ 28 جويلية 2016م، في مكتب السيدة بمقر المنظمة الوطنية للمجاهدين (الغرمول)، الجزائر العاصمة.
[2] مصطفى بسطامي: شهود وشهداء، حقائق جديدة عن الثورة المجيدة، الجزائر: دار النعمان للنشر والتوزيع، 2013، ص304.
[3] دحو جربال: المرجع السابق، ص116.
[4] المرجع نفسه.

الاقتراب من المنزل، استطعت جلب الأموال المطلوبة وخبأتها جيدا في علبة خاصة بفستان زفاف العروس، فكان الجميع يبارك لي طول الطريق معتقدين أنه فستان خاص بزفافي، وهكذا أوصلت الأمانة بنجاح" [1]

يبدو أن جبهة التحرير (F.L.N) عملت على تكوين النساء الجزائريات المهاجرات في فرنسا، حيث تقول السيدة "عقيلة وارد": "بعد توقيع اتفاقيات ايفيان عملت جبهة التحرير(F.L.N) على جمع كل النساء الجزائريات اللواتي اشتغلن ضمن الجبهة في فرنسا قصد تكويننا في مجالات عديدة(الاقتصاد، الجغرافيا، التاريخ الجزائري، السياسة و..." وتضيف السيدة أن دور المرأة قد برز خلال عملية الاستفتاء على الاستقلال الوطني فتقول: "يوم الاستفتاء كان علي أن أكون أول المصوتين فتقدمت وحملت ثلاثة أوراق (02 نعم، 01 لا) ولإتمام ذلك اضطررت للحديث مع المرأة القائمة على الأوراق لإلهائها حتى لا تنتبه، وبذلك استطعت إفهام النساء الجزائريات ماذا عليهن أن يضعن في الصندوق من خلال الأوراق التي كانت معي"[2]

المطلب الخامس: دور شبكات الدعم السرية في فرنسا

عندما نتكلم عن الشبكات السرية، فإننا نعني تلك الشبكات التي يرجع فضل إنشائها إلى شخصيات فرنسية تدعم كفاح الشعب الجزائري في فرنسا، وسميت السرية لأن عملها كان سريا دون علم السلطات الفرنسية التي كان لابد ألا تعلم بعملها، وإلا فإنها ستوقفه لأنه عمل غير مشروع وغير قانوني، ويمكن إعطاؤه صفة الجرم أو الخيانة العظمى للوطن، باعتباره تواطؤا مع العدو المتمثل في هذه الحالة في جبهة التحرير الوطني (F.L.N)، فهو بذلك يعتبر ضد مصلحة الوطن والقوانين والأعراف.[3]

حيث نجحت جبهة التحرير (F.L.N) بواسطة فدراليتها بفرنسا في كسب عدد من أحرار فرنسا إلى جانبها، تجندوا عن طيب خاطر لمساعدة قضية الشعب الجزائري العادلة، من خلال القيام بمختلف المهام الخطيرة كنقل الأموال والأسلحة وإيواء المطاردين من فدائيي جبهة التحرير(F.L.N) بفرنسا أو المارين بترابها، ولعل من أشهر هذه الشبكات نذكر شبكة المفكر الحر "فرنسيس جونسون"[4] الذي اشتق اسم الشبكة من اسمه.[5]

---

[1] شهادة السيدة عقيلة وارد: مقابلة شخصية.
[2] شهادة السيدة عقيلة وارد: مقابلة شخصية.
[3] أحمد منغور: موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962، الجزائر: دار التنوير، 2012، ص209.
[4] فرنسيس جونسون: هو كاتب ومفكر فرنسي، وأستاذ في الفلسفة، هاجر إلى اسبانيا أثناء الحرب العالمية الثانية،وهناك انضم إلى الجبهة الشعبية، وجد نفسه في احد المحتشدات للاجئين الفرنسيين باسبانيا، ما اثر عليه لاحقا نفسيا وصحيا، وبعد الإفراج عنه واصل طريقه إلى الجزائر، حيث تعرف على عدة شخصيات وطنية في الحركات السياسية واطلع على سياسة المستعمر الفرنسي، وقال بان:"فرنسا استوطنت أرضا بركانية وهي مستعدة للانفجار في أي لحظة"، في سنة 1955م نشر كتابه الأول بالاشتراك مع زوجته "كوليت"، بعنوان "الجزائر خارجة عن القانون"، انتقد فيه سياسة الاستعمار الفرنسي، ناضل وقاوم لمدة 3 سنوات إلى جانب جبهة التحرير الوطني بحركته السياسية دون مقابل مادي، ويقول جونسون في ذلك"لقد كان تعهدنا والتزامنا لهم كليا". (ينظر: عبد المجيد عمراني: المرجع السابق، ص- ص 59-64)، وتوفي فرنسيس جونسون يوم 03 أوت 2009 بباريس.
[5] محمد عباس: الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص560.

في البداية كانت شبكات الدعم متعددة وارتجالية وأحيانا غير مؤهلة لأداء مختلف المهام الحساسة، حيث اكتشف أمر الشاب "جان جاك روسيه" الذي تعاطف مع المناضلين الجزائريين، ووضع شقته بالحي الباريسي السابع عشر في خدمتهم، فتحولت إلى مقر للاجتماعات وطبع المنشورات، وحكم عليه بثلاث سنوات سجنا وذلك سنة 1956م، وقدم التروتسكيون أيضا دعما مهما للفدرالية بفرنسا، حيث نشروا عدة مطبوعات، منها صحيفة "المقاومة الجزائرية" التي كان يتم طبعها في بلجيكا وتدخل سرا لتوزع في فرنسا، كما قام أعضاء الأممية الرابعة بتنظيم شبكات جمع الاشتراكات المالية خلال سنة 1956م وانخرط رجال الدين لدعم الثورة أيضا، ومنهم "جان أورفوا" الذي جمع حوله عناصر متدينة وتروتسكية لخدمة شبكات دعم المناضلين الجزائريين.[1]

استطاع "صالح الوانشى" تدريجيا إقناع "فرنسيس جونسون" للموافقة على مد يد المساعدة للجزائريين بصورة منتظمة، فاشتغل "جونسون" سائق تاكسي، لنقل المناضلين الجزائريين عبر أحياء باريس، وهو في غاية التكتم، ولم يكن يستفسر عن هويتهم، وأخذ ينسج روابط الاتصال لتوفير أماكن الإيواء لدى فئة محدودة من أصدقائه، ثم جند بالإضافة إلى زوجته "كوليت" شبكة تتكون من "مونيك كوهين" و"ايتيان بولو" أستاذ الفلسفة وزوجته "بولا" ولم تكن هذه النواة البشرية تشكل شبكة بعد، لأن نشاطها كانت تنقصه الاحترافية، وتميز أداؤها بغياب الهيكلة السرية التي تتولى التنسيق بين العناصر الناشطة في صفوفه.[2]

وبعد اللقاء التشاوري الذي جمع كلا من "عمر بوداود" و"فرنسيس جونسون" بدأ التعاون المثمر بين الشبكة والفدرالية، وفور تعزيز هياكلها تم تقسيمها إلى فروع[3] سنأتي على التفصيل فيها لاحقا.

يعتبر تاريخ 2 أكتوبر 1957م، تاريخا لتأسيس الشبكة التي أصبحت مهيكلة، حيث جرت وقائع الجمعية التأسيسية في منزل "جونسون" بحضور الأعضاء الأوائل في الشبكة، وانطلقوا بعدها وعلى عاتق كل واحد منهم مسؤولية محددة، ثم تدعمت صفوف التنظيم بانضمام كل من الصحفية "مونيك ديزاكور" وزوجها، إضافة إلى ثلاث قساوسة هم (دافيزي_ أورفاس _ماميت) الذين ينتمون إلى إرسالية المسائل المرتبطة بتوفير الإيواء والسلامة وهما المهمتان اللتان أخذتا نسبة 75 من وقته، في حين تولى كل من (هيلين كونيا) و(اتيان يولو) مهمة سائق تاكسي.[4]

كما استطاعت هذه الشبكة الالتقاء بالفيلسوف الكبير"جون بول سارتر" وكانت قد درست كيفية التنقل داخل التراب الفرنسي، وكذا توفير أماكن الإقامة السرية الآمنة، وأماكن عقد الاجتماعات وجمع الأموال،

---

[1] عبد الله مقلاتي: "المثقفون الجزائريون والثورة الجزائرية -فرنسيس جونسون نموذجا"، مجلة المصادر، ع21، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2010، ص- ص 238-239.
[2] ماري بيار اولوا: المصدر السابق، ص117.
[3] عمر بوداود: المصدر السابق، ص135.
[4] ماري بيار اولوا: المصدر السابق، ص- ص118-119.

وتوفير الوثائق المزورة[1] من بطاقات التعريف[2] وجوازات السفر للتنقل عبر الحدود[3]، وقد لجأ المشرفون على هذه الشبكة إلى تجنيد العناصر الفاعلة ضمن صفوفها من الرجال والنساء، وعلى أساس السرية والكتمان والالتزام بذلك خلال أداء هذا العمل.[4]

وفي شهر فيفري سنة 1958م لفت السيد "عمر بوداود" انتباه "جونسون" إلى ضرورة وضع هذا التنظيم (الشبكة) تحت مسؤوليته كممثل وحيد لجبهة التحرير(F.L.N) بفرنسا، أي كل ما تعلق بإيواء أعضاء لجنة فدرالية فرنسا وأماكن تجميع الاشتراكات وإرسالها إلى الخارج، وبمسالك العبور، كان "عمر بوداود" بهذا يرغب في إقامة فصل كامل بين مختلف المصالح التي يشرف مساعدوه على تسييرها مباشرة، غير أن "جونسون" اعترض على ذلك مصرا على أن الأعضاء الفرنسيون هم وحدهم المؤهلون لضمان سلامة الجزائريين ورغم تفهم "عمر بوداود" هذا الاعتراض وإصرار "جونسون" على الحفاظ على استقلالية الشبكة إلا أنه غير هيكلها التنظيمي، وفرض على "جونسون" تقاسم الأخطار باعتبار أنه في حال اعتقال هذا الأخير سيصاب التنظيم التابع للجبهة بفرنسا بخلل كبير ومن وقتها خصت الشبكة بميزانية شهرية قدرت بأقل من 1% من المبالغ المحصلة أوكلت إلى "جونسون" مهمة صرفها.[5]

وعن أعضاء الشبكة فان "فرنسيس جونسون" سئل سنة 1960م من طرف الصحفي "موريس ماشينو" مراسل جريدة الأونيتا(L'Unita) الايطالية عن الأطياف التي ينتمي إليها أعضاء الشبكة، وعن أنها مخترقة من الشيوعيين حسب اليمين وبعض اليسار، فكان رد "فرنسيس جونسون": **"**أعضاء الشبكة ينتمون إلى كل اتجاهات اليسار، وهو انجاز عظيم بحيث تمكنا من توحيد الجميع في هذه الحرب رغم اختلاف آرائهم وتوجهاتهم، إلى جانب أعضاء من الحزب الاشتراكي الموحد واللائكيين والشيوعيين كما نجد البرجوازيين، ومن البروليتاريا، أما الادعاء بأننا مخترقين من طرف الشيوعيين فلا توجد فرصة ليتم الأمر بهذه الطريقة، لان فدرالية جبهة التحرير(F.L.N) بفرنسا تفضل الاستغناء عنا ومساندتنا على أن تصبح مخترقة من طرف اليسار أي من طرف الشيوعيين، فتفرض على الثورة الجزائرية خطا سياسيا معينا**"**[6]

---

[1] إن الوثائق المزورة المستعملة من طرف الشبكة هي عموما "مزورة حقيقية"، حيث تستورد من عند المتعاطفين الذين يضيعون حافظتهم، ويصرحون بالضياع عند دار محافظة حيهم، ولا يبقى إلا تعويض صورة شمسية جديدة فوق الصورة القديمة وتقليد الطابع الجاف، وهناك أيضا بطاقات تعريف أخرى بيضاء تعيرها مجالس البلدية إلى بعض أعضاء الشبكة ويستفيدون من التواطؤ الضروري.(ينظر: هرفي هامون، باتريك روتمان: المرجع السابق، ص199).

[2] ينظر الملحق رقم:23، نموذج من الوثائق المزورة: بطاقة التعريف الوطنية مصورة على الوجهين، علي هارون: المصدر السابق، ص 301.

[3] بوبكر حفظ الله: المرجع السابق، ص327.

[4] أحمد منغور: المرجع السابق، ص210.

[5] ميلود بركوكي: الشبكات الفرنسية المساندة لجبهة التحرير الوطني –شبكة فرنسيس جونسون نموذجا- (1957-1962)، مذكرة ماجستير في تخصص المقاومة الوطنية والثورة التحريرية، جامعة الجزائر02: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2012/2011، ص42 (غير منشورة).

[6] Revue Vérités pour... : N 18 ,Le 26 Septembre 1960, p03

فروع شبكة جونسون

1/ فرع نقل وتحويل الأموال: كانت الشبكة تقوم بجمع أموال الاشتراكات من الجالية الجزائرية بفرنسا بدقة وانتظام، حيث يجمع مناضلوا جبهة التحرير(F.L.N) أموالا معتبرة من الجالية الجزائرية بفرنسا وتتدخل الشبكة على مستوى كل منطقة وإيداعه في شقق خاصة بالعاصمة باريس، وبعد المحاسبة الدقيقة يوضع المال في حقائب كبيرة لينقل خارج فرنسا بطرق مختلفة، واستعملت في البداية الحقيبة الدبلوماسية اعتمادا على القنصلية التونسية بفرنسا، وأدى اختفاء جزء من أموال إحدى الحقائب إلى خيار الاعتماد على النفس، فاقترح "جونسون" اعتماد الوسطاء الماليين لتحويل الأموال إلى البنوك السويسرية.[1]

في هذا الصدد يقول "فرنسيس جونسون": "...كنا نعرف مدى التضحية التي يمثلها اشتراك مناضل جزائري بقيمة 1500-3000 فرنكا شهريا، ونشعر بعمق القلق لفكرة أن أدنى إهمال من طرفنا قد يضع بين أيدي رجال الأمن، كل هذا الذي يلزم رجال عديدون أنفسهم باقتطاعه من دخل الحد الأدنى للحياة الكريمة".[2]

فتم تكليف "هنري كوريال"[3] لإيجاد حل لمسألة نقل أموال جبهة التحرير(F.L.N) إلى خارج التراب الفرنسي عن طريق استغلال علاقاته المميزة في عالم المصرفيين الغامض، حيث يتم تسليم المبالغ المالية إلى زوجته "روزيت" أو مساعدته "ديدار فوزي"، فتقومان بإخفاء رزم الأوراق المالية في حقائب فاخرة، تحمل علامات (كريتيان ديور أوشانيل)، ويتم إيداع تلك الحقائب في الوكالة الباريسية التابعة لأحد البنوك السويسرية، حيث تملك "روزيت" حسابا في المقر الرئيسي بسويسرا، ثم يستلم القس الدومينيكي "كايلان" وهو صديق للزوجين كوريال المبلغ بواسطة التلكس، ثم يحول تلك الأموال وفق إجراءات مصرفية معينة، وحينئذ تنتقل "روزيت" إلى جنيف لتسحبها من البنك وتسلمها لمناضلي جبهة التحرير(F.L.N)، واستمر العمل بهذه الطريقة إلى غاية استقلال الجزائر، وحتى بعد إلقاء القبض على أعضاء شبكة جونسون وعلى "هنري كوريال" نفسه.[4]

2/ فرع الإيواء: يتعلق الأمر بتوفير أماكن سرية للاجتماعات وملاجئ من أجل قضاء الليل، وهو الفرع الذي أشرف عليه "جونسون" شخصيا وبسهولة تامة، وذلك لأن العديد من أفراد الشبكة وضعوا مساكنهم في الخدمة، كما أن بعض المتعاطفين قبلوا إخفاء المناضلين الجزائريين الملاحقين، ولأن حاجة المناضلين كانت

---

[1] عبد الله مقلاتي: "المثقفون الجزائريون والثورة الجزائرية"، المرجع السابق، ص244.

[2] فرنسيس جونسون: حربنا، أصوات مناهضة للاستعمار، تر: ميشال سطوف، الجزائر: منشورات ANEP، 2006، ص 41.

[3] هنري كوريال أو يونس كما يلقبه المصريون، من مواليد 1914م بالقاهرة، اغتالته المخابرات الإسرائيلية "الموصاد" يوم 14 ماي 1978م بباريس، مؤسس الحركة المصرية للتحرير الوطني، التي أصبحت لاحقا تسمى الحركة الوطنية للتحرير الوطني بعد نفيه إلى ايطاليا ثم فرنسا سنة 1951م، انطلق يساند فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، وانضم سنة 1960م إلى شبكة حاملي الحقائب التابعة لفرنسيس جونسون، أسس سنة 1960م الحركة الفرنسية المناهضة للاستعمار، وبعد خروجه من السجن الفرنسي أسس سنة 1962م منظمة التضامن لمساندة حركات التحرر في العالم الثالث، المناضل من عائلة يهودية، يقال أن أصوله اسبانية.(ينظر: علي هارون: المصدر السابق، ص432.)

[4] ماري بيار اولوا: المصدر السابق، ص123.

في تزايد اقتنى "جونسون" مجموعة من الشقق ووفر مجموعة من السيارات لخدمة تنقلات المناضلين من مكان لآخر.[1]

3/ فرع التنقل خارج حدود فرنسا: وضعت شبكة جونسون تنظيما محكما يضمن عبور المناضلين الجزائريين للحدود الفرنسية نحو الخارج، وهي العملية التي تم ضبطها نهاية سنة 1957م، وتم تطوير أساليبها في السنوات الموالية، وقد عمل هذا الفرع طيلة خمسة سنوات بإحكام تام، حيث تم التمرير عبر الحدود الألمانية والبلجيكية والاسبانية دون وقوع أي حادث يذكر، وتجدر الإشارة هنا أنه تم وضع هذا السلك بعد موافقة "عمر بوداود" عليه من طرف "جونسون" الذي أوكل مسؤوليته إلى صديق طفولته "جاك فينيس"، الملقب سريا ب "دانييل"[2]، هذا الأخير اشتهر بالدقة والصرامة، فقام بتنظيم طريقة للتهريب كانت فرنسية محضة في بدايتها، ثم قام بعض الرفاق البلجيكيين والسويسريين بدعمها لاحقا، ونشير أن الشبكة قامت بخدمات جليلة، حيث نقلت المئات من المناضلين عبر اسبانيا إلى معسكرات التدريب بالمغرب، وأعادت إدخالهم من جديد للمشاركة في المعركة المسلحة بفرنسا صائفة سنة 1958م، كما أمنت نقل الأشخاص والأموال والأسلحة لسنوات طويلة.[3]

4/ فرع الإعلام: بعد اندلاع العمليات الفدائية في فرنسا، وانطلاق الحملات الإعلامية ضدها شعر "جونسون" أن الرأي العام الفرنسي مازال بعيدا عن حقيقة ما يجرى في الجزائر، ففكر في إصدار نشرية سرية اقترح تسميتها في اجتماع لجنة التحرير ب(الحقيقة من أجل ... Vérités pour)[4]

لتكون هذه النشرية عبارة عن وسيط بين الشبكة والجمهور، تشرح له صوابية موقف أعضائها، وشرعية نضالهم لتكون لسان حالهم الذي يذيعون عبره قناعتهم، ويشرحون للقراء أن المقاومة السياسية خارج الأطر الشرعية يجب أن تكون رافدا من روافد النضال في الإطار الشرعي، فغاية هذه النشرية هي البحث عن المعلومات وجمعها وتمحيصها بغرض توفير وتوزيع مادة إعلامية صحيحة، حسب ما يقتضيه الصراع المرير ضد خصوم عنيدين ومنظمين ومعززين بإمكانيات مالية معتبرة.[5]

كان جونسون يريد نشر الحقيقة في وجه سياسة العنف التي تنتهجها الحكومة وفي وجه قوى اليسار التي التزمت موقفا متحفظا مخزيا، وكانت النشرية تسحب ألفي (2000) نسخة في البداية، ثم ارتفع العدد إلى خمسة آلاف (5000)، غير أن توزيعها اقتصر على عينة محدودة من متتبعي الشأن السياسي، ومن المثقفين اليساريين والمسيحيين والشيوعيين ورجال السياسة، وكانت آلة "رونيو" تستعمل لطباعتها.[6]

---

[1] عبد الله مقلاتي: "المثقفون الجزائريون والثورة الجزائرية"، المرجع السابق، ص243.
[2] عمر بوداود: المصدر السابق، ص136.
[3] عبد الله مقلاتي: "المثقفون الجزائريون والثورة الجزائرية"، المرجع السابق، ص243.
[4] المرجع نفسه، ص247.
[5] ماري بيار اولوا: المصدر السابق، ص123.
[6] المصدر نفسه، ص- ص132-134.

كانت شبكة "جونسون" تعمل باتصال دائم باللجنة الفدرالية، وكانت تشرف على مجموعة مندسة عبر كامل التراب الفرنسي، وقامت بتوسيعها إلى بلجيكا وألمانيا، وقد تعلم أعضاء الشبكة مختلف القواعد التي تضبط العمل السري من سرية وفصل بين الخلايا العامة، وعموما مختلف المعطيات التي تمكن من إنجاح تنظيم مجبر على العمل في حالة إخلال بالقوانين السائدة.[1]

أما عدد أعضاء شبكة جونسون فقد بلغ ما بين(2000 و3000) عضوا، انضموا عن قناعة، سواء إيديولوجية أو فكرية أو سياسية أو أخلاقية، لذلك يصعب علينا تصنيفهم ضمن مجموعة أو اتجاه معين، ففي الدراسة التي أعدها "جاك شاربي" وهو أحد أعضاء شبكة جونسون لاحظ من العينات المتوفرة لديه وتمكن من استجوابها، أن هناك عددا قليلا جدا من الموظفين والعمال، عكس المثقفين خاصة الصحفيين والأساتذة والكتاب وعدد مهم جدا من الفنانين على اختلافهم، مثل المغنيين والكوميديين والمنتجين وغيرهم، وبالتالي هم عبارة عن نخبة في المجتمع الفرنسي.[2]

في سنة 1960م تم إلقاء القبض على العديد من أعضاء الشبكة من بينهم (جاك شاربي، جيرار ميير، جانين كاهين، جاكلين كاري، جون كلود بوبيز...) والقائمة طويلة، ومن حسن حظ الشبكة، وبفضل الحواجز الفاصلة بين فروع هيكلتها فان رئيسها "فرنسيس جونسون" لم يسقط في يد البوليس، علما أن جميع الأوراق كانت بيده، كما أفلت من الاعتقال كل من (جاك فيني) و(سيسيل ماريون) وهما أكثر مساعديه فعالية[3]، ومن وقتها أصبحت الفدرالية تعتمد كلية على "هنري كوريال"، باعتباره شخصية غير معروفة لدى مصالح الأمن الفرنسي بخلاف "جونسون" الذي كان ملاحقا، وقد ازدادت رقابة الشرطة الفرنسية ومصالح الاستخبارات من اجل تفكيك هذه الشبكة، ما جعل الفدرالية تبحث عن عملاء جدد تتوفر فيهم عدة شروط منها، الانضباط وان لا يكون المجند معروفا أو مطاردا من قبل مصالح الأمن الفرنسية أو صاحب سوابق، فكان ضروريا أخذ كل الاحتياطات واستخدام التمويه والتنكر عند نقاط المراقبة والحواجز التي تقيمها السلطات الفرنسية، وكان على حملة الحقائب القبول غير المشروط لتعليمات وأوامر فدرالية جبهة التحرير (F.L.N) بفرنسا.[4]

إن المتأمل في جملة الأعمال الجليلة التي قدمتها شبكة "فرنسيس جونسون" وغيرها من الشبكات السرية إلى الثورة التحريرية، يتساءل عن الأسباب التي جعلت هؤلاء المثقفين الفرنسيين على رأسهم "جونسون" يقفون إلى جانب الثورة؟، وعند البحث في الأسباب فإننا نجد ان حالة الطوارئ التي فرضتها السلطات الفرنسية سنة 1955م، دخلت على إثرها الجزائر مرحلة جديدة ميزها إنشاء المحتشدات لعزل جيش التحرير الوطني(A.L.N) عن عمقه الاستراتيجي، وبالتالي محاصرة الثورة، تبعتها سياسة أخرى تمثلت في القمع والتنكيل، هذا الوضع

---

[1] عمر بوداود: المصدر السابق، ص،ص 137، 138.
[2] أحمد منغور: المرجع السابق، ص211.
[3] ماري بيار اولوا: المصدر السابق، ص، ص162،161.
[4] بوبكر حفظ الله: المرجع السابق، ص- ص332-333.

أثر على الطبقة المثقفة الفرنسية منهم "جونسون"[1] الذي رفع شعارا عشية تأسيسه للشبكة، تقاسمه مع كثير ممن انضم إليه هو"الشعب الذي يضطهد شعبا آخر لا يمكن أن يكون حرا، فتحرير الجزائر هو تحرير فرنسا ذاتها ويتوجب على الفرنسيين تحرير فرنسا".[2]

لم يكن التزام "جونسون" بفكرة الاستقلال للجزائر يقتصر على مجرد الرفض المعنوي للحرب الاستعمارية، بل هو أيضا التزام سياسي يرمي إلى تحقيق هدف مزدوج: يتمثل في إيقاظ اليسار الفرنسي من سباته وإبقاء الحظوظ قائمة لبناء صداقة فرنسية جزائرية، وأنه يوما ما سيحل فيه جيل جديد من الشباب الجزائري محل المكافحين أمثال "فرحات عباس" و"محمد بوضياف" أو "علي هارون" الذين يؤمنون بضرورة استمرار الروابط مع فرنسا، كما كان "جونسون" يطمح إلى التقليل من شأن القوى الديمقراطية ضمن اليسار الفرنسي والتي يعتقد أنها في حالة جمود، وصب انتقاداته على السبات الذي يغط فيه ذلك التيار الذي يطلق عليه "مارسيل بيجو" تسمية (اليسار المحترم)، ويلح جونسون مؤكدا على أن تنشيط القوة الطبيعية هو الحل الوحيد الذي يتيح لليسار استعادة أنفاسه لكي يصير قوة قادرة على وضع حد لهذه الحرب والمبادرة بإصلاح جذري للنظام الديمقراطي الفرنسي.[3]

لعل حرص "فرنسيس جونسون" على تحقيق هدفه من هذه المساعدة، هو ما جعله يرد على "عمر بوداود" في سنة 1958م عندما أخبره بأن جبهة التحرير(F.L.N) تنوي فتح جبهة حربية ثانية بفرنسا لتحسيس الفرنسيين بالخطر وانعدام الأمن قصد إيقاظ الضمير الفرنسي من غفوته، حيث نجد "جونسون"، يطرح تحليلا مغايرا بصورة جذرية، فهو يعتقد أن في حالة فتح الجبهة الثانية في فرنسا، سينهار كل العمل الذي أنجزته الشبكة، ويقضي رمزيا على علة وجودها المتمثل في صون عرى الصداقة الفرنسية الجزائرية من الانفصام وبناء مستقبل أفضل، ذلك ان تنفيذ عمليات ضد المدنيين سوف يقضي نهائيا على كل الجهود المبذولة، ويجفف منابع تجنيد المتطوعين الفرنسيين، ويعمق عزلة التيار المناهض للاستعمار بفرنسا، وثم الاتفاق لاحقا بين الطرفين حول هذه النقطة.[4]

[1] يقول "فرنسيس جونسون" أن أول اتصال له بالجزائر كان خلال الحرب العالمية الثانية حيث اضطر إلى الإقامة بها مدة سنة، ما ساعده على قياس الهوة الفاصلة بين فرنسا هناك وفرنسا المستعمرة وهذا في جميع النواحي، فالأوروبيون بالجزائر كانوا كلهم متعاونون مع هذه الحكومة، وبعد الإنزال الأمريكي في شمال إفريقيا كان هؤلاء ينظرون إلى المقاومة نظرة عدائية، كونها تحمل توجهات ثورية من شأنها الدفع إلى الوقوف في وجه الاستغلال الاستعماري، وبفضل احتكاكه بالجزائريين تعرف على كل مظاهر الحركة الوطنية وحقيقة الكفاح اليومي، فعرف خيبات الأمل التي تلقوها من الفرنسيين، وتتبع خطوة بخطوة تحول مواقفهم إلى غاية تخليهم عن الكفاح السياسي المشروع الذي كان دون فائدة، فكان لزاما تفجير الثورة في سنة 1954م واستعراض القوة في ظروف يائسة لأغلب الجزائريين (ينظر: Revue Vérités pour : Op.cit, p03)

[2] ميلود بركوكي: المرجع السابق، ص- ص 32-33.

[3] ماري بياراولوا: المصدر السابق، ص145.

[4] المصدر نفسه، ص- ص 128-129.

من خلال كتابه "حربنا"، فإن جونسون يطرح إشكالية مهمة وهي "'نخون'" الفرنسيين باعتماد القضية المشتركة مع الجزائريين وأن "'نخون'" الجزائريين ببقائنا محض فرنسيين، وفي رأيه فإن هذه الخيانة المزدوجة تجسد وفاءه للقضية الفرنسية وللقضية الإنسانية، اللتين عليهما أن يشكلا القضية الواحدة ذاتها[1]، أما بخصوص دعمه للقضية الجزائرية فإنه يرى بأن نضال الشعب الجزائري غير قابل للتجزئة، ويقول: "لقد دعمنا وندعم وسندعم الجزائريين على كافة الأصعدة، فنضالهم غير قابل للتجزئة وان هذا الجزائري الذي تساعدونه ذات مساء للتخلص من متابعات البوليس، ربما يطلق النار على عدو الثورة أو يفجر أحد السدود الرائعة التي تفتخر بها العظمة الفرنسية، هكذا ستصبحون مورطين في فعلته"[2]، ثم يوجه سؤاله إلى الفرنسيين هل انتم ترغبون أكثر أن تكونوا شركاء حرب إبادة ؟ مع العلم أن فرنسا وقعت على اتفاقية دولية تتناقض مع الحرب ضد الشعب الجزائري، ليختم قائلا :"...سأقول هنا إذن ما قلته في مكان آخر، لم نتقبل أبدا من الجزائريين على الصعيد المادي، سوى المبالغ الضرورية جدا لإتمام المهمات الموكلة لنا".[3]

يبدو أن هؤلاء الفرنسيون يمثلون الروح المتحررة التي تخلصت من الحدود والقيود الكلامية والشعارات الجوفاء التي يريد السياسيون التقدميون أن يأسروا داخلها الشباب الفرنسي، وقد تحرك الاستعمار الفرنسي لمحاكمة هؤلاء الشباب ليس لأنهم ضد فرنسا مبدئيا ولكن لأنهم اهتدوا الى الطريقة الوحيدة الناجعة لمقاومة الحرب الدائرة من داخل فرنسا في النطاق الكلامي الفارغ حتى يتخذ من ذلك حجة على أن الديمقراطية تسود فرنسا، لكن هؤلاء الشباب بنظرهم البعيد ومنطقيتهم مع مبادئهم قد وجهوا ضربة قاضية الى هذا المظهر المسرحي الذي تريد الحكومة الفرنسية المحافظة عليه، وأجبرها على أن تكشف القناع عن نواياها الحقيقية وعن طبيعة تصرفاتها.[4]

نشير انه عندما رفض بعض الجزائريين أن تكون هذه الشبكة تحت قيادة الفرنسيين، حتى لا يكتب التاريخ أن الجزائريين كانوا يتلقون الأوامر من منظرين فرنسيين كان رد فرنسيس جونسون: " ألا تعلمون أن هذه الأموال التي نحن نساهم في جمعها ونقلها ستساهم في قتل الفرنسيين حتى من وراء ظهورهم".[5]

يبدو أن مختلف الشبكات والشخصيات الفرنسية الداعمة لجبهة التحرير(F.L.N)، كان هدفها واحد وهو وضع حد لحرب غير عادلة تجرى أحداثها في الجزائر، وتجنيب الآلاف من الشباب الفرنسي من التورط فيها عن طريق التجنيد كوقود لهذه الحرب، وقد حققت هذه الشبكات أهدافها من خلال دعمها لقضية الشعب الجزائري العادلة وثورته الحقة.

---

[1] فرنسيس جونسون: المصدر السابق، ص47.
[2] المصدر نفسه، ص 52.
[3] المصدر نفسه، ص، ص 52، 56.
[4] عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج03، الجزائر: دار العثمانية، 2013، ص- ص 168-169.
[5] Alistair Horne : Op.cit, p 246.

المبحث الرابع: مظاهرات 17 أكتوبر 1961 وانعكاساتها

المطلب الأول: أوضاع المهاجرين الجزائريين بفرنسا قبيل مظاهرات أكتوبر1961

امتدت الثورة الجزائرية إلى التراب الفرنسي سنة 1958م، من خلال تلك العمليات العسكرية الناجحة، نتج عنها تحويل جزء كبير من قوات الأمن الفرنسية في المناطق التي تعرف تواجدا مكثفا للجزائريين، فوجد هؤلاء أنفسهم محاصرين من كل الجهات.

بعد كل تلك الأحداث وتفوق تنظيم جبهة التحرير الوطني (F.L.N) بفرنسا، كانت نقابة الشرطة الفرنسية تعيش تذمرا كبيرا، سببه اغتيال عدد من أعوانها من طرف الفدائيين الجزائريين بباريس، وكان المتهم الأول هو فدرالية جبهة التحرير (F.L.N) بفرنسا، فتقرر في أوساط وزارة الداخلية الفرنسية ومسؤولي الشرطة اتخاذ إجراءات قاسية للقضاء على هذا التنظيم فجيء "بموريس بابون"[1]، إلى باريس وأسندت إليه مهمة رئاسة محافظة الشرطة[2]، حيث عينه رئيس جمهورية فرنسا آنذاك –الجنرال ديغول- في هذا المنصب وهو يثق في كفاءته وقدرته على تطهير مدينة باريس من تنظيم جبهة التحرير (F.L.N)، لذلك منحه شيكا على بياض (carte blanche) في التصرف تجاه هذا التنظيم.[3]

كان كل من "موريس بابون" و"صامفيل" –دماغه المفكر- قد مثلوا الجهات التي كانت على اطلاع أكبر بسير دواليب الجهاز القمعي، إذ كانوا يدخلون عليه تحسينات يومية حين غادروا قسنطينة متجهين إلى باريس يوم 16 مارس 1958م، من أجل تولي إدارة محافظة الشرطة، فقد وجدوا أنفسهم في وضعية أمثل لتطبيق الدروس التي تلقوها في الجزائر، واعتبر "موريس بابون" رجلا حديديا يمكن الاعتماد عليه لحل أزمة كانت تهدد بإسقاط الحكومة.[4]

---

[1] ولد موريس بابون بتاريخ 1910/09/3م، تخرج من كلية الحقوق بدرجة ليسانس، ودبلوم في الدراسات العليا في القانون العام والاقتصاد السياسي، كما درس أيضا علم الاجتماع والنفس وشغل عدة مناصب في حياته وعاصرعدة رؤساء جمهوريات، وخلال فترة الحرب العالمية الثانية، تعاون مع حكومة فيشي العملية للنازية، وشغل العديد من المناصب العليا (ينظر: سعدي بزيان: جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين في 17 اكتوبر1961، صفحات سوداء من جرائم فرنسا في ظل جمهورية ديغول الخامسة، ط2، الجزائر: منشورات ثالة، 2009، ص، ص 55،56.كان واليا لقسنطينة بين 1943م، و1951م، ومن1954م إلى 1956م، كان أمينا عاما بحكومة الوصاية في المغرب الأقصى، ثم من ماي 1956م إلى مارس1958م، كان أمينا عاما بقسنطينة شرق الجزائر، وعليه عندما اعتلى قيادة محافظة شرطة باريس، كان متمرسا، صاحب خبرة بمناهج عمل الجيش الفرنسي في مكافحة حرب التخريب (ينظر Linda Amiri : Op.cit, p58)

[2] سعدي بزيان: جثث جزائرية تطوف فوق نهر السين، جوانب مضيئة من نضال عمالنا بالمهجر في سبيل استقلال الجزائر"، الثورة الجزائرية أحداث وتأملات، الجزائر: جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس ،1994، ص 77.

[3] سعدي بزيان: جرائم موريس بابون، المرجع السابق، ص 30.

[4] نيل ماك ماستر، جيم هاوس: باريس 1961، الجزائريون، إرهاب الدولة والذاكرة، تر:أحمد بن محمد بكلي، الجزائر: دار القصبة، 2013، ص98.

كانت سياسة "موريس بابون" التي وافق عليها الجنرال ديغول وحكومته برئاسة "ميشال دوبري"، ترمي إلى القضاء على تنظيم (F.L.N) بفرنسا، لذلك كان على "بابون" تكرير تجربته في الجزائر، من خلال تشكيل تنظيم بوليسي موازي للبوليس الموجود من قبل، ويتكون هذا التنظيم بالدرجة الأولى من الحركى، يؤتى بهم من الجزائر ويتم توزيعهم في الأحياء الآهلة بالجزائريين.[1]

كانت فرقة الحركى[2] تسمى (قوة الشرطة المساعدة)، تأسست مع نهاية سنة 1959م، وهي القوة التي يعلق عليها "موريس بابون" آماله في قلب موازين التفوق لصالحه[3]، وكان أول المجندين من هؤلاء قد تم زرعهم في الحي 13 بتاريخ 20 مارس سنة 1960م، وذلك بعد تدريبهم وتزويدهم بالتعليمات والمعلومات، لمباشرة عملهم وسط الجزائريين ضمن سياسة (حارب محمد بمحمد).[4]

أقامت الشرطة الفرنسية الفرقة الأولى ب100 شخص، تم توزيعهم في الدائرة 13 لمراقبة أعضاء الفدرالية، بعدها أقام محافظ الشرطة الفرقة الثانية في حي "لاغوت دور" (La Goutte d'or) التي هاجمتها مجموعتين مسلحتين للفدرالية في نفس اليوم الذي نصبت فيه، وفي 20 نوفمبر 1960م ثم في 4 ديسمبر 1960م، في الأماكن والمقاهي التابعة للشرطة الإضافية (الحركى) في الدائرة ال18، أما الفرقة الثالثة فقد نصبت في "نوازي" (Noisy) لمراقبة الأحياء القصديرية التي يقيم فيها العمال الجزائريون، وتمثل هذه القوة الجديدة، قوة إضافية يطلق عليها غالبا اسم "حركة باريس" (HarKis de paris).[5]

يرى "موريس بابون" أن الحركى بحكم معرفتهم للهجات الجزائرية وسهولة تموقعهم في الأحياء الباريسية فان مناضلي جبهة التحرير (F.L.N) لن يشعروا بوجودهم، وفي المقابل سيسهل عليهم رصد كل تحركات الجزائريين والتوغل في أوساطهم لجمع ما أمكن من المعلومات، لديهم تفويض بالتصرف الكامل إزاء وطنيي جبهة التحرير(F.L.N) لإنهاء تنظيمهم، والحركى حسب المؤرخ الفرنسي"بيير فيدال ناكي"، منذ تأسيس تنظيمهم في الأوراس لمواجهة الوطنيين يعتبرون مرتزقة، يعملون على مساعدة الجيش الفرنسي والشرطة الفرنسية للقضاء على جيش التحرير (A.L.N) والإبقاء على الجزائر فرنسية.[6]

---

[1] سعدي بزيان: جرائم موريس بابون، المرجع السابق، ص- ص31-33.

[2] الحركى جيء بهم من الجزائر، حيث كانوا وشاة أو أصحاب سوابق عدلية، ومشردين أيضا، يمضي أولئك المتطوعون عقدا بستة أشهر قابلة للتجديد، ثم يتلقون تدريبا مدته ثمانية أيام في حصن نوازي-لو-ساك في روما نفيل، للتمرن على استعمال المسدس والرشاش، ومختلف استعمالات أنبوب الرش وتشغيل آلة التسجيل لتقييد الاعترافات المحتملة، لأن أغلبهم كانوا أميين، ويتلقى الحركى رواتبهم رسميا في فرنسا على غرار الشرطة، ويعطيهم رئيسهم منحا عديدة: (منحة اللباس، ومنحة المخاطرة ومنحة البعد، ...) وفي المجموع من 80 إلى 100000 فرنك قديم شهريا، وهو مرتب معتبر إذا ماقورن مع مرتب عامل يدوي من شمال إفريقيا في فرنسا وقتها (ينظر: علي هارون: المصدر السابق، ص- ص 530-531).

[3] علي هارون: المصدر نفسه، ص- ص554-555.

[4] سعدي بزيان: جرائم موريس بابون، المرجع السابق، ص35.

[5] علي تابليت: اتحادية فرنسا لجبهة التحرير الوطني"الولاية السابعة"1959، الجزائر: منشورات ثالة، 2014، ص،ص12،11.

[6] سعدي بزيان: جرائم موريس بابون، المرجع السابق، ص33.

عاث هؤلاء الحركى فسادا في الأحياء الجزائرية، فبعد أن انتشروا في الدائرة 13، انتقلوا إلى الدائرة 18[1]، وأنتقل معهم الرعب، لأنهم يفلتون من كل شرعية ورقابة ويعملون في سرية تعد ضرورية، والكل كان يشعر بالرضا، الشرطة الرسمية تحافظ على نظافة يديها، والحركى يتصرفون على هامش القانون بلا عقاب، فهم لا يقيمون في الثكنات أو المحافظات، ويكفيهم طرد المؤجرين الجزائريين من الفنادق لاحتلال مكانهم، وما سوف يجري هو على نحو ما "معركة الجزائر" الجديدة، ويتصرف الحركى بالضبط بطريقة زملائهم الفرنسيين في محافظة "أرجنتاي"، لكن اللاعقاب الذي يستفيدون منه بحكم وضعهم غير الرسمي والطابع السري لعملهم، جعلهم يتجاوزون الحدود في ارتكاب الفضائع[2]، فارتكبوا العديد من الجرائم سواء في الجزائر أو في فرنسا، فدهاليز مقاهي وفنادق باريس 13وباريس18، شاهدة على جرائمهم التي انتشرت حتى بين السكان الفرنسيين، الذين انتفضوا احتجاجا على ذلك، وقد توعدهم فدائيو جبهة التحرير(F.L.N) بباريس فشنوا عليهم غارات بثت فيهم الرعب والخوف، فكان بذلك يوم21 مارس 1961م، يوما مشهودا حيث شنت الجبهة فيه حملة ضد الحركى، خلفت عددا من القتلى والجرحى في صفوفهم، ما جعلهم يقومون بحملة ضد كل المقاهي والمؤسسات الجزائرية.[3]

تجدر الإشارة إلى أن "موريس بابون" قد برر إنشاء هذه "القوة البوليسية المساعدة المسلمة"، عندما دعي في18 مارس1961م أمام المجلس العام للسين قائلا: "كنت خلال سنتين مفتشا عاما للإدارة في مهمة فوق العادة بقسنطينة خلال سنتي 1956-1958م، واطلعت فيها على خصائص الحرب التخريبية ومن بينها خاصية السرية، وبدون هذه السرية يستحيل أن نلاحظ الأمور بعمق خصوصا في بلد مثل بلدنا، يؤول فيه كل عمل في النهاية إلى العدالة، لذلك رأيت أن أحيط عملياتنا بشيء من الكتمان"، وبعبارة أدق فان الهدف هو استئصال تنظيم جبهة التحرير(F.L.N) في فرنسا، والسبيل إلى ذلك هو إنشاء شرطة سرية، والشرط هو تجنب كل رقابة قضائية.[4]

نشير أن "موريس بابون" كان في كل مرة يزور فيها مركزا للشرطة في باريس وضواحيها، إلا ويعيد أمام أعوان الشرطة ومسؤوليهم مقولته:"سووا أموركم مع الجزائريين بأنفسكم، وإذا حصل شيء ما اتجاهكم فإننا سوف نتولى حمايتكم" (Réglez vous affaires avec les Algériens vous mêmes-quoi qu'il arrive vous êtes couverts.)[5]

---

[1] يبدو أن اختيار حي ايطاليا في الدائرة 13 من باريس وحي بارباس في الدائرة 18 وبالضبط في "الاغوت دور" لم يكن مصادفة، بل جاء بعد دراسة قامت بها أجهزة الأمن التي تأكد لديها أن نشاطا حثيثا يقوم به المناضلون من جبهة التحرير الوطني في هذين الحيين، والسبب هو كثافة عدد الجزائريين، وأن هناك اجتماعات تعقد في مقاهي الجزائريين، واشتراكات تجمع لفائدة جيش وجبهة التحرير (ينظر: سعدي بزيان: المرجع نفسه، ص- ص66-67).
[2] علي هارون: المصدر السابق، ص- ص513-532.
[3] سعدي بزيان: جرائم موريس بابون، المرجع السابق، ص 42.
[4] علي هارون: المصدر السابق، ص531.
[5] سعدي بزيان: جرائم موريس بابون، المرجع السابق، ص71.

كان الهيكل الذي بني على أساسه نظام "بابون"، بمثابة جهاز للقمع، تمت إقامته مابين جوان من سنة 1958م ونهاية سنة 1960م، تمثل هدفه الأساسي في الحصول على معلومات موثوق بها، ومعرفة معمقة بالجالية الجزائرية ومراقبة كل أفرادها، من خلال مجموعة لا غنى عنها من المراقبات الإدارية، من خدع وأعمال ترهيبية، من تفتيش الفنادق وتكوين بطاقيات وعمليات الاستخبار، فمخططه يهدف إلى إنشاء مكاتب مساعدة للوافدين الجدد في المحطات الباريسية وفي مطار "أورلي"، حيث تودع أخبارهم سريا في بطاقية المعلومات.[1]

كان "موريس بابون" يهدف إلى إحداث ضغط فعال، يستوجب نوعا من الإرهاب السيكولوجي، من المفروض أن يتم مضاعفة هذا الترهيب بإحلال جو من اللا أمن الدائم والخوف المستمر من أعمال التوقيف ومن التهديد بالطرد نحو الجزائر، وعمليات التحطيم المادي، من فقدان الوظيفة، وتفتيش المساكن ليلا، من إعادة إسكان إجبارية في فنادق بعيدة، وغيرها من الأعمال التعسفية، وهي الإستراتيجية التي أعطاها "بابون" نهاية أوت 1961م دفعا آخر.[2]

لجأت محافظة الشرطة إلى أسلوب التوقيف الإداري للحصول على معلومات حول جبهة التحرير (F.L.N)، وفي ذات الوقت لإحلال جو من الرعب الجماعي، وهو الأسلوب الذي يشرع فيه سواء بمناسبة اعتراض في الشارع، تقوم الشرطة أثناءه بالتعرف على هوية أفراد أو مجموعات صغيرة من الجزائريين، أو أثناء تمشيط يشمل مئات الأشخاص، حيث يتم تحويل الأشخاص الموقوفين إلى مركز حبس خاص هو(مركز تحديد الهوية بفانسان)، الموضوع تحت إشراف وإدارة أعوان من فرق المساعدة التقنية هناك، وتتم مساءلتهم وتصويرهم وأخذ بصماتهم، وبعد إنشاء بطاقاتهم إما يتم إطلاق سراحهم(عموما بعد يومين) وأما إذا كان الشخص مشتبها فيه، فانه يتم الاحتفاظ به لمدة أسبوعين تقريبا لاستكمال التحقيق، وفي الحالة الثانية يتم نقلهم إلى السجن من أجل تقديمهم إلى محاكم عسكرية، وعند انعدام الأدلة الكافية يتم الاحتفاظ بهم في محتشدات الحبس المختلفة.[3]

يبدو أن كل هذه الإجراءات قد أثرت على العمال المهاجرين، حيث نجد أن مختلف المؤسسات أصبحت ترفض تشغيلهم بسبب عدم ضبطهم للتوقيت أو تكرار التوقف بسبب الأمراض التي تعود إلى مختلف أشكال العطب الناتجة عن العنف البوليسي، وبالتالي فان الأفراد أخضعوا إلى ضغط مستمر فصار الخروج إلى

---

[1] نيل ماك ماستر، جيم هاوس: المرجع السابق، ص114.
[2] المرجع نفسه، ص 115.
[3] المرجع نفسه، ص 122.

العمل أمرا في غاية الخطورة، كما أثر هذا النظام كثيرا على قدرات جبهة التحرير(F.L.N.) في جمع الأموال.[1]

يلاحظ أنه كلما انتشرت في أوساط الجماهير فكرة المفاوضات، وأنها وحدها التي تضع حدا للحرب زادت وتسارعت الضربات ضد جبهة التحرير(F.L.N.)، بهدف تجريدها من ادعائها صفة التمثيل بمفردها خلال المحادثات القادمة، وشل فدراليتها بضربها في بنيتها العضوية، لذلك نجدها استهدفت الناحية الباريسية بشكل خاص.[2]

ولنعد إلى إحصائيات مديرية شرطة باريس، حيث عثر في الفترة ما بين 1سبتمبر و26 أكتوبر من سنة 1961م على 83 جثة للجزائريين في الطريق العام، من بينهم 52 في نهر السين أو مجاري المقاطعة، وللتدقيق فانه في شهر سبتمبر 1961م، تم انتشال 12 جثة من السين مقابل 28 في شهر أكتوبر سنة 1961م.[3] وهو ما يشير أن العنف المفروض والاغتيالات، والمتابعات وفقا للملامح قد طبعت يوميات جالية كانت بمثابة كبش الفداء عند الرافضين لاستقلال الجزائر الذي أصبح أمرا حتميا، وعند أولئك الذين يريدون الانتقام لزميل أو قريب، وهو الوضع الذي تراجع أمامه مناضلوا جبهة التحرير(F.L.N.) وطالبوا الفدرالية بفرنسا بذل مزيد من الجهد كي تحول دون ذلك التصاعد في العنف.[4]

وفي الأيام الأولى من شهر أكتوبر1961م، حاولت جبهة التحرير(F.L.N.) تنظيم مظاهرات جماعية أمام العديد من السجون، واضرب سجناء جزائريون بمرسيليا عن الطعام، كما أن النساء الجزائريات قد قمن بتنظيم مظاهرة أمام سجن(بوميط)، وعموما فان ما يخيف في هذه الأحداث حسب تقديرات مصلحة التنسيق والإعلام هو إمكانية تنظيم مظاهرات أكبر.[5]

المطلب الثاني: فرض حضر التجوال والإعداد للمظاهرات

في انتظار الدخول في مفاوضات جادة حول استقلال الجزائر، وذلك في ايفيان بين الوفدين الفرنسي والجزائري، اتصل السيد "عبد الرحمان فارس" بالسيد "عمر بوداود"، لعقد لقاء هام في مدينة بروكسل، حيث أطلعه على رغبة الرجال المحيطين بالجنرال ديغول على إنجاح تلك المفاوضات، إذا كانت هناك رغبة جزائرية لذلك، وتسهيلا للاتصال فان المسؤولين الفرنسيين يعلقون أمل أن توقف الفدرالية بفرنسا كافة عملياتها العسكرية التي تقوم بها على التراب الفرنسي، وهو ما رفضه السيد "عمر بوداود" فورد قائلا: "لا

---

[1] نيل ماك ماستر، جيم هاوس: المرجع السابق، ص 123.
[2] علي هارون: المصدر السابق، ص 473.

[3] Linda Amiri :Op.cit ,p 126
[4] Ibid , p127
[5] Ibid

يمكن وقف إطلاق النار سواء في الجزائر أو في فرنسا، سوى من طرف المجلس الوطني للثورة الجزائرية (C.N.R.A)، الهيئة العليا لجبهة التحرير (F.L.N.)، وتعلن عنه الحكومة المؤقتة الجزائرية (G.P.R.A) بعد حصول اتفاق بين الوفدين الفرنسي والجزائري"[1]، حدث ذلك في الوقت الذي اشتدت فيه الأعمال الإرهابية لمنظمة الجيش السري(O.A.S) والتي راح ضحيتها حوالي اثني عشر ألف (12000) قتيل جزائري –حسب المصادر الفرنسية– ما جعل "بن خده" –رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة آنذاك– يعبر عن قلقه في خطاب أجراه بتاريخ 15 سبتمبر 1961م[2]، وهي الظروف التي دفعت برئيس الحكومة "ميشال دوبري" ومحافظ شرطة باريس "موريس بابون"، إلى اختيار هذا الوقت وبتغطية من وزير الداخلية "روجي فراي" ليعلن "موريس بابون" عن حظر التجوال الخاص بالفرنسيين المسلمين، منتظرا من جبهة التحرير (F.L.N.) عدم الرد خشية تعكير جو الاتصالات السرية الجارية وقتها[3]، وليس هذا فحسب بل أن أصل القضية يعود إلى تزايد العمليات الاعتدائية ضد رجال الشرطة من طرف المنظمة الخاصة (L'OS) بفرنسا، كل هذا تسبب في فرض حظر التجول يوم 5 أكتوبر 1961م، بعد اجتماع جمع كلا من "موريس بابون" وممثلي النقابات الفرنسية البوليسية.[4]

حيث تقررت إجراءات جديدة من طرف محافظ الشرطة، لتنفيذها بسهولة ينصح العمال الجزائريون بالطريقة الأشد إلحاحا، بأن يمتنعوا عن التجوال ليلا في شوارع باريس وضواحيها، خصوصا بين الساعة الثامنة والنصف ليلا(20.30د) والخامسة والنصف صباحا(05.30د)، أما الذين يفرض عليهم عملهم التنقل في هذه الساعات، فيمكنهم أن يطلبوا من قطاع المساعدة التقنية في حيهم أو دائرتهم شهادة تمنح لهم بعد تبرير طلبهم، ومن جهة أخرى لوحظ أن العمليات هي في الغالب من عمل أفواج تتكون من ثلاثة أو أربعة رجال، لذلك ينصح الفرنسيون المسلمون بشدة أن ينتقلوا على انفراد، لأن الأفواج الصغيرة ستبدو مشبوهة لدوريات الشرطة، وفي الأخير قرر "موريس بابون" أن محلات المشروبات التي يسيرها ويرتادها الفرنسيون المسلمون أصلاء الجزائر تغلق كل يوم على الساعة السابعة مساء(19:00د).[5]

لم يكن هذا الأمر الإداري الذي أصدره "موريس بابون" يتمتع بأية مشروعية قانونية، وتجنبا لأي اتهام، قام المحافظ بنشر بيان ينصح فيه بالكيفية الأكثر إلحاحا بالامتناع عن السير ليلا، والواقع أن الشرطة طبقت هذا الإجراء وكأنه إجباري، بل واستعملته كوسيلة إضافية للمضايقة وأكد كل من"بابون"و"فراي" أن حظر التجول لا يهدف سوى إلى التصدي لتلك العمليات ضد أعوان الشرطة التي تقوم بها المجموعات الإرهابية

---

[1] عمر بوداود: المصدر السابق، ص- ص179-180.

[2] رضا مالك: الجزائر في ايفيان، تاريخ المفاوضات السرية 1956-1962، تر: فارس غصوب، ط1، الجزائر: منشورات ANEP، 2003، ص228.

[3] عمر بوداود: المصدر السابق، ص 180

[4] سيلفي ثينو: تاريخ حرب من أجل استقلال الجزائر، الجزائر: دحلب، 2013، ص 251.

[5] Henri Pouillot : Le 17 octobre 1961 par les textes de l'Epoque, ouvrage coordonné par l'association sortir du colonialisme ,préface de Gilles Manceron , paris :les petits matins , 2011, p 37

التابعة لجبهة التحرير (F.L.N.) وتعكير عمليات جمع الأموال، وفي الواقع فقد استعمل كوسيلة لترهيب الجالية الجزائرية، حيث أجبرت ضريبة التزويد بترخيص قرابة 14000 رجل على التوجه إلى مكاتب أفواج المساعدة التقنية، هناك حيث يتم ضبط بطاقية لهم تحتوي على أدق المعلومات، مع العلم أن تسليم الترخيص لا يوفر أية ضمانة أمن للعمال الليليين، حيث تتواصل عملية توقيفهم وضربهم بكيفية وحشية والذهاب بهم إلى مركز "فانسان" للتحقق من الهوية.[1]

ما يجب الإشارة إليه، أن فرض حظر التجوال على الجزائريين هو إجراء استثنائي يزيد بطريقة مأساوية في خطورة وضعية العمال الجزائريين بإخضاعهم إلى نظام تمييزي ذي طابع عنصري، باعتباره يمنع أعدادا كبيرة من العمال الجزائريين من تناول وجبة المساء، كما يمنع عنهم الأعمال التي تقتضي تنقلهم خارج الساعات المسموح بها ويسلمهم للحركى في زياراتهم الليلية ومداهمات الشرطة، والأخطر من كل ذلك هو منع الجزائريين من الخروج مساءا، ما يعني عمليا وقف جميع النشاطات التنظيمية، لأن كافة عناصر جبهة التحرير (F.L.N.) هم عمال، لا يستطيعون ممارسة النضال إلا بعد ساعات العمل، وأخيرا فان غلق المؤسسات التي يرتادها الجزائريون على الساعة السابع مساء(19.00د)، خصوصا المطاعم التي تجري فيها جميع الاتصالات على مستوى القاعدة، ما يعرقل كثيرا تحقيق أهداف جبهة التحرير (F.L.N.).[2]

وبالتالي فان حظر التجوال قد حد من تحركات العمال ونشاطاتهم فألغى التواصل بينهم وبذلك تم خنق تنظيم جبهة التحرير (F.L.N.) بفرنسا، نؤكد في هذا الصدد أن عمل الجبهة عموما كان يتم ليلا، من خلال اجتماعات المناضلين في المقاهي وأماكن أخرى، وكذا جمع الاشتراكات، الذي يكون بعد الانتهاء من العمل وتناول وجبة العشاء، وكذلك الأمر بالنسبة لتوزيع منشورات الجبهة، وعليه أدركت جبهة التحرير (F.L.N.) خطورة هذا الإجراء وعواقبه الوخيمة على التنظيم.[3]

في هذا الصدد يزودنا السيد "علي هارون" بشهادة مهمة، حيث يذكر أن التقارير الواردة من الولايات كانت تصل بصفة دائمة ومنتظمة إلى اللجنة الفدرالية التي تقوم بدراستها لأخذ التدابير اللازمة، وعليه فانه لا يمكن لأي شخص أن يقرر إيقاف حظر التجوال، بل يجب دراسة كل التقارير الخاصة بالولايات الأولى والثانية لمنطقة باريس، وهي التقارير التي جاء فيها الطلب موجها إلى اللجنة الفدرالية لأخذ التدابير اللازمة[4] حيث ورد فيها: "أن تنفيذ حظر التجول، سيشكل عقبة لا يمكن اجتيازها، وسيقضي إلى شل كل نشاط،

---

[1] نيل ماك ماستر، جيم هاوس: المرجع السابق، ص159.
[2] علي هارون: المصدر السابق، ص- ص 474-475.
[3] عمر بوداود: المصدر السابق، ص 180.
[4] شهادة السيد علي هارون: 17أكتوبر1961 جريمة دولة، فيلم وثائقي ل رمضان رحموني، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954(قرص مضغوط).

حاولوا أن تنظموا أي نوع من الردود"، والتخوف في هذا الصدد كان من إمكانية صدور ردود فعل ومظاهرات عشوائية وغير منتظمة، ومن وقتها تقرر تنظيم مظاهرة سلمية.[1]

وهو ما يؤكده السيد "محمد غفير"بقوله: "أن قرار التظاهر جاء من القاعدة النضالية، التي كتبت التقارير لمسؤولي فدرالية جبهة التحرير(F.L.N.) بألمانيا وأشعرتهم بخطورة الوضع الذي تعاني منه بسبب حظر التجوال، وانه لو استمر العمل بهذه الطريقة فسوف يموت التنظيم، فاستجابت جبهة التحرير(F.L.N.) لرغبة القاعدة وأصدرت قرار التظاهر سلميا يوم 17 أكتوبر في الشوارع الكبرى لباريس".[2]

يشير"ميشال لوفين" أن فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا لم تكن لتقبل بهذا الوضع دون إبداء أي رد فعل، ما سيكون له وزن في اللعبة الدبلوماسية، فرهانات المفاوضات وصراعات النفوذ داخل الجبهة أدى بهؤلاء القادة أنفسهم إلى تنظيم مظاهرات ضخمة.[3]

في الوقت الذي كانت اللجنة تتأهب لتنظيم مظاهرات لإحياء ذكرى الفاتح من نوفمبر 1954م، عقد"الزواوي"-قائد التنظيم في باريس آنذاك- اجتماعا طارئا ضم مراقبي جبهة التحرير (F.L.N.) الجهويين الثلاثة بباريس، وفي السابع من أكتوبر أبلغ "عمر بوداود" مذكرة عاجلة يطلب منه فيها الترخيص بتحد ممنهج ضد حظر التجول، حيث يتظاهر الرجال والنساء والأطفال بعد الساعة الثامنة والنصف ليلا في شوارع الأحياء الجزائرية.[4]

كان اجتماع اللجنة الفدرالية يوم 10 أكتوبر خصيصا لهذا الغرض، حيث درست التقارير المرسلة إليها يوم 07 أكتوبر التي طالبت بتعليمات واضحة، وبعد تحليل الوضعية الناشئة والقوى ووسائل العمل التي تتوفر عليها الفدرالية، قررت هذه الأخيرة ردا يتوزع على ثلاثة مراحل هي:

_ في المرحلة الأولى: وخلال أمسيتين متواليتين، مظاهرات جماهيرية لجميع المهاجرين الجزائريين الذين سيقاطعون حظر التجول بالسير في استعراض بعد الساعة الثامنة والنصف(20.30د) بطريقة سلمية ونظام مع نسائهم وأطفالهم في أهم شوارع باريس، وفي المرحلة الثانية: يتم شن إضراب يقوم به جميع التجار الجزائريون الذين يغلقون محلاتهم طوال اليوم تعبيرا عن التضامن مع العمال، وتوقعا لتدخل قوات القمع والتوقيفات التي ستقع خلال المرحلتين الأوليتين، فقد دعيت النساء في مرحلة ثالثة إلى التظاهر مساء، إما في استعراض مماثل وإما أمام المعتقلات والسجون التي ستحدد لهن لاحقا[5]، رافعات لشعارات هي(رفع حظر التجول،

---

[1] عمر بوداود: المصدر السابق، ص 180.
[2] شهادة السيد محمد غفير: مقابلة شخصية.
[3] Linda Amiri ,Op.cit , p129.
[4] Ibid, p130.
[5] علي هارون: المصدر السابق، ص 475.

الإفراج عن أزواجنا وأطفالنا-التفاوض مع الحكومة المؤقتة- الاستقلال التام للجزائر...)[1]، ثم صدرت تعليمة أخرى من قيادة جبهة التحرير(F.L.N.)، تطلب من المسؤولين في التنظيم تجنب الخروج إلى الشوارع حتى لا يعرضوا أنفسهم للاعتقال، وحسب السيد "محند آكلي بن يونس" فان هذه التعليمة لم تحترم بسبب الضغوطات التي كان يعاني منها التنظيم في الميدان مما لا يمكن للجنة الفدرالية أن تتوقعه[2]، تم تكليف السيد"علي هارون" بكتابة التعليمات المتعلقة بتنظيم المظاهرات الجماهيرية، أما الزواوي وبمساعدة مسؤولي المراقبة الثلاث بباريس فكانت مهمته تطبيق تلك التعليمات.[3]

حسب السيد "عمر بوداود" فانه تم التأكيد على الطابع السلمي للمظاهرات[4]، وحتى أن تقريرا ورد إلى اللجنة الفدرالية من طرف المنظمة الخاصة(L'OS) يسأل عن الرد المناسب إذا لجأت الشرطة إلى استعمال أسلحتها؟ فكان التأكيد على إلزامية التعليمة: "'يحظر القيام بأي رد، يحظر حظرا باتا حمل أي نوع من الأسلحة حتى ولو تعلق الأمر بمجرد سكين لتقليم الأقلام'"[5]

كانت لجنة الخمسة الفدرالية تهدف أيضا بدعوتها جزائريي باريس وضواحيها لخرق حظر التجوال إلى إعادة تجربة مقاطعة سنة 1958م التي دفعت بوزير الداخلية لإلغاء حظر التجوال المطبق على أهالي شمال إفريقيا بعد شهر أوت 1958م، وفي هذه المرة استجاب القرار لرغبة القاعدة التي رأت في ذلك فرصة للتعبير عن استيائها جراء القمع الأعمى الذي تعاني منه منذ نهاية صيف سنة 1961م.[6]

كانت حرية التظاهر نسبية جدا، حيث نصت تعليمات فدرالية جبهة التحرير بفرنسا على: "كل امتناع عن المشاركة في مقاطعة حظر التجوال العنصري، وبالتالي تجاوز الأوامر الموضحة أعلاه سيعتبران كتخل عن أداء الواجب وسيكونان عرضة لعقوبات خطرة..." كما حرص مناضلوا جبهة التحرير(F.L.N.) على زيارة الفنادق التي يقيم بها الجزائريون، وقاموا بتسجيل أسماء الممتنعين عن التظاهر.[7]

---

[1] Henri Pouillot : Op.cit, p43

[2] محند آكلي بن يونس: المصدر السابق، ص 134.

[3] Linda Amiri : Op.cit, p130

[4] كان التأكيد على الطابع السلمي للمظاهرات بحضور الزوجات والأطفال في الاستعراض، لأن فدرالية الجبهة كانت تتوقع رد فعل عنيف، لذلك أيضا كانت الشعارات التي ستطلق تتعلق فقط بحظر التجوال، ولعل هذا التحديد المقصود لموضوع وأهداف المظاهرات يرمي إلى فعالية أفضل، كما أن التركيز على حظر التجوال كإجراء عنصري، يجعل من السهل التذكير بالوضعية التي خص بها النازيون فئة معينة من الفرنسيين في ماضي قريب، إضافة إلى أن الاستعراضات الجماهيرية في أهم شوارع قلب باريس سيكون لها انعكاسات بسبب تواجد جماعات من المارة والأجانب والصحافيين (ينظر: علي هارون: المصدر السابق، ص 476).

[5] عمر بوداود: المصدر السابق، ص 181.

[6] Linda Amiri : Op.cit, p131 .

[7] Ibid, p132

المطلب الثالث: سير المظاهرات 17 أكتوبر 1961م وموقف الشرطة الفرنسية منها

يعتقد مسؤول التنظيم وبناء على خلاصة تقارير رؤساء الولايات، أن جبهة التحرير (F.L.N.) جندت في باريس خمسين ألف(50.000) عنصر على الأقل دون عد عشرات الآلاف الذين لم يستطيعوا بلوغ نقطة التجمع، وتوقفوا عند حواجز الشرطة في الضواحي، وبسبب خطأ في فهم تعليمات الفدرالية فان الشرطة استطاعت القيام بالعديد من إجراءات الطرد التي لولاها لكان عدد المتظاهرين اكبر، فما حدث هو أن قطاعا من المنظمة قد تقدم في الوقت المحدد وتظاهر صباحا على الساعة الثامنة(08.00)، ثم على الساعة العاشرة(10.00) في ناحية "الأوبرا" وهو ما أعلنته الإذاعة في منتصف النهار وأوردت خبره صحف المساء، لذلك لوحظ على الساعة (17.45 د) جهازا هاما من قوات الشرطة يحتل أماكنه في باريس، وحسب تقرير المصالح الرسمية فان تفتيشا جديا يجري في أبواب العاصمة خصوصا في مداخل الضاحية الشمال افريقية، وهو ما يمنع عددا هاما من المناضلين من القدوم إلى مختلف نقاط الانطلاق للاستعراض.[1]

وتجدر الإشارة إلى انه في صبيحة يوم 17 أكتوبر عرف عمال السكك الحديدية في محطة "سان لازار" إضرابا مفاجئا، ما حال دون توجه الجزائريين إلى عملهم، فتوجه بعضهم مبكرا للتظاهر في منتصف النهار، بين "مادلين واوبرا"، فوجدت الشرطة لدى احد الرجال الموقوفين بالمناسبة -وعددهم 192 رجل- نسخة من التعليمات المكتوبة، ما سمح لها بالحصول على أولى المعلومات المحددة بخصوص سير المظاهرات يوم 17 وإضراب يوم 18 ومظاهرات النساء يوم 20 أكتوبر[2]، فجاءت تعليمات محافظة الشرطة: **"**ينبغي توقيف المواكب عند وصولها وإمساك المتظاهرين أكثر الأحيان عند أبواب المترو وحملهم في الحافلات، ثم توجيههم إلى مراكز "فانسان" أو "بوجان" و"قصر الرياضة" وسكنات الحي**"**، وقد تسببت هذه التعليمات في اعتقالات مكثفة.[3]

يبدو أن السلطات الفرنسية لم تكتفي بإصدار تلك التعليمات، بل إنها سارعت إلى حشد 7000 شرطي وفرقتين من الحرس تتكون من 1400، وفرق عديدة من الجندرمة، فطوقت هذه القوات المدينة استعدادا لتفرقة المتظاهرين وإفشال حركتهم[4]، 1230 شرطي بالقطاعات التي كانت هدفا لجبهة التحرير(F.L.N.) من "جسر نويي" إلى غاية "ساحة الجمهورية"، وفي عدد من الجسور وبوابات باريس، ومباشرة بعد الساعة السابعة مساءا ارتفع العدد إلى ألفي رجل بدعم 800 عون التحقوا بخدمتهم المسائية، كما قرر "بابون" الاستيلاء على حافلات مؤسسة نقل باريس، وكذا بعض معاهد التدريب الرياضية بغرض الاعتقالات القادمة.[5]

---

[1] علي هارون: المصدر السابق، ص476.
[2] نيل ماك ماستر، جيم هاوس: المرجع السابق، ص179.
[3] سيلفي ثينو: المرجع السابق، ص252.

[4] Jean-Luc Einaudi : Op.cit, p99
[5] Linda Amiri :Op.cit, p134

بفضل الوثائق المحجوزة عرف "بابون" أن المظاهرة ستكون سلمية تماما وتشمل نساء وأطفالا، فأخبر ضباطه بذلك، وعن القوات الموضوعة تحت سلطة المحافظ، فإنها تتكون من رجال قساة ذوو خبرة مدججين بالهراوات والمسدسات والمسدسات الرشاشة، وكان وصول الجزائريين بمجموعات منفصلة عن طريق المداخل الكبيرة وبالميترو موزعا في عدة ساعات، قد شكل بالنسبة للشرطة وضعية سهلة التحكم.[1]

انه مساء يوم الثلاثاء 17 أكتوبر 1961م، موعد خروج العمال من مقرات عملهم، وكعادتها تتأهب باريس لتجمع الجماهير المستعدة للسهر في المقاهي والحانات ودور السنما والمسارح، والمتجولين فوق جسر نويي وبالشوارع الباريسية الكبرى[2]، والساعة تشير إلى الثامنة مساء أنها الساعة التي ظن محافظ الشرطة انه قد منع المهاجرين الجزائريين من الخروج، فشرع العمال لمنطقة باريس في مسيرة كبرى صامتة عبر أهم شوارع العاصمة، حيث خرجوا من كل مكان (ساحة ايتوال- بون نوفال- الاوبرا والكونكورد، وإلى الشوارع وأبواب المدينة وجسر نويي، هذه الأبواب التي أغلقها "بابون" قد مر منها خمسون ألف جزائري(50.000)[3]، وضمت المظاهرة رجالا ونساء من كل الأعمار، يحمل بعضهم أطفالهم الصغار والنساء يزغردن والجميع يصفق تصفيقا هادئا رزينا، ينغمون به الكلمات التي كانوا يرددونها في هدوء وهي (الجزائر جزائرية – أطلقوا سراح بن بلة – ارفعوا منع التجوال – تحيا جبهة التحرير الوطني)، ورغم الأمطار المتهاطلة فان المتظاهرين كانوا يسيرون في هدوء ونظام، وفي الطليعة يوجد القادة مسؤولوا جبهة التحرير(F.L.N) بفرنسا، كما كان على الجانبين شبان مكلفون بالسهر على النظام حتى لا تتعطل حركة السيارات والمارة، حيث كان المتظاهرون يسيرون على الجهة اليمنى من الشوارع تفاديا لكل اصطدام مع المارة أو السيارات.[4]

يبدو أن "زواوي" برمج وللوصول بالجزائريين انطلاقا من الضواحي الصناعية والمدن القصديرية بغرب باريس(نانتير، كورب فوا، كولوب، بوتو، بيزون) من الناحية الأخرى لنهر السين، إلى أهم المظاهرات الثلاثة المبرمجة لهذا اليوم[5]، في حقول الاليزي، بين قوس النصر وساحة لاكونكورد، اجتنابا لأي اعتراض من قبل الشرطة، وكان على المتظاهرين الخروج من مختلف محطات المترو الكائنة في الحقول حيث توجه البعض إليها بالمترو والحافلات، أما اغلبهم فكانوا راجلين قصد الاجتماع في نقطة الاستدارة ب"لا ديفونس"، حيث سيسعى طابور بشري مكون من قرابة (10000) شخص للسير نحو قوس النصر، على بعد ثلاثة كيلومترات من هناك، واجتياز "جسر نوبي"، الجسر الذي يعتبر البوابة الأساسية للدخول إلى باريس، وقد حاول بابون إيقاف الركب فأقام فيه حاجزا للشرطة مشكلا من فرق تابعة للمقاطعة مدعمة بالحركى تحت قيادة النقيب

---

[1] نيل ماك ماستر، جيم هاوس: المرجع السابق، ص180

[2] جريدة المجاهد: دماء الجزائريين في شوارع باريس، ع107 ،1نوفمبر 1961، ج4-199.

[3] علي هارون: المصدر السابق، ص- ص 476-477

[4] جريدة المجاهد: المصدر السابق.

[5] ينظر الملحق رقم:24، خريطة توضح القواعد الثلاثة في ضواحي باريس التي انطلق منها الجزائريون للتظاهر، علي هارون: المصدر السابق، ص488.

"مونتنير" بقوات مكافحة الشغب التابعة للسرية 22 للتدخل مسلحة بالأدوات، وبسرية من السلك الجمهوري للأمن.[1]

وصل المتظاهرون إلى الجسر عبر ثلاث دفعات[2]، بين الساعة الثامنة والتاسعة، تم استقبالهم بوابل من النيران وبهجمة بوليسية عنيفة، وهو ما طبع بقية أنحاء العاصمة.[3]

في ساحة الأوبرا لوحظ تجمع الشرطة منذ الساعة الثامنة مساءا (20.00) أمام مخرج الميترو، وأوقفت تحت تهديد الرشاشات أعداد كبيرة من الجزائريين الذين وضعوا في طابور وأيديهم فوق رؤوسهم على طول صف عربات الشرطة المتوقفة، أما في ساحة "ايتوال" وفي أماكن على الرصيف أحيطت بحواجز معدنية، تم توقيف آلاف الأشخاص متراصين داخلها، بعضهم ملتصق ببعض مطأطئين رؤوسهم وأيديهم فوقها، تتوالى عليهم الضربات بلا انقطاع، وفي "فاغرام" كانت ثلاثون امرأة وشابة مع الأطفال يائسات ويصرخن.[4]

في شوارع "ماكماهون" و"هوش" و"تارن" و"نهج كورسال"، وفي الأزقة المجاورة كان يوجد صفوف من الرجال واضعين أنوفهم في الحائط وظهورهم تحت المطر، ينتظرون تحت تهديد الرشاشات، وبالحي اللاتيني حددت نقاط مختلفة للتجمع في شارع "سان ميشال"، على الساعة (20.25د)، نزل طابور في اتجاه شارع القصر وحدث هجوم الشرطة الأول في زاوية شارع القصر ورصيف "مارشي نوف"، استعمل فيه رجال الأمن العصي البيضاء وأعقاب البنادق، وحدث الهجوم الثاني أمام مقهى "ترمينوس" بشارع سان ميشال في حدود الساعة(20.30د).[5]

تفيدنا شهادة السيدة "عقيلة وارد"، حيث كانت شاهدة على ما وقع ليلة المظاهرات: **"**منع المسؤولون من المشاركة في المظاهرات خوفا عليهم من القمع الفرنسي، لكني خرجت لرؤية ما سيحدث على أساس أنها المرة الوحيدة التي يمكن لنا فيها القول أننا جزائريون، فتوجهت من جهة سان ميشال، فلاحظت أنها كانت مظاهرة سلمية، والشرطة الفرنسية تهاجم كل من ينزل من المترو بالضرب والقتل وكانوا ينقلونهم في الشاحنات وهم يشعلون النار في أجسادهم**"**.[6]

طبقا للتعليمات الصادرة عن جبهة التحرير الوطني(F.L.N) فإن المتظاهرين لم يخرجوا الأعلام الوطنية الجزائرية ولا اللافتات ولم يرفعوا أصواتهم بكلمات معادية للحكومة الفرنسية ولا للشعب الفرنسي، ولم يكونوا

---

[1] نيل ماك ماستر، جيم هاوس: المرجع السابق، ص، ص181، 183.
[2] رغم العنف الذي قوبلت به المظاهرات فإن الجزائريين تجنبوا القيام بأي رد فعل، بل تابعوا طريقهم بنفس الهدوء والنظام تبللهم الأمطار، منغمة بالتصفيقات الرتيبة، وهم يحاولون ما أمكنهم أن لا يشغلوا كامل عرض الشارع تفاديا لتعطيل الحركة، هدفهم التأكيد للمارة وقوات البوليس الفرنسية والقوات العسكرية المتكالبة عليهم وللمسؤولين، بأن المظاهرات سلمية، القصد منها الإعراب السلمي عن استنكارهم لاستفزازات المسؤولين الفرنسيين، وكذا تنبيه الرأي العام الفرنسي إلى ركوده وصمته الذي طال أكثر من اللازم حول القضية الجزائرية (ينظر: جريدة المجاهد: المصدر السابق).
[3] نيل ماك ماستر، جيم هاوس: المرجع السابق، ص183.
[4] علي هارون: المصدر السابق، ص477.
[5] المصدر نفسه، ص478.
[6] شهادة السيدة عقيلة وارد: مقابلة شخصية.

مسلحين، فكانت هذه المظاهرات سلمية بأصدق معاني هذه الكلمة، وقد دهش الفرنسيون لهذا النظام والروعة والرهبة التي كانت تكتسي المظاهرات، وهو ما كان واضحا على وجوههم رجالا ونساء.[1]

سجلت الصحافة الحاضرة في تلك الليلة سلمية المظاهرات بامتياز، فكان تسييرها ناجحا ما جعلها تتوقع تحقيق جبهة التحرير(F.L.N) لهدفها من المظاهرات، مع تأكيدها أن أسلوب العنف قد بادرت به الشرطة الفرنسية.[2]

نشير أنه في مراكز الحبس في تلك الليلة وما تلاها، لجأت قوات الشرطة إلى استعمال العصي والبنادق وأحيانا استعمال أسلحة غير رسمية، كقضبان الحديد وقبضات المعاول والقصد من ورائها هو القتل، فكانت الهجمات عنيفة إلى درجة أن 30 أداة من بين 50 وزعت من قبل المحافظ "ميزيير" قد تكسرت في العملية[3]، وأغلقت قوات الشرطة طرفي جسر نويي لمحاصرة الجزائريين، ونزلت عليهم بضرب عنيف بالعصي وألقي في نهر السين بأجساد رجال مجروحين أو فاقدي الوعي، وفي غداة ذلك اليوم وزع على رجال الشرطة ذخيرة جديدة لتعبئة أسلحتهم، وحتى يثبتوا في حالة التحقيق بأنهم لم يطلقوا النار.[4]

يبدو أن الشرطة الفرنسية لم تحاول حتى إسعاف المصابين وإنما تم اعتقالهم مباشرة، وفي ذلك تفيدنا شهادة السيد" كيحل الهاشمي"، حيث يقول: "اجتمع علي خمسة من عناصر الشرطة وهموا بضربي بمؤخرة البنادق، ومن قوة الضرب فتح راسي وفقدت الوعي، فظنوا أنني قد فارقت الحياة، ولاحقا عندما أدركوا أني مازلت حيا أخذوني إلى مركز الشرطة ومن بعدها إلى السجن، ولم أتلقى أي نوع من العلاج، وبقيت على تلك الحالة إلى غاية الاستقلال".[5]

نفس الشيء جاء به "محمد لمين" وهو واحد من المتظاهرين الذي أرادو عبور الجسر إلى ساحة "لتوال" فوصف ذلك بقوله:"على جسر نويي رأيت الشرطة وهم يمنعون حركة مرور المتظاهرين الذين كانوا يرددون: الجزائر جزائرية......نساء مع أطفالهم يحاولون العبور، إلا أن الشرطة لاقتهم بالعصي، وكم من امرأة سقطت أرضا متأثرة بجروح في الرأس".[6]

تم رمي الجزائريين في هذا اليوم في نهر السين، انطلاقا من عدة جسور في الضاحية الباريسية الغربية في بون نوفال بأرجنتوي، في جسر بيزون، جسر اسنيير، جسر كليشي.[7]

بدأت جثث الضحايا تطفو على السطح يوميا، حاملة آثار الضرب والخنق، وفي محطة "اوسترليتز"، كان الدم يسيل بغزارة، والأشلاء البشرية تنتشر على درجات السلالم، أما الفناء الصغير المسمى "فناء

---

[1] جريدة المجاهد: المصدر السابق.

[2] Emmanuel Blanchard : La Police Parisienne et Les Algériens (1944-1962), Alger : Casbah Editions, 2013, p379.

[3] نيل ماك ماستر، جيم هاوس، المرجع السابق، ص183.

[4] المرجع نفسه، ص184.

[5] شهادة السيد الهاشمي كيحل: مقابلة شخصية.

[6] Jean-Luc Einaudi , Op.cit, p-p132-133

[7] نيل ماك ماستر، جيم هاوس: المرجع السابق، ص185.

العزل"- الذي يفصل ثكنة لاسيتي عن مقر المحافظة- فقد حول إلى مقبرة جماعية حقيقية، وكان الجلادون يرمون العشرات من ضحاياهم في نهر السين الذي يجري على بعد أمتار تجنبا لإخضاعهم إلى فحص الأطباء الشرعيين وذلك بعد تجريدهم من ساعاتهم ونقودهم، وفي فناء 19 أوت الكبير، كان أكثر من ألف جزائري يتعرضون للضرب الشديد بالعصي.[1]

تذكر الباحثة "ليندة عميري" أنه كان هناك تشجيع للقمع، إضافة إلى الرسائل المغلطة التي كانت تبث على مستوى راديوهات الشرطة، بأنه شوهد متظاهرون مسلحون، وهو أمر غير صحيح، لكن ببث مثل هذه الرسائل يتم تشجيع الشرطة أكثر فأكثر على القمع[2]، فكانت الشرطة تطلق النار على كل ما يتحرك وخلال ساعتان من عملية قنص البشر، كانت الجثث تتراكم في سيارات النقل.[3]

هذه شهادة امرأة فرنسية، ذكرت أن طبيبا فرنسيا في الخمسين، حاول مساعدة جزائري كان مرميا على الأرض، وإذا بشرطي فرنسي ينهال عليه ضربا بدون رحمة ودون أن ينتبه حتى إلى جنسيته، وهكذا واجهت فرنسا المظاهرات، بالقمع والحشر لآلاف الجزائريين، والمنع من تلقي أي مساعدة في انتظار نقلهم إلى المحتشدات[4]، كما يصف "محمد شيلي" الساحة أنها أصبحت عبارة عن برك من الدماء يملؤها بكاء الأطفال، والصغار التائهون، والشرطة لازالت تلاحق هذا أو تضرب ذلك بقوة تكاد تكسر العصي.[5]

يذكر المؤرخ "جون لوك اينودي" أن الحقد كان واضحا من خلال عنف عناصر الشرطة في التصدي للمتظاهرين في أكتوبر1961م، حيث كانت هناك رغبة في الانتقام من كل المواطنين، فكان ينظر إلى كل الجزائريين من خلال المظهر الخارجي، القائمة على فكرة التقليل من قيمة الجزائري من طرف الشرطة الفرنسية، وتجدر الإشارة إلى أن هناك أيضا العديد من المغاربة والتونسيين وغيرهم ممن كانوا ضحايا هذا القمع الذي جاء مستندا إلى النظر إلى الأشخاص من خلال المظهر الخارجي ومصحوبة بالتمييز العنصري.[6]

عموما يمكن القول أن نسبة المشاركة في المظاهرات قد بلغت 95% طبقا لإحصاء أجري في اليوم التالي، وقد تكون النسبة أعلى، حيث أن الجميع استجاب وحضر بإعتزاز تلبية لنداء (F.L.N)، ماعدا أولئك الذين تعذر الاتصال بهم، خصوصا منهم المقيمين في فنادق أوروبية وبعض الشيوخ العاجزين.[7]

---

[1] علي هارون: المصدر السابق، ص487.
[2] ليندة عميري: 17أكتوبر1961، جريمة دولة، فيلم وثائقي ل رمضان رحموني، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954 (قرص مضغوط).
[3] نيل ماك ماستر، جيم هاوس: المرجع السابق، ص185.
[4] Jean-Luc Einaudi ,Op.cit, p134.
[5] Ibid , p-p136-137.
[6] جون لوك اينودي: 17 اكتوبر 1961، جريمة دولة، فيلم وثائقي لرمضان رحموني، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1نوفمبر 1954(قرص مضغوط)
[7] علي هارون: المصدر السابق، ص482.

يبدو أنه وخلال ساعات قليلة تم توقيف أكثر من اثني عشر ألف متظاهر (12000) ، تم حشرهم في حافلات الشرطة والنقل وتم اقتيادهم إلى المستشفى القديم "بوجون" (Beaujon) ومركز فانسان وساحة محافظة الشرطة وملعب "كوبرتان" (Coubertin) وقصر المعارض[1]، وحتى منتصف الليل كانت باريس محاطة أمنيا ب7500 شرطي لازالوا يدفعون بالمتظاهرين نحو أبواب مراكز الفرز المعتادة، و"بوجون وفانسان" عاجزتان عن امتصاص عدد السجناء والموقوفين، حيث أمرت المحافظة بتخصيصات أخرى فتم تحويل 2000 جزائري إلى ملعب"كوبرتان" (Coubertin) و7000 جزائري في قصر الرياضات، وأعلن المحافظ بهدف الطمأنة 'سنبقي على حالة الإستنفار'، كما تم إلغاء كل الإيجازات في ثكنة "دوبليكس" وفي برج "مونت فاليريان"، سيتم تحويل شباب الخدمة العسكرية إلى مراكز الحبس المرتجلة، إضافة إلى كل ذلك ستنتشر ست وحدات من الأمن الجمهوري وأربع سرايا من الدرك في شوارع باريس لتعزيز الأمن، وبما أن المحافظة تعلم أن الجزائريين رتبوا ليومي 18 و19 محاولات جديدة للمظاهرات، فإن "بابون" قرر اتخاذ التدابير اللازمة.[2]

وهذه شهادة السيد "الوناس زيرم"[3] الذي شارك في المظاهرات وكان شاهدا على وحشية الشرطة الفرنسية: "تم ضربي وأخذي مع إخواني من الجزائريين إلى palais de sport، وقبل دخولنا يتم ضربنا، قاموا بسجننا ثلاثة أيام بلا ماء، يقدمون لنا الطعام مالحا، أما الحركى فكانوا يفرغون علينا الماء ولا نشربه، وبعد نقلنا إلى قصر المعارض كنا ننام فوق الأرض".[4]

يوم 18 أكتوبر 1961م، قام التجار بإضراب عام لمدة 24 سا، احتجاجا على الاعتقالات وتنفيذا لأوامر الفدرالية التي كلفت مناضلين بمراقبة سير الأحداث وإرغام بعض التجار الذين لم يلبوا النداء لغلق محلاتهم، باعتبار الإضراب واجبا وطنيا[5]، وقد هددت جبهة التحرير(F.L.N) كل من سولت له نفسه بعصيان الأمر بدفع غرامة وحتى حياته ثمنا لذلك، وفي المقابل جاءتهم الشرطة تجبرهم على فتحها وإلا منعوا نهائيا من أداء أي نشاط تجاري وترحيلهم إلى الجزائر، حيث تعرض أثناء ذلك بعض التجار للضرب حتى نقلوا إلى المستشفيات لكن بمجرد مغادرة الشرطة يغلق التجار أبوابهم، أما بعضهم الآخر ممن فضل التمرد على الأمر وظل يمارس تجارته كأولئك بشارع (ماثر ألبار) فقد أوسعهم بعض مناضلي الجبهة لكما وركلا، ونشير أنه في هذا اليوم أيضا دعت مناشير صادرة عن جبهة التحرير(F.L.N) وزعت في باريس، كل الجزائريين للتظاهر.[6]

---

[1] Emmanuel Blanchard : Op.cit, p383.
[2] Anne Tristan :Le Silence du Fleuve, ce crime que nous n’avons toujours pas nommé bezous cedes,1991, p74
[3] السيد الوناس زيرم: من مواليد 11 سبتمبر 1942 بأكفادو (بجاية)، لديه شهادة الابتدائية ويجيد اللغتين العربية والفرنسية، اشتغل عاملا قبل اندلاع الثورة، التحق بالثورة بناحية كليشي بمنطقة باريس، تقلد مسؤولية فوج في المنظمة المدنية للجبهة.
[4] الوناس زيرم: العمليات الفدائية بفرنسا، أحداث 17 أكتوبر 1961،شريط فيديو مسجل (أستوديو المتحف الوطني الجزائري/16 أكتوبر 1999)، شريط رقم 1999/14.
[5] Jean-luc Einaudi : Op.cit,p183
[6] Linda Amiri: Op.cit, p 158

وحسب تقارير الشرطة فإنه قام قرابة 833 محل تجاري من جملة 1407 بغلق أبوابهم ابتداء من الظهيرة على الساعة الثانية(14.00)، أي ما نسبته 59% ويبدو أن المحافظة استلهمت مما جرى في ما سمي بمعركة الجزائر، فأصدرت أوامرها للشرطة البلدية وللحركة بإرغام التجار على فتح محلاتهم، وتم توقيف أصحاب المقاهي في الدوائر 13 و18 و19 على الساعة (18:30د)، وبذلك نزلت نسبة المحلات المغلقة إلى 4% أو 5%.[1]

ويبدو أن محافظة الشرطة وبعد 17 أكتوبر قد شرعت في بسط سلطتها، بواسطة نشر أعداد هامة من قواتها في المدن القصديرية والأحياء الجزائرية الرئيسية، وفي ليلة 19 أكتوبر قام رجال من الحركى باقتحام الأكواخ الرئيسية، وبسب غياب أزواجهن فقد أبدت النساء شجاعة وعزما كبيرين للتجند يوم 20 أكتوبر للقيام بالنشاط الأخير، حيث بدأت النساء بمجموعات صغيرة مع أطفالهن تصلن بالحافلات والقطارات، سيارات الأجرة وبالمترو إلى مختلف نواحي العاصمة "ساحة الجمهورية –ساحة ايطاليا- ألشاتلي –محافظة الشرطة- دار البلدية " حيث رفعن العلم الوطني ولافتات وهن يصرخن "الاستقلال التام للجزائر" "حرروا أزواجنا " "لا لحظر التجول".[2]

تم توقيف 1000 امرأة و500 طفل منذ الصباح ليقضوا يومهم في عشرات المراكز الاجتماعية والملاعب ودور الاستقلال المحجوزة لهذا الغرض وكذا المستشفيات ومراكز الأمراض العقلية، وفي الليل نقلن إلى منازلهن بالحافلات [3]وفي الواقع فان النسوة تعرضن لاعتداءات جسدية وشفهية.[4]

تجدر الإشارة هنا أن القمع الوحشي للبوليس الفرنسي لم يقتصر على الجزائريين فقط بل أن الأجانب أيضا أسيئت معاملتهم لتشابههم مع شماليي إفريقيا كثيرا، ودون ذكر الاسبان والبرتغاليين المهاجرين إلى فرنسا، فان أمريكيين تعرضوا للضرب من طرف الشرطة مثل "جوزيف بومارلو" من (واترفيل) الذي جاء سائحا إلى باريس، وعليه تعرف العالم على النظام البوليسي الذي يخضع له الجزائريون[5]، ولا يمكننا إلا أن نعرج في هذا المقام عن الإجراءات التي اتخذتها السلطة الفرنسية في حق المعتقلين الجزائريين وهي عمليات الترحيل نحو الجزائر التي بدأت منذ 19 أكتوبر 1961م، حيث تم ترحيل 1500 معتقل من المتظاهرين وأمر بإيداعهم الإقامة الجبرية بقراهم ومدنهم الأصلية وهي العمليات التي امتدت إلى نهاية شهر ديسمبر.[6]

[1] نيل ماك ماستر، جيم هاوس: المرجع السابق، ص190.
[2] المرجع نفسه، ص- ص192-193.
[3] Anne Tristan : Op.cit, p81
[4] نيل ماك ماستر، جيم هاوس: المرجع السابق، ص193.
[5] علي هارون: المصدر السابق، ص490.
[6] Linda Amiri : Op.cit, p 168.

المطلب الرابع: نتائج المظاهرات ومختلف ردود الفعل

خرج الجزائريون المهاجرون بفرنسا في مظاهرات سلمية يوم 17 أكتوبر تعبيرا عن حقوقهم من خلال تلك الشعارات الحاملة لأملهم في الحرية والانعتاق، غير أنهم قوبلوا برد عنيف من طرف الشرطة الباريسية، وتطبيقا للتعليمات الصادرة عن "موريس بابون" فانه تم ارتكاب جرائم مختلفة راح ضحيتها المئات من الجزائريين ذنبهم الوحيد أنهم خرجوا منددين بسياسة أقل ما يقال عنها أنها قاهرة، فتم إحصاء المئات من الجزائريين ضحايا القمع الوحشي بين قتيل وجريح ومفقود ومرحل...

يبدو أن الشرطة الفرنسية ترى في فعل التظاهر أمرا ممنوعا وغير مسموح به، لهذا يصبح القمع الذي طبقته على الجزائريين إجراء قانونيا، وفي المقابل ينظر الجزائريون إلى فعل التظاهر حقا مشروعا يمارسونه لرفض العنصرية المطبقة عليهم دون غيرهم، وفي الجانب الآخر نجد الفرنسيين المتعصبين الذين يرون في تظاهر الجزائريين خرقا للقانون باعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية.[1]

بتاريخ 18 أكتوبر كانت الحصيلة الرسمية المصرح بها ليوم 17 أكتوبر هي أن عدد القتلى ثلاثة، اثنان من المتظاهرين الجزائريين وشرطي فرنسي و64، جريح ومن جانب الشرطة يدور الحديث عن 13 جريح.[2] أما شهادة السيد "علي هارون" في هذا الشأن فإنها تفيد بأن عدد القتلى قدر ب 200 قتيل على الأقل قذفوا في النهر وماتوا مباشرة وربما 400 قتيل لان البعض قدر ذلك، ويضيف "قلنا 200 قتيل على الأقل اعتبارا للتوقيفات التي حصلت في الغد من ذلك، وعمليات الترحيل إلى الجزائر بإرجاعهم إلى قراهم أو وضعهم في معسكرات، ومن هنا فقدنا أثرهم، وبالتالي فنحن لا نعلم إن كانوا أحياء أم أموات، أما 200 قتيل فهم العدد الذي تم إحصاؤه خلال الأسبوع أو الخمسة عشر يوما التي تلت الأحداث".[3]

في ليلة 18 أكتوبر وقبل منتصف الليل بقليل، أصدر "بابون" بلاغا صحفيا أعلن فيه أن الشرطة قامت بتفريق مظاهرة أرغمت (F.L.N) جموع الجزائريين على المشاركة فيها، وبأن عيارات نارية قد أطلقت على قوات الشرطة التي ردت عليها، قتل جزائريان وأصيب كثير منهم بجروح، بينما نقل أزيد من عشرة ضباط شرطة إلى المستشفى ثم أعلن عن أن أغلبية المتظاهرين الموقوفين سيتم إعادتهم إلى الجزائر.[4]

---

[1] Emmanuel Blanchard : Op.cit, p379.
[2] Jean-Luc Einaudi : Op.cit, p183

[3] شهادة السيد علي هارون:17 أكتوبر 1961، جريمة دولة، المرجع السابق.
[4] نيل ماك ماستر، جيم هاوس: المرجع السابق، ص206.

وتتفق المصادر الحالية أن الإحصائيات النهائية للمظاهرات كانت: 200 قتيل و2300 جريح، أما عدد المعتقلين فتراوح مابين 10000-12000، وقد بلغ عدد المفقودين عدد 400 مفقود، أما المرحلين من الأراضي الفرنسية فقد وصل إلى 15000 مرحل[1]

ما تظهره الإحصائيات هو حصيلة ثقيلة، فبالإضافة إلى القتلى الذين تم رمي عدد منهم أحياء أو أموات في نهر "السان"، وعدد كبير تم ترحيلهم إلى الوطن بعد تعذيبهم، وآخرون فرضت عليهم الإقامة الجبرية في القرى والمداشر الجزائرية، دون أن ننسى أعداد المرضى والمعوقين والمتدهورين نفسيا بسبب قسوة المعاملة وقوة التعذيب داخل المعتقلات والمحتشدات الفرنسية.

إن الأحداث الواقعة يوم 17 أكتوبر وما تلاها جعلت كلا من وسائل الإعلام والرأي العام في حالة من التردد، حيث كان يصعب اتخاذ فكرة ولو تقريبية عن حقيقة ما جرى، ربما بسبب ما تعرض له الصحفيون والمصورون الذين اقتربوا من مواضع القمع من تهديدات جسدية، حيث صودرت أفلامهم، ولعل أصدق الصور تعبيرا عما جرى قد تم اتخاذها خلسة وسط الظلام دون اللجوء إلى الفلاش من طرف كل من "إلي كاقن" و"جورج أزانستارك" معرضة أصحابها إلى خطر الموت[2]، وفي هذا الصدد تفيدنا شهادة السيد "ارفي بورجيه" حين تحدث عن المصور الفوتوغرافي "إلي كاقن" الذي كان متواجد في مسرح الأحداث يومها مصادفة، حيث شاهد خروج المئات من الجزائريين مطالبين بمزيد من الحرية حيث قامت الشرطة وقوات مكافحة الشغب وتحت أمر محافظ الشرطة "موريس بابون" بتوقيف المتظاهرين، وقد استطاع هذا المصور التقاط العديد من الصور التي أراه إياها شخصيا، ويضيف السيد "بورجيه" أن تلك الصور لم يتم نشرها من قبل الصحف خوفا من التعرض للحجز.[3]

نشير إلى أن الصحافة اليمينية عموما على غرار "الصباح الباريسي" (PARIS JOUR) قد أكتفت بترديد تصريحات "بابون"، حول سقوط قتيلين في عملية تصفية حسابات بين شمال إفريقيين.....واستغلت المناسبة من أجل البرهنة على تكتيك تطويق العاصمة من طرف فدرالية جبهة التحرير الوطني(F.L.N)، التي تعمل على عرقلة بوادر مفاوضات ايفيان، غير أن الفرنسيين ممن حضروا المظاهرة وخاصة منهم الديمقراطيين فإنهم شهدوا على همجية القمع الأعمى.[4]

يبدو أنه خلال الخمسة أيام الأخيرة من شهر أكتوبر 1961م كان على كل من "فراي" و"بابون" مواجهة العديد من الأدلة المتزايدة عن وقوع أعمال العنف ضد الجزائريين، وبالتالي العديد من الأسئلة الحرجة، أولا

---

[1] لخضر زويدي: المرجع السابق، ص- ص125-126.
[2] نيل ماك ماستر، جيم هاوس: المرجع السابق، ص205
[3] ارفي بورجيه: 17 أكتوبر 1961، جريمة دولة، فيلم وثائقي لرمضان رحموني، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954(قرص مضغوط).
[4] عمربوداود: المصدر السابق، ص182

في يوم 27 في المجلس البلدي بباريس، ثم يوم 30 في المجلس الوطني، وأخيرا في 31 في مجلس الشيوخ[1]، وقد قامت جبهة التحرير(F.L.N) بعد عدة أسابيع من تاريخ 17 أكتوبر بإصدار عدة بيانات صحفية، كان أهمها ذلك النداء الذي وجهته إلى الفرنسيين بتاريخ 18 أكتوبر، منددا بالعنف والقمع الذي ووجهت به المظاهرة، داعيا الفرنسيين من عمال ومناضلين وطلبة ومثقفين إلى شن إضراب والتظاهر وتحرير الرسائل الجماعية لصالح الجزائريين، والمطالبة بالشروع بسرعة في مفاوضات مع الحكومة المؤقتة الجزائرية (G.P.R.A) من أجل وضع حد لحالة الإزعاج التي يعيشها الشعبان.[2]

ذكرنا أن التوقيت الذي وقعت فيه هذه الأحداث يتزامن ومرحلة المفاوضات بين الحكومة المؤقتة الجزائرية (G.P.R.A) والحكومة الفرنسية، وكلا الطرفان كان يسعى للتفاوض من موقف قوة، أما الحكومة المؤقتة الجزائرية (G.P.R.A) فتمثلت إستراتيجيتها في اتخاذ المظاهرات الجماهيرية رمزا لشعبيتها، وما حدث بين اجتماع "لوغران" يوم 27 جويلية 1961م، هو تثاقل في المفاوضات بين الطرفين حيث حاول كل من طرف العمل على تعزيز موقفه قبل الوصول إلى الخلاصة النهائية، فتم استبدال "فرحات عباس" ب"بن يوسف بن خدة"، وهو ما اعتبره الفرنسيون خطأ ثوريا ماركسيا مواليا للاتحاد السوفياتي والصين ومؤشرا لتصلب مواقف جبهة التحرير(F.L.N)، وفي نفس الوقت كانت الأوامر الصادرة من الحكومة المؤقتة الجزائرية (G.P.R.A) بوقف العمليات المسلحة ضد الشرطة والعمل على جعل مظاهرات الشارع سلمية تماما هو جزء من الإستراتيجية المتبعة، الرامية إلى طمأنة الرأي العام في شأن حسن النوايا لجبهة التحرير(F.L.N)، وتقديم الدليل على أن تسامحا بين المجموعات يمكن أن يسهم في تبديد مخاوف الأقدام السوداء في شأن مصيرهم في جزائر مستقلة.[3]

يمكننا إدراج هذه المظاهرات، ضمن إطار الضغط الذي تحاول الحكومة المؤقتة الجزائرية (G.P.R.A) آنذاك فرضه على الطرف الفرنسي قصد دفعه إلى السير نحو المفاوضات الجادة، وهو ما يؤكده السيد "بن خدة" في قوله: "...لم نخفف الضغط على ديغول، خاصة وان الوفد الفرنسي أثار في بال قلق ديغول أمام انتفاضات الجماهير الجزائرية، أي المظاهرات التي نظمتها جبهة التحرير الوطني بفرنسا يوم 17 أكتوبر، فكان من مصلحة المفاوضات أن لا يخفف هذا الضغط".[4]

تلقت فدرالية جبهة التحرير الوطني(F.L.N) بفرنسا عقب المظاهرات، التهاني من طرف الحكومة المؤقتة الجزائرية(G.P.R.A) لأن صدى المظاهرات على الصعيد العالمي كان ايجابيا وتجاوز كل التوقعات بل أن

---

[1] نيل ماك ماستر، جيم هاوس: المرجع السابق، ص208
[2] المرجع نفسه، ص232
[3] المرجع نفسه، ص212.
[4] بن يوسف بن خدة: نهاية حرب التحرير في الجزائر، اتفاقيات ايفيان، تع: لحسن زغدار، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1987، ص31.

نتائجه فاقت ما حققته العمليات المسلحة يوم 25 أوت 1958م بفرنسا، حيث أن اليمين الفرنسي المدافع على فرنسية الجزائر وجد نفسه مندهشا أمام تنظيم استطاع تجنيد الرجال والنساء والأطفال المنتمين إلى جميع الفئات المشكلة للجالية الجزائرية بباريس، فمثلت بذلك هذه المظاهرات استمرارية لمظاهرات ديسمبر 1960م في الجزائر، وتعبيرا شعبيا عارما عن تأييد الحكومة المؤقتة الجزائرية (G.P.R.A)، كما أنه مثل التزاما واضحا للجالية الجزائرية المهاجرة بفرنسا، من أجل العمل تحت قيادة جبهة التحرير(F.L.N)، وتزكية للحكومة المؤقتة الجزائرية (G.P.R.A) التي أعطيت لها مشروعية أخرى من اجل التفاوض مع الحكومة الفرنسية.[1]

حسب الكاتب "ايمانويل بلانشار" (Emmanuel Blanchard)، فان هذه المظاهرة لم تأخذ طابعها القانوني ولم تسر وفق المراحل التنظيمية المعروفة، حيث كان يفترض أن يسبق فعل التظاهر عملية تفاوض بين الطرفان حول فك حظر التجوال، أي السير عبر نظام التفاوض قبل التظاهر، ما جعل مظاهرات 17 أكتوبر خارجة عن المعهود، ولولا الاختلالات الحاصلة اثر عدم وضوح التعليمات قبل المظاهرة، والتي أدت إلى العديد من التوقيفات في صفوف جبهة التحرير(F.L.N)، لكانت المظاهرة عالمية تضاهي مسيرة الملح لغاندي ومسيرة الحقوق المدنية للأمريكيين في الولايات المتحدة.[2]

يبدو أن الحكومة الجزائرية المؤقتة(G.P.R.A) عرفت كيف تستعمل ما حدث يوم 17 أكتوبر للضغط على الحكومة الفرنسية وهو ما يظهر من خلال تنديد الرئيس "بن خدة" يوم 25 أكتوبر، بالإبادة الواضحة التي وقعت في فرنسا، والهدف من ذلك هو التأكيد على عدم جدوى تلك الإغتيالات لغرض الإسراع في المفاوضات.[3]

لا يفوتنا أن نشير إلى أن فدرالية جبهة التحرير(F.L.N) بفرنسا وبعد أقل من شهر من مظاهرات 17 أكتوبر قامت بعملية كبيرة، تمثلت في إعلان الإضراب العام عن الطعام من طرف المعتقلين في سجون فرنسا والجزائر، والذي دخل حيز التنفيذ يوم 1 نوفمبر 1961م ودام 20 يوما، وقد تكفلت الفدرالية بالتنسيق بين مختلف مواقع الإعتقال، بتنظيم المساندة الدولية بواسطة الحكومة الجزائرية المؤقتة (G.P.R.A) ومواصلة تقديم الأخبار المتعلقة بسير الإضراب من أجل حمل الرأي العام العالمي على التدخل في اتجاه حل سياسي للقضية، حيث تمت تغطية الحدث إعلاميا بجدية وكفاءة عالية، سواء من طرف وزير الإعلام في تونس "أمحمد يزيد" أومن طرف ممثل الحكومة الجزائرية المؤقتة (G.P.R.A) في نيويورك "عبد القادر شندرلي"، مما ساهم في إنجاح القضية على الصعيد الدولي، فكان بذلك إضرابا تاريخيا ترددت أصداؤه في أروقة الأمم المتحدة[4]، حيث وخلال الدورة 16(نوفمبر- ديسمبر 1961م) وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة بأغلبية 62

---

[1] عمر بوداود: المصدر السابق، ص183

[2] Emmanuel Blanchard : Op.cit, p379.

[3] نيل ماك ماستر، جيم هاوس: المرجع السابق، ص233.

[4] عمر بوداود: المصدر السابق، ص184، 185، 186.

صوتا وإمتناع 38 عن التصويت على لائحة اللجنة السياسية، التي تطلب من الحكومة الفرنسية و الحكومة الجزائرية المؤقتة(G.P.R.A) استئناف المفاوضات، وذلك من أجل تطبيق حق تقرير المصير واستقلال الجزائر في إطار الوحدة الترابية.[1]

وعن مختلف ردود الفعل حول أحداث 17 أكتوبر فإنه وصبيحة يوم 20 أكتوبر 1961م، وقعت إضرابات في بعض مؤسسات منطقة باريس احتجاجا على قمع الشرطة للجزائريين، وبمصانع "رونو" تمت مقابلة بين وفد عن "الكنفدرالية العامة للعمال الجزائريين" الذين اعتقلوا في المظاهرات، كما ستدفع لهم أجور الأيام التي تغيبوا فيها عن العمل بما فيها العلاوات.[2]

أما بالنسبة للمثقفين بفرنسا، فقد وقع مجموعة من الكتاب والفلاسفة نداء للفرنسيين تنديدا بالعنف والقسوة ضد الجزائريين، والتي لم تشهد فرنسا مثلها منذ أيام العهد النازي، مع تشبيه الجزائريين المعتقلين بقصر الرياضات باليهود الذين تم احتجازهم "بدارنسي"، وأن القمع فضيحة تجلب العار لفرنسا، وسكوت الفرنسيين تواطؤ، مع تشكيل تكتل يضم جميع النقابات المعارضة للسياسة الديغولية المجحفة في حق الجزائريين، وفتح المفاوضات مع الحكومة الجزائرية المؤقتة(G.P.R.A)، لذلك تظاهر أكثر من 2000 طالبا وأستاذ بجامعة "السربون"، تنديدا بالقمع والعنف الفرنسي ضد المتظاهرين.[3]

ذكرت مصلحة التنسيق والإعلام يوم 26 أكتوبر بعض ردود الفعل من طرف الفرنسيين، التي وجدت دوافعها في نوع من العنصرية وكثيرون من طالبوا بضرورة ترحيل كل المهاجرين الجزائريين، وكثيرة هي رسائل الإحتجاج والعرائض التي أرسلت إلى المحافظة، وفي المقابل أيضا نجد رسائل الدعم والمساندة.[4]

وفي الثالث من نوفمبر 1961م، بعث "ميشال دوبريه" برسالة إلى رئيس الدولة يطلعه فيها عن النتائج التي وصل إليها التحقيق الداخلي الذي كان قد أمر به، وتنتهي الرسالة إلى النتائج نفسها التي كشفت عنها تقارير فدرالية جبهة التحرير الوطني(F.L.N) بفرنسا، والتي تفيد أن الشرطة بباريس كانت وحشية في تعاملها قبل وأثناء مظاهرات المسلمين، وكان وزير الداخلية شديد الحزم في إدانته لعنف الشرطة، غير أن ما أوضحته الرسالة هو ذاك الدور الذي لعبه "ميشال دوبريه" في إفشال تشكيل لجنة تحقيق برلمانية.[5]

وفي ليلة التاسع إلى العاشر نوفمبر تم اعتقال "الزواوي" وتقريبا جميع قادة جبهة التحرير(F.L.N) الفدراليين بباريس وضواحيها، وكذا العديد من حملة الحقائب، وبالتالي تعتبر سنة 1961م ذروة النشاط الثوري الذي

---

[1] الدبلوماسية الجزائرية من 1830-1962، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول تطور الدبلوماسية، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، (د-س-ن)، ص 164.

[2] Linda Amiri: Op.cit, p 183.

[3] Jean-Luc Einaudi : Op.cit, p225

[4] Linda Amiri: Op.cit, p185.

[5] Ibid, p187.

عملت جبهة التحرير (F.L.N) على نقله إلى فرنسا، حيث تواجهت مع مديرية شرطة باريس ووزارة الداخلية فكان المهاجرون الجزائريون رهان تلك المعركة الحقيقي، حيث فشل نظام القمع الذي وضع قواعده وآلياته مدير الشرطة لتحقيق استمالة الجزائريين للإنخراط في الجزائر الفرنسية، وما وقع أن المهاجرين قد اصطفوا خلف جبهة التحرير (F.L.N) وساهموا في تفوقها.[1]

في نهاية هذا الفصل المخصص لدراسة فئة العمال الجزائريين المهاجرين إلى فرنسا، يمكننا استخلاص أن كفاح العمال الجزائريين المهاجرين بفرنسا قد مر بعدة مراحل، حيث كانت البداية مع نجم شمال إفريقيا، هذا التنظيم الذي مثل أرضية مناسبة لانطلاق الكفاح التحرري من ارض فرنسا، فكان بمثابة المدرسة التي تعلم من خلالها العمال المهاجرون النضال السياسي وكيفية المطالبة بالحقوق المسلوبة، ومع اندلاع الثورة التحريرية كان عدد المهاجرين الجزائريين بفرنسا معتبرا، فأخذت جبهة التحرير الوطني على عاتقها مسؤولية تأطير الجالية الجزائرية وإفهامها حقيقة الثورة التحريرية من خلال تنظيمها المتمثل في فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، ورغم العراقيل التي واجهتها الفدرالية من طرف كل من السلطات الفرنسية من جهة وتنظيم الحركة الوطنية المصالية من جهة ثانية، حيث حاول كلا الطرفان تظليل الجالية الجزائرية حول حقيقة مفجري الثورة التحريرية، قصد فصل الجالية عن امتدادها الطبيعي، وبذلك تخسر الثورة دعم هذه الفئة من الجزائريين، غير أن الفدرالية نجحت بفضل جهودها في القضاء على تنظيم الحركة الوطنية الجزائرية، وتحقيق تعبئة شبه كلية للجالية الجزائرية بفرنسا، حيث شكلت هذه الفئة دعما للثورة التحريرية، فقدرت قيمة مشاركتها المالية ما يغطي 80% من نفقات الحكومة المؤقتة الجزائرية.

ومع حلول سنة 1958 استطاعت فدرالية جبهة التحرير (F.L.N) أن تتجذر أكثر في أوساط الجالية الجزائرية، فقررت لجنة التنسيق والتنفيذ (CCE) نقل الثورة التحريرية إلى فرنسا، فقامت المنظمة الخاصة (L'OS) بتنفيذ تلك العمليات الفدائية فوق التراب الفرنسي بنجاح كبير، تحت إشراف فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، فكانت تلك العمليات دليلا قاطعا على عزم جبهة التحرير (F.L.N) على افتكاك الاستقلال، من خلال الضغط بكل الوسائل على فرنسا، فتأكدت هذه الأخيرة من قوة جبهة التحرير (F.L.N) وما يمكنها تحقيقه إذا قررت هي ذلك، وما ثبت من خلال مظاهرات 17 اكتوبر 1961م هو أن جبهة التحرير (F.L.N) هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري.

[1] Linda Amiri: Op.cit, p192.

الفصل الثاني:

الطلبة الجزائريون المهاجرون بفرنسا ودورهم في الثورة التحريرية(1954-1962م)

المبحث الأول: التنظيمات الطلابية بفرنسا قبل اندلاع الثورة التحريرية

المبحث الثاني: الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين

المبحث الثالث: علاقة الطلبة الجزائريين المهاجرين في فرنسا بالإضراب العام يوم 19 ماي 1956م

المبحث الرابع: دور الطلبة الجزائريين بفرنسا في الثورة التحريرية

عمل الإستعمار الفرنسي منذ احتلاله للجزائر سنة 1830م، على إتباع سياسة هدفها القضاء على اللغة العربية وتجهيل الشعب الجزائري، قصد تجريده من هويته العربية الإسلامية وبالتالي السيطرة عليه، وهي السياسة الفرنسية المكملة لتحقيق الهدف الاستيطاني الذي تسعى إليه فرنسا، غير أنها وجدت مقاومة شرسة من طرف الوطنيين الجزائريين، وأدى الطلبة الجزائريون طوال فترة الإحتلال واجبهم الوطني بوقوفهم في وجه السياسة الاستعمارية، سواء في الجزائر أو فرنسا من خلال تلك التنظيمات الطلابية التي شكلوها، مع العلم أن الطلبة الجزائريين بعد الحرب العالمية الأولى، بدأ يتولد لديهم شعور باختلافهم وتميزهم عن غيرهم من الطلبة الفرنسيين سواء من حيث المطالب أو الأهداف، وعليه بدأو في تشكيل تنظيمات طلابية خاصة بهم كفئة متميزة، ومع إندلاع الثورة التحريرية سنة 1954م لم تتخلف هذه الفئة عن أداء واجبها الوطني، حيث شعرت بمسؤوليتها. من خلال هذا الفصل سنحاول تتبع الدور الذي لعبه الطلبة الجزائريون خلال الثورة التحريرية مع التركيز على الطلبة الجزائريين المهاجرين بفرنسا.

المبحث الأول: التنظيمات الطلابية بفرنسا قبل اندلاع الثورة التحريرية

المطلب الأول: الطلبة الجزائريون في الجامعات الفرنسية

سعت الإدارة الاستعمارية الفرنسية إلى قطع الصلة بين الجزائريين وهويتهم في محاولة منها لعزلهم عن كيانهم العربي وامتدادهم الإسلامي عندما حرمت التعامل والتخاطب باللغة العربية وعوضتها بالفرنسية، لترغم الكثير ممن يحسنون العربية على التخلي عنها والهجرة تحت ضغوط عديدة.[1]

يبدو أن هجرة الطلبة الجزائريين إلى فرنسا كانت قبل سنة 1909م، لكنها إنطلقت من جديد سنة 1919م، وبالخصوص سنة 1930م، وتضاعفت سنة 1946م، فكان في باريس سنة 1928م حوالي 30طالبا، وارتفع العدد في ما بين 1934-1935م إلى 53 طالب، وحوالي 100 طالب سنة 1945-1946م وخلال سنة 1954م وصل العدد إلى 200 أو 250 طالبا، وبعد الحرب العالمية الثانية حدثت هجرة حقيقية من مدينة الجزائر إلى باريس، غير أنها توقفت بعد سنة 1951-1952م حيث تناقص عدد الطلبة الجزائريين في باريس فجأة، بينما كان يرتفع بقوة في مدينة الجزائر.[2]

كانت كل من مدن تولوز Toulouse ومونبولييه Montpellier أهم مراكز الاستقطاب في الأقاليم الفرنسية (90 طالبا بالنسبة للأولى و70 للثانية، وذلك سنة 1955م)غير أنها لم تكن الوحيدة، فهناك مدن أخرى مثل

---

[1] أحمد مريوش: الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير1954، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2006/2005.(د-ص)(غير منشورة).

[2] غي برفيليي: المرجع السابق، ص31.

غرونوبل، ليون، بوردو، نانسي، رين، ستراسبورغ، كان، بواتيار، وهي مدن كانت تستقبل الطلبة، حيث إستقر في فرنسا سنة 1949-1950م حوالي 206 طالب، وارتفع العدد إلى 600 طالب سنة 1954-1955م.[1]

كان الطابع العنصري الذي تميزت به الجامعة الفرنسية، ومعايشة الطلبة الجزائريين له مقارنة مع طلبة الكولون، الذين يستفيدون من كل الإمتيازات المادية والمعنوية على حساب الطلبة الجزائريين، الذين كانوا يخضعون لنظام خاص من حيث المعاملة، والاستفادة من الحقوق كالخدمات والتكوين والترفيه والنجاح وحتى التوظيف الذي كان يشترط فيه التنازل عن الأحوال الشخصية الإسلامية، ومنه كان الطالب الجزائري يشعر بالغربة والانطواء في المدرسة أو الجامعة الفرنسية.[2]

صاغ "إبراهيم بن عبد الله" وهو طالب جزائري في باريس آنذاك سنة 1935م، عبارات كانت لها دلالتها حيث قال: "لا مناص من الاعتراف بأن الطالب المسلم محتقر في مدينة الجزائر من طرف زميله الفرنسي الذي يعتبره في مرتبة أحط منه، وبالرغم من كل الصعوبات التي وضعتها الإدارة لإيقاف تلك الهجرة فإن الرحيل إلى فرنسا صار الآن أمرا واقعا لا مندوحة عنه، هنا تتوفر فرص العمل بكثرة، وهنا الحياة أسهل والذهنية أحسن وليس ثمة أحكام مسبقة مؤسسة على الفوارق بين الأجناس والديانات، إن الطالب المسلم الجزائري يعيش على قدم المساواة مع زميله الفرنسي".[3]

يبدو أن هجرة الطالب الجزائري إلى فرنسا، كانت بهدف الابتعاد عن جو الميز العنصري الذي أوجدته فرنسا في الجزائر، وبالتالي البحث عن المساواة والراحة وتحسين ظروف الحياة من منطلق أن هناك إختلافا كبيرا بين ذهنية الفرنسي بفرنسا والفرنسيين في الجزائر.

يورد "أمقران ولد عودية" سنة 1950م فيقول: "إن جامعة الجزائر تخلق شتى العقبات للحيلولة ضد إرسال الطلبة الجزائريين إلى جامعات فرنسا وهدفها هو منعهم من أن يطلعوا الفرنسيين في فرنسا على نظام القمع الفظيع المهيمن على بلدهم"، فهي كانت تتخوف من هجرة الطلاب إلى فرنسا، لأنها قد تتسبب في خروجهم عن رقابتها فيصبحوا عرضة لمختلف التأثيرات ومن جملتها التيارات السياسية.[4]

يبدو أن فرنسا كانت تخشى من الانفتاح الذي عرفه الطلبة وتطور فكرهم السياسي ونضجه وهو ما يبرر رفضها لهجرتهم، فهدفها هو كبت أصواتهم حتى لا يطلع الرأي العام الفرنسي والعالمي على ما يعانيه الجزائريون من تظلمات.

---

[1] غي برفيليي: المرجع السابق، ص31.
[2] أحمد مريوش: المرجع السابق،(د-ص)
[3] غي برفيليي: المرجع السابق، ص93.
[4] المرجع نفسه، ص 95

يمكن القول أن التحاق الطلبة الجزائريين بالتعليم العالي، وما نتج عنه من الهجرة إلى فرنسا يندرج ضمن سيرورة تكون مواقف نخبوية قائمة على تفادي الانغلاق على المقاومة المسلحة بدون إعداد نخبة جامعية لمواجهة تداعيات المستقبل، كما أن هجرة الطلبة الجزائريين إلى فرنسا تندرج في إطار تجاوز أزمة تكوين هذه النخبة في جامعة الجزائر وفي المؤسسات التعليمية التقليدية.[1]

بعد الحرب العالمية الأولى، وقع ذلك الإحتكاك بين الشباب الجزائري مع الواقع الأوربي فاطلعوا أكثر على مستجدات المجال الفكري والسياسي والقانوني، واستوعبوا ما تعرضت له أوطانهم من هيمنة وتسلط، في مقابل ما تعرفه البلدان الأوروبية من رقي وتطور دائمين، فبدأ هؤلاء يقارنون بين الواقعين، وأصبحت فرنسا تخشى من ردود الفعل الجزائرية، فانتهجت سياسة جديدة تنص على تقديم خدمات لمن وقفوا معها في محنتها، كإدخال بعض التعديلات في قوانين المجالس والإنتخابات النيابية، وتخفيف الخناق على الأهالي والشباب المتعلم، وهو ما فتح المجال واسعا أمام النشاط الطلابي.[2]

تبلورت فكرة تأسيس تنظيم طلابي خاص بالطلبة الجزائريين على مستوى جامعة الجزائر في إطار مشروع جمعية طلابية، في حين تكونت هذه الفكرة في فرنسا كامتداد لظهور الحركات التضامنية في أوساط المهاجرين الجزائريين وليس كإفراز مباشر لتأسيس تنظيمات سياسية، ولعل من بين التنظيمات التي كان لها الأثر في تأسيس الحركة الطلابية الجزائرية في فرنسا، يمكن ذكر "جمعية التضامن الجزائري" (Solidarité Algérienne)، والتي تم تأسيسها في مدينة مرسيليا بتاريخ 3 أكتوبر 1912م لمساعدة المهاجرين المحتاجين، و"جمعية العمال الجزائريين" (Association Des Travailleurs Algériens)، التي تأسست في مدينة "ليون" سنة 1924م لتقديم العون في ميادين العمل والإقامة للعمال الجزائريين، مما يدل على أن تأسيس التنظيمات الطلابية الجزائرية قد حدث تحت تأثير الجانبين الأول هو تكون تقاليد العمل النقابي الطلابي في جامعة الجزائر، والثاني ظهور تنظيم جهوي في أوساط المهاجرين كأداة لتسيير الإتجاه إلى تمديد عدة الإقامة بالمهجر.[3]

تجدر الإشارة إلى أن ظهور التنظيمات الطلابية في فرنسا قد حدث تحت تأثير عدة تيارات منها ما هو خاص بالعمل النقابي الطلابي في فرنسا، سواء كان فرنسيا محضا أو عالميا أو عربيا ، ومنها ما هو مرتبط بتكون اللبنات الأولى للتنظيمات التضامنية في أوساط المهاجرين الجزائريين والحركة الوطنية بالمهجر[4]،

---

[1] Djilali Sari: L'émigration Algérienne En Europe, Alger : publications de centre national d'études et des recherches sur le mouvement national et la révolution du 1er novembre 1945, 2007, p 38.

[2] نجاة بية: الطلبة الجزائريون وثورة التحرير الوطني، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، (د.س.ن)، ص05.

[3] Djilali Sari: Op.cit, p39.

[4] Ibid, p40.

وكما هو معلوم أن العمل الطلابي هو الذي أنجب تيارات الحركة الوطنية الجزائرية المنظمة منذ الإعلان الرسمي عن ميلاد نجم شمال افريقيا(E.N.A) بباريس.[1]

ابتداء من سنة 1908م، ظهرت حركة طلابية سياسية كرد فعل لمشروع إلزامية الخدمة العسكرية على الشباب، وعرفت هذه الحركة باسم "حركة الشباب الجزائري" (le mouvement du jeune algérien)، ولم يقتصر البيان الذي كان بمثابة وثيقة إعلان لميلاد هذه الحركة تحت إسم "بيان الشباب الجزائري" على مطالب تخص الشباب فقط، بل شملت كافة فئات الشعب الجزائري، أهمها إلغاء قانون الأهالي، وتخفيف اللامساواة الضريبية والميزانية ونشر التعليم، وعلى الصعيد السياسي يطالب البيان بالعمل بالتمثيل العادل للجزائريين في الجمعيات الجزائية وفي البرلمان الفرنسي.[2]

المطلب الثاني : الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في شمال إفريقيا (A.A.E.M.N.A)

كان الطالب الجزائري في الجامعة الفرنسية يعاني من التهميش باعتباره فردا من الدرجة الثانية، مما جعله يسعى جاهدا إلى تكوين تنظيم طلابي خاص، يجمع الطلبة الجزائريين لمواجهة التمييز العنصري الذي تفرضه السياسة الفرنسية، فكان ميلاد "الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في شمال إفريقيا" (A.A.E.M.N.A) وحسب الأستاذ "أبو القاسم سعد الله"، فإن هذه الجمعية تأسست سنة 1918م في الجزائر، تضم في صفوفها طلابا من جامعة الجزائر الخاضعة لنظام الجامعات الفرنسية آنذاك، أما الدافع الأساسي لتأسيسها فيرجع إلى أن "جمعية الطلبة الفرنسيين" التي تأسست سنة 1885م في الجزائر قد طردت من صفوفها الطلبة المسلمين، مما شكل حافزا بالنسبة لهؤلاء لإنشاء منظمة خاصة بهم[3]، ويمثل تاريخ 18 مارس 1919م يوما رسميا لتكوين الودادية، وهي حسب ديباجة قانونها الأساسي الصادر في ذات التاريخ قد تأسست سنة 1918م، وأعلن عنها في الجريدة الرسمية بعددها الصادر يوم 15 أبريل 1919م، وكان مقرها المركزي ب: رقم 02 نهج المسبكة – la fonderie بالجزائر ثم تحول إلى نهج العين، ثم إلى 65 نهج إيسلي، وكانت الجمعية تابعة للإتحاد الوطني للجمعيات الطلابية بفرنسا.[4]

يعود الفضل في تأسيس هذه الجمعية إلى السيد "بلقاسم بن حبيليس"، الذي تولى رئاستها منذ نشأتها، ليخلفه السيد "فرحات عباس" الذي بقي على رأسها مدة تتجاوز الأربع سنوات، ليتوالى على رئاستها عدد من

---

[1] محمد قنانش: الحركة الاستقلالية، المصدر السابق، ص40.

[2] Djilali Sari: Op.cit, p40.

[3] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص 105.

[4] محمد السعيد عقيب: الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودوره في الثورة 1955-1962، ط1، الجزائر: الشاطبية للنشر والتوزيع، 2012، ص- ص 33-34.

جماعة النخبة منهم السيد "علي الزواش" الذي كان على رأسها سنة 1931م في الوقت الذي كان فيه "فرحات عباس" رئيسا شرفيا لها.[1]

يبدو لنا من خلال التسمية المختارة لهذه الجمعية، أن إستراتيجية تأسيس التنظيمات الطلابية الجزائرية كانت قائمة على إبداء تميز عن التنظيمات الطلابية التي أسسها الطلبة الإستعماريون، وفتح الباب أمام كل الطلبة من أقطار المغرب العربي، وفي ذات الوقت تجنب الإنغلاق على النفس بالإنفتاح على كل التنظيمات الطلابية، وهو ما يظهر من خلال الإنخراط في الجمعية العامة لطلبة الجزائر في سياق إحترام مبدأ تنظيم الطلبة الذي أقره الاتحاد الوطني لطلبة فرنسا باعتبار أن الودادية كانت تعتبر نفسها عضوا في هذا الاتحاد.[2]

وبالتالي فان التسمية التي اتخذتها الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في شمال إفريقيا (A.A.E.M.N.A)، لم تكن تعني أنها ذات طابع مغاربي، باعتبار أن هياكلها منذ البداية كان يسيطر عليها الطلبة الجزائريون، غير أن الهدف منها هو استقطاب الطلبة التونسيين والمغاربة الذين كانوا يأتون إلى الجزائر لمزاولة دراستهم، باعتبار جامعة الجزائر وقتها الجامعة الفرنسية الوحيدة في شمال إفريقيا.[3]

وحسب ما ورد في المادة الثانية من القانون الأساسي للجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في شمال إفريقيا (A.A.E.M.N.A)، فإن وجودها لم يكن للخوض في القضايا السياسية، بقدر ما كان يهدف إلى الإهتمام بقضايا الطلبة المادية والمعنوية ومناقشة قضايا الدراسة ونحوها.[4]

يبدو أن المادة الثانية من القانون الأساسي للجمعية، كان هدفها الحصول على الاعتماد، وإبعاد أنظار الإدارة الفرنسية عن مختلف نشاطاتها، وبالتالي تصنع لنفسها جوا مناسبا للحركة والنشاط، خصوصا أنها ولدت داخل جامعة الجزائر التي لا تزال وقتها خاضعة لقوانين الجامعة الفرنسية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن الطالب الجزائري وقتها لا يعقل أن يؤسس لعمل سياسي وهو لا يزال على مقاعد الدراسة، في ظل افتقار الساحة الجزائرية إلى النشاط السياسي المحظور على الجزائريين.[5]

كانت الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في شمال إفريقيا (A.A.E.M.N.A) منذ نشأتها تعبر عن مطامح الشباب المثقف، حيث عملت على وضع شؤون الجزائريين أمام مختلف الهيئات، ومعالجة قضايا المساواة،

---

[1] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص105.

[2] Djilali Sari: Op.cit, p44.

[3] خلوفي بغداد: نشاط الحركة الطلابية الجزائرية أثناء الثورة التحريرية 1954- 1962، الجزائر: دار المحابر، 2013، ص 27.

[4] احمد مريوش: المرجع السابق، (د- ص).

[5] المرجع نفسه.

والحق المدني وإعطاء مكانة للمثقفين في التمثيل والإصلاحات الإدارية، وكذلك العمل على دراسة المشاكل الإجتماعية وجلب الدعم عن طريق ربطها لمختلف العلاقات مع المتعاطفين من الجزائريين وقضاياهم.[1]

في إطار اهتمام الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في شمال إفريقيا(A.A.E.M.N.A) بالنشاطات الثقافية، وضعت قوانينها الأساسية في مقدمة أعمالها تنظيم مختلف الندوات في مقرها الإجتماعي، لمناقشة المسائل المتعلقة بالطب والقانون والآداب، وكان ينشطها أعضاء الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في شمال إفريقيا(A.A.E.M.N.A) وبعض الشخصيات من ذوي الكفاءات المعروفة، ليتوسع البرنامج لاحقا ويشمل القضايا الإجتماعية ثم السياسية، وقد وجدت الجمعية (A.A.E.M.N.A) منذ السنوات الأولى إستحسانا من قبل الجمهور لتلك الحفلات التي كان يقدم فيها الطلبة وبعض الفنانين أشعار وأغاني وموسيقى ومسرحيات باللغة العربية.[2]

حسب الأستاذ "أبو القاسم سعد الله" فإن هذه الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في شمال إفريقيا (A.A.E.M.N.A) قد قامت بنشاط طيب، يعبر عن مطامح الشباب المثقف في وطنه ومجتمعه ومصيره، فأصدرت نشرية سنة 1927م، بينت من خلالها معالم حياة المنظمة منذ تأسيسها إلى ذلك الحين، غير أنها ولأسباب مادية عدلت عنها إلى إنشاء مجلة "التلميذ"[3] وذلك سنة 1931م، وقد جاء في أحد أعدادها، أن من أغراض الجمعية التعاون بين الطلاب المسلمين الجزائريين ونشر العلم والثقافة العربية الإسلامية في الجزائر وتعلم الثقافة الغربية.[4]

تجدر الإشارة إلى أن كلا من تونس والمغرب عرفتا تشكيلات طلابية بعد الحرب العالمية الأولى، حيث أسس "عبد العزيز الثعالبي" (جمعية الطلبة التونسيين الدارسين بباريس)، أما المغرب الأقصى فعرف تأسيس الحركة الطلابية سنة 1926م مع نهاية الثورة الريفية، وهي الحركة التي تأثرت بالإصلاح الديني، فكونت حزبا سياسيا مع مطلع الثلاثينات.[5]

عندما نتتبع مراحل تطور الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في شمال إفريقيا (A.A.E.M.N.A) منذ نشأتها إلى ميلاد "جمعية طلبة مسلمي شمال إفريقيا" سنة 1927م، فإننا نسجل العديد من الأسماء التي تعاقبت على المجلس الإداري للودادية، مما يدل على وجود فكر التداول على المسؤولية بين الطلبة وإتاحة

---

[1] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص34.
[2] غي برفيليي: المرجع السابق، ص107.
[3] لسان حال "الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في إفريقيا الشمالية"، مجلة التلميذ، مجلة شهرية تصدر بالعربية والفرنسية، كانت تهتم بقضايا الإصلاح، يشارك فيها كتاب سياسيون مستقلون أمثال احمد توفيق المدني، وهي مجلة شهرية أدبية انتقادية أخلاقية (ينظر:أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص106).
[4] أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ص- ص 105-106.
[5] احمد مريوش: المرجع السابق، (د- ص).

الفرصة أمام الجميع للترشح وتحمل المسؤولية، حيث نجد مثلا أن "بن حبيليس" يعد من المؤسسين الأوائل لكنه تولى الرئاسة الفنية فقط ما بين 1919-1920م[1]، وجاء بعده "عبد الوهاب بشير" سنة (1920-1921م)، ثم "عليوة مدني"(1921-1922م)، و"بوحيرد ادريس" (1923-1924م)، "حسين صديق" (1924- 1925م)، "سكفالي" (1925- 1926م) و"الكمال مهدي" (1926- 1927م)[2]

لم يكن منح الاعتماد لتشكيل التنظيم الطلابي للطلبة الجزائريين أمرا سهلا، خاصة أن هذه الفئة إستطاعت الوصول إلى مدرجات الجامعة وأصبحت تنافس الطلبة الأوروبيين، لذلك نجد أن الإدارة الإستعمارية ظلت حريصة على متابعة نشاطاتهم وتحركاتهم التي كانت مدونة في سجلات الشرطة الفرنسية من خلال مراسلات الطلبة للسماح لهم بأي تجمع أو نشاط.[3]

المطلب الثالث: جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين(A.E.M.N.A)

إختلف المؤرخون في تحديد تاريخ ظهور "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين" (A.E.M. N.A)، فهناك من ذكر أنها ظهرت في شهر ديسمبر سنة 1927م بباريس، وهو ما ذهب إليه الأستاذ "ابو القاسم سعد الله"[4]، يتفق في ذلك مع "غي برفيليي"، الذي حدد نفس السنة دون ذكر تاريخ محدد، أما السيد "فرحات عباس" فيذكر سنة 1926م كسنة لتحويل الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في شمال إفريقيا (A.A.E.M.N.A) إلى جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين (A.E.M.N.A)[5]، حيث ذكر في خطابه في المؤتمر الرابع للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين(U.G.E.M.A) المنعقد سنة 1960م بتونس فيقول: **"... الودادية قد تحولت إلى جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا"**، وانه كان من بين المساهمين في ذلك باعتباره كان رئيسا لجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في شمال إفريقيا (A.A.E.M.N.A) وقتها، وقد إنتخب على رأسها وعمره 27 سنة، ثم أصبح نائبا للرئيس، وبعدها رئيسا لها من سنة 1927 إلى سنة 1931.[6]

وهناك من يرى أن جمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في شمال إفريقيا (A.A.E.M.N.A) كانت على خلاف مع "الجمعية العامة لطلبة الجزائر" إلى غاية سنة 1925م، حيث تم تجاوز كل المشاكل وحل الخلافات من خلال تدخل "الاتحاد العام للطلبة الفرنسيين" سنة 1924م، وتم إمضاء إتفاق الإنضمام بتاريخ 01 مارس 1925م، وهو الاتفاق الذي أصبحت جمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في شمال إفريقيا (A.A.E.M.N.A) بموجبه فرعا مستقلا تابعا ل "الجمعية العامة لطلبة الجزائر"، ليتم تغيير إسم جمعية

---

[1] احمد مريوش: المرجع السابق، (د- ص).
[2] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص27.
[3] احمد مريوش: المرجع السابق،(د- ص).
[4] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص 107.
[5] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص36.
[6] المرجع نفسه.

الودادية للتلاميذ المسلمين في شمال إفريقيا (A.A.E.M.N.A) إلى جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين (A.E.M.N.A)، وذلك سنة 1926م.[1]

وعن الجمعية جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين (A.E.M.N.A) فإنها كانت على وفاق مع الجمعية العامة إلى غاية سنة 1935م، وكان الطلبة المسلمون الجزائريون ينخرطون في "الجمعية العامة لطلبة الجزائر" بواسطة جمعيتهم أو مباشرة إذا رغبوا في ذلك، وقد تجسد وتجلى هذا الوفاق والتقارب في إنتخاب "فرحات عباس" نائبا لرئيس "الإتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين" في إنتخابات سنة 1930م.[2]

عموما يمكننا استخلاص أن جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين (A.E.M.N.A) تعود في أصولها إلى فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى، أي إلى تلك المحاولات التي قام بها الشبان الجزائريون والتونسيون من اجل إنشاء جبهة تحرير سياسية واحدة في المغرب العربي، وكانوا يطمحون إلى تدعيم هذه الجبهة بتوسيعها لتشمل إخوانهم في المغرب الأقصى[3]، ولسنا نعلم كيف يتم التنسيق بين الطلبة لإنشاء جمعية واحدة سميت "بجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا" (A.E.M. N.A)، فيذكر أحد المؤلفين أن فضل ذلك يعود إلى "أحمد بلا فريج" و"محمد الفاسي" اللذان أظهرا مقرا للجمعية بالحي اللاتيني رقم 16، نهج "رولان" (ROLLIN)، وتذكر المصالح الفرنسية المختصة بالمستعمرات الفرنسية، أن نجم شمال افريقيا(E.N.A) هو الذي أنشأ "الجمعية الطلابية المغاربية" جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين (A.E.M. N.A) خلال شهر نوفمبر أو ديسمبر سنة 1927م، وقد تم التصريح بها إلى محافظة الشرطة بتاريخ 28 ديسمبر 1927م.[4]

تهدف الجمعية من خلال قانونها الأساسي لسنة 1928م إلى تقوية روابط المودة والتضامن بين طلبة شمال إفريقيا، وذلك بإنشاء نادي ومكتبة وإصدار مجلة باللسانين العربي والفرنسي، وكذلك القيام باجتماعات منظمة، وهي ترمي إلى تشجيع شباب المغرب العربي على إستكمال تعليمهم بفرنسا، وكذا تسهيل إقامتهم بها، عن طريق منحهم إعانات وقروض وتأسيس دار لسكناهم، كما أنها لا تشتغل في مجال السياسة.[5]

توالى على رئاسة الجمعية العديد من طلبة المغرب العربي، ما يعكس لنا مدى الحوار والتشاور بين هؤلاء الطلبة، وتقبلهم لفكرة التداول على الرئاسة، ففي سنة 1928م انتخب على رئاستها السيد "الطاهر الزاوش" بمساعدة كل من "محمد الفاسي ومحمد الوزاني"، وفي السنة التالية تولى رئاستها الدكتور "سالم الشاذلي"، وهو الذي وضح في كلمة ألقاها في الجمعية العامة في شهر جانفي سنة 1929م، أن الجمعية لا

[1] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص- ص 28-29.
[2] المرجع نفسه، ص29.
[3] محمد بلقاسم:"طلاب الوحدة ، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين (A.E.M.N.A)"، مجلة الرؤية، السنة الثانية، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 1997، ص 15.
[4] المرجع نفسه، ص 16.
[5] المرجع نفسه، ص- ص 16-17.

تتكفل بقضايا السياسة، غير أن لها الحق في مناقشة القرارات الفرنسية الصادرة في حق شعوب المغرب العربي، وهذا لا يعني أن الجمعية ظلت بعيدة عن هموم وقضايا شعوب المغرب العربي، بل نجدها تخوض في عدة قضايا مهمة[1]، مع بقائها وفية لأهدافها، فبالإضافة إلى تمتين روابط المودة والتضامن بين أعضائها كان لها نضال من أجل هدف مشترك واحد وهو الاستقلال السياسي والاقتصادي والثقافي للمغرب العربي.[2]

تشير العديد من الروايات إلى أن عدد الجزائريين كان قليلا خلال مرحلة تأسيس الجمعية، والسبب في ذلك يعود إلى أن بعضهم كان متجنسا والبعض الآخر كانت له منحة دراسية من طرف الإدارة الفرنسية، وهذا بعكس الطلبة التونسيين، الذين بلغ عددهم وقتها حوالي 180 طالبا وحوالي 15 طالبا مغربيا، ينتمون إلى عائلات ثرية وحتى سياسية بعد ميلاد حركة الشباب التونسي.[3]

يبدو أن جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين(A.E.M.N.A) أعطت اهتماما واسعا لقضايا الفكر والثقافة، وأدرجت العديد من القضايا الاجتماعية ضمن إهتماماتها، وتحديدا قضية المرأة التي ظلت مهملة في دول المغرب العربي[4]، وهو ما تجلى من خلال إنشغالات الطلبة خلال المؤتمرات السنوية التي كانت تعقد في إحدى مدن المغرب العربي في كل سنة، وقبل أن تعقد الجمعية مؤتمرها الأول خلال سنة 1931م، قررت عدم قبول المتجنسين من أبناء المغرب العربي في صفوفها، باعتبارها جمعية تعاونية والمتجنسون فرنسيون ولأنها إسلامية وهم ليسوا مسلمين، وهي الفكرة التي لاقت ترحيب واستحسان العلماء كثيرا حيث إعتبروها انتصارا لمبادئهم[5]، فالإسلام عندهم ليس فقط عقيدة، وإنما هو دين وقانون للأحوال الشخصية، ونتيجة لذلك إنشق الطلبة المتجنسون وكونوا جمعية خاصة بهم في ذات السنة أطلقوا عليها إسم "جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين بفرنسا" (A.E.M.A.F).[6]

يبدو أن عمل الجمعية لم يكن سهلا، حيث واجهتها العديد من العراقيل والمشاكل، عبر عنها السيد "فرحات عباس"، فقال في خطابه في المؤتمر الرابع للإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A):"... مشكلة المحافظة على الثقافة واللغة العربية، ومشكلة توجيه الطلبة وتخصصهم الدراسي وكانت هذه المشاكل كلها خاضعة حينئذ لعامل رئيسي واحد، وهو أولا وقبل كل شيء أن نعيش أحرارا..."[7]

---

[1] احمد مريوش: المرجع السابق، (د- ص).
[2] محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص17.
[3] احمد مريوش: المرجع السابق، (د- ص).
[4] المرجع نفسه.
[5] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص 107.
[6] محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص- ص 17-18.
[7] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص37.

المؤتمرات السنوية لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا

بما أن جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين (A.E.M.N.A) أقيمت على أساس وحدوي مغاربي، نجدها تعمل من أجل تجسيد ذلك على أرض الواقع، فواظبت على عقد مؤتمر سنوي في الفترة الممتدة من1931-1936م، يحضره الطلبة المسلمون للدول المغاربية الثلاث، الذين يزاولون دراستهم بالجامعات الفرنسية، إضافة إلى الطلبة بالجامعات العربية بتونس وفاس، قصد مناقشة مشاكل التعليم والثقافة بإفريقيا الشمالية.[1]

عقدت الجمعية أول مؤتمر تأسيسي لعقد المؤتمرات السنوية سنة 1930م بقاعة الموتيال (palais de la mutualités) بباريس، شارك فيه كل من "صالح بن يوسف" عن(تونس) و"علال الفاسي" (المغرب)، وفرحات عباس(الجزائر)، وخلال هذه السنة إحتفل الطلبة المغاربة بباريس بذكرى مرور ألف سنة على وفاة الطبيب العربي "أبي بكر الرازي"، وقد حضر الإحتفال جمع غفير من الطلبة المغاربة بنزل "قصر أورسي"، إلى جانب عدد من طلبة المشرق العربي.[2]

عقدت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين (A.E.M.N.A) أول مؤتمر رسمي لها بتونس من 20 إلى 22 أوت 1931م بالمدرسة الخلدونية، والهدف منه هو تسهيل سبل التعارف بين طلبة الأقطار الثلاث وتمتين روابط الأخوة والود، لتتحد الثقافة وتتفق الآراء حول هدف واحد لإنجاح كل الأعمال، وقد ترأس المؤتمر رئيس الخلدونية "عبد الرحمان الكعاك"[3]، شارك في المؤتمر سبعة أعضاء من الجزائر برئاسة السيد "فرحات عباس"، وتناول المؤتمر في موضوعاته حالة التعليم العربي بشمال إفريقيا، والتعليم العالي والتعليم الصناعي وتعليم المرأة، وفي نهاية المؤتمر تم الإتفاق على عقد المؤتمر الثاني بعاصمة الجزائر، وكلفوا لذلك لجنة تحضيرية، وأوصى المؤتمر بتدريس اللغة العربية وتاريخ الإسلام وتاريخ المغرب العربي في مدارس إفريقيا الشمالية.[4]

أما المؤتمر الثاني لجمعية الطلبة، فقد إنعقد بالجزائر من 25 إلى 29 أوت سنة 1932م بنادي الترقي، وكان السيد "قدور ساطور" – كاتب عام جمعية طلبة شمال إفريقيا بالجزائر – على رأس اللجنة التحضيرية للمؤتمر، أما رئاسة المؤتمر فقد تولاها السيد "فرحات عباس"، والحقيقة أن العلماء هم من إحتضنوا المؤتمر.[5] ومن أهم توصيات المؤتمر الثاني، المطالبة باستعمال اللغة العربية في المدارس الأهلية والحكومية وجعلها لغة رسمية، وتغيير برنامج التاريخ العربي وتوسيع نطاق تعليمه على أن يدرس باللسان العربي وتوحيد كتبه[6]،

[1] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص41.
[2] محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص18.
[3] المرجع نفسه.
[4] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص 108.
[5] المرجع نفسه.
[6] محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص20.

وكذا كيفية التنظيم من اجل تمكين المسلم الصغير من متابعة الدراسة في المدارس الفرنسية والمدارس العربية والتوفيق بينهما، إضافة إلى توظيف الطلبة بعد إنهاء دراستهم.[1]

المؤتمر الثالث للجمعية كان من المفروض أن يعقد ب"فاس" شهر سبتمبر سنة 1933م، غير أنه منع من طرف السلطات الفرنسية بالمغرب[2]، ممثلة في رئيس بلدية فاس، والهدف من ذلك هو تبديد صفوف طلبة المغرب العربي وإفشال مشروعهم، وتم إنعقاد المؤتمر الثالث للجمعية بباريس بقصر التعاون (palais de la mutualité)، فيما بين 26-29 ديسمبر، وأشرف على رئاسته "محمد الفاسي"، وعهد بكتابته إلى "الحبيب ثامر"، أما الهيئة النظامية فتولاها كل من السادة(فرحات عباس، علال الفاسي، عبد الرحمان ياسين وصالح بن يوسف وأحمد بلا فريج).[3]

لعل الملفت للإنتباه أن المؤتمرين قد علقوا على واجهة القصر(قصر التعاون) راية عظيمة مثلثة الألوان بالأخضر والأحمر والأبيض، جعلت رمزا لوحدة أقطار شمال إفريقيا الثلاثة، أوصى المؤتمر أن يكون التعليم في أيدي معلمين ومدرسين من أهالي المغرب العربي، قصد الحفاظ على الثقافة القومية العربية الإسلامية، وصادق المؤتمرون على القوانين الأساسية لمؤتمراتهم في المستقبل، كان أهمها اعتبار اللغة العربية لغة رسمية لمؤتمرات الطلبة، وتجدر الإشارة إلى أن المؤتمر كان فرصة لاطلاع الساسة بفرنسا والرأي العام الأوربي على ما وصل إليه التعليم العربي بالمغرب العربي.[4]

إنعقد المؤتمر الرابع في شهر أكتوبر من سنة 1934م، في المدرسة الخلدونية بتونس، حيث ترأسه السيد "المنجي سليم"، ومثل الجزائر فيه الشيخ "سعيد الزاهري" عن العلماء، والشاعر مفدي زكريا"، وبعد مناقشة التقارير خلال عدة جلسات أوصى المؤتمر[5] بخصوص الجزائر مايلي: على جمعية العلماء أن تضع برنامجا للتعليم الحر، وعلى الحكومة الفرنسية التوقف عن منع الجزائريين من تأسيس المدارس الحرة ومطالبتها بمنحهم الحرية الدينية لتأسيس المدارس القرآنية، وفتح الكتاتيب التي أغلقتها السلطات الفرنسية في الجزائر مع إنشاء المدارس الحرة، كما إحتوى جدول الأعمال أيضا على دراسة الحالة المادية لطلبة التعليم الإسلامي والتعليم الثانوي الحديث.[6]

---

[1] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص41.
[2] المرجع نفسه، ص42.
[3] محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص22.
[4] المرجع نفسه، ص23.
[5] يبدو أن المؤتمر عالج أمورا مهمة تخص وحدة المغرب العربي، حيث ذكر أحد الكتاب الفرنسيين خطأ أن مؤتمر تونس انعقد في شهر جانفي سنة 1934م، وان المؤتمرين وافقوا على "إجراءات شجاعة ضد فرنسا"، حيث اقروا مبدأ الاستقلال المطلق لبلدانهم، واعتبروا المغرب العربي امة واحدة تشتمل على المغرب الأقصى والجزائر وتونس، ودعواهم هذه تعتمد على قاعدة مشتركة واحدة هي الإسلام (ينظر: محمد بلقاسم: المرجع نفسه، ص 25.)
[6] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص111.

أما المؤتمر الخامس فتم إنعقاده في مدينة تلمسان، من 6 إلى 15 سبتمبر سنة 1935م، بقاعة الأفراح، وحضره ما يزيد عن ألفي شخص(2000)، وعقدت بعض جلسات المؤتمر بنادي السعادة والنادي الإسلامي[1]، وقد افتتح المؤتمر "الشيخ البشير الإبراهيمي"- نائب رئيس جمعية العلماء آنذاك- وساد المؤتمر حماس شديد وإستبشار بالمستقبل، ومن بين التوصيات لهذا المؤتمر الخامس مايلي: جعل العربية لغة رسمية في المدارس الإبتدائية واجباريتها – إنشاء فرع في مدرسة ترشيح المعلمين بالجزائر لإعداد المعلمين بالعربية – حث الشعب الجزائري على الإستمرار في إنشاء المدارس العربية الحرة، كما أوصى بوضع برنامج "تربية وطنية" على مستوى المغرب العربي، تحرير المرأة وتعليمها ومحو الأمية والعودة إلى التقاليد الإسلامية – تدريس تاريخ المغرب العربي في جميع المستويات – تحسين أوضاع أساتذة اللغة العربية ومدارسها وخريجيها.[2]

أما المؤتمر السادس لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين(A.E.M.N.A) فقد كان من المقرر إنعقاده بفاس(المغرب) يوم 7 سبتمبر سنة 1936م، برئاسة السيد "المنجي سليم" من تونس، وبعد عدة مراسلات بين اللجنة التحضيرية والسلطات الفرنسية في المغرب إقترح المقيم العام عقده في الرباط وتحت رئاسته هو، ما رفضته اللجنة بحجة أن ذلك سيخرجه عن كونه مؤتمرا طلابيا إلى مؤتمر سياسي، وتقرر عقد المؤتمر في الرباط، وبعد حضور المؤتمرين إلى الرباط في 12 أكتوبر، أعلن المقيم العام "بيروطون" تأجيل المؤتمرات إلى اجل غير مسمى[3]، فاقترح "عبد الخالق الطريس" عقد المؤتمر في مدينة تطوان ما بين 21 إلى27 أكتوبر 1936م، وقد حضر بنفسه نقاط المؤتمر السادس في المواضيع التالية التي وجهها إلى صحف المغرب العربي، يدعو من خلالها الطلبة الحضور إلى مؤتمرهم بتطوان:

_ رفع المستوى الفكري بالشمال الإفريقي، تقوية العلاقات المختلفة بين الأقطار الثلاث وربط صلاتها بالشعوب العربية والإسلامية عموما، توحيد مناهج التعليم في الأقطار الثلاثة.

_ تحقيق مشروع التاريخ المشترك بين الأقطار الثلاثة ومشروع موسوعة الشمال الإفريقي _ استقلال الأحباس الإسلامية لمصلحة النهضة في المغرب العربي.[4]

---

[1] محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص26.
[2] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص112.
[3] المرجع نفسه.
[4] محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص30.

وبناءا على الدعوة السابقة إنعقد المؤتمر في تطوان، بحضور خليفة "السلطان الحسن" وممثلوا السلطات الإسبانية، وغاب عنه طلبة تونس والجزائر لأن السلطات الفرنسية منعتهم من الحضور.[1]

توقف نشاط جمعية الطلبة مع بداية الحرب العالمية الثانية، نظرا لما خلفته الحرب وبسبب الإحتلال الألماني لفرنسا، غير أنها مع نهاية الحرب وتحرير فرنسا، عادت الجمعية إلى تشكيلتها السابقة لما قبل سنة 1940م، وحاولت إعادة التواصل مع مؤتمراتها السنوية، فعقدت مؤتمرها السابع[2] بباريس ما بين شهري مارس وأفريل سنة 1947م، بمشاركة فعالة لسبعين طالبا (70) ممثلا عن إفريقيا الشمالية، وقد درس المؤتمر مشاكل طلبة شمال إفريقيا وطالب بضرورة خلق منظمة خاصة بهم وتجسيد الروابط مع العالم العربي والإسلامي.[3]

درست مؤتمرات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين (A.E.M.N.A) الثامن والتاسع والعاشر ذات المواضيع المتعلقة بالتعليم والثقافة الإسلامية، أما المؤتمر الأخير وهو المؤتمر الحادي العشر فقد إنعقد بتونس ما بين 15 و21 سبتمبر 1950م، وهو التاريخ الذي تحولت فيه الجمعية من منظمة طلابية ثقافية، إجتماعية ونقابية إلى منظمة طلابية متميزة بخاصية سياسية، حيث إحتوى المؤتمر على لجنة بعنوان "اللجنة السياسية" التي درست العديد من القضايا السياسية في العالم. تجدر الإشارة إلى أن جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين(A.E.M.N.A) قد عرفت تحولا كبيرا بعد الحرب العالمية الثانية، حيث إنخرط معظم طلبة الدول المغاربية الثلاث في الحركات الوطنية لبلدانهم.[4]

يبدو أن الطلبة الجزائريين قد كانوا فاعلين في جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين (A.E.M.N.A) منذ بداية نشأتها ما اكسبها دفعا قويا، وفي المقابل منحهم خبرة ميدانية فأدركوا بذلك حقيقة المستعمر، فكانوا جزء هاما مكونا للحركة الوطنية الجزائرية، ولعل المتتبع لمؤتمرات الجمعية سيلاحظ هذا التطور، حيث أن الجمعية قد وسعت كثيرا من ميدان عملها، فلم تعد تكتفي فقط بربط العلاقات الودية بين طلبة المغرب العربي، بل تعداه ذلك إلى المطالبة بالاستقلال لأقطار المغرب العربي والعمل على توحيدها، ما يدل على تطور فكري وتفتح تحرري راح تدريجيا ينمو لدى طلبة جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين (A.E.M.N.A).

---

[1] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص42.

[2] يذكر الأستاذ "محمد السعيد عقيب" أن المؤتمر السابع قد انعقد يوم25 سبتمبر 1937م، بتونس وبحضور الطلبة التونسيين فقط (ينظر: محمد السعيد عقيب: المرجع نفسه).

[3] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص- ص 46- 47.

[4] المرجع نفسه، ص- ص 47-49

المطلب الرابع : جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين بفرنسا (A.E.M.A.F)

ذكرنا في موضع سابق أن الجمعية العامة لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين (A.E.M.N.A) قد صوتت يوم 20 فيفري 1930م، وبمبادرة من أمينها العام المغربي "أحمد بلافريج" على إقصاء الطلبة المسلمين الشمال إفريقيين الحاملين للجنسية الفرنسية، والتدابير حسب صاحب المبادرة ليست سياسية، لكنه ليس عدلا أن يستفيد بعض الطلبة من تسهيلات الجمعية وهم يتمتعون في نفس الوقت بالإمتيازات الممنوحة لهم بموجب جنسيتهم الفرنسية، ولان الجمعية قبل كل شيء إسلامية، والحال أن المتجنس يتجرد من إسلاميته بحكم تنازله عن قوانينها[1]، وهو القرار الذي رفضه معظم الجزائريين باعتبار أن التجنيس ليس له في الجزائر نفس المفهوم المتداول في البلدان المجاورة، ولان جنسية الأهلي الذي صار مواطنا لا تتضرر بتغيير قانون أحواله الشخصية فأسسوا جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين بفرنسا (A.E.M.A.F)[2] وكان مقرها الرئيسي في 11 شارع SCHEFFER بباريس 16.[3]

أعلنت جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين بفرنسا (A.E.M.A.F) عن توجهها بكل وضوح، حيث إنتخبت السيد "موريس فيوليت" (Maurice Violette) رئيسا شرفيا لها، كما شغل المسيحي "عمار ناروم" منصب نائب الرئيس، ثم الرئيس في السنة الموالية[4]، لذلك نجد أن هذا التنظيم الطلابي قد وجد سندا كبيرا من طرف الإدارة الفرنسية التي رحبت بالطلبة المتجنسين واستقبلتهم، وفتحت لهم كل التسهيلات المادية والمعنوية، وأصدق مثال على ذلك هو حصول هؤلاء الطلبة على نادي ثقافي خاص بهم بباريس.[5]

يبدو أن الطلبة المرتدين الذين اعتنقوا المسيحية بدل الإسلام وأخذوا الجنسية الفرنسية، قد وجدوا الكثير من التسهيلات في فرنسا، ففي سنة 1932م نادى بعض الطلبة لخدمة هذا التوجه، وقد ساعدهم في ذلك جمعية المعلمين الأهالي وبعض الطلبة الجزائريين المتواجدين بباريس من منطقة القبائل، وقد قدرتهم المصادر الفرنسية ب 35 طالبا[6] قصد الدفاع عن حليفهم المرتد "المدعو حنفي لحمك" (Hanafi Lahmek) وهو مؤلف كتاب معادي للإسلام دعا فيه صراحة إلى الإندماج مع فرنسا، وهو الكتاب المعروف بعنوان "رسائل جزائرية" (lettres algériennes) مع مقدمة "لموريس فيوليت"، وقد نشر هذا الكتاب المعادي للإسلام بباريس سنة 1931م، حيث تعرض إلى ردود شديدة من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.[7] باعتباره

---

[1] غي برفيليي: المرجع السابق، ص163.
[2] المرجع نفسه، 164.
[3] احمد مريوش: المرجع السابق (د- ص).
[4] غي برفيليي: المرجع السابق، ص164.
[5] احمد مريوش: المرجع السابق (د- ص).
[6] المرجع نفسه.
[7] عبد الله حمادي: الحركة الطلابية الجزائرية 1871- 1962(مشارب ثقافية وإيديولوجية)، ط2، الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد،(د- س- ن)، ص48.

يتهكم فيه على الإسلام ويشيد بالتوجه اللائكي، كما يركز على تنصله من العقيدة الإسلامية وهو لا يدين بها، ويعتبر أن التاريخ الإسلامي والعربي هو الذي أوصل البربر إلى درجة الإنحطاط، وأن التشريع الإسلامي يتعارض مع أسباب التمدن والعصرنة، كما أن الأمازيغ شعب لاتيني الأصول لا علاقة له بالعرب والإسلام، وبهذه القناعات والأفكار يرى "حنفي لحمك" ضرورة الإندماج في فرنسا كمنفذ وحيد لإنقاذ المنطقة.[1]

توسعت هذه الجمعية الطلابية لتشمل الطلبة الفرنسيين المقيمين بالجزائر، وانتهت إلى إنشاء الجمعية الفرنسية لطلاب شمال إفريقيا (Association francaise des étudiants nord africains) وهي جمعية مفتوحة لجميع الطلبة بغض النظر عن مشاربهم السياسية والإيديولوجية والجنسية والدينية، وقد وافقت هذه الجمعية على المشاركة بباريس في إنشاء ما سيعرف باسم "نادي انتلجنسيا البحر الأبيض المتوسط" (cercle intellectuel de la méditerranée) وهو النادي الذي تم تخصيصه لإستقبال كل الطلبة الوافدين من شمال إفريقيا.[2]

أصدرت هذه التشكيلة الطلابية بجامعة الجزائر نشرية بعنوان "الجزائر الطالب" (Alger étudiant)، حيث حافظت على وتيرة الصدور طوال 12 سنة كاملة، أي ما بين 1927م إلى1939م، بسبب الدعم المادي والمساندة الإستعمارية لها، واعتبرت هذه النشرية بمثابة الناطق الرسمي للجمعية الفرنسية للطلاب[3]، وقد جاء على لسان مديرها "بيار مالتار" (PIERRE MALATERRE) حيث قال: **"لا يهمنا أن نعرف أنكم طلبة مسلمون، يكفينا أن نعرف أن ثقافتكم فرنسية، كما أكد على أن توجه الجمعية يبقى مفتوحا ليندمج فيه الجنس والدين، بحيث لا يوجد عندنا ما يسمى بطلبة مسلمين ولا مسيحيين ولا إسرائيليين ولا لائكيين، لكن يوجد في جمعيتنا طلبة فرنسيون فحسب".**[4]

أما تأسيس الجمعية "لنادي إنتلجنسيا البحر الأبيض المتوسط"(cercle intellectuel de la méditerranée) فقد كان خدمة لتعايش الحضارات والثقافات، وإنجاح مشروع الحضارة المتوسطية، والتي بعثت إلى الساحة السياسية من جديد، غرضها إبعاد فكرة الشرقية عن طلبة المغرب العربي وخصوصا الجزائريين منهم، مع الإشارة إلى وجود علاقة بين لجنة البحر المتوسط الفرنسية ونادي الانتلجنسيا، في سنة 1932م أصدرت لجنة البحر المتوسط مرسوما يقضي بمنع تعليم اللغة العربية في المدارس الحرة والمساجد.[5]

---

[1] احمد مريوش: المرجع السابق،(د- ص).
[2] عبد الله حمادي: المرجع السابق، ص48.
[3] احمد مريوش: المرجع السابق،(د- ص).
[4] عبد الله حمادي: المرجع السابق، ص- ص 48-49.
[5] احمد مريوش: المرجع السابق،(د- ص).

يبدو أن التوجه الذي سلكه نشاط جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين بفرنسا (A.E.M.A.F) كان قويا، وحقق إنتشارا واسعا في أوساط الطلبة الجزائريين خلال السنوات التي لم تشهد تطورا ملحوظا للحركة الوطنية الجزائرية الحاملة لمشاريع المطالبة بالإستقلال، إلا أنه ومع زيادة قوة هذه الحركة وانتشارها في أوساط المهاجرين والطلبة، تناقص نشاط هذه الجمعية ليختفي تماما سنة 1937م، ولم يكن بوسعها الصمود أمام تأسيس تنظيمات جديدة من طرف الطلبة الجزائريين في العديد من المدن الجامعية، لعل أهمها "لجنة التعاون بين الطلبة الجزائريين بباريس" التي تأسست سنة 1946م، كما تم تأسيس "جمعية الطلبة العرب" بمدينة "تولوز" الفرنسية سنة 1934م، أما في مدينة "مونبولييه" فقد أسس الطلبة الجزائريون الدارسون بجامعة هذه المدينة "جمعية الطلبة المسلمين لمدينة مونبولييه".[1]

تجدر الإشارة هنا إلى أن جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين بفرنسا (A.E.M.A.F) رفضت تبني المواقف السياسية وفضلت التمسك بالمبادئ النقابية للدفاع عن حقوق الطلبة، وعملا بهذا المبدأ قبلت الجمعية رعاية الإدارة الفرنسية وعدد من السياسيين الباريسيين مثل "موريس فيوليت" – الحاكم العام السابق للجزائر– و"لجنة تنظيم مهاجرو شمال إفريقيا بباريس"، التي كان يترأسها الأستاذ "أحمد بهلول" آنذاك.[2]

يبدو أن السلطات الإستعمارية مقتنعة أن الطلبة الجزائريين هم الأقرب إلى الثقافة الفرنسية مقارنة بإخوانهم المغاربة والتونسيين، وهو ما يؤكده ناظر جامعة الجزائر "جورج هاردي" (eorges Hardy) سنة 1934م فيقول: "يبدو لي أن طلبتنا المسلمين مختلفون بشكل واضح عن الطلبة التونسيين والمغاربة، وهذا بالنظر إلى محاضر أشغال مؤتمراتهم، فهم يعترفون مثلا بارتباطهم الشديد باللغة الفرنسية، بينما يحلم الآخرون بإحياء اللغة والعلوم العربية، إنهم منتظمون في جمعية لم تخرج عن إطار الجمعية العامة لطلبة الجزائر".[3]

المطلب الخامس : الطلبة الجزائريون ودورهم في الحركة الوطنية

نشطت الحركة الوطنية بفرنسا في الفترة ما بين 1933-1936م، فصارت أكثر إرتباطا بالأحزاب السياسية، خاصة مع نجم شمال افريقيا (E.N.A)، الذي ولد في باريس سنة 1926م، حيث سعى إلى إستقطاب فئة الطلبة إلى جانب فئة العمال المهاجرين، فذكرت تقارير الشرطة الفرنسية حضور عدد كبير من طلبة "جمعية مسلمي شمال إفريقيا" في إجتماعات النجم (E.N.A)، خاصة في الجمعية العامة المنعقدة بتاريخ 18 نوفمبر

---

[1] Djilali Sari: Op.cit, p46.
[2] Ibid, p47.
[3] غي برفيليي: المرجع السابق، ص- ص 173-174.

1928م، بعد أن أقام نجم شمال افريقيا(E.N.A) للطلبة حفلا تكريميا في صائفة سنة 1926م، وذلك بحضور "مصالي الحاج" و"الشاذلي خير الله" و"الحبيب بورقيبة".[1]

يبدو أن الطالب الجزائري كان حاضرا إلى جانب رجال السياسة، حيث تذكر المصادر أن "الشاذلي خير الله" دعا الطلبة إلى إحتفال تكريمي والإنضمام إلى صفوف نجم شمال افريقيا(E.N.A)، وبالعودة إلى المعلومات الصادرة عن الشرطة الفرنسية فإن نجم شمال افريقيا(E.N.A) أنشأ حركة طلابية تضم جميع المغاربة في فرنسا أطلق عليها إسم "طلبة شمال إفريقيا المسلمين" وذلك في شهر ديسمبر سنة 1927م، فاعتبرت الشرطة الفرنسية هذا التنظيم الطلابي جزء من نشاط نجم شمال افريقيا (E.N.A) أو الحزب الشيوعي الفرنسي(P.C.F) باعتبار أن إثنين من كتابها ينتميان إلى الحزب الشيوعي، وهما (أحمد بن ميلاد التونسي وأحمد كسوس الجزائري).[2]

رغم أن جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين (A.E.M. N.A) إتخذت لنفسها مبدأ عدم الخوض في الأنشطة السياسية إلا أننا نجدها تتجاوز ذلك، حيث بدأت سنة 1943م تخوض نضالا سياسيا علنيا بانضمامها إلى "بيان الشعب الجزائري"، الذي حرره "فرحات عباس" بمساهمة من رئيس الجمعية آنذاك وهو "محمد الحاج جمان"، وبفضل هذا الإنضمام فإن حركة البيان إنتعشت وازدادت نشاطا فتحولت إلى مدرسة حقيقية لتكوين إطارات الأحزاب الوطنية.[3]

حسب "غي برفيليي" فإن الطلبة المتخرجون من الجامعة الفرنسية لم يوفقوا في إدارة التطور الذي عاشه شعبهم، فكانوا مرغمين إما على الإلتحاق بصفوف الحركة الوطنية أو على مقاومتها والتضحية بسمعتهم أو الإنسحاب من الميدان بكل بساطة، فالذين فضلوا الخيار الأول نجحوا في الإرتقاء إلى بعض المراتب في الساحة السياسية، لكنهم لم يتمكنوا من دفع الشكوك ومشاعر الحذر التي كان الوطنيون الأوائل المنتمون إلى أوساط شعبية أقل حظوة يضمرونها ضدهم.[4]

كان نزول الحلفاء(القوات الانجلو-امريكية) بالجزائر بتاريخ 8 نوفمبر 1942م بمثابة إيذان للحركة الطلابية للتعبير عن نفسها علانية، فانخرطت الحركة الطلابية كلها في "البيان" ثم في "حركة أحباب البيان والحرية"، وتحولت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين (A.E.M. N.A) إلى منظمة سياسية بعد أن كانت جمعية مهنية تتعاون مع الجمعية العامة للطلبة الجزائريين والسلطات الجامعية والإدارية[5]، وبنزول الحلفاء

---

[1] احمد مريوش: المرجع السابق، (د- ص).
[2] المرجع نفسه.
[3] غي برفيليي: المرجع السابق، ص- ص 117-118.
[4] المرجع نفسه، ص153.
[5] المرجع نفسه، ص193.

بالجزائر واستيلاء الألمان على فرنسا، إضطر الطلبة المراكشيون والتونسيون إلى مغادرة الجامعات الفرنسية والتوجه نحو جامعة الجزائر، وكان الكثير منهم ينتمي إلى "حزب الإستقلال" و"الحزب الدستوري"، وهذا ما شكل دعما كبيرا للطلبة الوطنيين وساعد على إتساع دائرة المقتنعين بفكرة الإستقلال وسط الطلبة، وفي هذا يقول "شوقي مصطفاوي" :"... إن تحول الطلبة المغاربة إلى جامعة الجزائر جعلنا نكون لأول مرة في ظل الإحتلال الفرنسي المشترك وحدة مغربية حقيقية".[1]

كان الطلبة الجزائريون في باريس يتولون زيادة على مسؤولياتهم في المكتب الطلابي، مسؤوليات في حزب الشعب–حركة الإنتصار (P.P.A-M.T.L.D)، ففي شهر أوت سنة 1945م تم إيقاف المحامي "بن معيزة" الرئيس السابق للودادية والأمين العام لفديرالية فرنسا لحزب الشعب(P.P.A)، ومعه قرابة الخمسين مناضل(50) لأنهم طلبوا من السلطات الفرنسية الإعتراف بالحزب.[2]

أما الحياة السياسية الطلابية من سنة 1948م إلى سنة 1954م وحسب "غي برفيليي" فإنها تعكس لنا ذاك النزوع المتنامي إلى وحدة الأحزاب المعادية للإستعمار، وعلى غرار ما وقع بعد أحداث ماي 1945 فإن الطلبة المسلمين كانوا يجمعون على التنديد بالقمع والمساس بالحريات العامة، سواء في جمعياتهم العامة أو في لجان العمل التي شكلها كبراؤهم السابقون.[3]

تذكر المصادر الفرنسية أن باريس مع بداية الخمسينات قد عرفت حركة نشيطة جدا من قبل الطلبة المغتربين المنتمين لمختلف التشكيلات السياسية، سواء منها التابعة لحركة الإنتصار (M.T.L.D) أو حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (UDMA)، ويوجد بباريس ناديان نشيطان أولهما "مقر لحركة الإنتصار" (M.T.L.D) والثاني مقر "جمعية الطلبة الجزائريين بباريس".[4]

لابد لنا أن نتكلم عن الأزمة البربرية التي ظهرت سنة 1947م وانعكاسها على التشكيلة الطلابية، مما أدى إلى ميلاد "الحركة الطلابية الجزائرية البربرية" سنة 1949م بزعامة "الصادق هجرس"، وقد تعاونت هذه الحركة مع الحزب الشيوعي الفرنسي (P.C.F) وحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (UDMA) فكان الصراع حول من يكسب إلى صفه 300 طالب مسلم جزائري، الثلث منهم مع حركة الإنتصار (M.T.L.D) والثلث مع الحزب الشيوعي[5]، وبذلك فقدت حركة الإنتصار الإحتكار الذي فرضته على أهم الجمعيات، فمنذ سنة 1949م عرف فرعها الجامعي أزمة خطيرة، خاصة في باريس لأن البربريين وهم مناضلون شديدو

---

[1] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص- ص 54-55.
[2] غي برفيليي: المرجع السابق، ص 203.
[3] المرجع نفسه، ص205.
[4] احمد مريوش: المرجع السابق، (د- ص)
[5] المرجع نفسه.

المراس، لكنهم مترددون في إعتناق الأيديولوجية العربية الإسلامية للحزب، ويؤيدون التقارب مع الشيوعيين، قد أرغموا على المسايرة أو الاستقالة، ونظرا للضعف الذي عرفته صفوف الطلبة في حركة الإنتصار (M.T.L.D)، فقد قبلوا التعاون مع الأحزاب الأخرى في الجزائر أولا خلال (1949-1950م) ثم في باريس في السنة الموالية.[1]

إتضحت معالم التشكيلات الطلابية في علاقتها مع الأحزاب السياسية، وذلك مع بداية الخمسينيات، ومرد ذلك إلى تلك الصراعات الأيديولوجية التي أصبحت بادية للعيان حتى داخل الحزب الواحد ومثال ذلك الأزمة التي مرت بها حركة الإنتصار(M.T.L.D) والتي انتهت إلى إنقسام مثله المركزيون والمصاليون، لذلك قام رئيس جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين (A.E.M. N.A)، "بلعيد عبد السلام" ومسؤول الجناح الطلابي لحركة الإنتصار بتكثيف نشاطاته خدمة للتيار السياسي المنتمي إليه، بل إنه سافر إلى باريس للوقوف ميدانيا، والتعرف على التوجه الجديد الذي ستسلكه الحركة الطلابية التي أصبح يراهن عليها "الإتحاد الوطني للطلبة الجزائريين" الذي ظل يعمل تحت وصاية وتوجيهات الحزب الشيوعي الفرنسي (P.C.F)، كما أن نشاط "بلعيد عبد السلام" كان هدفه إستمالة التشكيلات الطلابية الأخرى التي تتوافق مع التوجه الجديد الذي كان يدعو إليه.[2]

يبدو أن الحياة السياسية لم تكن في باريس والجزائر تهم الوسط الطلابي الجزائري برمته، وهو ما أكدته "صحيفة الطالب"[3] في 1 نوفمبر 1953م، حيث أوردت أن واجب الطالب هو تلقي الدروس بجدية وانتظام وممارسة السياسة أيضا، وكانت تتأسف من أنه لا يزال هناك طلبة جزائريون يدعون أن من واجبهم البقاء أثناء الفترة الدراسية (خارج اللمة)، ومع الإعتراف بوجود بعض الطلبة الذين تضررت حياتهم الدراسية بفعل نشاطهم السياسي فإن الصحيفة حرضت "الإطارات المستقبلية للمجتمع الجزائري" على إتخاذ "ودادية الطلبة المسلمين الشمال إفريقيين" مدرسة جادة لتعلم ممارسة الحياة العمومية.[4]

لا يجب أن نغفل تلك الصراعات الطلابية الناتجة عن التوجه الأيديولوجي والتحصيل الثقافي والديني في صفوف الطلبة المهيكلين ضمن التنظيمات والأحزاب السياسية، لأنها كانت سببا في ميلاد "الإتحاد الوطني للطلبة الجزائريين"، خاصة بعد الأزمة التي عرفها حزب حركة الإنتصار(M.T.L.D) ، وبروز حزب البيان كقوة فاعلة على الساحة السياسية[5]، فكان ميلاد هذا التنظيم الجديد في شهر ديسمبر سنة 1953م بباريس،

---

[1] غي برفيليي: المرجع السابق، ص206.
[2] احمد مريوش: المرجع السابق، (د- ص).
[3] صحيفة خاصة بودادية الطلبة المسلمين الجزائريين الشمال إفريقيين، أصدرتها فدرالية فرنسا لحركة الانتصار(M.T.L.D) (ينظر: غي برفيليي: المرجع السابق، ص211).
[4] غي برفيليي: المرجع نفسه.
[5] احمد مريوش: المرجع السابق، (د- ص).

وقد ضم الشرائح الطلابية الجزائرية الفرنكفونية اليسارية، كما أنه منفتح على كل الهيئات الطلابية الأخرى، رغم أنه كان يدعو إلى التوجه اللائكي والتقارب في مناهج العمل والأهداف مع الحزب الشيوعي الجزائري (P.C.A)، كما حاول الإتحاد الوطني للطلبة الجزائريين (UNEA) تنظيم مؤتمر بفرنسا سنة 1954م، لكن الحزب الشيوعي الفرنسي (P.C.F) الوصي رفض المقترحات المزمع تقديمها في هذا المؤتمر، في مقدمتها عمل الإتحاد الوطني على تنصيب نفسه ناطقا باسم كل الطلبة الجزائريين.[1]

عموما فان الطالب الجزائري في الجامعة الفرنسية، لم يكن بعيدا عن الأحداث التي تمر بها بلاده، فأعطى دفعا قويا للعمل السياسي وخدم الحركة الوطنية الجزائرية على إختلاف تياراتها، فمثل بذلك الطالب الجزائري في فرنسا رهانا حقيقيا سعت كل تيارات الحركة الوطنية على كسبه.

المبحث الثاني: الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)

المطلب الأول: إرهاصات تأسيس الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)

ذكرنا سالفا أن الحركة الطلابية في الجزائر ظهرت سنة 1919م، أما ظهورها بفرنسا فكان سنة 1927م، والطلبة الجزائريون في الجامعات الفرنسية يهدفون دائما إلى العمل في إطار الوحدة المغاربية، ما جعلهم يسمون جمعيتهم الطلابية المحلية بالجزائر "جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين لإفريقيا الشمالية" (A.E.M.A.N)، وقد سعى الطلبة المسلمون لدول شمال إفريقيا الثلاث إلى تحقيق الوحدة، فكونوا بفرنسا جمعية واحدة تمثلهم وتوحد أعمالهم ونشاطاتهم، وتوجه وتنسق نضالهم هي جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين لإفريقيا الشمالية (A.E.M. N.A)، غير أن هذا المسعى لم يكن كافيا[2]، وبعد الحرب العالمية الثانية وظهور سياسة الأحلاف والتكتلات في العالم عمل طلبة شمال إفريقيا الثلاث(تونس، الجزائر، المغرب) من أجل تكوين إتحاد طلابي واحد، يجمع ويوحد كل الطلبة المسلمين الشمال إفريقيين في إطاره، سواء في فرنسا أو في أوطانهم الأصلية، والهدف من ذلك هو إعطاء نشاطهم بعدا مغاربيا ووزنا أكبر ومجالا أوسع، نظرا لإيمانهم بالمصير المشترك لبلدانهم.[3]

بسبب تسارع الأحداث في بلدان المغرب العربي خاصة مع مطلع الخمسينيات، حاول الطلبة فعليا إيجاد الإطار الوحدوي المناسب والملائم للتطورات السياسية والعسكرية، فتم لقاء بين المسؤولين لمختلف فروع جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين لإفريقيا الشمالية (A.E.M. N.A)، في شهر جويلية سنة 1952م، وطرح من جديد مشروع تأسيس إتحاد المسلمين للطلبة المغاربة (U.M.E.M) فتشكلت ثلاث فدراليات، كل فدرالية

---

[1] عبد الله حمادي: المرجع السابق، ص52.
[2] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص- ص67-68.
[3] المرجع نفسه، ص68.

تمثل قطرا من أقطار المغرب العربي(الجزائر – تونس – المغرب)، غير أن تطور الأحداث السياسية واندلاع الثورة في كل من تونس والمغرب سنة 1952م، فرض على كل فدرالية أن تجتهد حسب ظروفها الخاصة، وبذلك لم ينجح التنظيم الطلابي المغاربي في تحقيق الوحدة.[1]

مع حلول سنة 1953م ابتعد الطلبة التونسيون عن المجموعة، وبادروا بتأسيس جمعية خاصة بهم أطلقوا عليها إسم "الإتحاد العام للطلاب التونسيين"، ومن هذا المنطلق فكر الطلبة الجزائريون في تأسيس منظمتهم الطلابية المسماة "إتحاد الطلبة الجزائريين لباريس" (U.E.A.P)، أو إتحاد الطلبة الجزائريين لمدينة باريس، وهي المنظمة التي أشرف على سيرها الحزب الشيوعي الفرنسي (P.C.F)، وبعد مرور فترة من النشاط ضمن هذا التنظيم الجديد، أدرك الطلبة الجزائريون أنه ليس الإطار المناسب لنشاطهم السياسي والإجتماعي.[2]

يبدو أن إسناد مسؤولية تسيير هذا التنظيم للحزب الشيوعي الفرنسي (P.C.F) لم يكن مرغوبا فيه لدى جميع الطلبة الجزائريين المتواجدين بفرنسا، فوقع إنقسام داخل الإتحاد الطلابي الجزائري بباريس، حيث أصبح يمثل شريحة طلابية ضيقة لا تتلاءم مع التكوين السياسي والديني لباقي الطلبة، خصوصا مع إندلاع الثورة وتطوراتها في العام الأول والثاني، بعد هجومات 20 أوت 1955م ونظرا لكل هذه التطورات حاول الطلبة الجزائريون إقناع زملائهم سواء منهم الجزائريون أو الفرنسيون بعدالة القضية الجزائرية، وعندما يئسوا من تحقيق ذلك وإقناع زملائهم الطلبة الفرنسيين بشرعية الكفاح المسلح للشعب الجزائري إستجابوا لنداء جبهة التحرير الوطني (F.L.N) التي كان من أهدافها، تنظيم الفئات الإجتماعية وتجنيدها للكفاح المسلح، وبعث منظمات قومية جماهيرية تستقطب كل الطاقات الحية في البلاد.[3]

بسبب الخلاف الذي مس اتحاد الطلبة الجزائريين لباريس (U.E.A.P) بين جناحين من الطلبة الجزائريين، الأول يريد إتحادا وطنيا للطلبة الجزائريين، والثاني يريد إتحادا للطلبة المسلمين الجزائريين، بادر الجناح الأول في تأسيس "إتحاد الطلبة الجزائريين لباريس" (U.E.A.P) وذلك في شهر ديسمبر سنة 1953م ليكون نواة لإتحاد وطني مفتوح على كل الطلبة الجزائريين من مختلف الأصول بما فيهم الأوربيون واليهود، الذين يقبلون فكرة الإستقلال للجزائر دون تفريق عرقي أو ديني، فتكونت بذلك اللجنة المديرة لهذا الإتحاد من طلبة ينتمون لحركة الإنتصار(M.T.L.D) مثل (محمد حربي – محمد العربي مادي – أمير بن عيسى) ومنهم طلبة شيوعيون (رحال جمال الدين – احمد إينال – حفيظ بوجمعة – عبد الحق براح)، غير انه قد سجلت على هذا الإتحاد سيطرة من طرف الطلبة الشوعيين ومناصريهم، بل جعلوه أداة في أيديهم، وهو ما

---

[1] احمد مريوش: المرجع السابق، (د- ص).
[2] عمار هلال: نشاط الطلبة الجزائريين ابان ثورة نوفمبر 1954، ط2، الجزائر: دار هومة، 2008، ص- ص 23- 24.
[3] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، الجزائر: دار الهدى، 2009، ص484.

جعل الطلبة الوطنيين من حركة الإنتصار(M.T.L.D) مثل "بلعيد عبد السلام" و"رضا مالك" يرفضون هذا الطرح كلية وكل الأفكار التي يروج لها هؤلاء، وسعوا بذلك إلى تكوين إتحاد يضم في صفوفه الطلبة الجزائريين المسلمين فقط، مؤكدين بذلك على هويتهم العربية الإسلامية ويقصون منه الطلبة الشيوعيين.[1]

قصد إنجاح هذه المهمة تنقل السيد "بلعيد عبد السلام"- الرئيس السابق لودادية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية والمسؤول عن الطلبة في اللجنة المركزية لحركة الإنتصار- إلى باريس منذ نهاية سنة 1953م لمقاومة مشروع الإتحاد الوطني للطلبة الجزائريين، وتجسيد مشروعه وهو "الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين"، فتقرب من المناضلين الشباب في "جمعية العلماء المسلمين" ممثله في "احمد طالب الإبراهيمي" وكذا من "الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" (ياكر)، والهدف هو عزل الشيوعيين وأنصارهم داخل اتحاد الطلبة الجزائريين بفرنسا.[2]

وجهت "الجمعية العامة للطلبة المسلمين الجزائريين لإفريقيا الشمالية" بتاريخ 27 فيفري 1955، نداء عاجلا لكل الطلبة الجزائريين، تدعوهم فيه إلى تشكيل إتحاد عام للطلبة المسلمين الجزائريين دون تأخير، وفي هذا الصدد تم توزيع منشور[3] على كل الجمعيات، وهي الدعوة التي زعزعت أنصار "الإتحاد الوطني للطلبة الجزائريين"، ما جعلهم يؤسسون "إتحاد الطلبة الجزائريين في مدينة تولوز" على غرار إتحاد باريس[4]، وفي ذلك يقول السيد "فرحات عباس": **"ان الطلبة الجزائريين بانفصالهم عن الجمعيات ذات الطابع الفرنسي الإستعماري وتأسيسهم لإتحادهم قد حرروا الحركة النقابية الجامعية الجزائرية من العبودية الإستعمارية التي كانت تسيطر عليها".**[5]

خلال الفترة الممتدة من 4 إلى 7 أفريل 1955م، نظم "إتحاد الطلبة الجزائريين بباريس" برقم 115 شارع "سان ميشال" ندوة تحضيرية لمؤتمر تأسيسي برئاسة "جمال رحال"[6]، وإذا كان الطلبة قد إتفقوا خلال الندوة على ضرورة إستقلال الجزائر، فان معركة مهمة قد وقعت بينهم حول حضور أو غياب كلمة المسلمين أو ما عرف بحرف "الميم" (M) في تسمية الإتحاد، حيث رفض الطلبة الشيوعيون والوطنيون التطوريون إدراج كلمة "مسلمين" في عنوان الإتحاد، وهم يلحون على جعله مفتوحا على كل الطلبة الذين يقبلون أن يكونوا جزائريين دون تمييز عرقي أو ديني، في حين كان الطلبة الجزائريون الوطنيون يؤكدون على إدراج كلمة مسلمين،

---

[1] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص- ص 69-70.
[2] غي برفيليي: المرجع السابق، ص- ص 219-220.
[3] طالبو فيه الطالب الجزائري بالتفكير في إنشاء اتحاد للطلبة الجزائريين يدافع من خلاله الطالب عن مصالحه وحقوقه القانونية والاجتماعية والمادية، وربط مصير المثقف بمصير الجماهير الشعبية، حتى تزول تلك الفوارق المصطنعة التي حاولت الإيديولوجية الفرنسية ترسيخها في أذهان النخبة المثقفة، وهيأتها التقاليد الجامعية الفرنسية التي كان يدرس فيها الطالب الجزائري (ينظر: نجاة بية: المرجع السابق، ص12).
[4] غي برفيليي: المرجع السابق، ص221
[5] نجاة بية: المرجع السابق، ص12.
[6] علي هارون: المصدر السابق، ص92.

تمييزا للإتحاد الوطني الذي يجب أن يكون جزائريا صرفا يضم الطلبة الجزائريين المسلمين دون سواهم، ليظهر هويتهم العربية الإسلامية.[1]

يبدو أن الطلبة الشيوعيون ومناصريهم أدركوا أن أغلبية الطلبة لديهم ميل نحو تأسيس إتحاد عام للطلبة المسلمين الجزائريين، خاصة بعد إنضمام طلبة جمعية العلماء المسلمين ممثلة في "أحمد طالب الإبراهيمي"[2] وطلبة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (UDMA) (العياشي ياكر وصادق صابر)، فانسحبوا من الندوة وعقدوا ندوة خاصة بهم[3]، وتفيدنا شهادة الدكتور "لمين خان"[4] في هذا الصدد حيث يقول: "إن الطلبة الشيوعيين عندما أيقنوا بأنهم لن يحصلوا على مساندة أغلبية الطلبة سلموا بالأمر الواقع بيد أنهم ظلوا متمسكين بفكرة تأسيس الإتحاد العام للطلبة الجزائريين حتى آخر لحظة..."، ويضيف "أما من جهتنا فقد أوضحنا للطلبة أن إدراج لفظة "المسلمين" في تسمية الإتحاد مسألة لا غنى عنها من حيث أنه يعبر عن الحزب الذي ننتمي إليه، أعني حزب الثورة، وكذلك حزب الكفاح ضد الفرنسيين، أما بعد الإستقلال فلن يكون هناك مانع لإسقاط حرف الميم من تسمية الإتحاد الطلابي، حيث أنه لن يكون في الجزائر حينئذ سوى الجزائريون، هذا هو المبرر ...".[5]

وضعت الندوة حدا للنقاش عندما أقرت أن بلدنا يعرف وضعية تميزه عن البلدين الآخرين بشمال إفريقيا، وإذا كان هذان البلدان يحافظان دائما على شخصيتهما الإسلامية كما تكونت تاريخيا، فان الأمر ليس كذلك بالنسبة للجزائر التي واجهت محاولات انتزاعها من الحضارة العريقة التي نمت فيها، وصادقت الندوة التحضيرية بأغلبية واسعة على تسمية "الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين"(U.G.E.M.A) التي سبق إقرارها في اجتماع طلبة الجزائر[6]، وتفيدنا شهادة السيد "بلعيد عبد السلام" حيث يقول: ".... أغلبية الطلبة كانوا يعلنون انتمائهم إلى الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (UDMA) وحزب الشعب الجزائري (P.P.A)،

---

[1] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص- ص 74-76.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي: نجل الشيخ البشير الإبراهيمي، ولد ببوعريريج سنة 1932م، ناضل في صفوف الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وطالبا بكلية الطب في باريس حيث أسس مجلة "الشباب الجزائري"، ساهم بفعالية في تأسيس الاتحاد (U.G.E.M.A) سنة 1955م، انتخب أمينا عاما له، من المدافعين على إضافة كلمة "المسلمين"،انضم إلى فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا قبل إعلان الإضراب الطلابي، تولى مسؤولية الشؤون المالية والعلاقات الخارجية، أشرف على تسيير التنظيم الطلابي إلى غاية فيفري 1957م، حيث اعتقل وبقي في السجن إلى غاية سبتمبر 1957م، عينته الحكومة المؤقتة الجزائرية ممثلا لها في القاهرة إلى غاية الاستقلال (ينظر: عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام وشهداء وأبطال، المرجع السابق، ص13).

[3] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص77.

[4] لمين خان: من مواليد 6 مارس 1931م بالقل (سكيكدة) ، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري سنة 1946م، انخرط في صفوف الطلبة الوطنيين بجامعة الجزائر التي التحق بها خلال الموسم 1950-1951م، التحق بجبهة التحرير الوطني سنة 1955م، كان من الأعضاء المؤسسين للاتحاد (U.G.E.M.A) سنة 1955م، (ينظر: محمد عباس: فرسان...الحرية، المرجع السابق، ص147).

[5] كليمون مورهنري: الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين(U.G.E.M.A)(1955-1962)، شهادات، تر: مسعود حاج مسعود، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2012، ص90.

[6] علي هارون: المصدر السابق، ص 92.

وجمعية العلماء، وكان جميع الطلبة المتمسكين بفكرة (الجزائر العربية المسلمة) يساندون تسمية الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)، ولم يكن الشيوعيون يضمون في صفهم سوى بعض العناصر القليلة في بعض الجامعات مع أنصار النزعة البربرية..." ويضيف "عندما أدرك الشيوعيون أنهم معزولون اضطروا إلى إدماج تنظيمهم في صلب الاتحاد العام للطلبة، وكان هذا الأخير يستفيد من دعم سياسي من طرف كل من جبهة التحرير الوطني والمصاليين..."[1]

انعقد المؤتمر التأسيسي ل "الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين" (U.G.E.M.A)[2] في ما بين 08 إلى 14 جويلية 1955م بباريس، بقاعة التعاضدية بحضور العديد من الشخصيات الثقافية والسياسية، وكذا ممثلين عن منظمات طلابية أخرى ومن بينها "الاتحاد العام لطلبة فرنسا" ممثلا من طرف نائب رئيسه "روبيرت شابوي" (Robert Chapuis)[3] وممثلين عن طلبة الزيتونة والقيروان، في حين لم يسجل حضور أي ممثل عن الطلبة الجزائريين من المشرق العربي، إلى جانب حضور ممثلين عن منظمات مغربية وافريقية وفرنسية.[4] من خلال المؤتمر التأسيسي، تم الإعلان الرسمي عن تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) وتحديد أهدافه وبرنامجه، كما انتخب "احمد طالب الإبراهيمي" كأول رئيس له.[5]

وعن هيكلة فريق الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)[6] يقول "احمد طالب الإبراهيمي": " كان فريقي يتكون كالآتي: "عياشي ياكر" نائب للرئيس مكلفا بالعلاقات الخارجية، "ميلود بلهوان" سكرتيرا عاما، "عبد الرحمان شريط" سكرتيرا عاما مساعدا، و"محمد منصور" أمين الصندوق".[7]

أما اختيار "احمد طالب الإبراهيمي" رئيسا للاتحاد فإن السيد "لمين خان" يذكر: "انه كان موافقا عبد السلام في رأيه بأن طالب الإبراهيمي سيكون خير رئيس بالفعل، وهو طالب في السنة الخامسة طب، فضلا عن انه ابن الشيخ "البشير الإبراهيمي"، رئيس جمعية العلماء، التي كانت على الصعيد السياسي أكثر اعتدالا من حزب الشعب الجزائري (P.P.A)، وبالتالي فهو مؤهل إلى حد ما لضمان الحماية للاتحاد الناشئ"

---

[1] كليمون مور هنري: المرجع السابق، ص،ص 128، 129.

[2] عند انعقاد المؤتمر التأسيسي للاتحاد كان الطلبة المنشقون المناصرون لحذف كلمة المسلمين يعقدون مؤتمرهم التأسيسي في نفس التاريخ، حيث أعلنوا رسميا عن تأسيس "الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين" (UNEA)، إلا أن هذا الاتحاد ولد ميتا لان مؤسسيه وجدو أنفسهم أقلية معزولة، كما أن الدعاية كانت قد لاحقتهم بأنهم ضد الوطنية والإسلام ، فاضطروا إلى عدم تقديم أوراق اعتماد اتحادهم إلى السلطات الفرنسية، وتركوا مناصريهم أحرارا فاختاروا الانضمام إلى (U.G.E.M.A)، (ينظر: خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص- ص 78-79).

[3] غي برفيليي: المرجع السابق، ص223.

[4] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص79.

[5] المرجع نفسه، ص-ص 79- 80.

[6] ينظر الملحق رقم: 25، قائمة أعضاء اللجنة التنفيذية للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص- ص 264- 265.

[7] كليمون مور هنري: المرجع السابق، ص236.

ويضيف: "ان بلعيد عبد السلام أكد له لاحقا أن هذا الاختيار حسب تقديره من شأنه أن يطمئن الطلبة المترددين سياسيا"[1]

وفي نفس السياق يقول السيد "بلعيد عبد السلام": "وقع اختيارنا على احمد طالب لرئاسة الاتحاد العام إلا أن تلك لم تكن مهمته، كان في ذلك المنصب من اجل تجسيد وإعطاء صورة توحيدية عن الاتحاد العام، ولم يكن الناطق الفعلي باسم جبهة التحرير (F.L.N) على مستوى الاتحاد".[2]

يبدو أن السلطات الفرنسية لم تعارض تكوين هذا الاتحاد، وهو ما يظهر من خلال حضور شخصيات ثقافية وسياسية وأكاديمية في أشغال المؤتمر التأسيسي، إضافة إلى ممثلين عن منظمات طلابية "كالاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين" ممثلا في نائب رئيسه "روبير شابوي"، إضافة إلى أن البوليس الفرنسي لم يتعرض مطلقا إلى منظمي المؤتمر.[3]

أما جبهة التحرير الوطني (F.L.N)، فلم يكن لها موقف رسمي من تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)، غير أن الثابت هو أن ذلك العمل كان يسير في إطار التوجه العام للجبهة وخططها الرامية إلى تعبئة الشعب الجزائري بكافة شرائحه.[4]

وفي هذا الصدد يقول السيد احمد طالب:"... يصح القول بأن ميلاد الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في 14 جويلية 1955م بباريس، كان تلبية لرغبة مزدوجة، رغبة الطلاب الجزائريين في تأسيس اتحاد عام لهم، وتصميم جبهة التحرير (F.L.N) على بسط سلطتها لتشمل كافة فئات المجتمع الجزائري".[5]

يبدو أن اختيار باريس من طرف المؤتمرين لتكون مقرا مركزيا للاتحاد ولاجتماعات المؤتمر العادية والطارئة، جاء اعتبارا لما تتيحه هذه المدينة من فرص اكبر للعمل والحركة باعتبارها تمثل ملتقى دوليا يسمح بالاتصال مع مختلف المنظمات الطلابية والشبانية والنقابية للعالم كله، إضافة إلى حالة الطوارئ السائدة بالجزائر التي رجحت هذا الاختيار أكثر.[6]

المطلب الثاني: الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين(U.G.E.M.A)، جدل التسمية وخلفيات الصراع حول حرف "الميم"(M).

تمثل قضية تسمية الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)، محطة مهمة في حياة التنظيم الطلابي الجزائري، في وقت عرف فيه الوسط الطلابي عدة صراعات إيديولوجية، فحاول الطلبة الجزائريون الحفاظ على الشخصية الوطنية التي طالما سعى الاستعمار الفرنسي إلى طمس كل معالمها.

---

[1] كليمون مور هنري: المرجع السابق، ص93.
[2] المرجع نفسه، 124.
[3] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص 81.
[4] المرجع نفسه.
[5] كليمون مور هنري: المرجع السابق، ص232.
[6] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص82.

ذكرنا أن "الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين" (U.N.E.A)، كان رافضا لوجود حرف "الميم" في شعار الاتحاد، ما يجعل أنصار هذا الاتحاد في مواجهة مباشرة مع أنصار الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)، الذين يصرون على حرف "الميم" (M) تعبيرا على شخصيتهم المستقلة وهويتهم الوطنية الحقة، سنحاول استعراض منطلقات وركائز كل طرف لمعرفة خلفيات هذا الصراع القائم بين الطرفين.

عرفت السنتين الدراسيتين 1953-1954م، 1954-1955م، صراعا أيديولوجيا في صفوف الطلبة الجزائريين، عرف بقضية "الميم"، وهي القضية التي دار حولها نقاش كبير في الأوساط الطلابية، وقصد فهم ومعرفة أسباب هذا الصراع، فإن شهادة السيد "بلعيد عبد السلام" تفيدنا كثيرا حيث يقول: "في بداية سنة 1953-1954م، حاول الشيوعيون إنشاء جمعية للطلبة الجزائريين في كل جامعة، ما عدا الجزائر، لان الطلبة كانوا منظمين في لايمان[1]...ومن هنا بدأت المواجهة بين الوطنيين مناضلي الحزب الشيوعي الجزائري (P.C.A) والشيوعيين، من خلال موقف هؤلاء لاعتبارهم التنظيم الطلابي يجب أن لا يتكون فقط من الطلبة الجزائريين المسلمين، ولكن يتعداه إلى الأوربيين من أبناء المعمرين، لان الجزائر لكل الجزائريين".[2]

وبذلك كان الطلبة الماركسيون في باريس وتولوز، يدافعون عن تصورهم لأمة جزائرية مفتوحة لجميع الجزائريين، مهما كانت أصولهم، وهم في ذلك لا يعيرون أهمية للبعد الديني والثقافي الذي طبع الحركة الوطنية الجزائرية وشكل سورا ضروريا لوقايتها من الاندماج.[3]

يبدو أن الهدف من تثبيت حرف "الميم" (رمز المسلمين) في تسمية الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)، هو عزل الطلبة التابعين للحزب الشيوعي الفرنسي (P.C.F)، والمترددين في تبني الفكر الثوري المعارض لفرنسا، وفي ذات الوقت يدخل ضمن أهداف هذا الصراع العمل على التقرب من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ممثلة في "احمد طالب الإبراهيمي" وفي شخص الناطق باسم الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (UDMA) "عياشي ياكر".[4]

حسب السيد "رضا مالك"[5]: "فان الشيوعيين كانوا يركزون على الأطروحة القائلة بأن الجزائر كانت يومئذ "امة في طور التكوين" وهو طرح مبني على ادعاء باطل، مفاده أن الجزائر كوطن وأمة واحدة لم تكن موجودة من قبل، ويرتكز أساسا على مقولة "موريس طوريز"، التي تعتبر الجزائر فضاء جغرافيا خاليا من السكان بل منطقة عبور لجحافل الغزاة، ولا وجود فيها لشعب قائم بذاته، وبالتالي لا وجود للشعب الجزائري

---

[1] هي اختصار لتسمية "جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا" وترجمتها بالفرنسية هي: A.E.M.A.N : Association des étudiants musulmans de l'Afrique du nord

[2] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص- ص 70-71.

[3] غي برفيليي: المرجع السابق، ص221.

[4] عبد الله حمادي: المرجع السابق، ص53.

5 رضا مالك: من مواليد مدينة باتنة يوم 21 ديسمبر 1931م، عضو مؤسس ل(U.G.E.M.A) سنة 1955م، ثم مدير (المجاهد)(1957-1962م)، كان ناطقا رسميا في الوفد الجزائري إلى مفاوضات ايفيان وأحد محرري برنامج طرابلس 1962م.

أساسا، أو ربما كان الفضاء الجزائري مأهولا بخليط من مجموع السكان المقيمين بالجزائر بمن فيهم مليون نسمة من الأوربيين الوافدين حديثا".[1]

في هذا الصدد يقول السيد "مسعود آيت شعلال"[2] : "كان الاجتماع التمهيدي المنعقد بباريس في افريل 1955م، بمثابة أرضية للمواجهة بين الأطروحات الأيديولوجية والسياسية بين الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)، والاتحاد العام للطلبة الجزائريين، ولم يكن النقاش يكتسي أية صبغة دينية بل كان يتعلق أساسا بالمسائل ذات العلاقة بهوية الشعب الجزائري وخصوصيته الثقافية، أي بخصائص ومميزات الشخصية التاريخية للأمة الجزائرية، وقد سمحت تلك الندوة بتفنيد الأطروحة الشيوعية القائلة بان:"الأمة الجزائرية كانت يومئذ في طور التكوين" اعني تلك الأطروحة التي كان موريس طوريز يروج لها كسكرتير عام للحزب الشيوعي الفرنسي (P.C.F) سنة 1939م".[3]

لمعرفة الخلفية الحقيقية لهذا الصراع حول إثبات أو إسقاط كلمة "المسلمين" نستحضر شهادة احد الأعضاء البارزين في الاتحاد الطلابي وهو السيد "صالح بن القبي"[4] حيث يقول: "تكمن قوة الطلبة الجزائريين في مدى إصرارهم الصارخ على التمسك بالانتماء الديني وعدم حذف كلمة "المسلمين" من عنوان الاتحاد، بعكس ما قام به الطلبة التونسيون عند إنشائهم لـ "الاتحاد العام للطلبة التونسيين"، وفي محاولة يائسة من الإدارة الاستعمارية تمت دعوتنا إلى مقر الطلبة الفرنسيين بالجزائر العاصمة (شارع عميروش حاليا)، حيث استقبلنا "لاغايارد"(lagayard) و"لوقوطرون" (gautron) متسائلين بانزعاج لماذا إثارة هذه القضية وتقوقعنا حول الشعار الديني حيث أن العملية كانت تخفي بين طياتها مؤامرة خطيرة، إذ لو أننا تنازلنا عن انتمائنا الحضاري (الإسلامي) في عنوان الاتحاد لفتحنا بأيدينا باب الانخراط لأبناء الجالية الأوربية المقيمة في الجزائر، والتي كانت الأغلبية الساحقة في مستوى التعليم العالي، حيث كان تعدادهم في جامعة الجزائر وحدها 400 طالب، ومن ذلك إقرار ما كان يحلم به "لاغايارد" وهو "الجزائر فرنسية"، لكن هذا الحلم تبخر وذهب أدراج الرياح، حيث صار نشاط المنظمة الطلابية نشاطا سياسيا محضا، مناصرة لثورة أول نوفمبر....".[5]

إن الاعتزاز بالانتماء الحضاري والتمسك به كمبدأ بالنسبة للطلبة المسلمين الجزائريين، أنصار الاتحاد ساعدهم على إقناع غيرهم من الطلبة الذين كانوا زملائهم في مدرجات الجامعة الفرنسية، خاصة بفرنسا حيث

---

[1] كليمون مور هنري: المرجع السابق، ص214.

[2] مسعود ايت شعلال: من مواليد 08 أوت 1929م بشلغوم العيد (قسنطينة)، تولى رئاسة (U.G.E.M.A) بين(1957-1961م)، ممثل جبهة التحرير والحكومة المؤقتة في لبنان (ينظر: توفيق بوزناشة: دليل الجمهورية ولايات وبلديات، ج1، ط1، الجزائر: دار الحقائق، 2006، ص290).

[3] كليمون مور هنري: المرجع السابق، ص 473.

[4] صالح بن القبي: من مواليد شهر أفريل سنة 1933م، تابع دراسته الابتدائية والثانوية والعليا بالجزائر، كان من مؤسسي (U.G.E.M.A)، اعتقل أثناء معركة الجزائر، قضى حياته المهنية غداة الاستقلال بوزارة الخارجية كمدير تارة وسفير تارة أخرى.

[5] نجاة بية: المرجع السابق، ص- ص 14-15.

كان العمل جادا وحثيثا في الاتصال والإقناع، لأكبر قدر ممكن منهم، حتى يتم تثبيت هذا المشروع بصورة كاملة وبموافقة أغلبية الطلبة.[1]

يبدو أن هؤلاء الطلبة صاغوا ونفذوا خطة تضمن لهم تحكما في مختلف مكاتب الجمعيات المحلية في الجامعات، وهي الخطة التي يصفها السيد "ميلود بلهوان"[2] فيقول: "... عندما بدأت السنة الدراسية 1954-1955م، اتصلنا بكل الطلبة الذين يحملون أفكارا وطنية، ولهم قناعات ثورية وحس نضالي، وأول ما طلبناه منهم، أن يرشحوا أنفسهم في المعاهد المختلفة وتم ذلك[3] وبعدها انصب تفكيرنا على كيفية توحيد هذه الفعاليات التي نجحت في الانتخابات على رأس كل جامعة".[4]

بلغ الصراع أشده خلال انعقاد مؤتمر باريس في مابين 04-07 أفريل 1955م، بين أنصار حذف حرف "الميم" من الشعار، وحجتهم في ذلك ضرورة انفتاح الاتحاد على كافة الشرائح الطلابية الجزائرية دون تمييز عرقي أو ديني، في الوقت الذي كانت فيه حجة أنصار حرف "الميم" في هذا المنعرج التاريخي، أن الطالب الجزائري لا يمكنه قبول الاندماج مع غيره من الفرنسيين الجزائريين، سواء كانوا أبناء الكولون أو المرتدين أو المتجنسين أو حتى الشيوعيين واللائكيين الاندماجيين، لأنه وببساطة، أن الجزائري له كيانه وشخصيته التي تميزه عن كل الشرائح المذكورة سالفا، بل أن له فوق هذا ثوابت وثقافة وتراث حضاري حرم منه طيلة الزمن الاستعماري، فمن العدالة والمنطق أن تعاد إليه كل هذه الخصوصيات وبعدها يمكنه التضامن مع غيره من الاتحادات الطلابية، فحجة أنصار حرف "الميم" أن الطالب الجزائري في مثل الظروف التي يعيشها آنذاك في أمس الحاجة إلى استرجاع شخصيته المسلوبة، والتي تمثلها اللغة العربية والدين الإسلامي والحضارة العربية الإسلامية[5]، وقد استطاعت تلك الحجج التي قدمها "احمد طالب الإبراهيمي" إفشال مساعي أنصار حذف حرف "الميم"، وأكد اغلب المشاركين أن الطالب المسلم الجزائري قد فطم رغما عنه، وحرم من ثقافته العربية الإسلامية، ومن لغته الأصلية التي هي اللغة العربية، فعليه قبل كل شيء إثبات شخصيته الجزائرية والمطالبة بتراثه الثقافي الذي خلفته الحضارة العربية والدفاع عنه.[6]

---

[1] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص75.

[2] ميلود بلهوان: من مواليد 26 جويلية 1928م بالقل، عضو مؤسس ل(U.G.E.M.A)، انتخب كاتبا عاما للجنة التنفيذية للاتحاد(1955م)، انتخب رئيسا للاتحاد في أفريل 1956م، عمل طبيبا في صفوف جيش التحرير، ومسؤول القطاع الصحي في الجبهة الغربية (1958-1962م) (ينظر: كليمون مور هنري: المرجع السابق، ص،ص764، 765).

[3] هي الانتخابات التي جاء فيها التنافس حادا على مكاتب جمعية الطلبة، فجاءت النتائج كالتالي: عبد المالك بن حبيليس (باريس)- جلول بغلي (غرونوبل)- وعلي لخذاري، جمال حوحو، حمدي الطاهر (تولوز) – محمد خميستي (مونبلييه) – براح غلام (بوردو) ومعه بوزعيط طه حسين، السعيد شيبان، ابن حبيلس (ستراسبورغ) وكلهم من أنصار حرف "الميم"، (ينظر: محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص75).

[4] محمد السعيد عقيب :المرجع نفسه.

[5] عبد الله حمادي: المرجع السابق، ص- ص53-54.

[6] غي برفيليي: المرجع السابق، ص221.

يؤكد السيد "صالح بن القبي" ان وضع حرف "الميم" "كان تعبيرا عن واقع مكونات شخصيتنا، واعترافا بقدرة الإسلام على لم شمل الجزائريين، إضافة إلى سد الذريعة أمام كل من سولت له نفسه الدخول في الاتحاد دون أن يكون جزائريا يؤمن بحق الثورة في النجاح".[1]

يذكر السيد "رضا مالك": "شرعنا في إنشاء الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)، ونشرنا كتيبا[2] يتكون من 25 صفحة، لشرح ضرورة إدراج حرف "الميم"، فتسمية الاتحاد الطلابي المرغوب، وفي الوقت ذاته بينا أننا نشجب الفكر الطائفي والتعصب الديني، بقدر ما نعتبر الدين احد مكونات الشخصية الجزائرية، ونرفض حدوث قطيعة بين الطلبة الجزائريين وبين بقية فئات شعبهم، لذا كان حرف الميم في تسمية الاتحاد بمثابة جسر روابط وطريقة للحفاظ على وشائج التلاحم والانسجام بين الطلبة وبين بقية فئات الشعب الجزائري مع العلم أن هذا لن يحول دون الأخذ بأسباب التطور والرقي، فإلى أن يحين اليوم الذي يتم فيه الاعتراف بأن الجزائر شخصية عربية إسلامية كجزء لا يتجزأ عن تاريخها.... نحن متمسكون بحرف الميم طالما استمر نكران وجود الشخصية الجزائرية".[3]

يبدو أن التبرير العقائدي الصادق يحمل في طياته حرصا شديدا للوقوف ضد احتمال تمييع الاتحاد من طرف الشيوعيين الجزائريين، وذلك بسد الطريق أمام انخراط مناضليهم وأنصارهم غير المسلمين، فاكتسى بذلك تأسيس الاتحاد أهمية تجاوزت الدفاع عن المصالح المادية للطلبة الجزائريين.[4]

حسب الأستاذ "أبو القاسم سعد الله"، فان الوطنيين يرون أن كلمة (المسلمين) تمثل الإيديولوجية الوطنية القائمة على الثلاثي (الجزائر–الإسلام–اللغة العربية)، ولولا ذلك لما كان الطلبة في حاجة إلى اتحاد خاص بهم إذ يمكنهم أن يكونوا ضمن الاتحاد العام للطلبة الفرنسيين، فالجنسية الفرنسية محفوظة ومعترف بها سواء كانوا فرنسيين أو مسلمين، أما كلمة "الجزائريين" فهي التي لا يعترف بها الفرنسيون لهم وكان الشيوعيون يرون أن كلمة (المسلمين) تميز الطلبة الجزائريين عن بقية المجتمع بينما الأوربيون هم جزء من نسيج الأمة الجزائرية التي هي بصدد الميلاد، في نظرهم[5]

حسب الدكتور "مسعود ايت شعلال"، فان مؤتمر الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، المنعقد في شهر افريل سنة 1955م، فانه كرس وقوف الاتحاد بصفة رسمية في صف جبهة التحرير(F.L.N)، مؤكدا اعترافه بها ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الجزائري، وفي ذات الوقت الإعلان رسميا عن الارتباط الوثيق بجبهة

---

[1] صالح بن القبي: الحركة الطلابية أثناء الثورة، شريط مسجل(أستوديو المتحف الوطني للمجاهد/ 02 ماي 1999)، 1999/01.

[2] يقول السيد رضا مالك انه أدرج في الكتيب المذكور فقرة بعنوان "ثوب المهرج" خصصها لدحض نظرية طوريز، القصد من وراء هذا العنوان هو أن الجزائر ليست ثوبا مرقعا بقطع مزركشة مثل ثياب المهرج، وهي الأفكار التي كانوا يذودون عنها من وراء تمسكهم بحرف "الميم" الذي لم يكن يحمل مفهوما دينيا متطرفا، بل كان مشحونا بمعاني الوطنية، وذا مضمون ثقافي وتاريخي (ينظر: كليمون مور هنري: المرجع السابق، ص 215)

[3] كليمون مور هنري: المرجع نفسه، ص214.

[4] غي برفيليي: المرجع السابق، ص222.

[5] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1954-1962، ج10، الجزائر: دار البصائر، 2007، ص 299.

التحرير (F.L.N)، كما انه أعلن بوضوح كامل عن التجنيد الجماعي للطلبة الجزائريين من اجل الكفاح في سبيل تحرير الجزائر.[1]

تجدر الإشارة إلى انه خلال هذا المؤتمر المذكور، وعدت أقلية من الطلبة بأن حرف "الميم" سوف يتم التخلي عنه غداة الاستقلال وقد وفي بذلك، حيث اتفق مؤتمر الطلبة بعد الاستقلال خلال سنة 1963م على التسمية الحالية "الاتحاد العام للطلبة الجزائريين".[2]

المطلب الثالث: مبادئ الاتحاد وبرنامج عمله

تأسس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) بعد تسعة أشهر من انطلاق الثورة التحريرية، هدفه الأول هو الحفاظ على الشخصية الوطنية، ولكي يحافظ على استمراره قام بإرساء أسس تنظيمية، فجعل من "المؤتمر" هيئة عليا لاتخاذ كل الإجراءات، والتسطير للعمل الطلابي مستقبلا، وكذا دراسة الآفاق التي تتلاءم وطروحاته، إضافة إلى "اللجنة المديرة للمؤتمر" التي تشرف على توفير المناخ الملائم لإنجاحه، ثم "المجلس التنفيذي" المنتخب الذي يتولى التطبيق الميداني لكل الإجراءات والقرارات التي يصادق عليها المؤتمر، وقد اختار لنفسه ارض فرنسا وهي ارض العدو المحتل، لانطلاق نشاطه نظرا لما توفره من حرية في الحركة والنشاط.[3]

سطر الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) لنفسه أهدافا منذ تأسيسه في شهر جويلية 1955م، مستوحاة من الروح الثورية التي ميزت فترة تأسيسه، أهمها العمل على تحقيق الاستقلال الوطني، وكذا العمل على ربط ضمير المثقف الجزائري بمصير شعبه المكافح، حتى تزول تلك الفوارق التي هيأتها التقاليد الجامعية الفرنسية، وكذا توحيد الاتجاه الطلابي في حركة طلابية واحدة قصد التمكن من الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية للطالب الجزائري.[4]

كتبت جريدة "البصائر" عن أهداف الاتحاد ما يلي:

أولا: تقريب الطلبة من بعضهم (في المشرق، في المغرب، في الجزائر، في فرنسا)، لان هناك تباعدا بينهم بسبب اللغة، بحيث هناك طلبة يدرسون بالعربية، وطلبة يدرسون بالفرنسية، والهدف من ذلك هو الوصول إلى توحيد مناهج التعليم مستقبلا في الجزائر.

ثانيا: وضع توجيه عام تسير عليه الجمعيات الطلابية الجزائرية في أي مكان، ومساندة بعضهم بعضا، وبذلك يتحاور الطلبة مع بعضهم سواء كانوا في السربون أو القرويين أو في الزيتونة أو أي معهد أو جامعة أخرى.

---

[1] كليمون مور هنري: المرجع السابق، ص437.
[2] غي برفيليي: المرجع السابق، ص222.
[3] احمد مريوش: المرجع السابق، (د- ص).
[4] نجاة بية: المرجع السابق، ص13.

ثالثا: خلق جو يقرب الطلبة من مطالب الأمة(السياسية؟) والهيئة المثقفة من الشعب، فالاتحاد سيفتح أبوابه لجميع الطلبة بشرط إيمان الطالب: "بفكرة الجزائر كوطن إسلامي العقيدة، عربي الثقافة، شرقي الاتجاه".[1]

وأثناء المؤتمر التأسيسي للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)، طرح أول رئيس منتخب للاتحاد وهو السيد "احمد طالب الإبراهيمي"، في خطابه الافتتاحي الخطوط العريضة لبرنامج الاتحاد الجديد الذي وافق وصادق عليه المؤتمرون[2]، أما عن برنامج الاتحاد فانه يتمثل في أربعة محاور رئيسية :

01- لم شمل جميع الطلاب الجزائريين، والعمل على توحيدهم من اجل النضال الثقافي الجماعي، حيث يهدف الاتحاد إلى أن يكون اتحادا وطنيا يمثل كل الطلبة الجزائريين أينما كانوا، لذلك فهو يسعى إلى تعويض كل التنظيمات الطلابية الجزائرية المتواجدة قبل هذا التاريخ، كما انه يعمل جاهدا للدفاع عن مصالحهم المادية والمعنوية، وهو يعتبر الطلبة المسلمين الجزائريين جزء لا يتجزأ من الشبيبة الجزائرية، والتي لا يمكنها أن تبقى في عزلة عما يعانيه الشعب الجزائري من ضغوطات وظروف عصيبة فرضها عليه النظام الاستعماري[3]، وفي هذا السياق يقول "احمد طالب الإبراهيمي": "أيها الطلاب علينا بالنضال في المجال المهني لتذليل المصاعب التي تواجهنا، فلنتعاون مع جميع الجمعيات الطلابية الموجودة على الساحة المحلية".[4]

02- العمل على إعطاء اللغة العربية مكانتها، قصد وضعها في إطارها الطبيعي الذي أبعدت عنه منذ سقوط البلاد في أيدي المحتل الفرنسي، باعتبار أن اللغة هي المحرك الأساسي للثقافة الجزائرية.[5]

وفي هذا السياق يقول "احمد طالب الإبراهيمي": "أيها الطلاب المسلمون إننا نعاني في أجسادنا وفي كرامتنا من كون لغتنا لغة أجنبية في بلادنا، ولن يهنأ لنا بال حتى تتبوأ تلك اللغة مقامها المشروع، وهذا يعني تعليم اللغة العربية لجميع أبناء الجزائر في كل مستويات التعليم وفي كل مناطق بلدنا دون تمييز". ويضيف: "علينا كنخبة محظوظة من بين شبابنا، واجب التصدي في كل وقت للكفاح من اجل ضمان التمدرس لكل أطفالنا، ولسوف ننتزع حقهم في التعليم والتربية".[6]

03- مشاركة الاتحاد مشاركة فعالة في الحياة السياسية والإدارية للجزائر، وذلك بإعطاء الطالب الجزائري المكانة التي يستحقها ويخولها له مستواه الثقافي والمهني، حيث يعمل الاتحاد على البحث عن مناصب عمل للطلبة الذين انهوا دراستهم، ومشاركتهم الفعالة كإطارات وطنية في المجالات المتعلقة بالحياة العامة للجزائر

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، المرجع السابق، ص298.
[2] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص83.
[3] المرجع نفسه، ص- ص 83-84.
[4] غي برفيليي: المرجع السابق، ص223.
[5] عمار هلال: المرجع السابق، ص26.
[6] غي برفيليي: المرجع السابق، ص224.

دون استلاب أو تمييع لشخصيتهم وهويتهم التي يجب التأكيد عليها عن طريق المحافظة على حضارتهم والتأكيد على تاريخهم وثقافتهم العربية الإسلامية.[1]

حيث يقول "احمد طالب الإبراهيمي": "علينا التأكيد على الدور الأساسي الذي يجب أن تضطلع به منظمتنا، وهو البحث عن آفاق عمل لشبيبتنا، يتعلق الأمر هنا بواجبنا في المساهمة الفعلية في كل مجالات الحياة العمومية باعتبارنا إطارات بلدنا، وسوف نطالب بتغيير جذري في مقاييس اختيار إطاراتنا في المجالات الإدارية والاقتصادية والسياسية، لأنها الهيكل الأساسي لكل بلد منظم على أسس ديمقراطية من اجل خدمة سكانه جميعا..."[2]

04- يعمل الاتحاد على أن يكون حلقة وصل بين الحضارتين العربية الإسلامية والفرنسية الأوروبية، ويتعهد كذلك بالعمل لكي تظل الثقافة الفرنسية جنبا إلى جنب مع أختها الثقافة العربية الإسلامية، وكل ذلك بدافع حسن النية، والرغبة في استمرار هذا التزاوج التاريخي المثمر بين الحضارتين.[3]

وفي نفس السياق يضيف احمد طالب الإبراهيمي: "..وبالفعل فان ثمة هدف آخر لاتحادنا، وهو أن يكون بمثابة صلة الوصل بين الحضارتين، وذلك بالاستفادة من الازدواجية الثقافية".[4]

جاء في ختام هذا البرنامج التأكيد على قناعات الاتحاد المتمثلة في تقديره واحترامه للثقافة الفرنسية خاصة والأوربية عامة، لأنها من سيسمح لهم بالدخول في مجالات العالم المعاصر، كما أنهم لا يخفون مخاوفهم من هذه الثقافة الفرنسية التي تجعلهم كأيتام بين عالمين، عالمهم الحقيقي الذي انقطعت صلتهم الثقافية واللغوية والحضارية به، وعالمهم الثقافي الأوربي الذي يشكل أمرا واقعا في حياتهم والذي لم يقبل رغم مجهوداتهم بإدماجهم في كيانه الحضاري، بل انه ظل رافضا لطموحاتهم، ولم يمكنهم حتى من الحقوق التي تفرضها الواجبات[5]، وفي ذلك يؤكد احمد طالب : "ان من واجبنا الاعتراف بما لأوربا من فضل علينا والتأكيد بأن ثقافتها تفتح لنا السبل إلى العالم المعاصر إلا أن من حقنا (بل من واجبنا) أن نظل على حقيقتنا وان نحتفظ بشخصيتنا".[6]

نجد في ختام هذا البرنامج، ما يشبه الاعتذار لفرنسا ولأصدقائهم أصحاب الثقافة الفرنسية، باعتبار أنهم أصبحوا أمام موقف صعب تم الفصل فيه في غياب جلهم، وما موقفهم المنتظر إلا انعكاس محتوم لأمر واقع، وضع الجزائر أمام مصير اختاره غالبية الشعب، فلم يبقى أمام الاتحاد من رأي إلا مشاطرة رأي

---

[1] خلوفي بغداد: الرجع السابق، ص85.
[2] غي برفيليي: المرجع السابق، ص224.
[3] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص85.
[4] غي برفيليي: المرجع السابق، ص 226.
[5] عبد الله حمادي: المرجع السابق، ص57.
[6] غي برفيليي: المرجع السابق، ص225.

وموقف من خططوا لحرب المصير التاريخية، بمعنى أنهم أمام قضاء لا راد له ولو حاولوا تغييره لما استطاعوا .[1]

بعد استعراضنا للنقاط الأساسية لبرنامج " الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين" (U.G.E.M.A)، فإننا نلاحظ انه يدافع بقوة عن المصالح المادية والمعنوية للطالب الجزائري، دون فصل ذلك عن الكيان الكبير الذي ينتمي إليه وهو الشعب الجزائري، بمعنى انه طرح مشاكله ضمن هذا الإطار فالاتحاد لم يتنصل عن القضية الأساسية الجزائرية باعتباره جزءا منها، بل انه اخذ مسؤوليته كاملة بعد انطلاق العمل المسلح.

لعل التركيز على نشر التعليم بين جميع أبناء الجزائر دون استثناء، هو تعبير صادق عن إحساس هؤلاء الطلبة بواقع شعبهم، فهم لا يريدون الانفصال عنه، كما أن عدم رفضهم للثقافة الأجنبية، لم يؤثر على موقفهم تجاه القضية الوطنية التي اعتبروها قضيتهم، وفي ذلك الوقت نجده يحاول ان يكون حلقة وصل بين الثقافتين العربية والفرنسية.

استطاع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) أن يبث التنظيم في صفوف الطلبة الجزائريين، كما استطاع ربط الاتصال بينهم كطلبة وبينهم وبين الاتحاد، باعتباره يسعى إلى تحضير الطلبة الجزائريين للمستقبل في ظل جزائر مستقلة.[2]

المطلب الرابع : المؤتمر الثاني للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين

يبدو أن الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)، لم يستطع لعب دور الوسيط بين فريقين لا أمل في التقريب بينهما، والسبب في ذلك هو التطور السريع لأحداث الحرب، حيث أصبح الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) عبارة عن وحدة نضالية تابعة لجبهة التحرير(F.L.N)، يناهض كل أساليب القمع، ويضاعف من نداءاته إلى الشعب الفرنسي راجيا منه ترجيح العقل. بعد أحداث 20 أوت 1955م، وما لحقها من قمع شنته فرنسا ضد الجزائريين، ترحم الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) على الأرواح البريئة في صفوف الجزائريين والأوربيين سواء، ثم رفع احتجاجا شديد اللهجة للسلطات الفرنسية ضد الأساليب التي استعملتها قوات القمع حين دمرت قرى بأكملها، ولم ترحم لا النساء ولا الأطفال وقضت على آلاف السكان العزل، فكان لابد من إحداث تغيير جذري على الفكر السياسي الفرنسي، خاصة تجاه القضية الجزائرية، قصد الوصول إلى تصور حل فعال، لن يتحقق إلا اذا اخذ في الحسبان مقومات الشخصية الجزائرية وإرادة الشعب الجزائري.[3]

---

[1] عبد الله حمادي: المرجع السابق، ص57.

[2] organisation des étudiants français musulmans en France et a l’étranger (Fiche de Lecture), Boite N°1H 1723, Archive De Château De Vincennes, France, p03

[3] غي برفيليي: المرجع السابق، ص227.

يبدو أن تجنيد الفئات في فرنسا قد بدأ يعطي مفعوله في تحسيس الأوساط الطلابية، فمنذ شهر أكتوبر، جاء الرد على مقال صدر في مجلة "لكسبريس" (L'express) مزعزعا أركان المكتب الإداري في الاتحاد الوطني لطلبة فرنسا، فكانت الأقلية بقيادة كل من "شابوي"(Chapuis) و"بورلا"(Borella)، تريد الانضمام إلى حملة الاحتجاج ضد الحرب في حين عارضت الأغلبية ذلك الانضمام بدعوى الوقوف على الحياد سياسيا.[1]

وجد الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) نفسه عرضة للمتابعة والاغتيالات، حيث تم توقيف بعض أعضائه من طرف البوليس الفرنسي، بحجة التآمر على السياسة الفرنسية والتحريض على التمرد والعصيان، وكذا التشجيع على حمل السلاح، ومن بين ضحايا هذه التوقيفات، نذكر الطالب "عمارة رشيد"[2] الذي ألقت عليه الشرطة الفرنسية القبض يوم 07 ديسمبر 1955م بحجة انه كان يوزع مناشير تحريضية تهدد بالموت الجزائريين الذين يحاولون المشاركة في الانتخابات التشريعية التي ستقام بتاريخ 02 جانفي 1956م، كما انه تم العثور على جثة الطالب "بلقاسم زدور"، الذي سبق أن تم اعتقاله من طرف البوليس الفرنسي بوهران بتاريخ 06 نوفمبر 1955م.[3]

مع تسارع الأحداث، وفي الوقت الذي كان الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) ماضيا في نضاله السياسي، وبعد أن وجه نداء ملحا إلى ممثلي الأمة الفرنسية، بادر إلى تجنيد أعضائه قصد المشاركة في حملة تضامنية مع الرفاق المسجونين وضد القمع، تستغرق مدة أسبوعين، وكان انطلاق الحملة التضامنية بتاريخ 20 جانفي 1956م، بالإضراب يوما واحدا عن الدراسة وعن الطعام، وقد كانت الاستجابة لهذا النداء من طرف الطلبة المسلمين، إضافة إلى قسم كبير من الأوربيين في مدينة الجزائر دون أي حادث يذكر، وقد صادق المضربون على لائحة تطالب بإطلاق صراح الطلبة المسجونين فورا، والتحقيق حول مقتل الطالب "زدور بلقاسم" ومعاقبة الفاعلين، والكف عن ممارسة القمع، وكذا الاعتراف بالأمة الجزائرية وبحق الجزائريين في تولي زمام السلطة في بلدهم، وكذا التفاوض مع الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري.[4]

غير أن رد السلطات الاستعمارية كان متوقعا، فكان عنيفا وشمل حتى الطلبة المغاربة، إضافة إلى انحياز الطلبة الفرنسيين إلى جانب مواقف بلدهم، ما تسبب في توسيع شقة القطيعة بين الطلبة الجزائريين والفرنسيين.[5]

---

[1] غي برفيليي: المرجع السابق، ص228.
[2] عمارة رشيد: طالب في قسم الآداب، وهو رئيس ودادية الطلبة الشباب المسلمين الجزائريين، ومناضل في (F.L.N) (ينظر: غي برفيليي: المرجع نفسه، ص 229).
[3] عبد الله حمادي: المرجع السابق، ص58.
[4] غي برفيليي: المرجع السابق، ص230.
[5] عبد الله حمادي: المرجع السابق، ص59.

لم يتوقف الطلبة الفرنسيون عند هذا الحد في موقفهم من الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)، بل أن انحيازهم وصل إلى متابعة بعض المثقفين الفرنسيين، ونذكر مثلا الأستاذ الفرنسي "مندوز"(Mandouz)، المعروف بتعاطفه مع جبهة التحرير(F.L.N)، وذلك منذ أن نشر في مجموعة "consciences maghrébines" من مقالاته التي تحتوي على تصريحات للسيد "عبان رمضان" موجهة إلى "بيير مانديس فرانس"، ثم أقدم على توجيه النسخة باسم "المقاومة الجزائرية" إلى الشعب الفرنسي علانية بتاريخ 28 جانفي 1956م، وذلك من فوق منصة قاعة التعاضدية بباريس (mutualité)[1]، واثر عودته إلى الجزائر بعد شهر من ذلك التاريخ، استقبل الأستاذ يوم 01 مارس 1956م أعضاء من "لجنة العمل الجامعي"، غير انه رفض الرضوخ لضغوطاتهم والتراجع عن تصريحاته، فأنذروه بأنه لن يمارس التدريس في أي جامعة فرنسية، غير أن الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) انحاز إليه ووقف بجانبه، وكانت عودته إلى التدريس يوم 06 مارس فرصة لحدوث صدامات عنيفة بين الطلبة أعضاء الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) وبين أنصار "لجنة العمل الجامعية"، وقد تكفل الطلبة الجزائريون أعضاء الاتحاد بحماية الأستاذ الفرنسي، لينتهي الصراع بإجلاء الأستاذ إلى وجهة غير معروفة.[2]

كل هذه الأحداث ولدت جوا مشحونا وضغطا لدى الطلبة الجزائريين، فكان لابد أن يرد الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) على كل تلك الاستفزازات بالدعوة العاجلة التي وجهتها اللجنة التنفيذية إلى كل ممثلي الطلبة في الفروع والجامعات، لعقد المؤتمر الثاني للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)، خلال الفترة الممتدة من 24 إلى 30 مارس 1956م، لمدة أربعة أيام من الأربعاء إلى السبت وذلك بالعاصمة الفرنسية باريس.[3]

حسب جريدة "لوموند الفرنسية"، فقد حضر المؤتمر أكثر من 60 ممثلا عن الطلاب الجزائريين المقدرة أعدادهم بأكثر من ألف طالب (1000)، أي حوالي 40% من المجموع الكلي للطلاب الجزائريين.[4]

بعد الانتهاء من مراسيم استقبال الجزائريين بادر المؤتمرون إلى تحية الأرواح البريئة التي سقطت في ميدان الشرف لتعيش الجزائر حرة مستقلة كما نددوا بأعمال الاضطهاد والإبادة المتكررة ضد الشعب الجزائري، لتتواصل بعد ذلك فعاليات المؤتمر بصفة جدية وحازمة، ولعل ما ميز أيام المؤتمر هو العمل المتواصل والنقاش الجاد، وما يعبر عن ذلك هو تلك اللائحة التي توجت أعمال المؤتمرين والتي بينوا من خلالها موقفهم بوضوح من قضية وطنهم.[5]

وفي ما يلي نورد ما جاء في تلك اللائحة:

---

[1] عبد الله حمادي: المرجع السابق، ص59.
[2] غي برفيليي: المرجع السابق، ص- ص 233-234.
[3] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص86.
[4] عمار هلال: المرجع السابق، ص30.
[5] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص- ص 86-87.

« اعتبارا بان الاستعمار مصدر للبؤس والجهل وسلب كرامة الشعوب فإننا نعلن بأن كفاح الشعب الجزائري عادل وشرعي، ومساير للتطور التاريخي للشعوب، وان هذا النضال لن تكون له اية نهاية غير وصول الشعب الجزائري إلى سيادته... ونعتبر في الأخير بأن سياسة القوة والضغط وحرب الإبادة التي يشنها الاستعمار لن توقف الحركة التحررية المندفعة، وإنما يمكن فقط أن تضاعف عدد الضحايا، وتجعل من المستحيل التفاهم المنشود بين الشعبين الجزائري والفرنسي صاحبي السيادة... إن المؤتمر ليطالب بإعلان استقلال الجزائر وتحرير جميع المساجين الوطنيين، والمفاوضات مع جبهة التحرير الوطني الجزائري »[1]

حسب "غي برفيليي" فان تلك اللائحة اصدق تعبير عن التحاق الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) بتنظيم سياسي أعلن عن اسمه لأول مرة، بل انه تبنى مطالبه بكل وضوح، حيث انه طالب بالاستقلال صراحة، وهو المطلب الذي ورد في بيان أول نوفمبر 1954م.[2]

ختم السيد "خميستي"[3] رئيس المؤتمر بكلمة جاء فيها: "كيف نزاول دراستنا ونحن نجر في أرجلنا قيود العبودية والاستعمار؟... ، يطالب الطلاب المسلمون الجزائريون بحقهم في الحفاظ على شخصيتهم وأصالتهم، بدراسة وتعلم لغتهم، والبحث عن جذورهم الثقافية، أن قضيتهم الأساسية هي قضية الحرية والاستقلال اللذان يعتبران الركيزة الأساسية لكل ما يترتب عن ذلك"[4]، مما أدى بالمؤتمر إلى معالجة إمكانيات تكوين الممرضين والممرضات لجبهة التحرير(F.L.N)، من بين الطلاب الذين يدرسون الطب والصيدلة قصد الالتحاق بصفوف المقاتلين، وقد كانت فدرالية فرنسا لجبهة التحرير(F.L.N) هي التي انتقت من تثق فيهم من الطلبة المناضلين في صفوفها للإشراف على تلك اللجنة.[5]

ختم المؤتمرون لقاءاتهم بإجراء عملية التجديد والانتخاب للجنة التنفيذية للمنظمة حيث نتج عن ذلك ظهور التشكيلة التالية: "ميلود بهلوان" (رئيسا)، "محمد خميستي" (أمين عام) وكذلك "رضا مالك"، "عبد المالك بن حبيلس"، "علي لحضاري"، مع بقاء "أحمد طالب" كرئيس شرفي.[6]، وفي هذا الصدد يقول "أحمد طالب الإبراهيمي": ".....قضيت بمعية عبد السلام عدة أيام نفكر في الشخص الذي يكون خليفتي على رأس الإتحاد، فكرنا في البداية في رضا مالك، فاجتمعنا معه في غرفتي بالحي الجامعي، لكنه رفض فاتصلنا بعد

---

[1] جريدة المقاومة الجزائرية: ع03، 03 ديسمبر 1956، ص09.
[2] غي برفيليي: المرجع السابق، ص235.
[3] محمد خميستي: أمين عام الاتحاد العام (U.G.E.M.A) وأول وزير للخارجية في عهد الاستقلال، ولد يوم 11 أوت 1930م بمغنية ولاية تلمسان، دخل كلية الطب بمونبوليه الفرنسية، وهناك ساهم في نشاط الطلبة الجزائريين، انتخب ضمن قيادة الاتحاد أوائل سنة 1956م، القي عليه القبض يوم 12نوفمبر 1957م، وبعد أسابيع من التعذيب نقل إلى سجن برباروس، وجهت له تهمة القيام بنشاطات سياسية للمس بالأمن العام، بعد سنتين أطلق سراحه انتقل إلى المغرب وعمل في فدرالية الجبهة بقاعدة المغرب، عين عضوا في اللجنة التنفيذية المؤقتة وانتخب سكرتيرا عاما لرئيسها عبد الرحمان فارس (ينظر: مقلاتي عبد الله: قاموس أعلام وشهداء وأبطال، المرجع السابق، ص-ص 252-253).
[4] عمار هلال: المرجع السابق، ص236.
[5] غي برفيليي: المرجع السابق، ص236.
[6] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص88.

ذلك ببلهوان الذي وافق على خلافتي، قمنا على عجل بتحضير المؤتمر الثاني للإتحاد في مارس سنة 1956م ".[1]

بالعودة إلى لائحة المطالب السالفة الذكر، فإنه يمكننا استخلاص أن الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) وصل إلى درجة عالية من النضج السياسي، وهو ما يظهر بوضوح من خلال مطالبه التي تجعله جزءا لا يتجزأ من القضية الكبرى، وهي قضية التحرر، فطالب بالاستقلال بكل قوة، وكذلك بإطلاق سراح المساجين، كما أعلن انتماءه إلى الجبهة (F.L.N) واعتبرها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري، وبالتالي التفاوض معها على هذا الأساس دون غيرها، وعليه فإن هذا المؤتمر هو بمثابة نقطة تحول كبرى في مطالب الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) بان أصبحت ذات طابع سياسي.

وعن أهم ما يميز الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)، يقول السيد "مسعود آيت شعلال" : "....أن الاتحاد العام، هو التنظيم الوحيد الذي تم إنشاؤه من طرف مؤتمر تأسيسي، وكان يتم تسييره على أسس ديمقراطية، فكانت مؤتمراته تمثل مجموع الطلبة الجزائريين المتواجدين عبر كافة أنحاء العالم، ويتم انتخاب هيئاته القيادية، ومن ناحية أخرى فإن الاتحاد قد أعلن طواعية بمناسبة انعقاد مؤتمره الثاني، أنه يعتبر نفسه بمثابة وحدة قتالية مندمجة تلقائيا ضمن الكفاح التحرري الذي تقوده الجبهة (F.L.N)".[2]

بعد انتهاء أشغال المؤتمر كثف الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) من نشاطه، حيث قامت اللجنة التنفيذية بعدة نشطات يذكر رئيسها السيد "ميلود بلهوان" فيقول : "... وسرعان ما عدت إلى فرنسا ليبدأ العمل بطرق ووسائل أخرى أكثر تنظيما وإستراتيجية، وقلنا يجب أن يكون الاتحاد واجهة بالنسبة لجبهة التحرير الوطني، وقلنا حتى نصل إلى هذه الرسالة لابد من أن نكثف العمل، وفي كل الاتجاهات، وكان أول عمل قمنا به، والذي رأينا أنه يشكل أحد أقطاب التحرك والمناورة، هو مجال الإعلام والدعاية والتبليغ، وهكذا قمنا بإصدار مجلة الطالب الجزائري[3]...ووطدنا العلاقات مع بعض الطلبة الفرنسيين، وكنا سببا في انقسامهم من جهة ثانية، بالإضافة إلى أننا كنا محل تأييد من المنظمات الطلابية الأخرى كاتحاد الطلبة التونسيين والمغاربة وكل طلبة إفريقيا ... وكنا نهدف في تلك الفترة المتوترة إلى تصعيد العمل وتنظيم التحرك".[4]

---

[1] كليمون مور هنري: المرجع السابق، ص238.
[2] المرجع نفسه، ص438.
[3] مجلة الطالب الجزائري: بدأت تصدر إبتداء من شهر ديسمبر سنة 1955م(العدد الأول)، أما العدد الثاني فصدر في شهر مارس 1956م، واستمرت في الصدور لأربعة أعداد فقط، حسب ما ذكره كل من: أحمد طالب الإبراهيمي وميلود بلهوان، أما مواضيعها فكانت منصبة على ما له علاقة بالثورة والأوضاع بالجزائر، وقد بلغ عدد النسخ المسحوبة أحيانا 10000 نسخة (ينظر: محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص90).
[4] محمد السعيد عقيب: المرجع نفسه، ص90.

بعد الإعلان عن نتائج المؤتمر الثاني ودعوته الصريحة لاستقلال الجزائر، اغتنمت السلطات الفرنسية الفرصة وبادرت إلى توقيف عدد من الطلبة الجزائريين، وعذبتهم في باريس ومعظم المدن الفرنسية التي يتواجدون فيها، وفي مدينة "مونولييه" قاد "موسرون" أحداثا دموية عنصرية في حق الطلبة والتلاميذ الجزائريين الذين صبروا وصمدوا في وجه ذلك العنف، بل أنهم فكروا في الإقدام على خطوة أكثر جرأة بالنسبة للكفاح التحرري وعزموا على إعلان الإضراب العام اللانهائي عن الدروس والامتحانات في الجامعات والمعاهد العليا، والالتحاق بصفوف الكفاح المسلح.[1]

المبحث الثالث: علاقة الطلبة الجزائريين المهاجرين في فرنسا بالإضراب العام يوم 19 ماي 1956م

المطلب الأول: ظروف وأسباب تنفيذ الإضراب،19 ماي 1956م

رغم أنّ عددا من الطلبة الجزائريين في الجامعات الفرنسية قد انضم إلى الثورة التحريرية منذ انطلاقتها؛ حيث كان ذلك بمبادرات فردية، إلا أنّ ذلك لم يكن ليؤرخ لالتحاق هذه الفئة بالثورة التحريرية، فكان الحدث البارز الذي أعلن عن انضمام الطلبة الجزائريين بالثورة التحريرية وبصورة رسمية هو الإعلان عن الإضراب العام عن الدروس والامتحانات، والتفكير في الالتحاق بالثورة علانية من خلال التنظيم الطلابي الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) يوم 19 ماي سنة 1956م؛ حيث اجتمعت لهذا الفعل أسبابه وتهيّأت له ظروفه، وهو ما سنحاول معرفته في الصفحات القادمة.

عرفت الجزائر سنة 1955م أحداثا هامّة كان لها تأثيرها السياسي والعسكري على مسار الثورة التحريرية، إذ بعد الهجمات التي شنّها جيش التحرير الوطني (A.L.N) بقيادة "زيغود يوسف" يوم 20 أوت 1955م عبر كامل منطقة الشمال القسنطيني، تغيّر أسلوب معاملة السكان، ولم تعد فرنسا تفرق بين متفرّج ومشارك في الثورة فاعتمدت على سياسة القتل الجماعي، حيث عمّمت القمع الوحشي على المواطنين الجزائريين، فقامت القوات الفرنسية بمجازر انتقامية واسعة النطاق اتّسمت بالهمجيّة والوحشية.[2] فكانت أغلب مناطق الجزائر تعيش حالة من الذعر والخوف يوميا جراء تلك السياسة الاستعمارية الاستئصالية ضد الشعب الجزائري، في محاولة منها لإجهاض الثورة والقضاء عليها في بدايتها من خلال إرهاب الشعب الجزائري حتى لا يحتضنها، وهي السياسة التي لم يسلم منها حتى رجال الدين والعلم.[3]

---

[1] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا، المرجع السابق، ص 486.
[2] أحسن بومالي: إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956، الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، (د.س.ن)، ص 257.
[3] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص- ص 131-132.

ومن جهة أخرى نجد أنّ الثورة تزداد شمولية من خلال التحاق الكثير من الأحزاب فرادى بجبهة التحرير الوطني(F.L.N) في كفاحها المسلح، على غرار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري(UDMA) وأنصار الحزب الشيوعي، إضافة إلى تأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين في 24 فيفري 1956م، لتلتحق فئة العمال رسميا بالثورة، إضافة إلى الانتصار الدبلوماسي الذي حصلت عليه الثورة في سابقة من نوعها، تمثلت في مشاركتها في مؤتمر "باندونغ" لدول عدم الانحياز في شهر أفريل سنة 1955م بأندونيسيا، كل هذا في ظل استمرار التعنت الفرنسي وادّعاءاته الباطلة أنّ الثورة الجزائرية تحرّكها أياد أجنبية خارجية.[1]

أمّا في الميدان العسكري، فإنّ جيش التحرير الوطني(A.L.N) كان يسجل تفوقا ميدانيا على الأرض ويكبّد العدو خسائر كبيرة، مما اضطرّه إلى الاستنجاد بقواته من فرنسا وخارجها، وبدأت العمليات الحربية تمتد إلى مختلف أنحاء الجزائر، بل إنّه أصبح يتحكم في مناطق كثيرة شبه محررة.[2]

يأتي كل ذلك في الوقت الذي كانت الثورة الجزائرية في حاجة ماسة إلى المزيد من التنظيم باعتبار أنّ مرحلة التحضير تلت أزمة حركة الانتصار(M.T.L.D) سنة 1953م إلى قرار إعلان الثورة، فلم تكن كافية للوقوف على كل دقائق العملية التنظيمية للثورة، إضافة إلى أنّ الثورة عند انطلاقها اعتمدت على وسائل بسيطة ومتطوعين من عامة الشعب، وهو الأمر الذي استلزم تطعيم الثورة بمختلف الكفاءات التي يمكن استغلالها في تنظيم العمل الثوري في كل ميادينه.[3] فتحملت الثورة مسؤولية تنظيم شؤون آلاف المواطنين في المجالات الأمنية والسياسية والإدارية والاقتصادية والتربوية والقضائية والصحية، إضافة إلى مهامها العسكرية التي عرفت تطورا كميا وكيفيا، كل هذا يتطلب خبرة فنية في الرماية والإمداد والإشارة والهندسة العسكرية وكذا التخطيط والاستخبارات، وبالتالي على القيادة أن تدعم صفوفها بشبان متعلمين قادرين على التحكم في المستجدات، وبالتأكيد كانت تلك الإطارات المطلوبة موجودة في الجامعات والثانويات.[4]

بالعودة إلى الأوضاع في الوسط الجامعي؛ فإنّ سنة 1955م عرفت علاقات حسنة بين كل من الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) و"الجمعية العامة لطلاب الجزائر العاصمة"، باعتبار أنّ الأخيرة كان يسيّرها الحزب اليساري الفرنسي، غير أنّ العلاقات سرعان ما توتّرت بين الطرفين سنة 1956م

---

[1] قسم التحرير: الذكرى الخمسون لإضراب الطلبة، مجلة أول نوفمبر، ع 168، الجزائر: المنظمة الوطنية للمجاهدين، 2006، ص- ص 107-108.
[2] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص 133.
[3] قسم التحرير: المرجع السابق، ص 108.
[4] صالح بن القبي: عهد لا عهد مثله أو الرسالة التائهة، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2012، ص- ص 77-78.

بعد انتقال إدارة هذه الجمعية إلى أيادي اليمين المتطرف، المدافع عن مصالح الاستعمار الفرنسي في الجزائر.[1]

في ذات الوقت اتّخذ مجلس أساتذة جامعة الجزائر قرارا يقضي بإنشاء منظّمة فاشية سرعان ما انضم إليها كلّ الطلبة الفرنسيّين، وأطلقوا عليها اسم "لجنة العمل الجامعي" **"CAU"** "Comité D'action Universitaire"، هدفها المعلن الدفاع عن فكرة "الجزائر فرنسية" ومحاربة الثورة ومسانديها؛ لتتحول بفضل التواطؤ المكشوف الذي كانت تحظى به لدى أجهزة الأمن والإدارة الاستعمارية إلى أداة ضغط تمارس العنف وكل وسائل الحرب النفسية على من يعارض خططها الإجرامية.[2]

كانت التدابير التي اتخذها الوزير المقيم "روبيرت لاكوست" (Robert Lacoste) والمتعلقة بالتحاق (الفرنسيين المسلمين) بالوظيفة العمومية سببا في القطيعة النهائية بين الطلبة المسلمين وبين جامعة الجزائر[3]؛ لأنّ فرنسا كانت تخشى دائما من مطالب الطلبة الجزائريين، فنجدها تحاول دائما فتح أبواب الصراع معهم قصد إبعادهم عن الثورة فلجأت إلى أسلوب التهدئة، في محاولة منها ترغيب بعض الأهالي الموظفين في إدارة الجامعة على حساب التنظيمات الطلابية، وهو ما أغضب المنظمتين الطلابيتين الفرنسيتين وهما "اللجنة التنفيذية الجامعية" و"الجمعيّة العامة لطلاب الجزائر العاصمة"[4]، ولم يتردد كلا التنظيمين الطلابيين في التنديد في عدة مناسبات بالجوانب العنصرية والمنافية للدستور في تلك التدابير، وطالب بإدماج عادل وكامل للوظيفة العمومية الجزائرية ضمن الوظيفة العمومية في الوطن الأم، وفي ظل احترام القانون العام والدستور، وبتاريخ 03 ماي دعو إلى إضراب غير محدود عن الدروس، كما اعترضوا يوم 08 ماي سبيل الوزير المقيم "روبير لاكوست"(Robert Lacoste) وشتموه فكان رد فعله إصدار قرار بفضل الأستاذ "بوسكي" (Bousquet) مؤسس اللجنة الجامعية للعمل.[5] أما الجمعية العامة لطلاب الجزائر العاصمة فقد استأنفت الدراسة بعد أسبوع من تاريخ إعلان الإضراب خشية عواقب الحاكم العام الصارمة[6]، في حين نجد الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) قد اكتفى بالتعليق على الإصلاحات الفرنسية في الجزائر بأنّها ليست حلا مقبولا للمشكلة الوطنية.[7]

---

[1] عمار هلال: المرجع السابق، ص 32.
[2] صالح بن القبي: عهد لا عهد مثله، المصدر السابق، ص 84.
[3] غي برفيليي: المرجع السابق، ص 237.
[4] أحمد مريوش: المرجع السابق، (د-ص).
[5] غي برفيليي: المرجع السابق، ص 237.
[6] أحمد مريوش: المرجع السابق، (د- ص).
[7] عمار هلال: المرجع السابق، ص 33.

أعلنت وكالة الأنباء "Associated press" بتاريخ 17 ماي أنّ الطلبة الجزائريين المسجلين في الجامعة المسلمة بتونس قد تلقوا من طرف السيدين "احمد بن بلة ومحمد خيضر" برقية تقترح عليهم مناصب في تنظيمات بالجزائر كمحافظين لفائدة الثورة، وهو ما سيثير تخوفات التيار الفرنكفوني اليساري.[1]

يبدو أنّ الطلبة الجزائريين وقفوا مع الثورة على غرار باقي المتعلمين، ونسبة كبيرة من الشعب موقفا يشوبه الحذر والتشكيك في حظوظ النجاح، وفيه أيضا شعور بالراحة والاعتزاز لالتحاق الجزائر بركب الشعوب المستضعفة التي استطاعت الوقوف في وجه المستعمر، ولعل سبب هذا الارتباك في المواقف يعود إلى ما خلفته مجازر 08 ماي 1945م الأليمة من قتل وتشريد، وكذلك تلك الانتفاضات المسلحة وما ترتب عن فشلها من نتائج قاسية، ومهما يكن فباستثناء أقلية استدركت أمرها والتحقت بالمقاومة المسلحة، فإنّ أغلبية الطلبة استمروا لمدة يتابعون مجرى الأحداث، بمزيد من التعاطف والقلق، متسترين وراء واجب الدراسة وغياب أمر بالتجنيد أصدرته القيادة في حقهم.[2]

حسب الأستاذ "أبو القاسم سعد الله"، فان من أهداف الإضراب زعزعة العلاقة بين الطالب وحالة الجمود التي كان فيها، حيث كان لابد من تسييسه وإحداث صدمة لديه ليستيقظ على صوت الوطن والوطنية.[3]

في مطلع السنة الجامعية 1955-1956م كان من المقرر إنشاء المكاتب الأولى للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)، في كل الجامعات الفرنسية، وكل مؤسسات التعليم العالي عبر العالم، والتي تحتضن عددا كافيا من الطلبة الجزائريين في دراساتهم العليا، وما كادت قائمة المرشحين لمكتب فرع الجزائر تتشكل حتى قامت الشرطة الفرنسية بإلقاء القبض على أربعة منهم وهم (عمارة رشيد-محمد لونيس-أحمد تاوتي-مصطفى صابر) وأطلق سراحهم في شهر فيفري؛ حيث استأنفوا نشاطهم ولم يحضروا جلسات الفرع إلّا مرّة واحدة.[4]

في خضم كل هذه الأحداث المتسارعة التي كانت تعيشها الجزائر عموما، والطلبة الجزائريون في الجامعات خصوصا، كان لا بد من أن يلعب الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) دوره الطبيعي في البرهنة على وحدة الشعب الجزائري كل من موقعه وضرورة الالتفاف حول الثورة التحريرية، وفي الوقت ذاته وجب الرد على أعمال العنف التي تقودها السلطة الفرنسية ضد الطلبة الجزائريين قصد فصلهم عن وسطهم الطبيعي الثوري سواء في الجزائر أو في فرنسا، كلّ ذلك هيأ الجو المناسب للاضطلاع بالدور

[1] غي برفيليي: المرجع السابق، ص 236.
[2] صالح بن القبي: عهد لا عهد مثله، المصدر السابق، ص- ص 79-80.
[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، المرجع السابق، ص306.
[4] صالح بن القبي: عهد لا عهد مثله، المصدر السابق ، ص 71.

التاريخي، حيث فكر الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) في الانضمام رسميا للثورة عن طريق الإضراب العام عن الدروس والاختبارات يوم 19 ماي 1956م.

المطلب الثاني: الإعلان عن الإضراب اللا محدود عن الدروس والاختبارات، 19 ماي 1956م

لم يكن كافيا إعلان الطلبة الجزائريين عن مدى تضامنهم مع الثورة الجزائرية من خلال إضراب 20 جانفي 1956م، أو عن طريق قرارات المؤتمر الثاني للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) الداعية للاستقلال، فكان لا بد من البرهنة بقوة عن الالتزام الوطني الثوري بفعل يكون في مستوى تطلعات الثورة الجزائرية وما تنتظره من نخبتها المثقفة.

يبدو أنّ قرار الإضراب عن الدروس جاء بعد سلسلة من الأحداث الهامة، كما أنه لم يكن مفاجأ إذ أنّ مبدأه قد تقرر قبل إعلانه بفترة، وفي هذا الصدد يقول السيد "صالح بن القبي": "وإذا كان هذا الإضراب غير المحدود قد تم الإعلان عنه من طرف طلبة الجزائر العاصمة في جمعية عامة لهم، فإنّ مبدأه كان تقرر منذ شهرين على الأقل، من خلال مشاورات جرت بين ممثلين لقيادة الثورة وفي مقدمتهم الشهيد "عبان رمضان"، وبعض الطلبة منهم "عمارة رشيد" غداة خروجه من السجن، و"ابن يحيى" قبيل مغادرته أرض الوطن، ومن المؤكد أنّ السيّد بن خدة كان هو الآخر على علم بالقرار وموعد تنفيذه، وترك للمكتب حرية تحديد التاريخ المناسب له...".[1]

بما أنّ فكرة الإضراب عن الدروس كانت مطروحة قبل تنفيذه بشهرين كان لابد من البحث عن سبب مباشر يضاف إلى الأسباب التي تكلمنا عنها، وذلك قصد تسريع تنفيذ تلك الفكرة، وفي هذا الصدد تفيدنا شهادة السيد "بلعيد عبد السلام" حيث يقول: "اندلع الإضراب بعد أن ذاع في الجزائر العاصمة خبر مفاده أنّ أحد الطلبة الجزائريين ألقي عليه القبض ثم نقل إلى أحد المعسكرات؛ حيث أعدم، لم يكن ذلك الخبر صحيحا إلّا أنّه انتشر بسرعة البرق فهيّج العواطف وأثار الانفعالات...وحيث أنّه قتل سنة 1956م عدد كبير من الطلبة، غير أنّ "فرحات حجاج" الذي أشيع أنّه قتل قد اعتقل فعلا، ولكن لم يتم اغتياله، إلا أنّ الهياج الذي أعقب شائعة مقتله كان السبب في بداية هذا الإضراب".[2]

في السياق ذاته يؤكد "صالح بن القبي" أنّه كان لزاما أن يتم تنفيذ الإضراب قبل دخول الطلبة الجامعيين في متاهات امتحانات آخر السنة، وأنّه بمجرد أن تلقى المكتب النبأ غير المؤكد لاغتيال الطالب "فرحات حجاج" الذي جاء به والده، دعا الفرع جميع الطلبة إلى جمعية عامة تم انعقادها للمرة الأولى بنادي "الدكتور سعدان"، مقر حزب البيان سابقا، أما قضية المقاطعة الشاملة واللا متناهية للدروس وبفضل

[1] صالح بن القبي: عهد لا عهد مثله، المصدر السابق، ص 73.
[2] كليمون مور هنري: المرجع السابق، ص 117.

تدخلات العناصر المنتمية إلى التنظيم السري لجبهة التحرير (F.L.N) حصل تقبل عند الأغلبية لهذه الفكرة، مع وجود أقلية معارضة بشدة لهذا المشروع، تبريرهم في ذلك هو تأكيد واجب الطالب المقدس إزاء الثورة ومستقبل الأمة المتمثل في المثابرة على التعلم قصد توفير الإطارات للدولة الجزائرية المستقلة، في حين رأى البعض أن هذا القرار الخطير خارج قانونيا عن صلاحيات فرع الجزائر، والجهة التي تملك الحق في إصداره هي قيادة الثورة، ولا يمكن تنفيذه إلا عبر الهيئات العليا لاتحاد الطلبة، وحسب "صالح بن القبي" فإنّ الوضع قد ازداد تأزّما بتدخل شخصيات غير طلابية تحذر من عواقب مقاطعة الجامعة، داعين إلى التأني والحكمة، ويبدو أن مداولات الجلسة الأولى لم تصل إلى أي نتيجة واضحة، فتقرر عقد الاجتماع الثاني في الغد بدار الطلبة المسلمين "لاروبرتسو" (La Robertsau) رغم معارضة إدارتها الفرنسية وفي جو ساده الحماس بانضمام تلاميذ الثانويات تم الإجماع الرسمي عن الإضراب.[1]

تم تحرير منشور سري في هذا الصدد جرى تسريبه تحت الأبواب في الإقامة الجامعية ببن عكنون و "لاروبرتسو" (La Robertsau) و"كلارتي" (Clarté) خلال الليل.[2]

يبدو أنّ قرار الدخول في الإضراب، وبعد أن كان فكرة مطروحة تلتها سلسلة من الاجتماعات الطلابية قادها مكتب الاتحاد بجامعة الجزائر، حان الوقت ليتجسد على أرض الواقع، وفي ذلك يقول السيد "لمين خان": "جاءت مسألة الإضراب عن الدروس بعدما انتظم اجتماع لتقرير ذلك، وتبنت قيادة الجبهة (F.L.N) المبادرة، حيث حصل لي شرف ترأس الاجتماع، فأخبرت الطلبة بأن قرار إعلان الإضراب لا يدخل حيز التنفيذ إلا بعد الاتصال بالقيادة العامة للحركة الطلابية بباريس، وقد تبنى المكتب التنفيذي للمنظمة القرار ليجعل منه موقفا لإعلان الإضراب الشامل،...إلا أن قيادة الجبهة (F.L.N) طلبت مني إعلان الإضراب فورا وامتثلت للأمر بإصدار بيان الإضراب لفرع الجزائر وذلك يوم 19 ماي 1956م وفي الوقت نفسه اتّصلت بفرع باريس للطلبة لتبليغهم بالقرار والإعلان عنه في الجزائر وفي هذا الصدد قدم السيد عبد السلام بلعيد من باريس للتشاور".[3]

وعن نص البيان[4] فان السيد "بن القبي" يشير إلى أن معظم الأفكار الموجودة فيه نابعة من النقاش الحاد الذي دار بين المؤيدين للإضراب والمعارضين له، غير أن الصيغة النهائية للنداء انفرد بها

---

[1] صالح بن القبي: عهد لا عهد مثله، المصدر السابق، ص-ص، 73-74.
[2] غي برفيليي: المرجع السابق، ص 238.
[3] لمين خان: "حول الإضراب": مجلة أول نوفمبر، العددان 157/158، الجزائر: المنظمة الوطنية للمجاهدين، 1997، ص 27.
[4] ينظر الملحق رقم: 26، نداء الطلبة للإضراب التاريخي 19 ماي 1956م، جريدة المجاهد: العدد/01، دون تاريخ، ص- ص 19-20.

السيد "لمين خان" وانه من تسلمها منه، ولم يطلع عليها احد إلا ضمن المنشور الموزع على الجميع.[1]

احتوى النداء الموجه إلى الطلبة الجزائريين ليلة 19 ماي 1956م تذكيرا بمختلف الاغتيالات في صفوف الطلبة الجزائريين من طرف السلطات الفرنسية، وكذا ما تعرض له بعض الطلبة من تعذيب، مع التركيز على الطريقة التي اعتقل وقتل بها الطالب "فرحات حجاج"، ورغم أنّ الخبر لم يكن صحيحا كما أشرنا، غير أنّه قد ورد في نص النداء، ربما لم يتم التحقق منه ! وقد عبر الطلبة الجزائريون من خلال هذا النداء عن رفضهم لتلك الشهادات التي تمنحها فرنسا إليهم على حساب جثث الأبرياء من أبناء وطنهم، مؤكدين على ضرورة ترك مقاعد الدراسة والالتحاق بالجبال، باعتباره التزاما وطنيا.

في ليلة 19 ماي 1956م تسرب الطلاب عبر الحي الجامعي واشعروا زملاءهم بالقرار التاريخي الذي اتخذته جمعيتهم، وفي الصباح من يوم غد افترق أعضاء مكتب الفرع الطلابي لمدينة الجزائر والتحقوا بإخوانهم في الميدان، ولم يكن هذا الفريق هو الأول من الطلاب الذي يلتحق بصفوف جيش التحرير (A.L.N) بل إنّ هناك عدة فرق أخرى من الطلاب التي سبقته إلى الميدان.[2]

يبدو أنّ أمر الإضراب عن الدروس والامتحانات لمدة غير محدودة قد فاجأ مجموع الطلبة الجزائريين في فرنسا، وذهل عدد كبير منهم من الخبر الذي صدمهم قبل أسابيع فقط من امتحانات نهاية سنة من الجهد، وإذا كان بعضهم اعتقدها مناورة من مصالح الحرب النفسية الفرنسية.[3] وفي هذا الصدد تفيدنا شهادة السيد "محمد فرادي"[4] حيث يقول: "يوم 19 ماي علمنا عن طريق الصحافة أن الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) قد شن إضرابا عاما غير محدود عن الدروس والامتحانات، باغتنا الخبر اجتمعنا على عجل، ثم حاولنا الاتصال بباريس ولكن دون جدوى، تمكنا من ربط الاتصال مع مرسيليا، ليون، تولوز، بوردو، فوجدنا الجميع مندهشين مثلنا وأخيرا تمكنا من الاتصال بباريس، لقد تلقوا الخبر للتو عن طريق الصحافة مثل بقية الطلبة، وفي الحال تقرر عقد اجتماع عام يضم جميع مندوبي فروع الاتحاد بفرنسا وقرر فرع مونبلييه إيفاد "خميستي" وفوضه حق التصويت عند الاقتضاء ضد الإضراب غير المحدود هتف لنا "خميستي" من باريس ليعلمنا أن مسألة التصويت غير مطروحة، وأنّ "بلعيد عبد السلام" في طريقه إلى الجزائر ليستطلع الوضع في عين المكان، وفي الغد اخبرني خميستي عبر الهاتف بأنّ فرع الجزائر هو الذي اتّخذ قرار الإضراب...".[5]

---

[1] صالح بن القبي: عهد لا عهد مثله، المصدر السابق، ص- ص 76-77.
[2] عمار هلال: المرجع السابق، ص 34.
[3] علي هارون: المصدر السابق، ص 95.
[4] محمد فرادي: من مواليد معسكر سنة 1925م، عضو مؤسس ل(U.G.E.M.A) سنة 1955م، التحق بجيش التحرير الوطني في تونس كطبيب، مارس مهنة الطب بعد الاستقلال (ينظر: كليمون مور هنري: المرجع السابق، ص757).
[5] كليمون مور هنري، المرجع نفسه، ص 68.

يذكر السيد "بلعيد عبد السلام" أنه توجّه إلى الجزائر لمعرفة إن كان الإضراب مبادرة اتّخذها فرع الجزائر العاصمة، أم أن الأمر يتعلق بتعليمة صادرة عن جبهة التحرير (F.L.N)، وبالفعل وفي رأيه أنّه لم يكن من اليسير إقناع جميع الطلبة بالتوقف عن الدراسة من اجل التضامن مع فرع الجزائر فقط، بينما كان معظم الطلبة على استعداد تام للامتثال إذا ما صدر الأمر عن الجبهة (F.L.N).[1]

وفي ذلك إشارة واضحة إلى مدى تعلق الطلبة الجزائريين بتنظيم جبهة التحرير(F.L.N) وإيمانهم به ممثلا وحيدا وشرعيا لكل الشعب الجزائري، لذلك فأوامره مطاعة دائما.

أما عن قرار الإضراب فإنّ السيد "بلعيد عبد السلام" يذكر أنّه لم يكن موافقا على إضراب غير محدود وفي الوقت ذاته كن مؤيدا لفكرة الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني (A.L.N)، ففي تقديره كل من له استعداد للانخراط ينبغي له فعل ذلك.[2]

في ذات السياق يذكر السيد "محمد حربي": "...بعد عودة "بلعيد عبد السلام" من الجزائر، استدعانا إلى جمعية عامة للاتحاد العام للطلبة في باريس للموافقة على قرار فرع الجزائر، حضرت هذه الجمعية العامة التي قاطعها المناهضون للإضراب في باريس الذين كانوا يعدون على أصابع اليد، ولما كان هناك من يدعي ان توقيف الدروس كان يستهدف إمداد الكفاح بالإطارات، ارتفع صوت معارض، هو صوت "محمد ملاح"، ليتجرا على القول: "ليس صحيحا، دخلت لتوي من تونس حيث منعوني من الالتحاق بالجبل لأنهم يعتقدون انه من الأفضل أن انهي دراستي"، وهنا تدخل ابن عمه "الطيب نايت"، ليمنعه من مواصلة الحديث، وتمت المصادقة جماعيا على الإضراب المفتوح".[3]

لم يبق للجنة التنفيذية للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)، إلا الطلب من فروعها بفرنسا صياغة مواقفها بواسطة إرسال برقيات، كما أنّ اللجنة المديرة قد وافقت في اجتماعها المنعقد يوم 29 ماي 1956م على خيارات فروعها، ووسعت بذلك الإضراب إلى كافة الجامعات الفرنسية، مذكرة بأن هذا العمل لا يمثل أبدا تصرفا عدوانيا تجاه الجامعة الفرنسية ولكنه يستجيب لضرورة وطنية ملحة.[4]

بعد عودة السيد: "بالعيد عبد السلام" إلى فرنسا وتبني القرار المتخذ من طرف اللجنة المديرة ارتأت هذه الأخيرة عدم الكشف عن مهمة مبعوثها، ولا عن ما أسفرت عنه مداولاتها بعد رجوعه إلا من خلال ندوة صحفية قصد إعطاء القرار أكبر صدى ممكن فلم تكتف اللجنة بالرواج الذي حظي به لدى وسائل الإعلام الفرنسية والعالمية لتضامن كل الطلبة مع الثورة المسلحة ولقرارهم مقاطعة الجامعة الفرنسية؛ بل قامت بتوزيع

---

[1] كليمون مور هنري، المرجع السابق، ص 114.
[2] المرجع نفسه، ص 112.
[3] محمد حربي: حياة تحدي وصمود، المصدر السابق، ص 179.
[4] علي هارون: المصدر السابق، ص 95.

منشور على مختلف الأوساط الفرنسية السياسية، والجامعية والنقابية والدينية الرسمية منها والمنتمية إلى المعارضة، كما أنها قامت بإجراء اتصالات مباشرة مع عديد من الشخصيات والمنظمات الطلابية الفرنسية والدولية[1]، ويبدو أنّ اللجنة المديرة كانت تسعى من خلال حملتها هذه إلى بلوغ مجموعة من الأهداف نلخصها فيما يأتي:

_ التأكيد للحكومة الفرنسية أن من تسميهم متمردون يحظون بثقة كل الشعب الجزائري بمختلف فئاته، وأنّ قضيّتهم تستحق التضحية بكل شيء، وليس للمشكلة حل آخر سوى التفاوض المباشر معهم والاعتراف بالسيادة الوطنية.

_ لفت الانتباه إلى خطورة أزمة العلاقات القائمة بين الشعبين الجزائري والفرنسي، وبشاعة الجرائم المرتكبة في حث شعب أعزل.

_إشعار الأوساط الجامعية وطبقة المثقفين باحتمال مقاطعة الشعب الجزائري نهائيا للثقافة الفرنسية إذا كانت تستعمل مبررا لإبادته، وطمس معالم شخصيته وحضارته.[2]

تجدر الإشارة إلى أنّ اللجنة التنفيذية للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) أصدرت بيانا مطولا[3] فيه تأكيد واضح على التأييد المطلق للطلبة الجزائريين بفرنسا، لنداء فرع الجزائر، وذلك بتاريخ 25 ماي 1956م، يتم تنفيذه ابتداء من يوم الاثنين 28 ماي، وقد حاول البيان ربط مأساة الطلبة بآلام شعبهم، كما ذكر بعض الأسماء الطلابية التي كانت ضحية القمع الوحشي للشرطة الفرنسية، ودعا الإدارة الفرنسية إلى ضرورة القيام بالمفاوضات لوضع حد لهذا الوضع، وبعد اتخاذ هذا القرار من طرف الطلبة الجزائريين بفرنسا، اكتملت بذلك مقاطعة مقاعد الجامعات الفرنسية بالجزائر وفرنسا، ما فسح المجال أمام الطلبة للالتحاق جماعيا بصفوف جيش التحرير الوطني (A.L.N) وجبهة التحرير الوطني(F.L.N).[4]

في الحقيقة لم تكن حالات غير المضربين نادرة ما يدل على أنّ الطلبة لجزائريين لم يكن التزامهم جميعا بالإضراب وهم سعداء، مما اضطر الطلبة المناضلين إلى إثارة نخوة الكرامة في رفاقهم، والتلويح بالتهديد للمترددين، لذلك نجد أنّ الخطب الموجهة للطلبة يتخللها التعبير عن رضا قادة الإضراب يتبعه

---

[1] صالح بن القبي: عهد لا عهد مثله، المصدر السابق، ص 94.
[2] المصدر نفسه، ص- ص 94-95.
[3] يلاحظ أنّ البيان الصادر عن الطلبة بفرنسا يختلف عن البيان الذي أصدره طلبة فرع الجزائر فهو أقل حدة منه، مع أنه لا يختلف جوهريا معه في الخطوط العريضة والأساسية، وحسب السيد مسعود آيت شعلال فإنّ الاختلاف سببه عدم وجود الظروف نفسها، فالجو المعيشي مختلف بين فرنسا والجزائر كما أن فرنسا كان فيها نوع من الحرية التي سمحت بالارتباط ببعض الأصدقاء، فكان الإعلان بأنهم ضد الاستعمارية الفرنسية وأنّهم ليسوا ضد الثقافة الفرنسية لطمأنة الأوساط (ينظر: محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص- ص 98-99).
[4] المرجع نفسه، ص- ص97-98.

الوعيد الحازم الذي ينتظر الجبناء. وهنا ننوه إلى أن الطلبة المعارضين للإضراب، فعلوا ذلك، لأنّ الإضراب عن الدراسة يمكن أن يكون نوعا من المقامرة بمستقبل الجزائر، باعتبار أنّه يعرقل عملية تكوين الإطارات التي تحتاجها البلاد لاحقا.[1] كما أنّ كثيرا من الطلبة الملتزمين سياسيا، رأوا في القرار نوعا من الارتجال، ورفض بعض المناضلين الخضوع لأوامر وردت إليهم عبر جريدة "لوموند" (Le Monde)، ثم من إدارة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) من غير أن يخبر بذلك من طرف مسؤوليه في السلم التصاعدي بفدرالية فرنسا، كما أنّ لموقف جبهة التحرير (F.L.N) أثره الفعال في حسم الموضوع، ومهما يكن فإنّ الامتثال لأوامر الجبهة (F.L.N) مسألة لا مراء فيها تحت طائلة العقاب، لذلك رضخ أغلب الطلبة وحاولوا الظهور بمظهر الموافق صراحة على الأوامر.[2]

ونضيف أنّ مفعول الإضراب ومقاطعة الجامعة الفرنسية والتعليم الثانوي قد امتد إلى المدارس الابتدائية من خلال نداء أصدرته قيادة جبهة التحرير الوطني (F.L.N) في شهر أكتوبر 1956م، وذلك بعد انعقاد مؤتمر الصومام.[3]

المطلب الثالث: علاقة جبهة التحرير الوطني بالإضراب

رغم أنّ القرار الذي اتّخذه مكتب فرع الجزائر بخصوص الإضراب عن الدروس والامتحانات قد تجاوز من خلاله صلاحيات اللجنة المديرة للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)، فإن موعد إقراره قبل امتحانات آخر السنة كان الهدف منه إعطاءه بعدا اشمل وصدى أوسع يساعد القضية الوطنيّة.

يبدو أنّ الآراء قد اختلفت حول علاقة جبهة التحرير (F.L.N) باعتبارها التنظيم الثوري الموجود على الساحة آنذاك، بقرار الإضراب عن الدروس والامتحانات يوم 19 ماي 1956م.

حيث يؤكد السيد صالح بن القبي أن قرار الإضراب كان قرار السلطة الثورية تولى تنفيذه فرع اتحاد الطلبة الجزائريين بالعاصمة، ويؤكد طرحه هذا بقوله: "إنّ معظم أعضاء مكتب العاصمة كانوا غائبين إضافة إلى سرعة تبنيه من طرف اللجنة المديرة-السلطة العليا-وتعميمه لها عبر سائر فروعها"[4]، كما يؤكد في موضع آخر أنّ مبدأ الإضراب قد تقرر منذ شهرين على الأقل من خلال مشاورات جرت بين ممثلين لقيادة الثورة على رأسهم الشهيد عبان رمضان وأنّ قيادة الثورة كانت على علم بالقرار؛ لكنّها تركت للمكتب حريّة تحديد تاريخه المناسب.[5]

---

[1] غي برفيليي: المرجع السابق، ص 242.
[2] المرجع نفسه.
[3] صالح بن القبي: عهد لا عهد مثله، المصدر السابق، ص 79.
[4] المصدر نفسه، ص 78.
[5] المصدر نفسه، ص 73.

أما السيد بلعيد عبد السلام فيرى "أن جبهة التحرير(F.L.N) قد أوعزت بفكرة الإضراب الذي انطلق يوم 19 ماي 1956م، ومع ذلك فهي لم تصدر للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) أيّة تعليمات بالشروع في الإضراب، وأنّه كان ضروريا في نظر عبان رمضان قطع كل العلاقات بين الجزائر والإدارة الاستعمارية؛ لأنّه يطمح بالذهاب بعيدا في هذا الاتّجاه، مما سيدفع الطلبة لمغادرة الجامعة، والطلاب الثانوية، وصغار التلاميذ المدرسة...وكانت الأفكار الجريئة تهدف لفرض العزلة التامة على الإدارة الاستعمارية".[1]

نجد "غي برفيليي" أيضا في هذا الاتجاه؛ حيث يرى أنّ جيهة التحرير (F.L.N) هي الجهة التي أصدرت الأوامر بشن الإضراب، ما جعل أغلبية الطلبة الجزائريين يرضخون لقرار الإضراب.[2]

لعل ما يؤكد هذه الآراء أنّ اللجنة المديرة للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) كانت في البداية ضد قرار الإضراب العام عن الدروس، وأرسلت السيد بلعيد عبد السلام إلى الجزائر؛ لإقناع الطلبة بالعدول عن قرارهم، إلّا انّه عند وصوله واتّصاله بالطلبة وبجبهة التحرير(F.L.N) اقتنع أنّ قرار الإضراب كان أمرا من جبهة التحرير (F.L.N)، التي حملته مسؤولية تعميم الإضراب على كل الجامعات الفرنسية.[3]

وفي الرأي المقابل المخالف لما تقدّم، فإنّنا نجد السيد "لمين خان" يرى أنّ قرار الإضراب اتّخذه الطلبة الجزائريون تحت ظروف خاصة ودون استشارة أحد، وأنّ جبهة التحرير (F.L.N) عندما علمت بالموضوع تبنته، كما أنّ القرار اتّخذ بأغلبية ساحقة، مقابل أقليّة من المعارضين وقليل جدا من الممتنعين مع الإشارة إلى أنّ عبارة جبهة التحرير الوطني لم ترد على الألسن أثناء اجتماع اتّخاذ القرار، ويؤكد في شهادته على أنّ الكثير من الرفاق خارج الجزائر العاصمة لم يكونوا يتصوّرون لحظة أنّ قرارا بهذا القدر من الأهمية قد أمكن اتّخاذه دون أمر صادر عن جبهة التحرير (F.L.N)[4]، ما يظهر لنا قوة هذا القرار وأهميته.

تفيدنا في هذا الصدد شهادة السيدة "زليخة باقدور"[5] حيث تقول:"عندما صوتنا برفع الأيدي يوم 18 ماي مساء لم يكن بالقاعة أي ممثل عن جبهة التحرير(F.L.N)...لقد اتّخذ الطلبة قرارهم بكل حرية وخصوصا أعضاء المكتب بصفتهم مناضلين مجندين في الكفاح السياسي ومتضامنين مع الكفاح المسلح

---

[1] كليمون مور هنري: المرجع السابق، ص 111.
[2] غي برفيليي: المرجع السابق، ص 242.
[3] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص 155.
[4] كليمون مور هنري: المرجع السابق، ص، ص 96، 94.
[5] زليخة باقدور: من مواليد سنة 1934م بتيارت، انتخبت أمينة الخزينة بفرع الجزائر العاصمة ل(U.G.E.M.A) سنة 1955م، التحقت بالمقاومة بتاريخ 19 ماي 1956م بالولاية الخامسة، القي عليها القبض سنة 1958م، نفيت إلى فرنسا في أفريل سنة 1960م، هربت إلى تونس إلى غاية 5 جويلية 1962م (ينظر: كليمون مور هنري: المرجع نفسه، ص760).

الذي يخوضه جيش التحرير الوطني(A.L.N) آنذاك، لم يكن في وسع جبهة التحرير(F.L.N) وجيش التحرير(A.L.N) في ذلك الظرف الاجتماعي والسياسي إلا أن يساندا ويدعما بدون أي ممارسة أي ضغوط..".[1] وهي في ذلك تتوافق مع شهادة السيد "لمين خان"، حول أن قرار الإضراب هو قرار الطلبة الجزائريين لا علاقة لجبهة التحرير (F.L.N) فيه، مع الإشارة إلى أنّها تبنته لاحقا.

بعد استعراضنا لهذه الآراء المختلفة، فإننا نقول أن الإضراب عن الدروس والامتحانات للالتحاق بصفوف جبهة وجيش التحرير يوم 19 ماي 1956م، كان استجابة لضرورة فرضتها مرحلة الثورة التحريرية، وبما أن جبهة التحرير(F.L.N) أولت أهمية بالغة في إستراتيجيتها توظيف كل الطاقات الجزائرية الحية في الثورة، وباعتبار فئة الطلبة الجزائريين جزء من الشعب الجزائري كان لابد من دمجهم ضمن الكفاح الثوري، لذلك نجد جبهة التحرير(F.L.N) تدعم بقوة حركة إضراب 19 ماي 1956م. وبغض النظر عن إذا ما كان قرار الإضراب صادرا عن جبهة التحرير(F.L.N) أم انّه قرار مكتب الاتحاد بالجزائر فإننا لا بد أن نركز على نتيجة الإضراب، وما حققه من تعبئة طلابية للثورة عبر من خلاله الطلبة الجزائريون في الجزائر وفرنسا أنهم جزء لا يتجزأ من هذا الشعب الذي يخوض كفاحا مستمرا من اجل تحقيق الاستقلال، حيث شعروا بمسؤوليتهم تجاه قضيتهم فتخلوا عن كل شيء والتحقوا بالثورة.

المطلب الرابع: تطور الأحداث بعد الإضراب ومختلف ردود الفعل

لم يكن قرار الإضراب عن الدروس والامتحانات الذي اقره الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) ليمر كحدث عادي باعتباره كان قرارا مصيريا بالنسبة للطلبة، حيث عبروا من خلاله عن مدى التزامهم تجاه الثورة التحريرية، فخلف تنفيذه العديد من ردود الفعل، سواء على مستوى جبهة التحرير(F.L.N)، أو سلطة الاحتلال الفرنسية، أو مختلف التنظيمات الطلابية الموجودة على الساحة آنذاك، ولا شك أن الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) باتخاذه لهذا القرار عبر عن استعداده التام لمواجهة مختلف التحديات التي قد تعترض طريقه نحو تحقيق هدفه.

أ/ ردود فعل جبهة التحرير الوطني

أما جبهة التحرير (F.L.N) فقد رحبت بهذا القرار ودعمته، وذكرنا في موضع سابق أنها قد تكون وراء الأمر به، لأن نجاح الإضراب لا شك أنه سيدفع بعجلة الثورة نحو الأمام.

حسب "غي برفيليي" فإن النداء الموجه يوم 19 ماي 1956م كان غرضه ترقية المستوى الفكري للتنظيم، وذلك من منظور تأسيس الدولة الجزائرية المقبلة، وإحلال سلطتها محل السلطة الفرنسية وهو ما يجعل من

[1] كليمون مور هنري: المرجع السابق، ص- ص 209-210.

عضوية الطلبة عضوية متميزة، حيث أن مهمتهم لم تكن تعزيز صفوف جبهة التحرير(F.L.N) فحسب، بل ترقية كل التنظيم السياسي والإداري الذي يجسد مفهوم جبهة التحرير (F.L.N) بالتحديد. وبالعودة إلى البرنامج المنبثق عن مؤتمر الصومام فإن على جبهة التحرير (F.L.N) أن توكل للطلبة والطالبات وبكيفية عقلانية مهام محددة في المجالات التي تمكنهم من استثمار قدراتهم، وهي مجالات السياسة والإدارة والثقافة والصحة والاقتصاد و....[1]

ب/ ردود فعل السلطة الفرنسية

يبدو أن الإضراب العام اللامحدود عن الدروس والامتحانات قد فاجأ السلطات الرسمية الفرنسية، فحاولت التقليل من أهميته في البداية، وفي البيان الصادر عن الحكومة العامة كذبت هذه الأخيرة أن يكون الطالب "فرحات حجاج" –المعلم الداخلي بثانوية بن عكنون–قد مات بعد ما عذب من طرف البوليس حسب ما ورد في بيان الإضراب، معلنة بأنه لا جدوى من هذه الحركة الطلابية الاحتجاجية.[2]

كان رد الاستعمار الفرنسي ردا عنيفا على الإضراب، حيث تعرض المسيرون في مدينة الجزائر إلى متابعات قضائية، أما في فرنسا فإن الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) ظل تنظيما مشروعا رغم المتابعات التي تعرض لها موزعو المناشير، ورغم حملات التوعية التي قام بها الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)، فإن المضربين تعرضوا في عدة أماكن لإجراءات إدارية كان هدفها حرمانهم من الامتيازات المخصصة للطلبة مثل المنح، والاستفادة من المطاعم والإيواء في الأحياء الجامعية، والارجاء لأداء الخدمة العسكرية، هكذا فرض مجلس جامعة "مونبولييه" (Montpellier) على الطلبة المسلمين الجزائريين تعهدا بالانضباط في الدراسة[3]، وهي الإجراءات التعسفية التي حاولت رئاسة الجامعة من خلالها أن تظهر حزمها واستخفافها بالأمر، حيث أعلنت بأن الطلبة الذين لم يلتحقوا بمقاعدهم الدراسية وهجروها في ظروف غير قانونية، لن تسمح لهم بالرجوع إلى الجامعة إلا بعد جلبهم لرسائل اعتذار من طرف أوليائهم.[4]

كل ذلك جعل من الطلاب الجزائريين خاصة أصحاب الدخل الضعيف يلجئون إلى إخوانهم لطلب المساعدة، وفي نفس الوقت بادر اتحاد الطلبة الجزائريين بتكوين "لجنة خاصة"، كلفت بالنظر في احتياجات هؤلاء الطلبة ومساعدتهم قدر الإمكان، حيث أسست هذه اللجنة في باريس في شهر ديسمبر سنة 1956م.[5]

---

[1] غي برفيليي: المرجع السابق، ص 259.
[2] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص 156.
[3] غي برفيليي: المرجع السابق، ص - ص 247 -248
[4] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص- ص 156-157
[5] عمار هلال: المرجع السابق، ص- ص 41-42

في هذا الصدد تفيدنا شهادة السيد "مولود بلهوان" حيث يقول: "... بقيت مشكلة طلابنا بفرنسا مطروحة، بعد أن توقف الفرنسيون عن صرف المنح الدراسية لطلابنا، فلم يكن ثمة بد من إيجاد حل بديل لهم، قمنا حينئذ بتشكيل لجنة تشرف على توفير الدعم والمساندة للطلاب الجزائريين مما أتاح لنا جمع الكثير من المال، اجتمعت بكافة أرباب المال، واذكر منهم الأستاذ المحامي "بومنجل" الذي ساعدنا كثيرا، وكذلك الملياردير الجزائري السيد "تيار" الذي تبرع بمبلغ خمسمئة ألف(500000) فرنك وهو مبلغ ضخم آنذاك، وكان "طاهر حمدي" هو الأمين العام للصندوق، فكلفناه بجمع المال مما سمح لنا بإعانة الطلبة، واعتقد أن جبهة التحرير الوطني كانت تحث الجزائريين على مساعدتنا".[1]

بعد نجاح الإضراب العام وامتداده ليشمل الجامعات الفرنسية بفرنسا والمدارس الثانوية والابتدائية، بدأت السلطة الفرنسية تحس بخطورة الوضع خلال الدخول المدرسي 1956-1957م فأصدرت أوامر سرية مستعجلة إلى جميع ولاتها تحذرهم من خطورة هذه القطيعة للمدارس الفرنسية، والتي تبين فشل السياسة الفرنسية في مواجهة الثورة، مع الصدى الواسع الذي أثار انتباه الرأي العام الفرنسي والعالمي.[2]

تعرض الطلبة الذين آثروا البقاء في الأحياء الجامعية لضغوط الإدارة الاستعمارية، وكذا مناضلي "لجنة العمل الجامعي"، حيث سعت إلى تجنيدهم ضمن الجيش الفرنسي، والمساهمة في حملات الحرب النفسية الرامية إلى كسب ثقة المواطنين وتأييدهم ضد ثورتهم، ومن مهام المجندين، تدريس اللغة الفرنسية وتقديم بعض الخدمات للمواطنين تحت إشراف ضباط تلك المصالح المسماة "فرق الإدارة الخاصة" أو "لساس" (SAS)، المكلفة بمكافحة الثورة بكل الوسائل، وكذا محاولة تشويه سمعتها، وهو الأمر الذي جعل السيد "صالح بن القبي" وبصفته عضوا في اللجنة للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) والممثل الوحيد لفرع الجزائر الموجود وقتها بالعاصمة، وبأمر من القيادة الثورية إلى توجيه نداء ثان[3] إلى هؤلاء الخوالف من الطلبة، تم توزيعه في صيغة منشور، تضمن التحذير من مغبة الوقوع في شباك العدو وتذكيرهم بواجبهم إزاء الوطن والشعب.[4]

لعل اكبر ما واجهه الطلبة الجزائريون بفرنسا بعد تنفيذ قرار الإضراب في المهجر هو أوضاع شاقة تمثلت في صعوبة الالتحاق بأرض الوطن، نظرا لخضوع تنقلات الجزائريين بين الجزائر وفرنسا إلى رخصة، تستلم من طرف مصالح الأمن الفرنسية، إضافة إلى التعرض إلى عمليات الاعتقال والضغوطات المختلفة،

---

[1] كليمون مور هنري: المرجع السابق، ص 305.
[2] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص 157.
[3] ينظر الملحق رقم:27، النداء الثاني الموجه لفئة الخوالف من الطلبة عن الإضراب العام، جريدة المجاهد: العدد/02، بدون تاريخ، ص41.
[4] صالح بن القبي: عهد لا عهد مثله، المصدر السابق، ص- ص 85-86.

وكذا ألوان الترهيب التي تمارسها ضدهم أجهزة القمع الرسمية وعناصر اليمين الحاقد[1]، وفي ذلك نورد شهادة السيد "مولود بلهوان" حيث يقول: "بعد أن دخلنا في إضراب أصبح الطلبة الجزائريون عرضة لشتى الضغوطات ويعانون مشاكل مالية، وكان بعضهم مستعدا للالتحاق بمعاقل الثورة على الفور، وكنا نقوم بتسريبهم عبر شبكات متخصصة عن طريق اسبانيا مثلا".[2]

ج/ ردود فعل الطلبة

على إثر الإضراب العام الذي قاده طلبة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)، طالبت العديد من الجمعيات الطلابية الموالية لقضية الجزائر فرنسية، بقطع علاقاتها مع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين(U.G.E.M.A)، وهو ما قامت به الجمعية العامة لطلبة جامعة "مونبولييه" (Montpellier) في شهر ماي، ولم تكتفي بذلك بل إنها طالبت بحله فورا وبتسليط العقوبات على مسيريه، كما طلبت من الاتحاد الوطني لطلبة فرنسا أن يقطع كل علاقة معه، داعية إلى حماية مصالح الطلبة الفرنسيين المسلمين الذين أرغموا على الدخول في الإضراب، مستعملة لذلك القوة في منع المضربين من دخول المطعم الجامعي[3]، وهو ذات الموقف الذي اتخذته "فدرالية طلبة باريس" حيث أنها قطعت علاقتها الطيبة مع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)، وذلك بتاريخ 29 ماي 1956م، واستنكرت نشاطاته السياسية، بل أنها اعتبرت الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) منظمة عدوة لفرنسا.[4]

أما الاتحاد الوطني لطلبة فرنسا (U.N.E.F)، فإن مكتبه وبعد إجرائه للمداولات صادق بتاريخ 02 جوان على القطيعة مع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)، ما تسبب في استقالة أعضائه الذين كانوا يمثلون الأقلية، وهو القرار الذي تم تأويله من طرف الطلبة الجزائريين على أنه موقف عدائي ضد التطلعات المشروعة لشعبهم، ما سيكون عبئا كبيرا على مستقبل العلاقات بين الشبيبة الفرنسية والجزائرية، ما نتج عنه انقطاع العلاقات بين الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين وبين جمعيات الطلبة فيما وراء البحر، وبعد 05 جويلية التزم الاتحاد الوطني لطلبة فرنسا بمعية الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)، بالحرص على نبذ كل أشكال العنف والمواقف المضادة لإقامة علاقات الصداقة والإخوة بين صفوف الطلبة، ويوم 09 جويلية وجد مكتب الأقلية حرية أكبر لمواصلة سياسة التقارب مع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)، ذلك التقارب الذي تجسد من خلال تنظيم مشترك لندوة وطنية طلابية من أجل

---

[1] صالح بن القبي: عهد لا عهد مثله، المصدر السابق، ص 95.
[2] كليمون مور هنري: المرجع السابق، ص 304.
[3] غي برفيليي: المرجع السابق، ص 248.
[4] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص 104.

حل المسألة الجزائرية[1]، وهو ما شكل انتصارا للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)، الذي وجد نوعا من الدعم والحماية في مواجهة حملات السلطات الفرنسية وكذا قرارات الإدارة الجامعية المتخذة ضد الطلبة المضربين، غير أن ذلك الدعم لم يدم طويلا، لأن الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين رفض إبداء موقف محدد وواضح من الثورة الجزائرية، ما أدى إلى القطيعة النهائية بين التنظيمات لمدة دامت أربع سنوات وذلك ابتداء من 10 ديسمبر 1956م[2]، وهو القرار الذي سجله اتحاد طلبة فرنسا مع الاحتفاظ بالأمل في أن تسمح ظروف أحسن يوما ما بالعودة إلى الحوار.[3]

لكي يثبت الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) مواقفه الراسخة التي لا تلين، في الوقت الذي أعلن فيه عن قطع علاقاته بالاتحاد الوطني للطلاب الفرنسيين، فإنه يؤكد بشدة على استمرارية إضرابه بالنسبة للسنة الجامعية 1596-1597م ما أدى إلى انخفاض تسجيلات الطلاب الجزائريين في الجامعات الفرنسية بشكل محسوس.[4]

أما الجمعية العامة لطلبة الجزائر(A.G.E.A) فإنها هددت الاتحاد الوطني لطلبة فرنسا(U.N.E.F) بالانفصال إذا لم يقطع علاقاته مع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)، أو يجبره على نشر بيان بعدم الاعتراف بالنداء الصادر يوم 19 ماي 1956م، والظاهر أن هذه الجمعية عندما فشلت في مساعيها غادرت يوم 09 جويلية 1956م الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين،[5] في حين نجد "اتحاد المدارس الكبرى" يصرح بضرورة مساعدة الطلبة المسلمين الجزائريين[6]

يبدو أن ردود الفعل التي اتخذتها مختلف الهيئات الطلابية الفرنسية من الإضراب العام للطلبة كانت في عمومها متباينة، سعت من خلالها إلى الضغط على الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) لإقناعه بضرورة التراجع عن قراره والتخلي عن مبادئه، وابتعاده عن الثورة، وهي في ذلك ولا شك تستند إلى دعم الإدارة الفرنسية الاستعمارية لها، غير أن الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) كان متمسكا بقراره فالتحق الطلبة الجزائريون بصفوف الثورة التحريرية وفضلوا أن يكونوا في مكانهم الطبيعي حيث انضموا إلى صفوف جيش وجبهة التحرير الوطني.

تجدر الإشارة إلى أن حدث الإضراب العام قد تكلمت عنه الصحافة الاستعمارية دون الإشارة إلى أسبابه الحقيقية، غير أنها أجمعت جميعها على الاستجابة التامة للإضراب من طرف الطلبة الجزائريين،

---

[1] غي برفيليي: المرجع السابق، ص- ص 248-249.
[2] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص- ص 162-163.
[3] غي برفيليي: المرجع السابق، ص 252.
[4] عمار هلال: المرجع السابق، ص- ص 42-43.
[5] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص- ص 42-43.
[6] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص 104.

حيث أرجعت جريدة "صدى الجزائر"(L'écho D'Alger) قرار الإضراب إلى الرغبة في الاحتجاج عن السجن والتعذيب الذي تعرض له الطالب "فرحات حجاج" فقط، أما جريدة الجزائر (Le Journal D'Alger)، فإنها أعلنت يوم 20-21 ماي 1956م عن نبأ الإضراب تحت عنوان " إضراب عام للطلبة المسلمين"، جاء فيه أن هذه الحركة لا يمكن الحكم عليها إلاّ بعد عطلة عيد الحصاد (عند اليهود)، وأن الإضراب لم يمس فقط الأوساط الجامعية، بل أنه امتد إلى الثانويين والمؤسسات الابتدائية.[1]

أما جريدة (La Dépêche Quotidienne)، فإنها أعلنت بأن الإضراب تم التحضير له بدقة، وأن أمره قد احترم من طرف جميع الطلبة وبدقة أيضا، لأن مجموع الطلبة وحتى الثانويين لم يحضروا إلى دروس جامعة الجزائر والثانويات العاصمية.[2]

المطلب الخامس: نتائج الإضراب العام وانعكاساته

خلف الإضراب العام عن الدروس والامتحانات المعلن عنه يوم 19 ماي 1956م العديد من النتائج، وذلك على أكثر من صعيد، سنحاول مناقشة النتائج التي حققها الإضراب العام، وكذا استخلاص انعكاساته باعتباره حدثا هاما كان مفصليا في تاريخ الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) والثورة.

في البداية نود أن نذكر بأن قرار الإضراب ومقاطعة الجامعة لم يشمل كل الطلبة الجزائريين وكل الجامعات، لكنه كان مقتصرا على مقاطعة الجامعة الفرنسية فقط، وبالتالي فإن طلبة المشرق العربي لم يكونوا معنيين بمقاطعة الدراسة، فكانت لهم حرية التطوع في الالتحاق بالثورة، لأن الهدف الأول والأساسي من الإضراب هو التأكيد لفرنسا بأن كل الشعب الجزائري مع الثورة، ولفت أنظار الرأي العام الفرنسي إلى خطورة أزمة العلاقات بين الشعبين، وكذلك إشعار الأوساط الجامعية وطبقة المثقفين باحتمالية مقاطعة الثقافة الفرنسية.[3]

كان من نتائج الإضراب أن الطلبة الجزائريين هجروا مقاعد الدراسة بجامعة الجزائر والجامعات الفرنسية الأخرى بفرنسا، وحسب "غي برفيليي" فإن الإحصائيات الجامعية لا تدرج في تعدادها الطلبة المسلمين إلاّ من كان منهم في الجزائر، غير أنه يمكن تقدير آثار الإضراب على تعدادهم، ففي الجزائر انخفض عددهم من 684 طالب في السنة الجامعية 1955-1956م إلى 267 طالب في سنة 1956-1957م.[4]

---

[1] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص 160.
[2] المرجع نفسه، ص 161
[3] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص- ص 105-106.
[4] غي برفيليي: المرجع السابق، ص250.

نشير هنا إلى أن هذه الأرقام الفرنسية الرسمية لا تعطينا حقيقة عدد الطلبة المضربين باعتبار أن الكثير من الآباء قاموا بتسجيل أبنائهم خلال الموسم الأخير دون علم هؤلاء بالأمر، كما أن بعض الطلبة بادروا بالتسجيل أيضا خوفا من الإقصاء النهائي من الجامعة، على أمل أن يصدر قرار من الجبهة باستئناف الدراسة.[1]

أما في فرنسا فإن عدد الطلبة الجزائريين من شتى الأصول (الأوربية – اليهودية) قد تراجع من 2080 طالبا إلى 1811 طالبا مسجلا، وبالتالي فإن النقص الناتج عن الإضراب يقدر بحوالي 686 طالبا مسجلا، دون اعتبار الزيادة المحتملة في أعداد الطلبة الجدد.[2]

نضيف أنه بعد انقطاع وتوقف المحادثات السرية بين الحكومة الفرنسية والوفد الخارجي لجبهة التحرير، على إثر اختطاف الطائرة المقلة للزعماء الخمسة يوم 22 أكتوبر 1956م، حيث ضاع الأمل في قرب تحرير الجزائر، أذنت جبهة التحرير (F.L.N) و الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) في فرنسا بتسجيل أنفسهم للدراسة خلال السنة الموالية (1956-1957م) حتى يتسنى لهم الدفاع عن حقوقهم باعتبارهم طلبة مضربين.[3]

يبين إحصاء السنة الجامعية 1957-1958م فيما يخص التوزيع الجغرافي للطلبة المسلمين الجزائريين حسب أصولهم في مختلف جامعات فرنسا، قد بلغ 307 طالبا أي ما نسبته 3.11 % وأن جامعة "مونبولييه" (Montpellier) كانت تضم لوحدها 78 طالبا جزائريا مسجلا، ما يشكل 11.4% من مجموع الطلبة المسجلين في كلية الطب بجامعة مونبولييه.[4]

خلال شهر ماي سنة 1956م وبعد إعلان الإضراب العام التحق بصفوف الثورة والكفاح المسلح 28 طالبا من مجموع 106 طالبا، أصبحوا عناصر فاعلة في صفوف جيش التحرير (A.L.N)، من بينهم 28 طالبا في العلوم الطبية، نذكر منهم: (محمود عثامنة، عبد السلام لخضر بن باديس، أحمد بن عصمان، رشيد بلحوسين، الأخضر الابراهيمي، محمد فرادي، محمد خميستي، أحمد عروة، ...) وغيرهم، ولم يكن نظراؤهم من الطلبة الجزائريين في جامعة "ستراسبورغ" (Strasbourg) كبيرا، إذ يحسبون بنحو 10 طلبة أو أكثر بقليل،

---

[1] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص 164.
[2] غي برفيليي: المرجع السابق، ص 250.
[3] المرجع نفسه.
[4] عبد المجيد بوجلة: "الأطباء وطلبة الطب في ثورة التحرير 1954-1962"، مجلة المصادر، ع23، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، السداسي الأول، 2011، ص126.

يزاول غالبيتهم الدراسة في كلية الطب مثل: (لمين خان، سعيد شيبان، سعيد عيساني، محمد عبادة، خالد دمرجي، محفوظ بن حبيلس، ...) وغيرهم.[1]

إن الاستجابة للإضراب العام، لا تعني أن كل من لبو النداء قد التحقوا بالثورة، فجبهة التحرير الوطني لم تجبر الطلبة على الذهاب إلى ميدان المعركة، وإنما تركت لهم حرية التطوع من تلقاء انفسهم[2]، وتطبيقا للتوجيهات المتبوعة بقرار الإضراب، التي تفيد بالتحاق كل طالب بعائلته والانضمام إلى صفوف جيش التحرير(A.L.N)، قصد كل طالب الناحية التي يقطن فيها واستطاع البعض الانضمام إلى صفوف جيش التحرير(A.L.N)، ومنهم من بقي في منزله ينتظر أوامر جبهة التحرير(F.L.N)، وهي الإجراءات التي تنطبق على الطلبة داخل الوطن.[3]

أما بالنسبة للطلبة المتطوعين من فرنسا، فإن فدرالية جبهة التحرير هناك كانت تسهل إجراءات عبورهم إلى الجزائر عن طريق تونس والمغرب، غير أن فكرة إرسال جميع الطلبة الجزائريين المتواجدين بفرنسا إلى جبهة التحرير (F.L.N) لم تكن فكرة واردة، وقد حطم طلبة جامعة "مونبولييه" (Montpellier) الرقم القياسي، حيث تمكنوا من تجنيد حوالي 10 طلبة مضربين وبعثوا بهم إلى الجبهة، أما الفدرالية فقد فضلت تجنيد الطلبة في عين المكان لممارسة النضال السياسي في إطار الجامعات الفرنسية، وبدرجة ثانية للمساهمة في اللقاءات الطلابية الدولية، بحيث ينسجم ذلك النضال مع طبيعة النضال الذي يميز تنظيمها.[4]

في هذا الصدد ندرج شهادة السيد "علي عبد اللاوي"[5] حيث يقول: "تسارعت نشاطات الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) سواء داخل فرنسا أو خارجها، وأصبح من الضروري التكفل سرا بأولى عمليات ترحيل الطلبة المتطوعين وبخاصة منهم طلبة الطب، وكذلك إدراج بعضهم ضمن هياكل فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، والتكفل بتلبية الانشغالات المادية للطلبة الذين أصبحوا في حكم المعوزين جراء الإضراب، وكذا الحرص على تمثيل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) بصورة مشرفة في شتى اللقاءات مع الأوساط الجامعية النقابية والسياسية بفرنسا، وتسجيل حضور فعلي في المؤتمرات الوطنية والدولية وفي شتى المنتديات والمهرجانات".[6]

---

[1] عبد المجيد بوجلة: المرجع السابق، ص- ص 127-128.
[2] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص165.
[3] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص 106.
[4] غي برفيليي: المرجع السابق، ص- ص 267-268.
[5] علي عبد اللاوي: من مواليد 25 جانفي 1933م بمستغانم، ناضل في الفرع الجامعي لحزب الشعب منذ 1950م، أمين عام لجمعية الطلبة المسلمين الشمال إفريقيين بفرنسا(1955-1957م)، انتخب أمينا عاما مساعدا ل(U.G.E.M.A) في مارس 1956م وأمينا عاما للاتحاد في ديسمبر 1957م، التحق بجبهة التحرير (ينظر: كليمون مور هنري: المرجع السابق، ص،ص 770، 771).
[6] كليمون مور هنري: المرجع نفسه، ص- ص 494-495.

أكد الإضراب العام الذي شنه الطلبة الجزائريون على القطيعة النهائية مع جامعات فرنسا الاستعمارية، والتحاقهم تباعا بالثورة التحريرية، وكذا مغادرة التراب الفرنسي، باتجاه سويسرا ومنها نحو تونس والمغرب[1]، حيث شكلتا (تونس والمغرب) المحطة التي يمرون عبرها إلى الداخل، غير أن هذا الطريق لم يكن سهلا، واجهتهم فيه العديد من المصاعب التي يلخصها السيد "عبد الرحمان شريط" في تضاعف القوات الفرنسية وتضييق الخناق على مراكز الثورة والثوار، إضافة إلى أن بعض قادة الثورة لم يكن لديهم خبر بالإضراب نتيجة ضعف عملية التنسيق بينهم، مما حال دون الالتحاق بسهولة، لذلك تعرض الطلبة للبحث والتحقيق، وحتى المحاكمة خوفا على الثورة من الاختراق.[2] ولعل ما زاد الأمر صعوبة هو الإجراء الذي قامت به الحكومة التونسية المتمثل في غلق الحدود، وبذلك حيل بين دخول الطلبة إلى الجزائر.[3]

رغم كل الصعوبات التي اعترضت الطلبة الجزائريين في أداء واجبهم الوطني، غير أن الإضراب العام قد حقق نتائج معتبرة كانت لها انعكاسات ايجابية ندرجها في ما يلي:

- كان الإضراب علامة على انضمام الطلبة الجزائريين إلى الكفاح ككتلة تحت لواء اتحادهم الوطني الذي جسد آمالهم وقام بتحقيق وتنفيذ موقفهم، بعدما كان بعضهم قد بادر بالانضمام إلى الثورة بصورة فردية قبل هذا التاريخ[4] وبالتالي فإن الإضراب العام يوم 19 ماي 1956م قد وضع طلبة الجامعة ومؤسسات التعليم الثانوي والمتوسط كلهم تحت تصرف جبهة التحرير (F.L.N)، غير أنه لم يلتحق بصفوف التنظيم سوى الطلبة المتطوعين ذوو العزم الأسبق على الكفاح.[5]

- أن الإضراب العام شكل دعما للثورة التحريرية على المستويين السياسي والتنظيمي حيث تمكن من رفع معنويات مختلف الطبقات الشعبية التي كانت تخضع يوميا لمسائل الكفاح والاضطهاد، وذلك بالتحاق فئة تعتبر محظوظة في نظرها، وهي تتخلى بذلك عن امتيازاتها ورفاهيتها وتفضل على كل ذلك أن تكون بجانب كفاح شعبها.[6]

- أن الإضراب يعتبر بمثابة استفتاء لجبهة التحرير (F.L.N)، حيث وسع من دعمها كممثل وحيد للشعب الجزائري، بعد انضمام فئة الطلبة ومن ورائها البرجوازية الصغيرة، وبذلك أصبحت جبهة التحرير الوطني (F.L.N) المتحدث باسم كافة الشعب الجزائري في مواجهة مناورات الإدارة الفرنسية بغية إيجاد قوة ثالثة.[7]

---

[1] عبد المجيد بوجلة: المرجع السابق، ص 125.
[2] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص- ص 106-107.
[3] المرجع نفسه، ص 107.
[4] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص 166.
[5] غي برفيليي: المرجع السابق، ص 259.
[6] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص 167.
[7] المرجع نفسه، ص 167.

_ حرم إضراب الطلبة الفرنسيين من حجة كانوا يستعملونها وهي أن الفئة المثقفة من الجزائريين لم تلتحق بالثورة وان الثوار ما هم إلا (فلاقة) أو جماعة من المشردين وقطاع الطرق ثاروا بسبب الجوع والبطالة.[1]

– كان لاستجابة الطلبة الجزائريين لنداء الواجب الوطني، أثره المرير في الأوساط الفرنسية الاستعمارية وانعكاسه على مختلف مخططاتها، من خلال ما أنتجه من تشكيك في جدوى الحلول التلفيقية، بل أنه أربك أولئك القائلين والمقتنعين بأن إعطاء بعض الامتيازات المادية للفرد الجزائري يكفي لصده عن الثورة والمطالبة بأية حقوق وطنية.[2]

_ كان الإضراب في حد ذاته ضربة قوية للإعلام والدبلوماسية الفرنسية في العالم، كما كان نصرا كبيرا لجبهة التحرير الوطني (F.L.N) في صراعها من اجل افتكاك المبادرة ليس من فرنسا وحسب ولكن من منظمات مناوئة أو موازية مثل الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) المصالية، وجماعة مكافحي الحرية التي أسسها الشيوعيون.[3]

– نتج عن إضراب الطلبة تحسيس طلبة باقي العالم بما فيهم الفرنسيين بالقضية الجزائرية، حيث بادرت مختلف الحركات الطلابية المنتمية إلى مجموع المنظومة الطلابية العالمية بتقديم دعمها الصريح للقضية الجزائرية باعتبار أن لها تأثير على الرأي والقرار في دولها ولدى الرأي العام العالمي ككل خاصة خلال سنوات الخمسينيات والستينيات.[4]

لا شك أن التحاق الطلبة بالثورة التحريرية قد دعمها بمختلف الإطارات الكفؤة التي عملت على تأطير مختلف هياكل جيش وجبهة التحرير الوطني التي ظلت تتوسع عبر مختلف المناطق الجزائرية ثم انتقلت إلى الخارج، فكان لا بد من استعمال إطارات ذات مستوى تعليمي مؤهل خاصة بعد مؤتمر الصومام وما افرزه من هياكل تنظيمية جديدة للثورة، وذلك لإتمام المهمة الأساسية نحو تحقيق الاستقلال.[5]

_ الصدمة الاجتماعية والسياسية للطالب والأسرة الجزائرية عامة، ومنها انضمام عدد من الطلبة ذوي الكفاءات العلمية والسياسية والطبية إلى الثورة، والالتحاق بالدراسة في جامعات ومعاهد غير فرنسية مما أدى إلى تنوع الدراسات وتعدد الأفكار عند الطلبة والخروج من الاحتكار العلمي واللغوي الفرنسي، فكان على

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، المرجع السابق، ص302.
[2] صالح بن القبي: عهد لا عهد مثله، المصدر السابق، ص 91.
[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، المرجع السابق، ص302.
[4] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص 168.
[5] المرجع نفسه، ص 168.

جبهة التحرير الوطني مواجهة مشكلة بضع مئات من الجزائريين خارج الوطن، وكذلك معالجة عودة الطلبة الجزائريين إلى الجامعات الفرنسية بعد حل الإضراب.[1]

- يبدو أن الإضراب العام للطلبة الجزائريين بنجاحه قد جسد تلك العلاقة الحقيقية والطبيعية في ذات الوقت بين الطلبة الجزائريين والقضية الوطنية، حيث اثبتوا من خلاله مدى ولائهم لثورتهم.

نهاية الإضراب العام واستئناف الدروس

يبدو أن كلا من اللجنة التنفيذية والمديرة للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) حرصت طيلة مدة الإضراب على إحداث ضجة إعلامية تظهر التزام الطلبة الجزائريين بالكفاح الذي يخوضه شعبهم ضد الاستعمار، مطالبة بالاستقلال والحرية، وقد تبين أن هذا الأمر قد بلغ منتهاه وأن الرأي العام الفرنسي والدولي أصبح على علم بذلك نتيجة التحركات المكثفة لقيادة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)[2]، وبما أن الانقطاع عن الدروس لم يكن ليستمر إلى الأبد طالما أن الجبهة (F.L.N) تستطيع تجنيد جميع الطلبة في الكفاح، استخلص الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) الدروس من هذه الحركة، واستطاع تقييم الوضع مقدرا أن المرحلة الأولى من الثورة بصدد الانتهاء، وأن إقامة هياكل دولة جزائرية أصبح اليوم حقيقة قائمة وثقة منه في النتيجة النهائية لمعركة التحرير، يهمه إعداد إطارات كفؤة صلبة ذات خبرة لبناء الجزائر المستقلة[3]، لذلك نجد فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا إلى جانب الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) يتقدمان بتقرير حول وضعية الطلبة وباقتراح استئناف الدروس، إلى المجلس الوطني للثورة الجزائرية (C.N.R.A) المجتمع بالقاهرة بتاريخ 23 أوت 1957م وإلى لجنة التنسيق والتنفيذ (CCE) المنبثقة عنه، فقامت هذه الأخيرة بالترخيص للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) الإعلان عن مواصلة الدراسة.[4]

بعد اجتماع اللجنة المديرة للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) بباريس يومي 21 و22 سبتمبر سنة 1957م تقرر بالإجماع رفع الإضراب عن الدراسة والامتحانات ابتداء من الدخول المدرسي 1957-1958م، ووجه نداء أخوي إلى كل التلاميذ والتلميذات وكل الطلبة والطالبات الثانويين والجامعيين لاستئناف الدروس في جميع مستويات التعليم باستثناء جامعة مدينة الجزائر، وذلك نظرا للذهنية الاستعمارية

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، المرجع السابق، ص 305.
[2] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص 129.
[3] علي هارون: المصدر السابق، ص 96.
[4] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص 171.

السائدة فيها[1]، ونشير أن الإعلان الرسمي عن نهاية الإضراب ومواصلة الدروس جاء خلال ندوة صحفية عقدت بباريس بقاعة "جمعيات العلماء"(salle de sociétés savantes)، وذلك يوم 15 أكتوبر 1957م.[2]

بالتالي فإن الإضراب يكون قد استمر عمليا سنتين جامعيتين، وبما انه بدأ في شهر ماي سنة 1956م فإن الطلبة لم يتمكنوا من اجتياز الامتحانات نهاية سنة 1956 و1957، غير أنه خلال هذه الفترة توصل الطلبة إلى كل المستويات في مختلف هياكل الثورة: ضمن جيش التحرير (A.L.N) والمنظمة السياسية العسكرية للفدرالية، وحتى في الهيئة العليا ممثلة في المجلس الوطني للثورة الجزائرية (C.N.R.A) الذي خصص لهم فيه منصب واحد.[3]

جاء في قرار صادر عن اللجنة المديرة للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) بتاريخ 14 أكتوبر سنة 1957م: "إن إضراب الطلبة المفتوح عن الدروس يوم 19 ماي 1956م، كان رمزا للإدماج التام والشامل للشباب الجزائري في المقاومة التحريرية التي قادها الشعب الجزائري في 01 نوفمبر 1954م، وبعد عامين من الإضراب الذي قام من اجل هدف رئيس وهو تحضير الإطارات الجزائرية المستقبلية مهما طال أمد الثورة العسكرية، فبالإضافة إلى انه لم يتراجع أمام أي تضحية من اجل إنجاح المرحلة الثانية، واثقا من افتكاك الحرية، واعيا للمهام الثقيلة الملقاة على عاتقه لتجسيد دولة جديدة، وتسيير متناسق، وجب عليه أن يواجه مسؤولياته الجديدة، مكلف بهذه المهمة من طرف شعبه، مسلح بإيمانه بالمستقبل، عليه التحضير وهو في قلب الثورة لمستقبل الانتصار بتزويد الجزائر المستقلة بإطارات صلبة".[4]

وحسب السيد "علي هارون": "فإن قرار إنهاء الإضراب واستئناف الدروس لم يغير شيئا في الموقف السياسي للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) وهو موقف لم تكن الحكومة الفرنسية مهيأة لفهمه، وصار الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) في فرنسا تدريجيا معرض للضربات، فأوقف أمينه العام "محمد خميستي" ونقل إلى الجزائر"[5]

اعتبر الطرف الفرنسي قرار العودة إلى مقاعد الدراسة "إقرارا بالهزيمة في صورة مغلفة"، حيث كتبت المجلة الناطقة باسم الجمعية العامة للطلبة الجزائريين عنوانا ساخرا يقول: "الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين يندحر ويعود إلى مقاعد الدراسة بعد "نجاح" الإضراب الذي دعا إليه والنداء الذي وجهه للثورة"،

---

[1] غي برفيليي: المرجع السابق، ص 322.
[2] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص 172.
[3] علي هارون: المصدر السابق، ص 96.
[4] « Déclaration du comite Directeur de LU.G.E.M.A. du 14 octobre 1957 », Instructions De LU.G.E.M.A. Aux Etudiants Algériens A l'étranger, Boite N°1H 1723, Archive De Château De Vincennes, France , p-p02-03.
[5] علي هارون: المصدر السابق، ص 96.

وفي ذات السياق نشرت جريدة المجاهد ردا على ذلك الرأي في مقال جاء فيه: "سوف يكون من الصعب على الاستعماريين الفرنسيين أن يتغنوا بالنصر إثر هذا القرار وأن يحولوه إلى انتصار للسياسة المنتهجة من أجل "استتباب الأمن"، لقد تم توقيف الإضراب فعلا ولكن عواقبه ستظل باقية، لقد خمدت الدعاية القائلة بأن المثقفين الجزائريين أنصار للنظام الاستعماري، إن شبابا يضحي بسنتين من الدراسة في سبيل بلوغ المثل الوطنية، ثم يجد في نفسه القدرة على الانطلاق من جديد لمواصلة التحصيل العلمي، شباب لا يمكن أن يهنأ له بال المعمرين ابدا، لا بل لن يتغنى (الاستعماريون) بالنصر أبدا وسوف ينظرون بعين الحيرة والتخوف إلى عودة طلابنا إلى الجامعة ..."[1]

المبحث الرابع: دور الطلبة الجزائريين بفرنسا في الثورة التحريرية

المطلب الأول: مختلف مجالات عمل الطلبة في صفوف الثورة

إن الدور الذي لعبه الطلبة الجزائريون عموما وفي فرنسا خصوصا تجاه القضية الوطنية، لم يكن وليد الثورة التحريرية، بل يرجع إلى ما قبل ذلك، حيث كان لهم دور هام خلال نشاط الحركة الوطنية قبل اندلاع الثورة، فنجد العديد من أسماء الطلبة أعضاء في حزب الشعب الجزائري (P.P.A)، ومن بعده حركة الانتصار(M.T.L.D)، غير أن الدور الأساسي الذي لعبه الطلبة ميدانيا كان بعد تأسيسهم للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) سنة 1956م، وعموما فإن الطلبة الجزائريين ومنذ اندلاع الثورة لم يتخلفوا عن واجبهم تجاهها.

يعبر التحاق الطلبة الجزائريين بصفوف الثورة عن مدى التفاف مختلف الفئات المجتمعية بالثورة، وباعتبار الطلبة فئة متميزة، فإنهم ولا شك سيقدمون الكثير، فالتحق الكثير منهم بجيش التحرير(A.L.N) في حين انضم آخرون إلى جبهة التحرير(F.L.N)، وهو ما ينطبق أيضا على الطلبة الجزائريين في فرنسا، حيث لبو نداء الوطن وسارعوا إلى الالتحاق بالجزائر.

برز الطلبة الجزائريون بعد التحاقهم بالثورة في العديد من الميادين، حيث توفر جيش التحرير(A.L.N) على أعداد كبيرة من الأطباء والممرضين من ذوي الاختصاص، فكانت معالجة المقاتلين المجروحين أو المرضى، وكذا القيام بعمليات جراحية مستعجلة، إضافة إلى معالجة السكان القرويين الذين كانوا يخضعون لرقابة جيش التحرير(A.L.N) من اختصاص الطلبة.[2]

[1] غي برفيليي: المرجع السابق، ص 323.
[2] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص- ص 174-175

كانت مصلحة الصحة، الميدان الذي برع فيه طلبة الطب، فأظهروا كل طاقاتهم، لأنه لم يكن يقبل أي عنصر غير متخصص أو غير مكون، وهو بالذات الميدان الذي شهد حضور عدد من الطالبات اللائي أظهرن إرادة وقدرات كبرى في النضال.[1]

إضافة إلى ذلك فإننا نجد الطلبة يدعمون الهياكل القاعدية للجبهة (F.L.N)، وتولى عدد منهم مهاما متعددة لها علاقة مباشرة بالشعب وذات ارتباط بالجبهة في ذات الوقت، ومنها مهمة المحافظ السياسي الذي يتولى القيام بالعديد من الأعمال، وعن ذلك يعبر السيد "عبد الحفيظ امقران الحسني" فيقول: "ومن المهام التي يقوم بها هي: التوعية الثورية وسط المواطنين في القرى والنواحي، والتكوين وبث روح التضحية، والطاعة والحفاظ على الأخلاق الإسلامية وسط المجاهدين ... والدعاية للثورة وتعبئة الجماهير لاحتضان ثورتهم ..."[2]

لم يقتصر عمل المحافظ السياسي على ذلك فحسب بل انه تصدى للادعاءات التي يطلقها المستعمر وجنوده، إضافة إلى مهمة التعليم، واختيار من يقوم بها، وكذا القيام بمهمة الفتوى وإصلاح ذات البين بين المواطنين ومنعهم من التوجه إلى محاكم الاستعمار وعدم الاعتراف بها، إضافة إلى مهمة جمع الاشتراكات الشهرية من الجزائريين، وجمع الإعانات المالية من ذوي الإحسان والأثرياء والتجار، وذلك عند زيارته لمختلف القرى، كما يقوم أثناء ذلك بدفع المنح والمساعدات لأسر الشهداء والمجاهدين وللمساجين والمعوزين.[3]

كان مجال التعليم من الميادين الاجتماعية التي ساهم فيها الطلبة كثيرا خلال الثورة التحريرية حيث أنشأ جيش التحرير (A.L.N) العديد من المدارس في القرى شبه المحرر وفي الميادين القتالية، ورغم أن الجبهة (F.L.N) سمحت للطلبة بوقف الإضراب ومزاولة الدراسة بالخارج، إلاّ أن هؤلاء كانوا دائما في خدمة الثورة، سواء بالبلدان التي توجهوا إليها أو أثناء العطل حيث كانوا يساعدون في مهام التدريس على الحدود الشرقية والغربية.[4]

لعب الطلبة الجزائريون دورا بارزا في مجال الإعلام والدعاية المكتوبة والمسموعة والمرئية خلال الثورة التحريرية، داخل الوطن وخارجه، ونذكر من هذه الوسائل "إذاعة الجزائر الحرة المكافحة"، التي عملت من خلالها الثورة على التصدي لدعاية العدو، إضافة إلى انتشار عدة مجلات وجرائد كجريدة "المقاومة" لسان

[1] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص 176.
[2] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص- ص 116-117.
[3] المرجع نفسه، ص- ص 117-118.
[4] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص 179،178، 180

حال جيش وجبهة التحرير الوطني، التي أصبحت تصدر لاحقا تحت إسم "المجاهد"[1]، وكانت تغطي الأحداث الثورية السياسية والعسكرية لداخل وخارج الوطن، وكل هذا النشاط خصصت له قيادة الثورة العناصر المثقفة المنضمة إلى الثورة عقب الإضراب العام الذي شنه الطلبة.[2]

إضافة إلى ذلك نشير إلى مشاركة الطلبة المباشرة في المجال العسكري الميداني، حيث اندمجوا في فرق جيش التحرير (A.L.N)، فكان أهم ما قدموه في هذا السياق هو مشاركتهم في معركة الجزائر سنة 1957م، والتي شهدت خلالها العاصمة الجزائرية العديد من العمليات نتيجة تفجير القنابل التي صنعها الطلبة الجزائريون الذين التحقوا بالثورة، من بينهم الطالب "طالب عبد الرحمان".[3]

تم تنفيذ العديد من العمليات بالعاصمة في أماكن تجمع المعمرين، حيث كان يرجى من تفجيرها إحداث صدى إعلامي، وإثارة رعب كبير في أوساطهم، ومن هذه الأماكن مقهى "ميلك بار"، وآخر بشارع "ميشلي"، وغيرهما من الأماكن، ولقد كلفت النساء الفدائيات بوضع هذه القنابل في مواقعها المحددة، ولعل ما يثبت لنا مشاركة الطلبة في الجانب العسكري هو وصول عدد معتبر منهم إلى قيادة المناطق والنواحي وحتى الولايات.[4]

لم تقتصر مشاركة الطلبة الجزائريين بعد التحاقهم بالثورة على النشاط ضمن صفوف جيش التحرير (A.L.N) فحسب، بل نجدهم ينخرطون ضمن هياكل جبهة التحرير (F.L.N) التي زودوها بمختلف الإطارات الكفؤة في مختلف الميادين، حيث كان لهم دور في تسيير الهياكل العليا للجبهة (F.L.N) وخاصة بوزارات الحكومة المؤقتة، فترقى العديد منهم واحتلوا مناصب عليا منذ مؤتمر الصومام، فتم تعيين "محمد الصديق بن يحيى" عضوا بالمجلس الوطني للثورة الجزائرية(C.N.R.A) مباشرة بعد انتهاء مؤتمر الصومام، كعضو إضافي ليلتحق به طلبة آخرون كأعضاء بهذا المجلس بحكم المناصب التي تقلدوها (يوسف الخطيب- الأمين خان- العقيد لطفي- العقيد شعباني- العقيد هواري بومدين).[5]

سيطر الطلبة على دواوين الوزارات وإدارتها والأمانات العامة، حيث أن مستواهم قد مكنهم من تقلد دور مستشارين تقنيين للأجهزة الحكومية المختلفة، فوزارة الإعلام التي ترأسها "محمد يزيد" لعب فيها الطلبة دورا كبيرا، فكان "رضا مالك" مديرا لجريدة المجاهد، أما في وزارة الشؤون الخارجية فقد سيطر عليها الطلبة بشكل واضح بعد تنظيمها من طرف "كريم بلقاسم" سنة 1960م، حيث تمت إدارتها من طرف مجموعة من الطلبة

---

[1] جريدة المجاهد، صدرت لأول مرة في جوان 1956، واستمرت حتى الاستقلال ومن المساهمين فيها: رضا مالك، محمد الميلي، عبد الله شريط ... وغيرهم (ينظر: محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص 121).

[2] نجاة بية: المرجع السابق، ص 29.

[3] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص 119.

[4] المرجع نفسه، ص 120.

[5] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص- ص 191-192.

منهم (محمد حربي، الأخضر الإبراهيمي، عبد المالك بن حبيليس، عبد العزيز زرداني، حسان عزيز وتوفيق بوعتورة)، وهذه الوزارة كانت تراقب حوالي 38 بعثة دبلوماسية دائمة معترف بها رسميا أو بسفارات الدول العربية، والتي كانت تحتوي على ممثلين لكل وزارة، أما بوزارة الثقافة فقد تقلد بلعيد عبد السلام شؤون الطلبة، وبرئاسة الحكومة فقد ترأس "محمد الصديق بن يحيى" ديوانها سنة 1960م، في حين كان "بلعيد عبد السلام والامين خان" من معاونيه في عهدة رئاسة "بن خدة" بعدما أضيفت لها وزارة المالية والشؤون الاقتصادية.[1]

كما كان للطلبة الجزائريين دور في توجيه السياسة العامة للجبهة (F.L.N)، حيث شارك خلال صيف 1959م كل من "محمد الصديق بن يحيى"، "مسعود آيت شعلال، "الأمين خان" كأعضاء في اللجنة المكلفة بتحضير مشروع البرنامج الخاص بالجبهة (F.L.N) الذي كان من المقرر مناقشته في المجلس الوطني للثورة (C.N.R.A) في دورته الثالثة من ديسمبر 1959م إلى جانفي 1960م.[2]

خلال اجتماع المجلس الوطني للثورة(C.N.R.A) بطرابلس لتحديد الخيارات الكبرى للجزائر بعد الاستقلال، كلف المثقفون الشباب بتحضير برنامج الجبهة (F.L.N)- برنامج طرابلس- حيث قام بتحريره كل من(محمد حربي ورضا مالك ومصطفى الاشرف، بمساهمة محمد يحيى وأحمد يزيد وأحمد بن بلة).[3]

كما أن الطلبة قد كان لهم حضور قوي خلال مرحلة المفاوضات مع فرنسا، فكان "محمد الصديق بن يحيى" مفاوض دائم ضمن البعثة الجزائرية في كل المفاوضات مع فرنسا، ولحق به "رضا مالك" كناطق رسمي وملحقا صحفيا للبعثة فيما بعد.[4]

أما فيما يتعلق بالطلبة الجزائريين بفرنسا، فإن انضمامهم إلى الجبهة (F.L.N)، قد تأخر مدة طويلة، وسبب ذلك ليس القمع الفرنسي، حيث أنه كان اقل حدة في فرنسا مقارنة بالجزائر، لكن سبب هذا التأخر هو وجود تنظيم قوي منافس لجبهة التحرير(F.L.N) وهو تنظيم الحركة الوطني الجزائرية (M.N.A)، الذي أسسه مصالي الحاج[5]، وقد أخذ الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) بفرنسا مسؤوليته في تنوير وإرشاد المهاجرين الجزائريين في فرنسا، الذين عاشوا مرحلة صعبة يسودها الاضطراب الفكري واللا إطمئنان، فكان لا بد أن يتولى الطلاب بفرنسا مهمة تعبئة العمال الجزائريين ونقل أخبار الثورة إليهم وتطوراتها بصورة منظمة ومستمرة، وكذا شرح وتفسير القضية الجزائرية للمهاجرين الجزائريين في فرنسا على مختلف مشاربهم

---

[1] غي برفيليي: المرجع السابق، ص- ص368-369.
[2] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص 194.
[3] غي برفيليي: المرجع السابق، ص 370.
[4] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص 195.
[5] غي برفيليي: المرجع السابق، ص 265.

وتكوينهم الثقافي، وذلك دون شك ليس أمرا سهلا، لذلك أسندت الثورة مختلف هذه المهام إلى طلبة أكفاء لا حجة لهم سوى الإقناع بالبرهان والأدلة التي لا تتزعزع.[1]

تقلد الطلاب المسلمون الجزائريون مهاما مختلفة، اقتصادية وإعلامية وتنظيمية، كما بذل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) جهودا كبيرة لتنظيم الطلبة الجزائريين، ليس في فرنسا فقط لكن أيضا في الجزائر والمغرب وتونس ومصر وسوريا، ولعل دور الطلاب الجزائريين إزداد تأثيرا عندما قررت الثورة إسنادهم مهام سياسية عالية في صفوفها منذ شهر ديسمبر 1955م، وهو تاريخ إنشاء منظمة جبهة التحرير (F.L.N) بفرنسا، التي وضعت ثقتها التامة في الطلاب الجزائريين والمثقفين، وهو ما يظهر من خلال تكليفهم مسؤوليات عالية تتماشى وتكوينهم العلمي والثقافي.[2]

بعد الانتخابات الجارية في شهر جانفي سنة 1956م، قررت القيادة السياسية لمدينة الجزائر إرسال السيد "صالح الوانشي" إلى باريس للتفاوض والعمل على استمالة الرأي العام الفرنسي، وتحت قيادته وجهت فدرالية فرنسا حملة كثيفة لتجنيد المناضلين في صفوف الطلبة وترقيتهم إلى أعلى المسؤوليات، فاصطحب "صالح الوانشي" معه بعد شهر جانفي "أحمد طالب الإبراهيمي" لإجراء مقابلة مع "بيار منديس فرانس"، وفي شهر مارس تم تعيينه في اللجنة الفدرالية، أين كلف بمهام الدعاية كما شارك طلبة آخرون في مختلف اللجان، مثل لجنة تحرير نشرة المقاومة الجزائرية، وكانوا يكلفون بالخصوص بالاتصال بالطلبة اليساريين إلى جانب مهامهم المتمثلة في تنظيم الجزائريين المهاجرين.[3]

بعد انعقاد مؤتمر الصومام سنة 1956م عملت جبهة التحرير (F.L.N) في فرنسا على تنوير الرأي العام العالمي والفرنسي خصوصا، فكانت تنقل أخبار الثورة الجزائرية وتطوراتها وكذا مواقف الاحتلال الفرنسي منها، وذلك بواسطة المناشير والمقالات الصحفية المختلفة الصادرة في فرنسا والجزائر وغيرهما من البلدان الأخرى، وما أكد عليه المؤتمر هو انه لإنجاح هذه العملية لابد من تجنيد المناضلين ذوي الخبرة الطويلة والمثقفين الطلاب الذين كانت لهم مساهمة واضحة في تحرير صحيفة "المقاومة الجزائرية" الصادرة باللغة الفرنسية، لسان حال جبهة التحرير الوطني في فرنسا.[4]

وإضافة إلى الدور الإعلامي الهام الذي لعبته صحيفة المقاومة الجزائرية في فرنسا، فإن جبهة التحرير (F.L.N) كلفت "أحمد طالب" بكتابة رسالتين إلى الرأي العام الفرنسي، الأولى "رسالة إلى الفرنسيين" والثانية

---

[1] عمار هلال: المرجع السابق، ص 45.
[2] المرجع نفسه، ص 46.
[3] غي برفيليي: المرجع السابق، ص- ص 266-267.
[4] عمار هلال: المرجع السابق، ص 47.

"رسالة إلى صديق فرنسي"، ونشرت كلا الرسالتين في صحيفة "لاكسيون" في عدديها الصادرين بتاريخ 11 و17 جوان 1956م.[1]

يبدو أن الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) ومنذ تأسيسه سنة 1955م، كان يتكفل بتزويد الفدرالية بفرنسا بمختلف الإطارات الشابة، سواء على مستوى اللجنة الفدرالية حيث أصبح "أحمد طالب الإبراهيمي" -رئيس الاتحاد العام آنذاك- عضوا بها منذ بداية سنة 1956م، ثم الطالب "محمد حربي" في سنة 1957م، أو على المستوى المحلي حيث تم توظيف الطلبة في العمل التحسيسي للعمال المهاجرين الذين كان اغلبهم تابعين لتنظيم الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) المصالية، ثم في تنظيم السكان المهاجرين الجزائريين، وكذا جمع الأموال والأدوية لفائدة الثورة، كما كلفوا بالاتصال بالأوساط السياسية الفرنسية.[2]

خلال إضراب الثمانية أيام (28-01-1957م إلى 05-02-1957م) الذي قررته لجنة التنسيق والتنفيذ (CCE)، استطاع "محمد لبجاوي" وبفضل مساعدة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) تجنيد الجزائريين للقيام به، ما سمح للجبهة (F.L.N) بالتظاهر لأول مرة في فرنسا بتمثيلية أقوى من الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A)، وقد فاجأت الجبهة (F.L.N) الرأي العام الفرنسي بتكثيف اتصالاتها مع الأوساط الليبرالية، غير أن توقيف كل أعضاء المكتب الفديرالي تقريبا منهم (بجاوي، الوانشي، أحمد طالب)، نهاية فيفري سنة 1957م، قد وضع حدا لهذا المشروع[3]، كما أن نشاط الفدرالية بفرنسا لم يتوقف، فأسندت مسؤولية المنظمة مؤقتا إلى "الطيب بولحروف"، وقد عينت الجبهة (F.L.N) من تونس وفي وقت لاحق أعضاء آخرين من مناضليها أسندت إليهم تسيير مكتب المنظمة في فرنسا، وكان التعامل بين هؤلاء يتم في جو تسوده الثقة والإخلاص مع الطلبة الجزائريين.[4]

تجدر الإشارة أنه وبعد الإضراب العام عن الدروس والامتحانات سنة 1956م استطاعت الفدرالية بفرنسا توظيف الكثير من الطلبة الجزائريين الذين لم يتمكنوا من الالتحاق بجيش وجبهة التحرير الوطني وذلك من أجل النضال السياسي داخل فرنسا.[5]

يبدو انه بعد تشكيل القيادة الجديدة للفدرالية بفرنسا برئاسة "عمر بوداود" تناقص دور االمثقفين حيث لم يعد لهم تمثيل في القيادة الجديدة سوى من طرف رجل واحد وهو السيد "علي هارون" المكلف بالإعلام، مع وجود بعض الطلبة العاملين في مختلف لجان الدائرة في تلك اللجنة الفدرالية، غير أن العديد منهم مثل(بومنجل، صالحي، رضا مالك، محمد حربي) قد تم استدعاؤهم إلى الخارج من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ،

---

[1] عمار هلال: المرجع السابق، ص- ص 47-48.
[2] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص- ص 196-197.
[3] غي برفيليي: المرجع السابق، ص 269.
[4] عمار هلال: المرجع السابق، ص 48.
[5] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص 197.

ثم من طرف المجلس الوطني للثورة الجزائرية (G.P.R.A)، وبعد نهاية الإضراب وعودة الطلبة إلى مزاولة الدروس في شهر أكتوبر 1957م، نضبت المصادر التي تزود الفدرالية بالمناضلين الطلاب.[1]

كان الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) بمثابة مدرسة لتكوين إطارات الجهاز الدبلوماسي للجبهة (F.L.N)، إضافة إلى أن قادته المتنقلين باستمرار عبر العالم، طلبة نقابيين وكانوا أكثر من ذلك، يتكونون في الحقل الدبلوماسي باعتبارهم سفراء شبه رسميين، حيث كانوا يجتازون الحدود بطريقة اقل لفتا للنظر من الممثلين الرسميين للثورة الجزائرية، كما أن الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) أيضا يعتبر نقابة طلابية في خدمة قضية الشعب الجزائري، كما كان يخدم قضيته الخاصة أيضا، ومن بين الأهداف الأساسية لنشاطه الدولي، العمل تحقيق التغطية للاحتماء من القمع المسلط عليه.[2]

عمل الطلبة الجزائريون بكل جهد من اجل تزويد وسائل الإعلام الدولية بمختلف تطورات الحرب في الجزائر وبنضال الشعب الجزائري، وذلك عبر مكاتب الإعلام التابعة للبعثات الدبلوماسية لجبهة التحرير (F.L.N)، وقد تم تخصيص هذه الوسائل في العديد من الدول العربية، برامج منجزة من طرف الطلبة الجزائريين المناضلين منذ سنة 1956م، كما قامت بعض الدول الاشتراكية وبآسيا بتخصيص برامج وتحقيقات حول الثورة الجزائرية في وسائلها الإعلامية وبلغاتها الوطنية.[3]

المطلب الثاني: المؤتمر الثالث للاتحاد وانعكاساته

منذ تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) لم تكن الحكومة تنظر إليه بعين راضية، حيث لو كان باستطاعتها منع تأسيسه لفعلت، ولعل ما وقف حائلا أمامها هو أن اتحاد الطلاب الجزائريين تأسس من الوجهة القانونية طبقا للقانون الفرنسي، الذي يسمح بتأسيس مثل هذه المنظمات الطلابية وغير الطلابية لممارسة النشاط الذي تراه مناسبا لها، سواء كان سياسيا أو دينيا أو اجتماعيا أو إيديولوجيا أو ثقافيا وغيرها من النشاطات الأخرى[4]، ورغم أن الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) كان ينشط في إطار قانوني إلا أن الشرطة الفرنسية نكلت به أكثر من مرة، بل وسلطت عليه جميع أنواع القمع والاضطهاد، كما سعت إلى إعاقة نشاطه السياسي.[5]

---

[1] غي برفيليي: المرجع السابق، ص 270.
[2] المرجع نفسه، ص 348
[3] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص 199.
[4] عمار هلال: المرجع السابق، ص 49.
[5] المرجع نفسه.

في ظل تلك الظروف القاسية التي طبعت حياة الطلبة الجزائريين بعد عودتهم إلى مقاعد الدراسة، توجب على اللجنة التنفيذية واللجنة المديرة للاتحاد دراسة هذه الوضعية للتمكن من رسم معالم التحرك المستقبلي، لذلك جاءت الدعوة إلى عقد المؤتمر الثالث للاتحاد.[1]

إنعقد المؤتمر الثالث للاتحاد خلال الفترة الممتدة من 23 إلى 26 ديسمبر 1957 في سرية تامة بالعاصمة الفرنسية باريس، وبحضور ممثلين عن الجمعيات والمنظمات الدولية للطلبة، لتدارس أوضاع الطلبة المادية والمعنوية وأوضاع الثورة وتطوراتها[2]، وقد تمكن المؤتمر من جمع ممثلين عن أعضائه البالغ عددهم 1500 عضو.[3]

كان من بين الحضور السيد "يونغ"(Young)، الذي قدم بالمناسبة كلمة عبر فيها عن تضامن الكتابة العامة للتنسيق بين الاتحادات الطلابية الغربية والندوة العالمية للطلبة مع الطلبة الجزائريين، حيث قال: "إننا نحتج بقوة ضد اعتقال السيد خميستي ... ولقد بلغنا في هذا الموضوع منشورا لحوالي ألف ومائة (1100) جريدة طلابية"[4]، كما حضر المؤتمر ممثلون عن ثلاثين فرعا للاتحاد نيابة عن الطلبة الجزائريين المتواجدين في العديد من الدول كتونس والمغرب، ألمانيا الغربية، سويسرا، بلجيكا وغيرها.[5]

خلص المؤتمرون إلى التأكيد على موقف المؤتمر الثاني لصالح مطلب الاستقلال وضرورة التفاوض مع جبهة التحرير (F.L.N)، كما قرر إقصاء الطلبة الذين لم يستجيبوا للإضراب العام، وتم تنصيب إدارة جديدة[6]، تحت رئاسة السيد "مسعود آيت شعلال"[7]، وفي نهاية أشغال المؤتمر جاء عدد كبير من الوفود للتعبير عن تأييدهم للطلبة الجزائريين، فأوقف مندوب الاتحاد الدولي للطلبة ثم استنطق في مقرات "دي آس تي" وطرد من فرنسا موفد الطلبة الأمريكيين لأنه صرح: "إن الحرية لا تتجزأ وأن الطلبة الأمريكيين فهموا النتائج البشعة للاستعمار الفرنسي، ومثلما استسلم العنصريون في "ليتل روك"، فعلى المستعمرين أن يعترفوا باستقلال الجزائر"[8]، وكان ذلك أكبر من أن تتحمله الحكومة الفرنسية وقتها حيث عبرت عن ذلك في وقت قصير، فبعد عدة أيام تم توقيف 21 طالبا.[9]

---

[1] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص 134.
[2] المرجع نفسه.
[3] غي برفيليي: المرجع السابق، ص 325.
[4] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص 135.
[5] المرجع نفسه.
[6] أصبحت اللجنة التنفيذية الجديدة تتكون من السادة: مسعود آيت شعلال رئيسا، شايب طالب (نائبه)، علي عبد اللاوي (كاتب عام)، جلولي بغلي (مساعد له)، الطاهر حمدي (امين المال) (ينظر:محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص 136).
[7] غي برفيليي: المرجع السابق، ص 325.
[8] علي هارون: المصدر السابق، ص 96.
[9] المصدر نفسه، ص97.

يبدو أن القرارات القوية التي أكد عنها المؤتمر الثالث للاتحاد جعلته يبدو ناجحا، خاصة بعد التأكيد على مطلب الاستقلال والتفاوض مع الجبهة (F.L.N)، ما جعل السلطات الفرنسية تضاعف من حدة القمع التي تمارسها ضد الاتحاد العام وأعضائه منذ فترة طويلة.

يمكن القول انه عند تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) بباريس بتاريخ 27 جويلية 1955م، كان هدفه الأول هو الدفاع عن حقوق الطلبة المسلمين في الجزائر والخارج، غير انه سرعان ما دخل الميدان السياسي، حيث استطاع تنظيم الإضراب المفتوح عن الدروس في شهر ماي 1956م، وقبل ذلك عمل الاتحاد على التحضير النفسي لأعضائه الناشطين، ليصل إلى تنظيم الإضراب، غير أن الاتحاد فقد طابعه على أساس انه منظمة تدافع عن الطلبة، وظهر انه تنظيم سياسي.[1]

ومنه وبعد انقضاء شهر من انعقاد المؤتمر الثالث جاء الرد الفرنسي بحل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) بقرار مؤرخ بتاريخ 28 جانفي 1958م والقي القبض على مسيريه كما وضعت محلاته في باريس وكل المدن الجامعية تحت الحجز[2]، وهي بذلك تطبق على الاتحاد قانون 10 جانفي 1936م الذي يمنع تأسيس "المليشيات الخاصة" والفرق القتالية التي من شأنها الإخلال بالنظام العام وزرع الفوضى والبلبلة"، ومن الواضح أن هذا القانون الأخير لا يمكن تطبيقه على منظمة طلابية كالاتحاد غير أن ذلك لم يمنع فرنسا من تطبيقه[3]، حيث بررت وزارة الداخلية الفرنسية ذلك بكون أن هذه الجمعية التي أسست للدفاع عن مصالح الطلبة المسلمين الجزائريين المادية منها والأدبية، حادت عن مبدئها الأول وأقدمت على خدمة أغراض الجبهة (F.L.N) السياسية، كما اقبل قادتها على تسيير منظمات سرية تابعة لهذا الحزب، ولم تكتفي وزارة الداخلية الفرنسية بذلك وحسب، حيث وجهت للاتحاد تهمة "الاعتداء على امن الدولة"، وحسب ما جاء في جريدة "لوموند" (le monde) الفرنسية، فإن: " الأخبار المستقاة في الشهور الأخيرة عن التصرفات ضد الوطن تؤكد أن عددا من الطلبة الفرنسيين المسلمين يقودون هذه الجريمة المتمثلة في المسؤولية عن الإخلال بالأمن الداخلي والخارجي للدولة، وكانت السلطات قد أودعت الحبس قادة خلايا جبهة التحرير الوطني واستجوبتهم، فوجدت أن الوثائق التي بحوزتهم تثبت أن النشاطات ضد الوطن هي أساس كل التهم ..."[4]

اتخذ الطلبة الجزائريون في باريس بعد سماعهم بخبر حل وزارة الداخلية الفرنسية لاتحادهم، موقفا مستنكرا لهذا الإجراء الفرنسي التعسفي والغير عادل في حق التنظيم الطلابي الجزائري، لذلك تعددت

---

[1] organisation des étudiants français musulmans en France et a l'étranger, Op.cit, p01.

[2] غي برفيليي: المرجع السابق، ص 325.

[3] عمار هلال: المرجع السابق، ص 124.

[4] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص- ص 37-38.

اجتماعاتهم، بما فيها طلبة شمال إفريقيا بباريس والتي اعتبرت الإجراء الفرنسي بداية لتكسير العمل الوحدوي الطلابي لأقطار المغرب العربي خصوصا بعد تشكيل الائتلاف الطلابي مع بداية سنة 1958م.[1]

في هذا الصدد ندرج شهادة السيد "جلول بغلي"[2] حيث يقول: "المؤتمر الثالث الذي عقد بباريس بصورة شبه سرية أسفرت أشغاله عن تجديد اللجنة التنفيذية برئاسة آيت شعلال وبعد مضي شهر واحد أي في 28 جانفي 1958م صدر قرار السلطات الفرنسية بحل الاتحاد، بعد ان كان اتحادا مسجلا في عمالة باريس بصفة قانونية طبقا لقانون 1901م المتعلق بالجمعيات وكنا نسلم بصفة دورية قوائم أسماء المسؤولين ... الخ، ومنذ صدور قرار حله لم يعد يحق لنا الاستمرار بالنشاط بصفة شرعية، إلا أننا واصلنا العمل حيث أننا لم نكن موافقين على قرار الحل نظرا لصفتنا كمسؤولين عن الطلبة الجزائريين".[3]

وعن الهدف الحقيقي للحكومة الفرنسية من وراء قرار حل الاتحاد فإن السيد "علي عبد اللاوي" يقول: "... كانت الحكومة الفرنسية ترمي من وراء ذلك القرار لإخماد صوتنا المدوي في أرجاء كل حرم جامعي بفرنسا وفي العالم، بفضل العلاقات الواسعة والمتينة التي نسجها الاتحاد مع مختلف الاتحادات الوطنية ومنظمات الشبيبة عبر العالم".[4]

ردا على هذا القرار تظاهرت الجمعيات الطلابية الأخرى فيما وراء البحر، وكذا الاتحاد الوطني لطلبة فرنسا والطلاب اليساريين الفرنسيين تعبيرا عن تضامنهم[5]، كما أن اللجنة التنفيذية للاتحاد أصدرت بيانا عبرت فيه عن استنكارها للسياسة الفرنسية وأكدت من جديد عن عزم الطلبة المسلمين الجزائريين على مواصلة الكفاح من اجل استرجاع السيادة الوطنية، ووصفت القرار التعسفي بأنه يعبر "عن ضعف الحكومة الفرنسية التي ارتكبت خطأ كبيرا بمحاولتها إسكات صوت الطلبة والقضاء على نشاطهم بقررار وزاري"، وفي نفس السياق بادر الاتحاد بتوجيه رسالة إلى كل الاتحادات الوطنية للطلبة عبر العالم بين فيها الظروف المحيطة بقرار الحل، حيث ذكرت بحملة الاعتقالات والتفتيش، وكذا إجراءات القمع المسلطة على الطلبة المسلمين الجزائريين، كما عملت الرسالة على تحسيس مختلف الاتحادات الطلابية العالمية والوطنية، بما أصبح يعيشه الطلبة الجزائريون، ما يحتم تقديم المساعدة لهم سواء المادية منها أو المعنوية والسياسية كالضغط على الحكومة الفرنسية لتغيير أساليبها وسياستها المتبعة في الجزائر، كما جاء في الرسالة أيضا

---

[1] احمد مريوش: المرجع السابق، (د –ص).
[2] جلول بغلي: من مواليد 12 نوفمبر 1929م بتلمسان، عضو مؤسس ل(U.G.E.M.A)، أمين عام مساعد للجنة التنفيذية للاتحاد سنة 1957م، وبعدها نائب رئيس مكلف بالشؤون الداخلية للاتحاد في جويلية 1960م، مسؤول القسم الثقافي في الحكومة المؤقتة (ينظر: كليمون مور هنري: المرجع السابق، ص772).
[3] كليمون مور هنري: المرجع نفسه، ص- ص 532-533.
[4] المرجع نفسه، ص 495.
[5] غي برفيليي: المرجع السابق، ص 325.

دعوة إلى التضامن للاحتجاج ضد قرار الحل وكذلك رفع المعاناة عن الشعب الجزائري بالوقوف ضد الميز العنصري والدكتاتورية وضد الاستعمار، والوقوف إلى جانبه بمطالبته بالاستقلال الوطني.[1]

لجأ مسؤولوا الاتحاد العام بعد الإفراج المؤقت عنهم إلى خارج فرنسا، حيث اعادو تنظيم منظمتهم وحضروا الظروف الملائمة لهجرة القاعدة بعد الحصول على منح كثيرة، فغادر أكثر من مئة طالب جزائري(100) باريس خلال الفترة الممتدة من شهر جانفي إلى نوفمبر سنة 1958م.[2]

في يوم 04 فيفري 1958م انتظمت مظاهرات بالحي اللاتيني احتجاجا على حل الاتحاد العام، حضرها اكثر من 2000 شخص بين طلبة وطالبات، انطلقت من ساحة السربون وشاركت فيها 16 منظمة طلابية.[3]

وبالتالي فقد أحدث قرار حل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) ردود فعل قوية وفورية قادتها العديد من الجبهات حيث عقدت الكتابة العامة للجنة التنسيق بين الاتحادات الطلابية الغربية ندوة استثنائية بلندن يومي 17-18 افريل 1958م، وذلك بطلب من جامعة الشمال الإفريقي، وجاء فيها استنكار قرار الحل، وذكرت في اللائحة النهائية بأن حل هذه المشكلة لن يتم إلا بحل القضية الجزائرية بوسائل سلمية وبالمفاوضة على أساس الاستقلال[4]، حيث اتخذ مسؤولوا الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)، قرارا يقضي بنقل مقره إلى سويسرا وفي هذا الصدد تكفل كل من السادة (علي عبد اللاوي وجلول بغلي وطاهر حمدي وفايدي)، بتنفيذ مهام التنظيم الطلابي في سويسرا.[5] وهنا ندرج شهادة السيد "علي عبد اللاوي" حيث يقول: "وحفاظا على ذلك الرصيد الضخم من التقدير والإعجاب الذي تم اكتسابه بفضل النضال والكفاح قررت اللجنة الإدارية نقل مقرها إلى قلب أوروبا إلى مدينة لوزان السويسرية، حيث اتخذتها مقرا لها خلال الفترة الممتدة من 1958م إلى 1960م، وبالفعل فإن إقامتنا بسويسرا بموافقة الحكومة السويسرية قد سمحت لنا بتطوير نشاطاتنا وتوسيع مداها بكل حرية، وبتنويع اتصالاتنا المتعددة الأطراف والجوانب ...".[6]

المطلب الثالث: تأسيس الفرع الجامعي لجبهة التحرير الوطني(S.U)

إن القرار الذي أصدرته فرنسا بحل الاتحاد في شهر جانفي سنة 1958م، أوقع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) في أزمة حقيقة، استمرت عدة شهور، أثرت سلبا على نشاطه خاصة فيما تعلق بالعلاقات الدولية، وفي ظل هذه الظروف فإن فدرالية الجبهة بفرنسا التي منحتها لجنة التنسيق

---

[1] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص- ص 138-139.
[2] غي برفيلي: المرجع السابق، ص 325.
[3] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص- ص 140-141.
[4] المرجع نفسه، ص142.
[5] كليمون مور هنري: المرجع السابق، ص 429.
[6] المرجع نفسه، ص- ص 495-496.

والتنفيذ (CCE) اختصاص الإشراف على كل تنظيم ينتمي إلى جبهة التحرير (F.L.N) بادرت إلى تأسيس الفرع الجامعي (S.U) للجبهة وعينت لجنة مؤسسة من بين الطلبة المناضلين والتي عقدت اجتماعها الأول في بيت "لحبيب حمداني" هو طالب في المدرسة العليا للغات الشرقية، وحضر الاجتماع كل من "عمر بوداود" "قدور العدلاني" و"موسى قبايلي" و"محمد مقران" و"سعيد حاج ادريس" وهذا الأخير تم تكليفه بالمسؤولية العامة عن الفرع الجامعي و"حبيب حمداني" بالصحافة والإعلام و"هاشمي سواهليلي" بالتنظيم، أما "محمد مقران" فتم تكليفه بتمثيل الفرع الجامعي (S.U) في الخارج.[1]

يبدو أن حضور مسؤولي الفدرالية للاجتماع الأول قد كان له أثره العميق واستخلص الفرع الجامعي(S.U) الدروس من التقدم الذي سجلته السياسة العسكرية سنة 1958م، كما استوحى من أساليبها عند إقراره هيكلة محاطة بسرية تامة، وكان على الطلبة احترام جملة من المبادئ، أهمها التقيد بفصل المهام، وسلم المسؤوليات والانضباط إن أرادوا الإفلات من القمع الفرنسي الذي لن يعفيهم دون غيرهم من المهاجرين.[2]

تمت هيكلة المسؤولية في الفرع الجامعي بشكل هرمي وفق المبادئ العامة للتنظيم غير أن عوازل صارمة كانت تفصله عن هيئته الرئيسية، ولم يكن يرتبط بها إلا في المستوى الأعلى، وكان الفرع الجامعي (S.U) لجامعة باريس يعمل على التنسيق في نشاطات الفروع المحلية وكان مسؤوله الوطني يضمن استمرار الاتصال مع لجنة فدرالية خاصة يشرف عليها "عبد الكريم سويسي" وهو عضو المكتب الوطني المكلف بالمالية.[3]

عمل الفرع الجامعي (S.U) منذ سنة 1958م إلى 1962م على تنظيم الطلبة سواء في فرنسا أو في أغلبية دول أوروبا الغربية، فأنشئت له فروع ببلجيكا (بروكسل ولوفان) وفي سويسرا (جنيف ولوزان وزوريخ) وفي ألمانيا الفدرالية (هيدلبرغ)، لكن اتضح أن نشاطه كان يفيد أكثر في فرنسا ضمن العمل العام لجبهة التحرير (F.L.N)، غير انه عند حل الاتحاد لم تتضح لمن تعود سلطة تمثيل الطلبة.[4]

في بداية شهر أوت سنة 1958م انعقد اجتماع في كولونيا ضم كل من "مسعود آيت شعلال" –آخر رئيس منتخب للاتحاد– و"علي عبد اللاوي" و"شايب طالب" و"طاهر حمدي" و"جلول بغلي" و"برهان براح" و"أحمد بو صالح" و"هاشم سواهليلي" و"سعيد حاج إدريس" وغيرهم، إضافة إلى "محمد حربي" و"عمر بوداود" و"علي هارون" و"قدور العدلاني" ممثلين لفدرالية الجبهة بفرنسا، خلص هذا الاجتماع إلى الإبقاء على الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) أمام نظر المنظمات الطلابية العالمية وتحويله على

---

[1] علي هارون: المصدر السابق، ص 97.
[2] المصدر نفسه.
[3] غي برفيليي: المرجع السابق، ص- ص 270-271.
[4] علي هارون: المصدر السابق، ص97.

المستوى الداخلي إلى "فرع جامعي" لجبهة التحرير (F.L.N)، وهو ما يؤكده السيد "جلول بغلي" حيث يقول: " ... وبعد عقد ندوة "كولوني" حصل نوع من الاتفاق الضمني، بان يتكفل الفرع الجامعي بالطلبة الموجودين على الصعيد الداخلي بالجزائر وفرنسا، بينما يبقى الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين متكفلا بالطلبة على الصعيد الدولي، وقد سارت الأمور على هذا النحو حتى مطلع سنة 1960م ..."[1]

وبالتالي فان جبهة التحرير (F.L.N) قد أعطت أهمية مبكرة لتحريك الطلبة الجزائريين نحو خدمة الثورة، فجاء تنظيم الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين سنة 1955م، غير أن عملية الحل التي تعرض لها جعلته يترك مكانه إلى تنظيمين اثنين هما:

1_الفرع الجامعي:La Section Universitaire Du F.L.N، وهو تنظيم سري هدفه تأطير الطلبة الجزائريين في فرنسا

2_اللجنة التنفيذية للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين: Le Comite exécutif de LU.G.E.M.A، تنشط هذه اللجنة بصفة علنية، دورها تفعيل سياسة جبهة التحرير الوطني الخارجية.

ويعمل كلا التنظيمين في إطار سياسي واحد، تحت إشراف فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا.[2]

فعلى المستوى الخارجي يبقى الاتحاد قائما، لأن هذه الصيغة تتضمن فوائد المحافظة على الحركة الطلابية واستمرارها، كما أنها تسمح بالإبقاء على قناة إعلامية عن سير حرب التحرير لإعلام مختلف الأوساط الجامعية، كما أنها تمثل تواجدا دائما للشبيبة الجزائرية لجميع التظاهرات العالمية للشبان، وفي المقابل فإنه يتراجع أمام الفرع الجامعي على المستوى الداخلي الفرنسي كتنظيم سري اقتبس دواليبه من المنظمة السياسية العسكرية فكان صورة طبق الأصل عنها.[3]

إن الاتحاد العام الشرعي لم يعد قادرا على ضمان امن أي نشاط يجري تحت إشرافه، وهذا بعد الحل الذي تعرض له، فاستحال بذلك عليه تنظيم ومراقبة فروعه في فرنسا، ولم يكن قادرا على مواصلة نشاطه إلا من خلال منظمة سرية. كان على الطالب الجزائري أن يبقى على استعداد دائم للتجنيد في أي لحظة وان تواجده ضمن الفرع الجامعي يهيئه إلى الدور الذي تفرضه ضرورات الكفاح من يوم لآخر، لهذا لا بد أن تعطى الأولوية للعمل السياسي، باعتبار أن الوظيفة التنظيمية التي يقوم بها الفرع الجامعي تبدو أساسية، إذ كان عليه تأطير مجموع الطلبة في هيكل خاص بهم يكون موازيا للمنظمة السياسية العسكرية وان تنمي فيهم

---

[1] كليمون مور هنري: المرجع السابق، ص 538.

[2] organisation des étudiants français musulmans en France et a l'étranger, Op.cit, p01.

[3] علي هارون: المصدر السابق، ص 98.

حب النظام والعمل المرتب والانضباط وهي عموما الشروط الضرورية المطلوبة بصفة مطلقة لكل حركة ثورية.[1]

أهداف الفرع الجامعي(S.U): من بين الأهداف التي سطرها الفرع الجامعي نذكر:

1/ تأطير وتكوين الطلبة الجزائريين في فرنسا وأوربا

2/ تحضير الأجيال الحالية للمستقبل

3/ العمل ضمن المخطط العالمي للاتحاد الدولي للطلبة بنظرة اللجنة التنفيذية للاتحاد العام للطلبة

4/ تشكيل لجنة سياسية لتنفيذ سياسة (F.L.N).[2]

تنظيم الفرع الجامعي(S.U)

إن تنظيم الفرع الجامعي (S.U) يضم على المستوى المركزي: الرئيس/ اثنين من النواب/كاتب(سكرتير)، ولديه لجنتان، الأولى لتقصي الأخبار والثانية للاتصالات.[3]

قام المسؤولون القائمون على الفرع الجامعي(S.U) بإنشاء خمسة مناطق، آخذين بعين الاعتبار تواجد الطلبة الجزائريين في كل الجامعات:

- منطقة باريس: جامعة باريس التي تضم لوحدها ثلث الطلبة الجزائريين في فرنسا.

- منطقة نورمندي: جامعة آنجير، كان، بواتييه، ران، روان، تور.

- منطقة الوسط الجنوبي: ايكس اون بروفانس، غرونوبل، ليون، مرسيليا، مونبولييه.

- منطقة الشرق: بزانسون، ريجون، نانسي، ريمس، ستراسبورغ.[4]

في شهر ديسمبر سنة 1958م تم إحصاء حوالي 1857 طالب كانوا خاضعين لنفوذ الفرع الجامعي بما فيهم 50 طالبا من غير المضربين وحوالي 60 طالبا مهيكل في الفرع الجامعي الذي أنشأ خليتين.[5]

---

[1] علي هارون: المصدر السابق، ص- ص 98-99.

[2] organisation des étudiants français musulmans en France et a l'étranger, Op.cit, p01.

[3] Ibid, p02

[4] علي هارون: المصدر السابق، ص 99.

[5] المصدر نفسه.

خلال الفترة الممتدة مابين سنة 1958م إلى 01 جانفي 1960م، كان حوالي 181 فرد من الفرع الجامعي مسخرين لمراقبة وإدماج حوالي 1984م طالب، أي ما نسبته 10%.[1]

كان من بين المهام التي يقوم بها الفرع الجامعي(S.U)، تقديم المنح ومختلف المساعدات بفضل التمويل الذي تقدمه الفدرالية، كما أنه يعمل على إرسال حوالات إلى الطلبة المعتقلين، ويضمن السفر للخارج بالنسبة للمؤجلين والمهددين بالتجنيد في الجيش الفرنسي، حيث بلغ عدد هؤلاء حوالي 50 خلال السنة الجامعية 1959-1960م حسب تقديرات الفرع الجامعي الطلابي.[2]

أما عن نشاط الفرع الجامعي (S.U) في أوربا[3] فانه يعمل في إطار العلاقات مع مكاتب جبهة التحرير (F.L.N) في أوربا، على مراقبة اتصالات الطلبة وارتباطاتهم، ويهدف إلى خلق جسور تواصل بين الطلبة، والمشاركة في العمل السياسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (G.P.R.A) في الخارج والبحث عن الدعم المادي للجبهة (F.L.N)، وبالتالي فان هدفه هو الدفاع عن القضية الوطنية دون إغفال دعم قضايا الطلبة.[4]

في الفترة التي تحول فيها التراب الفرنسي إلى ميدان من ميادين الحرب، شنت فدرالية جبهة التحرير بفرنسا بتاريخ 25 أوت 1958م عدة هجومات استهدفت العديد من الأهداف، وقد تزايدت وتيرة الهجمات إلى غاية شهر أكتوبر فكثفت الشرطة جهودها لتفكيك شبكات جبهة التحرير (F.L.N)، فتمكنت من اكتشاف الفرع الجامعي (S.U) الذي أسسته فدرالية الجبهة لتأطير الطلبة بعد حل الاتحاد، واثر ذلك تم اعتقال 23 مسؤولا منهم 9 في باريس خلال شهر ديسمبر 1958م ثم ارتفع عددهم إلى 31 معتقلا في نهاية شهر جانفي 1959م.[5]

كان التعذيب الذي تعرض له البعض في مراكز الشرطة بمثابة المادة الخام لكتاب (La Gangrène) الذي صادرته السلطات الفرنسية فور صدوره، وقد اعتمد الأستاذ "ولد عويدة" على ما ورد في ذلك الكتاب في مرافعته دفاعا عن المناضلين الستة عشر المنتمين لكلا المنظمتين، والذين وجهت لهم تهمة إعادة تشكيل رابطة منحلة والمساس بالأمن الخارجي للدولة، وقد قال الأستاذ في مرافعته العبارات التالية: "لقد وجد الطلبة أنفسهم كبقية أفراد شعبهم أناسا خارجين عن القانون، فلم يعودوا يتمتعون لا بالحرية ولا بالحماية ولا بأي حق من الحقوق، وما دام الحق بجانبهم فمن ذا الذي يتجرأ يا ترى على مؤاخذتهم حين سلكوا الطريق الوحيد

---

[1] organisation des étudiants français musulmans en France et a l'étranger, Op.cit, p02.

[2] علي هارون: المصدر السابق، ص 100.

[3] مسؤول الفرع الجامعي في بلدان أوربا الشرقية هو السيد "ولد رويس بشير"، والمسؤول في بلدان أوربا الغربية فهو السيد "نقادي مصطفى"(ينظر: organisation des étudiants français musulmans en France et a l'étranger, Op.cit, p02).

[4] organisation des étudiants français musulmans en France et a l'étranger, Ibid.

[5] غي برفيليي: المرجع السابق، ص- ص 325-.

المؤدي إلى الشرف، وحين تضامنوا مع المحاربين والسجناء المعدومين بالمقصلة"، غير أن اغتيال هذا المحامي ليلة المحاكمة قد تسبب في تأجيلها إلى يوم 25 جويلية.[1]

بعدما تضاعف عزل الفرع الجامعي (S.U) إضطر الطلبة الجزائريون خلال الفترة الممتدة من 1959م إلى 1962م، على النضال في دائرة مغلقة داخل وسطهم الطلابي فكانوا يقومون بإسداء بعض الخدمات للقضية الوطنية مثل العمل الدعائي لدى الفرنسيين الذين يظهر عليهم الاستعداد لتقبل ذلك، وتقديم المعلومات وجمع الأموال والأدوية وتجنيد المتطوعين لجيش الحدود، ابتداء من شهر جويلية 1960م، غير أن اجتماعات الفروع الجامعية كانت تهدف أساسا إلى الاحتفاظ بالقدر الأدنى من التنظيم والوعي السياسي لدى الطلاب.[2]

بلغ عدد الطلبة الجزائريين في فرنسا ما بين سنتي 1959م و1960م حوالي 1230 طالبا، موزعين على عدة تخصصات، هي الآداب (95 طالبا)، الحقوق والعلوم السياسية (100 طالب)، العلوم (190 طالبا)، الطب والصيدلة وجراحة الأسنان (395 طالبا)، في حين بلغ عدد طلبة المدارس العليا (480 طالبا)[3]

وخوفا من ملاحقات الشرطة توجه عدد من الطلاب إلى البلدان المجاورة، أين تكفلت بهم الفدرالية بإعطائهم منحا دراسية فارتفع بذلك عدد الطلبة في كل من سويسرا وبلجيكا، بينما انخفض عددهم في فرنسا بسرعة، وهكذا كان عدد الطلبة الذين أحصاهم الفرع الجامعي(S.U) وصار يراقبهم حوالي 1400 طالب في فرنسا خلال شهر ديسمبر من سنة 1959م، بينما وصل الرقم إلى حوالي 1200 طالب في باقي البلدان الغربية والبلدان الاشتراكية.[4]

المطلب الرابع: الإستراتيجية الفرنسية لاحتواء الطلبة الجزائريين في فرنسا

سعت السلطات الفرنسية من خلال حلها للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) إلى شل نشاطه وتفكيك أعضائه، غير أنها أدركت صعوبة كسر العلاقة المتينة التي تربط الطلبة الجزائريين بالثورة التحريرية، فحاولت إتباع سياسة مزدوجة طبعتها بأسلوب الترغيب تارة والترهيب تارة أخرى.

بعد حل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) غادر الكثير من الطلبة الجزائريون مقاعد الجامعات الفرنسية وهجروها إلى مختلف الجامعات الأوروبية[5]، وهي السياسة التي حاولت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (G.P.R.A) إتباعها قصد إبعاد الطلبة الجزائريين عن الجامعات الفرنسية، حيث أعاد كل من وزير الشؤون الثقافية للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (G.P.R.A) رفقة رئيس الاتحاد العام،

---

[1] غي برفيليي: المرجع السابق، ص 326.
[2] المرجع نفسه، ص 271.
[3] عمار هلال: المرجع السابق، ص 17.
[4] علي هارون: المصدر السابق، ص- ص 99-100.
[5] المصدر نفسه، ص 100.

تشكيل الاتحاد في لوزان بسويسرا مع السعي إلى إيجاد جامعات أوربية تقبل الطلبة الجزائريين، وهي السياسة التي ستفتح آفاقا جديدة لجبهة التحرير (F.L.N) في الخارج، حيث يعتبر الطلبة الجزائريون وكلاء للعلاقات العامة في الخارج.[1] والجدول التالي يضبط الفروع الدراسية ويحدد مختلف الدول التي التحقوا بها.

الفروع الدراسية / الدول	الأدب	حقوق-تجارة-علوم سياسية و اقتصادية	طب و صيدلة	علوم	هندسة	المجموع
سويسرا	07	27	42	11	16	103
بلجيكا	-	01	06	01	02	10
المانيا الغربية	05	03	06	07	06	27
يوغسلافيا	07	06	05	-	06	24
بولندا	-	01	-	-	04	05
المجر	-	01	-	01	04	06
بلغاريا	01	03	04	-	01	09
البانيا	-	-	-	-	05	05
رومانيا	-	-	-	-	06	06
تشيكوسلوفاكيا	03	03	02	05	10	23
ألمانيا الشرقية	10	23	12	12	45	102
المجموع	33	68	77	37	105	320

إن هذا العدد الذي حققته هجرة الطلبة خارج فرنسا والذي وصل إلى 320 طالبا ، لم يكن تواجده بهذه البلدان دفعة واحدة بل انه عرف تزايدا مرحليا عبر السنوات.[2]

حاولت الحكومة الفرنسية أن تقف في وجه هذا الرحيل المكثف قصد إيقافه، حيث عرضت على العديد من الطلبة الجزائريين قبول مناصب عليا في إدارتها أو تقديم طلبات منح أو مساعدات مالية، غير أن الفرع الجامعي (S.U) تفطن لذلك وأثار انتباه الفدرالية إلى هذه الالتفاتة المفاجئة التي لا شك أنها تهدف إلى إبعاد الطلبة الجزائريين عن النضال التحرري وإبقائهم في جامعات فرنسا، لان مغادرتهم لهذه الجامعات بدأت تقلق السلطات الفرنسية.[3]

---

[1]ANEXE 1 « Les Etudiants Français Musulmans A L'étranger » (Extraits d'un étude en date du 13 Novembre 1959 de la Sorete National), Boite N°1H 1723, Archive De Château De Vincennes, France : p01.

[2] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص 183 .

[3] المرجع نفسه.

في بداية سنة 1960م ابلغ الفرع الطلابي الفدرالية بان مدرسة وطنية للإدارة مختصة في طريق الإنشاء، وسيدخلها طلبة الحقوق الحاصلون على ليسانس أو هم في السنة النهائية وبإمكانهم الاستفادة بعد 6 أو 8 أشهر من مناصب هامة في الوظيف العمومي، وهكذا وزعت فرنسا بسخاء عدة منح ومساعدات ووظائف سامية.[1]

يبدو أن السلطات الفرنسية قد بذلت جهودا كبيرة لإعادة الطلبة إلى فرنسا، حيث اتفق موظفون سامون من ذوي الكفاءات العليا على كتابة تقرير عن وضعية الطلبة المسلمين ذوي الأصول الجزائرية الموجودون في فرنسا، يوجه إلى ديوان الوزير الأول وإلى مصالح مختلفة في الدولة، وكان الاتفاق على ضرورة السهر على تطبيقه، خصص أولئك الموظفون اجتماعين لدراسة المشكلة، تم عقدهما في شهر أكتوبر، تم خلالهما فحص الوضعية الحالية للطلبة، خاصة تلك التي تخص احتمال عودتهم المنشودة نحو فرنسا، والهدف الرئيسي للسلطات العمومية بخصوص الطلبة الذين يتابعون دراستهم بفرنسا، في تجنب رحيلهم إلى بلدان في أوروبا الغربية أو الشرقية ولهذا جاء التقرير معبرا عن الرغبة في إيجاد حل مناسب لمشكل الخدمة العسكرية الشائك، ومشكل القمع البوليسي، وكذلك توزيع المنح الدراسية وضمان إيواء لائق، وقبل اقتراح هذه الحلول يذكر التقرير بأن البيانات الإحصائية قد أنجزت، ويوصي بوضع قائمة للطلبة المسلمين من أصل جزائري المسجلين في كل جامعة لتمكين السلطات المختصة من حل المشاكل التي يمكن أن تطرح بالنسبة إلى كل واحد منها.[2]

كما سجل التقرير ملاحظة مهمة حول أسباب رحيل الطلبة، فيرجعه إلى خشية كثير منهم من إرسالهم إلى مسرح العمليات بعد استدعائهم إلى الجيش، واقترح التقرير تمديد التأجيل للطلبة الجزائريين حتى وإن جاوز الطلبة سن 25 أو 27 سنة، وكان على مصالح الشرطة أن تتجنب أسباب دفع الطلبة المسلمين الجزائريين لمغادرة فرنسا، قصد الإفلات من الاهانات وفحص إمكانية الإفراج أو تخفيف العقوبة عن الطلبة المسجونين أو في المحتشدات، بإجراء إداري وذلك بالتنسيق مع وزارة العدل.[3]

لعل ما كان يهدف إليه كتاب هذا التقرير، هو أن يبقى في فرنسا الطلبة الذين مازالوا فيها، ونزع كل رغبة في مغادرة الجامعات الفرنسية، وكذا التعجيل بعودة الفارين منها، لهذا نجدهم مستعدين لرفع حدود السن لدخول المدارس المتخصصة وتخصيص عدد من المقاعد لأولئك الطلبة والموافقة على معادلة الدبلومات لمن يريدون العودة، كما أوصو أيضا بالاهتمام بقطع العزلة المعنوية التي يعيش فيها أولئك الطلبة.[4]

---

[1] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص 101.
[2] المرجع نفسه، ص 102.
[3] المرجع نفسه، ص 103
[4] علي هارون: المصدر السابق، ص 104.

رغم كل تلك الإجراءات التي عمدت إليها السلطة الفرنسية لمنع هجرة الطلبة الجزائريين إلاّ أنها لم تفلح، وكعادتها فإنها عمدت إلى اتخاذ إجراءات قاسية لمنع هجرة الطلبة نحو بلدان المغرب العربي، وباقي البلدان الأوروبية، بل حتى لتلك المجاورة لها كسويسرا وألمانيا وبلجيكا وايطاليا وغيرها، فامتنعت عن الاعتراف بأي طالب يغادر جامعتها دون إذن منها انه كان يدرس بجامعاتها، أي أنها كانت تنفي عنه صفة الطالب بصورة نهائية، وتحتفظ بملفه الإداري والبيداغوجي ولا ترسله إلى الجامعة التي التحق بها سواء في أوروبا أو غيرها، ومن جهة أخرى شددت الرقابة على حدودها على الطلاب الجزائريين الذين يغادرون فرنسا في كل الاتجاهات، وفرضت عليهم دون سواهم تأشيرة خروجهم من فرنسا.[1]

خلال الموسم الدراسي 1959-1960م ذكر إحصاء غير مكتمل صادر عن المكتب الجامعي للإحصاء أن عدد الطلبة الجزائريين في كليات فرنسا قد بلغ 608 طالبا، أما كتابة الدولة للشؤون الجزائرية فقد قدرت من جهتها عددهم بـ 750 طالبا، يضاف إليهم 480 تلميذ في الأقسام التحضيرية للمدارس العليا، أي ما مجموعه 1250 طالبا، وقدر الاتحاد الوطني لطلبة فرنسا في سنة 1960م (U.G.E.M.A) في سنة 1962م عدد الطلبة المسلمين الجزائريين في فرنسا بحوالي 1000 طالب موزعين على ثلاث مجموعات متقاربة الحجم، الثلث في الجزائر والثلث في فرنسا، والبقية متفرقة بين عشرين بلدا تقريبا.[2]

يبدو أن رفض السلطات الفرنسية لخروج الطلبة من فرنسا والتوجه إلى مختلف الدول الأوروبية قصد إتمام دراستهم بل وإصرارها وسعيها لتحقيق ذلك بشتى الطرق كان سببه تخوفها من توصلهم إلى إعطاء قضيتهم الوطنية صدى إعلامي عالمي من خلال ذلك التضامن والتعاطف العالمي الذي بدأوا يحققونه أينما حلو في مختلف أنحاء العالم.

المطلب الخامس: النشاط الخارجي للطلبة الجزائريين

لم يقتصر عمل الطلبة الجزائريين على النشاط ضمن صفوف جيش التحرير(A.L.N)، بل كان لهم نشاط حثيث على المستوى الخارجي، مما جعلهم يبرزون أكثر على الساحة الدولية، هدفهم في ذلك إسماع صوتهم ونشر القضية الوطنية في المحافل الدولية، وهو دون شك ما سيساهم في دفع عجلة الثورة نحو الأمام. نجد الطلبة يشاركون في الندوة الأفروآسيوية للطلبة المنعقدة بباندونغ بتاريخ 30 ماي- 07 جوان 1956 بمناسبة أول ذكرى لمؤتمر "باندونغ" التاريخي، وفيها تم عرض المسألة الجزائرية للنقاش وتبادل الآراء حولها، وهي المشاركة التي تبرز العمل الدعائي الذي يقوم به الطلبة لقضيتهم الوطنية.[3]

---

[1] عمار هلال: المرجع السابق، ص 126.
[2] غي برفيليي: المرجع السابق، ص- ص 327-328.
[3] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص 193.

كما أن نشاط الطلبة الجزائريين ضمن الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) قد جعلهم يدقون أبواب الأمم المتحدة حيث كانوا يرون أن نجاح القضية الوطنية لا بد له من سند دولي، وهو ما يعبر عنه بقضية التدويل، ما تجسده البرقية التي أرسلها المكتب التنفيذي للاتحاد إلى هيئة الأمم المتحدة وذلك بمناسبة عرض القضية على مجلس الأمن، وقد كشفت البرقية عن انشغالات الطلبة، كما عبرت عن سياسة الاضطهاد والتنكيل ومحاربة الثقافة التي تنتهجها الإدارة الفرنسية ضدهم، وذلك بهدف القضاء على مكونات الأمة الجزائرية، ومن بين القرارات التي تضمنتها البرقية نجد: "إن الاستعمار الذي هو نظام احتلال سياسي وضغط اقتصادي واجتماعي، وعبارة عن محاولة موجهة ضد الحضارة والرقي الإنساني، وهذه الملاحظة تتخذ شكلا خاصا أكثر واقعية بالنسبة للجزائر، حيث بلغ الضغط الثقافي –الذي اتخذ وسيلة لاستعباد الإنسان– درجة صار بها مظهرا من مظاهر إبادة الشعب الجزائري ..."[1]

استطاع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) كسب ود المنظمتين العالميتين: "الاتحاد العالمي للطلبة" و"الندوة العالمية للطلبة" رغم تباين إيديولوجية كليهما[2]، وتمكن من تحصيل العضوية الشرفية، مما أدى إلى حضور نشاطات المنظمتين.[3]

يبدو أن مهام الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) في الخارج كانت اقل عرضة للخطر كما أنها كانت مفيدة للقضية الجزائرية فالانسحاب إلى خارج التراب الفرنسي مغامرة لم يسبق لها مثيل، سواء بالنسبة للحركة الطلابية الجزائرية أو الإطار الجامعي الفرنسي، وقد سعى الاتحاد إلى تطوير علاقاته الدولية مع مختلف المنظمات الطلابية، حيث نجده بعد صدور قرار حله سنة 1958م يستعمل كل ما لديه من رصيد المودة والتضامن الفعال لتوزيع أعضائه في الجامعات الأجنبية وللحصول على المنح الدراسية[4]، وقد ورد في تقرير الرئيس "آيت شعلال" ما يلي: "إن منظمتنا التي ولدت في أحلك ظروف الحرب، داخل تراب العدو والتزمت بخوض الكفاح التحرري معرضة نفسها للقمع الاستعماري، قد اضطرت إلى حماية نفسها بلباس واق يمكنها بخوض مقاومة العدو، ولقد أدركنا منذ الشهور الأولى لميلاد إتحادنا أن انضمامنا إلى الحركة الطلابية العالمية ضرورة حيوية فالاحتجاجات التي تعالت ضدنا وحركة التضامن التي أحدثها قرار حل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، أثبتت سلامة الإستراتيجية التي انتهجناها".[5]

قررت التنظيمات الطلابية المغاربية الثلاث (الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين(U.G.E.M.A) والاتحاد العام للطلبة التونسيين (U.G.E.T) وكذا الاتحاد العام لطلبة المغرب(U.G.E.M) سنة 1958م الدخول

---

[1] جريدة المقاومة الجزائرية: ع9، 18 مارس 1957، ص 09.
[2] حيث كان الاتحاد العالمي للطلبة يمثل المعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفياتي، والندوة تمثل المعسكر الغربي بزعامة و.م.أ، خلال صراع الحرب الباردة (ينظر: محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص 195).
[3] محمد السعيد عقيب: المرجع نفسه.
[4] غي برفيليي: المرجع السابق، ص 343.
[5] المرجع نفسه، ص- ص 343-344.

في كنفدرالية واحدة مشتركة، هي "كنفدرالية طلبة شمال إفريقيا"(C.N.A.E)[1]، من اجل تدعيم الجهود الطلابية وتوضيح الرؤية الجماعية لشمال إفريقيا، ونصرة القضايا الوطنية لشمال إفريقيا، ويبدو انه بتشكيل هذه الكنفدرالية قد منحت لجبهة التحرير (F.L.N) فرصة أخرى للتعريف بقضيتها الوطنية والدفاع عنها.[2]

غادر الطلبة الجزائريون التراب الفرنسي، ليتمكنوا من مزاولة دراستهم بكل حرية تحقيقا للفائدة المستقبلية للوطن، وفي تلك البداية الأولى تبرعت دولة سويسرا بعشرين منحة دراسية، وتأسس في مدينة "لوزان" فرع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)، وأهديت ثلاث منح دراسية أخرى من طرف مدرسة الكيمياء في جامعة "ساربروك" (Sarrebruck) واستقبلت بلدان أوروبا الشرقية عشرة طلاب تحصلوا على منح من الاتحاد العالمي للطلبة.[3]

يبدو أن الإعانات الدولية قد أخذت تحدث مفعولها الايجابي في أوضاع الطلبة الجزائريين، وقد تم تقديم مئات المنح الدراسية من طرف الهيئة الجامعية الدولية (الو.م.أ وألمانيا الفدرالية والسويد والنرويج ويوغسلافيا ...) وكذا من طرف الاتحاد الدولي الطلابي (الاتحاد السوفياتي والديمقراطيات الشعبية بالخصوص) ومن طرف تونس والمغرب ومختلف البلدان العربية الأخرى، وقد كلف وزير الشؤون الثقافية والاجتماعية في الحكومة المؤقتة "السيد بلعيد عبد السلام" بالإشراف على توزيعها وفق مقاييس عديدة منها: صلاحية شعبة الدروس المختارة والنجاح في الدراسة الجامعية وبطاقة المناضل والظروف العائلية والصحية ...[4]، وفي ذات السياق فانه وفي ظل لقاء اجري بمناسبة عيد الفطر بلوزان، سنة 1960م، وضعت اللجنة التنفيذية للاتحاد العام مجموعة من الضوابط كانت بمثابة شروط ثابتة في توزيع المنح الدراسية على الطلبة، فالطلبة الجزائريون الذين يمكنهم مواصلة دراستهم في سويسرا هم: أولا، الطلبة أبناء المحاربين الذين شاركوا في الحرب العالمية الثانية، ثانيا: الطلبة الذين هم تحت تصرف فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، ثالثا: الطلبة الذين يزاولون دراسة الطب، ممن أتموا العام الثاني من الدراسة، ويبدو انه بعد وضع هذه الشروط قد تقلص عدد المستفيدين من المنح الدراسية.[5]

---

[1] ينظر الملحق رقم:28، جدول إرسال مرفق بجدول نشاطات الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين من شهر جانفي 1958م إلى شهر جويلية 1960م، Ambassade de France en Tunisie : BORDREAU D’ENVOI, TABLEAU des Activités Extérieures de L.U.G.E.M.A , Janvier 1958-Juillet 1960, Boite N°1H 1723, Archive De Château De Vincennes, France, p-p 01-02.

[2] organisation des étudiants français musulmans en France et a l’étranger, Op.cit, p03

[3] غي برفيليي: المرجع السابق، ص 350.

[4] المرجع نفسه، ص 352.

[5] Au Sujet des Bourses D’études Distribuées Par LU.G.E.M.A , Boite N°1H 1723 ,Archive De Château De Vincennes, France, p01.

الطلبة الجزائريون خارج التراب الفرنسي

في وثيقة صادرة عن اللجنة التنفيذية للاتحاد العام، بتاريخ 22 افريل 1960م تحمل مجموعة من التعليمات الموجهة للطلبة الجزائريين المتحصلين على منح دراسية بموجبها سيواصلون دراستهم بأوربا خارج الجامعات الفرنسية[1]، حيث اعتبرتهم فئة مختارة لأداء مهمة، هم ملزمون على إتمامها بنجاح، والتي من خلالها يعيدون الاعتبار لإخوانهم الذين يضحون يوميا في سبيل وطنهم، من جملة ما ورد فيها نذكر: "...يجب أن لا تدع وجودك في إطار مهمة تعليمية في الخارج يبعدك ويلهيك عن كونك ممثلا للشباب الجزائري، وبالتالي يتوجب عليك واجب أخلاقي نحوه، ونحو كل من سخروا أنفسهم لتمكينه من الاحترام من كل العالم. شباب البلد الذي تزاول فيه دراستك تكن تقديرا للشبيبة الجزائرية المحاربة، وأنت مطالب بسلوك يساهم في تثبيت هذه الفكرة...عليك احترام تعليمات النظام الداخلي للقسم والتقيد بتعليماته الصادرة...المشاركة في الحياة العضوية لقسمك(اجتماعات، تجمعات عامة...)، المساهمة في نشاطات القسم، التحلي بروح المبادرة التي ترمي إلى زيادة وتطوير القسم ...احترام القوانين واللوائح التي تنظم الدراسة، احترام القوانين التي تحكم الوسط الطلابي، إثبات روح المسؤولية والتقدير نحو الأساتذة والإداريين وحتى عمال الخدمات.....احترام قوانين وعادات البلد ووجوب السعي لمعرفتها وكيفية التأقلم معها، مضاعفة علاقات الصداقة بالأوساط الشبابية والنقابية، الجامعية وقادة البلد، تجنب الاختلاط بالأشخاص والأماكن التي لا تتمتع بسمعة طيبة لدى سلطات البلد وعامة الشعب...الامتثال للقوانين والنظم الاجتماعية للبلد...أن تعرف كيف تهتم بالحياة السياسية الداخلية للبلاد للتعرف عليها جيدا دون أن تندمج فيها، أو تأخذك تشابكاتها وتشعباتها من اجل المحافظة على استقلالية أفكارك وآرائك..."[2]

تظهر الوثيقة اهتمام اللجنة التنفيذية ومن ورائها جبهة التحرير(F.L.N) بأدق التفاصيل للحصول على أفضل النتائج، ما يعطينا دلالة واضحة على أنها تحمل برنامجا حقيقيا جادا في سبيل تحقيق هدفها، حيث اعتبرت دراسة الطلبة في الخارج مهمة أساسية على الطالب إتمامها بنجاح، فكان على الطالب إتباع التعليمات المسطرة في البلد الذي يقصده للدراسة، ما يبين النظرة البعيدة للاتحاد العام والرغبة في كسب سمعة طيبة وحسنة تعكس ما تحتويه الجزائر من شعب استطاع فرض احترام الشعوب، ما يسمح بالتعريف بالقضية الوطنية، وبالتالي تحصيل التأييد من طرف الرأي العام الدولي.

---

[1] ينظر الملحق رقم:29، وثيقة صادرة عن اللجنة التنفيذية للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بتاريخ 22 أفريل 1960م، تحمل مجموعة من التعليمات موجهة للطلبة الجزائريين المتحصلين على منح دراسية في أوربا، Instructions De LU.G.E.M.A. Aux Etudiants Algériens A l'étranger, Boite N°1H 1723, Archive De Château De Vincennes, France ,p-p 01-08.

[2] Instructions De LU.G.E.M.A. Aux Etudiants Algériens A l'étranger, Op.cit, p-p04-07.

أما بخصوص واجب الطلبة الجزائريين في الجامعات الأوربية تجاه جبهة التحرير(F.L.N)، فان ذات التعليمة تضمنت: "الدفاع عن المبادئ العامة لثورتنا، وعن الحكومة المؤقتة الجزائرية، واستنكار أي انتهاك أفرادها أو قادة ثورتنا، محاربة كل فكرة تحمل روح الانهزامية والإحباط والاستهداف العشوائي للقادة وللتنظيم، الدفاع عن وحدة الجبهة (F.L.N) دون التسامح مع أي إغراء يسعى للنيل منه، الدفاع عن الاستقلال الإيديولوجي والسياسي لثورتنا، العمل على معرفة المواقف السياسية للجبهة (F.L.N) لكشف خداع دعاية العدو المغرضة ودائما لكسب تعاطف جديد مع قضيتنا..."[1]

يبدو أن جبهة التحرير الوطني (F.L.N) تعمل على كسب رهان الحرب ضد فرنسا بكل الطرق، بان جعلت الطلبة الجزائريين في الخارج ضمن إستراتيجيتها الحربية، إذ بالإضافة إلى اعتبارهم كوادر وطاقات مستقبل جزائر ما بعد الاستقلال، فهي تسعى من خلالهم إلى الدفاع عن القضية الوطنية وكشف المخططات الاستعمارية لكسب التأييد الدولي للقضية الجزائرية.

كان لانتشار الطلبة الجزائريين وفروع الاتحاد في مختلف الدول الأوروبية دور في تسهيل عمل جبهة التحرير(F.L.N) خارجيا، كونه يساعد على التحرك داخل هذه الدول بهدف إسماع صوت وصدى القضية الجزائرية إلى الرأي العام بكل سهولة، باعتبار أن وجود الطلبة ونشاطهم لا يثير حساسية لدى فرنسا –على الأقل ظاهريا– وبذلك استطاعت جبهة التحرير (F.L.N) أن تفتح مكتبا لها بألمانيا الغربية الذي استطاع بفعل نشاط أعضائه الحصول على المساعدة والتضامن في عدد من المدن الألمانية، كان من مظاهرها مساعدة بمقدار عشرين ألف مارك ألماني لتكوين الشباب الجزائري، في شهر جويلية 1959م، وقد شهد هذا المكتب نشاطا وتطورا تنظيميا كبيرا بداية من شهر أكتوبر سنة 1959م، وفيما يخص المنح فإنه استطاع تحصيل عدد هام منها.[2]

استطاعت جبهة التحرير(F.L.N) فتح مكتب لها بايطاليا، أسندت إدارته إلى السيد "الطيب بولحروف" وكان مقره روما، مما سمح بإيصال صوت الجزائر إلى قمة السلطة الايطالية وكذا الحصول على مساعدات تخدم اللاجئين الجزائريين، وتسهل عملية العبور عبر هذا البلد خاصة إذا عرفنا أن ايطاليا تعتبر محطة هامة لعبور شحنات السلاح.[3]

الطلبة الجزائريون كانوا يقصدون البلدان الناطقة باللغة الفرنسية، بسبب ما تلقوه من تدريبات منذ بداية دراستهم، ونذكر دولة سويسرا على وجه الخصوص والتي أصبحت منذ حل الاتحاد الأرضية الخصبة لنشاط

[1] Instructions De LU.G.E.M.A. Aux Etudiants Algériens A l'étranger, Op.cit, p06.

[2] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص- ص 185-186.

[3] المرجع نفسه، ص 186.

الحركة الطلابية، ففي لوزان السويسرية كانت تتواجد القيادات العليا للاتحاد ممثلة في رئيس الاتحاد، السيد "مسعود ايت شعلال".[1]

كان عدد الطلبة الجزائريون المتواجدون في سويسرا حوالي خمسين (50) طالبا، يستفيدون من المنح الدراسية التي يقدمها الاتحاد الدولي للطلبة، وقد قدرت قيمة المنح الدراسية المقدمة لعدد خمسين (50) طالبا بحوالي 135.000 فرنك سويسري في السنة، يتم صبها مباشرة في الرصيد الخاص بالمعني، باقتراح من مسؤول الاتحاد العام للطلبة.[2]

تجدر الإشارة إلى أن مكتب الجبهة في سويسرا قد مارس نشاطه الدعائي والإعلامي اعتمادا على العمال والطلبة، من خلال إقامة ندوات ومحاضرات قصد التعريف بالقضية الجزائرية وعدالتها، وضرورة إيجاد مخرج لها والاحتجاج على فرنسا لدفعها إلى حل هذه القضية وتحقيق طموح الجزائريين، وقد توسع النشاط أكثر ليشمل كلا من السويد واسبانيا ودول أوروبا الشرقية، أما بريطانيا فإن الجبهة تمكنت بصعوبة شديدة من فتح مكتب لها، نظرا لصعوبة الحصول على وثائق الإقامة بها، حيث لجأت الجبهة إلى السيد "محمد كلو" الذي كان طالبا بها وسجلته رئيسا للمكتب، وبفضل جهوده استطاع الحصول على الاعتراف مبدئيا بالمكتب، ولكن دون اخذ الطابع الرسمي، غير أن هذا الاعتراف المبدئي عبّد الطريق نحو التأثير في الرأي العام البريطاني بفعل الاتصال مع النقابات والصحفيين والمسؤولين لتحريك هذه الفئات قصد الضغط على السلطة البريطانية.[3]

أما في بلجيكا فقد كان بها حوالي ثلاثين (30) طالبا، مسجلين في جامعات "بروكسل، لياج، لوفان"، ويبدو ان هناك دورا هاما قد كرسته الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (G.P.R.A) للطلبة الجزائريين في بلجيكا، يتعلق الأمر بالكفاح ضد تنظيم الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) الذي زرع بين العمال الجزائريين في هذه البلدان، فقام الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) بالاتفاق مع عدد من الطلبة البلجيكيين، على تدريب المجموعات في الجامعات، هدفها فصل تنظيم الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) في بلجيكا وتحييد عملها، إضافة إلى أن هذه المجموعة ستكون مسؤولة عن إنشاء وتوفير قنوات للعبور على طول الحدود الفرنسية البلجيكية، لتقديم المساعدة لمسؤولي جبهة التحرير الوطني (F.L.N) في فرنسا، خاصة المتابعين والملاحقين منهم.[4]

---

[1]ANEXE 1 « Les Etudiants Français Musulmans A L'étranger » (Extraits d'un étude en date du 13 Novembre 1959 de la Sorete National), Op.cit, p02.
[2] Ibid.
[3] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص- ص 186-187.
[4] ANEXE 1 « Les Etudiants Français Musulmans A L'étranger » (Extraits d'un étude en date du 13 Novembre 1959 de la Sorete National), Op.cit, p02.

من بين الأهداف الخارجية للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)، نذكر تمثيل الطلبة دوليا والدفاع عنهم مع التواجد والحضور في كل المحاضرات العالمية، وكذا التظاهر في إطار منظم وممنهج، التدخل على مستوى المنظمات التي تمنح المنح للطلبة، تدعيم كل ما من شأنه النهوض بالثورة والتعريف بالقضية الجزائرية وتسريع عملية الاستقلال.[1]

إن تحرك الاتحاد الطلابي على الساحة الدولية كان وفق مبادئ عامة ترمي إلى تحقيق أهداف محددة، فالمبدأ الأساسي هو "الالتزام بمناهضة الاستعمار" وهو ما مكنه من ربط العلاقات مع مجمل المنظمات الطلابية الوطنية والدولية ومع حركات الشبيبة في العالم تقريبا، وبموجب هذا المبدأ رفض الاتحاد ربط أية علاقة مع المنظمات التي تفتقر إلى مواقف واضحة من مشروعية الكفاح التحرري الوطني، ومن الحق الطبيعي للشعوب في تقرير مصيرها، أما المبدأ الثاني فهو عدم الانحياز الذي أملته ضرورة تجنيب الاتحاد الخوض في معارك خارجة عن القضية الجزائرية أو مضرة بمصالحها.[2]

كما أن الاتحاد قد اختار انتهاج سياسة الحضور الدولي المكثف والمتوازن[3]، وذلك من خلال برمجته للعديد من الندوات في بلاد أوروبا، ما اكسبه عطف العديد من المنظمات الدولية مثل الكتابة العامة للجنة التنسيق بين الاتحادات الوطنية الغربية التي أدرجت قضية الطلبة الجزائريين في جدول أعمالها وذلك خلال الندوة التي احتضنتها لندن فيما بين 17و18 افريل 1958م بطلب من الاتحاد الوطني للطلبة البريطانيين[4]، حيث حضر الندوة ما يزيد عن 22 اتحادا وطنيا، قدم ممثلوه من بلدان أوروبا وأمريكا، أين دعا المؤتمرون إلى ضرورة مساندة الاتحاد العام في محنته بعد قرار الحل، واختتمت الندوة بإصدار لائحة هامة احتوت على العديد من التوصيات التي تساند وتدعم الاتحاد العام ماديا ومعنويا، كما استنكرت الإجراءات التعسفية للإدارة الفرنسية في حق الطلبة الجزائريين، وفي الأخير دعت لجنة حقوق الإنسان ومجلس الأمن الدولي أن يعيرا اهتمامهما الكامل لقرارات اللائحة المنبثقة عن الندوة.[5]

يبدو أن ندوة لندن قد وسعت من المساندة الواسعة للاتحاد، حيث تحصل على تأييد منقطع النظير من عدد 32 منظمة طلابية عالمية، ما شجع نشاطاته وعزز من عقد مهرجاناته، كما أنه قام بالعديد من الجولات التحسيسية عبر العالم في ما بين 1957م إلى 1960م، وقد كللت بنجاحات ومساندة دولية.[6]

---

[1] organisation des étudiants français musulmans en France et a l'étranger (Fiche de Lecture), Op.cit, p-p 02-03

[2] غي برفيليي: المرجع السابق، ص 344.

[3] المرجع نفسه، ص 345

[4] ينظر الملحق رقم:28، Ambassade de France en Tunisie : BORDREAU D'ENVOI, TABLEAU des Activités Extérieures de L.U.G.E.M.A , Janvier 1958-Juillet 1960, Op.cit, p02.

[5] أحمد مريوش: المرجع السابق، (د- ص).

[6] المرجع نفسه، (د- ص).

استفاد الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) من الدعم المالي بفضل التعاطف الحاصل اتجاهه، فالنجاح الذي تحقق في الندوات الدولية الطلابية جعل الجمعيات الطلابية العالمية تستضيف قادته على حسابها الخاص (فيما يتعلق بمصاريف السفر) وعلى حساب الجمعيات المحلية (فيما يتعلق بمصاريف الاقامة)، وهكذا أصبح النشاط الدولي للطلبة الجزائريين يحقق تمويله الذاتي.[1]

اعترف الجنرال "شال" (Challe) بفعالية النشاط الخارجي للطلبة الجزائريين من غير أن يمدح أساليبهم طبعا، حيث صرح بعد الخطاب في شأن تقرير المصير في أكتوبر 1959م قائلا: "... لا ينبغي أن ننسى أن جميع الطلبة المنتمين إلى جبهة التحرير والمتواجدين في كل بقاع العالم، ومنهم عدد لا يستهان به خلف الستار الحديدي سوف يعودون في النهاية ويمكن أن يكون هؤلاء أكثر خطورة من فرحات عباس ومن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (G.P.R.A)".[2]

خلال المؤتمر الرابع للاتحاد المنعقد بتونس(بئر الباي)، في شهر جويلية من سنة 1960م، والذي حضره مندوبو فروع الاتحاد العام بالمغرب والمشرق العربي وأوربا الشرقية والغربية وأمريكا، كما حضره أكثر من ثلاثين وفدا أجنبيا قدموا من جميع القارات[3] ومن مختلف الاتجاهات[4]، فإنه أكد على الدعم المعنوي الذي يحظى به الطلبة الجزائريون في مختلف أنحاء العالم، حيث جعل الفاتح من نوفمبر من كل سنة يوما يحتفل به في مختلف أنحاء العالم كيوم للتضامن مع الطلبة الجزائريين، وهو الذي أكده الاتحاد العالمي للطلبة المنعقد من 08 إلى 17 أكتوبر 1960م ببغداد[5]، إضافة إلى الإعلان الرسمي للطلبة الجزائريين بالمشرق عن الانضمام للاتحاد، مما شكل دعامة كبيرة لوحدة صف الطلبة وقوة منظمتهم.[6]

يبدو أن هذا الحضور الدولي للطلبة الجزائريين ساهم في إبراز القضية الجزائرية وعدالتها، كما أن الاتحاد العام استطاع الحصول على المساعدات المادية والدعم المعنوي للسير قدما نحو تحصيل الاعتراف، من خلال الضغط على فرنسا من طرف الرأي العام العالمي حتى تمنح الجزائريين الحق في تقرير مصيرهم.

وفي وثيقة موقعة بتاريخ 23 ديسمبر 1961م تمثل نداء موجها من طرف السيد "كريم بلقاسم" –نائب رئيس الحكومة المؤقتة ووزير الداخلية آنذاك– إلى الطلبة الجزائريين، يذكرهم فيه بكفاحهم في صفوف الثورة وتضحياتهم في سبيل تحرير الوطن، مشيرا إلى دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)

---

[1] غي برفيليي: المرجع السابق، ص 349.
[2] المرجع نفسه، ص- ص 347-348.
[3] ينظر الملحق رقم: 30، وثيقة تحمل قائمة الوفود الحاضرة في المؤتمر الرابع للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بتونس، جويلية 1962م، congres national de L'U.G.E.M, Boit N°1H 1723, Archive De Château De Vincennes, France, p-p01-02.
[4] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص241.
[5] خلوفي بغداد: المرجع السابق، ص- ص 222-223.
[6] محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص249.

في توعية الطلبة لتحمل مسؤولياتهم والتزاماتهم الوطنية، كما يشيد بدوره في التعريف بالقضية الوطنية، دون إغفال أهمية الفرع الجامعي ودوره في تعزيز التكوين السياسي والتربية النضالية للطلبة وتنفيذ مهام في إطار الكفاح الحاضر لكي يستطيع الطلبة ان يكونوا في واجهة المسؤولية في المستقبل، ولاستكمال هذا الدور على أكمل وجه كإطارات للوطن، على الطلبة التسلح بمعرفة قواعد العمل السياسي وتعلم أساسيات الثورة، كما حملهم مسؤولية المساهمة بمجهوداتهم كباقي المناضلين في الجبهة والبحث الجماعي عن حلول حقيقية وبناءة للعديد من مسائل الكفاح المطروحة يوميا، وفي نهاية هذه الرسالة يناشد السيد "كريم بلقاسم" كل الطلبة الجزائريين في كل مكان في العالم لخدمة الجزائر، كما حثهم على الاندماج بقوة في الفرع الجامعي لجبهة التحرير الوطني والمشاركة في جميع النشاطات تحت إشراف اللجنة الوطنية التي توجهه وبذلك فهم يساهمون في تعزيز صفوف الثورة وفي نفس الوقت يحضرون أنفسهم لمستقبل أفضل يكونون فيه إطارات في الطليعة.[1]

ما يمكن أن نستخلصه من هذه الرسالة، هو أهمية الدور الذي يقوم به الطلبة الجزائريون في الخارج وفعاليته، ما جعلهم يشكلون رهانا حقيقيا في المستقبل كان على جبهة التحرير(F.L.N) أن تكسبه، لأنهم يمثلون الفئة التي يعول عليها في بناء جزائر ما بعد الاستقلال.

في نهاية هذا الفصل المخصص للطلبة الجزائريين المهاجرين بفرنسا ودورهم في الثورة التحريرية، يمكننا التأكيد على أن عددا هاما من الطلبة الجزائريين ممن كانت لهم طموحات اكبر وتوفرت لهم الظروف المناسبة، لم يكتفوا بالتعليم الذي توفره الجزائر وقتها استطاعوا إتمام دراساتهم في معاهد وجامعات فرنسا، فشكلوا لنا نخبة متميزة ممن بادروا للبحث عن فضاء أرحب بفرنسا بعيد عن معمري الجزائر الفرنسيين الذين ينظرون إلى الجزائري نظرة دونية، غير أن الوضع لم يتغير بانتقالهم إلى فرنسا لمزاولة الدراسة فيها، فالنظرة العنصرية لازالت تلاحقهم، ما دفع بهم إلى التفكير في تحقيق وحدتهم كجزائريين، فكانت "الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين" أول تنظيم يدافع عن حقوقهم المادية والمعنوية، وهو التنظيم الذي فتح المجال واسعا أمام بروز العديد من المنظمات الطلابية سواء في فرنسا أو في الجزائر، فساهم الطالب الجامعي في فرنسا في تكوين نخبة مثقفة ومتميزة آثرت العمل السياسي الوطني وخدمته كثيرا.

ومع مرور الوقت وجد الطلبة الجزائريون أنفسهم أمام ضرورة إبراز شخصيتهم الوطنية الفريدة التي تمثل هويتهم العربية الإسلامية، فكان تشكيل تنظيم الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)،حيث برهنوا على إسلاميتهم وانتمائهم، بل انه شكل ذلك الرابط بين الطلبة وما يدور من حولهم من قضايا وطنهم،

[1] ينظر الملحق رقم: 31، وثيقة تمثل نداء موجه إلى الطلبة الجزائريين من طرف السيد كريم بلقاسم، نائب رئيس الحكومة المؤقتة ووزير الداخلية، تونس في 23 ديسمبر 1961م، Appel aux étudiants algériens par le frère BELKACEM KRIM , Boit N°1H 1723, Archive De Château De Vincennes, France , p-p05-09.

وبالتالي فهم لم ينفصلوا عن قضية شعبهم، وهو أيضا دليل واضح على قمة الوعي الوطني والنضج السياسي الذي وصل إليه الطلبة الجزائريون.

بما أن السلطة الفرنسية لم تكن لتسمح للاتحاد أن ينشط ويؤدي دوره في مساندة الثورة خاصة بعد إعلانه الصريح عن توجهه ودعمه لمطلب الاستقلال، فإنها لاحقت أعضاءه ومارست عليه ضغطا كبيرا، ما جعل الاتحاد يعلن الإضراب اللامحدود عن الدروس والامتحانات بتاريخ 19 ماي 1956م، حيث التحق الطلبة بمعاقل الكفاح مما ساعد على تزويد الثورة بمختلف الإطارات المتعلمة التي تحتاجها الثورة لإتمام مسارها، ولم يكتفي الاتحاد بذلك داخل الوطن أو على الحدود الشرقية والغربية فقط، وإنما وسع من نطاق عمله في الخارج، فشكل بذلك الطلبة دعما خارجيا للثورة من خلال نشاطهم في مختلف الدول الأوربية من خلال تلك المكاتب التي استطاعوا تشكيلها لتكون بمثابة القواعد الخلفية لجبهة التحرير الوطني.

رغم الحل الذي تعرض له الاتحاد من طرف السلطات الفرنسية إلا انه لم يتخلى عن نشاطه، بل توصل إلى إعطاء القضية الجزائرية صدى وبعدا إعلاميا، من خلال توصله إلى كسب العديد من الحكومات والهيئات، التي أصبحت تضغط على الحكومة الفرنسية، لتجبرها على إيجاد حل للقضية الجزائرية من خلال اعترافها بجبهة التحرير الوطني ممثلا شرعيا للشعب الجزائري، وطرفا وحيدا يجب التفاوض معه.

الفصل الثالث :

النشطاء الرياضيون المهاجرون بفرنسا ودورهم في الثورة التحريرية (1954-1962م)

المبحث الأول: تاريخ النشاط الرياضي في الجزائر قبل سنة 1954م

المبحث الثاني: الفريق الوطني لكرة القدم والثورة التحريرية

المبحث الثالث: التعريف بأعضاء فريق كرة القدم لجبهة التحرير الوطني

المبحث الرابع: دور فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم في التعريف بالقضية الوطنية

إن نجاح الثورة التحريرية في صراعها ضد فرنسا مرتبط بمشاركة كل فئات شعبها بما في ذلك النشطاء الرياضيون، فجاء مؤتمر الصومام المنعقد بتاريخ 20 أوت 1956م ليصدر قرارات مهمة تحدد الإستراتيجية القادمة للثورة التحريرية، كان من بينها تشكيل منظمات خاصة تابعة لجبهة التحرير (F.L.N)، إذ بعد تأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين والاتحاد العام للطلبة (U.G.E.M.A)، جاء الدور على تأسيس تنظيم رياضي يحمل رايتها ويمثل الثورة الجزائرية في المحافل الدولية، فوقع الاختيار على الرياضة الأكثر شعبية في العالم وهي رياضة كرة القدم، كان لا بد من تأسيس فريق كرة القدم لجبهة التحرير(F.L.N)، لتتحول بذلك كرة القدم من مجرد لعبة هدفها تمضية الوقت أو الفوز بالبطولة وتحقيق الانجازات إلى عامل إنعاش للثورة وتمثيل القضية الجزائرية والثورة التحريرية، بل أنها وسيلة أثبت من خلالها اللاعبون الجزائريون الذات الوطنية، واستطاعوا نقل الصورة الحقيقية لمعاناة الشعب الجزائري، وهو ما سنحاول معالجته من خلال هذا الفصل.

المبحث الأول: تاريخ النشاط الرياضي في الجزائر قبل سنة 1954م.

المطلب الأول: أهمية لعبة كرة القدم

تعتبر البدايات الأولى للعبة كرة القدم ضاربة في القدم، حيث تذكر كتب التاريخ أنها بدأت في الصين سنة 2500 قبل الميلاد، وكانت وقتئذ تلعب بطريقة بدائية جدا تسمى "تشوتشو"[1]، ويبدو أن إنجلترا كانت المهد الأول لهذه اللعبة، فالانجليز هم أول من أسس كرة القدم وأنشئوا قواعدها وقوانينها، ثم انتشرت إلى باقي دول وقارات العالم.[2]

والرياضة باعتبارها نشاط مورس منذ القدم، فهي مثل السباحة والفروسية والسباق والمشي ...وجاء في الأثر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بشأن الرياضة وما تمده من منافع صحية ونمو سليم لممارسيها من المسلمين: "علموا أبناءكم السباحة والرماية وركوب الخيل".[3]

تعرف لعبة كرة القدم أنها لعبة تجمع ما بين الممارسة وما تمثله من قيم التنافس والتضامن والكفاءات الفردية والجماعية من جهة، والفرحة لما تحققه من إثارة وتشويق في العرض من جهة أخرى، ولعل ما سهل انتشارها هو بساطتها، حيث يمكن ممارستها أينما كان دونما حاجة إلى أية وسائل (باستثناء المباريات الرسمية)، فيكفي معرفة "من أنت، وضد من"، فهي تلعب في الأزقة وعلى الشاطئ وفي أشباه الملاعب

---

[1] محمد محمد داود: اللغة وكرة القدم، دراسة دلالية ومعجم، دراسات في العربية المعاصرة، القاهرة: دار غريب، 2005، ص17.

[2] رعد محمد عبد ربه: كرة القدم رياضة الشعوب، ط1، الأردن: الجنادرية للنشر، 2010، ص9.

[3] أحمد عصماني: "دور الرياضيين الجزائريين المهاجرين بفرنسا في الثورة التحريرية"، مجلة الدراسات التاريخية، ع13، جامعة الجزائر 02: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2011، ص205.

المعشوشبة وغير المعشوشبة، أما وسيلة اللعبة الأساسية التي هي الكرة، فيتم اللعب بما توفر مما هو مكور وسهل التدحرج.[1]

وتلعب مباراة كرة القدم بين فريقين يتكون كل منهما من إحدى عشر لاعبا، أحدهم يكون حارسا للمرمى، ولا يمكن بدء المباراة إذا كان عدد لاعبي أحد الفريقين يقل عن سبعة لاعبين.[2]

ظهرت الرياضة بممارستها كإحدى النماذج الهامة في إحياء الشعور الوطني لدى أفراد ومجتمعات الدول والأمم الحديثة، فبعد سنة 1918م أصبحت تمثل تعبيرا عن الكفاح الوطني، أما فعاليتها فإنها كانت وستبقى وحيدة كوسيلة لإيقاظ الشعور الوطني، ففي البلدان المستقلة حديثا تحولت الرياضة إلى عامل إنعاش وتمثيل، ومؤشر على ديناميكية الشباب فضلا عن فعاليتها السياسية المحلية والجهوية لديها، وبالتالي الوصول إلى التحكم في عدد من الكفاءات لدى رياضييها، وعليه باتت الرياضة بذلك وسيلة لاسترجاع كل نجاح سياسي، وأضحى اللاعبون الأبطال في خدمة قضايا شعوبهم الوطنية.[3]

إن للرياضة شعبيتها وهواتها خاصة من فئة الشباب، فهي الوسيلة التي تجتمع حولها أعداد كبيرة من الشباب، لذلك تعد مدرسة تربوية نافعة إذا حسن استغلالها، وعليه رأت الحركة الوطنية الجزائرية ضرورة استغلال هذا النشاط الثقافي الرياضي المتنوع، حيث كانت توجد الجمعيات والنوادي الرياضية عبر الوطن، وقد لعبت الحركة الكشفية دورا أساسيا في تربية الأجيال وإعدادهم للمستقبل، وكانت النوادي الثقافية الكشفية تحتضن التدريبات الرياضية إضافة إلى مختلف النشاطات الثقافية، حيث ساعدت كثيرا في تكوين عناصر وطنية رياضية نشطة.[4]

ساهمت النوادي الرياضية[5] والكشفية والجمعيات الثقافية في توسيع رقعة الحركة الوطنية بفضل ما غرسته في نفوس الناشئة من المشاعر الوطنية التي أضحت متوارثة جيلا بعد جيل، كما ساهمت في تعزيز التضامن وتعميق القيم النبيلة للأمة.[6]

---

[1] رعد محمد عبد ربه: المرجع السابق، ص07.
[2] المرجع نفسه، ص 24.
[3] أحمد عصماني: المرجع السابق، ص- ص 205-206
[4] Office Riadh el Fath : La Troupe artistique algérienne et l'équipe national de football du F.L.N, Alger: musée du djihad, 1985, (s.p)
[5] النادي الرياضي: يعرف بأنه هيئة تهدف إلى نشر التربية الرياضية وما يتصل بها من نواحي ثقافية واجتماعية وروحية وصحية وتهيئة الوسائل وتسيير السبل لشغل أوقات فراغ الأعضاء بما يعود عليهم من هذه النواحي(ينظر: عيسى الهادي، كمال رعاش: الاحتراف الرياضي في كرة القدم، دراسة مقارنة "مشروع الجزائر نموذجا"، ط1، القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2011، ص 30).
[6] عفرون محرز: مذكرات من وراء القبور، تأملات في المجتمع، ج2، تر: مسعود حاج مسعود، الجزائر: دار هومة، 2010، ص 201.

تعتبر المطالب السياسية التي تروجها الحركة الكشفية والرياضية والثقافية ذات توجه واحد وتسعى لتحقيق هدف مشترك، بل أن الشعار السياسي الغالب هو أن الهوية الوطنية لا يمكنها أن تظهر وتتأكد دون وجود دولة مستقلة تتمتع بكل السيادة، فكان بذلك الجزائريون على اختلاف مشاربهم السياسية يمثلون أجزاء من الكل الواحد، يلتفون ضمن مجهود جماعي ويطمحون لتحقيق هدف مشترك.[1]

تعود أول انطلاقة لكرة القدم في الجزائر إلى تأسيس أول فريق سنة 1895م تحت اسم "طليعة الحياة في الهواء الكبير"، وبعده جاء ظهور الفرق الرسمية كمولودية الجزائر والنادي الرياضي لقسنطينة ونادي معسكر و... وكان ظهور الفرق الرياضية لجمع الجزائريين لخلق تكتل ومواجهة الاستعمار[2]، كما برهنت الفرق الرياضية في مختلف الرياضات التي كانت تحويها، بأن الفرد الجزائري رجل حضارة ومدنية، وان ذلك ليس حكرا على الفرد الأوروبي فقط، خاصة وأن الرياضة تعتبر رسالة حضارية ووسيلة تثقيفية ساعدت الحركة الوطنية في تبليغ رسالتها واستقطاب المناضلين، خاصة من فئة الشباب الذين كانوا يميلون إليها، وتحديدا رياضة كرة القدم التي تتميز بكثرة هواتها ومحبيها.[3]

في سنة 1920م ظهر أول نادي لكرة القدم جزائري مئة بالمئة "النادي الرياضي الجزائري للعاصمة" (C.S.A)، وبسرعة لقي اقبالا منقطع النظير وانضم إليه عدد كبير من الجزائريين كانوا يلعبون في نوادي أوروبية، فاستبد القلق بالسلطات الفدرالية بسبب المنعطف الذي اتخذته الأحداث، فراحت تضغط على الولاية، حينها دعت هذه الأخيرة النادي إلى قبول ثلاثة أوربيين على الأقل في تشكيلته، فرفض النادي الرياضي المشروع وفضل حل نفسه، بعد ذلك بعدة أشهر عاود العاصميون الكرة وكان ذلك في سنة 1921م عشية الاحتفال بالمولد النبوي، عندما عقدت مولودية نادي العاصمة جمعيتها التأسيسية، المبادرة انتشرت بسرعة وازدهرت المولوديات عبر ربوع البلاد: مولودية قسنطينة M.O.C، مولودية وهران M.C.O، مولودية سعيدة M.C.S، مولودية بجاية M.O.B، مولودية شرشال M.S.C، حينها أخذت المنافسات المحلية شكل منازلات متواصلة ومثيرة بين النوادي الإسلامية والجمعيات الأوروبية.[4]

نشير انه في سنة 1921م وقبل تأسيس (E.N.A) وجمعية العلماء المسلمين، كان "ابن باديس" قد شرع في ممارسة التدريس، وفي سنة 1925م، أسس مفدي زكريا "جمعية الوفاق"، ونشر "مجلة الحياة" سنة 1933م،

[1] عفرون محرز: مذكرات من وراء القبور، ج02، المرجع السابق، ص 201.
[2] عيسى الهادي، كمال رعاش: المرجع السابق، ص97.
[3] Office Riadh el Fath, Op.cit, (s.p)
[4] فيصل شحات: ملحمة الرياضة الجزائرية، الجيل الرائع 1958-1962 "فريق جبهة التحرير الوطني الذي رفع عاليا في ملاعب افريقيا واسيا واوروبا راية الجزائر المكافحة، تر: مختار علام، الجزائر: al.bayazin، (د-س-ن)،ص- ص 156-155.

ومن جهته "محمد بوراس" قبل تأسيس أول فوج للكشافة الإسلامية الجزائرية سنة 1936م، كان لاعبا في صفوف مولودية العاصمة.[1]

تعتبر كرة القدم اللعبة الأكثر شعبية في العالم، استطاعت أن تتجاوز حدود الرياضة والمنافسة إلى أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية، وأصبحت علما يخضع للدراسات العلمية القائمة على المناهج والنظريات الحديثة، وهي في حياة الجماهير العريضة على مستوى العالم، متعة وإثارة وانتماء وجنون وتعصب وأفراح وأحزان، إنها الساحرة المستديرة، وهي في السياسة من أفضل السفراء، وما تعجز عنه الحكومات قد تصنعه كرة القدم.[2]

المطلب الثاني: دور النوادي الرياضية في الجزائر

منذ احتلال الجزائر سنة 1830م من طرف المستعمر الفرنسي، وهي تعاني من السياسة الفرنسية التي كان هدفها طمس الهوية الوطنية الجزائرية، لذلك نجد فرنسا قد خططت ونظرت وشرعت القوانين من أجل تحقيق ذلك، غير أن المساجد والزوايا أدت دورها بنجاح، واستطاعت الحفاظ على اللغة والدين، وبالتالي حماية الشخصية الوطنية من الاندثار، وفي المقابل نجد النشاط الرياضي كوسيلة للدفاع عن الهوية الوطنية. فأدت الأندية الرياضية المسلمة دورا هاما في التاريخ الاجتماعي للحركة الوطنية، فكانت بمثابة بطاقة التعريف للمجتمع الجزائري المسلم.[3]

كانت الحركات الرياضية المسلمة في البداية عبارة عن مكان لتجمع أشخاص يملكون نفس الخصائص المميزة للهوية، منها الوضع الاجتماعي والديني والعمري والانتماء إلى ذات الأحياء، ورغم أنها لم تكن منظمة وهدفها غير واضح، كما أنها في البداية لم تكن تركز على كرة القدم، إلا أنها استطاعت تحقيق الاتحاد ولعبت دورا في لم الشمل.[4]

تم تشكيل العديد من الأندية والجمعيات في مختلف أنحاء الوطن، الغرض منها لم شمل الشباب والتكفل بهم، وهي التجربة التي عرفت رغم ضغوطات المستعمر ومحدودية الإمكانيات نجاحا كبيرا ودائما على الأندية والسلطات الفرنسية.[5]

---

[1] عفرون محرز: مذكرات من وراء القبور، ج02، المرجع السابق، ص 201.

[2] محمد محمد داود: المرجع السابق، ص 22.

[3] Mériem Belabed-Mouhoub : Jeunesse, Sport et Revendications Nationales, Algérie 1940-1962, Alger : Centre National D'études et de Recherche sur le Mouvement National et la Révolution de 1 er Novembre 1954 ,2007, p 141.

[4] Ibid, p142

[5] دون توقيع: "الرياضة.. والدفاع عن الهوية الوطنية"، جريدة الشعب 21، 1 نوفمبر 1994.

تخوفت السلطات الفرنسية من أن تأخذ الرياضة بصفة عامة وبالأخص كرة القدم اتجاها سياسيا يهدد تواجدها في الجزائر، لذلك اتخذت إجراءات تعسفية عديدة، الهدف منها مراقبة الأندية والرابطات الرياضية، بل وحتى المنافسات دون أن تثير هذه الإجراءات احتجاج الفدرالية الفرنسية لكرة القدم.[1]

خلال الفترة الممتدة مابين سنتي 1928م و1936م، عاشت كرة القدم الجزائرية فترة من التشريع القمعي، بحجة أحداث العنف التي شهدتها بطولة رابطة قسنطينة، فقام الحاكم العام للجزائر بتاريخ 20 جانفي 1928م بإصدار قرار "1513 ب"، القاضي "بمنع إجراء المقابلات بين الفرق الرياضية الأوربية وفرق الاندجينا"، وهو القرار الذي كان يهدف إلى دمج الأندية الجزائرية مع الأندية الأوربية، ما سيؤدي حتما مع مرور الوقت إلى اختفاء الأندية المسلمة وطمس الهوية الجزائرية.[2]

مثلت الرياضة بالنسبة للشباب الجزائري فرصة للمنافسة وسلاحا شرعيا في مقارعة الأقدام السوداء وربما السفر للتعرف على العالم، وكانت النوادي الرياضية في الجزائر وإلى غاية سنة 1936م تسير إجباريا من طرف الفرنسيين، ولم يكن في مقدورها ضم سوى خمسة لاعبين جزائريين، وذلك لمنع بروز أي تركيبة في صفوف الأهالي من شأنها أن تشكل تهديدا إذا تم التعريف بها، وهي الإجراءات التي اعتبرها عضو مجلس الدولة في حكومة الجبهة الشعبية بأنها إجراءات تمييزية، وقرر إزالة هذه التعقيدات تدريجيا، بعد فترة من الزمن تشكلت النوادي الرياضية الجزائرية المتجانسة، وصار التبان الأخضر والأبيض يظهر في ساحات الألعاب، وهي الألوان التي توحي بتحالف المسلمين الجزائريين تزامنا مع نشاطات حزب الشعب (P.P.A) الذي كان يطالب بالاستقلال، ويشهد تقدما كبيرا ما بين سنتي 1937م و1939م، وفي هذا الوقت صارت الفرق الأوربية تقابل بفرق من الجزائريين متجانسة العناصر في الملاعب ولم تعد المباريات الرياضية عبارة عن مشكلة، وراح قادة حزب الشعب (P.P.A) يستثمرون في إطار الهيئات الرياضية، وكان حضورهم يعني كل الفائدة التي تحملها التنظيمات الرياضية كوسيلة للتعبئة السياسية، ولا يتعلق الأمر بعمل بسيط، لأن الاحترام أصبح ممكنا.[3]

في سنة 1941م جاءت حكومة "فيشي" التي أنشئت في ظل فرنسا المحتلة، بمبادرات أخرى ترمي إلى تفكيك الأندية المسلمة، أي القضاء على الهوية الوطنية الجزائرية، كما يؤكد على ذلك قرار المحافظة رقم "6319 ب ج" بتاريخ 27 مارس 1941م، حيث جددت الإدارة الفرنسية آنذاك سياسة إدماج الأندية ما قبل عام

---

[1] صونيا غراب: "الرياضة- انتصار سياسي ودبلوماسي في المقام الأول"، مجلة الجيش، ع 544، الجزائر: مؤسسة المنشورات العسكرية، نوفمبر 2008، ص28.

[2] المرجع نفسه.

[3] أحمد عصماني: المرجع السابق، ص- ص 206-207.

1936م، لكن هذه المرة كان بشكل مختلف مع العلم أن الأهداف بقيت نفسها، أي أن عملية الإدماج تتم لصالح الأندية الأوربية على حساب الهوية الوطنية الجزائرية.[1]

كان تعزيز حزب الشعب (P.P.A) يتم أيضا عن طريق انخراط أحسن العناصر الرياضية والتمويه أمام إدارة الاحتلال الفرنسي في تسليط القمع على كل من يحاول إظهار وطنيته، ذلك أن الوطنيين الجزائريين قد وضعوا أنفسهم في صراع مرير ضمن حركة واسعة شهدتها الشبيبة الجزائرية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية التي اهتمت بالممارسة الرياضية واعتبرتها نمطا حقيقيا للتعبير عن الهوية..[2]

مع مرور الوقت وتعاقب الأحداث خاصة بعد مجازر الثامن ماي 1945، أصبحت الشحنة السياسية جلية ممثلة في إرادة التحرر الوطني فاستبدت بعالم الرياضة، في وقت كانت فيه كرة القدم جزءا من المنظومة الفرنسية، فالطريق كان واضحا، فؤلئك الذين ينجحون يهاجرون منجذبين بالاحترافية في فرنسا، كانوا يغادرون الجزائر وعادة ما كانوا ينخرطون في نواد مشهورة.[3]

مع سنوات الخمسينيات شهدت النوادي الجزائرية الإسلامية توسعا غير عادي وأضحى الملعب المكان المفضل لإظهار القوة والتعبير عن الهوية مقارنة بالأقدام السوداء، في جو المقاهي المزينة بالكؤوس واللافتات وصور اللاعبين، كانت المواعيد للمناقشة الحماسية مثلما تجري في العائلة الرياضية والسياسية، فتعبر هذه العدوى المتوسط لتستقر وسط الجالية الجزائرية بفرنسا.[4]

كان العامل المشترك الذي طبعت تسميته كل الأندية الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية هو "الإسلامية"، بمعنى أن الوازع الديني لعب دورا هاما في تعبئة الشباب ودفعهم على الإقبال لممارسة الرياضة في هذه الأندية والابتعاد عن أندية المستعمر، ما غرس لدى الشباب والرياضيين وحتى الجمهور حقدا كبيرا اتجاه الفرق الاستعمارية، فكانت كل مباراة كروية كما قال أحد اللاعبين القدامى للمولودية بمثابة "'معركة بين الكفر والإيمان'"، وعليه فإن النصر سيكون بالضرورة حليف المسلمين، لذلك كان على اللاعبين بذل كل جهودهم للفوز بالمباراة وتلقين درس للمستعمر وهو في رأيهم دليل آخر على التفوق العربي الإسلامي على المستعمر.[5]

---

[1] صونيا غراب: المرجع السابق، ص 29

[2] أحمد عصماني: المرجع السابق، ص207.

[3] فيصل شحات: المرجع السابق، ص،ص 154،155.

[4] أحمد عصماني: المرجع السابق، ص 207.

[5] دون توقيع: "الرياضة.. والدفاع عن الهوية الوطنية"، المرجع السابق.

يبدو أن كلا من عامل الوطنية والإسلام دفع الجمهور إلى الإقبال بشكل كبير على الملاعب لمؤازرة الأندية الجزائرية من اجل الفوز والتنقل معها خارج العاصمة من اجل إثبات تفوق الجزائريين على المستعمرين.[1]

المطلب الثالث: النوادي الرياضية الجزائرية المسلمة

ذكرنا في موضع سابق أن أول انطلاقة لكرة القدم في الجزائر كانت سنة 1895م، غير أن العديد من المراجع تذكر انه تم إدخالها إلى الجزائر كرياضة جماعية نحو عام 1910م من طرف الاستعماريين، ليكون انتشارها في أنحاء البلاد بعد الحرب العالمية الأولى وتطورت بسرعة خاصة في منطقة وهران، فالفرق الأولى كانت مشكلة حصريا من أبناء المعمرين، وشهد عام 1937م انخراط 146 ناد كروي في الفدرالية الفرنسية لكرة القدم من بينهم 14 جمعية مسلمة، ونشير إلى أن تنظيم كرة القدم في إفريقيا الشمالية كان مستنسخا عن التنظيم الفرنسي، فالبلدان الثلاثة لشمال إفريقيا كانت مقسمة إلى خمس رابطات جهوية أقيمت لها بطولات القسم الشرفي والقسم ما قبل الشرفي والقسم الأول.[2]

وفيما يأتي سنذكر بهذه الأندية الجزائرية الرياضية المسلمة التي حملت الرسالة الوطنية.

1- في الغرب الجزائري

- **نادي كرة القدم المسلم المعسكري: Le Football Club Musulman De Mascara (F.C.M.M)** تأسس سنة 1912م، وبدأ يعرف باسم "غالي معسكر" (Ghali de mascara) منذ سنة 1925م، وهي التسمية التي رافقته إلى يومنا.

- **نادي مولودية الحامدية المسلم وهران Le Mouloudia Hamadia Club Musulman Oranais (M.H.C.M.O)** : تأسس النادي سنة 1917م، وقد أصبح يعرف لاحقا باسم "نادي مولودية مسلمي وهران" حيث حذفت منه "الحامدية"، وذلك سنة 1920م.

- **الجمعية الإسلامية الرياضية التلمسانية: L'association Musulmane Sportive Télemcénienne** ظهرت سنة 1922م.[3]

---

[1] دون توقيع: "الرياضة.. والدفاع عن الهوية الوطنية"، المرجع السابق.

[2] حسين صديقي: رشيد مخلوفي قطعة سماء زرقاء في عالم كرة القدم (سلسلة ابطال استثنائيون)،تر: مختار علام، الجزائر: مطبعة الديوان، 2015، ص 21.

[3] Mériem Belabed-Mouhoub : Op.cit, p142

- **نادي غالي معسكر: Gallia Club Mascara:** تأسس النادي رسميا بتاريخ 11 فيفري 1925م[1] وكان المقر الرئيسي له في شارع الرئيس دومر (rue du président Doumer) بمدينة معسكر، وهو يتكون من أربعة فروع: كرة القدم، كرة السلة، ألعاب القوى، الملاكمة.[2]

- **الاتحاد الرياضي الإسلامي الوهراني: Union Sportive Musulmane Oranaise (L'USMO)** تم تأسيس هذا النادي سنة 1926م ومقره الرسمي آنذاك هو 50 بولفارد سيباستوبول **(50 boulvard sébasto pol)** بمدينة وهران، يضم خمسة فروع هي: كرة القدم وكرة السلة، والملاكمة، والعاب القوى والسباحة والدراجات الهوائية.[3]

- **الجمعية الرياضية الإسلامية الوهرانية: L'association Sportive Musulmane D'Oran (A.S.M.O)** تأسست في حي المدينة الجديدة بمدينة وهران سنة 1933م[4]، مقرها الرئيسي 30 شارع سطامبولي محمد " 30 rue Stanbouli Mohammed" يتكون من فرعين هما: ألعاب القوى وكرة القدم[5].

- **نادي سريع غليزان المسلم:** هو أول فريق إسلامي يتشكل في غليزان وذلك سنة 1934م، وكان يعتمد اللونين الأخضر والأبيض، ونجد في المقابل الفرنسيين يؤسسون نادي آخر باسم "الجمعية الرياضية لغليزان" **(A.S.R)** وذلك بنزع حرف الميم **(M)** من اسم النادي.[6]

ظهرت العديد من الأندية المسلمة في غرب الجزائر منها: "نادي هلال سيق" الذي تأسس سنة 1926م، "الاتحاد الرياضي الإسلامي لبلعباس"، الذي تأسس سنة 1933م، و"الرجاء المسلم الوهراني"، الذي تأسس سنة 1943م.[7]

2- في الشرق الجزائري

- **النادي الرياضي القسنطيني: "Club Sportif Constantinois" (C.S.C)** ظهر رسميا سنة 1926م، تعود جذوره إلى سنة 1898م، حيث كان يعرف باسم "إقبال التحرير" (Ikbal Emancipation) واشتهر أيضا بتسمية

---

[1] Lahcene Belahoucine : La Saga Du Foot-ball Algérien, Alger : hibre édition, 2010, p 37.
[2] Abderrahmane Zani : Les Association Sportives D'Algérie (1867-1952) Alger : édition ANEP, 2003, p120
[3] Ibid, p106.
[4] Mériem Belabed-Mouhoub : Op.cit, p142
[5] Abderrahmane Zani : Op.cit, p18.
[6] Mériem Belabed-Mouhoub : Op.cit, p143
[7] Ibid, p142

"فريق الخضراء" في قسنطينة[1]، مقره الرئيسي آنذاك كان في 2 شارع بول (2 rue poulle) بمدينة قسنطينة، ويتكون من ستة فروع هي: كرة القدم، السباحة، الملاكمة، كرة الطائرة، كرة السلة، الدراجات النارية[2].

- **الجمعية الرياضية لعين مليلة:L'association Sportive De Ain-M'lila (A.S.M.O)** تأسست سنة 1933م.

- **الاتحاد الرياضي الإسلامي لسطيف: L'union Sportive Musulmane De Sétif (U.S.M.S)** تأسس سنة 1936م.

-نادي مولودية اولمبيك قسنطينة: Mouloudia Olympique Constantine

تأسس سنة 1939م[3]، كان مقره الرئيسي في 93 شارع جمنكو (96،rue gemenceau) بمدينة قسنطينة، يتشكل من خمسة فروع هي: ألعاب القوى، كرة القدم، السباحة، الملاكمة، كرة الطائرة[4].

-الاتحاد الرياضي الإسلامي العنابي:Union Sportive Musulmane Bonoise

تأسس النادي رسميا سنة 1945م بمبادرة من اللاعب "محمد صلاح بوفرماس"[5]، كان مقره الرئيسي يقع في 7 شارع الأهرامات، (7 rue des pyramides) بمدينة عنابة، يتكون النادي من ستة فروع رياضية هي: كرة القدم، ألعاب القوى، الملاكمة، السباحة، كرة السلة، الدراجات النارية[6].

إضافة إلى نادي "الشباب الرياضي الإسلامي لسكيكدة"، ونادي "الشباب الرياضي الجيجلي"، وبعد الحرب العالمية ظهرت العديد من الأندية في كل من قالمة وتبسة وعين البيضاء وخنشلة، شلغوم العيد، برج بوعريريج، حيث عرفت هذه المناطق ظهور الأندية المسلمة (الإسلامية).[7]

3- **في الشمال الجزائري**

- **نادي مولودية الجزائر: Mouloudia Club Algérois (M.C.A)**

تأسس النادي رسميا بتاريخ 7 أوت من سنة 1921م[8]، وهو أول نادي مسلم في الجزائر، بعد أول تجربة مع النادي الرياضي العاصمي **(Club Sportif Algérois) (CSA)** الذي تم حله بعد إنشائه، وكانت فكرة

---

[1] Mériem Belabed-Mouhoub : Op.cit, p143
[2] Abderrahmane Zani : Op.cit, p 139.
[3] Mériem Belabed-Mouhoub : Op.cit, p143
[4] Abderrahmane Zani : Op.cit, p139.
[5] Lahcene Belahoucine : Op.cit, p 42.
[6] Abderrahmane Zani : Op.cit, p 150
[7] Mériem Belabed-Mouhoub : Op.cit, p143.
[8] يذكر "عفرون محرز" في كتابه مذكرات من وراء القبور (تأملات في المجتمع)، ج2 في الصفحة 202 أن هذا النادي تأسس سنة 1924.

إنشاء هذا النادي من طرف شباب حي القصبة بالعاصمة، وعلى رأسهم عبد الرحمان عوف[1]، وقد كان المقر الرئيسي للنادي في 02 ساحة شارترز (02 place de charters) بالعاصمة، يتشكل من عدة فروع هي: كرة القدم، كرة السلة، ألعاب القوى، كرة الطائرة، السباحة، الملاكمة[2]، وكانت ألوان هذا النادي هي الأخضر والأحمر بمثابة رؤية تنبئية، سرعان ما تم محاكاتها من طرف الأندية الرياضية المتواجدة عبر الوطن.[3]

-الاتحاد الرياضي الإسلامي البليدي:L'union Sportive Musulmane Blidéenne

تأسس النادي سنة 1932م[4] مقره الرئيسي كان في دائرة الحضنة بمدينة البليدة(cercle de la renaissance) ويتضمن النادي مجموعة من الفروع الرياضية هي: كرة القدم، ألعاب القوى، كرة السلة والملاكمة[5].

-الاتحاد الرياضي الإسلامي العاصمي L'union Sportive Musulmane Algérois (U.S.M.A)

تأسس سنة 1937م[6]، اتخذ مقره الرئيسي آنذاك في 07 شارع بون (07 rue Bône) بالعاصمة ويتشكل من ثلاث فروع وهي: كرة القدم، كرة السلة والملاكمة.[7]

شملت مقاطعة الجزائر وضواحيها العديد من النوادي المسلمة في مختلف الاختصاصات الرياضية من بينها "نادي الدراجة الرياضي المسلم"، "نادي الملاكمة الإسلامي العاصمي"..[8]

4- **في الجنوب الجزائري**

في الجنوب الجزائري كان ظهور العديد من النوادي الرياضية، نذكر من بينها: "الجمعية الرياضية لتقرت" (1932م)، "الجمعية الرياضية لمشرية" (1936م)، الشباب الرياضي لبسكرة الذي ظهر سنة 1940م تحت إشراف كل من "بن قانة وزويش"، وهو ما فتح الباب أمام الاتحادات الرياضية للواحات والتي كانت أهمها: "الجمعية الرياضية لبريان المزاب" (1946م)، "شباب أولمبيك بوسعادة"(1947م)، "أولمبيك الوادي"(1948م)، نادي "هلال الاغواط"(1949م).[9]

يبدو أن المقابلات التي تجمع الأندية الجزائرية كانت فرصة للقاء بين المناضلين، كما كانت النوادي ملجأ للوطنيين الملاحقين من طرف السلطة الاستعمارية، خاصة في الفترة الممتدة ما بين 1950-1954م،

---

[1] Lahcene Belahoucine : Op.cit, p 35.
[2] Abderrahmane Zani : Op.cit, p 32.
[3] عفرون محرز: مذكرات من وراء القبور، ج02، المرجع السابق، ص 202.
[4] Lahcene Belahoucine : Op.cit, p 41.
[5] Abderrahmane Zani : Op.cit, p 23.
[6] Mériem Belabed-Mouhoub : Op.cit, p144.
[7] Abderrahmane Zani : Op.cit, p 44.
[8] Mériem Belabed-Mouhoub : Op.cit, p144.
[9] Lahcene Belahoucine : Op.cit, p 43.

وأدت دورا واضحا في إذكاء الروح الوطنية في كثير من الحالات، أبرزها تلك المقابلات التي تجريها الأندية الجزائرية ضد الأندية الفرنسية، حيث يلاحظ تشجيع الفريق الجزائري من طرف كل الجزائريين الذي يصبحون من أنصار ذلك الفريق.[1]

وبذلك يمكننا اعتبار الرياضة عموما وكرة القدم خصوصا، حركة ثقافية وبتشجيع من الحركة الوطنية الجزائرية تحولت إلى سلاح جديد استغله الجزائريون للوقوف في وجه فرنسا، وقد كانت التسميات التي اتخذتها الأندية لنفسها تعبر عن هويتها العربية الإسلامية باتخاذها لفظ المسلمين والرمز (M) في تسمياتها.

المطلب الرابع: النوادي الكبرى بالجزائر التي كونت اللاعبين المهاجرين بفرنسا

التحق عدد من شباب الجالية الجزائرية في فرنسا بالأندية الفرنسية هناك، وكان ذلك نابعا من اعتقادهم أن الرياضة عموما وكرة القدم خصوصا، فضاء بعيد عن تلك النظرة العنصرية التي تعودوها في الجزائر من طرف الكولون والإدارة الفرنسية، وان هذا المجال سيساعدهم في التخفيف من معاناتهم تحت حكم الاستعمار الفرنسي.[2]

كانت سنوات الخمسينات من أخصبها بالنسبة لكرة القدم الجزائرية، حينها برز ابراهيمي، بوشوك وعريبي في تولوز، عمارة في بوردو، حداد في سات Sète، زيتوني عبد الغني في الملعب الفرنسي، عبد العزيز بن تيفور في نيس، زيتوني مصطفى وبوبكر في نادي موناكو، ابرير عبد الرحمان في بوردو، الاخوان سوكان في لوهافر، ورشيد مخلوفي الذي كان في سانت اتيان، وقبل كل هؤلاء كان هناك قادر فيرود(بوردو، تولوز ومرسيليا)، هؤلاء جمعوا في نواديهم خبرة معتبرة.[3]

سنحاول فيما يأتي أن نذكر النوادي الكبرى في الجزائر، التي كونت اللاعبين المهاجرين إلى فرنسا في كرة القدم، الذين استطاعوا تطوير مهاراتهم ضمن النوادي الفرنسية:

- **الاتحاد الرياضي الإسلامي الوهراني (U.S.M.O)** مع "الحبيب دراوة" الذي لعب من سنة 1928م إلى سنة 1937م، قبل أن يصبح محترفا بنادي لوهافر (اطلنتيك كلوب Athlentic-Club)
- **الاتحاد الرياضي الإسلامي العنابي:** حيث كان يلعب له "علي دودو" كحارس مرمى منذ سنة 1944م.
- **الاتحاد الرياضي الإسلامي البليدي:** حيث كان يلعب "عبد القادر معزوز"، وسط متقدم ابتداء من سنة 1944م.

---

[1] Office Riadh El Fath : Op.cit, (s.p)
[2] Mériem Belabed-Mouhoub : Op.cit, p147.
[3] فيصل شحات: المرجع السابق، ص 152.

- **هلال النادي العاصمي:** حيث كان يلعب له "عبد الرحمان أبو بكر" كحارس مرمى، ابتداء من سنة 1945م.

- **مولودية أولمبيك قسنطينة:** كان يلعب لها "حسان بورتالي" وسط ميدان منذ سنة 1946م.

- **الاتحاد الرياضي الإسلامي للجزائر(USMA)** مع اللاعب "حسان شابري"، الذي انضم إلى هذا النادي سنة 1947م بفرنسا، ثم بفريق (أس موناكو AS Monaco) رفقة "عبد الرحمان ابرير" وسط الميدان قبل أن يصبح محترفا بفريق تولون (Toulon) حيث كان هو الآخر حارسا منذ سنة 1938م.

- **الاتحاد الرياضي الفرنكو إسلامي السطايفي:** مع "رشيد مخلوفي" في مركز وسط متقدم، وذلك ابتداء من سنة 1949م، وهو اللاعب الذي سيصبح محترفا في "أس سانت اتيان" وذلك سنة 1954م، رفقة اللاعب "عبد الحميد كرمالي" الذي هو الآخر كان يلعب بالفريق الجزائري في مركز الجناح الأيمن.

- **الفريق الإسلامي لسانت آرنود (Saint Arnnaud):** مع "عمار رواي" الذي كان يلعب في مركز الجناح الأيمن بدءا من سنة 1950م.

- **الشباب الرياضي الإسلامي السكيكدي:** كان يلعب فيه خلال سنة 1950م اللاعب "شريف بوشاش" وهو المحترف في "اولمبيك ليون" بفرنسا رفقة "أحمد وجاني" في مركز وسط متقدم.

- **مولودية نادي سعيدة:** مع اللاعب "عبد الكريم كرومي"، الذي لعب فيها ما بين سنتي 1951م و1956م، ثم احترف لاحقا في نادي سات (Séte).

_ **النجم الرياضي لزرالدة:** مع اللاعب "علي بن فضة"، في مركز وسط متقدم، وذلك منذ سنة 1952م.

- **مولودية نادي العاصمة:** مع اللاعب "سعيد حداد"، كلاعب وسط دفاعي خلال سنوات الاربعين، رفقة "أمقران وليكان"، الذي سيحترف بفرنسا في "اولمبيك نيم" سنة 1958م.

- **الاولمبيك الإسلامي لسانت أوجان (saint Eugene)** الذي كان يلعب له "مصطفى زيتوني"، كوسط دفاعي و"عبد الحميد زوبا" كمدافع أيمن، واللاعب "دنون دحمان" كلاعب حر.

-**الاتحاد الرياضي الفرنكو عربي التلمساني:** مع اللاعب "محمد سوكان"، قبل أن ينتقل إلى الاحتراف بفرنسا وينظم إلى نادي "لوهافر".[1]

نشير إلى أن الجزائريين تشاركوا مع كل من المغاربة والتونسيين، واستطاعوا تأسيس نادي رياضي تحت اسم "النادي الرياضي للشمال الإفريقي بباريس"، وذلك سنة 1949م، ثم "مولودية نادي باريس" التي

[1] أحمد عصماني: المرجع السابق، ص- ص 207-208.

شكلت فوجا من الشباب الشمال إفريقيين، وتعهدت بتطوير ممارسة مختلف الرياضات في مخيم الشمال الإفريقي بالناحية الباريسية التي سبق وأن أسست فريقين لكرة القدم، واللذين كانت خرجاتهما الأولى مكللة بالنجاحات، خاصة عندما شارك الشباب الرياضي لهذا النادي في تظاهرة 27 أكتوبر 1952م، والتي عرفت مشاركات فنية وثقافية وسياسية ألهبت حماس الحضور في الانخراط في المعركة لمقاومة الاستعمار الفرنسي.[1]

يبدو أن فرنسا قد غضت الطرف عن تطور النشاط الثقافي لدى الجزائريين لهدف سطرته بنفسها، وهو حصر النهضة العربية في إطار ضيق، مما يساعد على إضعاف المطالب السياسية للحركة الوطنية وتوجيهها نحو المطالب ذات الصبغة الاجتماعية، وعندما تفطنت إلى أنها سقطت في الفخ الذي نصبته للحركة الوطنية كان رد فعلها عنيفا، حيث سلطت القمع على المثقفين الجزائريين والفنانين والرياضيين والنقابيين وقادة الكشافة الجزائرية.[2]

المطلب الخامس: استجابة الأندية الرياضية الجزائرية لنداء جبهة التحرير الوطني

وصلت اللجنة الثورية للوحدة والعمل (C.R.U.A) إلى حل نفسها والتخلي عن مهامها لتحل محلها هيئة وطنية رسمية تضم كل الاتجاهات الوطنية آنذاك وتتولى توجيه الثورة على الصعيد السياسي والاجتماعي وكذا قيادة الكفاح التحرري عسكريا، حيث دعت جبهة التحرير الوطني (F.L.N) جميع التشكيلات السياسية للانضمام إليها دون أية شروط ولا حسابات ضيقة، حيث أن الوضع يتطلب توحيد صفوف الكفاح وتنظيمها وهيكلتها وتنسيقها بعيدا عن أية إيديولوجية كانت، وحمايتها من أية محاولة اختراق، فجبهة التحرير (F.L.N) هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري، تأسست كمحصلة نهائية فكرية وسياسية وعسكرية، تشمل كافة أنحاء الوطن بمفهوم البعد الوطني والترابي والاجتماعي والثقافي والسياسي والعسكري.[3]

عشية الفاتح من نوفمبر 1954م اصدر قادة الثورة بيانا تضمن أهداف الثورة التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي، بينوا من خلاله كيفيات تنظيمها وسيرها الناجح حتى تعم كافة الشعب الجزائري بكل فئاته، ومما جاء في البيان: "أيها الجزائريون إننا ندعوكم لتأمل ميثاقنا، إن جبهة التحرير هي جبهتكم وانتصارها انتصاركم، وإن واجبكم أن تنظموا إليها ..." ويضيف البيان: "إن هذه مهمة شاقة وثقيلة وتتطلب تجنيد كل القوى وتعبئة كل الموارد الوطنية وحقيقة أن الكفاح سيكون طويلا لكن النصر محقق".[4]

---

[1] أحمد عصماني: المرجع السابق، ص 209.
[2] عفرون محرز: مذكرات من وراء القبور، ج02، المرجع السابق، ص 202.
[3] المرجع نفسه، ص- ص 202-203.
[4] أحمد عصماني: المرجع السابق، ص- ص 209-210.

قررت جبهة التحرير (F.L.N) عند إعلانها للثورة المسلحة، أن اعتمادها الكلي في استمرارية الثورة سيكون على القوة الذاتية للشعب الجزائري، من منطلق إدراكها أن المصادر الخارجية سوف تكون معرضة للتقلب تتراوح بين الاستمرار المؤقت والانقطاع التام، كما أن هذه المصادر قد تكون في أغلب الأحيان مثقلة بقيود أو شروط قد تؤثر على قراراتها الثورية.[1]

لذلك نجد جبهة التحرير (F.L.N) تضع خطة قائمة على أساس الاستفادة من المصادر الخارجية المحدودة المجردة من القيود، ويكون اعتمادها في تمويل الثورة بصورة أساسية على القوة الذاتية للشعب الجزائري، لأنه صاحب المصلحة الحقيقية في التحرير من الاستعمار الفرنسي، وعليه اعتمدت جبهة التحرير(F.L.N) في خوضها للكفاح المسلح على القوة الذاتية للشعب الذي حملته مسؤولية الثورة ومصيرها.[2]

يمكننا أن ندرك حقيقة أن القادة الستة التاريخيون عملوا على اجتناب أخطاء الماضي، وقدروا كل العوامل التي من شأنها أن تنقل الخصومات والتناقضات التي شهدها حزب الشعب –حركة انتصار (P.P.A-M.T.L.D) إلى جبهة التحرير(F.L.N)، لهذا السبب دعا بيان 1 نوفمبر 1954م جميع التيارات السياسية والأوساط الثقافية والدينية والفنية والرياضية الراغبة في الانضمام إلى جبهة التحرير (F.L.N) كممثل وحيد للشعب الجزائري في كفاحه ضد فرنسا.[3]

كما أن البيان قد عبر عن تفهمه لقناعات أولئك الذين لا يقاسمون جبهة التحرير (F.L.N) وجهة نظرها، بخصوص الطرق والوسائل والتوقيت، بل حتى حول اختيار القادة، لذلك نجد البيان خاليا من أية أوامر بوجوب الالتحاق بالكفاح المسلح، أو تنديد وتهديد بالقصاص ممن يمتنعون عن الاستجابة للنداء، ما عدى شرط واحد هو أن يمتنعوا عن ممارسة أي نشاط سياسي من شأنه تشتيت صفوف الشعب الجزائري المنشغل بالكفاح، لتفويت الفرصة على فرنسا التي لم تتأخر عن بث التفرقة بين صفوف الشعب والتشكيك في مصداقية الثورة وتشويه سمعة الكفاح المسلح.[4]

وعليه فإن جبهة التحرير (F.L.N) لم تستثني أحدا من الفئات المجتمعية الجزائرية، من منطلق إيمانها بإمكانية وقدرات كل فئة من موقعها على تحقيق الهدف من الكفاح الثوري.

بعد مرور سنتين من انطلاق الثورة التحررية في الفاتح من نوفمبر 1954م، تم انعقاد مؤتمر الصومام بتاريخ 20 أوت 1956م، الذي على إثره تم اعتماد هيكلة جديدة لجبهة التحرير (F.L.N) وجيش التحرير (A.L.N) على أسس تنظيمية وإيديولوجية محكمة.[5]

---

[1] أحسن بومالي: إستراتيجية الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 46.
[2] المرجع نفسه، ص- ص 46-47.
[3] عفرون محرز: مذكرات من وراء القبور، ج02، المرجع السابق ، ص 203.
[4] المرجع نفسه.
[5] أحمد عصماني: المرجع السابق، ص 201.

وفي سنة 1955م، وبعد مرور عام من اندلاع الثورة طلبت جبهة التحرير(F.L.N) من الرياضيين الجزائريين الانسحاب من جميع المنافسات إلى غاية التحرير التام للبلاد، التعليمة لم تكن تشمل المحترفين، كان المسؤولون في الجبهة يعرفون أن كرة القدم كانت بالنسبة للغالبية منهم مصدر رزقهم الوحيد.[1]

قرر قادة الثورة أمر تجميد النشاط الرياضي بتاريخ 11 مارس سنة 1956م تجنبا للخسائر البشرية، وذلك على اثر المقابلة التي جمعت فريق "مولودية الجزائر" بفريق "أورلي" (سانت أوجين)، والتي انتهت باعتقال الكثير من الجزائريين بسبب الاشتباكات العنيفة التي وقعت.[2]

جاء في وقت لاحق القرار الثوري القاضي بمقاطعة جميع النشاطات الرياضية بالجزائر، في ظل الحرب التي تقودها فرنسا ضد الشعب الجزائري، حيث الغي اللقاء النهائي لكأس الشمال الإفريقي **(A.F.N)** بقرار حكومي، والذي كان يفترض أنه سيجمع الاتحاد الرياضي البلعباسي **(U.S.M.B.A)** بمنافسه "سبورتينغ كلوب البلعباسي" **(S.C.B.A)** [3]، قصد تفادي أي مجابهة يمكن أن تحدث بين الجزائريين والمعمرين، وأشارت جريدة "وهران الجمهورية" بتاريخ 28 سبتمبر 1956م إلى غياب النوادي الإسلامية، وهو ما انعكس سلبا على مستوى اللقاءات، ومع بداية شهر أكتوبر من نفس السنة غابت الأندية الرياضية جميعها عن المنافسات الرياضية في ظل الاستعمار الفرنسي، وبانسحاب النوادي الإسلامية أقرت جريدة "صدى وهران" بأن البطولة صارت ضعيفة وفقدت حلاوتها وحرارتها.[4]

يبدو أن توقف الأندية الجزائرية عن مزاولة النشاط الرياضي استجابة لنداء جبهة التحرير (F.L.N)، جعلها تشهد هجرة جماعية للاعبيها حيث سقط العديد منهم في ميدان الشرف نذكر منهم: "براكمي" (اتحاد البليدة)، "فرحاني" (الشبيبة الرياضية الجزائرية)، "واقنوني" (الاتحاد الرياضي الجزائري)، وأصبح البعض الآخر مسؤولين في الثورة منهم "ياسف سعدي" الذي لعب في (اتحاد الجزائر)، وقاد فيما بعد معركة الجزائر ضد مظليي العقيد "بيجار" و"علي بومنجل" الذي مارس كرة القدم في صفوف (اتحاد البليدة) واستشهد تحت تعذيب العساكر الفرنسيين بالابيار.[5]

تجدر الإشارة إلى أن النضال الذي خاضه الرياضيون في تلك الفترة لم يكن منعزلا عن النضال السياسي الذي قادته الحركة الوطنية الجزائرية منذ الثلاثينيات وهنا نستدل بمثالين، الأول هو مشاركة وفد رياضي ثقافي من الجزائريين في ""مهرجان فارسوفي"" (بولونيا) وذلك سنة 1955م، حيث رفع العلم الجزائري في حفل الافتتاح، وهي فرصة للتأكيد على استقلالية الوطن الجزائري على النظام الاستعماري الفرنسي في

---

[1] فيصل شحات: المرجع السابق، ص 152.
[2] عيسى الهادي، كمال رعاش: المرجع السابق، ص97.
[3] الاتحاد الرياضي الإسلامي البلعباسي (USMBA)، يتشكل من الجزائريين فقط، أما "سبورتينغ كلوب البلعباسي" (SCBA) فإنه يتشكل من أبناء المعمرين (ينظر: عيسى الهادي، كمال رعاش: المرجع نفسه، ص224).
[4] أحمد عصماني: المرجع السابق، ص 210.
[5] إسماعيل-ع: "رياضيو الثورة تركوا الشهرة والمال من اجل الجزائر"، جريدة المساء، 01 نوفمبر 2008.

لغته ودينه وعاداته وفلسفته وحضارته، حيث حرص الوفد الجزائري على إبراز الشخصية الوطنية للشعب الجزائري، أما المثال الثاني فهو المشاركة الجزائرية في المهرجان العالمي للشباب بموسكو، حيث حضره رياضيون جزائريون منهم الشهيد "عبدة" من قالمة، "عبد الغاني زيتوني" الذي درب العديد من الأندية الجزائرية بعد الاستقلال و"احدادن" الذي توفي في حادث طائرة.[1]

المبحث الثاني: الفريق الوطني لكرة القدم والثورة التحريرية

المطلب الأول: تأسيس فريق جيش التحرير الوطني لكرة القدم

إن فكرة تأسيس فريق وطني لكرة القدم بهدف إيصال صوت الثورة التحريرية إلى العالم تعود إلى سنة 1956م، إذ بعد نداء جبهة التحرير (F.L.N) الموجه للأندية الإسلامية الجزائرية بتجميد نشاطها، راودت هذه الفكرة مدرب "اولمبي المدية" آنذاك السيد "أحمد بن لفول"، غير أنه لم يجد الوضع المناسب والأرضية الخصبة لتجسيد فكرته، ووصل إلى قناعة أن هذا الفريق لا يمكن أن يرى النور إلا في الخارج، وبعد فشل محاولات "بن لفول" في المغرب سافر إلى تونس حيث مقر قيادة جبهة التحرير (F.L.N) وجيش التحرير(A.L.N) وكان ذلك سنة 1957م، وبعد محاولات متعددة التقى "بن لفول" بالعقيد "أعمر أوعمران" الذي كان يعتقد آنذاك مثل الكثير من القياديين أن **"الوقت للثورة ليس لكرة القدم"** ومع ذلك فقد وجهه إلى اثنين من معاونيه للتحدث في الموضوع فوافقا مباشرة، وبالتعاون مع شخصية أخرى ممثلة في شخص"الحبيب دراوة" الذي كان يشرف على حظوظ المنتخب التونسي، وفي أول مباراة لهذا الفريق لم يتردد "أوعمران" بتهديد "بن لفول" بتسليط العقوبة في حالة الخسارة، وبعد الانتصار الذي حققته التشكيلة الوطنية وافق العقيد "أوعمران" على فكرة "بن لفول".[2]

يرى البعض أن فكرة ميلاد فريق جيش التحرير الوطني قد برزت لأول مرة سنة 1955م، وتألف أساسا من اللاعبين المحليين الذين سبق لهم أن نشطوا ضمن مختلف النوادي الجزائرية، كالاتحاد الرياضي الإسلامي للجزائر (إتحاد الحظائر حاليا)، المولودية الشعبية الجزائرية (مولودية الجزائر)، جمعية سريع الكواكب (شبيبة القبائل) وغيرها من النوادي التي أوقفت أنشطتها مع تفجير الثورة التحريرية سنة 1954م، ويرجع أصحاب هذا الاتجاه مبادرة إنشاء هذا الفريق الذي حسبهم تأسس بتاريخ الفاتح من شهر جوان سنة 1957م إلى المرحوم "محمد بومزراق"، أما مسؤولية الإشراف على الفريق فقد أسندت إلى المدرب "صالح سعيدي"، وضم الفريق كوكبة من اللاعبين البارزين أمثال "علي دودو، كريمو، عبد القادر زرار، الأخضر

---

[1] إسماعيل-ع: المرجع السابق.
[2] دون توقيع: "فريق جبهة التحرير الوطني، دعم رياضي لثورة مسلحة"، جريدة الخبر، 1999/12/20.

علاق، لزهر نمرة، مصطفى بسطانجي، كحلاوي لخميسي، عبد المجيد موساوي، مصطفى شني المعروف باسم تيتي" وغيرهم.[1]

بمناسبة الألعاب العربية التي كانت ستجرى بلبنان سنة 1957م، وبمبادرة من مسؤول جزائري يشتغل في منصب ملحق دبلوماسي لدى سوريا ولبنان، عندما طلب من "الحبيب دراوة" المدرب الجزائري للفريق التونسي، تشكيل فريق جزائري يشارك في الاستعراض الرياضي وراء العلم الوطني في هذه الألعاب، فكانت هذه المبادرة سببا في تأسيس فريق جيش التحرير الوطني بتاريخ 13 ماي 1957، حيث تضمن مجموعة من اللاعبين ممن ينشطون في البطولة التونسية.[2]

استطاع هذا الفريق الوصول إلى مرحلة الاحترافية سنة 1958م حيث أصبح يقوم بإجراء العديد من المقابلات في الخارج، وما يؤكده أحد لاعبي هذا الفريق وهو "سعدي عبد القادر" أن تشكيل هذا الفريق قد استغرق مدة 12 شهر بمساعدة من "محمد بدير" وهو مسؤول الفدرالية التونسية، وان الفريق خاض أول جولة كروية مغاربية في العيد الأول لاستقلال تونس، حيث كان "صالح سعيدو" هو مدرب الفريق آنذاك، أما قيادة الفريق فقد أسندت إلى "عبد القادر زرار"، كما أن الفريق استطاع تحصيل عطف ومساندة الشعوب العربية، فجمع خلال سنة من النشاط والعمل حوالي 12 مليار سنتيم لفائدة الثورة التحريرية.[3]

وفي ذات السياق يقول الرائد "عمار جرمان" عن تأسيس فريق جيش التحرير الوطني: "أعلمتنا القيادة برغبتها في تأسيس فريق رياضي لكرة القدم من الجنود الشباب الذين مارسوا نشاطات سابقة في هذه الرياضة الشعبية، وبما أني كنت قد مارست هذه الرياضة قبل الثورة فقد كنت من بين الجنود الذين وقع عليهم الاختيار لإنشاء هذا الفريق"، ويضيف قائلا: "في البداية ترددنا في الالتحاق بهذا الفريق وقلنا للمسؤولين أننا نعاني من سوء التغذية والتعب، فلسنا مستعدين جسميا ونفسيا للعب، فقد كان الواحد منا يبقى مرتديا لحذائه "الباتوقاز" لعدة أسابيع بل لعدة شهور دون أن يغيره، وعندما يخلع احد منا الحذاء من قدميه يجد قطعة من جلده ملتصقة بالحذاء جراء السير المرهق لمئات الكيلومترات شهريا، وهذه الرياضة تتطلب تدريبا مستمرا وتمرينات وتحضيرات مسبقة، ليحصل اللاعب على لياقة بدنية تجعله مستعدا نفسيا للعب، وفي الأخير كان علينا الخضوع للأوامر فالتحقنا بالفريق وكانت النواة الأولى لتأسيس فريق كرة القدم لجيش التحرير الوطني".[4]

---

[1] كمال-م: "قصة ميلاد فريق جبهة التحرير الوطني"، جريدة الشباك، ج1، ع 1164، الجزائر،10 ماي 2012، ص 02.
[2] أحمد عصماني: المرجع السابق، ص- ص 201-211.
[3] Mériem Belabed-Mouhoub : Op.cit, p 428.
[4] عمار جرمان: الحقيقة "مذكرات عن ثورة التحرير وما بعد الاستقلال"، الجزائر: دار الهدى، (د-س-ن)، ص 143.

استنادا إلى إفادة السيد "لزهر بن حمزة" وهو أحد أعضاء فريق جيش التحرير الوطني فإن القيادة العليا للثورة أنشأت هذا الفريق لتحقيق هدفين رئيسيين هما: التعريف بالقضية الجزائرية في الأوساط الشبانية على مستوى الوطن العربي والعالمي، إضافة إلى جمع التبرعات لفائدة الثورة الجزائرية.[1]

للقيام بهذه المهمة النبيلة التزم هؤلاء الرياضيون بمسؤوليتهم اتجاه وطنهم وقضيتهم، وفي الوقت الذي اشتدت فيه الثورة التحريرية وصمم المستعمر على القضاء عليها بكل الأسلحة، وفي الميدان من تونس إلى الرياض مرورا بطرابلس، القاهرة، عمان، بغداد، دمشق والقدس، حصل فريق جيش التحرير الوطني(A.L.N) على انتصارات فنية هائلة، مظهرا في كل مرة مستواه العالي في رياضة كرة القدم، ومن ثم ظهرت الكنفدرالية الإفريقية لكرة القدم.[2]

يبدو أن أول مباراة لعبها فريق جيش التحرير الوطني لكرة القدم كانت بمدينة "نابل" بأقصى الشمال الشرقي التونسي، جمعته بفريق تونسي من مدينة نابل، حيث زودت القيادة كل واحد من اللاعبين بعلم جزائري صغير، قدم كل لاعب علمه الصغير هدية لأحد أعضاء الفريق التونسي.[3]

ويذكر اللاعب "عبد القادر زرار" ان فريق جيش التحرير الوطني كان يهدف دائما إلى تحقيق الفوز[4]

فيما يلي نذكر لاعبي فريق جيش التحرير الوطني لكرة القدم وهم: دودو علي، ساسي سعيد، كحلاوي محمد، شبلي محمد، بن حايك بوعلام، زرار عبد القادر، العمري أحمد، سايد وصالح، شوشان غريب، شنيني مصطفى، موساوي محمد، سعدي عبد القادر، ربيح عبد الكريم، سوداني نور الدين، بولحبال نور الدين، بن سعيد محمد، جبراني عمر، والإخوة بومرزاق، لخضر علال، مسعودي دياب، لزهر حناشي، سماوي أيوب، وتحت إشراف السيد صالح سعيدو.[5]

المطلب الثاني: نشاط فريق جيش التحرير الوطني لكرة القدم

حظيت الثورة الجزائرية في العالم بالتضامن والمناصرة وهذا ليس غريبا، لأنها ثورة ذات خصائص قومية وحضارية متميزة بفلسفة عميقة وعقيدة قوية راسخة، تهيمن على الفكر والسلوك والاتجاه، وقد وجدت الثورة

---

[1] كمال-م: "قصة ميلاد فريق جبهة التحرير الوطني"، المرجع السابق، ص02.

[2] Office Riadh El fath : Op.cit,(s.p)

[3] عمار جرمان: المصدر السابق، ص 143.

[4] عبد القادر زرار: إنشاء فريق كرة القدم لجبهة التحرير الوطني، شريط فيديو مسجل (أستوديو المتحف الوطني الجزائري/ 09 ماي 1999)، شريط رقم 1999/03.

[5] دون توقيع: "فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم أسمع دوي الثورة التحريرية في العالم"، جريدة الشعب، 01 نوفمبر 1994.

هذا التضامن الفعال داخل الشعوب العربية والإسلامية والشعوب الصديقة وأنصار العدالة الإنسانية في العالم.[1]

انطلق فريق جيش التحرير الوطني لكرة القدم بعد التحاق جميع لاعبيه في القيام بنشاطاته قاصدا تحقيق أهدافه، وبعد أن قامت له الجالية والسفارة الليبية بتونس بحفلات تكريمية متمنين له كل التوفيق والنجاح، انتقل من تونس إلى ليبيا، ومن بعدها مصر ثم سوريا فالعراق، وكان على رأس الفريق آنذاك المدرب "صالح سعيدو"، أما السكرتير الإداري فهو "أحمد معاش". يتم استقبال فريق جيش التحرير الوطني من طرف الجماهير الشعبية والمسؤولين الرياضيين وغيرهم بكل حفاوة وحماس صادق، ما يحمل تعبيرا عما تكنه الأقطار الشقيقة للجزائر، التي يمثل هذا الفريق وجها من أوجه بطولاتها، باعتبار أن كل لاعب من لاعبيه هو مجاهد في جيش التحرير الوطني (A.L.N).[2]

كانت مختلف الملاعب التي يدخلها الفريق الوطني لجيش التحرير تضم في كراسيها الشرفية مختلف الشخصيات الكبيرة سياسية كانت أو اجتماعية، بل وحتى دينية، وكان الجميع يقبل ليشبع نفسه بمشاهدة هذا الفريق الذي قدم من الأرض التي يكافح شعبها في سبيل حريته وسيادته، فكانت بذلك كل مباراة عبارة عن مظاهرة شعبية صاخبة، ففي بغداد، وبعد المباراة خرجت جموع الجماهير في مظاهرة كبيرة، تهتف بحياة الجزائر وأبطالها، أما فريق جيش التحرير الوطني فقد كان مرتديا ألوان العلم الوطني الجزائري، ولا يدخل الملعب إلا وهو يردد نشيده الرسمي "نشيد الكفاح":

جزائرنا يا بلاد الجدود ... نهضنا نحطم عنك القيود

ففيك برغم العدا سنسود ... ونعصف بالظلم والظالمين

فتجيبه الجماهير الشعبية بالهتافات الحارة، والتصفيق الحاد اللذين يتواصلان زمنا طويلا، وأثناء اللعب كانت عشرات الآلاف من الحناجر تردد في حماس وتأثر: "تعيش الجزائر، يعيش كفاحها، يعيش أبطالها".[3]

عودتنا الميادين الرياضية أن الجماهير تتحمس لفريقها الوطني المحلي، ولكن ما كان يحدث في مباريات جيش التحرير الوطني هو العكس تماما، حيث كانت كل الجماهير تشجعه وتتمنى فوزه بصدق، حتى أن المتفرجين كانوا إذا توجه لاعب من فريقهم نحو مرمى الجزائر يرجعونه هاتفين، فكانوا لا يريدون أن يمس هدف جيش التحرير حتى بكرة من المطاط، فهم لا يرضون إيذاء الجزائريين حتى ولو كان ذلك في الرياضة، فكان بذلك كل فريق غريبا في تربته.[4]

---

[1] محمد الصالح الصديق: دور الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر، الجزائر:دار الأمة، 2010، ص-ص 53-54.
[2] جريدة المجاهد: "فريق الجيش لكرة القدم يزور الأقطار الشقيقة"، ع20، 15 مارس 1958، ص 09.
[3] المصدر نفسه.
[4] المصدر نفسه.

ففي ليبيا تجلت أجمل معاني الإنسانية في شباب النوادي الرياضية، حيث عزموا على إقامة مباريات ودية على بطولة كأس كرة القدم والسلة والتنس والملاكمة وسباق الدراجات، ما بين الأندية الرياضية الليبية والعربية والأجنبية، خصص ريعها لصالح القضية الجزائرية، كما عقدت بعض الأندية الرياضية اجتماعات طارئة ناقشت خلالها مشروع المساهمة لصالح الجزائر، وقررت تكثيف المباريات الرياضية لصالح القضية الجزائرية.[1]

وصل فريق جيش التحرير الوطني إلى ليبيا في شهر جانفي 1958م، وقد أجريت المقابلة الأولى في ملعب طرابلس الغرب بعد وصوله بيومين، حيث امتلأ الملعب بالجماهير الشعبية من مختلف الطبقات قبل موعد انطلاق المباراة بنحو ساعة، والكل في شوق لرؤية الرياضيين الجزائريين الذين كانوا قبل أيام قليلة في أرض المعركة بالجزائر.[2]

قبل انطلاق المباراة بقليل جاء ممثلو الحكومة وأعضاء من مجلس الشيوخ وأخذوا مقاعدهم على المنصة بجانب ممثلي جبهة التحرير (F.L.N) وهم: "بشير بلقاضي" –رئيس البعثة الجزائرية بطرابلس حينذاك– "محمد الصالح الصديق" –مكلف بالدعاية والنشر للثورة في البعثة–، وأثناء اللعب الذي جمع الفريق الوطني الجزائري والفريق الوطني الليبي كانت أرجاء الملعب تعج بالهتافات والتصفيق والتكبير وتمجيد الجزائر وثورتها، وما أن انتهت المباراة حتى اندفع الجمهور نحو عناصر الفريق يعانقونهم ويحملونهم على أكتافهم هاتفين للجزائر الحرة، ونشير هنا أن الفريق الوطني أجرى تسع مباريات والجماهير الشعبية الليبية على هذه الحالة من الحماس والتشجيع والغليان، أما في الشوارع فلا تسمع إلاّ الهتاف بحياة الجزائر.[3]

تبع كل ذلك إقامة حفلات تكريمية على شرف الفريق الوطني على مستوى الحكومة والشعب، ألقيت فيها كلمات كلها تقدير للثورة الجزائرية وإعجاب بانتصاراتها وتعبير عن الأخوة العميقة بين الشعبين الليبي والجزائري، ومن بين هذه الحفلات نذكر الحفلة التي أقامها "أبناء إبراهيم المشيرقي" بفندق المهاري، ومأدبة عشاء فاخرة تكريما للفريق، وقد حضرها ما يقارب ثلاثمائة شخص من مختلف الشخصيات بليبيا، تمثل الحكومة وأجهزة الدولة، ومنهم أعضاء الهيئة الرياضية العليا ولجانها، وممثلوا النوادي والفرق الرياضية والسادة أبناء المشيرقي الذين تكفلوا بإقامة الفريق الرياضي الجزائري لجيش التحرير مدة إقامتهم بطرابلس الغرب.[4]

---

[1] بسمة خليفة أبو لسين: الليبيون والثورة الجزائرية، دراسة جهود لجنة جمع التبرعات لمساعدة الجزائريين في إقليم ولاية طرابلس الغرب 1954-1962، الجزائر: دار الرائد للكتاب، 2010، ص 106.
[2] محمد الصالح الصديق: المصدر السابق، ص58.
[3] المصدر نفسه، ص- ص 58-59.
[4] المصدر نفسه، ص- ص 59-61.

أما في الأردن فقد ساهمت الحركة الرياضية بها في دعم القضية الجزائرية ماديا ومعنويا من خلال استضافتها للفريق الجزائري لكرة القدم – فريق جيش التحرير الوطني- حيث تفاعل الشعب الأردني مع المباريات التي أجراها والفرق المحلية.

ففي أواخر شهر مارس سنة 1958م استقبل الأردن الفريق الوطني لجيش التحرير الوطني الجزائري، يرافقه السيد "أحمد بودة" –مندوب جيش التحرير (A.L.N)- حيث حل الفريق ضيفا على الحكومة الأردنية، التي خصصت دار المعلمين في عمان كمقر لإقامة فريق جيش التحرير الوطني، وقد أحاط الملك برعايته المباراة الكبرى لكرة القدم، التي جرت على ملاعب الكلية العلمية الإسلامي بين فريق جيش التحرير الوطني الضيف وفريق منتخب الأندية في عمان، ورصد ريعها لدعم ومساندة نضال الشعب الجزائري، وقبل بدأ المباراة صافح الملك أفراد الفريقين والتقطت الصور التذكارية، وبهذه المناسبة أمر تخصيص يوم للجزائر تجمع فيه التبرعات من مختلف أنحاء الأردن لنصرة القضية الجزائرية، حيث افتتح الملك حملة التبرعات ب 50 دينار من جيبه الخاص.[1]

بعد مرور دقيقة على بدأ المباراة أعلن الحكم وقفها لمدة دقيقة حدادا على أرواح الشعب الجزائري، وانتهت المباراة بتعادل الفريقين 3/3، وبعد انتهاء المباراة قدم الملك كأسا فضية لفريق جيش التحرير الوطني الجزائري الضيف، وقلد لاعبي الفريقين أوسمة رياضية وقد تعالت الأصوات هاتفة بحياة الملك والجزائر ومرحبة بالفريق الضيف.[2]

أما المباراة الثانية فكانت بين فريق جيش التحرير الجزائري ومنتخب الأندية الرياضية في القدس، وانتهت المباراة بفوز الفريق الجزائري الضيف على الفريق الأردني بنتيجة 1/4 ، وهذه المباراة أيضا رصد ريعها لصالح الجزائر، وقد سلم مندوب الملك كأسا فضية للفريق الجزائري الضيف وهنا نذكر انه كلما كان الفريق الجزائري يسجل هدفا في مرمى الفريق الأردني كانت هتافات الجمهور تتعالى بحياة الجزائر.[3]

أقامت بلدية القدس مأدبة إفطار في شهر رمضان على شرف الفريق الجزائري الضيف آنذاك، أشاد خلالها نائب رئيس البلدية بنضال الشعب الجزائري من اجل حريته واستقلاله، وفي وقت لاحق أقام "ضيف الله الحمود" باسم أمانة العاصمة حفلة إفطار كبرى على شرف فريق جيش التحرير الوطني في فندق فيلادلفيا، وأشاد خلالها ببطولات الشعب الجزائري في سبيل تحرير بلاده من الاستعمار، وقد عبر الفريق

[1] عمر صالح العمري: موقف الأردن من الثورة الجزائري في الصحافة الأردنية، 1954-1962، الجزائر: وزارة المجاهدين 2008، ص116.
[2] المرجع نفسه.
[3] المرجع نفسه، ص- ص 116-117.

الضيف عن شكره للأردن ملكا وحكومة وشعبا وعرض خلال هذه الحفلة شريطا سينمائيا عن بربرية فرنسا وجرائمها وبطولات الشعب الجزائري.[1]

أقام نادي الجزيرة الأردني حفلا تكريميا لفريق جيش التحرير الجزائري، اختتم بتقديم "نايف البكري" –أمين سر نادي الجزيرة– خاتمه الذهبي لتجرى عليه مزايدة علنية لفائدة الجزائر افتتحها بمبلغ خمسة دنانير، وبلغ مجموع ما تبرع به الحضور (92 دينار) سلمت لفريق جيش التحرير الوطني.[2]

أما المباراة الثالثة فقد جرت على ملعب بلدية "اربد" جمعت بين فريق جيش التحرير الجزائري وفريق النادي العربي، وقد اشرف على هذه المباراة الاتحاد الأردني لكرة القدم ورصد ريعها لدعم ومساندة كفاح الشعب الجزائري، كما أقام الفريق الجزائري مباراة أخرى مع منتخب نادي الجزيرة على ملاعب الكلية العلمية الإسلامية، انتهت بتعادل الفريقين 1/1، مع رصد ريع المباراة لصالح الجزائر، وفي مساء يوم إجراء هذه المباراة أقام نادي الجزيرة على شرف الفريق الضيف حفلة شاي، عرض خلالها فلما سينمائيا عن كفاح الشعب الجزائري، وأنشدت فرقة جوالة نشيد "الله اكبر" وردد الفريق الضيف ينشد "جزائرنا يا بلاد الجدد"، وعلى ملعب مدينة نابلس جرت مباراة أخرى جمعت الفريق الجزائري ومنتخب مدارس لواء نابلس حضرها جمهور غفير من المواطنين، انتهت بفوز منتخب مدارس لواء نابلس 1/2 بلغ ريعها (2100 دينار)، سلمت للفريق الجزائري دعما لنضال شعبه.[3]

لم يكن فريق جيش التحرير الوطني يلعب الكرة فقط بل بأعصاب المتفرجين وقلوبهم وعواطفهم، حيث أدهش المتفرجين وسيطر عليهم بفنه الراقي في اللعب وملاعبة أفراده للكرة بتحكم وسيطرة عاليتين، حيث أن الحكم في عديد المباريات بالأقطار الشقيقة كان ينسى أنه حكم ويبقى يتفرج على لعب الفريق الجزائري، وما أن تنتهي المباراة أو قبلها أحيانا ببضع دقائق كما حصل في بغداد، حتى يندفع المتفرجون نحو الفريق يحملونه على أكتافهم، ونشير هنا أن فريق جيش التحرير الوطني قد أجرى 9 مباريات في ليبيا، 04 في مصر و03 مباريات في سوريا و03 في العراق.[4]

لعب فريق جيش التحرير الوطني خلال مسيرته 36 مباراة حقق النجاح في 34 منها خسر مباراتين، وقد سجل مجموع 112 هدف، وتلقى 56 هدف، وبعد عودته من جولته العربية تم حله في يوم 07 جوان سنة 1958م، ليحل محله فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم لمواصلة المسيرة.[5]

---

[1] عمر صالح العمري: المرجع السابق، ص- ص 117-118.
[2] المرجع نفسه، ص- ص 118-119.
[3] المرجع نفسه، ص- ص 119-120.
[4] جريدة المجاهد: "فريق الجيش لكرة القدم"، المصدر السابق، ص09.
[5] عاشور شرفي: قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، تر: عالم مختار، الجزائر: دار القصبة، 2011، ص 265.

يبدو أن فريق جيش التحرير الوطني استطاع كسب عطف العديد من الدول ومساندتها المادية والمعنوية من خلال تلك الجولات التي قادها في الوطن العربي والتي حقق خلالها نتائج مشرفة أظهرت تميزه ولعبه النظيف فاستحق بذلك كل احترام وتقدير.

المطلب الثالث: ظروف نشأة فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم

انعقد مؤتمر الصومام بتاريخ 20 أوت 1956م وهو المؤتمر الذي تمخضت عنه العديد من الحلول للمشاكل التي كانت تعاني منها الثورة الجزائرية في مجال الدعاية والإعلام، حيث تطرق عبر منهجه السياسي وقراراته إلى هذا المجال الهام.[1]

تنقسم القاعدة الأساسية لمؤتمر الصومام –وثيقة الصومام- إلى 03 أقسام أساسية هي: "الحالة السياسية الحاضرة، البوادر العامة، وسائل العمل والدعاية"، ومن الواضح أن القسم الثالث هو المكرس لقضايا الإعلام، كما أنه لا يخفى علينا ذلك الربط المقصود بين العمل والإعلام، الأمر الذي يشير إلى دلالات عميقة وجد صائبة، فالدراسات الحديثة تؤكد انه لا تأثير لإعلام لا يعبر عن أفعال ووقائع حقيقية، كما أن الأفعال والأعمال التي لا يسندها إعلام قوي يتماشى ومحيطه الوطني والدولي تبقى حبيسة محيطها الضيق ما يجعلها قاصرة على أداء مهامها.[2]

كان إعلام جبهة التحرير الوطني (F.L.N) ملزما على مواجهة تحديات رئيسية هي:

1/ تحطيم الفكرة التي ظلت فرنسا ترددها منذ سنة 1830م من أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا وإقناع الرأي العام الدولي بوجود شعب جزائري له أصالته وتراثه لا يمكنه أن يصبح فرنسيا، وان له الحق في أن يحيا حياة حرة كريمة كباقي شعوب العالم.

2/ إبراز الوجه الآخر من حقيقة فرنسا التي اشتهرت في العالم بأنها موطن العدالة والحرية والمساواة، وذلك بإظهار سياستها الإنسانية التي كانت تتبعها مع الشعب الجزائري منذ سنة 1830م، إلى أن صار أغلبه من الحفاة العراة.

3/ إقناع الرأي العام الدولي بأن الحركة الثورية في الجزائر، قادرة على استلام زمام الأمور في الجزائر.

[1] المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954: الإعلام أثناء الثورة، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، الجزائر: دار هومة، 2005، ص 369.
[2] أحمد حمدي: "مؤتمر الصومام ومهام الإعلام الثوري"، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، الجزائر: دار هومة، 2005، ص 78.

هكذا دخلت جبهة التحرير الوطني (F.L.N) ميدان الإعلام للدفاع عن مبادئ الثورة وأهدافها وتحطيم الترسانة الإعلامية والدعائية الاستعمارية المظللة للرأي العام الوطني والدولي رغم تأكدها من أنها تواجه عدوا متمرسا.[1]

استطاعت جبهة التحرير الوطني (F.L.N) في ظرف قصير نسبيا استقطاب جموع الجماهير الشعبية، وأن تنظمها تنظيما يتماشى والخط الثوري الذي انتهجته، حيث أصبحت هذه الجماهير محطة حيوية تتحرك فيها وحدات جيش التحرير الوطني (A.L.N)[2]، حيث انخرط بصفة فردية مناصرون من حزب الشعب (P.P.A)، حركة الانتصار (M.T.L.D)، ومن جمعية العلماء المسلمين والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وكذا الحزب الشيوعي ومن الكشافة الإسلامية، ومن اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين ومن الاتحاد العام للعمال الجزائريين، وكذا الاتحاد العام للتجار الجزائريين، ومن الودادية للتجار الجزائريين بفرنسا[3]، في الوقت الذي كان جيش التحرير الوطني (A.L.N) يقوم على تأطير السكان الجزائريين بواسطة المحافظين السياسيين الذين نظموا اختيار المجالس الشعبية المتكونة من خمسة مسؤولين، قصد التكفل بالمسائل الإدارية والقضائية، بعد أن قررت جبهة التحرير الوطني (F.L.N) مقاطعة كل المؤسسات الفرنسية الاستعمارية.[4]

كما أن الثورة قد وظفت الإعلام المرئي والمسموع بقوة، حيث دعمته بالأفلام الوثائقية المصورة في قلب المعركة، وجعلت من محطات الإذاعات العربية الشقيقة صوتا لكلمة الجزائر، ومن عواصم العالم السياسي والدبلوماسي ميدانا للتعريف بالقضية الجزائرية، وعملت على كسب التضامن والتأييد الدولي، وعندما شجعت تفجير الطاقات الحية من أبناء الأمة وذلك عبر الشعر والفرق الفنية في المسرح وفي الغناء، وكذا الرياضة التي كانت تحت لواء جبهة التحرير الوطني(F.L.N) آنذاك، وكلها وسائل إبلاغ ودعاية صادقة وموضوعية فاعلة.[5]

يبدو أن كل هذه الحركة التي شهدتها الثورة على جميع المستويات تبرز قوة التجنيد من طرف الشعب الجزائري، الذي أكد التفافه حول ثورته وقضيته.

---

[1] أحسن بومالي: "إستراتيجية الثورة الجزائرية في التجنيد والتعبئة الجماهيرية منذ اندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام"، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، الجزائر: دار هومة، 2005، ص 46.

[2] المرجع نفسه، ص 69.

[3] بوعلام بن حمودة: الثورة الجزائرية (ثورة أول نوفمبر 1954)، الجزائر: دار النعمان للنشر والتوزيع، 2012، ص 516.

[4] المرجع نفسه.

[5] محمد الشريف عباس: "وقائع الإعلام الوطني أثناء الثورة التحريرية"، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام المضاد، الجزائر: دار هومة، 2005، ص23.

ونظرا إلى مكانة كرة القدم في المجال الإعلامي، فكرت جبهة التحرير الوطني (F.L.N) في تجنيد لاعبي كرة القدم من أجل التعريف بالثورة التحريرية، عن طريق تكوين فريق وطني يرفع علم الجزائر ويعرف من خلال مبارياته بكفاح الجزائر من اجل استقلالها.[1]

ساهم العديد من اللاعبين لكرة القدم الجزائريين في وضع أمجاد الأندية الفرنسية في الوقت الذي كانوا فيه على اتصال دائم بالمسؤولين المحليين لجبهة التحرير الوطني(F.L.N) الذين سعوا إلى ضمهم إلى صفوف الجبهة باعتبارهم جزائريين، حيث كانوا نجوما في الأندية الكبرى ذات المستوى العالي من أمثال "مخلوفي وزيتوني، بن تيفور، وآخرون غيرهم، ولم يكونوا خاضعين لقواعد الضبط كبقية المناضلين، وبالفعل كان على فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا الأخذ بعين الاعتبار أوضاعهم المهنية الخاصة، وكانت تحذر من الرقابة اللصيقة التي كانوا مستهدفين بها، لذا نجدها تفرد لهم تنظيما خاصا.[2]

أما عن الحكومة الفرنسية فقد كانت تسعى إلى إخماد الحركة التحررية، بل وتحاول جهدها صرف الأنظار عن حقيقة ما يحدث في الجزائر، في الوقت الذي كانت فدرالية (F.L.N) بفرنسا تبذل كل جهودها من أجل توضيح نشاطات جبهة التحرير (F.L.N)، فكانت تفكر في القيام بعملية مثيرة تجلب من خلالها أنظار العالم نحو الأوضاع المأساوية المفروضة على الجزائريين، نتيجة لاستمرار الحرب ضد الجزائريين، وحيث أن لاعبي كرة القدم الجزائريين كانت لهم شعبية كبيرة في فرنسا، فإن انسحابهم فجأة وبكيفية منسقة وجماعية، سيثير العديد من التساؤلات، سواء على مستوى الوسط الرياضي أو الأوساط الفرنسية المتوسطة الشغوفة بالساحرة المستديرة[3]، التي كانت تتأهب لمعايشة أضخم حدث كروي والمتمثل في مونديال[4] السويد سنة 1958م، حيث كان أحد أهم أطرافه، المنتخب الفرنسي الذي دعم صفوفه في آخر لحظة باللاعبين الجزائريين أمثال "رشيد مخلوفي"، و"مصطفى زيتوني"، قبل أن يقررا الالتحاق بالثورة.[5]

تجدر الإشارة إلى أن تلك الانتصارات التي حققها فريق جيش التحرير الوطني كانت بمثابة الحافز لقادة الثورة للمضي قدما، وتأسيس فريق محترف من اللاعبين الجزائريين المهاجرين بفرنسا يكون سفيرا للقضية الوطنية في المحافل الدولية.[6]

---

[1] بوعلام بن حمودة: المرجع السابق، ص 417.

[2] عمر بوداود: المصدر السابق، ص 126.

[3] المصدر نفسه، ص 127.

[4] المونديال:mondiale ، كلمة فرنسية مأخوذة من (mond) وتعني العالم، والمقطع الأخير (iale) للوصف، فمعنى مونديال mondiale: عالمي، أي البطولة العالمية لكرة القدم، واختصرت الجملة في mondiale(ينظر: محمد محمد داود: المرجع السابق، ص 366).

[5] كمال-م: المرجع السابق، ص02.

[6] أحمد عصماني: المرجع السابق، ص 21.

كما كانت لمشاركة الطلبة والرياضيين الجزائريين النشيطين بفرنسا ضمن "مهرجان الشباب العالمي بموسكو" خلال سنة 1957م، فضل في ترسيخ فكرة تكوين فريق محترف، خاصة وأن السيد "أحمد بومزراق" وهو احد المسؤولين في فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، كان يدرك تماما ما يمكن أن تمثله الرياضة كوسيلة في الدعاية لصالح الثورة.[1]

المطلب الرابع: تأسيس فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم

مع صدور قرارات مؤتمر الصومام بخصوص إنشاء تنظيمات تابعة للجبهة، رأت جبهة التحرير الوطني (F.L.N) ضرورة تشكيل تنظيم رياضي يحمل اسمها ويكون سفيرا لقضيتها الوطنية وذلك نظرا لما تملكه لعبة كرة القدم من شعبية عالمية، ففكرت في تأسيس فريق لكرة القدم من اللاعبين الجزائريين المنتمين إلى البطولة الفرنسية[2]، وهي الفكرة التي توسعت بعدما وجدوا في السيد "مختار عريبي" الذي كان آنذاك مدربا في "أفينيون" الرجل الذي يمكن الاتكال عليه، وكذلك اللاعب السابق للمجمع الرياضي "لاورليان فيل" (الشلف حاليا) السيد "بومزراق"[3]، وقد وجهت جبهة التحرير الوطني نداء إلى هؤلاء اللاعبين للالتحاق بالثورة، وفي تاريخ ال 13 افريل سنة 1958م تم تشكيل اللبنة الأولى للمنتخب الوطني لكرة القدم تحت قيادة المجاهد "بومرزاق" والمسؤول السياسي "علام محمد" الذي كان أحد زعماء جبهة التحرير الوطني (F.L.N).[4]

إن فكرة تشكيل فريق جزائري لكرة القدم نضجت في باريس في الحي اللاتيني في مقر الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين(U.G.E.M.A) سنة 1957م، في البداية كان الأمر يتعلق بإعداد فريق جامعي للمشاركة في المهرجان العالمي للشبيبة في موسكو، أما الفكرة فتعود الى كل من "زيتوني عبد الغني، بومزراق، الدكتور بن سليمان، الدكتور زنتشي، مصطفى كويرات ومحمد خميستي" تم استدعاء اثني عشر لاعبا وتجميعهم في "شتوتغارت" في المانيا الغربية قبل التوجه إلى موسكو عبر القطار، في العاصمة السوفييتية كان الاستقبال حارا لأول مرة يستعرض وفد رياضي جزائري أمام جمهور كبير(100.000 متفرج)، في ملعب لينين وأمام نخبة من القادة السياسيين (خروتشوف وآخرون)، في ذلك اليوم رفرف العلم الأخضر والأبيض يتوسطه هلال ونجمة على ضفاف الفولغا، أما نجاح العملية فلا بد لنا أن لا ننسى أن الأمر يتعلق هنا بمنتخب جامعي فقط، عشية اختتام المهرجان وفي غرفة بالفندق تم التطرق إلى مسألة مشاركة أفضل لاعبي كرة القدم، لتكوين تشكيلة جزائرية ذات نوعية عالية منتظمة ودائمة، فريق يكلف بمهمة التعريف بالقضية الجزائرية في العالم، وبسرعة كلف السيد "خميستي" السيد "بومزراق" وكان حينها مدربا في "مونتروي"، بالاتصال بأكبر عدد ممكن من اللاعبين، لكن الجامعيين الجزائريين سوف يجدون عند عودتهم

[1] Rabah Saadalah, Djamel Benfares : La Glorieuse équipe du FLN, Alger :édition ENAL et GAM, 1985, p52.

[2] كمال-م: المرجع السابق، ص02.

[3] دون توقيع: "فريق جبهة التحرير الوطني، دعم رياضي لثورة مسلحة"، المرجع السابق.

[4] كمال-م: المرجع السابق، ص 02.

أن مديرية مراقبة الإقليم (DST) غاضبة بعد الضجيج الإعلامي الذي خلقوه في موسكو، "زيتوني عبد الغني" مثلا تعرض منزل أصهاره للتفتيش وأصبح محل مراقبة بعد ذلك، ومع أن المصالح الفرنسية كانت تعرف أن أمرا ما يدبر في الخفاء فإنها لم تكن تدرك مدى أهمية المشروع، "حمزة محمد"، "عكلوش محمود" و"بومزراق" كانوا يستعدون للمهمة عندما حانت لحظة المرور إلى التنفيذ، وحتى لا يثيروا الشكوك فقد تم التقرب من اللاعبين على مدى شهور متواصلة.[1]

نشير انه في ربيع سنة 1958م اتخذت الحرب منعطفا آخر، حيث كان الشعب الجزائري يعاني من وطأة الاحتلال، وجيش التحرير الوطني يواجه بقوة القوات الفرنسية، أصبحت القضية الجزائرية في العالم تحتل صدارة الأحداث السياسية. فلم يكن الظرف يتقبل التخاذل، بالعكس كانت كل الوسائل صالحة لتامين أفضل دعاية ممكنة للعمل الثوري للشعب الجزائري، وكانت كرة القدم تتمتع بسمعة عالمية، كأس العالم كان قريبا وستوكهولم كانت تستعد بجدية كبيرة لاستقبال النخبة العالمية.[2]

بعد عودة "محمد بومزراق" من المهرجان العالمي للشباب في موسكو سنة 1957م رافعا الراية الخضراء والبيضاء، وكان ممثلا لفريق كرة القدم والرياضة الجزائرية آنذاك[3]، بدأ رفقة "عريبي" أواخر سنة 1957م في عملية الاتصال باللاعبين المحترفين[4] بفرنسا بمباركة من قيادة جبهة التحرير الوطني (F.L.N) في تونس وفدرالية الجبهة بفرنسا، فكان اللاعب "عمار رواي" أول من تم الاتصال به ثم "بوشوك" من تولوز الذي أبعد عن كل المنتخبات الفرنسية بسبب أفكاره الوطنية، "إبراهيمي" و"زيتوني"، "بوبكر" و"بن تيفور" وكلهم من نادي "موناكو" فكانت الاتصالات مع هؤلاء اللاعبين مثمرة، والجميع كان موافقا على الانضمام للفريق الوطني، مثلما وافق "محمد معوش" من نادي "ريمس".[5]

تم تكليف "بومزراق" بمهمة البحث عن اللاعبين الجزائريين المحترفين في النوادي الفرنسية والسعي إلى توعيتهم بالقضية الوطنية، وبفضل كل من(بومزراق ولعريبي والدكتور مولاي) بلغت الاتصالات نهايتها بمساعدة بعض مسؤولي جبهة التحرير (F.L.N) بفرنسا.[6]

بتاريخ 13 مارس 1958م، استنجد "بول نيكولا" مدرب الفريق الفرنسي ب"مصطفى زيتوني"، الذي كان يلعب لصالح فريق "موناكو" لقيادة دفاع الفريق الفرنسي أمام فريق اسبانيا، والنتيجة كانت 02/02. أبدع

---

[1] فيصل شحات: المرجع السابق، ص- ص 136-137.
[2] المرجع نفسه، ص 151.
[3] كمال-م: المرجع السابق، ص 02.
[4] اللاعب المحترف يعرف بأنه اللاعب الذي يتقاضى لقاء ممارسته لعبة كرة القدم مبالغ مالية كرواتب ومكافآت بموجب عقد محدد المدة بينه وبين النادي، ومن هذا التعريف يتبين لنا أن اللاعب هو شخص طبيعي يتعهد بممارسة لعبة كرة القدم لحساب النادي وتحت إدارته وإشرافه، وتفرض عليه علاقته بالنادي أداء مجهودات بدنية وذهنية (ينظر: عيسى الهادي، كمال رعاش، المرجع السابق، ص 31).
[5] دون توقيع: "فريق جبهة التحرير الوطني، دعم رياضي لثورة مسلحة"، المرجع السابق.
[6] Meriem Belabed-Mouhoub : Op.cit, p429.

زيتوني أمام الرباعي الاسباني الشهير(دي ستيفانو، كوبالا، سواريس، كولار)، وكان على مدافع الوسط الفرنسي (جونكي) اللاعب في فريق ملعب رانس التراجع أمام قدوم زيتوني بحذائه الكبير.[1]

كان على فدرالية الجبهة (F.L.N) بفرنسا القيام بتنظيم خروج اللاعبين من التراب الفرنسي، فمن استطاع منهم الخروج بوسائله الخاصة بادر إلى ذلك، وأما من لم يستطع فقد عرضت عليه الفدرالية خدمات شبكاتها الخاصة، ففضلوا تولي ذلك بأنفسهم مع تقديم كل الضمانات لهم المتعلقة بالتكفل بعائلاتهم وبالممتلكات التي يخلفونها وراءهم في فرنسا.[2]

في شهر مارس سنة 1958م نضجت الفكرة وكان لابد من تحديد تاريخ لنقل اللاعبين إلى تونس دون أن تعلم السلطات الفرنسية بأي شيء، فكان إخراج اللاعبين من فرنسا يشغل بال مسؤولي جبهة التحرير (F.L.N)، خاصة أن المنافسة لم تكن متوقفة في فرنسا، وبالتالي كان يمكن بسهولة ملاحظة الغائب من الحاضر.[3]

يوم 08 افريل 1958م قام رئيس الفريق الفرنسي بابلاغ المنظمين السويديين بقائمة الأربعين لاعبا الذين كان عليهم الانتقال إلى السويد، تضم القائمة الجزائريان (لاعب الوسط زيتوني والهداف مخلوفي)[4]، ليعين اللاعبان الجزائريان في اليوم الموالي للعب في المنتخب الفرنسي المدعو إلى الدفاع عن حظوظ فرنسا في العاصمة السويدية. اللعب في كاس العالم كان بمثابة أعلى تكريس بالنسبة للاعبين، مع ذلك فكل شيء سوف ينقلب بعد عدة أيام، الاختيار تم بسرعة، "رشيد مخلوفي"، "مصطفى زيتوني" وكل المحترفين الجزائريين تقريبا قرروا السير في الطريق المؤدي إلى الحرية والكرامة، تصادف رحيل اللاعبين الأوائل الجزائريين نحو تونس مع سقوط الحكومة الاشتراكية برئاسة "غي مولي".[5]

تم اللقاء الأخير في باريس، في فندق الإخوة بودينار، مع "قدور العدلاني" و"سعيد بوعزيز"، بحضور لعريبي، بومرزاق وبوبكر، المتحدثين باسم لاعبي كرة القدم من اجل الاتفاق على ضبط تاريخ خروجهم.[6]

بعد اتخاذ القرار طلب من فدرالية (F.L.N) بفرنسا إخراج اللاعبين من التراب الفرنسي قبل منتصف شهر أفريل، فاتفق مسؤولوا الفدرالية وبالتعاون مع "عريبي" و"بومزراق" على إخراج المجموعة الأولى من اللاعبين يوم 11 أفريل نحو فرنسا ثم ايطاليا فالمحطة الأخيرة بتونس، وكانت الاتصالات قد انتهت إلى موافقة 12 لاعبا على الذهاب إلى تونس مع بن تيفور، زيتوني، بوبكر، بخلوفي، شبري (موناكو) إبراهيمي

---

[1] فيصل شحات: المرجع السابق، ص 151.
[2] عمر بوداود: المصدر السابق، ص 127.
[3] دون توقيع: "فريق جبهة التحرير الوطني، دعم رياضي لثورة مسلحة"، المرجع السابق.
[4] حسين صديقي: المرجع السابق، ص59.
[5] فيصل شحات: المرجع السابق، ص 150.
[6] عمر بوداود: المصدر السابق، ص127.

وبوشوك (تولوز)، مخلوفي (سانت اتيان)، كرمالي (ليون)، رواي (أنجير) معوش (رامس)، إضافة إلى عريبي، وهو عدد كاف لتشكيل منتخب وطني.[1]

يؤكد السيد "معوش محمد" على وجود قرابة 40 لاعبا جزائريا محترفا في فرنسا، غير أن السيد "بومزراق" قرر اختيار اللاعبين المحترفين الناشطين في أحسن وأقوى الأندية الفرنسية، فتم اختيار اللاعبين الأوائل الذين سيكونون فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم في انتظار جلب باقي اللاعبين بصورة تدريجية.[2]

يبدو أن السيد "بومزراق" كانت لديه نظرة ثاقبة وتخطيط بعيد المدى حيث اختار اللاعبين ضمن الأندية الأكثر شهرة في فرنسا وذلك قصد إحداث ضجة يكون لها صدى كبير على مستوى الأندية الناشطة وجمهور المتتبعين نظرا لما يمكن أن يحدثه انسحاب اللاعبين المحترفين.

عملية فرار اللاعبين الجزائريين المحترفين من فرنسا والتحاقهم بتونس

يذكر السيد "معوش محمد" أن خروج الدفعة الأولى من اللاعبين سبقه اجتماع جمع كلا من بومزراق ولعريبي والدكتور مولاي ومعوش، قرر خلاله السيد بومزراق أن الخروج من فرنسا سيكون يوم الأحد وكل اللاعبين وعددهم 11 لاعبا، عليهم مغادرة فرنسا مباشرة بعد إجراء المقابلة التي ستجمع الأندية التالية: 'موناكو' ضد 'اونجي'، 'بيزيي' ضد 'سانت اتيان' و'تولوز' ضد 'رانس'.[3]

غادر اللاعبون الجزائريون فرنسا في مجموعتين: الأولى مجموعة "موناكو" ومعهم لاعب أونجيه (رواي) رحلوا من موناكو مباشرة بعد مباراة يوم الأحد 13 أفريل 1958م في اتجاه روما ثم تونس، أما المجموعة الثانية فهي مجموعة "ليون" تضم كلا من (عريبي، كرمالي، بوشوك، مخلوفي)، الذين تواعدوا في لوزان مع السيد "بومزراق" لكي ينتقلوا بعد ذلك إلى تونس عبر روما، أما اللاعب "إبراهيمي" فكان عليه الذهاب إلى ايطاليا بوسائله الخاصة[4]، وفي طريقهم إلى الحدود علموا أن مسألة هروبهم قد تم اكتشافها وتمكنوا رغم ذلك من اجتياز الحدود السويسرية غير أنهم نسو اصطحاب "معوش"، الذي كان في انتظارهم بلوزان، والذي قرر العودة إلى باريس نظرا لافتقاده للمعلومات.[5]

وفي هذا الشأن يحدثنا السيد "محمد معوش" فيقول: "اتفقت مع إبراهيمي على اللقاء في محطة ليون، انتظرته لكنه لم يأت فكنت مضطرا إلى الذهاب إلى لوزان بمفردي، حيث كان من المفترض أن التقي مع بومزراق ولعريبي لكنهما لم يأتيا أيضا، بقيت في الانتظار إلى غاية الساعة العاشرة ليلا، ولم يأت احد

---

[1] دون توقيع: "فريق جبهة التحرير الوطني، دعم رياضي لثورة مسلحة"، المرجع السابق.
[2] شهادة السيد "محمد معوش": مقابلة شخصية أجريت بتاريخ 2016/07/27، بمقر مؤسسة فريق جبهة التحرير الوطني (الجزائر العاصمة).
[3] شهادة السيد "محمد معوش": مقابلة شخصية.
[4] حسين صديقي: المرجع السابق، ص63.
[5] كمال-م: المرجع السابق، ص02.

منهما، عندها قررت العودة إلى باريس، ويبدو أن بومزراق عندما سمع عبر أثير موجات الراديو أن اللاعب مخلوفي قد أصيب إصابة بليغة، توجه إلى "سانت اتيان" مباشرة حيث كان متخوفا من فشل العملية"، ويضيف... "عندما دخلت إلى فرنسا ألقي علي القبض".[1]

اذن فقد تقرر رحيل المجموعة الأولى من اللاعبين في منتصف أفريل 1958م، فكان كل من بومزراق، بن تيفور، عريبي، بخلوفي، بوشوك، براهيمي، كرمالي، مخلوفي، رواي، مصطفى زيتوني، أول من يغادر التراب الفرنسي نحو تونس عبر جنيف وروما، وفي هذا الصدد يروي "رشيد مخلوفي" اللاعب المحوري في سانتيتيان بدقة عن الكيفية التي جرت بها الأحداث فيقول: " يوم السبت 11 أفريل 1958م، اتصل بي مختار عريبي باسم جبهة التحرير الوطني، اتفقنا على الذهاب يوم الأحد بعد مباراتي مع فريق بيزيه، لكن للأسف تعرضت خلال المباراة إلى إصابة مع زميلي "نجو ليا" تم إدخالي المستشفى طوال الليل، يوم الاثنين صباحا كان عريبي وكرمالي هناك من أجل الرحيل، لم أتمكن من المرور بسانتيتيان لرؤية أخي الذي يسكن معي، أخذنا طريق ليون حيث اصطحبنا معنا بوشوك الذي جاء متأخرا ثم توجهنا إلى سويسرا في الحدود تمكنا من التخلص من فضول أعوان الجمارك -نحن في طريقنا للاستراحة كما شرحنا لهم- في لوزان حيث وجدنا بومزراق أحاط بنا الصحافيون، تطلب الأمر يومين حتى نقابل مسؤول جبهة التحرير الوطني(F.L.N) في سويسرا، كنت قلقا وبما أنني كنت عسكريا فقد كان يمكن أن يعيدوني إلى فرنسا باعتباري فارا من الخدمة العسكرية، ومن لوزان توجهنا إلى روما عبر الطريق. الصحافيون كانوا هنا بالمرصاد إلى غاية طيراننا إلى تونس"'.[2]

يؤكد السيد "قدور بخلوفي" أن المجموعة الأولى التي استطاعت التوجه إلى تونس[3]، قد ضمت 10 لاعبين[4] فقط، لان أول مقابلة خاضها الفريق الوطني الجزائري ضد منتخب تونس احتاج فيها الفريق إلى لاعب آخر لاستكمال التشكيلة فجيء باللاعب "خالدي"، وهو من أب جزائري وأم تونسية، فأصبح بذلك الفريق متكونا من 11 لاعبا في انتظار وصول باقي اللاعبين الجزائريين من فرنسا.[5]

بعد وصول المجموعة الأولى من اللاعبين إلى تونس تخوفت فدرالية الجبهة (F.L.N) بفرنسا من سوء فهم الأبعاد الحقيقية لتلك العملية الإعلامية الهامة، الذي قد يبادر به المسؤولون الجزائريون في تونس، حيث

---

[1] شهادة السيد "محمد معوش": مقابلة شخصية.

[2] فيصل شحات: المرجع السابق، ص- ص 136-135.

[3] ينظر الملحق رقم: 32، صورة الفريق الوطني بطرابلس بتاريخ جوان 1958م، محمد كواسي: كواسي (1956-1963)، تر: جيلالي خلاص، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2007، ص102.

[4] عبد العزيز بن تيفور، عبد الرحمان بوبكر، مصطفى زيتوني، قدور بخلوفي (نادي موناكو)، عبد الحميد كرمالي(نادي ليون)، رشيد مخلوفي(نادي سانت اتيان)، عمار رواي(نادي انجيه)، مختار عريبي(أفينيون)، عبد الرحمان بوشوك، سعيد ابراهيمي(نادي تولوز)(ينظر: حسين صديقي: المرجع السابق، ص 63).

[5] شهادة السيد قدور بخلوفي: الرياضة في ذاكرة المجاهد واللاعب قدور بخلوفي، TV KOOORA DZ-SPORT (موقع على اليوتيوب)، شوهد يوم 14فيفري2017.

انتقل السيد "عمر بوداود" إلى تونس ليشهد على الاستقبال الجاد للاعبين من طرف المكتب المحلي لجبهة التحرير في تونس تحت مسؤولية الرائد "قاسي".[1]

حسب السيد "عمر بوداود" فإن سوء تفاهم قد وقع فتسبب في تعتيم الحدث نوعا ما، حيث أن فريق جيش التحرير الوطني قد وجد في تلك النجوم القادمة من فرنسا منافسين قد يحجبون عنه الأضواء، لذلك تم عقد اجتماع لتوضيح حقيقة هذا المسعى فزالت المخاوف، بعدها تم الاتفاق على تشكيل فريق لجبهة التحرير الوطني على الأراضي التونسية.[2]

في وقت لاحق نشرت مصالح الصحافة والإعلام التابعة لجبهة التحرير الوطني(F.L.N) بيانا، تعلن فيه أن مغادرة اللاعبين الجزائريين لفرنسا جاء استجابة لنداء الجزائر المكافحة، حيث عبر اللاعبون –يقول البيان-: "انه في الوقت الذي تشن فيه فرنسا على شعبهم حربا بلا هوادة، في الوقت الذي امتنعوا عن مشاركة النوادي الفرنسية في استكمال مشوارهم الرياضي الذي يعد ذا قيمة مالية كبيرة"

كما صرح ذات البيان "أن جبهة التحرير الوطني عازمة على تأسيس فدرالية وطنية جزائرية لكرة القدم، وستطالب بانخراطها في الاتحادية الدولية لكرة القدم قصد المشاركة في المنافسات الدولية في كأس العالم القادمة"، وهي الإرادة نفسها التي عبر عنها اللاعب "براهيمي" بلوزان والمتمثلة في السعي إلى إنشاء فريق جزائري.[3]

عبر مسؤول الشؤون الخارجية لقاعدة تونس الدكتور "لمين دباغين" في رسالة موقعة أن عدد الأعضاء الذين التحقوا بتونس حتى تاريخ 12 جويلية 1958م هم 11 لاعبا فقط بينما يلزم بين أربعة أو خمسة احتياطيين، لذلك اقترحوا إرسال رسالة إلى اتحادية فرنسا لتجنيد لاعبين أكفاء وتوجيههم إلى تونس في أقرب وقت، وحثت الرسالة على الكفاءة والسرعة في تكوين الفريق لأنه سيلعب قريبا مباراة دولية، وبرفقة هذه الرسالة توجد مذكرة مرسلة إلى اتحادية فرنسا تتضمن أسماء الفريق الموجود في تونس.[4]

بعد وصول المجموعة الأولى من اللاعبين إلى تونس جاء دور المجموعة الثانية والثالثة من اللاعبين ولكن بصعوبة، لان الشرطة الفرنسية قررت مضاعفة اليقظة على الحدود، وتم توقيف العديد من الرياضيين نذكر من بينهم: "محمد معوش" (رانس)، "شبري حسان" (موناكو) على طول الحدود الفرنسية، وكذلك "أمقران

[1] عمر بوداود: المصدر السابق، ص- ص 127-128.
[2] المصدر نفسه ، ص 128.
[3] أحمد عصماني: المرجع السابق، ص- ص 212-213.
[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 10، المرجع السابق، ص 250.

واليكان" و"بوريشة احمد" (نيم اولمبيك) اللذان تم توقيفهما وهما يحاولان العبور إلى سويسرا[1]، لم يتوقف اللاعبون عن محاولة الالتحاق بتونس، حيث أعادوا الكرة ونجحوا لاحقا.

المجموعة الثانية من اللاعبين الذين غادروا الأندية الفرنسية، كانت في شهر جويلية سنة 1958م، حيث ترك كل من (زوبا، ابرير، بوشاش، الإخوة عبد الرحمان ومحمد سوكان ومعزوزة) التراب الفرنسي باتجاه تونس عبر بروكسل، وفي شهر جويلية سنة 1959م أعيد سيناريو الهروب إلى تونس من طرف كل من: "دفنون عبد الرحمان"، و"بن فضة" (نادي اونجيه)، "بورتال" (نادي سات) و"وجاني (لانس) وكروم (تروي)[2]

اللاعب "زوبا عبد الحميد" يروي لنا قصة فراره من فرنسا رفقة زملائه فيقول: "وصلتني رسالة غير موقعة، طلب مني فيها التوجه إلى مقهى غلاسيي، هناك التقيت شخصا هو "محمد واعلي"، لم يبادر إلى محادثتي إلا بعد مرور قرابة الساعة والنصف، بعدها ابلغني عن المجموعة التي ستغادر فرنسا وقال لي: قلي الآن ما هو قرارك فيما يخص الذهاب فقلت له أنا موافق، واتفقنا على الالتقاء في 'سان ميشال' بباريس يوم الأحد للذهاب، وصلنا إلى باريس وكنا سبعة لاعبين، أنا والإخوة سوكان، عبد الرحمان ومحمد، وشريف بوشاش، وسماعين ابرير، وعبد القادر معزوزة، وعبد الرحمان ابرير، غادرنا التراب الفرنسي إلى بروكسل (بلجيكا) بسيارة محمد سوكان، ومنها إلى برن الألمانية، وركبنا القطار إلى روما الايطالية أين وجدنا بولحروف، ثم انتقلنا عبر الطائرة مباشرة إلى تونس".[3]

وعن المجموعة الثالثة من اللاعبين الذين التحقوا بتونس فإنها كانت تحت قيادة اللاعب "محمد معوش"[4]، الذي يشرح العملية فيقول: "قمت بالاتصال باللاعبين المحترفين بمساعدة زوجتي السيدة "خديجة" التي كانت تملك وثائق فرنسية تسهل عليها الحركة دون جلب الانتباه، فوافق كل من اتصلنا بهم على الفكرة وهم: محمد بوريشة، عبد الكريم كروم، واليكان أمقران، حسين بوشاش، سعيد عمارة، اتفقنا على اللقاء في سويسرا فعبرنا الحدود من فرنسا نحو سويسرا، أين انتظرنا وثائق جوازات السفر على أساس أننا طلبة للخروج بها، ثم توجهنا إلى ايطاليا ومنها على متن الباخرة نحو تونس، وصلنا إلى تونس يوم 02 نوفمبر 1960م، تم استقبالنا بحرارة من طرف الحكومة المؤقتة الجزائرية (G.P.R.A) وفريق جبهة التحرير الوطني".[5]

---

[1] صونيا غراب: "فريق جبهة التحرير الوطني المجيد، كرة القدم بألوان العلم الوطني"، مجلة الجيش، ع532، الجزائر: مؤسسة المنشورات العسكرية، 2007، ص 49.
[2] المرجع نفسه.
[3] شهادة السيد عبد الحميد زوبا: مقابلة شخصية أجريت بتاريخ 2016/07/27 بمؤسسة فريق جبهة التحرير الوطني، الجزائر العاصمة.
[4] ينظر الملحق رقم:33، صورة تمثل المجموعة الثالثة من اللاعبين الملتحقين بتونس تحت قيادة اللاعب "محمد معوش"، اللاعب محمد معوش (مقابلة شخصية).
[5] شهادة السيد محمد معوش: مقابلة شخصية.

حل اللاعبون الجزائريون المهاجرون في فرنسا بتونس صحبة زوجاتهم وأطفالهم، وذلك استجابة لنداء الجبهة (F.L.N)، واستقبلوا من طرف المسؤولين المحليين للجبهة بتونس، واجتمع خمسة لاعبين جزائريين في ندوة صحفية ابدوا إعجابهم بتونس كما عبروا عن فرحتهم بانضمامهم إلى إخوانهم في الكفاح التحرري تحت قيادة الجبهة (F.L.N)، لسان حالهم: "نحن باعتبارنا لاعبين في كرة القدم جئنا لوضع كفاءاتنا التقنية وإمكانياتنا الرياضية تحت تصرف بلدنا".[1]

تشكل فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم يوم 14 أفريل سنة 1958م على الأرض التونسية، ضمن مجموعة متكاملة من اللاعبين الجزائريين المحترفين الناشطين في الأندية الفرنسية، وهو الفريق المكون من 32 لاعبا الذي واصل مسيرة الكفاح الرياضي التي كان قد بدأها فريق جيش التحرير الوطني من قبل، حمل الفريق على عاتقه مسؤولية إيصال صوت الثورة الجزائرية إلى الخارج، ليدرك العالم وجود شعب على ارض الجزائر يكافح من اجل الاستقلال، وبالتالي تكذيب كل الادعاءات الفرنسية الرامية إلى التعتيم على حقيقة ما يحدث في الجزائر، وفي ذلك طمأنة للشعب الجزائري المكافح آنذاك أن هناك وسيلة إعلامية جديدة فعالة يمكن الاعتماد عليها تهتم بنقل صوته إلى العالمية.

وفي وثيقة تتعلق بموضوع الفريق الوطني الجزائري لكرة القدم، مرسلة من قائد الفصيلة الولائية للاستعلامات العامة "مارتان اندري"، إلى القائد العام للمنطقة الشرقية العملياتية (القيادة العامة، المكتب الثاني)، حيث تم إرسال سورة تمثل لاعبي الفريق الوطني الجزائري لكرة القدم[2] الذين التحقوا بتونس.[3]

المطلب الخامس: صدى عملية فرار اللاعبين الجزائريين المحترفين ومختلف ردود الفعل

توجه اللاعبون المحترفون المهاجرون إلى فرنسا والناشطون ضمن الأندية الفرنسية إلى تونس، عن طريق الدول المجاورة للتراب الفرنسي عبر عدة دفعات، تلبية لنداء جبهة التحرير(F.L.N)، وهو الحدث الذي صنع المفاجأة بالنسبة للاستعمار، وشكل ضربة موجعة للشرطة الفرنسية التي لم تتمكن من اكتشاف أمر اللاعبين إلا بعد التحاق النواة الأولى للفريق بالعاصمة التونسية، حيث رافق هذا القرار الثوري صدى إعلامي كبير على المستوى العالمي، خاصة وأن الجمهور الرياضي من عشاق كرة القدم كانوا على مقربة من معايشة أضخم حدث كروي والمتمثل في مونديال السويد، الذي كان المنتخب الفرنسي أحد أهم أطرافه

---

[1] أحمد عصماني: المرجع السابق، ص- ص 115-116.

[2] ينظر الملحق رقم:34، وثيقة تتعلق بموضوع الفريق الوطني الجزائري لكرة القدم، موقعة بتاريخ 24 فيفري 1960م مرفقة بصورة وأسماء لاعبي الفريق الوطني الجزائري لكرة القدم الذين التحقوا بتونس، de l'équipe Nationale Algérienne de foot Ball, Boite N°FRC AOM 93/4416, Archive D'outer Mer-D'aix en Provence, France.

[3] de l'équipe Nationale Algérienne de foot Ball, Ibid.

المشاركة، حيث تدعمت صفوفه في آخر لحظة باللاعبين الجزائريين، فأدركت بذلك فرنسا مدى قدرة جبهة التحرير (F.L.N) على تجنيد الجزائريين الذين لم ينفصلوا عن ثورتهم.[1]

كان الحدث مفاجأة للرأي العام الفرنسي، فبينما كانت الصحافة الرياضية تتحدث عن المقابلات الرياضية التي جرت قبل يوم مغادرة اللاعبين الجزائريين للتراب الفرنسي كانت محطات الإذاعة تخصص بلاغاتها الصباحية للرحيل الغريب للاعبين الجزائريين نحو وجهة غير معروفة حينها، حيث أوردت "لقد رحلوا البارحة بعد مباراتهم في سرية تامة، شوهدوا يجتازون الحدود الايطالية...كانوا خمسة، ستة، ربما أكثر؟".[2]

يوم الاثنين على الساعة السادسة مساء قدمت كل المحطات الإذاعية الفرنسية الخبر:"زيتوني وأربعة محترفين جزائريين آخرين يغادرون فرنسا سرا للانضمام إلى جبهة التحرير الوطني، هم الآن في روما في انتظار الالتحاق بتونس هذا المساء بالذات" وهو الخبر الذي ظل يتكرر في كل نشرات الأخبار في محطات الإذاعة.[3]

كان خبر خروج اللاعبين الجزائريين من فرنسا والتحاقهم بتونس متصدرا الصفحات الأولى لكل الصحف قائلة: "10 لاعبين مسلمين محترفين يغادرون فرقهم"، وشاعت هذه الأخبار في العالم كله، ووجدت صدى في جرائد البلدان المساندة للقضية الجزائرية حيث كتبت في عناوينها: "لاعبون جزائريون في كرة القدم يلتحقون بجبهة التحرير الوطني".[4]

لعل عملية خروج اللاعبين الجزائريين من فرنسا قد أثارت اهتمام أولئك الذين كانوا يدرجون واقع الحرب في الجزائر ضمن آخر مراتب اهتماماتهم، حيث تساءل الجميع عن السبب الذي أدى برياضيين يمثلون النخبة في فرنسا، يتمتع كل منهم برغد عيش مع عائلته في منزل مريح وسيارة، إلى التخلي عن كل شيء والالتحاق بجبهة التحرير التي كانت تنعت بعصابة من الخارجين عن القانون.[5]

في هذا السياق يقول السيد "دحمان دفنون" –أحد أعضاء فريق جبهة التحرير- "كان لدي عام في فرنسا، وكان عندي كل شيء وبدأت أكون نفسي فعليا ... وفي برهة استدعينا لمغادرة فرنسا والاستجابة لقرار الحكومة الجزائرية المؤقتة وقتها، وبعدها جاءنا مسؤولون فرنسيون لثنينا عن ذلك لكنني قررت الذهاب مع زوجتي".[6]

---

[1] كمال-م: المرجع السابق، ص02.
[2] حسين صديقي: المرجع السابق، ص 62.
[3] المرجع نفسه، ص 65.
[4] Office Riadh El fath : Op.cit,(s.p)
[5] عمر بوداود: المصدر السابق، ص128.
[6] شهادة السيد دحمان دفنون: "فريق جبهة التحرير الوطني ... رمز الكرة الجزائرية الذي ساهم في استقلال الوطن"، التلفزيون الجزائري (موقع على اليوتيوب).شوهد يوم 2017/02/10.

كذلك الأمر بالنسبة للاعب "زيتوني" –المشهور كرويا في فرنسا– الذي كان يتقاضى 160 ألف فرنك فرنسي، غير انه لم يتردد في ترك كل شيء وراءه، وقد صرح: "لا أستطيع رفض نداء الثورة حتى لو ضيعت كل شيء".[1]

في ذات السياق يذكر اللاعب "كرمالي" فيقول: "كنت لاعبا محترفا، أتلقى مستحقاتي بالعملة الصعبة، لدي أموالي في البنك، تركتها رفقة السيارة والبيت وقد استحوذت عليها الشرطة كلها، وحتى زوجتي تركتها لأن نداء الثورة يمر قبل كل شيء، ولم أعد إلى فرنسا إلا بجواز سفر تونسي".[2]

وبالتالي فإن انسحاب اللاعبين الجزائريين من النوادي الفرنسية والتحاقهم بتونس كان واجبا وطنيا بالنسبة لهم، فالتحقوا بالثورة التحريرية دونما تردد، فمصلحة الوطن فوق أي حسابات شخصية لأي واحد من هؤلاء اللاعبين، فضحوا بمستقبلهم الكروي من أجل ذلك، وبذلك لم تعد تلك الصورة السيئة التي كانت فرنسا تحاول إلصاقها بالثورة التحريرية تجد قبولا سهلا لدى الرأي العام، وما حدث في الأشهر الموالية كان ايجابيا لصالح الثورة، حيث صار تجنيد المتعاطفين الفرنسيين في شبكات الدعم أمرا ميسورا أكثر.[3]

في الأوساط الرياضية وخاصة الوسط الاحترافي، لم يكن عاطفيا والملاحظات التي أبداها مسؤولوا رياضة كرة القدم الفرنسية كانت تترجم حرجا واضحا، فالسيد "بيشوني" رئيس الفدرالية الفرنسية لكرة القدم صرح "سوف نبلغ الهيئات الدولية" وآخرون راحوا يجتهدون لتكوين هذا "الفريق المتمرد الذي سوف يحتاج إلى مدافعين ولاعبي وسط"، ويفتشون بين اللاعبين الجزائريين الذين مازالوا في فرنسا ويمكن أن يرحلوا.[4]

الحقيقة أن قضية مغادرة اللاعبين الجزائريين للنوادي الفرنسية، قد شغلت بال الرأي العام الفرنسي واستقطبت جميع الأوساط للتفكير في أسباب الحادثة ومسبباتها، ففي 17 أفريل أوردت جريدة "لكسبريس" تقول: "ثلاثة ملايين من الفرنسيين اكتشفوا هذا الأسبوع وجود حرب بالجزائر، وبتصفحهم الجريدة يوم الثلاثاء علموا أن إحدى عشر لاعبا من أحسن اللاعبين في كرة القدم المحترفة وكلهم ينتمون إلى الشمال الإفريقي قد غادروا فرقهم".[5]

ساد الذهول والقنوط النوادي المحترفة التي مستها خسارة حقيقية لا تقدر بثمن لتتعالى التهم بالعار والخيانة في الصحافة الفرنسية، اليومية الفرنسية المتخصصة "لكيب" (l’équipe) اعترفت بذلك صراحة: "الرياضة أداة رائعة للتقريب بين الأفراد، إنهم يتعلمون في الملاعب كيف يتعرفون ويتفاهمون بأفضل صورة، لكن من

---

[1] Meriem Belabed-Mouhoub : Op.cit, p430.

[2] س- نجمو: "كرمالي يرحل في ذكرى تأسيس جبهة التحرير والجزائر تودع شيخ مدربيها ورجل انجازاتها الكروية"، جريدة الهداف، ع2460، 14 افريل 2013.

[3] عمر بوداود: المصدر السابق، ص 128.

[4] حسين صديقي: المرجع السابق، ص 67.

[5] أحمد عصماني: المرجع السابق، ص 213.

العبث أن نعتقد أنهم يمكن أن يكونوا في مأمن من تأثير التيارات السياسية الكبرى أو الاقتصادية المولدة للنزاعات العالمية الحالية، جبهة التحرير(F.L.N) المسؤولة عن الحدث المفاجئ الذي جرى ظهيرة يوم الاثنين، قد استوحت المثل من فيدال كاسترو، المتمرد الكوبي الذي قام باختطاف بطل العالم للسيارات "مانوال فانجيو" لقد تصرفت بنفس الطريقة، لاشيء يمكن فعلا أن يؤثر في الأذهان مثل الانسحاب المفاجئ لزيتوني ورفاقه عشية مناقشات البرلمان. ...ومباراة دولية كبيرة في كرة القدم من غير المجدي أن ننكر الدوي الذي يمكن أن يكون لهذا التصرف الذي أراده أو خضع له اللاعبون الجزائريون على الرياضة الفرنسية، العدوى يمكن أن تتوسع، في بالنا بعض الأسماء الكبيرة لرياضة العاب القوى: عامر، براقشي، ميمون، في الملاكمة: حليمي وحامية، بل في السباحة: خمون، باعتباره عنصرا من الدرجة الأولى..."'.[1]

لم تلقي هذه الحادثة بظلالها على الوسط الرياضي فحسب، بل تعدته إلى الوسط السياسي الذي أصبح متخوفا من أن تنتقل هذه العدوى إلى لاعبين آخرين.[2]

أما صحيفة "ليمانيتي" الناطقة باسم حزب (P.C.F) فقد كتبت: "هي حرب الجزائر تشبه السرطان الذي يهاجم ميدانا كانوا يعتبرونه خارج السياسة".[3]

من جهة أخرى نجد جريدة "المجاهد" قد علقت على مدى أثر إختفاء أشهر اللاعبين الجزائريين، على النوادي الفرنسية، فقالت أنها أحدثت هزة عنيفة في الأوساط الرياضية الفرنسية، خصوصا وأنها كانت تستعد لمباراة عالمية يوم الأربعاء 16 افريل 1958م، وأضافت انه في الوقت الذي ينضم فيه الضباط الجزائريون إلى صفوف جيش التحرير الوطني نرى الرياضيين الجزائريين أنفسهم يهجرون فرنسا، ووصفت الفراغ الذي أحدثه ذهاب اللاعبين الجزائريين المحترفين في النوادي الفرنسية بالضربة القاضية التي نالت من صميم القسم المحترف في لعبة كرة القدم.[4]

أما جريدة "لوبسرفاتور" (LOBSERVATEUR) فعلقت على هذا الحدث الرياضي السياسي قائلة: " إن مغادرة الرياضيين الجزائريين لفرنسا يمثل خسارة تقدر بحوالي 100 مليون فرنك، حيث أن هؤلاء اللاعبين تربطهم عقود مرتفعة بأشهر الفرق الفرنسية، نظرا لقيمتهم وكذا فعاليتهم في المباريات التي يشاركون فيها، فاللاعب "زيتوني" مثلا وهو الذي رجح كفة فرنسا ضد اسبانيا كان يتقاضى 20 مليونا، "مخلوفي" 15 مليونا، "إبراهيمي" 12 مليونا، "وبن تيفور" 8 ملايين .... إلخ، ولعل الخسارة الفرنسية في المجال الرياضي ستظهر

---

[1] فيصل شحات: المرجع السابق، ص- ص 149-150.
[2] أحمد عصماني: المرجع السابق، ص213.
[3] Meriem Belabed-Mouhoub : Op.cit, p 433
[4] جريدة المجاهد: "أبطال كرة القدم"، ج01، ع22، 15 أفريل 1958، ص 10.

عندما تنطلق المباريات العالمية بالسويد في شهر جوان المقبل، حيث أنها لن تتمكن من ملأ الفراغ الذي تركه اللاعبون الجزائريون في صفوفها".[1]

فالأوساط الرياضية كانت تعاني الحسرة من جراء فقدان لاعبين مهرة قيمتهم المالية مرتفعة، والأصعب أنه لا يمكن إيجاد بديل لهم، ففي "موناكو" صرح مسؤولوا النادي بأنهم تلقوا ضربة قاسية لخزينة فريقهم ومما جاء في التصريح: "إن مغادرة اللاعبين الجزائريين لفرقنا أوقعتنا في وضعية حرجة"، كما صرح مسؤول نادي "أ.س موناكو" السيد(Coupora) إلى ممثل وكالة الأنباء الفرنسية، مما جاء في هذا التصريح: "زيادة على خسارتنا للاعبين ممتازين سببت لنا هذه المغادرة مشكلا ماليا وبالتالي كان هؤلاء اللاعبون بالنسبة لفريقنا رأس مال حقيقي من الصعب تعويضه"، وقد صرح مسؤولوا الفدرالية الفرنسية لكرة القدم في ذات السياق، أن الوضعية تعد معقدة، ولكن يجب أن نضعها بجدية في إطارها الرياضي ما عدا حالة زيتوني (موناكو) وبن تيفور(سانت اتيان) اللذين تم ضمهما إلى الفريق الفرنسي بمعية مخلوفي، كون أن الفريق الفرنسي كان في بداية شهر أفريل 1958م يحضر لمقابلة الفريق السويسري من أجل خوض مباريات إقصائيات كأس العالم، من ناحية أخرى فإن وضعية اللاعبين الجزائريين تعود أحكامها إلى القانون العام لكرة القدم المحترفة، وبالتالي فهم أمام حالة فسخ العقد من طرف واحد".[2]

سعت الفدرالية الفرنسية لكرة القدم جاهدة من أجل عرقلة نشاط اللاعبين الجزائريين الذي غادروا أنديتها من أجل تشكيل فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم والمشاركة في الثورة، وبعدما استوعبت هدفهم الوطني لجأت إلى الفدرالية الدولية لكرة القدم(FIFA) [3] وأخبرت لجنتها التنفيذية بوضعية اللاعبين الفرنسيين المسلمين ذوي الأصول الجزائرية، وبأن كل لاعب محترف هو مرتبط بعقد وجب احترامه، كما حاولت الضغط على الفدرالية الدولية لكرة القدم(FIFA) من أجل أن تجبر بدورها اللاعبين الجزائريين الفارين على العودة إلى أنديتهم، معتمدة في ذلك على المادتين 12و17 من قانون الفدرالية الدولية (FIFA)، اللذين بموجبهما يجبر اللاعبون على تنفيذ عقودهم الموقعة مع نواديهم.[4]

أعلنت الفدرالية الدولية لكرة القدم(FIFA) وبناء على طلب من الفدرالية الفرنسية لكرة القدم، وذلك بتاريخ 07 ماي 1958م من خلال منشور خاص ضمنته أسماء عدد من اللاعبين الجزائريين المحترفين وهم: بن

---

[1] عبد الله شريط: الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1958، الجزائر: دار هومة، 2010، ص 101.
[2] أحمد عصماني: المرجع السابق، ص 214.
[3] الاتحاد الدولي لكرة القدم(FIFA): Fédération Internationale de Football Association: هي الهيئة المنظمة للعبة كرة القدم في العالم، مقرها زيوريخ بسويسرا، نشأت يوم 21 ماي 1904م، بمقر الاتحاد الفرنسي للألعاب الرياضية في باريس بحضور ممثلين عن اتحادات كرة القدم في كل من فرنسا، بلجيكا، سويسرا، هولندا، اسبانيا، السويد والدنمارك، وقد تم التوقيع على النظام الأساسي للاتحاد، (ينظر: رعد محمد عبد ربه، المرجع السابق، ص 11، وأيضا أحمد حمدان الجماعين: بانوراما كرة القدم، ط1، الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي، 1999، ص 87).
[4] Fédération Internationale de Football Association : aux associations nationales affiliées a la F.I.F.A , Zurich le 07 mai 1958 (أرشيف خاص بالسيد محمد معوش)

تيفور، زيتوني، رواي، مخلوفي، كرمالي، بوشوك، براهيمي، وأوضحت أن هؤلاء اللاعبين تم اقصاؤهم مبدئيا بناء على المادتين 33 و36 من قانون الفدرالية الدولية (FIFA)، كما أنها منعت أي منتخب من إجراء مقابلة مع الفريق الذي يلعب ضمنه هؤلاء اللاعبون الذين ذكرت أسماؤهم.[1]

يبدو أن وزارة الداخلية التي كانت قلقة نوعا ما قد لاحظت أن سلوك اللاعبين الجزائريين كان شرعيا، باعتبارهم غادروا فرنسا في هدوء ودونما إحداث بلبلة، وهم على ما يبدو لا تنطبق عليهم العقوبات القضائية، باستثناء اللاعب الدولي "رشيد مخلوفي" –الجناح الأيمن لنادي سانت اتيان– الذي كان مجندا، واللاعب "محمد معوش" –فريق رانس– مساعد بمركز الجيش بجوانفيل[2]، وباعتبارهم فرنسيين من حيث المواطنة فقد غادروا فرنسا بأوراق هوية قانونية.[3]

المبحث الثالث: التعريف بأعضاء فريق كرة القدم لجبهة التحرير الوطني

المطلب الأول: الجهاز الإداري للفريق (الطاقم الإداري للفريق)

يتكون الجهاز الإداري لفريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم من السيد "محمد بومزراق" مدربا، والسيد "محمد علام" مسؤولا سياسيا للفريق.

1/ السيد محمد بومزراق، مدرب الفريق

من مواليد سنة 1912م بالأصنام (الشلف) وتوفي سنة 1969م–هو حفيد المقراني بومزراق، اخو محمد المقراني الذي قاد انتفاضة سنة 1871م بناحية برج بوعريريج–[4] بداية مشواره الرياضي كانت بنادي البليدة خلال الموسم 1929-1930م، ومن بعده نادي الغالي الرياضي العاصمي (Gallia sport Alger) موسم 1930-1931م، ومن بعدها لاعبا بنادي أورليونفيل Orléans ville (الشلف حاليا) خلال الفترة من سنة 1931م إلى 1936م، وبعد التحاقه بفرنسا انضم إلى نادي فالنسيان (valencienne) الفرنسي (1936-1939م) نادي "النجم الأحمر لسانت أوجين" الفرنسي خلال الموسم الرياضي (1939-1940م) ليلتحق فيما بعد بنادي "بوردو" (1940-1941م)، انتهت مسيرته الرياضية كمدرب في نادي "لومانس" الفرنسي[5] حيث انتهى مشواره الاحترافي سنة 1945م، تبلورت في ذهنه فكرة تشكيل فريق جزائري خالص يخدم قضية الثورة، خلال مشاركته في مهرجان الشبيبة العالمية بموسكو سنة 1957م، فكان بالنسبة لفدرالية الجبهة (F.L.N) بفرنسا الشخص

---

[1] ينظر الملحق رقم:35، وثيقة صادرة عن الفدرالية الدولية لكرة القدم تقصي اللاعبين الملتحقين بتونس وتمنع أي منتخب من اللعب مع الفريق الجزائري لكرة القدم، اللاعب محمد معوش (مقابلة شخصية).

[2] كان مخصصا للمجندين في الخدمة العسكرية من الرياضيين المشهورين، ضم الكثير من الرياضيين في العديد من الرياضات (ينظر: حسين صديقي: المرجع السابق، ص 54).

[3] أحمد عصماني: المرجع السابق، ص214.

[4] حسين صديقي: المرجع السابق، ص 63.

[5] Rabeh Saadallah et Djamel Benfares : Op.cit , p 381.

المناسب للقيام بهذه العملية التي تحمل في طياتها أهمية كبيرة، تتمثل في مطالبة اللاعبين المحترفين الجزائريين بترك الأندية الفرنسية ووضع موهبتهم الكروية في خدمة الكفاح المسلح الذي انطلق منذ ثلاث سنوات آنذاك، خاصة وأن اغلبهم كانوا نجوما في الأندية الفرنسية، كما أن مهمة "بومزراق" لم تكن سهلة حيث كان عليه الاقتراب من عدة لاعبين جزائريين موزعين على كامل التراب الفرنسي، لكنه رغم صعوبة مهمته نجح في النهاية، بعدما لقي استجابة كلية من اللاعبين الذين وافقوا على تنفيذ المهمة النبيلة الرامية إلى القيام بعملية مفاجئة تضرب عقول الفرنسيين وتذهل العالم، وفي تونس مكان التحاق اللاعبين المحترفين الجزائريين بالثورة، درب "بومزراق" فريق جبهة التحرير الوطني (F.L.N)، وبقي ملازما له كمسؤول عنه إلى غاية الاستقلال.[1]

2/ السيد محمد علام: المسؤول السياسي للفريق

ولد السيد "محمد علام" بتاريخ 24 أفريل سنة 1926م بالقصبة السفلى (الجزائر العاصمة)، التحق بصفوف الكشافة الإسلامية ضمن فوج "الفلاح" بسيدي عبد الرحمان ثم بحزب الشعب (P.P.A)، ليبدأ بذلك حياة سياسية جديدة تتمثل في الكفاح من أجل تحرير الجزائر، سرعان ما لفت نشاطه السياسي اهتمام المخابرات الفرنسية التي بحثت عنه طويلا خلال سنة 1948م بالجزائر، مما دفعه إلى الهروب والتوجه إلى تونس بفضل مساعدة "هنري علاق"، وفي تونس إلتحق بصفوف "الترجي التونسي" الشهير، غير أن مشواره الرياضي سرعان ما توقف نتيجة الإصابة على مستوى الرضفة، رغم ذلك واصل عمله السياسي بعد إنشاء فريق جبهة التحرير (F.L.N) لكرة القدم، حيث أسندت له مهمة المنسق العام للفريق، المسؤول السياسي لفريق الجبهة (F.L.N) (1958-1962م)، كان موجودا باستمرار لتنظيم المقابلات من أجل تدعيم الكفاح فوق ملاعب كرة القدم ومساندة القضية الجزائرية.[2]

المطلب الثاني: حراس المرمى

1/ عبد الرحمان بوبكر

اللاعب من مواليد 08 مارس 1932م بالجزائر العاصمة، استطاع تمثيل فريق جبهة التحرير(F.L.N) خلال 91 مباراة[3]، توفي بتاريخ 20 جويلية 1999م بفرنسا[4]، بداياته الأولى كانت مع نادي الهلال الرياضي العاصمي (1946-1954م)، بعدها انتقل إلى نادي "الجمعية الرياضية لسانت اوجين" ببولوغين (1946-

---

[1] اسماعيل-ع: "محمد بومزراق اسم سيبقى مرتبطا بفريق جبهة التحرير الوطني"، جريدة المساء، 01 نوفمبر 2008، ص 14.

[2] دون توقيع:"وفاة المسؤول السياسي لفريق جبهة التحرير الوطني": www.djazaieress.com/akhbar lyoum/6329، نشر في: 2010/08/11.........................تاريخ العودة إلى الموقع: 1017/02/17.

[3] Lahouari Ahmed Bessol : Les 100 Etoiles, 1954-2003 Foot Algérien, Alger, Edition ANEP, 2003, p55.

[4] فيصل شحات: المرجع السابق، ص 126.

1951م)، هاجر إلى فرنسا خلال سنة 1953م، حيث التحق بنادي "موناكو" الفرنسي وبقي ناشطا ضمنه إلى غاية سنة 1958م، مثل المنتخب الفرنسي العسكري خلال الموسم الرياضي (1952-1953م)، والمنتخب الفرنسي الثاني سنة 1954م، التحق اللاعب بفريق جبهة التحرير (F.L.N) لكرة القدم سنة 1958م، وبقي ضمن الفريق إلى غاية الاستقلال سنة 1962م، واصل مشواره الرياضي بعد الاستقلال، فلعب مع نادي مولودية الجزائر (1962-1963م)، ثم ضمن نادي الاتحاد الإسلامي العاصمي (1963-1964م)، ليعود بعدها إلى أول نادي نشط فيه وهو نادي الهلال الرياضي العاصمي (1964-1965م)، وما بين سنتي (1962-1964م) لعب "بوبكر" ضمن الفريق الوطني الجزائري واستطاع تمثيل الجزائر ثمانية مرات، بعدها انتقل إلى نادي "اولمبيك سانت اوجين" الإسلامي ببولوغين (1965-1966م) ثم نادي شبيبة القبائل (1966-1968م) وبعد هذا المشوار الحافل، دخل اللاعب "بوبكر" عالم التدريب فدرب نادي الهلال الرياضي العاصمي من (1968م إلى 1970م) ومن بعده شبيبة القبائل (1970-1972م)، ثم نادي نصر حسين داي (1972-1974م) ليعود مرة أخرى ويدرب فريق شبيبة القبائل (1974-1976م).[1]

2/ علي دودو

اللاعب من مواليد 05 جانفي سنة 1927م بعنابة، استطاع تمثيل فريق جبهة التحرير (F.L.N) خلال 22 مباراة[2]، كانت بداية مشواره مع كرة القدم سنة 1945م، فانضم إلى نادي الاتحاد الإسلامي لبونة (عنابة) إلى سنة 1949م، خاض تجربة احترافية مع نادي "نيس" الفرنسي (1949-1950م) ليعود بعدها إلى ناديه الأول "الاتحاد الرياضي الإسلامي لبونة" الذي مكث فيه إلى غاية سنة 1956م، انضم اللاعب إلى فريق جيش التحرير الوطني (A.L.N) لكرة القدم سنة 1957م، استطاع هذا الفريق تحقيق العديد من الانتصارات في عديد الدول العربية، كما أن اللاعب "علي دودو" لعب العديد من المباريات ضمن فريق جبهة التحرير (F.L.N) لكرة القدم (1958-1962م)، وبعد الاستقلال التحق مرة أخرى بناديه الأصلي (الاتحاد الرياضي الإسلامي لبونة عنابة) خلال الفترة من سنة 1963م إلى سنة 1966م.[3]

3/عبد الرحمان ابرير

ولد اللاعب يوم 10 نوفمبر 1919م بدلس (عنابة)[4] ، بداياته الكروية كانت مع نادي اتلتيك بلاتو (athlétique plateau) (1935-1936) ليلتحق بعدها بنادي الاتحاد الرياضي للأبيار (1936-1937م) ومن بعدها انتقل إلى نادي الجمعية الرياضية للنقل لمدينة الابيار (1937-1938م)، بعدها بالاتحاد الرياضي الإسلامي الجزائري (1938-1939م) ثم نادي الجمعية الرياضية لسانت اوجين (بولوغين) خلال (1939-

[1] Rabah Saadallah et Djamel Benfares : Op.cit, p363
[2] Lahouari Ahmed Bessol : Op.cit, p79.
[3] Rabah Saadallah et Djamel Benfares : Op.cit, p383.
[4] Lahouari Ahmed Bessol : Op.cit, p102.

1942م)، هاجر إلى فرنسا ليحترف في نادي بوردو الفرنسي (1946-1947م)، من بعده نشط في نادي "تولوز" الفرنسي (1947-1951م) ثم نادي "اولمبيك مرسيليا" (1951-1953م)، استطاع تحصيل دبلوم مدرب (1951-1956م)، التحق بفريق الجبهة (F.L.N) لكرة القدم سنة 1960م، بعد الاستقلال اشرف على تدريب نادي مولودية اولمبيك بجاية (1966-1967م)، نشط مدربا وطنيا رفقة عبد الحميد زوبا وسعيد عمارة (1969-1972م)، ثم مدربا وطنيا لحراس المرمى (1982-1983م)، ومدربا لنادي مولودية الجزائر (1972-1983م)، توفي اللاعب "عبد الرحمان" بتاريخ 18 فيفري 1988م[1]

المطلب الثالث: لاعبي خط الدفاع

1/ مصطفى زيتوني

ولد بتاريخ 19 سبتمبر 1928م بالجزائر العاصمة، استطاع تمثيل فريق الجبهة (F.L.N) خلال 91 مباراة[2]، توفي يوم 05 جانفي 2014م بنيس (فرنسا)–لاعب دولي فرنسي، 04 مشاركات في المنتخب الفرنسي–[3] بدأ مشواره الرياضي مع النادي الرياضي الاولمبي لسانت أوجين (بولوغين) خلال سنوات (1945-1958م)، بعدها انضم إلى المنتخب العسكري الفرنسي (1948-1951م) فاز معه ببطولة كأس الجزائر العسكري خلال الموسم الرياضي (1950-1951م)، هاجر إلى فرنسا حيث بدأت حياته الاحترافية مع نادي "كان" الفرنسي (AS cannes) (1952-1953م) بعدها انتقل إلى نادي موناكو (AS Monaco) الفرنسي (1953-1958م) الذي أصبح عضوا أساسيا فيه، تم استدعاؤه للمشاركة في نهائيات كأس العالم في السويد سنة 1958م، كان على مقربة من الإمضاء لنادي "ريال مدريد" الاسباني، وبعد نداء جبهة التحرير (F.L.N) آثر تلبية نداء الوطن، وفر مع رفاقه اللاعبين إلى تونس لتكوين فريق الجبهة (F.L.N) لكرة القدم (1958-1962م)، بعد الاستقلال أمضى عقدا مع النادي الرياضي للقبة (1953-1964م) كلاعب ومدرب، ثم انضم إلى نادي "خميس مليانه" كلاعب ومدرب أيضا (1964-1965م)، التحق بالفريق الوطني الجزائري ومثله خلال ثلاث مباريات، انضم إلى المنتخب الوطني للشرطة كمدرب (1965-1974م)، حيث وصل معه إلى نهائي الكأس العسكرية خلال الموسم الرياضي (1965-1966م).[4]

2/ قدور بخلوفي

ولد بتاريخ 07 جوان 1934م بوهران، مثل فريق جبهة التحرير (F.L.N) خلال 91 مباراة[5]، بداياته الأولى كانت ضمن بعض الأندية الهاوية بوهران قبل الالتحاق بالنادي الرياضي للحرية الوهراني (club athlétique

---

[1] Rabah Saadallah et Djamel Benfares : Op.cit, p 384.
[2] Lahouari Ahmed Bessol : Op.cit, p205
[3] فيصل شحات: المرجع السابق، ص 123.
[4] Rabah Saadallah et Djamel Benfares : Op.cit, p 366
[5] Lahouari Ahmed Bessol : Op.cit, p32.

(liberté d'Oran) خلال سنوات (1946-1952م)، التحق بالاتحاد الرياضي البحري الوهراني (AS marine d'Oran) في ما بين (1952-1957م) ونظرا لفنياته الرياضية العالية تلقى العديد من العروض الخارجية منها نادي فالنسيا الاسباني، ونادي موناكو، فاختار الالتحاق بنادي "موناكو" (1957-1958م)، بعدها لبى نداء الجبهة (F.L.N) والتحق بتونس(1958-1962م)، بعد الاستقلال انضم إلى نادي إتحاد بلعباس (1962-1963م)، ثم جمعية وهران (1963-1966م)، لتنتهي مسيرته كلاعب مع فريق إتحاد سطيف (1967-1968م)، درب العديد من الأندية أهمها: نادي جمعية وهران، نادي نارة وهران (تابع لشركة سوناطراك آنذاك)، الجمعية الرياضية الكيمياوية لوهران، ثم الاتحاد الرياضي البحري الوهراني (مركب المرسى الكبير) (1979-1982م)، بعدها عاد لتدريب الجمعية الرياضية الكيمياوية لوهران (1982-1983م) حيث وصل معها إلى كاس الجزائر.[1]

3/ الشريف بوشاش

من مواليد 08 ماي 1929م بسكيكدة (دولي فرنسي)[2]، بداية مشواره الرياضي كانت مع نادي الشبيبة الرياضية الإسلامية لسكيكدة (1950-1951م)، هاجر إلى فرنسا وانضم إلى نادي "أولمبيك ليون" الفرنسي (1951-1952م)، وبعد انضمامه لبعض الأندية الهاوية بفرنسا عاد إلى الجزائر وانضم إلى نادي الجمعية الرياضية لسانت اوجين (بولوغين) بالعاصمة (1953-1955م)، بعدها عاد إلى فرنسا والتحق بنادي "لوهافر" الفرنسي (1955-1958م)، استجاب لنداء جبهة التحرير (F.L.N) سنة 1958م، التحق بفريق الجبهة (F.L.N) بتونس (1958-1962م)، بعد الاستقلال شغل منصب أستاذ في التربية البدنية والرياضية في ولاية سكيكدة.[3]

4/ اسماعين ابرير

ولد بتارخ 28 مارس 1932م بالجزائر العاصمة (لاعب دولي في فريق جبهة التحرير الوطني)[4]، هو الأخ الأصغر لحارس المرمى عبد الرحمان ابرير، بداياته الأولى كانت مع نادي الشبيبة الرياضية بالابيار (1947-1956م)، هاجر إلى فرنسا وانضم إلى نادي "لوهافر" الفرنسي (1956-1958م) الناشط في البطولة الفرنسية الدرجة الثانية، لبى اللاعب نداء الوطن والتحق بتونس وانضم إلى فريق الجبهة (F.L.N) لكرة القدم (1958-1962م)، بعد الاستقلال أصبح مدربا، حيث اشرف على ناديه الأول "نادي الشبيبة الرياضية للأبيار"، اعتزل كرة القدم نهائيا سنة 1966م.[5]

---

[1] Rabah Saadallah et Djamel Benfares : Op.cit, p 365.

[2] فيصل شحات: المرجع السابق، ص126.

[3] Rabah Saadallah et Djamel Benfares : Op.cit, p 361.

[4] فيصل شحات: المرجع السابق، ص125.

[5] Rabah Saadallah et Djamel Benfares : Op.cit, p 367

5/ عبد الرحمان دفنون

ولد بتاريخ 17 أوت 1934م ببولوغين (العاصمة) استطاع تمثيل فريق جبهة التحرير 22 مرة[1]، بداياته الكروية كانت مع نادي الاولمبي الإسلامي لسانت اوجين (بولوغين) (1947-1956م)، هاجر إلى فرنسا وانضم إلى نادي "اولمبيك آلس" الفرنسي (1956-1958م)، الذي نشط في البطولة الفرنسة الدرجة الثانية، وحقق معه الصعود إلى الدرجة الأولى الفرنسية فيما بعد (1958-1959م)، انتقل إلى نادي "أونجيه" الفرنسي في دوري الدرجة الأولى (1959-1960م)، لبى نداء الوطن والتحق برفاقه في تونس سنة 1960م، انضم إلى فريق جبهة التحرير (F.L.N) لكرة القدم (1960-1962م)، بعد الاستقلال التحق بناديه السابق "اونجيه" الفرنسي، بعدها عاد إلى الجزائر والتحق بنادي نصر حسين داي (1964-1966م)، ثم شبيبة القبائل (1966-1967م) لاعبا ومدربا، انضم إلى المنتخب الوطني ومثل الجزائر أربع مرات، خاض مباراته الأخيرة ضد النادي الروماني "دنيامو بوخارست" وذلك سنة 1966م.[2]

6/ عبد الله هدهود (المدعو ستاتي)

من مواليد سنة 1933 بالمغرب الأقصى (أصله من سوق أهراس)، لعب في نادي "بوردو" الفرنسي فكان من أهم لاعبيه، التحق بتونس لينضم إلى فريق جبهة التحرير (F.L.N) لكرة القدم في شهر جويلية سنة 1958م، تم اختياره عدة مرات لتمثيل المنتخب المغربي، حيث درب المنتخب المغربي، رغم انه يحمل الجنسية المغربية إلا انه انضم إلى فريق الجبهة (F.L.N) بكل قناعة، واستطاع تمثيله في العديد من المباريات.[3]

7/ محمد سوخان

ولد بتاريخ 12 أكتوبر 1931م بالجزائر العاصمة، بداياته في كرة القدم كانت بالعاصمة، حيث لعب لعدة أندية، هاجر إلى فرنسا للاحتراف كمدافع بنادي "لوهافر" الفرنسي" (1956-1958م)، التحق بتونس للانضمام إلى فريق (F.L.N) لكرة القدم، تلبية لنداء الوطن (1958-1962م)، بعد الاستقلال عاد للنشاط ضمن فريقه السابق نادي "لوهافر" الفرنسي (1962-1964م)، عاد إلى الجزائر ودرب العديد من الأندية الجزائرية، محمد سوخان هو الأخ الأكبر لعبد الرحمان سوخان.[4]

---

[1] Lahouari Ahmed Bessol, Op.cit, p71.
[2] Rabah Saadallah et Djamel Benfares : Op.cit, p 377
[3] Ibid, p 376
[4] Ibid, p 380

المطلب الرابع: لاعبي خط الوسط

1/ مختار عريبي

اللاعب عريبي من مواليد 24 فيفري 1924م بسطيف، استطاع تمثيل فريق جبهة التحرير الوطني (F.L.N) لكرة القدم خلال 60 مباراة[1]، توفي في شهر سبتمبر من سنة 1989م[2]، كانت بداياته الأولى ضمن نادي "شباب سطيف" (1941-1942م)، ثم انتقل إلى نادي "اتحاد سطيف" (1942-1944م) ليلتحق بنادي مولودية الجزائر (1944-1946م)، هاجر اللاعب إلى فرنسا وانضم إلى نادي "كان" الفرنسي (1947-1949م)، ثم نادي "سات" الفرنسي (1949-1956م)، بعدها إلى نادي "كان" (1951-1953م) ثم نحو نادي "سيت" (1953-1954م)، وفي سنة 1954م مثل اللاعب عريبي منتخب شمال إفريقيا، ثم انضم إلى نادي "لانس" (1956-1957م)، بعدها نادي "افينيون" الفرنسي (1957-1958م) مدربا ولاعبا، لبى نداء الوطن والتحق بتونس لينضم إلى فريق الجبهة (F.L.N) لكرة القدم (1958-1962م)، وكما ذكرنا في موضع سابق فان اللاعب يعتبر من مؤسسي هذا الفريق، وبعد الاستقلال انتقل إلى تونس ليشرف على تدريب "النادي السفاقسي التونسي"، ثم الوفاق الرياضي الذي حقق إلى جانبه ألقابا عديدة.[3]

2/ عمار رواي

من مواليد 09 مارس 1932م بسطيف[4]، بداية مشواره الكروي كانت مع "النادي الإسلامي لمدينة العلمة" (1945-1953م)، هاجر إلى فرنسا لينضم إلى نادي مدينة "آنماس" الفرنسي، مكث فيه مدة أربعة أشهر وهو نادي هاوي يلعب في البطولة الجهوية الفرنسية انذاك، انضم بعدها إلى نادي "موتيارز" الفرنسي لمدة ستة اشهر (1953-1954م)، ليوقع بعدها عقده الاحترافي الأول مع نادي "بسيانزون" الناشط في الدرجة الثانية لبطولة المحترفين الفرنسية (1954-1956م)، تحول بعدها إلى نادي "اونجيه" الفرنسي (1957-1958م)، التحق بتونس لينضم إلى فريق الجبهة (F.L.N) لكرة القدم (1958-1962م)، وبعد الاستقلال عاد اللاعب رواي إلى فرنسا للعب مع ناديه السابق "اونجيه" (1962-1963م)، انتقل إلى نادي "الاتحاد الرياضي الإسلامي لبلعباس" (1963-1964م)، عمل على تدريب العديد من الأندية الجزائرية.[5]

---

[1] Lahouari Ahmed Bessol: Op.cit, p24

[2] فيصل شحات: المرجع السابق، ص127.

[3] Rabah Saadallah et Djamel Benfares : Op.cit, p 374.

[4] فيصل شحات: المرجع السابق، ص123.

[5] Rabah Saadallah et Djamel Benfares : Op.cit, p 386

3/ علي بن فضة

من مواليد سنة 1935م بالعاصمة، توفي في شهر ديسمبر من سنة 1993م بزرالدة[1] بداياته الكروية كانت مع نادي "النجم الرياضي لزرالدة" (1947-1955م)، التحق بنادي الغالي الرياضي العاصمي (1955-1956م)، هاجر إلى فرنسا ليحترف بنادي "آلس" (نادي هاوي) (1956-1959م)، واستطاع معه الصعود إلى الدرجة الأولى الفرنسية (1958-1959م)، التحق بعدها بنادي "أونجيه" الفرنسي (1959-1960م)، اللاعب لبى نداء الوطن والتحق بفريق الجبهة (F.L.N) لكرة القدم بتونس (1960-1962م)، بعد الاستقلال لعب لكل من نادي "اونجيه" الفرنسي ونادي "تولوز" الفرنسي الناشط في الدرجة الثانية الفرنسية (1962-1963م) ثم نادي "مولودية الجزائر" (1965-1966م) لاعبا ومدربا، تمكن من تدريب العديد من الأندية منها "الاتحاد الرياضي الجزائري للكهرباء" والذي أحرز معه كاس الجزائر سنة 1981م، وصعد معه إلى الدرجة الأولى (1981-1982م) كما تأهل معه إلى الربع النهائي لبطولة كأس إفريقيا.[2]

4/ حسان بورطال

ولد بتاريخ 22 افريل 1933م بقسنطينة، استهل مشواره الرياضي مع نادي مولودية قسنطينة (1946-1952م)، هاجر إلى فرنسا لينضم إلى النادي الهاوي الفرنسي "آلس" (1952-1956م)، بعدها التحق بنادي "سات" الفرنسي (1956-1958م)، التحق بتونس لينضم إلى فريق كرة القدم لجبهة التحرير(F.L.N) (1960-1962م)، بعد الاستقلال عمل على تدريب العديد من الأندية الجزائرية أهمها: الاتحاد الإسلامي للقليعة بالعاصمة (1962-1963م)، ونادي "الشباب الرياضي للابيار" بالعاصمة (1963-1968م)، شغل اللاعب بورطال منصب رقيب عام للمركب الرياضي بخروبة بالعاصمة خلال الفترة (1974-1982م).[3]

5/ سعيد حداد

ولد بتاريخ 30 أوت 1922م بالجزائر العاصمة، مثل فريق الجبهة (F.L.N) لكرة القدم خلال 22 مباراة[4]، توفي سنة 1981م[5] بداية مشواره الرياضي كانت مع نادي مولودية الجزائر (1934-1946م)، ثم التحق بالنادي الرياضي لحمام ليف التونسي لمدة ثلاثة أشهر سنة 1946م، هاجر إلى فرنسا ليلتحق بنادي "سات" الفرنسي (1947-1950م)، انضم إلى نادي "اولمبيك مرسيليا" الفرنسي (1950-1952م)، ثم انتقل إلى نادي "تولوز"

---

[1] فيصل شحات: المرجع السابق، ص 126.

[2] Rabah Saadallah et Djamel Benfares : Op.cit, p 378

[3] Ibid, p 377

[4] Lahouari Ahmed Bessol: Op.cit, p96.

[5] فيصل شحات: المرجع السابق، ص 125.

(1952-1956م)، حيث وصل معه إلى الدرجة الأولى الفرنسية (1953-1954م)، ومنه التحق بنادي "تولون" الفرنسي (1956-1958م)، لبى بمعية رفاقه نداء جبهة التحرير (F.L.N) والتحق بتونس لتشكيل فريق كرة القدم (1958-1962م)، بعد الاستقلال اشرف سعيد حداد على تدريب العديد من الأندية أهمها: نادي مولودية الجزائر (1962-1964م)، اللاعب حداد متحصل على دبلوم تقني في كرة القدم من طرف إدارة نادي مرسيليا سنة 1954م، كما تحصل على دبلوم من طرف الاتحاد العربي لكرة القدم سنة 1962م.[1]

6/ حسان شابري

ولد بتاريخ 25 افريل 1931م بروبية (العاصمة)، بداية مشواره الكروي كانت مع نادي الاتحاد الإسلامي العاصمي (1947-1948م)، وبعد قضائه الخدمة العسكرية الفرنسية في الجزائر سنة 1950م، سافر إلى تونس وانضم الى نادي "حمام الأنف التونسي" (1952-1954م)، ثم هاجر إلى فرنسا ليلتحق بنادي "تولون" الفرنسي (1954-1956م)، ومنه إلى نادي "موناكو" الفرنسي (1956-1958م)، التحق بتونس تلبية لنداء الوطن وانضم إلى فريق الجبهة (F.L.N) لكرة القدم (1958-1962م)، بعد الاستقلال سافر إلى تونس وعاود الانضمام إلى "النادي الرياضي لحمام الأنف التونسي".[2]

المطلب الخامس: لاعبي خط الهجوم

1/ رشيد مخلوفي

من مواليد 18 أوت 1936م بسطيف، مثل فريق كرة القدم لجبهة التحرير الوطني خلال 91 مرة[3] بداية مشواره الكروي كانت بنادي "اتحاد سطيف" (1949-1954م)، بفضل مهاراته الكروية اقترح اسمه على مدرب "نادي سانت اتيان الفرنسي" سنة 1954م، فأمضى عقدا مع النادي الأخضر، واستطاع الوصول معه إلى بطولة فرنسا سنة 1957م، تم استدعاؤه من طرف المنتخب الفرنسي فلعب معه أربعة مقابلات (1956-1957م)، وكان مرشحا بقوة للمشاركة في كأس العالم بالسويد سنة 1958م، وبعد نداء جبهة التحرير (F.L.N) قرر مخلوفي تلبيته والالتحاق بتونس مع رفاقه لتشكيل فريق كرة القدم، وبعد الاستقلال توجه اللاعب إلى سويسرا وانضم إلى نادي "سيرفيت جنيف" السويسري (1962-1963م)، وتوج معه بالبطولة سنة 1962م، عاد بعدها إلى نادي "سانت اتيان" الفرنسي (1963-1968م)، أنهى مسيرته الكروية مع نادي "باستيا" الفرنسي

---

[1] Rabah Saadallah et Djamel Benfares : Op.cit, p 37
[2] Ibid, p373
[3] Lahouari Ahmed Bessol: Op.cit, p .149

(1968-1970م) ليعود إلى الجزائر[1]، ويقود المنتخب الوطني الجزائري، فتوج المنتخب الوطني معه مرتين بالميدالية الذهبية خلال العاب البحر المتوسط (1975م) والألعاب الإفريقية سنة 1978م.[2]

2/ عبد الحميد كرمالي

ولد يوم 27 أفريل 1932م بسطيف، تمكن من تمثيل فريق الجبهة (F.L.N) لكرة القدم خلال 91 مباراة[3]، اللاعب كرمالي فقد والده خلال الحرب العالمية الثانية وعمره 10 سنوات، لعب الحظ دوره في تحوله إلى عالم الكرة بعد أن اكتشفت موهبته في حي يحياوي (طنجة)، بداياته الكروية الأولى كانت مع نادي "اتحاد سطيف" في صفوف الأكابر سنة 1948م وعمره 17 سنة، أمام "آس بون" (عنابة)، وقد سجل في أول مباراة هدفين، انتقل بعدها إلى نادي "اتحاد العاصمة"، ووقع معه عقدا وهو مرتبط بعقد آخر ما جعله يعاقب بموسمين، أصبح اللاعب بعدها بطلا، تنقل إلى فرنسا وتحديدا إلى مدينة "ميلوز" أين أمضى لفريقها، غير انه لم يمكث فيه طويلا، إذ سرعان ما عاد إلى نادي "اتحاد العاصمة"، ومرة أخرى سافر إلى فرنسا لكن إلى فريق "كان" في القسم الثاني، حيث لعب موسمين رفقة مختار لعريبي ومصطفى زيتوني، لينتقل بعدها إلى "اولمبيك ليون" (1955-1958م)، خاض معه 65 مباراة، سجل فيها 13 هدفا، قبل أن يفر هاربا تاركا وراءه المجد والشهرة[4] حيث التحق بفريق جبهة التحرير الوطني (F.L.N) لكرة القدم (1958-1962م)، وبعد الاستقلال عاد اللاعب كرمالي إلى فريق "اتحاد سطيف" (1962-1966م)، وصل معه إلى الدور النصف النهائي لكأس الجزائر، ومنه إلى نادي "وفاق سطيف" (1966-1968م)، ثم نادي "ترجي مستغانم" (1968-1969م)، مدربا ولاعبا، ليعود بعدها إلى نادي "وفاق سطيف" (1969-1971م) مدربا ولاعبا، ومنه إلى نادي شباب قسنطينة (1971-1972م) مدربا ولاعبا أيضا، ليعود بعدها إلى نادي وفاق سطيف (1973-1976م)، اللاعب اشرف على تدريب المنتخب الوطني للأواسط (1977-1979م)، سافر إلى تونس للإشراف على تدريب نادي "المرسى الرياضي التونسي" (1979-1980م)، ليعود ويشرف على تدريب وفاق سطيف (الوفاق البترولي السطايفي) (1980-1983م).[5] توفي اللاعب كرمالي يوم 13 أفريل 2013م بسطيف عن عمر يناهر 81 سنة.[6]

---

[1] Rabah Saadallah et Djamel Benfares : Op.cit, p 364.

[2] فؤاد بن طالب: "رشيد مخلوفي: فريق جبهة التحرير الوطني ابهر العالم بفنيات لاعبيه الممتازين"، جريدة الشعب، 01 نوفمبر 2008، ص11.

[3] Lahouari Ahmed Bessol: Op.cit, p111.

[4] س- نجمو: المرجع السابق.

[5] Rabah Saadallah et Djamel Benfares : Op.cit, p 369.

[6] س- نجمو: المرجع السابق.

3/ محمد معوش

من مواليد 24 فيفري 1936م بالابيار (الجزائر العاصمة)، تمكن من تمثيل فريق الجبهة (F.L.N) لكرة القدم خلال 22 مباراة[1] افتتح مشواره الكروي مع نادي "بولوغين" (سانت اوجين) بالعاصمة (1949-1956م)، هاجر إلى فرنسا لينضم إلى نادي "ستاد ريمس" (1956-1957م)، تم اختياره ليكون ضمن قائمة الأربعين لاعبا التي ستشكل المنتخب الفرنسي لتمثله في كأس العالم بالسويد 1958م، إلى نادي "راد ستار" (1959-1960م)، عاد بعدها إلى نادي "ستاد ريمس" (1960-1961م)، حاول الفرار مع الفوج الأول من اللاعبين الجزائريين الذي التحقوا بتونس سنة 1958م لكنه لم يفلح فأعاد الكرة سنة 1960م، حيث التحق بزملائه وانضم إلى فريق جبهة التحرير (F.L.N) لكرة القدم (1960-1962م)، بعد الاستقلال التحق بنادي الاتحاد الإسلامي للحراش (1970-1972م)، أهم انجازاته كمدرب هو صعوده مع نادي الترجي الرياضي لمستغانم ووصوله معه إلى دور مساعد مدرب للمنتخب الوطني الجزائري (1981-1982م)، حيث تأهل المنتخب إلى نهائيات كأس العالم باسبانيا سنة 1982م.[2]

4/ حسين بوشاش

من مواليد 08 ماي 1939م بسكيكدة، مثل فريق الجيهة (F.L.N) لكرة القدم خلال 22 مباراة[3]، بداية مشواره الرياضي كانت مع نادي "الشباب الرياضي الإسلامي لسكيكدة" كحارس للمرمى (1948-1953م)، ثم لاعبا للوسط، بعدها التحق بالجمعية الرياضية لسانت اوجين (بولوغين) (1953-1955م)، هاجر إلى فرنسا ولعب ضمن بعض الأندية الهاوية، ثم التحق بنادي "لوهافر" الفرنسي من الدرجة الثانية (1956-1960م)، لبى نداء الوطن والتحق بتونس لينضم إلى فريق جبهة التحرير الوطني (F.L.N) لكرة القدم (1960-1962م).[4]

5/ سعيد عمارة

ولد اللاعب يوم 11 مارس 1933م بسعيدة، مثل فريق الجبهة (F.L.N) لكرة القدم خلال 22 مباراة[5]، انطلق مشواره الرياضي مع نادي "غالي سعيدة" (1948-1956م)، انتقل إلى النادي الرياضي لبلعباس (1956-1957م)، هاجر إلى فرنسا لينضم إلى نادي "ستراسبورغ" الفرنسي (1957-1958م)، ومنه إلى نادي

---

[1] Lahouari Ahmed Bessol: Op.cit, p141
[2] Rabah Saadallah et Djamel Benfares : Op.cit, p 371.
[3] Lahouari Ahmed Bessol: Op.cit, p 56.
[4] Rabah Saadallah et Djamel Benfares : Op.cit, p 375
[5] Lahouari Ahmed Bessol: Op.cit, p17

"بيزيرس" الفرنسي (1958-1959م)، ليلتحق بعدها بنادي "بوردو" الفرنسي (1959-1960م)، لبى نداء جبهة التحرير (F.L.N) والتحق بتونس لينضم إلى فريقها لكرة القدم رفقه زملائه (1960-1962م)، وبعد الاستقلال التحق اللاعب عمارة بنادي "بوردو" الفرنسي (1962-1964م)، ثم عاد إلى الجزائر وانضم إلى نادي "الشباب الرياضي الإسلامي لتيارت" (1967-1974م)، اشرف اللاعب على تدريب العديد من الأندية أهمها نادي "مولودية سعيدة" (1980-1982م).[1]

6/ محمد بوريشة

من مواليد 10 أكتوبر 1934م ببوفاريك (الجزائر العاصمة)، بدأ مشواره الرياضي مع نادي الشبيبة الرياضية الإسلامية لبوفاريك (1947-1956م)، هاجر إلى فرنسا للانضمام إلى النادي الهاوي بضواحي مدينة "نيم" الفرنسية "نادي غراند كامب" (1956-1958م)، التحق بنادي "اولمبيك نيم" (1958-1960م)، التحق بتونس لينضم إلى فريق جبهة التحرير (F.L.N) لكرة القدم تلبية لنداء الوطن (1960-1962م)، بعد الاستقلال انضم اللاعب بوريشة إلى نادي "اولمبيك بوفاريك" بالعاصمة (1962-1964م)، ثم لاعبا ومدربا لذات النادي (1964-1965م)، وفي نفس السنة تحصل على شهادة مدرب، وبعدها انضم إلى نادي مولودية شرشال (1965-1966م) لاعبا ومدربا، وقد اشرف على تدريب العديد من الأندية الجزائرية أهمها: نادي "مولودية باتنة" (1968-1969م) ونادي "بير مراد رايس" (العاصمة) (1975-1978م) ثم مدربا للمنتخب الوطني العسكري خلال سنة 1983م.[2]

7/ عبد القادر معزوز (الملقب بمعزوزة)

ولد بتارخ 04 أوت 1932م بالبليدة، مثل فريق الجبهة (F.L.N) لكرة القدم خلال 81 مباراة[3]، بداياته الكروية الأولى كانت مع نادي "الاتحاد الرياضي البليدي" (1943-1944م)، بعدها انضم إلى نادي "الاتحاد الرياضي الإسلامي البليدي" (1944-1949م) ليعود بعدها إلى نادي "الاتحاد الرياضي البليدي" (1949-1950م)، هاجر إلى فرنسا لينضم إلى نادي "شاتورو الفرنسي" (نادي هاوي) لمدة ستة أشهر (1951-1952م)، عاد إلى الجزائر والتحق بناديه السابق "الاتحاد الرياضي الإسلامي البليدي (1954-1956م)، بعدها انضم إلى نادي "نيم" الفرنسي (1957-1958م)، لبى نداء جبهة التحرير الوطني (F.L.N) والتحق بتونس

---

[1] Rabah Saadallah et Djamel Benfares : Op.cit, p 376
[2] Ibid, p373.
[3] Lahouari Ahmed Bessol: Op.cit, p131

لينضم إلى فريقها لكرة القدم (1958-1962م)، بعد الاستقلال رجع اللاعب إلى فرنسا ليلتحق بنادي "نيم" الفرنسي، ثم نادي "شودوفوند" السويسري، عاد بعدها إلى الجزائر وانضم الى ناديه السابق "الاتحاد الرياضي الإسلامي البليدي" (1968-1968م)، عمل اللاعب كمدرب للعديد من الأندية على رأسها ناديه السابق "الاتحاد الرياضي الإسلامي البليدي" والمنتخب الوطني للآمال (1975-1976م)، توفي بتاريخ 19 أفريل 1978م[1]

8/ احمد وجاني

اللاعب وجاني من مواليد 19 مارس سنة 1937م بسكيكدة، توفي بتايخ 15 جانفي 1978م بلانس[2]، بدايته الكروية الأولى كانت مع نادي "الشبيبة الرياضية الإسلامية لسكيكدة" (شبيبة سكيكدة حاليا)، هاجر إلى فرنسا ليلتحق بالعديد من الأندية (1955-1958م)، كان أهمها نادي "اولمبيك مرسيليا" ونادي "اونجيه" ونادي "سانت اتيان"، التحق بنادي "لانس" الفرنسي (1958-1960م)، اللاعب لبى نداء الوطن والتحق بفريق جبهة التحرير الوطني (F.L.N) لكرة القدم بتونس (1960-1962م)، وبعد الاستقلال التحق بالمنتخب الوطني الجزائري ومثل الجزائر خلال أربع مباريات، بعدها التحق بنادي "لانس" الفرنسي (1962-1965م)، ثم نادي "راسينغ باريس" (1965-1966م)، ثم عاد اللاعب مرة أخرى إلى الجزائر لينضم إلى نادي "الاتحاد الرياضي التبسي" (تبسة) (1968-1969م)، لاعبا ومدربا، ومنه إلى نادي "الشبيبة الرياضية الإسلامية لبجاية (1969-1970م) لاعبا ومدربا، كما انه اشرف على تدريب نادي "لانس" الفرنسي (1974-1982م).[3]

9/ عبد الكريم كروم

ولد بتاريخ 25 مارس 1936م بولاية سعيدة، استطاع تمثيل فريق الجبهة (F.L.N) خلال 91 مباراة[4]، بداياته الأولى كانت مع نادي مولودية سعيدة (1951-1956م)، هاجر إلى فرنسا ليلتحق بالنادي الهاوي الفرنسي "البي" (1957-1958م)، ثم بنادي "سات" الفرنسي (1958-1959م)، ومنها إلى نادي "ترويز" (AS Troyes) الفرنسي (1959-1960م)، لبى نداء جبهة التحرير (F.L.N) والتحق بتونس لينظم إلى فريقها لكرة القدم (1960-1962م)، بعد الاستقلال عاد اللاعب وانضم إلى نادي "ترويز" (1962-1963م)، ليعود بعد ذلك

---

[1] Rabah Saadallah et Djamel Benfares : Op.cit, p 368

[2] فيصل شحات: المرجع السابق، ص 123.

[3] Rabah Saadallah et Djamel Benfares : Op.cit, p 367

[4] Lahouari Ahmed Bessol: Op.cit, p112

إلى ناديه السابق "مولودية سعيدة" لاعبا ومدربا (1963-1969م)، اعتزل اللاعب اللعب، ليشرف على تدريب جمعية الشلف خلال الموسم الرياضي (1974-1975م)[1].

10/ سعيد براهيمي

ولد اللاعب براهيمي بتاريخ 14 مارس 1931م بعنابة، توفي يوم 27 ديسمبر 1997م[2] بداية مشواره الرياضي كانت مع نادي "شباب اتليتيك عنابة"، هاجر إلى فرنسا ليلعب مع نادي "سات" (FC Sète) الفرنسي (1954-1956م)، التحق فيما بعد بنادي "تولوز" الفرنسي (1956-1958م)، تم استدعاؤه ضمن المنتخب الفرنسي الأول خلال مباراتين (1957-1958م)، التحق بفريق جبهة التحرير الوطني (F.L.N) لكرة القدم تلبية لنداء الوطن (1958-1962م).[3]

11/ عبد الحميد زوبا

من مواليد 02 أفريل 1935م ببولوغين (سانت اوجين سابقا) بالعاصمة، مثل فريق الجبهة (F.L.N) خلال 22 مباراة[4]، بدأ مشواره الرياضي عندما قرر الانضمام إلى نادي "اولمبيك بولوغين" سنة 1954م، الذي تقمص ألوانه لسنوات قبل أن ينتقل إلى "جمعية بولوغين"، التي كانت تتكون من أغلبية اللاعبين الفرنسيين، انتقل إلى فرنسا سنة 1953م، حيث لعب لفريق "نيور" ثم "نيم" إلى غاية 1958م[5] حيث التحق بفريق جبهة التحرير (F.L.N) لكرة القدم في تونس (1958-1960م) كما كان مدربا في ذات الوقت للاتحاد الرياضي "المنستيري" (1961-1962م)، بعد الاستقلال التحق بنادي "غرونغس" السويسري مدربا ولاعبا (1962-1963م)، انتهت مسيرته كلاعب مع نادي الاتحاد الرياضي الإسلامي لبلعباس (1967-1969م)[6]، سجل فوزا تاريخيا مع مولودية العاصمة كمدرب بإحرازه أول كأس أفريقية للأندية البطلة سنة 1976م، كما درب المنتخب الوطني الجزائري لعدة سنوات، واشرف على العديد من الأندية الجزائرية والمغاربية.[7]

---

[1] Rabah Saadallah et Djamel Benfares : Op.cit, p 373

[2] فيصل شحات: المرجع السابق، ص 125.

[3] Rabah Saadallah et Djamel Benfares : Op.cit, p 369

[4] Lahouari Ahmed Bessol: Op.cit, p209

[5] حسين بن حرود: "حميد زوبا: مسيرة ... وذكريات"، الجزائر الأسبوعي، من 15-21 ديسمبر 1991، ص 24.

[6] Rabah Saadallah et Djamel Benfares : Op.cit, p 370

[7] حسين بن حرود: المرجع السابق، ص 24.

12/ عبد العزيز بن تيفور

من مواليد 23 جويلية 1927م، في حسين داي بالعاصمة، مثل فريق الجبهة (F.L.N) لكرة القدم خلال 91 مباراة[1]، توفي في 19 نوفمبر 1970م بالجزائر العاصمة[2] بداياته الأولى في كرة القدم كانت مع نادي "نصر حسين داي" (1939-1944م) بعدها انتقل إلى تونس وانضم إلى نادي "الترجي الرياضي" (1944-1946م)، من بعده نادي "حمام الأنف" (1946-1949م)، هاجر إلى فرنسا وانضم إلى نادي "نيس" الفرنسي (1949-1954م)، فاز معه بلقب البطولة الفرنسية الدرجة الأولى مرتين، ومنها فاز بثنائية الدوري والكأس (1951-1952م)، التحق بعدها بنادي "موناكو" الفرنسي (1952-1958م)، تم اختياره للعب ضمن المنتخب الفرنسي لكرة القدم وذلك أربع مرات (1958-1962م)، التحق بفريق جبهة التحرير الوطني (F.L.N) لكرة القدم، تلبية لنداء الوطن(1958-1962م)، وبعد الاستقلال التحق بنادي "الاتحاد الرياضي الإسلامي العاصمي" مدربا ولاعب (1962-1965م)، ثم بالاتحاد الرياضي للحراش كمدرب (19655-1966م) بعدها درب نادي "الاتحاد الرياضي الإسلامي العاصمي" (1966-1967م)، كما درب نادي "شبيبة القبائل" (1967-1968م).[3]

13/ عبد الحميد بوشوك

من مواليد 01 جانفي سنة 1925م بقسنطينة، استطاع تمثيل فريق الجبهة (F.L.N) لكرة القدم خلال 91 مباراة[4]، توفي بتاريخ 09 أكتوبر 2004م بتولوز بفرنسا[5] بداياته الأولى في كرة القدم كانت مع نادي جامعة قسنطينة (1937-1943م)، هاجر إلى فرنسا واشتغل في صيدلية سنة 1943م، لعب في أحد الأندية الهاوية بفرنسا، ثم التحق بنادي "سات" الفرنسي (1949-1950م)، ثم نادي "اولمبيك مرسيليا" (1950-1951م)، بعدها انضم إلى نادي "تولوز" الفرنسي (1956-1957م)، لبى اللاعب بوشوك نداء جبهة التحرير الوطني (F.L.N) والتحق بتونس لينظم إلى فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم (1958-1962م).[6]

[1] Lahouari Ahmed Bessol: Op.cit, p50.

[2] فيصل شحات: المرجع السابق، ص 126.

[3] Rabah Saadallah et Djamel Benfares : Op.cit, p 379.

[4] Lahouari Ahmed Bessol : Op.cit, p58.

[5] فيصل شحات: المرجع السابق، ص 126.

[6] Rabah Saadallah et Djamel Benfares : Op.cit, p 381

14/ عبد الرحمان سوخان

من مواليد 13 سبتمبر سنة 1936م بالابيار (الجزائر العاصمة)، مثل فريق الجبهة (F.L.N) لكرة القدم خلال 91 مباراة[1]، هاجر إلى فرنسا واحترف بنادي "لوهافر" الناشط في البطولة الرياضية الفرنسية الدرجة الثانية (1956-1958م)، التحق بفريق جبهة التحرير (F.L.N) لكرة القدم بتونس، تلبية للنداء الوطني (1958-1962م)، بعد الاستقلال عاد إلى فرنسا لينشط بنادي "تولوز" الفرنسي (1964-1966)، ومنه إلى نادي "راد ستار" الفرنسي في الدرجة الأولى" (1967-1968م)، عاد إلى الجزائر والتحق بنادي "الاتحاد الرياضي الإسلامي لبلعباس" (1968-1969م)، ثم نادي "الشبيبة الرياضية للابيار" (1969-1970م)، التحق بالفريق الوطني العسكري كمدرب (1979-1981م)[2] وهو أخو اللاعب محمد سوخان.

15/ وليكان أمقران

ولد بتاريخ 06 أفريل 1933م بالجزائر العاصمة، استطاع تمثيل فريق الجبهة (F.L.N) لكرة القدم خلال 22 مباراة[3]، توفي يوم 22 جوان 2010م[4]، بداية مشواره الرياضي انطلقت مع نادي "الترجي الرياضي لبن عكنون" أواسط (1945-1950م)، ثم انضم إلى نادي "مولودية الجزائر" (1950-1952م) ثم إلى نادي "تعاونية حسين داي" (1952-1953م)، هاجر إلى فرنسا لينضم إلى نادي "سان دوني" الفرنسي (1953-1954م)، بعدها التحق بنادي "تورس" الفرنسي (1954-1955م)، ومنه إلى نادي "شاتورو" الفرنسي (1955-1956م)، ومنه إلى نادي "شارتوز" الفرنسي (1956-1957م) ثم التحق بنادي "نيم" (1957-1960م)، لبى نداء جبهة التحرير الوطني (F.L.N) والتحق بتونس لينضم إلى فريقها لكرة القدم (1960-1962م)، وبعد الاستقلال لعب لمولودية الجزائر(1962-1963م)، بعدها التحق باتحاد الجزائر(1963-1969م)، مدربا ولاعبا (1967-1969م)، حيث حقق معه الفوز بكأس الجزائر[5]، وبعد درب حافل بالنجاح كلاعب، تحول إلى مدرب خاصة مع فريق "مؤسسة بناء الجزائر"، أين قام بعمل كبير حيث استطاع الفريق الصعود من القسم الشرفي إلى الجهوي إلى القسم الوطني، بعدها درب "واليكان" فريق اتحاد العاصمة، مولودية الجزائر، الشلف...الخ، وكان الفريق الأخير الذي دربه هو المنتخب الوطني النسوي الجزائري أين حقق نتائج مهمة لنيله لقب "البطولة العربية"، لقب ب"غي رو" الجزائري، نظرا للعمل الباهر الذي قام به، خاصة في فريق مؤسسة بناء الجزائر الذي دربه لمدة 12 سنة.[6]

---

[1] Lahouari Ahmed Bessol: Op.cit, p190
[2] Rabah Saadallah et Djamel Benfares : Op.cit, p 385.
[3] Lahouari Ahmed Bessol: Op.cit, p164
[4] فيصل شحات: المرجع السابق، ص 124.
[5] Rabah Saadallah et Djamel Benfares : Op.cit, p 382.
[6] صونيا غراب: "لقاء مع... واليكان امقران، لاعب سابق في فريق جبهة التحرير الوطني"، مجلة الجيش،ع 532، الجزائر: مؤسسة المنشورات العسكرية، نوفمبر 2007، ص 52.

المبحث الرابع: دور فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم في التعريف بالقضية الوطنية

المطلب الأول: وضعية اللاعبين الجزائريين المحترفين ضمن الفريق الوطني

تميزت المراحل الأولى لتشكيل فريق جبهة التحرير الوطني (F.L.N) بالسرية التامة، قصد إتمام نجاح العملية، فالتحقت الدفعة الأولى المتكونة من عشر لاعبين، على غرار "كرمالي ومخلوفي، زيتوني، بوبكر، بخلوفي، عمار رواي، عريبي، براهيمي، بوشوك، بن تيفور"، بتونس عبر سويسرا وايطاليا، ما أحدث ضجة كبيرة في مختلف وسائل الإعلام الأوروبية، خاصة أن وزن هؤلاء اللاعبين ثقيل جدا في أنديتهم، ثم يليها التحاق الأفواج الأخرى من اللاعبين بتونس، حيث وجد الفريق المتشكل من اللاعبين المحترفين كل الظروف المساعدة على اللعب.[1]

يبدو أن اللاعبين الجزائريين المهاجرين بفرنسا، كانوا على إدراك تام بأن مغادرتهم لأنديتهم الفرنسية والتحاقهم بتونس قصد تشكيل فريق جبهة التحرير (F.L.N) لكرة القدم، كان بمثابة التزام بالمساهمة السياسية في انتصار بلادهم، وان كان البعض منهم يبدي عدم الرضا عن الوضعية المادية التي باتوا يعيشونها مع عائلاتهم، باعتبار أن الأجرة الشهرية التي يتقاضونها تتراوح في المتوسط مابين 20 ألف إلى 300 ألف من الفرنكات[2]، فلم يكن اللاعبون يتقاضون أكثر من 50 ألف فرنك قديم للعزاب، وهو مبلغ قليل جدا، قياسا لما كانوا يتقاضونه ضمن أنديتهم، كانوا يدفعون منها كراء المسكن ونفقات الكهرباء والأكل وغيرها[3]، غير أن الرغبة في أداء الواجب الوطني كجزائريين، دفعتهم إلى قبول التضحية من اجل نصرة القضية الجزائرية ورفع الألوان الوطنية عاليا، فهم لن يطالبوا بنفس الأجرة التي كانوا يتقاضونها بفرنسا ولم تكن هذه مشكلة بالنسبة لهم، لكنهم يريدون تعديلا في هذه الأجرة اعتمادا على أوضاعهم المهنية والمعيشية، لذلك كان على مسؤولي جبهة التحرير (F.L.N) التكفل بهؤلاء اللاعبين ماديا واجتماعيا، ودمجهم في النشاط السياسي للجبهة وبث الحماس فيهم حتى يعرفوا ما يقدمونه فوق الميادين بالبلدان الأجنبية.[4]

كان هناك مراقب للتسيير الإداري والمالي باعتباره محافظا سياسيا، يعمل على الإشراف على شفافية مداخيل اللقاءات الدولية، ويستفيد من مشورة المسؤولين المحليين لجبهة التحرير(F.L.N)، وفي نهاية كل جولة رياضية كان يتم إعداد تقرير بالنشاطات من طرف المديرية التنفيذية للفريق الوطني بالوزارة التي تتبعها، وما يتضمنها من تسهيل العلاقات مع الخارج، وتزويد القادة الرياضيين التابعين للبلد المضيف والمنظمات

---

[1] زكي .ع: "فريق جبهة التحرير الوطني، مسيرة بطولية من اجل إسماع صوت الثورة التحريرية"، جريدة الشعب، ع14718، 1 نوفمبر 2008، ص 11 .

[2] احمد عصماني: المرجع السابق، ص- ص 217-218.

[3] دون توقيع: "في الذكرى الأربعين لاندلاع الثورة، نوادر من حياة فريق جبهة التحرير الوطني"، جريدة الحوار، 2 نوفمبر 1994، ص 13 .

[4] احمد عصماني: المرجع السابق، ص 218.

المماثلة والصحافيين بجميع المعلومات المفيدة، إضافة إلى المعلومات المتحصل عليها والناتجة عن ربط الاتصالات المعتادة مع الممثلين الأجانب.[1]

يبدو أن تبعية الفريق الوطني لجبهة التحرير(F.L.N) كانت محل شد وجذب بين الوزارات، فوزارة الداخلية قالت أن تبعية الفريق الرياضي ترجع إليها مثل الفرقة المسرحية التي كانت بصدد التكوين والتي اعتبرتها الوزارة من اختصاصها[2]، كما أن الجهة التي من حقها إرادات الفريق الوطني الرياضي كانت محل خلاف، حيث اقترحت وزارة المالية الجزائرية ضرورة صب هذه الإرادات في حسابها في البنك العربي المحلي لاستعمال المال بالعملة المحلية، مبررة ذلك بقولها أن نقل النقود من بلد إلى أخر يشكل مغامرة، كما أن تحويل النقود من عملة إلى أخرى يترتب عليه خسارة فروق العملة.[3]

وفي تعليمة حول وضعية الفريق الوطني ورد أن السيد "بومزراق" مدرب الفريق أفصح عن وجود روح معنوية مقلقة تسود عناصر الفريق، حتى أن البعض منهم هم بمغادرة الفريق والجبهة ومما جاء فيه قوله: "إن الفريق استسلم للجمود الذي جثم على نفوس الجميع والحق ضررا بالغا بلياقتهم البدنية، ذلك أن إقصاء الفريق المغربي من المنافسة الدولية الذي تجرأ على اللعب أمام فريقنا يعد مثالا على العقوبة التي ستضرب كل فريق يتجرأ على اللعب أمامنا، حتى وان كان من المنتخبات الهاوية، دون إغفال أن المباراة مع الفريق المغربي جلبت مدخولا ماليا قدره 12 مليونا من الفرنكات لصالح صندوق الثورة[4]، وبذلك أصبح شراء أعضاء الفريق أمرا محتوما، وهي العملية التي ستكلف حوالي مئة مليون كحد أقصى، وهو مبلغ يمكن استعادته بسهولة قياسا على مقابلة المغرب، ولذلك أرسلت الخارجية الجزائرية السيد "جمال دردور" ليفاوض عن الفريق الجزائري مع الأندية الفرنسية، ويبدو أن السيد دردور تقدم في مفاوضاته غير أن أسبابا عائلية جعلته يعود إلى تونس قبل إتمام الصفقة.[5]

المطلب الثاني: الجولات الرياضية لفريق جبهة التحرير الوطني وتنقلاته

قام فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم برحلة طويلة إلى 40 دولة، خلال أربع سنوات (1958-1962م)، مثل فيها اللاعبون الجزائريون قضية بلادهم أفضل تمثيل في الخارج، حيث واجه العديد من المنتخبات المغاربية بتونس بدءا من انتصاره الأول على "الاتحاد الرياضي التونسي" بنتيجة (5-1) إذ تحصل على لقب دورة جميلة بوحيرد، بانتصاره في المباراة النهائية على المنتخب المغربي بنتيجة (2-1).[6]

---

[1] احمد عصماني: المرجع السابق، ص 218.
[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، المرجع السابق، ص247.
[3] المرجع نفسه.
[4] احمد عصماني: المرجع السابق، ص- ص218-219.
[5] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، المرجع السابق، ص247.
[6] صونيا غراب: "لقاء مع... واليكان امقران، لاعب سابق في فريق جبهة التحرير الوطني"، المرجع السابق، ص50.

كان لاعبوا فريق جبهة التحرير الوطني (F.L.N) يراقبون عن كثب تطورات القضية الوطنية من تونس، وفي شهر جانفي سنة 1959م، انطلق الفريق في جولة له نحو الشرق الأوسط، حيث تضمن الفريق ثمانية عشر(18) لاعبا يرافقهم كل من السيد "سعيد حداد" والمدير التقني "محمد بومزراق"، والمسؤول السياسي "محمد علام " وطالب شعيب (عضو جبهة التحرير (F.L.N))، سافر الفريق على متن الحافلة متجها من تونس، مرورا بليبيا ليصل إلى القاهرة، وخلال تواجد اللاعبين في مصر عمدوا إلى إجراء تدريبات رياضية مكثفة، وفي الوقت الذي كان فيه الفريق ينتظر إجراء مباريات في هذا البلد كانت الاتحادية المصرية لكرة القدم تتعمد تأخير تواريخ المباريات، ففهم مسؤولوا جبهة التحرير (F.L.N) ما تمر به الاتحادية المصرية من ضغوطات، وتخوف من تهديد الفدرالية الدولية لكرة القدم (FIFA)، من معاقبة الاتحادات الوطنية التي تتجرأ على اللقاء مع فريق جبهة التحرير (F.L.N)، والتجربة المغربية المتمثلة في العقوبة لمدة سنة للمنتخب المغربي ما تزال حاضرة في ذاكرة المصريين، إضافة إلى أن الوضع السياسي لم يكن مستقرا بعد اتحاد كل من مصر وسوريا سنة 1985م، في إطار ما يعرف بالجمهورية العربية المتحدة، وهو الاتحاد الذي شمل الرياضة أيضا، لهذا نجد الاتحادية المصرية لكرة القدم ترفض عقد مباريات مع فريق جبهة التحرير الوطني، كما انه حاول تقديم مساهمة مالية لفريق الجبهة، غير انه رفضها وبعد مرور ثلاثة أيام من المحادثات قرر الفريق مغادرة مصر.[1]

_ الأردن: توجه فريق جبهة التحرير الوطني إلى الأردن بعد أن وافقت الحكومة الأردنية على السماح له بإقامة عدد من المقابلات الرياضية، أواخر سنة 1958م، تم رصد ريعها لدعم ومساندة نضال الشعب الجزائري، وقبيل وصول الفريق الجزائري أوعزت الحكومة الأردنية للسلطات المختصة اتخاذ جميع الترتيبات اللازمة، لتسهيل مهمته، كما تم وضع برنامج حفاوة وتكريم حافل وبرنامج للمباريات التي سيتم إجراؤها، وتنفيذا لذلك اصدر وزير الداخلية – فلاح المدادحة – تعليماته إلى سلطات الحدود لمنح تأشيرات دخول مجانية لأعضاء الفريق الجزائري، كما طلب إلى ذات السلطات تقديم كافة التسهيلات اللازمة.[2]

جمعت المباراة الأولى والتي شملها الملك برعاية كلا من الفريق الجزائري وفريق الاتحاد الرياضي الأردني، على ملعب مدرسة المطران في القدس، وانتهت بفوز فريق الجبهة (F.L.N) على الفريق الأردني بنتيجة (11-0)، وهي المباراة التي رصد ريعها لدعم ومساندة الثورة الجزائرية، خلال هذه الزيارة التقى فريق الجبهة (F.L.N) بالملك، ونقل إليه شكر رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة (G.P.R.A) آنذاك السيد "فرحات عباس"، وكذا كل الشعب الجزائري على مناصرته للقضية الجزائرية وتأييدها، كما رفع الفريق سجلا ذهبيا

---

[1] Kader Abderrahim : L'indépendance Comme Seul But ,paris: paris méditerranée éditions, 2008,p-p71-72

[2] عمر صالح العمري: المرجع السابق، ص121.

خاصا إلى الملك "حسين"، أعدته الحكومة الجزائرية المؤقتة (G.P.R.A) لجمع تواقيع مناصري القضية الجزائرية، فكان الملك أول من وشح هذا السجل بتوقيعه[1]، كما خاض الفريق مباراة كبرى مع منتخب نابلس تحت الرعاية الملكية، حضر المباراة عدد كبير من المواطنين الذين هتفوا بحياة الجزائر ورجالها، وانتهت المباراة بفوز الفريق الجزائري بنتيجة (4-2) ، تم رصد ريع المباراة لفائدة الثورة الجزائرية.[2]

_ العراق: بعد الجولة التي قادت فريق جبهة التحرير الوطني(F.L.N) إلى الأردن، غادر كل أعضائه عمان نحو دمشق على متن الحافلة، لتخصص لهم طائرة فيما بعد لنقلهم إلى العراق، حيث قوبل فريق الجبهة (F.L.N) باستقبال جيد ودعم من طرف الحكومة، وقد كانت هذه الجولة على قدر من الأهمية حيث أنها سمحت للفريق بادراك حقيقة الخلافات بين البلدان العربية، وكذا تنوع الأنظمة الحاكمة فيها، كما أنها أتاحت لهم فرصة تكوين نظرة دقيقة عن المحيط العربي، فأدركوا قيمة الاجتماعات الإعلامية والسياسية المنظمة والمنعقدة من اجل الجبهة (F.L.N) والثورة الجزائرية من طرف الدول العربية.[3]

بعد جولة الفريق في العراق كان عليه التوجه صوب الكويت، غير أن وقوع بعض المشاكل السياسية في الكويت حالت دون ذلك، ليعود الفريق من بغداد إلى القاهرة ومنها إلى تونس[4] وذلك في شهر أفريل سنة 1959م، حيث كان عليه التحضير للجولة الأوروبية فخاض مباراة تحضيرية ضد المنتخب التونسي، تفوق فيه بنتيجة (4-0)، انتقل بعدها إلى أوربا الشرقية.[5]

_ فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم في أوربا الشرقية

بعد الجولة التي قام بها الفريق الوطني لكرة القدم في المشرق العربي، كانت وجهته نحو أوربا الشرقية، بعد الدعوة التي تلقاها من بعض الدول، وهي بلغاريا، رومانيا، هنغاريا(المجر)، وبولونيا، الاتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا، وهي الدول التي فضلت التعبير عن تضامنها مع القضية الجزائرية من خلال دعوة فريق الجبهة(F.L.N)، وتنظيم العديد من المباريات التي ستجمعه بمختلف نواديها.[6]

وفي رسالة من الأمين العام للفدرالية التي تظم الديمقراطيات الشعبية، نجد جدولا عمليا للفريق بحيث يقيم في كل بلد مدة محددة تصل غالبا إلى عشرة أيام، تبدأ من نهاية شهر أفريل وتنتهي يوم 25 جويلية 1959م، كان بإمكان الفريق أن يلعب مقابلتين أو ثلاثة خلال المدة المحددة له في كل بلد، كما يمكنه الاتصال

---

[1] عمر صالح العمري: المرجع السابق، ص122.
[2] المرجع نفسه، ص،ص122، 123

[3] Abderrahim kader :Op.cit ,p74 .
[4] Ibid, p75
[5] Rabah Saadallah et Djamel Benfars: Op.cit, p215.
[6] Michel Nait-Challal: Op.cit, p141.

بمنظمات الشباب والعمال من اجل الدعاية لنضال الشعب الجزائري، كما نصت المراسلة أن الفريق سيتوجه بعد الجولات الرياضية المذكورة إلى "فيينا" للمشاركة في المهرجان السابع الدولي للشباب.[1]

كان على فريق الجبهة (F.L.N) أن يمر بالقاهرة ليسافر منها إلى أوربا الشرقية، وللحصول على تأشيرة الدخول إلى القاهرة، تم الاستنجاد بالسيد "فتحي الذيب" من طرف الخارجية الجزائرية لتسهيل مهمة الفريق الذي كان ينتظر التأشيرة في ليبيا.[2]

1_ بلغاريا: توجه فريق الجبهة (F.L.N) لكرة القدم إلى بلغاريا، وذلك في شهر ماي سنة 1959م، حيث استقبل من طرف المسؤولين البلغار استقبالا مميزا، وبعد تنظيم وبرمجة مباريات فريق الجبهة في بلغاريا تقرر إجراء أربع مقابلات كروية، تتم خلال الفترة الممتدة من 12 إلى 21 ماي سنة 1959م، لتنتهي هذه الزيارة بلقاء جمع فريق الجبهة (F.L.N) بوزير الشباب والرياضة البلغاري، حيث حظي الفريق الجزائري بتشجيع على ضرورة الصمود في وجه فرنسا.[3]

2_ رومانيا: بعد بلغاريا، انتقل فريق الجبهة (F.L.N) إلى العاصمة الرومانية "بوخارست"، وذلك يوم 23 ماي 1959م، حيث تم تنظيم ثلاث مباريات مع الفريق الجزائري، الأولى أجريت يوم 26 ماي ضد فريق "ستالين"، خسر فيها فريق الجبهة بنتيجة (2-5)، بعدها تلقى الفريق الوطني دعوة رسمية من السلطات العليا في البلاد، توجه بموجبها لزيارة القصر الملكي الروماني، بعدها خاض مباراة ثانية يوم 28 ماي جمعته بفريق "رابيد بوخارست"، فتفوق فريق الجبهة بنتيجة (1-0) حيث حضر المباراة حوالي 15 ألف متفرج، أما المباراة الثالثة جمعت فريق الجبهة بفريق "نفط بوخارست"- الذي سيطر على البطولة الوطنية- بتاريخ 01 جوان، حيث انتهت بالتعادل بين الفريقين، وهي المباراة المميزة التي لعبها فريق الجبهة، حيث أدى فيها أداء رائعا صفق له جمهور الحاضرين الذي بلغ حوالي تسعين ألف متفرج.[4]

3_ هنغاريا (المجر): حط فريق الجبهة (F.L.N) رحاله بعد جولته في رومانيا، بالعاصمة المجرية "بودابست" بتاريخ 02 جوان 1959م، حيث تقرر إجراء ثلاث مباريات في الفترة الممتدة من 3 إلى 10 جوان 1959م، فكانت المباراة الأولى ضد فريق "تاتبانيا"، انتهت بالتعادل (5-5)، كما أن فريق الجبهة تلقى دعوة شرفية لحضور المهرجان الدولي للشباب بالمجر، تبع ذلك مباراتين تفوق فيهما فريق الجبهة، الأولى كانت ضد فريق"جونيور بودابست" ونتيجتها (5-3) لصالح فريق الجبهة، والثانية جمعته بفريق "ميشتوكولس"،

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، المرجع السابق، ص- ص248-249.
[2] المرجع نفسه، ص249.

[3] Rabah Saadallah: Op.cit, p 217,219.
[4] Michel Nait-Challal: Op.cit, p146,147.

ونتيجتها (3-6) لصالح فريق الجبهة أيضا، وبتاريخ 15 جوان انتقل فريق الجبهة إلى "بولونيا" لإجراء مقابلة واحدة ضد فريق بلدة "هوتش" حيث خسر الفريق الجزائري بنتيجة (4-5).[1]

4_ الاتحاد السوفيتي: بتاريخ 24 جوان وصل الفريق الوطني للجبهة(F.L.N) إلى موسكو، حيث تم برمجة ستة مباريات رياضية في الفترة مابين 25 جوان الى 13 جويلية سنة 1959م، فكانت أول مباراة ضد منتخب "لنين غراد"، انتهت بالتعادل الايجابي(2-2)، تلتها مباراة ثانية جمعت فريق الجبهة مع منتخب "روستوف"، خسر فيها الفريق الجزائري بنتيجة(2-1)، أما الثالثة فكانت ضد فريق "لابوروجيا"، انتهت بنتيجة (5-2) لصالح فريق الجبهة(F.L.N)، والمباراة الرابعة ضد منتخب "اوديسا" انتهت بنتيجة (4-3) لصالح فريق الجبهة، كذلك المباراة الخامسة التي جمعته بمنتخب "خاركوف" انتهت لصالح فريق الجبهة بنتيجة (2-0)، أما المباراة الأخيرة فكانت ضد فريق بلدة مستعمرة قديمة في روسيا، يدعى فريق "الشباب الفيتنامي" تفوق فيها فريق الجبهة بنتيجة (5-0)، وفي نهاية هذه الزيارة تجول الفريق في موسكو قبل ان يزور مبنى الرئاسة السوفياتية (الكريملين).[2]

5_ تشيكوسلوفاكيا: حان الوقت ليخوض فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم، الجزء الأخير من جولته الكبرى بأوربا، حيث تنقل إلى تشيكوسلوفاكيا، أين استقبل استقبالا رسميا من طرف السلطات التشيكوسلوفاكية، كما تم تنظيم أربع مقابلات لفريق الجبهة في الفترة مابين 17 و 24 جويلية عام 1959م، وكانت المباراة الأولى قد جمعت كلا من فريق الجبهة وفريق "كوسيك"، انتهت بفوز فريق الجبهة(F.L.N) بنتيجة (2-1)، تلتها المباراة الثانية يوم 19 جويلية مع فريق "كاشماروك"، انتهت بنتيجة ثقيلة لصالح فريق الجبهة (6-0)، وتمت المباراة الثالثة بتاريخ 22 جويلية ضد فريق "اودنين"، حيث انتهت بنتيجة (6-3) لصالح فريق الجبهة، لتنتهي الجولة في هذا البلد بمباراة أخيرة جمعت فريق الجبهة مع فريق "جيهالافا" وذلك يوم 24 جويلية، انتهت بفوز فريق جبهة التحرير الوطني بنتيجة (4-1). حظي فريق (F.L.N) بخمسة أيام من الراحة في "براغ" يستحقها عن جدارة، وذلك قبل العودة إلى تونس بتاريخ 29 جويلية 1959م.[3]

_ فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم في جنوب شرق آسيا

1_ الصين: قبل توجه فريق جبهة التحرير(F.L.N) إلى الصين الشعبية، تم تنظيم مباراة تحضيرية في طرابلس بليبيا وذلك بتاريخ 11 أكتوبر سنة 1959م، حيث جمعت المباراة كلا من فريق جبهة التحرير الوطني بفريق طرابلس، انتهت بتفوق فريق الجبهة(F.L.N) بنتيجة (4-2)، بعدها انتقل الفريق الجزائري إلى القاهرة،

[1] Michel Nait-Challal: Op.cit, p-p148-151
[2] Ibid, p-p151-153
[3] Ibid, p-p 153-154

ومنها إلى الصين، بعد المرور بالعاصمة الروسية موسكو، ليحط رحاله بالعاصمة الصينية "بكين" يوم الجمعة 15 أكتوبر 1959م.[1]

في اليوم الموالي 16 أكتوبر تم استقبال الفريق بطريقة رسمية، حيث التقوا بممثل جبهة التحرير (F.L.N) في الصين، السيد "مصطفى فروخي"، الذي رافقهم إلى حفل الاستقبال المنظم على شرفهم من طرف المسؤولين في الصين.[2]

خاض الفريق الجزائري أول مباراة في الصين ضد "فريق بكين"، حيث تفوق فيها الفريق الجزائري بنتيجة (4-0)، أما المباراة الثانية فقد جمعت بين فريق الجبهة(F.L.N) ومنتخب "تي كين"، خسر فيها فريق الجبهة بنتيجة (4-2).[3]

تم استقبال الفريق الجزائري من طرف منتخب "تين تسن" في شنغهاي، حيث لعب فريق الجبهة مباراة واحدة جمعته بفريق "شنغهاي"، تفوق فيها الفريق الجزائري بنتيجة (2-0)، انتقل بعدها الفريق إلى مدينة "كانتون"، بتاريخ 1 نوفمبر من سنة 1959م، أين أجرى مقابلة ضد فريق المدينة، انتهت بالتعادل(3-3).[4]

2_ الفيتنام الشمالية: انتقل فريق الجبهة (F.L.N) لكرة القدم من الصين إلى الفيتنام الشمالية، حيث استقبل بحرارة من طرف السلطات العليا، وقد بدأت مقابلات الفريق الجزائري بتاريخ 8 نوفمبر 1959م، تاريخ المباراة الأولى التي جمعته "بالمنتخب العسكري لهانوي"، واحتضنتها العاصمة "هانوي"، انتهى اللقاء الأول بتفوق فريق الجبهة بنتيجة (5-1)، أما المباراة الثانية فقد جمعته بمنتخب "هايفونغ" يوم 12 نوفمبر، انتهت لصالح فريق الجبهة بنتيجة (7-1)، وفي يوم 15 نوفمبر نظمت مباراة ثالثة جمعت فريق الجبهة بمنتخب "هوت غاي"، نتيجتها (4-0) لصالح فريق الجبهة، بعدها انتقل الفريق الجزائري إلى مدينة "نام دينه" بتاريخ 19 نوفمبر، حيث جمعته مقابلة رياضية ضد فريق المدينة انتهت بتفوق فريق الجبهة بنتيجة (7-0)، بعد ذلك تلقى فريق الجبهة وبتاريخ 21 نوفمبر دعوة خاصة من طرف الرئيس الفيتنامي "هوشي منه" لتناول وجبة الفطور في منزله الخاص.[5]

بعد عودة فريق الجبهة (F.L.N) إلى "هانوي"، لعب مباراة ضد الفريق الوطني الفيتنامي بتاريخ 22 نوفمبر 1959م، تفوق خلالها الفريق الجزائري بنتيجة (5-0)، بعدها عاد الفريق الجزائري إلى العاصمة

---

[1] Michel Nait-Challal: Op.cit, p159.
[2] Kader Abderrahim: Op.cit, p81.
[3] Ibid.
[4] Michel Nait- Challal: Op.cit ,p160.
[5] Ibid, p161.

الصينية "بكين" حيث قام بإجراء مقابلة رياضية جمعتة بفريق بكين يوم 29 نوفمبر 1959م، تفوق فيها الفريق الجزائري بنتيجة (1-0).[1]

بعد هذه الجولة عاد الفريق الجزائري إلى تونس، مرورا بموسكو وفرانكفورت الألمانية ومنها إلى تونس.[2]

يبدو أن فريق جبهة التحرير الوطني(F.L.N) لكرة القدم لم يتوقف بعد آداء تلك الجولات الدولية، حيث قام بزيارة إلى ليبيا في الفترة الممتدة من 20 إلى 29 ماي 1960م، أجرى فيها خمسة مقابلات، الأولى جمعته بالمنتخب الليبي وانتهت بنتيجة (7-0) لصالح الفريق الجزائري، أما المباراة الثانية فجمعته بفريق طرابلس، وذلك يوم 20 ماي انتهت بتعادل إيجابي بنتيجة (1-1)، والمباراة الثالثة جمعته مع نفس الفريق، تفوق فيها فريق الجبهة بنتيجة (5-0)، وبتاريخ 27 ماي لعب فريق الجبهة مقابلة جمعته بمنتخب بنغازي، نتيجتها (2-0) لصالح فريق الجبهة، وفي ختام هذه الزيارة لعب فريق الجبهة يوم 29 ماي مباراة جمعته بنفس الفريق، انتهت بتفوق فريق الجبهة (5-2)[3] بعدها انتقل الفريق إلى أوربا الشرقية من جديد، وذلك في الفترة الممتدة مابين شهري مارس وماي من سنة 1961م، حيث زار كلا من يوغسلافيا وبلغاريا ورومانيا والمجر وتشيكوسلوفاكيا.[4]

وفي شهر ديسمبر من سنة 1961م، ختم فريق الجبهة (F.L.N) رحلته الرياضية بزيارة إلى ليبيا، خاض خلالها خمسة مباريات، إثنتان منها جمعته بنادي طرابلس، وثالثة جمعته بفريق مصراتة، ثم مباراتان ضد فريق بنغازي، أما المقابلة الأخيرة فكانت ضد فريق " درنة " الليبي.[5]

وحصيلة المباريات التي لعبها فريق جبهة التحرير الوطني (F.L.N) خلال الفترة (1958-1962م) هي كالتالي :

– تونس: 7 مقابلات، 6 منها انتصر فيها فريق الجبهة، ومقابلة تعادل.

– المغرب: 7 مقابلات، انتصر فيها فريق الجبهة.

– ليبيا: 8 مقابلات ،7 انتصارات لفريق الجبهة، ومقابلة تعادل.

– العراق: 6 مباريات، جميعها كانت لصالح فريق الجبهة.

–الأردن: 4 مباريات، جميعها كانت لصالح فريق الجبهة.

[1] Michel Nait- Challal: Op.cit, p162.
[2] Kader Abderrahim: Op.cit, p 84.
[3] Michel Nait- Challal: Op.cit, p-p 165-166.
[4] Rabah Saadallah et Djamel Benfars: Op.cit , p299.
[5] Ibid, p313.

- الإتحاد السوفياتي : 2 مباريات، إنتصاران ومقابلة تعادل، ومقابلتان انهزم فيها فريق الجبهة.

- يوغسلافيا : 5 مباريات، 3 انتصارات، 1 تعادل، 1 انهزام.

- تشيكوسلوفاكيا : 4 مباريات، كلها كانت لصالح الفريق الجزائري.

- رومانيا : 7 مقابلات، 2انتصاران، 4 تعادل ، إنهزام واحد.

- المجر: 6 مقابلات: 3 انتصارات، و3 انهزامات.

-بلغاريا: 9 مقابلات: 4انتصارات، تعادلان و3 انهزامات.

- الصين الشعبية: 5 مقابلات.

- الفيتنام : 5 مقابلات، فاز بها فريق الجبهة.

- هولندا : مقابلة واحدة أجريت سنة 1959م، انهزم فيها فريق الجبهة.[1]

أدى فريق الجبهة (F.L.N) مقابلات رياضية في العديد من دول العالم، حقق خلالها نتائج هامة، كونه يتمتع بخط هجوم قوي، حيث يقول اللاعب "زوبا عبد الحميد": "كان دفاع الفريق الجزائري يشتاق إلى الكرة بسبب إحتكارها من طرف عناصر الهجوم الذين سجلوا في الفترة الممتدة من سنة 1958م إلى سنة 1962م، مجموع 325 هدف، ولم يسجل على دفاعنا سوى 125 هدف".[2]

المطلب الثالث : الدور الدبلوماسي والمادي لفريق جبهة التحرير الوطني

تندرج عملية تشكيل فريق وطني لكرة القدم ضمن إستراتيجية جبهة التحرير الوطني (F.L.N)، الرامية إلى استخدام جميع الوسائل لتحقيق الإستقلال، بإشراك جميع الفئات الشعبية الجزائرية في عملية التحرير، وفي ذلك تفيدنا شهادة السيد "قدور العدلاني" -مسير فدرالية الجبهة (F.L.N) بفرنسا-حيث قال: "كان يهمنا في فرنسا الرأي العام الفرنسي لهذا كنا يقظين حتى لا ينقلب علينا، أطرنا تقريبا الفئات كلها، كونا مدرسة للإطارات ونظمنا السجون وتخصصات العمال، وأسسنا الاتحاد العام للعمال الجزائريين ولجان الشباب والعدالة... ميدانيا أسست دولة داخل دولة، كل الوسائل كانت مهيئة، ومشكلتنا كانت سياسية، لذا كان يجب

---

[1] صونيا غراب: المرجع السابق، ص06.
[2] و.أ.ج: "فريق جبهة التحرير الوطني، أفريل: إحياء الذكرى"، جريدة الجمهورية: 14 أفريل 1988، ص04.

معالجتها سياسيا، ليس دائما الرشاش مطلوبا... إذن جاء دور فدائيين أيضا، فاستدعينا فريق جبهة التحرير (F.L.N) باعتبارهم مجاهدين مثلهم مثل الآخرين".[1]

كانت إستجابة اللاعبين الجزائريين المحترفين في الأندية الفرنسية لنداء الوطن، والتحاقهم بتونس لتشكيل فريق جبهة التحرير (F.L.N)، بعد أن تركوا كل شيء (الشهرة، المال، المكانة المرموقة)، كل ذلك كان بمثابة رسالة واضحة إلى الرأي العام الفرنسي، الذي لم يكن يعي حقيقة ما كان يحدث في الجزائر، فتغيرت بذلك تلك الصورة النمطية المشينة المروج لها للثورة الجزائرية وبدأت القضية الجزائرية تجد قبولا سهلا لدى الرأي العام الفرنسي، ففي الأشهر الموالية صار تجنيد المتعاطفين الفرنسيين مع القضية الوطنية ضمن شبكات الدعم أمرا ميسورا.[2]

لا يمكننا أن ننكر أهمية الجانب المادي في خرجات الفريق الجزائري، إضافة إلى المهام السياسية والدبلوماسية والدعائية التي تتحقق من خلال النشاطات الرياضية للفريق، فالشغف الشعبي بكرة القدم بلغ نسبا مدهشة في العديد من البلدان الأوربية وأمريكا الجنوبية وحتى بإفريقيا، ففي أمريكا الجنوبية صارت القضايا الرياضية مسيطرة على حياة الناس، وبالتالي فإن تنظيم لقاءات الفريق الوطني لكرة القدم مع الفرق الأجنبية يعد وسيلة فعالة للدعاية التي من شأنها أن تجعل العديد من الدول تتبنى القضية الجزائرية[3]، وهو ما تحقق فعلا حيث ساهم الفريق بشكل كبير في نشر القضية الجزائرية أمام الرأي العام العالمي وسط تجاوب كبير من شعوب وجماهير مختلف الفرق التي جمعته معها مقابلات كروية.[4]

ذكرنا في موضع سابق أن أولى مباريات الفريق قد جمعته بالمنتخب التونسي، حيث تفوق الفريق الجزائري على نظيره التونسي، وعادت مداخيل المباراة لفائدة اللاجئين الجزائريين، بعدها استقبل فريق الجبهة من طرف المغرب الذي يعد أول فريق يستقبل فريق جبهة التحرير رغم تهديدات الفدرالية الدولية لكرة القدم (FIFA)، حيث تجرأ على اللعب أمام الفريق الجزائري ليتعرض إلى عقوبة الإقصاء من المشاركة في المنافسات الدولية، فالسلطات المغربية أعطت موافقتها على اللعب أمام الفريق الجزائري لأسباب سياسية.[5]

وعن الجولات الرياضية التي قادت فريق الجبهة (F.L.N) إلى العديد من البلدان العربية منها والأوربية وكذا الآسيوية، خلال الفترة الممتدة من 1958-1962م، فإنه كان دائما يحظى باستقبال الأبطال، حيث اعتبر أعضاؤه سفراء لبلادهم ولقضيتهم، ففي جولة يوغسلافيا يحدثنا اللاعب "زوبا عبد الحميد" فيقول: "إستقبلنا

---

[1] شهادة السيد قدور العدلاني: "فريق جبهة التحرير الوطني...رمز الكرة الجزائرية الذي ساهم في استقلال الوطن"، التلفزيون الجزائري (موقع على اليوتيوب)، المرجع السابق.
[2] عمر بوداود: المصدر السابق، ص128.
[3] احمد عصماني: المرجع السابق، ص219.
[4] لطيفة.د: "تسجيل شهادات قدماء فريق كرة القدم لجبهة التحرير"، جريدة المساء، 27 افريل 2009.
[5] احمد عصماني: المرجع السابق، ص220.

رئيس البرلمان اليوغسلافي وقال لنا : إذا كنتم على هذا المستوى من اللعب وحققتهم فوزا على يوغسلافيا بنتيجة 6-1 فبدون شك أنتم تملكون أناس أقوياء وأذكياء يسيرون الثورة".[1]

أما جولة الفريق الجزائري التي قادته إلى الصين فإنه قد حظي باستقبال حار يليق بسفراء القضية الجزائرية، من طرف المسؤولين، كما قدم فريق كرة القدم عروضا رائعة بحضور الرئيس "ماوتسي تونغ"، وقبل ذلك إستقبل الفريق الجزائري من طرف الوزير الأول الصيني "شون أولاي" الذي كان هو الآخر منشغلا بظروف الحرب في الجزائر ومعجبا -شأنه شأن الجنرال " جياب " بالفيتنام- بالنشاطات الرياضية والدبلوماسية للمنتخب الجزائري، ومما قاله لعناصر الفريق الجزائري: "إننا نستقبل سفراء جديرين بتمثيل الثورة الجزائرية المجيدة".[2]

في الفيتنام إستقبل الفريق الجزائري من طرف المسؤولين والتقوا بالرئيس الفيتنامي الذي أبدى إعجابه بنضال الشعب الجزائري، وفي ذلك يقول السيد "زوبا عبد الحميد": "إلتقينا الرئيس الفيتنامي "هوشي منه" وكنا قد غلبنا منتخب الفيتنام بسبعة أهداف فقال لنا: نحن تغلبنا على فرنسا، وأنتم غلبتمونا، إذن ستغلبون فرنسا ...".[3]

في بعض الأحيان نجد قادة الثورة يرافقون الفريق الجزائري إلى المطار، كما فعل السيد "كريم بلقاسم" و"أحمد بومنجل" قبل مقابلة المغرب[4] كما أن المسؤول السياسي للفريق، السيد "محمد علام" لعب دورا كبيرا في جلب تعاطف مختلف الجماهير الشعبية عبر العديد من الدول التي زارها فريق الجبهة (F.L.N)، فكان يأخذ الكلمة قبل كل لقاء كروي ليخاطب الجمهور المستضيف قائلا: "إن الفريق الذي يلعب أمامكم كرة القدم يريد إسماع صوت الجزائر المكافحة، إن هؤلاء اللاعبون يمثلون بلعبهم الكرة قضية عادلة".[5]

استطاع الفريق الجزائري منذ تأسيسه سنة 1958م أن يرسم طريقه إلى العالمية، فذكرته الصحافة العالمية بإسهاب كبير، وأعجبت الجماهير العالمية بروائعه الكروية وسلوكه التربوي المنضبط، وكان الجمهور الذي يلعب أمامه يمده بالمتعة ويبهره بالعروض، وهو ما مكنه من نيل إعجابه وتعاطفه مع القضية الجزائرية[6]، وفي ذلك يقول اللاعب "رشيد مخلوفي": "في أي ملعب لعبنا من البلدان، إلا وكانت الجماهير منبهرة من حيث المستوى الفني العالي الذي كان يتمتع به جل عناصر فريق جبهة التحرير، وخاصة الإعلام

[1] شهادة السيد عبد الحميد زوبا: مقابلة شخصية.
[2] احمد عصماني: المرجع السابق، ص221.
[3] شهادة السيد عبد الحميد زوبا: مقابلة شخصية.
[4] Meriem Belabed-Mouhoub : Op.cit, p 435.
[5] Ibid, p 436.
[6] احمد عصماني: المرجع السابق، ص222.

الذي كان له أيضا الفضل في ترويج قدرات أبطال الثورة الجزائرية، كون الصحف الآسيوية أو العربية تتحدث عن هذا الفريق بشكل موسع وإيجابي ومدعم".[1]

يتحدث "مصطفى معزوزي" كلاعب ضمن المنتخب الجزائري لكرة القدم، بعد عشرين سنة بتأثر كبير فيقول: "'بالنسبة لنا، كان يسعدنا أن نشارك في الثورة، أنا عاجز عن وصف ما شعرت به عندما رأيت أن هروبنا رأت فيه السلطات الفرنسية بمثابة صفعة لها، الصدى الهائل الذي نجم عنه حفز كل المناضلين، خاصة أولئك الذين كانوا يقبعون في السجون، خلال أربع سنوات عشنا حياة الترحل، جولة دامت ثلاث أشهر تخللتها انتصارات وتشجيعات وذكريات لا تنسى، إقامة دامت من أربعة إلى خمسة شهور في تونس خلالها لم نكن نجلس بدون نشاط، لأننا كنا نستقبل فرقا أجنبية، النتائج؟ لم تكن هناك معجزة، تشكيلتنا كانت مؤلفة من أفضل اللاعبين الجزائريين يومئذ ويتمتعون بوفاق تام وصداقة نادرة. نعم لقد وسمت هذه السنوات الأربع بميسمها بقية حياتي، لو عاد الزمن إلى الوراء لفعلت ما فعلت بدون تردد'".

يمكننا القول أن فريق الجبهة قد أعطى دفعا قويا للثورة، حيث استطاع إسماع صوتها إلى العالم، فبالإضافة إلى الطريقة الفنية العالية المستوى، التي قدمها في كل مقابلاته فإن العلم الوطني كان يرفرف في العواصم التي زارها، فكانت بذلك طريقة جد فعالة في جلب أنظار العالم حول معاناة الشعب الجزائري، وضرورة دعمه لكسب إستقلاله[2] وهو ما عبر عنه رئيس الحكومة المؤقتة آنذاك السيد "فرحات عباس" بقوله : " ... فقد لعب فريق جبهة التحرير الوطني دور السلاح الرياضي خدمة للثورة من خلال مشاركاته في الكثير من المقابلات تحت لواء جبهة التحرير ".[3]

لم يلعب فريق الجبهة (F.L.N) دورا دبلوماسيا لصالح القضية الجزائرية فحسب، بل أن مساهمته كانت مالية أيضا لصالح خزينة الثورة، حيث قام بنشاط مكثف[4]، فلعب الفريق في الفترة مابين سنتي 1958م و1962م، عدد 91 مباراة، انتصر في 65 منها، وتعادل في 13 منها وانهزم في 13.[5]

وحسب تصريح صحفي للاعب "رشيد مخلوفي" فإن الفريق الجزائري لعب في المجموع 280 مقابلة، منها 62 مقابلة دولية، فاز بـ 47 مقابلة، وتعادل في 11 وخسر 4 مقابلات.[6]

---

[1] فؤاد بن طالب: المرجع السابق، ص11.
[2] كمال.م: المرجع السابق.
[3] دون توقيع: "فريق جبهة التحرير الوطني، دعم رياضي لثورة مسلحة"، المرجع السابق.
[4] احمد عصماني: المرجع السابق، ص223.
[5] Meriem Belabed-Mouhoub : Op.cit, p 436
[6] احمد عصماني: المرجع السابق، ص223.

ليحصل الفريق في الأخير على مدخول مالي قدره 120 مليار فرنك، كان دعما للثورة في مسيرتها نحو تحقيق الاستقلال.[1]

المطلب الرابع : تقييم مسيرة فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم

كانت بداية مسيرة اللاعبين الجزائريين المهاجرين بفرنسا، الذين شكلوا فريق الجبهة (F.L.N) لكرة القدم سنة 1958م، متشابهة إلى حد بعيد، حيث أن اللاعب يلتحق بالنادي الأقرب إليه، أين يكون قادر على تلبية رغبته في ممارسة لعبة كرة القدم من جهة والبقاء قريبا من عائلته من جهة أخرى، بعد إثبات مهاراته الكروية في الميدان تزداد رغبته في تطويرها ضمن أندية أخرى، سواء في الجزائر أو خارجها، والوجهة الخارجية عموما كانت نحو فرنسا، حيث يتلقى اللاعب عروض مهمة من طرف أندية معروفة ومشهورة نظرا لمهاراته الرياضية، فنجد أغلب اللاعبين يلتحقون بأندية عريقة لها اسمها في الساحة الرياضية، وبذلك استطاع اللاعبون الجزائريون المهاجرون إلى فرنسا تطوير مهاراتهم الكروية، وتحقيق الاحتراف واثبات وجودهم ضمن تلك الأندية الفرنسية، إضافة إلى تحسين الوضعية الاجتماعية لكل واحد منهم.

وبعد نداء جبهة التحرير الوطني (F.L.N) القاضي بضرورة التحاق اللاعبين الجزائريين المتواجدين ضمن الأندية الفرنسية بتونس قصد تشكيل فريق رياضي لكرة القدم، لم يتخلف هؤلاء اللاعبون عن واجبهم الوطني والتحقوا بتونس عبر دفعات متتالية، تاركين وراءهم كل مصلحة شخصية في سبيل مصلحة الوطن.

حسب اللاعب "عبد الحميد زوبا"، فان الجبهة (F.L.N) قد شرحت للاعبين الملتحقين بتونس طبيعة المهمة والدور المطلوب منهم حيث يقول: "عندما وصلنا إلى تونس أفهمتنا جبهة التحرير الوطني حقيقة المهمة، فقال لنا المسؤولون: اليوم نحن بحاجة إلى عقلك وجسمك، عقلك لتفهم المطلوب منك، وجسمك لتعلب به وتحقق أفضل النتائج".[2]

وحيث أن الانسجام كان واضحا بين هؤلاء اللاعبين، فقد استطاعوا أن يكملوا بعضهم البعض ويشكلوا فريقا متكاملا، زار العديد من الدول واستطاع تحقيق النجاح المطلوب منه.

يبدو أن الجبهة (F.L.N) اهتمت برياضة كرة القدم، لا باعتبارها فنا من فنون الحرب فقط ولكن باعتبارها وسيلة من وسائل الإعلام خلال الحرب أيضا، لذلك جندت فريقا متكاملا من اللاعبين، يرفع شعارات جبهة التحرير الوطني (F.L.N) وجيش التحرير الوطني(A.L.N)، يحمل العلم الوطني وينشد الأناشيد في الملاعب

[1] احمد عصماني: المرجع السابق، ص 223.
[2] شهادة السيد عبد الحميد زوبا: مقابلة شخصية.

ويصرح للصحافة الدولية تصريحات معادية للاستعمار ولصالح استقلال الجزائر، كما أنه سبب إحراجا للأندية الفرنسية التي كانت تعتمد على العناصر الجزائرية في اللعب في صفوفها.[1]

وبالتالي فان الجبهة (F.L.N) عملت على استخدام جميع الوسائل في تحقيق هدفها الاستقلالي، فإلى جانب الكفاح العسكري والسياسي ظهرت رياضة كرة القدم لتكون وسيلة أخرى تجندها الجبهة (F.L.N) في مواجهة الاستعمار الفرنسي.

تجدر الإشارة انه في تاريخ العالم الحديث كانت هناك بعض الحالات الشهيرة في هذا المجال: كهجرة التشكيلة المجرية العظيمة من هونفيد سنة 1958م بعد انتفاضة بودابست ضد اجتياح الدبابات السوفييتية، القبضة السوداء التي رفعها اللاعبان الأمريكيان الأسودان (جون كارلوس وتومي سميث) خلال حفل تسليم الميداليات في الألعاب الاولمبية بمكسيكو سنة 1958م، المقاطعة التامة للألعاب الاولمبية في مونريال من طرف الأفارقة سنة 1976م، ومع ذلك فان العمل الأكثر كمالا والأقوى دويا قام به اللاعبون الجزائريون المهاجرون إلى فرنسا من 1958م إلى 1962م باسم جبهة التحرير الوطني، وطافوا العالم للتعريف أكثر بقضية الشعب الجزائري المكافح من اجل استقلاله.[2]

إن فكرة تشكيل فريق جزائري له مهمة التعريف بالقضية الجزائرية، لم تكن فكرة عادية حيث أنها حملت رسالة في اتجاهين، الأول هو الشعب الجزائري حيث تطمئنه أن هناك من يدافع عن قضيته في المحافل الدولية ويحمل مسؤولية صوته إلى الخارج، أما الاتجاه الثاني فهو الخارج (العالم)، حيث يهدف فريق الجبهة إلى إظهار وجود شعب يكافح من أجل تحقيق استقلاله، وهو ما يجعل اللاعبين الجزائريين سفراء لوطنهم وقضيتهم في الخارج حاملين لرسالة عالمية.

بعد مسيرة كروية حافلة بالنجاحات، تحقق استقلال الجزائر الذي شاركت فيه جميع فئات الشعب الجزائري، وفي قرار موقع بتاريخ 19 جوان 1962م من طرف مسؤول "لجنة الشباب والرياضة" والصادر عن وزارة الداخلية للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (مفوضية تونس)، حيث منح هذا القرار لكل لاعب من لاعبي الجبهة (F.L.N) حرية استئناف نشاطاته المهنية داخل ناديه الأصلي[3]، وهذا ما يفسر لنا عودة بعض اللاعبين بعد الاستقلال إلى أنديتهم الفرنسية السابقة، مثل اللاعب "رشيد مخلوفي" الذي عاد إلى نادي (سانت إتيان)، واللاعب "عبد الرحمان ابرير" الذي التحق بناديه السابق (لوهـافر)، في حين نجد من اللاعبين من انضم إلى بعض النوادي الجزائـرية، مثل اللاعب "محمد معـوش"، الذي التحـق بنادي (اتحاد

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، المرجع السابق، ص251.
[2] فيصل شحات: المرجع السابق، ص 139.
[3] ينظر الملحق رقم:36، وثيقة صادرة عن وزارة الداخلية للحكومة المؤقتة الجزائرية (مفوضية تونس)، تسمح للاعب "محمد معوش" بمزاولة نشاطه في فريقه الأصلي (مصورة على الوجهين)، اللاعب محمد معوش (مقابلة شخصية).

الحراش)، واللاعب "عبد العزيز بن تيفور" الذي التحق بنادي (اتحاد العاصمة)، ونجد أيضا من اللاعبين من فضل التوجه إلى ميدان التدريب، ونذكر مثلا اللاعب "سعيد حداد"، الذي درب نادي (مولودية الجزائر).[1]

وبذلك تكون رياضة كرة القدم قد برهنت، أنها قادرة على أن تنقلب في ظروف خاصة إلى سلاح حقيقي، أو كما قال أحد المسؤولين وقتها: "لا يهم إن كانت الكرة من الجلد أو من الرصاص فالمهم هو الأثر الذي تتركه".[2]

وفي نهاية هذا الفصل يمكن لنا القول أن النوادي الرياضية الجزائرية المسلمة، قد تشكلت قبل اندلاع الثورة وتعددت أهدافها الوطنية، كما أنها استطاعت الوقوف في وجه السياسة الفرنسية الرامية إلى فرنسة الشعب الجزائري في إطار القضاء على هويته، حيث حافظت تلك النوادي على انتمائها الطبيعي وأكدت على عروبتها وإسلامها.

ان جبهة التحرير الوطني كانت لها إستراتيجية واضحة في تحقيق شمولية الثورة التحريرية لجميع فئات الشعب الجزائري دون استثناء، ففكرت في تأسيس فريق رياضي للرياضة الأكثر شعبية في العالم، فجاء تأسيس فريق جيش التحرير الوطني سنة 1957م، الذي استطاع اللعب في العديد من الدول العربية وحاول إيصال صوت القضية الجزائرية إلى العالم، تطورت فكرة ضرورة التعريف بالقضية الجزائرية في المحافل الدولية، فتم تشكيل فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم سنة 1958م، اقل ما يمكن القول عنه انه فريق متكامل يضم لاعبين محترفين في كرة القدم، تخلو عن كل مصلحة شخصية في سبيل مصلحة الوطن واضطلعوا بدورهم الوطني فاستطاعوا إيصال صوت القضية الجزائرية إلى العالمية، وبالتالي كسب تعاطف العديد من الشعوب، وبذلك يشكل فريق جبهة التحرير الوطني امتدادا لفريق جيش التحرير الوطني، حيث واصل مسيرته بامتياز فاستطاع إيصال صوت الثورة التحريرية إلى الخارج متجاوزا ذلك التعتيم الإعلامي الكبير الذي كانت تمارسه فرنسا ضد القضية الجزائرية، فتكشفت حقيقة ما يحدث في الجزائر سواء للشعب الفرنسي أو للعالم، واستطاعت جبهة التحرير الوطني تحقيق شرعية تمثيلها للشعب الجزائري مرة أخرى.

اثبت اللاعبون الجزائريون مرة أخرى أن المهاجرين الجزائريين إلى فرنسا يمكنهم المشاركة في الثورة التحريرية، بل تحقيق النجاح للقضية الجزائرية، كما تعتبر فكرة تشكيل فريق وطني مكون من أحسن اللاعبين فكرة عالمية وسابقة في تاريخ تحرر الشعوب، حيث تحولت رياضة كرة القدم من مجرد لعبة إلى سلاح يقف في وجه فرنسا، ولعل ما ساعده على تحقيق ذلك هو نبل الرسالة التي يحملها أفراده، والمهارات العالية والأخلاق الراقية واللعب النظيف الذي ابهر الجماهير.

[1] شهادة السيد محمد معوش: مقابلة شخصية.

[2] Office Riadh El fath : Op.cit,(s.p)

الخاتمة

الخاتــــــــــمة

دراستنا لموضوع المهاجرين الجزائريين في فرنسا ودورهم في الثورة التحريرية(1954-1962م)، حاولنا من خلاله معالجة هذه الظاهرة الاجتماعية في حقيقتها، مع التركيز على الفئات المهاجرة الثلاث(عمال وطلبة ورياضيين)، حيث تحول من خلالها الفرد الجزائري المهاجر سواء كان عاملا أو طالبا أو ناشطا رياضيا، من البحث عن فرص حياة أفضل مما أصبحت توفره له فرنسا إلى قاعدة خلفية للثورة، بل وأحيانا يتحول المهاجر إلى وضعية يكون فيها سفيرا للقضية الوطنية في المحافل الدولية، وبعد قيامنا بالبحث واستغلالنا لمختلف الوثائق والمصادر والمراجع توصلنا إلى الاستنتاجات التالية:

– أن الهجرة الجزائرية إلى فرنسا التي تعود إلى سنوات بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، مرت بالعديد من المراحل تحكمت فيها سلسلة من القوانين الصادرة عن سلطة الاحتلال، بما يتناسب مع وضعها الاقتصادي في كل مرة، باعتبارها يدا عاملة رخيصة، مع مراعاة حاجة معمريها بالجزائر بحكم قوة تأثيرهم على حكومتهم، وباعتبارهم الطرف الذي بإمكانه تحقيق سياستها الاستيطانية.

– اجتمعت العديد من الأسباب التي دفعت بعدد كبير من الجزائريين إلى اختيار فرنسا كوجهة للهجرة، لان هذه الأخيرة فرضت وضعا جديدا على أكثر من صعيد يصعب احتماله، فليس غريبا أن يفكر الفرد الجزائري في ترك وطنه والهجرة نحو فرنسا بحثا عن حياة أفضل، لان الوضع الجديد الذي أصبح محاصرا له، خلق كبتا داخليا وضغطا نفسيا رهيبا ولد مع مرور الوقت عقدة نفسية له، باعتبار أن الوضع الجديد المفروض عليه كان أكثر من قدرة احتماله ما سيدفع به حتما إلى مغادرة البلاد، وبالتالي يصبح فعل الهجرة أمرا طبيعيا إذا توفرت له أسبابه وشروطه.

– أن المناطق الجزائرية الثلاث (الشرق والوسط والغرب) كانت ذات مساهمة بعدد هام من المهاجرين إلى فرنسا، غير أن نسبة ذلك تتفاوت فيما بينها، فكانت بذلك المناطق الأكثر معاناة من الفقر وتضررا من السياسة الفرنسية هي أكثر المناطق المهاجر منها، والوجهة كانت فرنسا بحثا عن فرص أفضل، فكان تمركز المهاجرين الجزائريين بفرنسا غالبا في منطقة باريس وضواحيها والجنوب، وهي المناطق التي توفر فرصا أحسن للعمل باعتبارها مناطقا صناعية فحاجتها تكون اكبر لليد العاملة، ومع مرور الوقت يسجل انتشار الجزائريين في اغلب المدن الفرنسية.

– أن الفرد الجزائري يغادر بلاده إلى فرنسا لأنه لم يعد يقوى على احتمال الوضع الاستعماري المفروض عليه، حاملا معه الأمل في تحقيق حياة كريمة، غير انه غالبا ما تلاقيه ظروف معيشية صعبة، تضطره إلى ممارسة أعمال شاقة– لا يقوى عليها العامل الفرنسي– وبأجر زهيد، وسط عنصرية واضحة، يعيش في أماكن تفتقر إلى شروط الحياة الكريمة حيث يكون عرضة للإصابة بالعديد من الأمراض، غير أننا نجده

يتحمل كل تلك الظروف القاسية، وان عددا قليلا منهم من يعود إلى الجزائر، وفي ذلك دلالة واضحة على أن الفرد الجزائري يمكنه تحمل حياة البؤس والشقاء، إن لم نقل حياة (الذل) في ارض غير أرضه بعيدا عن أعين عائلته، لكنه لا يستطيع تحمل ذلك في بلاده، ما يظهر لنا انه يمتلك عزة نفس لا تسمح له بالعيش في ارض يضام فيها وهي من المفروض أرضه.

– ظهور التيار الاستقلالي الجزائري بفرنسا نابع من تجربة طويلة تخللتها محاولات عديدة، ثبت من خلالها أن فرنسا لا يمكن أن تسمح بقيام أي حركة وطنية داخل الجزائر، وهي سياستها القمعية التي اتبعتها ضد كل الوطنيين الذين حاولوا الوقوف في وجه مصالحها منذ سنة 1830م، ولعل ذلك الالتفاف المكثف الذي وجده النجم منذ تأسيسه لأنه استطاع المطالبة بالاستقلال التام، بعد أن تطورت مطالبه من إصلاحية إلى استقلالية، متبعا في ذلك سياسة المرحلية لتحقيق أهدافه، فكان ظهوره تعبيرا عن ذاك الوعي السياسي الذي ظهر في أوساط المهاجرين الجزائريين بفرنسا، فتحول بذلك فعل الهجرة إلى ممارسة سياسية، استطاعت أن تتطور لتغير واقعا استمر لأكثر من قرن، فرضته فرنسا وحتمه مستوطنوها.

– كان تشكيل فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، ضرورة حتمية فرضتها ظروف الكفاح الوطني، حيث أدرك قادة الثورة أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه الجالية الجزائرية، فوجب إيجاد تنظيم يقوم على تأطيرها، قصد الاستفادة منها وإشراكها في العمل الثوري، فاستطاعت فدرالية الجبهة بفرنسا تأطير كل الطاقات الجزائرية المهاجرة بفرنسا بمختلف فئاتها، ليساهم الجميع في دعم الثورة ماديا عن طريق دفع الاشتراكات الشهرية، فشكلت مساهماتهم المالية ما نسبته 80% من ميزانية الحكومة المؤقتة، وليس ذلك فحسب بل إن المهاجرين الجزائريين كانوا تحت تصرف الجبهة يمتثلون لأوامرها كلما قررت أمرا، ما يعطينا دلالة واضحة على أن الجالية الجزائرية بفرنسا ظلت على اتصال دائم بقضيتها الوطنية ولم تنفصل عنها رغم بعدها عن الوطن، فشكلت بذلك دعما خارجيا يدفع بعجلة الثورة إلى الأمام.

– إن الكفاح الذي خاضته جبهة التحرير الوطني بفرنسا عن طريق فدراليتها، كان على جبهتين مختلفتين مثلهما عدوين شرسين، أثرا كثيرا على نشاطها التحرري، الأول هو الدولة الفرنسية وما تمثله بكل إمكانياتها المادية والبشرية، أما الثاني فيمثله المصاليون المجتمعون تحت راية الحركة الوطنية بزعامة مصالي الحاج، والتي تجاهلت نداء جبهة التحرير الوطني القاضي بضرورة الالتحاق بالثورة، فشكلت بذلك الحركة الوطنية الجزائرية حملا ثقيلا على جبهة التحرير الوطني، وعملت على عرقلة نشاطها، فراح ضحية هذا الصراع الذي كان يمكن تفاديه العديد من الوطنيين الأحرار، ورغم كل العراقيل التي واجهت جبهة التحرير الوطني، إلا أنها استطاعت نقل الثورة إلى الأراضي الفرنسية، لتثبت بأنها قادرة على أن تشكل تهديدا لفرنسا متى ما أرادت.

– نجحت فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا من خلال نشاطها المكثف على الأراضي الفرنسية، في لفت أنظار الرأي العام الفرنسي الذي ظل متجاهلا لحقيقة ما يحدث في الجزائر من تظلمات لمدة طويلة، كما

استطاعت كسب تأييد العديد من الشخصيات الفرنسية، التي تطوعت بكل حرية من اجل دعم قضية الشعب الجزائري، فكانت أشهر وأنشط شبكة تم إحصاؤها هي شبكة "فرنسيس جونسون"، هذا الفيلسوف والمفكر الحر الذي اثر رفقة العديد من أمثاله دعم القضية الوطنية انطلاقا من قناعاته الخاصة، فقامت شبكته بالعديد من المهام الخطيرة كنقل الأموال والسلاح وإيواء المناضلين الملاحقين و....،بل والأكثر من ذلك أنها انطلقت في إفهام الرأي العام الفرنسي وإقناعه بعدالة القضية الجزائرية، كما حاولت جاهدة الوصول إلى حل سلمي لها، من خلال الضغط على الحكومة الفرنسية فسهلت عمل الجبهة كثيرا، هدفها في ذلك إنقاذ شرف فرنسا والحفاظ على جسور الصداقة والتواصل بين الشعبين الجزائري والفرنسي.

– عبرت مظاهرات 17 أكتوبر 1961م عن سلميتها الخالصة من خلال مشاركة النساء والأطفال فيها، مع إتباع كل التعليمات الصارمة لفدرالية الجبهة بفرنسا والمؤكدة على سلمية المظاهرات ،جاء ذلك من اجل تفويت الفرصة على فرنسا لتبرير ردها العنيف والمتوقع، وهو ما حدث فعلا حيث قوبلت المظاهرات برد عنيف لم يستثني أحدا، لكنه عبر للعالم عن حقيقة ما تعانيه الجالية الجزائرية بفرنسا من اضطهاد وعنصرية.

_ إن الملاحظ للرد اللا إنساني الفرنسي على تلك المظاهرات السلمية يتساءل: لماذا هذا العنف ضد متظاهرين خرجوا معبرين عن رفض العنصرية ومطالبين بالحرية في جو سلمي وهادئ؟ لكنه سيدرك لاحقا انه وبالإضافة إلى الرغبة الجامحة في الانتقام من المهاجرين الجزائريين، كان لابد من كبت أصوات جزائرية كانت تتعالى للوصول إلى الرأي العام الفرنسي والعالمي وتحسيسه بوجود قضية عادلة لشعب يكافح من اجل الاستقلال، فكان يجب إلغاء ذلك الصوت.

– أكد الطلبة الجزائريون المهاجرون بفرنسا، من خلال مشاركتهم في تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين على مدى وعيهم بقضيتهم ودورهم الذي يجب أن يضطلعوا به اتجاهها، وقبل ذلك أكدوا من خلاله على عمق مرجعيتهم الدينية الإسلامية، فسعوا من خلاله للحفاظ على شخصيتهم الوطنية التي حاولت فرنسا مسخها.

– إن الإضراب العام عن الدروس والاختبارات الذي شنه الطلبة الجزائريون في الجزائر وفرنسا، يحمل دلالة واضحة على قمة الوعي الوطني والنضج السياسي الذي وصلوا إليه، حيث استطاعوا التخلي عن مستقبلهم وأخذ الشهادة أمام المصلحة الوطنية، فعندما احتاجت الثورة إلى الإطارات المثقفة في صفوفها كان الطلبة حاضرون وبقوة لتلبية النداء وتحمل مسؤولياتهم كاملة، فانخرطوا في صفوف الثورة لتأدية واجبهم الوطني في الداخل والخارج، كما استطاعوا إيصال صوت القضية الجزائرية إلى العالمية.

– قدم الرياضيون الجزائريون المهاجرون بفرنسا مساهمة مالية ودبلوماسية كبيرة للثورة، فكانوا سفراء لقضيتهم، أوضحوا للعالم حقيقة القضية الجزائرية وعدالتها عندما تخلو عن المال والشهرة والمكانة المرموقة، تلبية لنداء جبهة التحرير الوطني لرفع الراية الوطنية في مختلف الملاعب العالمية، فشكلوا فريقا متكاملا من

أحسن اللاعبين، الذين أدهشوا جماهير الملاعب العالمية بلعبهم واثبتوا أنهم أصحاب قضية عادلة، واستطاعوا جني تعاطف الجماهير واحترام مختلف الحكومات وتضامنها تجاه القضية الجزائرية، فكانت بذلك فكرة جبهة التحرير الوطني في تشكيل فريق لكرة القدم فكرة عالمية، تندرج ضمن إستراتيجية جبهة التحرير الوطني العازمة على استغلال كل الوسائل في العملية التحررية.

- وفي الأخير يمكننا اعتبار أن، فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، والاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين وفريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم، مجموعة من الوسائل أوجدتها جبهة التحرير الوطني قصد استغلالها لتحقيق هدفها نحو الاستقلال، فاثبت من خلالها المهاجرون الجزائريون وبمختلف فئاتهم من عمال وطلبة ورياضيين، كل من موقعه وحسب ظروفه وإمكانياته عن وعيهم الوطني بالقضية الوطنية واستعدادهم للتضحية بالنفس والنفيس في سبيلها، ما يثبت أنهم لم ينفصلوا عن شعبهم وثورتهم، بل أنهم شكلوا دعما إضافيا لها، كما استطاعت جبهة التحرير الوطني تحصيل الشرعية من خلالهم في كل مرة على أنها الممثل الوحيد للشعب الجزائري والمتحدث باسمه.

الملاحق

السنة	عدد المهاجرين إلى فرنسا	عدد العائدين إلى الجزائر	العدد الفعلي للمهاجرين
1914	7444	6000	1444
1915	20092	4970	15122
1916	34755	9044	21711
1917	34985	18849	16136
1918	23340	20489	2851
1919	5568	17497	11929
1920	21684	17380	3404
1921	17259	17538	972
1922	44466	26289	18197
1923	58586	36990	21596
1924	71028	57467	13561
1925	24753	36328	11575
1926	48677	35102	13575
1927	21472	36073	14601
1928	39726	25008	14718
1929	42948	42227	721
1930	40630	43877	3247
1931	20847	32950	12103
1932	14950	14485	465
1933	16684	15083	1061
1934	12013	15354	3341
1935	13915	12195	1720
1936	27200	11222	15978
1937	46562	25622	20940
1938	34019	36063	2044
1939	34419	32674	8255

الملحق رقم: 01

جدول احصائي يبين حركة المهاجرين الجزائريين بين الجزائر وفرنسا في الفترة الممتدة من 1914م الى 1939م.

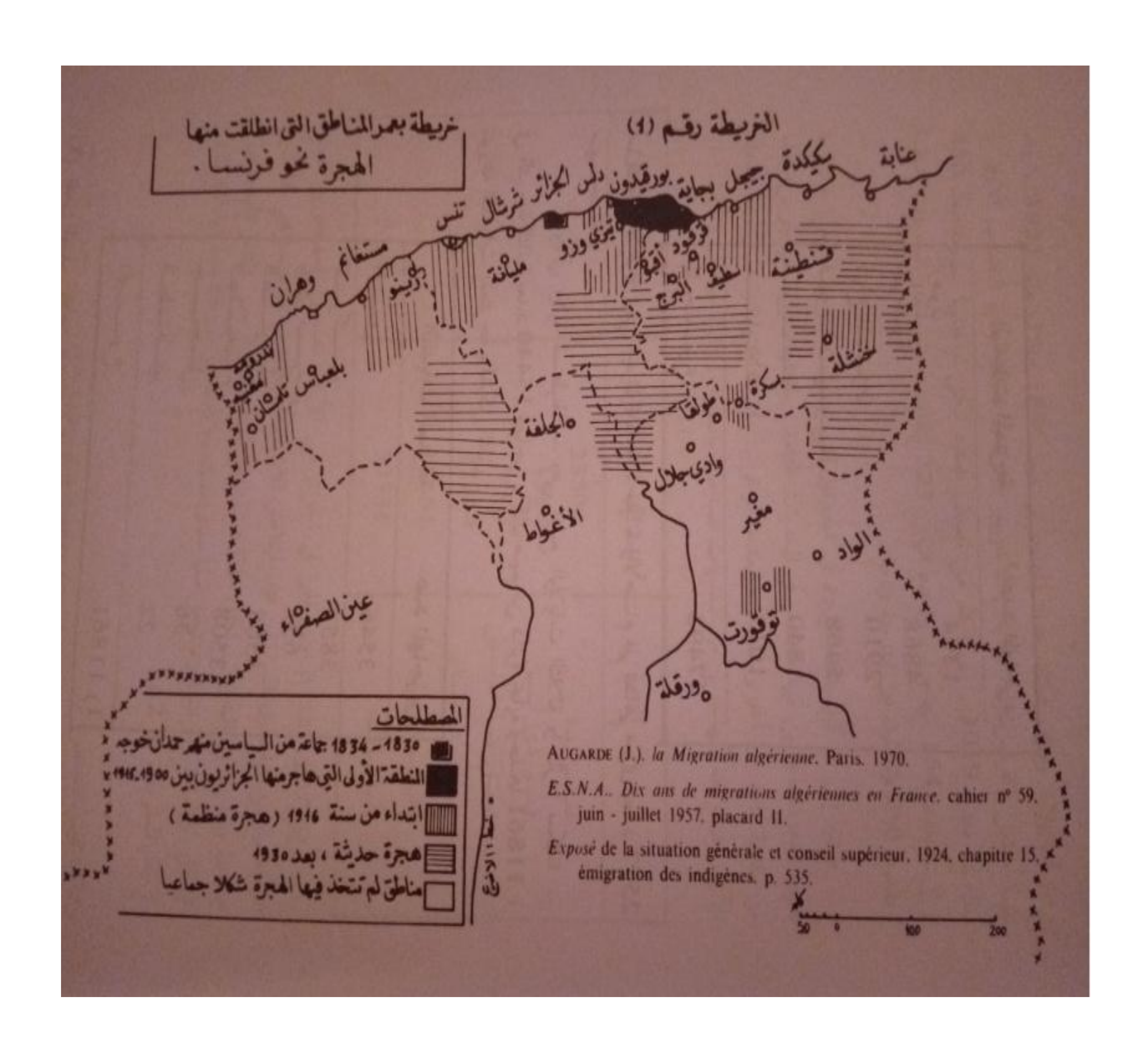
عن: عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص- ص22-23.

السنة	عدد المتوجهين إلى فرنسا	عدد العائدين إلى الجزائر	النتيجة في نهاية السنة
1947	67200	22300	44900
1948	80700	54200	26500
1949	83500	76455	7045
1950	89405	65175	24230
1951	142671	88081	54590
1952	148682	134083	14599
1953	134100	122600	11500
1954	164900	136200	28700
1955	201828	173371	28457
1956	85606	81874	3732
1957	76029	57737	18292
1958	49299	59344	10045
1959	74299	52369	21930
1960	93088	86242	6846
1961	133210	126755	6455
1962	180167	155018	25149

الملحق رقم: 02

جدول احصائي يبين حركة المهاجرين الجزائريين بين الجزائر وفرنسا في الفترة الممتدة من سنة 1947م الى سنة 1962م

عن: عمار بوحوش: العمال الجزائريون، المرجع السابق، ص- ص140-141



الملحق رقم: 03

خريطة توضح المناطق الجزائرية التي انطلقت منها الهجرة الجزائرية إلى فرنسا

عن: عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص25.

إن نجم الشمال الإفريقي الممثل لمصالح الجماهير العمالية لسكان الشمال الإفريقي تطالب للجزائريين بتحقيق المطالب الآتية وتطلب من المؤتمر ان يتبناها.

_ استقلال الجزائر/ _ جلاء قوات الاحتلال الفرنسية /_ تأسيس جيش وطني

_ حجز الأملاك الفلاحية الكبيرة التي استولى عليها الإقطاعيون عملاء الامبريالية والمعمرون، والجمعيات الرأسمالية الخاصة، وإرجاع الأراضي المحجوزة إلى الفلاحين الذين سلبت منهم.

_ احترام الأملاك الصغيرة والمتوسطة.

إرجاع الأراضي والغابات التي استولت عليها الحكومة الفرنسية إلى الحكومة الجزائرية

هذه المطالب الأساسية التي نحارب من اجلها لا تنفي أعمالا جريئة فورية، لانتزاع المطالب الآتية من الامبريالية الفرنسية.

_ الإلغاء الفوري لقانون الاندجينا والقوانين الاستثنائية

_ العفو لمن هم في السجون أو تحت الإقامة الإجبارية أو المبعدون.

_ حرية الصحافة والجمعيات والاجتماعات

_ التمتع بالحقوق السياسية والنقابية المعادلة لما يتمتع به الفرنسي في الجزائر

_ تحويل المجلس الحالي المنتخب بأقلية إلى برلمان جزائري منتخب بالاقتراع العام

_ انتخاب المجالس البلدية والعمالية بالاقتراع العام أيضا

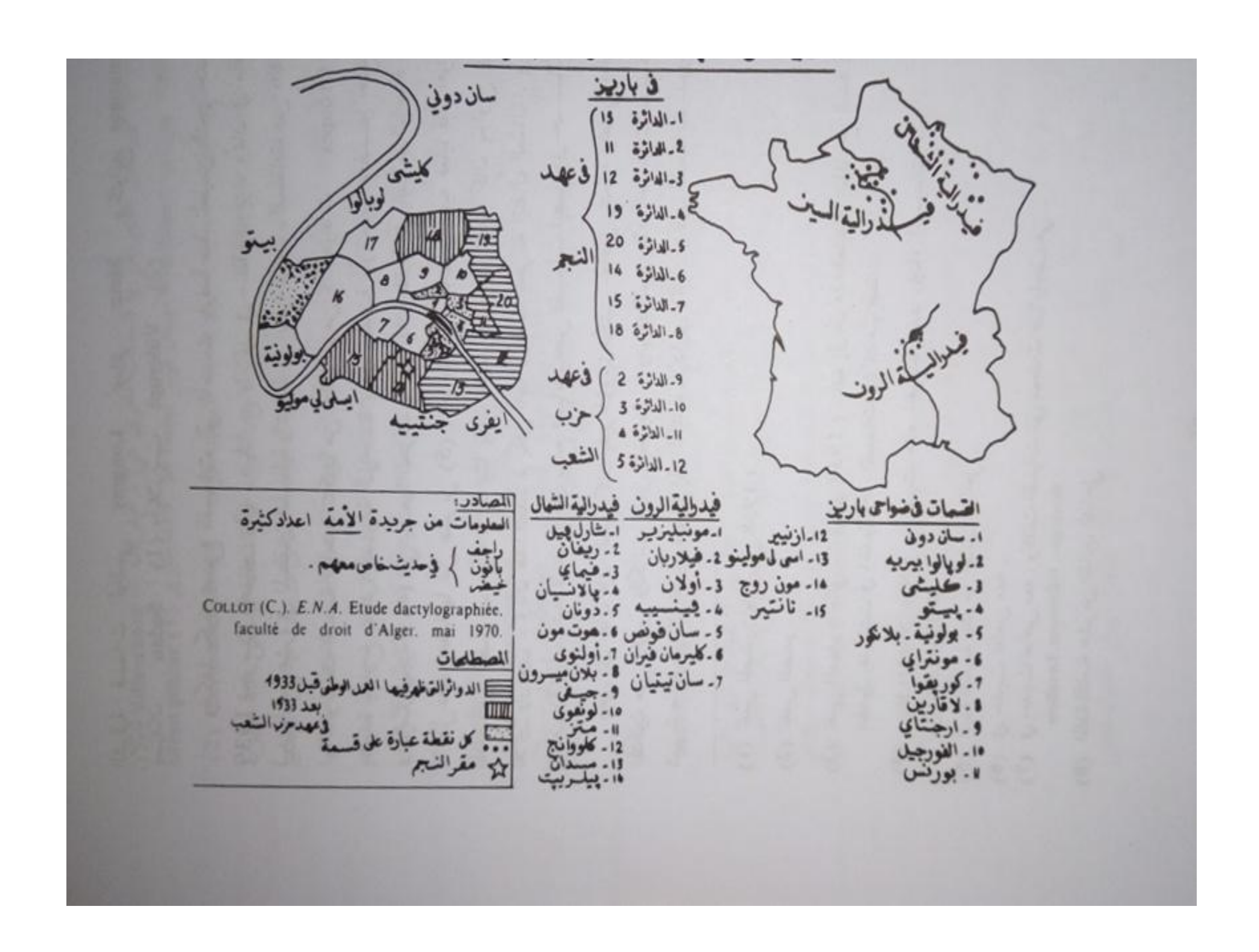
_ التمتع بحق التعليم في جميع المراحل/_ إنشاء مدارس للعربية

_ تطبيق القوانين الاجتماعية/_ إعانة صغار الفلاحين بقروض واسعة

الملحق رقم: 04

مقتطف من نص عريضة المطالب التي قدمها "مصالي الحاج في مؤتمر بروكسل سنة 1927م.

عن : محمد قنانش: الحركة الاستقلالية، المصدر السابق، ص-ص 44-45 (بتصرف)



الملحق رقم: 05

خريطة توضح القسمات التي أسسها نجم شمال إفريقيا ومن بعده حزب الشعب الجزائري في فرنسا.

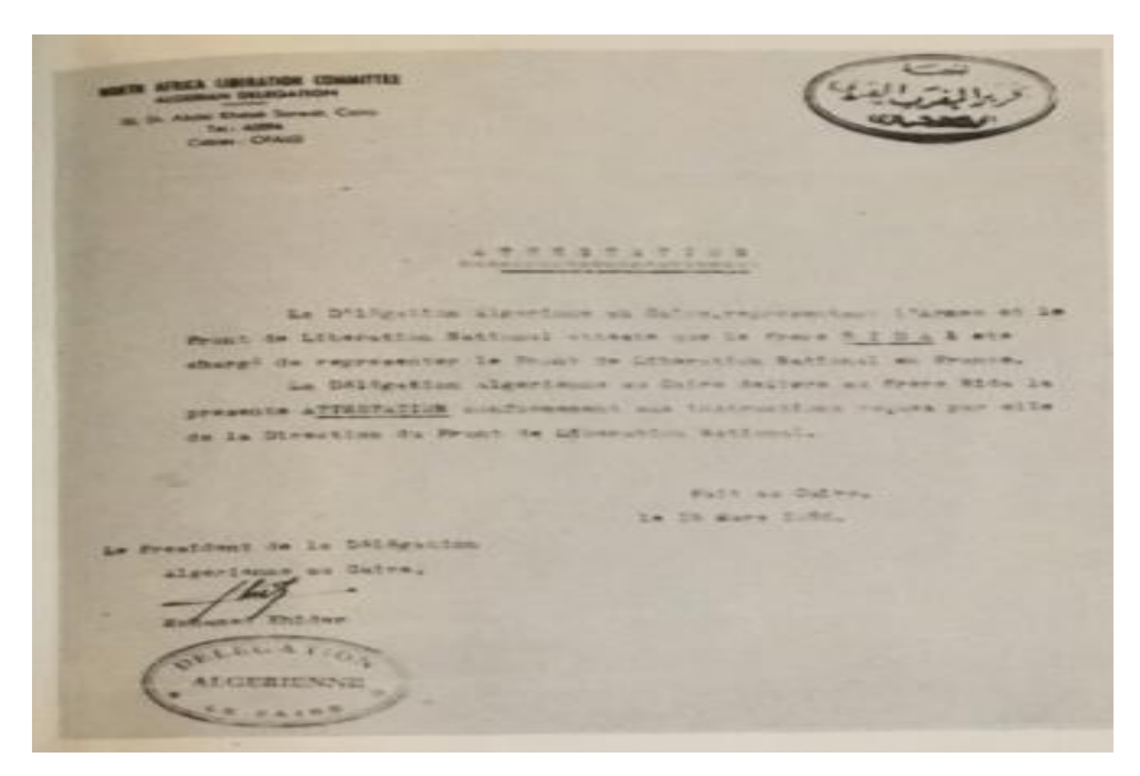
عن: عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 86.

الفدرالية	الأعضاء الفدراليون
الفدرالية الأولى : (1954-1955 اواسط 1956)	طربوش مراد / بن سالم نور الدين / لوانشي صالح / طالب احمد / دوم احمد / ماضي محمد / قراس عبد الرحمان / سويسي عبد الكريم
الفدرالية الثانية : أواخر 1956	لبجاوي محمد / بوعزيز سعيد / العدلاني قدور / طالب احمد / سيد علي مبارك / بولحروف الطيب / مونجي حسين / بن صيام يوسف / إبراهيم / بومنجل أحمد / سويسي عبد الكريم / المهداوي حسين
الفدرالية الثالثة : أواسط 1957	بوداود عمر / بوعزيز سعيد / حربي محمد / العدلاني قدور / بومنجل أحمد / قروج مسعود / مونجي حسين
الفدرالية الرابعة : بداية 1958 إلى غاية الاستقلال	بوداود عمر / بوعزيز سعيد / العدلاني قدور / هارون علي / سويسي عبد الكريم

الملحق رقم: 06

قائمة بمختلف مديريات فدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني، الأعضاء الفدراليون

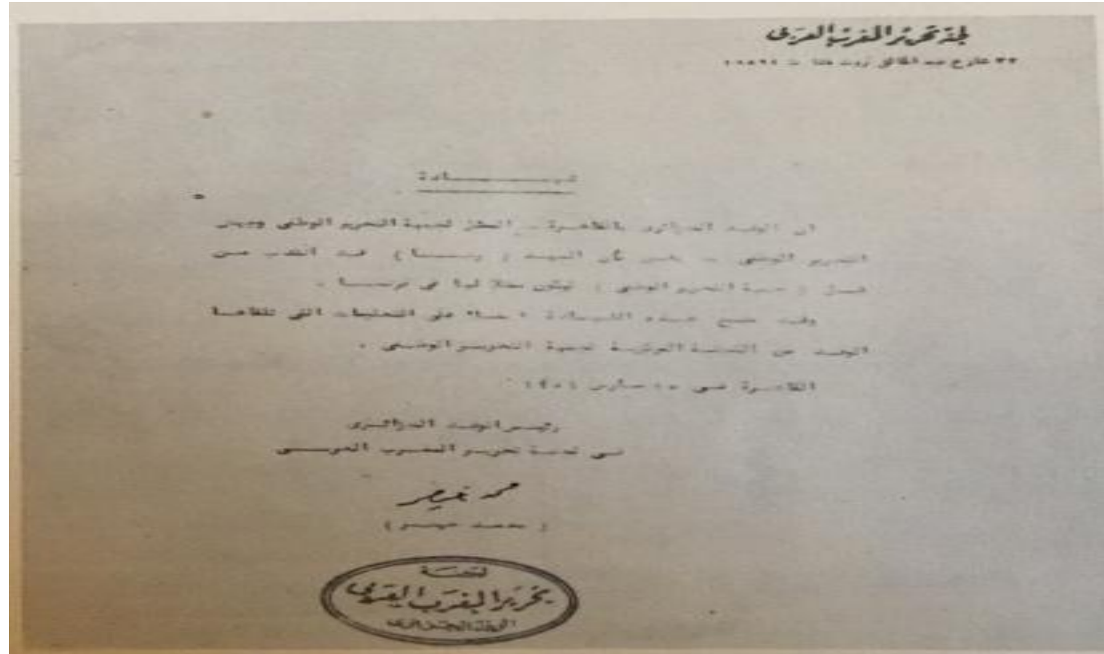
عن : علي هارون: المصدر السابق، ص 576(بتصرف)



NORTH AFRICA LIBERATION COMMITTEE
ALGERIAN DELEGATION

ATTESTATION

DELEGATION ALGERIENNE



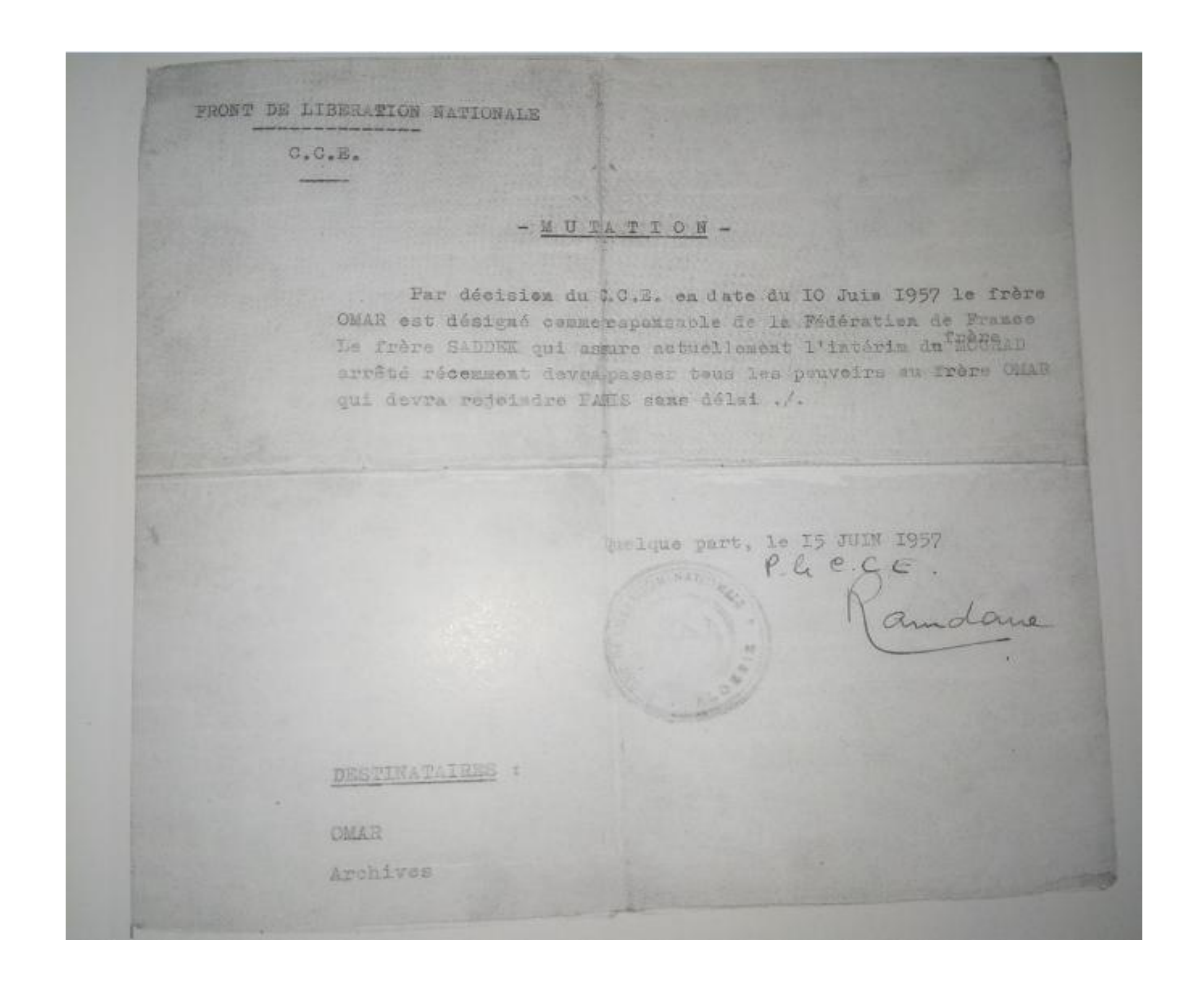
لجنة تحرير المغرب العربي

شهادة

الملحق رقم: 07

شهادة تعيين السيد "احمد دوم" ممثلا لجبهة التحرير بفرنسا موقعة من طرف السيد "محمد خيضر"

عن: Ministre De L'intérieur : IMPLANTATION METROPOLITAINE DU F.L.N. Op.cit, (s.p).



FRONT DE LIBERATION NATIONALE

C.C.E.

- MUTATION -

Par décision du C.C.E. en date du 10 Juin 1957 le frère OMAR est désigné comme responsable de la Fédération de France Le frère SADDEK qui assure actuellement l'intérim du frère MOURAD arrêté récemment devra passer tous les pouvoirs au frère OMAR qui devra rejoindre PARIS sans délai ./.

Quelque part, le 15 JUIN 1957
P. le C.C.E.
Ramdane

DESTINATAIRES :

OMAR

Archives

الملحق رقم: 01/08

وثيقة تعيين السيد "عمر بوداود" على رأس فدرالية فرنسا لجبهة التحرير موقعة من طرف السيد "عبان رمضان"

عن: عمر بوداود: المصدر السابق، (د-ص)

جبهة التحرير الوطني

لجنة التنسيق والتنفيذ

قرار تحويل

بقرار من لجنة التنسيق والتنفيذ، مؤرخ بيوم 10 جوان 1957، فقد تعين الأخ عمر كمسؤول عن فدرالية فرنسا. على الأخ صادق الذي يتولى المنصب المذكور نيابة عن الأخ مراد، الذي ألقي عليه القبض حديثا، أو يقوم بتسليم جميع السلطات إلى الأخ عمر. وعلى هذا الأخير أن يلتحق بباريس، دون تحديد أجل./.

في مكان ما، يوم 15 جوان 1957
عن لجنة التنسيق والتنفيذ
توقيع: رمضان
(ختم جبهة التحرير الوطني)

الملحق رقم: 02/08

عن: عمر بوداود: المصدر السابق، ص245.



عمر بوداود :	عبد الكريم سويسي :	علي هارون :	سعيد بوعزيز :	قدور العدلاني :
رئيس الفدرالية	مسؤول المالية	مسؤول الصحافة والإعلام ودعم المساجين	مسؤول المنظمة الخاصة	مسؤول التنظيم

الملحق رقم: 09

صورة القادة الخمسة لفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا (1957-1962م)

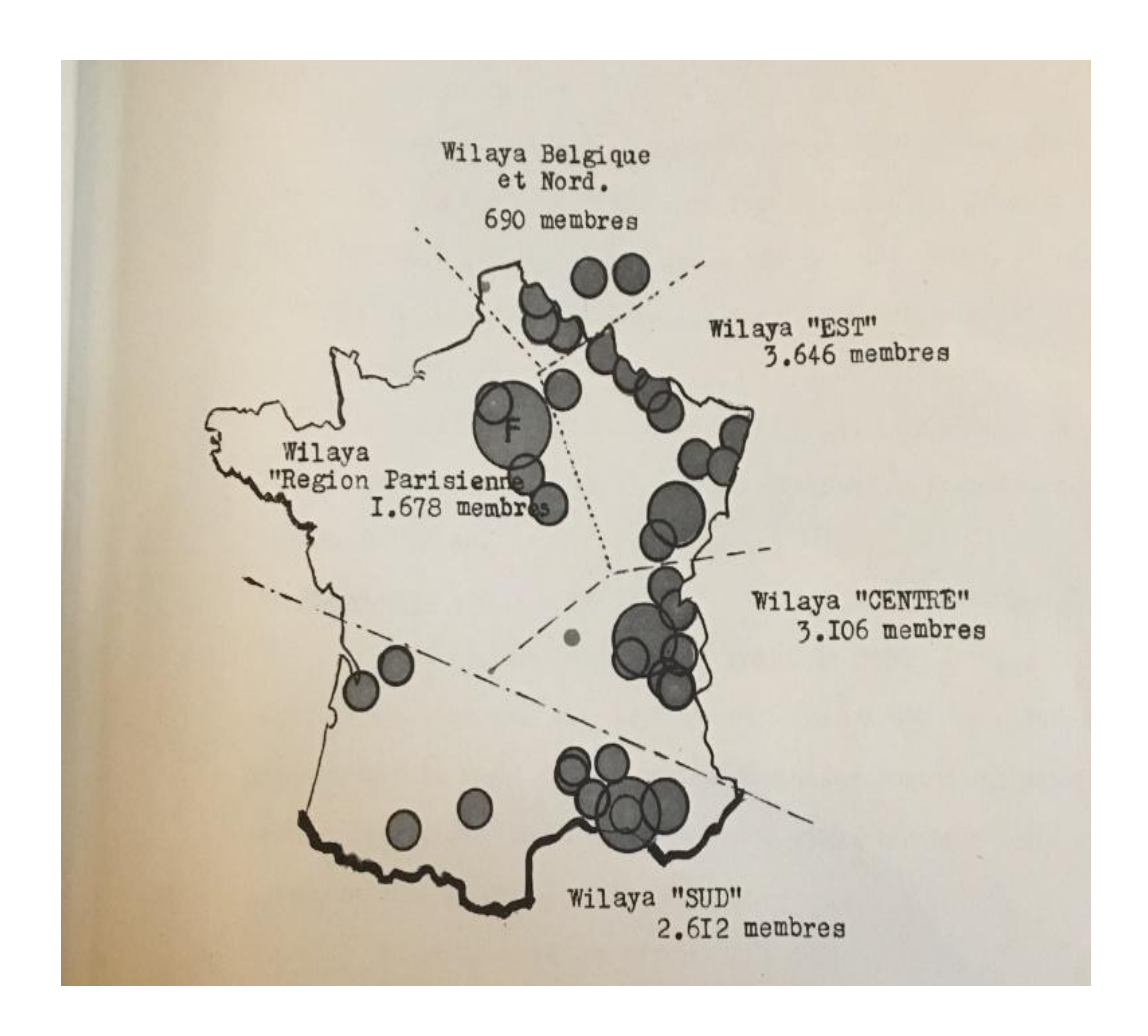
عن : علي هارون: المصدر السابق، (د-ص)(بتصرف)



الملحق رقم:10

توزيع المسؤوليات ضمن اللجنة الفدرالية لفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا

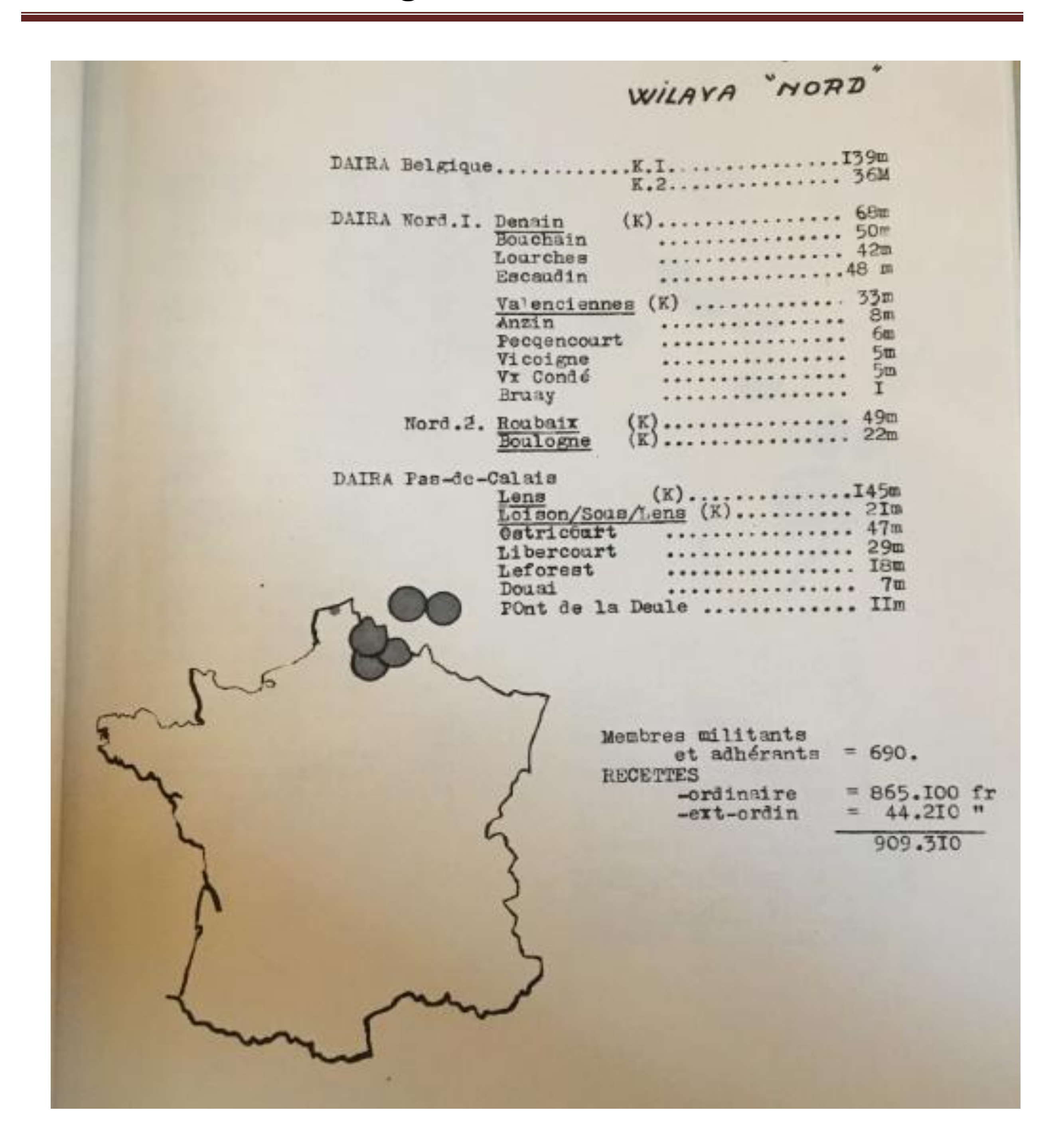
عن: عمر بوداود: المصدر السابق، ص250.



الملحق رقم : 11

خريطة توضح تقسيم التراب الفرنسي من طرف فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا إلى خمس ولايات

عن Ministre De L'intérieur : IMPLANTATION METROPOLITAINE DU F.L.N., Op.cit, (s.p).



WILAYA "NORD"

DAIRA Belgique............K.I..............I39m
K.2.............. 36M

DAIRA Nord.I. Denain (K)................ 68m
Bouchain 50m
Lourches 42m
Escaudin ....48 m
Valenciennes (K) 33m
Anzin 8m
Pecqencourt 6m
Vicoigne 5m
Vx Condé 5m
Bruay I
Nord.2. Roubaix (K)................ 49m
Boulogne (K)................ 22m

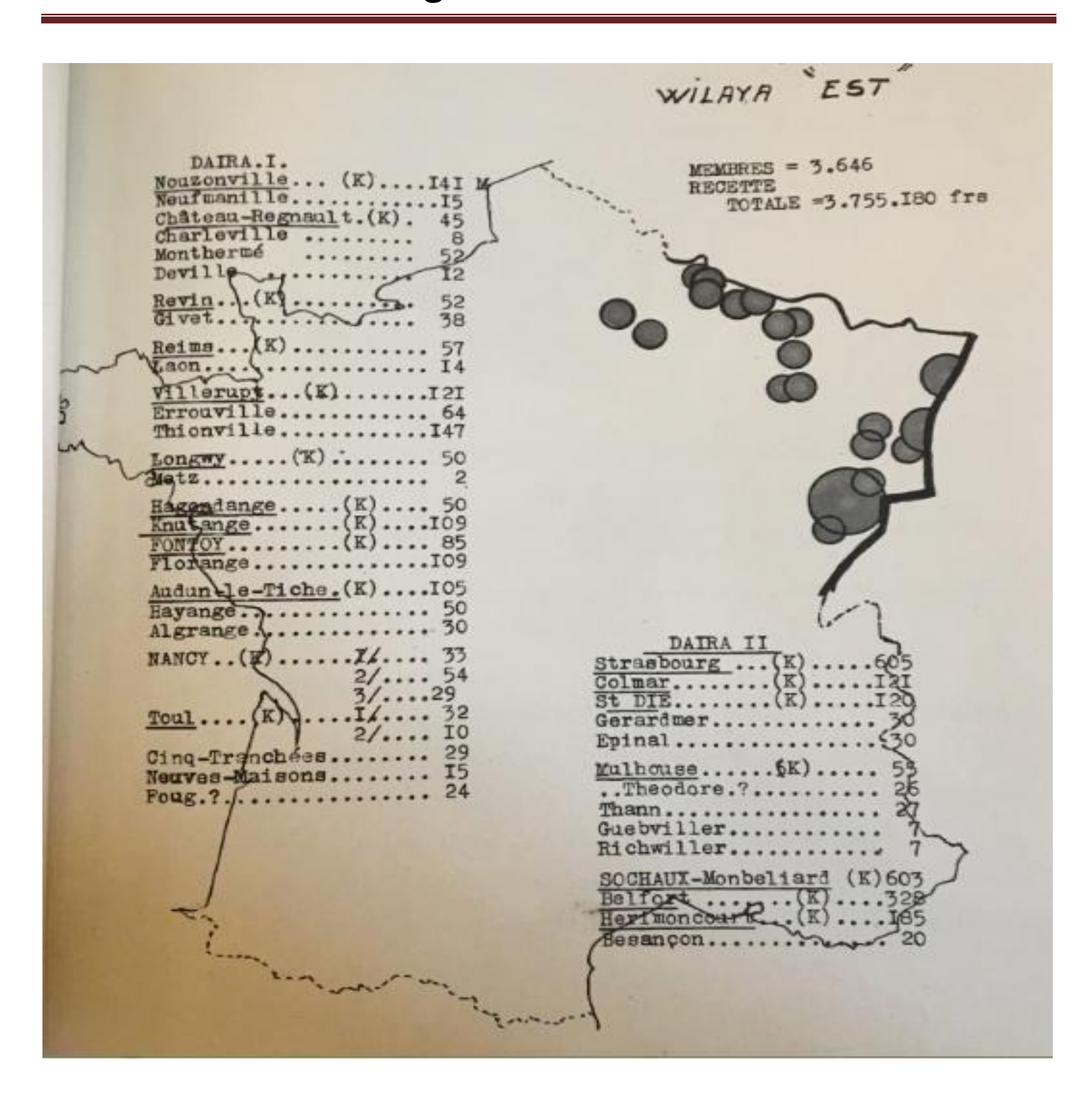
DAIRA Pas-de-Calais
Lens (K)..............I45m
Loison/Sous/Lens (K).......... 2Im
Ostricourt 47m
Libercourt 29m
Leforest I8m
Douai 7m
POnt de la Deule .... IIm

Membres militants
et adhérants = 690.
RECETTES
-ordinaire = 865.I00 fr
-ext-ordin = 44.2I0 "
909.3I0

الملحق رقم: 12

وثيقة توضح مناطق تمركز المهاجرين الجزائريين المنخرطين في جبهة التحرير بفرنسا في ولاية الشمال

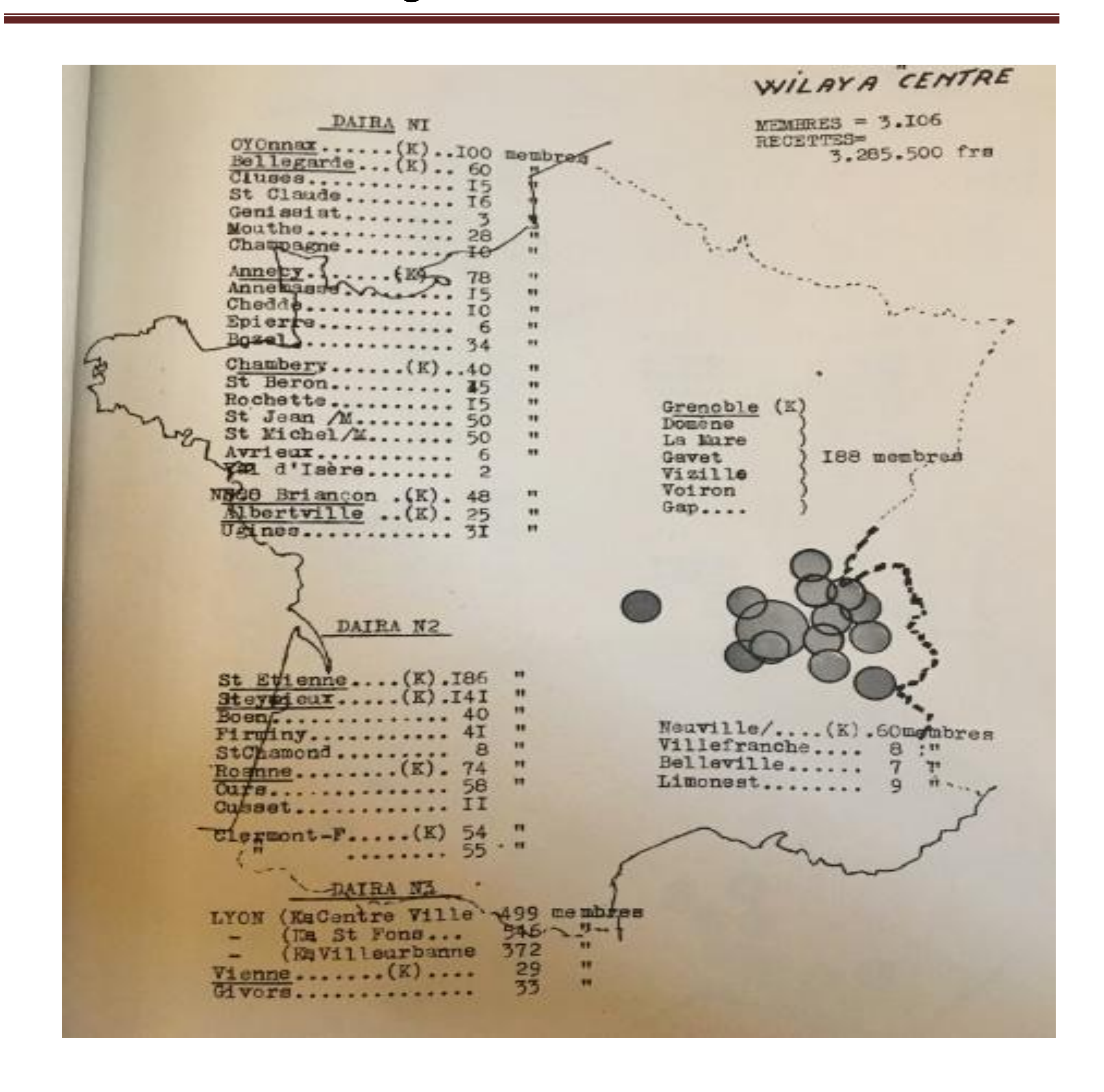
عن: Ministre De L'intérieur : IMPLANTATION METROPOLITAINE DU F.L.N., Op.cit, (s.p).



الملحق رقم: 13

وثيقة توضح مناطق تمركز المهاجرين الجزائريين المنخرطين في جبهة التحرير بفرنسا في ولاية الشرق

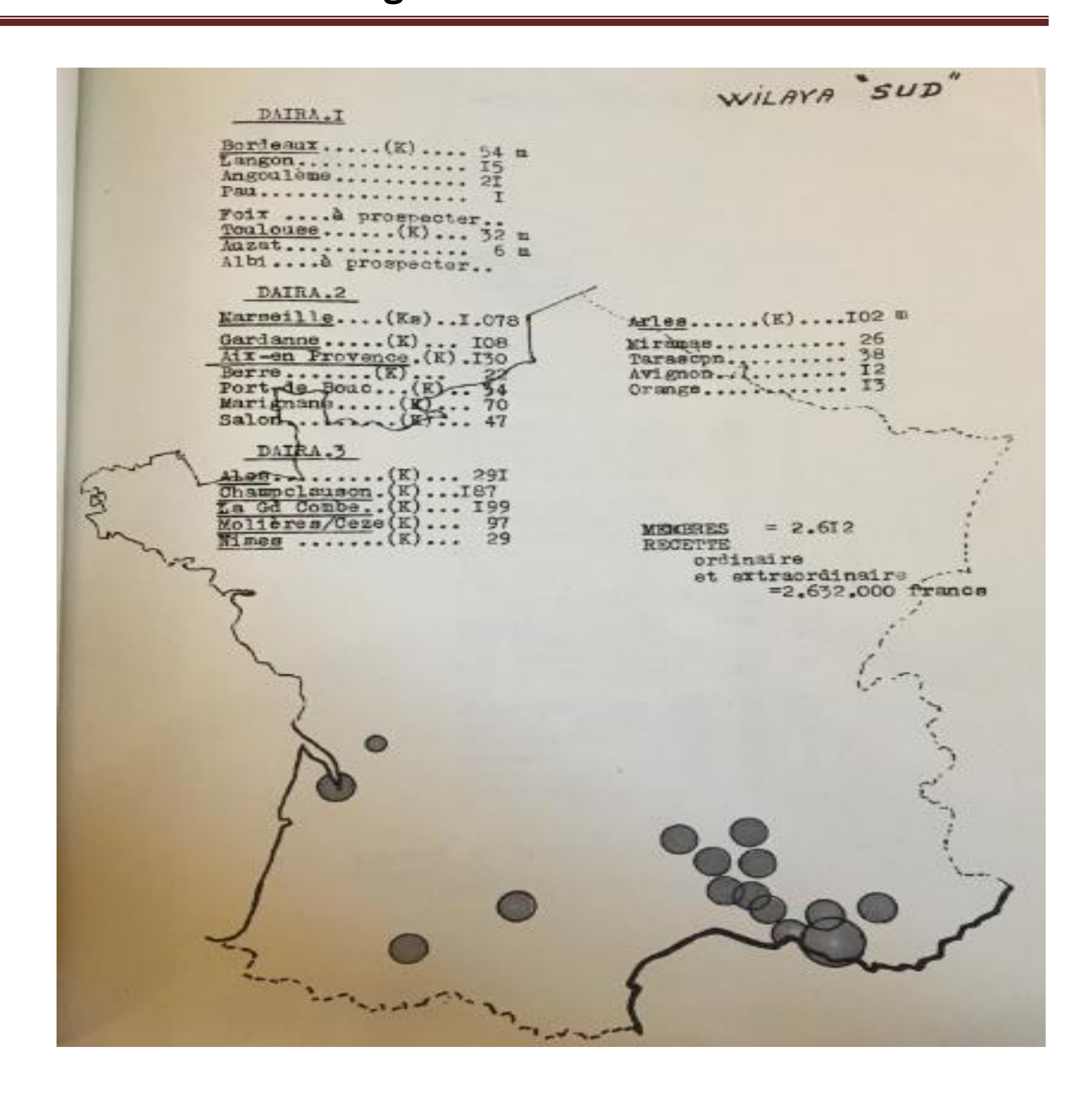
عن: Ministre De L'intérieur : IMPLANTATION METROPOLITAINE DU F.L.N., Op.cit, (s.p).



الملحق رقم: 14

وثيقة توضح مناطق تمركز المهاجرين الجزائريين المنخرطين في جبهة التحرير بفرنسا في ولاية الوسط

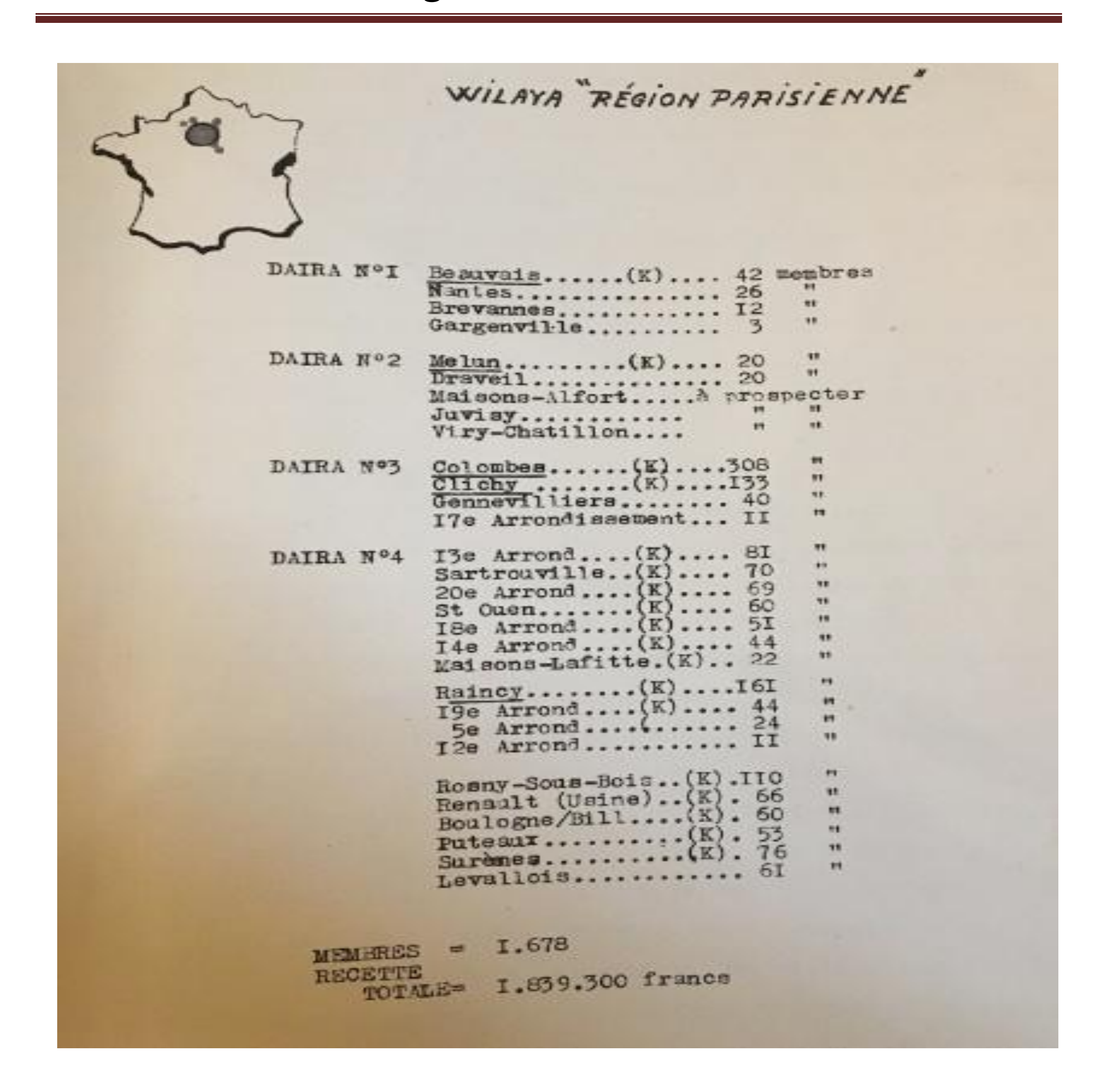
عن: Ministre De L'intérieur : IMPLANTATION METROPOLITAINE DU F.L.N., Op.cit, (s.p).



الملحق رقم:15

وثيقة توضح مناطق تمركز المهاجرين الجزائريين المنخرطين في جبهة التحرير بفرنسا في ولاية الجنوب

عن: Ministre De L'intérieur : IMPLANTATION METROPOLITAINE DU F.L.N., Op.cit, (s.p).



WILAYA "RÉGION PARISIENNE"

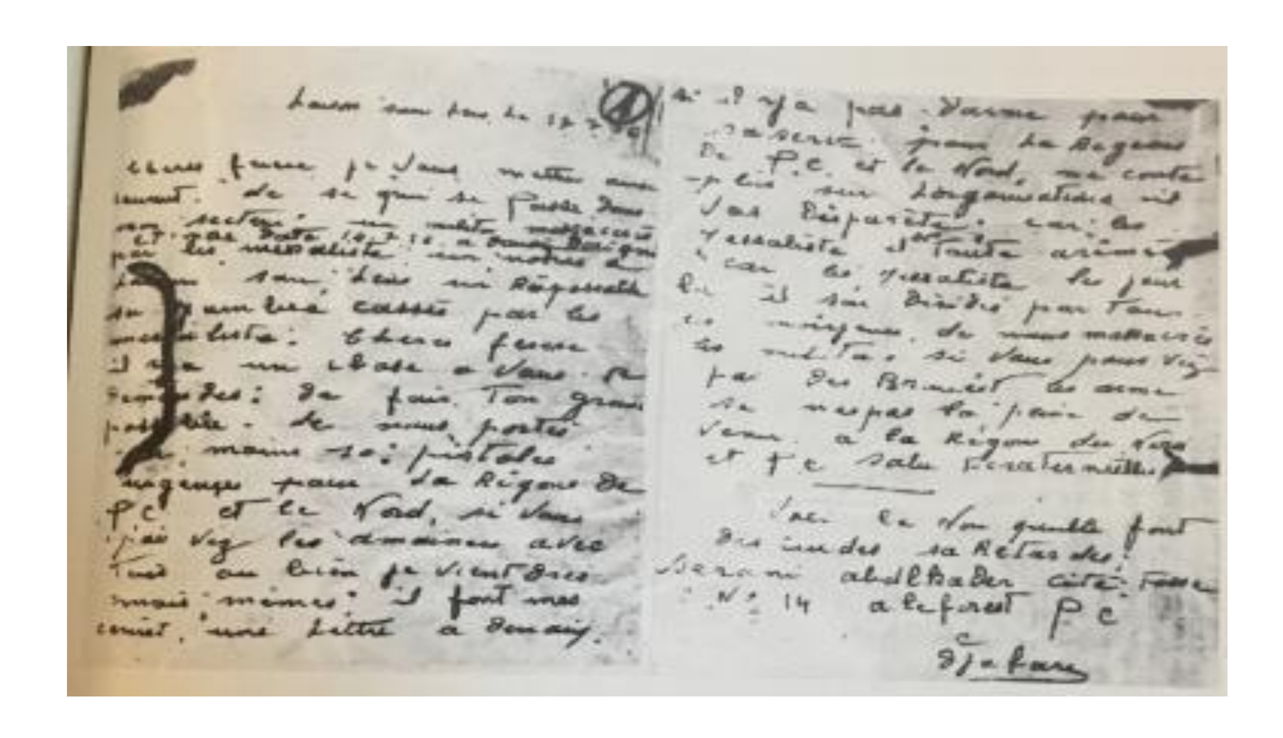
DAIRA N°I	Beauvais......(K)....	42 membres
	Nantes...............	26 "
	Brevannes............	I2 "
	Gargenville..........	3 "
DAIRA N°2	Melun.........(K)....	20 "
	Draveil..............	20 "
	Maisons-Alfort.....à prospecter	
	Juvisy............	" "
	Viry-Chatillon....	" "
DAIRA N°3	Colombes......(K)....	308 "
	Clichy ....(K)....	I33 "
	Gennevilliers........	40 "
	I7e Arrondissement...	II "
DAIRA N°4	I3e Arrond....(K)....	8I "
	Sartrouville..(K)....	70 "
	20e Arrond....(K)....	69 "
	St Ouen.......(K)....	60 "
	I8e Arrond....(K)....	5I "
	I4e Arrond....(K)....	44 "
	Maisons-Lafitte.(K)..	22 "
	Raincy........(K)....	I6I "
	I9e Arrond....(K)....	44 "
	5e Arrond............	24 "
	I2e Arrond...........	II "
	Rosny-Sous-Bois..(K).	II0 "
	Renault (Usine)..(K).	66 "
	Boulogne/Bill....(K).	60 "
	Puteaux..........(K).	53 "
	Surènes..........(K).	76 "
	Levallois............	6I "

MEMBRES = I.678
RECETTE TOTALE= I.839.300 francs

الملحق رقم: 16

وثيقة توضح مناطق تمركز المهاجرين الجزائريين المنخرطين في جبهة التحرير بفرنسا في الولاية الباريسية.

عن: Ministre De L'intérieur : IMPLANTATION METROPOLITAINE DU F.L.N., Op.cit, (s.p).



Lettre d'un responsable régional du F.L.N. réclamant à la Direction Fédérale des armes pour lutter contre le M.N.A.

"Chers frères, je vous mets au courant de ce qui se passe dans
"mon secteur : un militant massacré par les messalistes et mort le 14/7/56
"à Douai , un autre à Loison sous Lens, un responsable dont la jambe a été
"brisée par les messalistes. Chers frères je vous demande de faire tout
"votre possible pour nous fournir d'urgence pour la région du Pas de Calais
"et du Nord au moins dix pistolets .... Si nous n'avons pas d'armes ne
"comptez plus sur l'organisation qui va disparaître, car les messalistes
"sont tous armés et sont décidés à tous nous massacrer. Si vous ne pouvez
"pas vous débrouiller pour nous obtenir des armes il est inutile de venir
"dans la région. Salut fraternel.

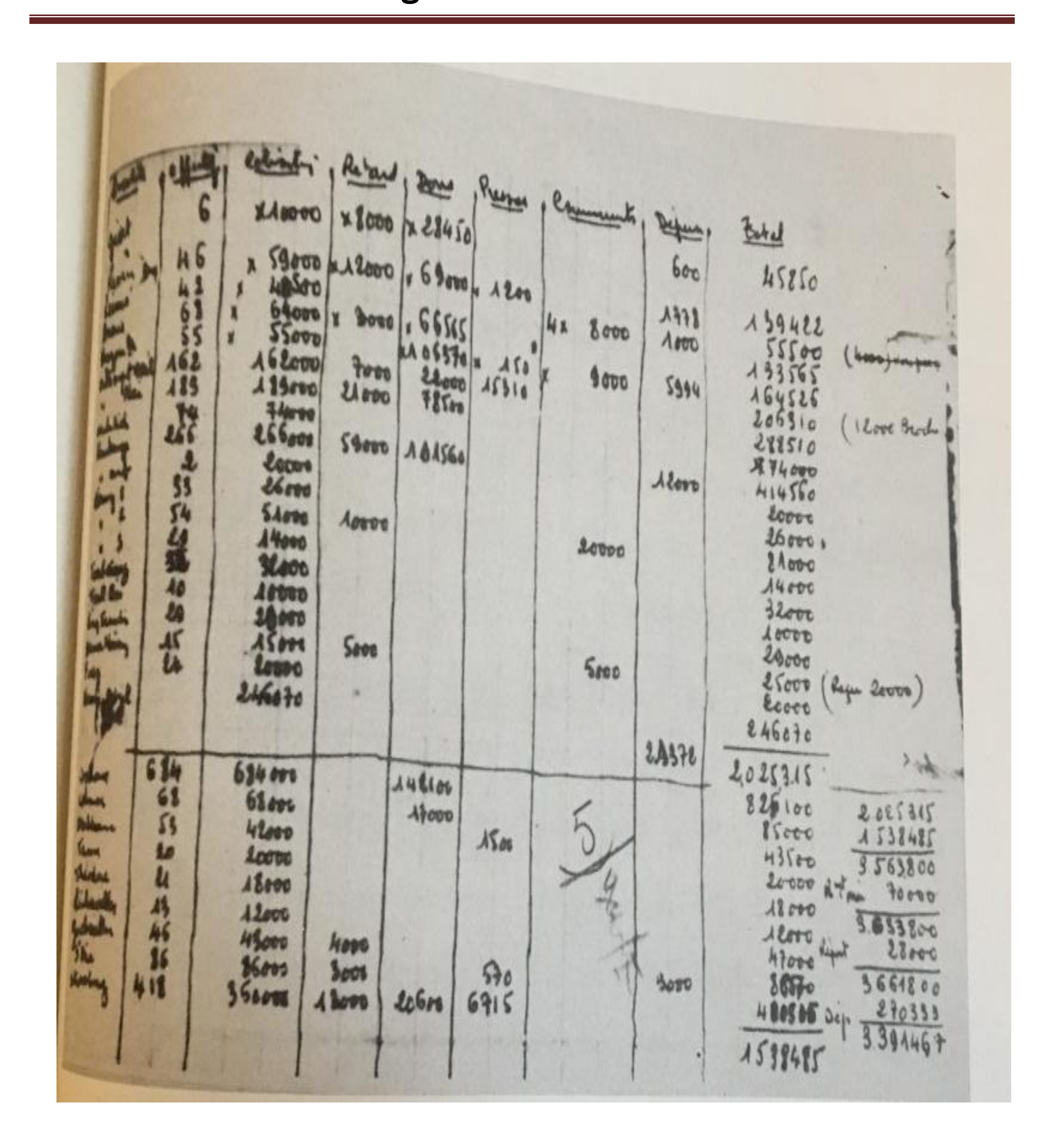
"Voici le nom de celui qu'il faut descendre sans tarder SERANI Abdelkader, cité fosse 6. n° 14. Le Forest (Pas de Calais)".

signé "DJAFAR".

الملحق رقم: 17

وثيقة تمثل رسالة من مسؤول ناحية في "بادو كاليه" إلى الفدرالية، يطلب فيها تزويده بالأسلحة لمواجهة تنظيم الحركة الوطنية المصالية

عن: Ministre De L'intérieur : IMPLANTATION METROPOLITAINE DU F.L.N., Op.cit, (s.p).



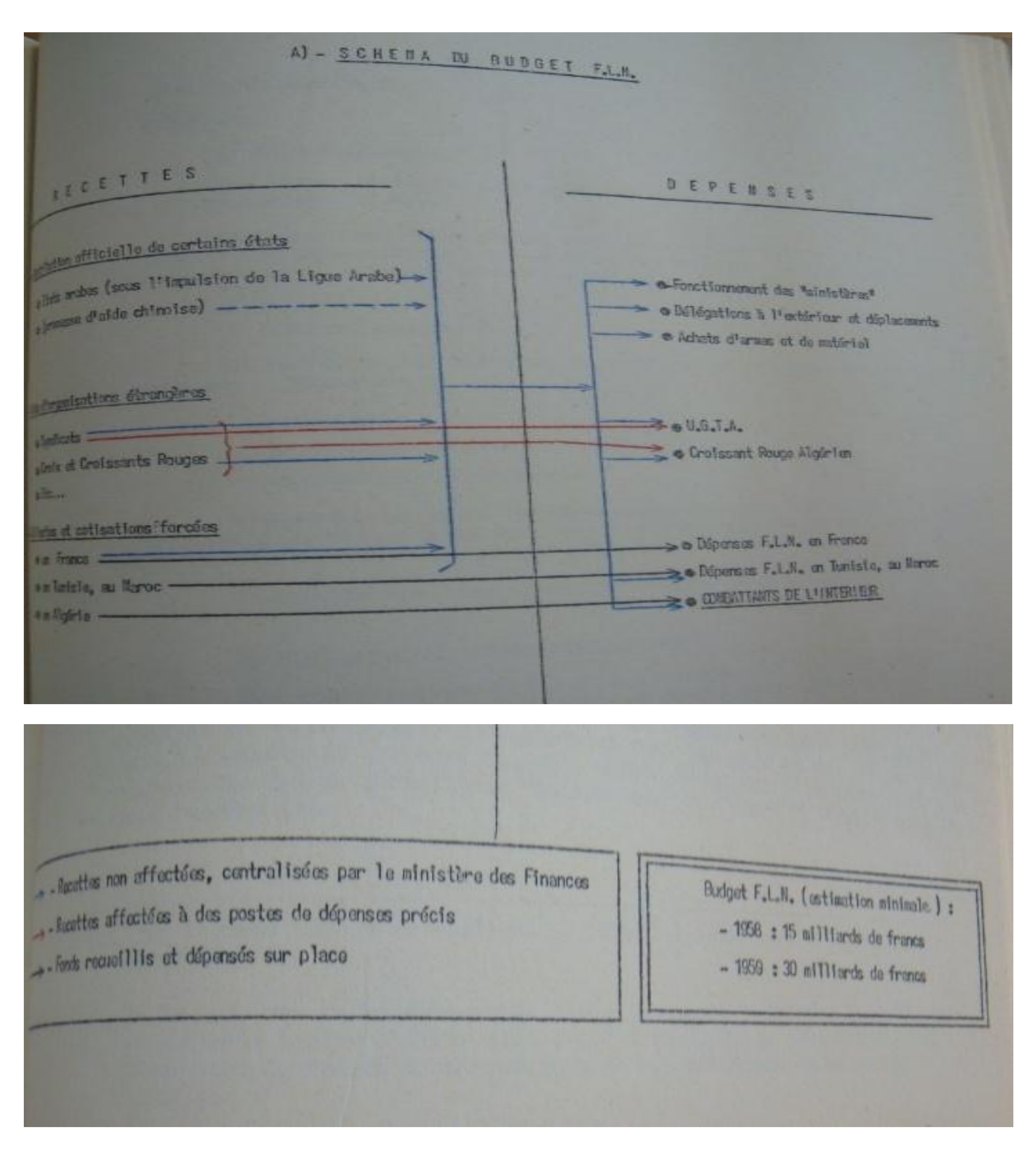
[illegible]	Effectifs	Cotisations	Retard	Dons	Pressions	Châtiments	Dépenses	Total	
[illegible]	6	x10000	x8000	x28450					
[illegible]	46	x 59000	x12000	x 69000	x 1200		600	45850	
[illegible]	41	x 40500						139422	
[illegible]	63	x 64000	x 3000	x 66565		4x 8000	1778	55500	
[illegible]	55	x 55000		105570			1000	133565	(4000 [illegible])
[illegible]	162	162000	7000	28000	x 150			164526	
[illegible]	189	189000	21000	78500	15310	x 9000	5994	206310	(12000 [illegible])
[illegible]	74	74000						288510	
[illegible]	266	266000	59000	101560				474000	
[illegible]	2	20000						414560	
[illegible]	53	26000					12000	20000	
[illegible]	54	51000	10000					26000	
[illegible]	20	14000				20000		21000	
[illegible]	36	32000						14000	
[illegible]	40	10000						32000	
[illegible]	20	20000						10000	
[illegible]	15	15000	5000					20000	
[illegible]	24	20000				5000		25000	(Reçu 20000)
[illegible]		246070						20000	
								246070	
							21372	2025315	
[illegible]	684	684000		141100				825100	
[illegible]	68	68000		17000				85000	
[illegible]	53	42000			1500			43500	
[illegible]	20	20000						20000	
[illegible]	14	18000						18000	
[illegible]	13	12000						12000	
[illegible]	46	43000	4000					47000	
[illegible]	36	36000	3000		570		3000	86570	
[illegible]	418	350000	12000	20600	6715			400805	
								1538485	

2025315
1538485
3563800
R.T. 70000
3633800
Report 28000
3661800
Dép. 270333
3391467

الملحق رقم: 18

نموذج عن الحالة المالية الشهرية لفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا

عن: Ministre De L'intérieur : IMPLANTATION METROPOLITAINE DU F.L.N., Op.cit, (s.p).



الملحق رقم: 19

مخطط يوضح مداخيل ومصاريف جبهة التحرير الوطني

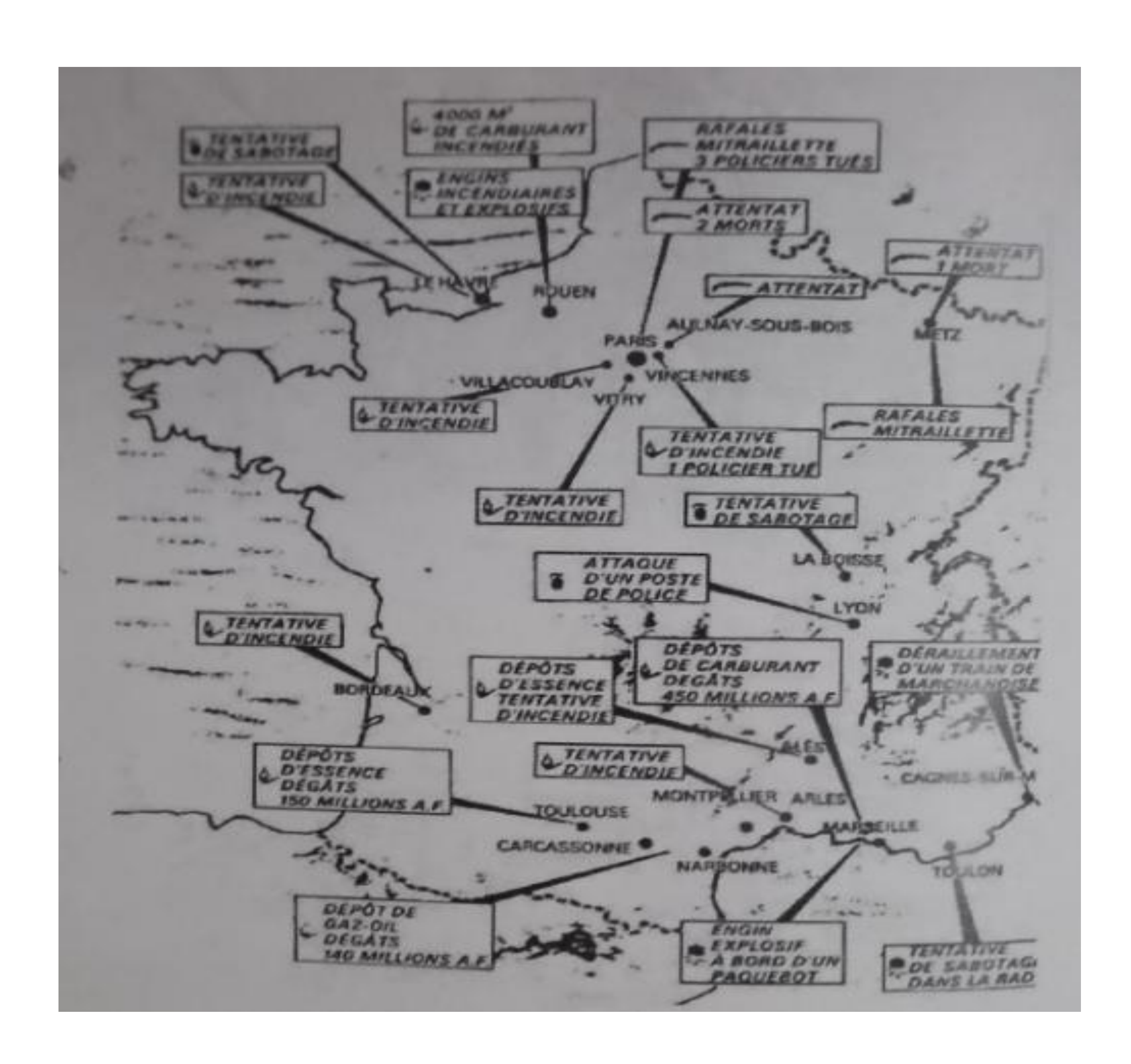
عن: LE F.L.N, Schéma du Budget F.L.N, Op.cit,(s.p)

اسم المنطقة	عدد المناطق	تعدادها	مسئول المنطقة أو قائد المجموعة
باريس	03	-المنطقة العسكرية الأولى (الضفة اليسارية). -المنطقة العسكرية الثانية (الوسط). -المنطقة العسكرية الثالثة (الضفة اليمينية).	-حميدي العربي، محمد ديافي. -حركة فرقة كوماندوس أوراغي مولود. سعداوي محند أورمضان المدعو(صابر).
الجنوب	05	-المنطقة العسكرية الأولى:مرسيليا -وسط - المنطقة العسكرية الثانية: مرسيليا - شرق -المنطقة العسكرية الثالثة: مرسيليا - غرب - المنطقة العسكرية الرابعة: بوردو- لاروشيل- تولوز - المنطقة العسكرية الخامسة: ليون- غرنوبل - سانت اتيان	قائد المجموعة:عبدالرحمان مزيان شريف المدعو(علاوة) -قائدالمجموعة:بوشينة علي. -قائد المجموعة: بلحوسين علي. -قائد المجموعة: بطروني علي المدعو(عبد العزيز). -القائد عمار(غزالي على الارجح)
نورمنديا	01	-قطاع هافر:فصيلة. - قطاع اليوف: فرقة. - قطاع روان:فصيلة. - قطاع افرو: فرقة. - قطاع بني وغراند كوفيي:فرقة.	حولت نورمنديا إلى منطقة عسكرية عشية اندلاع هجوم أوت، ووضعت تحت قيادة تازبينت أعومار المدعو(عبدو) ونائبه "عينوز أعراب".
الشمال-الشرقي	01	- مورث، موزيل، الألزاس، اللورين	بن علي علي
-كان آيت مختار نصر الدين يتولى الإشراف المباشر على كل شيء وينسق العمليات مع "سعيد بوعزيز" من اللجنة الفدرالية.			

الملحق رقم:20

هيكلة المنظمة الخاصة خلال شهري جويلية وأوت من سنة 1958م حسب التقطيع الجغرافي

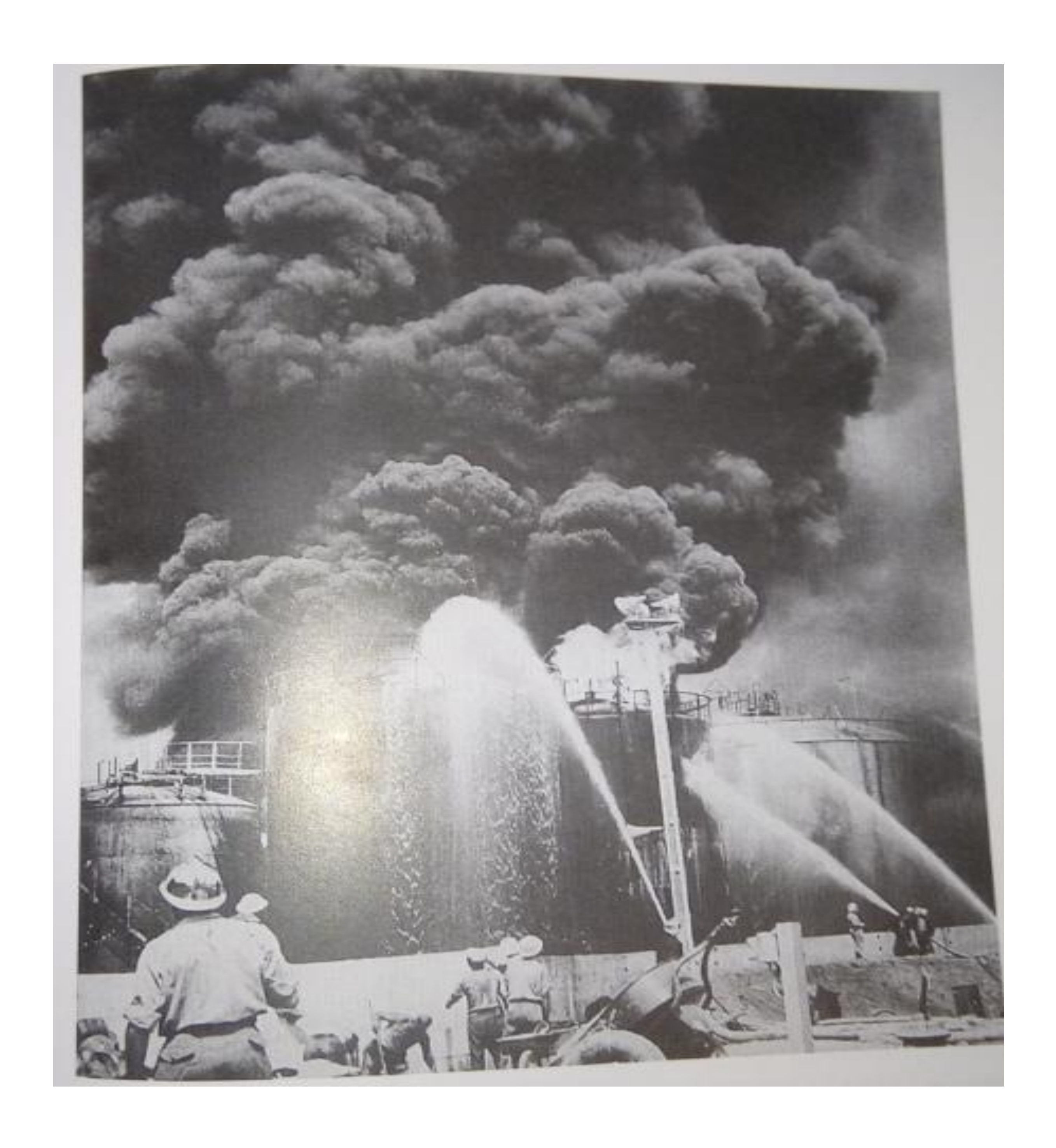
عن: دحو جربال: المرجع السابق، ص- ص 85-87 (بتصرف)



الملحق رقم: 21

خريطة توضح توزيع عمليات 25 أوت 1958م بفرنسا

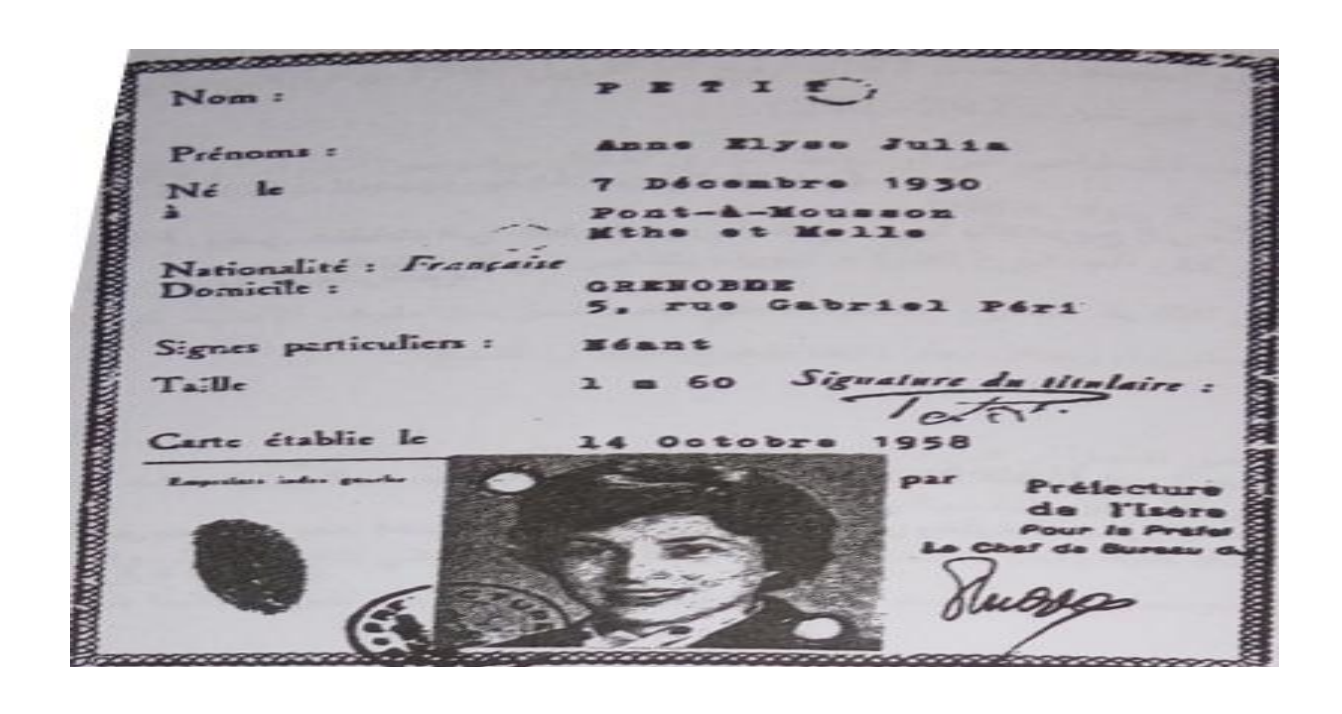
عن: Azzedine Antri : Op.cit, p 30.



الملحق رقم: 22

صورة توضح مصانع تكرير البترول في موريبيان وهي تلتهب

عن: علي هارون: المصدر السابق، (د-ص)



Nom : PETIT

Prénoms : Anne Elyse Julia

Né le 7 Décembre 1930

à Pont-à-Mousson

Mthe et Melle

Nationalité : Française

Domicile : GRENOBDE

5, rue Gabriel Péri

Signes particuliers : Néant

Taille 1 m 60 Signature du titulaire :

Carte établie le 14 Octobre 1958

par Préfecture de l'Isère

Pour le Préfet

Le Chef de Bureau



RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

Préfecture de l'Isère

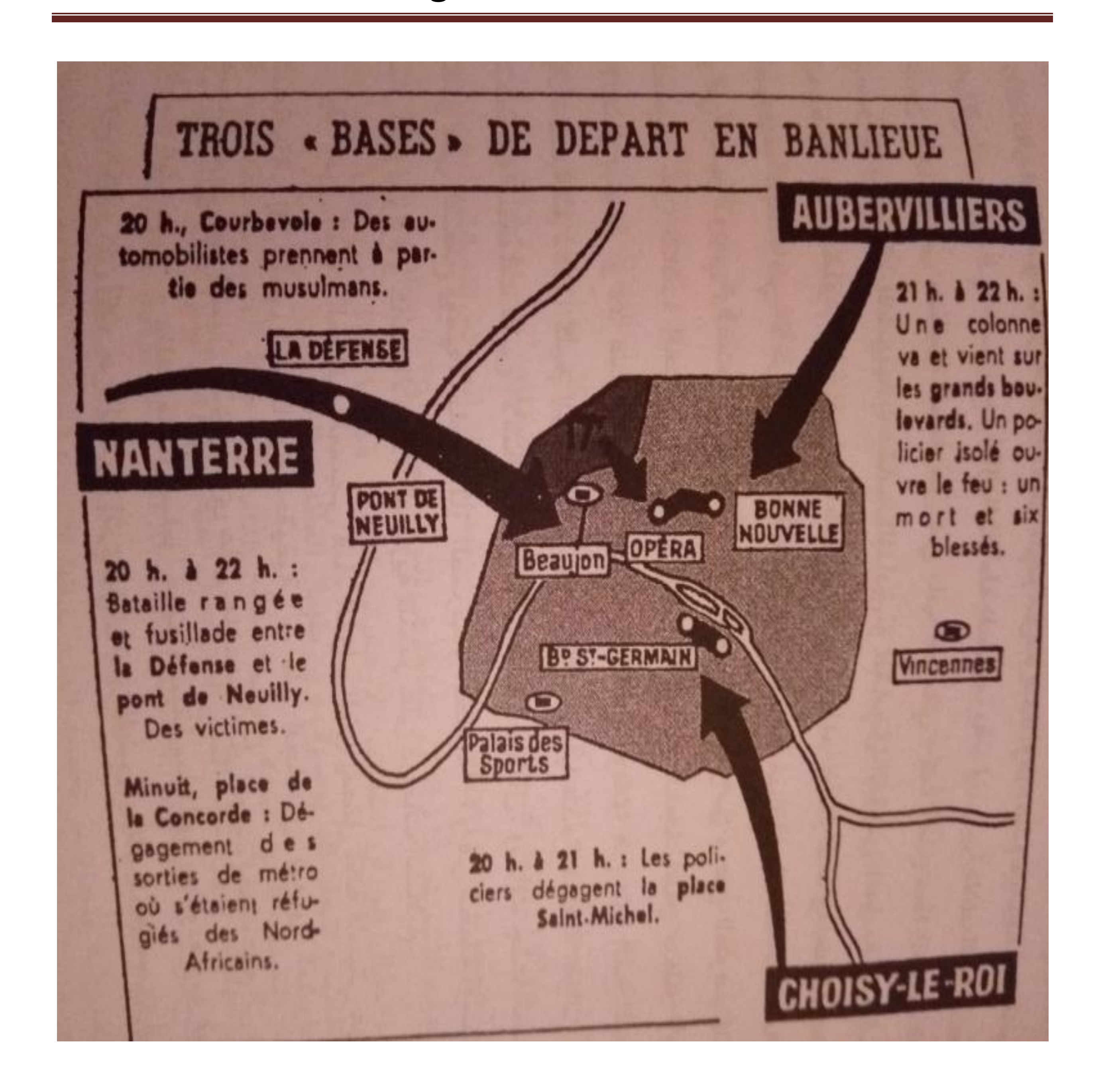
CARTE NATIONALE D'IDENTITÉ

N° LK15001

الملحق رقم: 23

نموذج من الوثائق المزورة: بطاقة التعريف الوطنية، مصورة على الوجهين

عن: علي هارون: المصدر السابق، ص301.



الملحق رقم:24

خريطة توضح القواعد الثلاث في ضواحي باريس التي انطلق منها الجزائريون للتظاهر

عن: علي هارون: المصدر السابق، ص488.

المؤتمر	أعضاء اللجنة التنفيذية للاتحاد U.G.E.M.A
المؤتمر الأول (التأسيسي): 8 إلى 14 جويلية 1955	– أحمد طالب الإبراهيمي – رئيسا – – عياشي ياكر – نائب الرئيس– / – ميلود بلهوان – أمين عام – – عبد الرحمان شريط – نائب الأمين العام– – محمد منصور – أمين مال –
المؤتمر الثاني : (أفريل 1956).	– ميلود بلهوان – رئيسا – – محمد خميستي – أمين عام – والأعضاء هم: – رضا مالك / – عبد المالك بن حبيلس / – علي لخضاري. الذي عوض (محمد كلو)
المؤتمر الثالث : (ديسمبر 1957).	– آيت شعلال مسعود – رئيسا – – طالب شايب – نائب رئيس– / – علي عبد اللاوي – أمين عام – جلول بغلي – نائب الأمين العام– / – طاهر حمدي – أمين مال
المؤتمر الرابع : (جويلية / أوت 1960)	– آيت شعلال مسعود – رئيسا – – جلول بغلي وجمال حوحو – نائب رئيس – محفوظ عوفي – نائب أمين عام – محمد رزوق – مساعد أمين عام –/ – مختار بوعبد الله – أمين مال –/– طاهر بوجمتث – مساعد أمين المال

الملحق رقم: 25

قائمة أعضاء اللجنة التنفيذية للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين

عن : محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص-ص 264-265(بتصرف)

تلبيــة الطلبة لنـــــداء الوطــن

لقد اتخذ طلبة الجامعة الجزائرية منذ شهر تقريبا قراراً تاريخيا، ذلك انهم ارادوا ان يشاركوا جنباً لجنب إخوانهم العمال والتجار والصناع وغيرهم في الكفاح القائم لتحرير بلادهم فقرروا الاضراب عن الدروس والامتحانات إلى أجل غير محدود وطلبوا الالتحاق بالمجاهدين في الاوعار والجبال، وهكذا تركوا الجامعات والمعاهد العلمية قريب موعد الامتحانات التي كانت للعدد الكثير منهم المرحلة الاخيرة لانهاء دراستهم، وهكذا امتثلوا بالاجماع للامر الصادر بالاضراب، وانتشرت هذه الحركة بعد قليل إلى أن عمت الطلبة الجزائريين بالخارج (فرنسا والمغرب) والمدارس الثانوية ثم أخيرا المدارس الابتدائية.

وبذلك صارت الامة الجزائرية بأسرها داخلة في غمار المعارك النهائية من وراء جبهة التحرير الوطني وجيشها المجيد. واننا نرى اليوم عدداً كبيراً من الطلبة ومن تلاميذ المدارس الثانوية، فتيانا وفتيات، يناضلون بالسلاح إلى جانب العناصر الاخرى من أهل البلاد كافة. وقد نعتت الاركان الحربية أخيراً استشهاد أحدهم في ميدان الشرف ألا وهو المجاهد محمد لونيس الطالب بمعهد الدروس العليا الاسلامية تغمده الله برحمته. وسوف لا تذهب تضحيته ولا تضحيات الآلاف من الجزائريين سدى، لان بالدماء المراقة كل يوم سننال ان شاء الله حقنا في الاستقلال والحرية والرفاهية.

وإلى القراء نص النداء الذي وجهه الاتحاد العام للطلبة الجزائريين المسلمين الى أعضائه لاجل الاضراب.

«ايها الطلبة الجزائريون»

بعد اغتيال اخينا زدور بن القاسم من طرف الشرطة الفرنسية، وبعد الفتك باخينا الكبير الطبيب ابن زرجب، وبعد المأساة التي اصابت اخانا الشاب الابراهيمي التلميذ بالمعهد الثانوي ببجاية حيث اكلته النار حيا في قريته التي احرقها الجيش الفرنسي اثناء عطلة عيد الفصح، وبعد تنفيذ الاعدام بدون تحقيق ولا استنطاق ولا محاكمة على الاديب الجليل رضا حوحو الكاتب بمعهد ابن باديس بقسنطينة الذي كان في جماعة ممن اتخذهم العدو كرهائن، وبعد التعذيب البغيض والتنكيل الشنيع الذي قاساه الطبيب هدام بقسنطينة والطبيبان بابا احمد وطبال بتلمسان، وبعد القاء القبض على رفقائنا عمارة ولونيس والصابر

الملحق رقم: 01/26

نداء الطلبة للإضراب التاريخي 19 ماي 1956م

عن: جريدة المجاهد: العدد/ 01، دون تاريخ، ص-ص 19-20.

والثواني الذين انتزعوا واقتادوا اليوم من سجون الادارة الفرنسية وبعد القاء القبض كذلك على الرفيقين زروقي وماجي وعلى رفيقنا ميهي، وبعد الحملات الدامية الى ادخال الرعب في قلوب اعضاء الاتحاد العام لطلبة الجزائريين المسلمين، وبعد كل ذلك فها نحن نرى الشرطة تختطف من بين ايدينا في ساعة الفجر اخانا فرحات حجاج الطالب في القسم التحضيري للدراسات الجامعية والمرشد القسم الداخلي للمدرسة الثانوية بابن عكنون بالعاصمة الجزائرية، وقد عذبته وحبسته عشرة ايام (بمشاركة السلطة القضائية والادارة العليا بالجزائر اللتين كانتا على علم بعضب) الى ان علمنا — واحشاءنا تلهب من الاسى — ان شرطة مدينة جيجل ذبحته ذبحا بمساعدة الحراسة المحلية المسلحة.

ولنا ان نتساءل بعد تلك المآثر هل ذهبت ادراج الرياح تلك الانذارات الصادرة من اضرابنا الرائع يوم ٢٠ يناير ١٩٥٦.

وحقيقة الامر ان المزيد من الشهادات الدراسية لا يؤدي بنا الى تحسين الحالة الراهنة المتمثلة في جثث ذوينا المفتوك بهم فتكا ذريعا.

ولماذا ياترى تصلح تلك الشهادات التي ما زالت تعرض علينا بينما يناضل شعبنا نضال الابطال وتنتهك حرمات امهاتنا وزوجاتنا واخواتنا وتساقط اولادنا وشيوخنا تحت رصاص الرشاشات ونيران القنابل والكبريت المحرق

ونحن «اطارات الغد» فماذا ومن يعرض علينا لنسيره؟... لاشك الخرائب واكواما من الاجساد الهامدة المقطعة اربا اربا كالتي سدن

قسنطينة وتبسة وسكيكدة وتلمسان وغيرها من المراكز الاهلية التي صارت اسماؤها مسجلة في تاريخ البطولة ببلادنا.

وانا لنشعر بان وقوفنا موقف القائد المتفرج امام الحرب التي تجري معاركها تحت اعيننا يجعلنا شركاء في المفتريات البذيئة الصادرة من الافاكين الآثمين ضد جيشنا الوطني الباسل، كما نشعر كذلك بان الهناء الزائف الذي ركنا اليه لم يعد يرضي ضمائرنا.

ولذا فان الواجب ينادينا الى القيام بمهمات اخرى اكيدة الاستعجال جاسمة الى حد بعيد، تفرضها الظروف علينا فرضا وتتسم بسمة السمو والمجد.

فالواجب ينادينا الى تحمل الآلام ليلا ونهارا بجانب من يكافحون ويموتون احرارا تجاه العدو.

وعليه فاننا نقوم من الآن بالاضراب عن الدروس والامتحانات لاجل غير محدود.

فلنهجر مقاعد الجامعات ولنتوجه الى الجبال والاوعار.

ولنلتحق كافة بجيش التحرير الوطني وبمنظمته السياسية جبهة التحرير الوطني.

ايها الطلبة والمثقفون الجزائريون ابرتد على اعقابنا والحال ان العالم ينظر الينا والوطن ينادينا والبلاد تدعونا الى حياة العز والبطولة والمجد؟

الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين.

الملحق رقم **02/26**

نداء جديد الى الطلاب

من الجمعية العامة للطلبة المسلمين الجزائريين

نشرت الجمعية العامة للطلبة المسلمين الجزائريين منذ شهور تصريحا هذا نصه :

ايها الطالب المسلم الجزائرى !

تجاهلت الادارة الفرنسية اضرابك عن الدروس والطعام يوم 20 يناير 1956، وتجاهلت مختلف مواقفك وتقريراتك التى بينت بها تضامنك التام مع جبهة التحرير الوطنى وجيش التحرير الوطنى

وأخيرا تجاهلت اضرابك الحاضر عن الدروس والامتحانات من غير تحديد المدة .

وكأن هذه الادارة الفرنسية لم تدرك بعد ما هى عواطفك واحساساتك نحوها، فهى تريد أن تختبرك مرة أخيرة ، انها تجندك لتبعثك جنبا بجنب مع قطعان هيئة النشاط الجامعى العنصرية الى العمل فى الجيش المسمى بجيش «نشر السلام» لفائدة الحضور الفرنسي فى بلادك

فالاذعان لهذا التجنيد الاجبارى هو بمثابة انكار نفسك، والرضى بمقاتلة اخوانك الطلبة والطالبات الكثيرين الذين استرخصوا حياتهم وقاموا منذ شهور عديدة للدفاع عن شرف الامة الجزائرية، بل سيكون هذا الاذعان اختيارا عن بينة لمقام خيانة الوطن

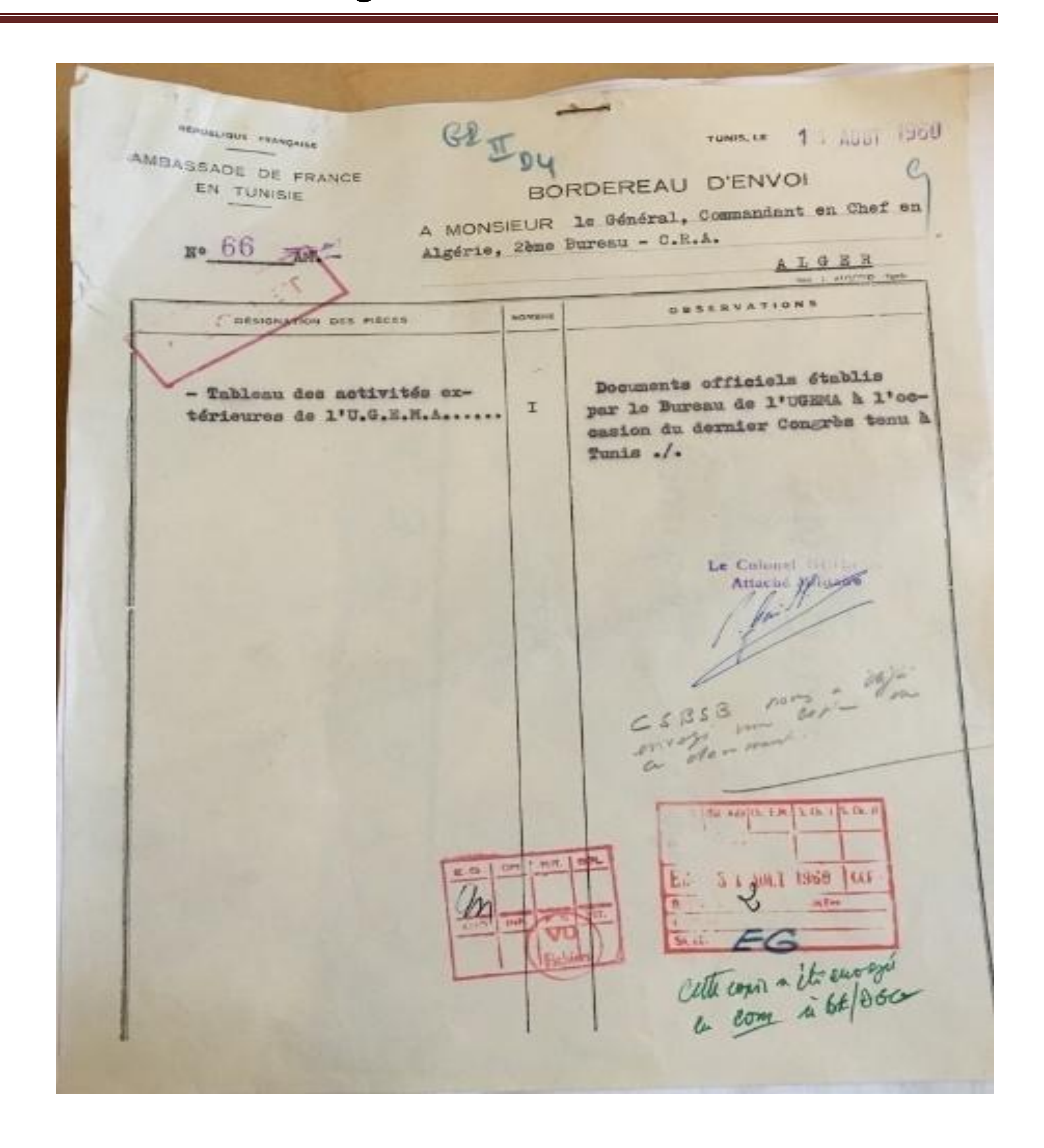
لهذا يجب ان تفشل هذه المحاولة الجديدة للادارة الاستعمارية المتعامية، التى تصر على اشراكك فى جرائمها، فيتعين عليك أيها الطالب أن تفلت من يد الادارة الظالمة وذلك بالتحاقك بصفوف جيش التحرير الوطنى وجبهة التحرير الوطنى حيث ينتظرك واجب مقدس .

الاتحاد العام للطلبة
المسلمين الجزائرين

الملحق رقم: 27

النداء الثاني الموجه لفئة الخوالف من الطلبة عن الإضراب العام

عن: المجاهد: العدد/ 02، بدون تاريخ، ص41.



RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

AMBASSADE DE FRANCE EN TUNISIE

N° 66 AM.

TUNIS, LE 1 AOUT 1960

BORDEREAU D'ENVOI

A MONSIEUR le Général, Commandant en Chef en Algérie, 2ème Bureau - C.R.A.

A L G E R

DÉSIGNATION DES PIÈCES	NOMBRE	OBSERVATIONS
- Tableau des activités extérieures de l'U.G.E.M.A......	I	Documents officiels établis par le Bureau de l'UGEMA à l'occasion du dernier Congrès tenu à Tunis ./.

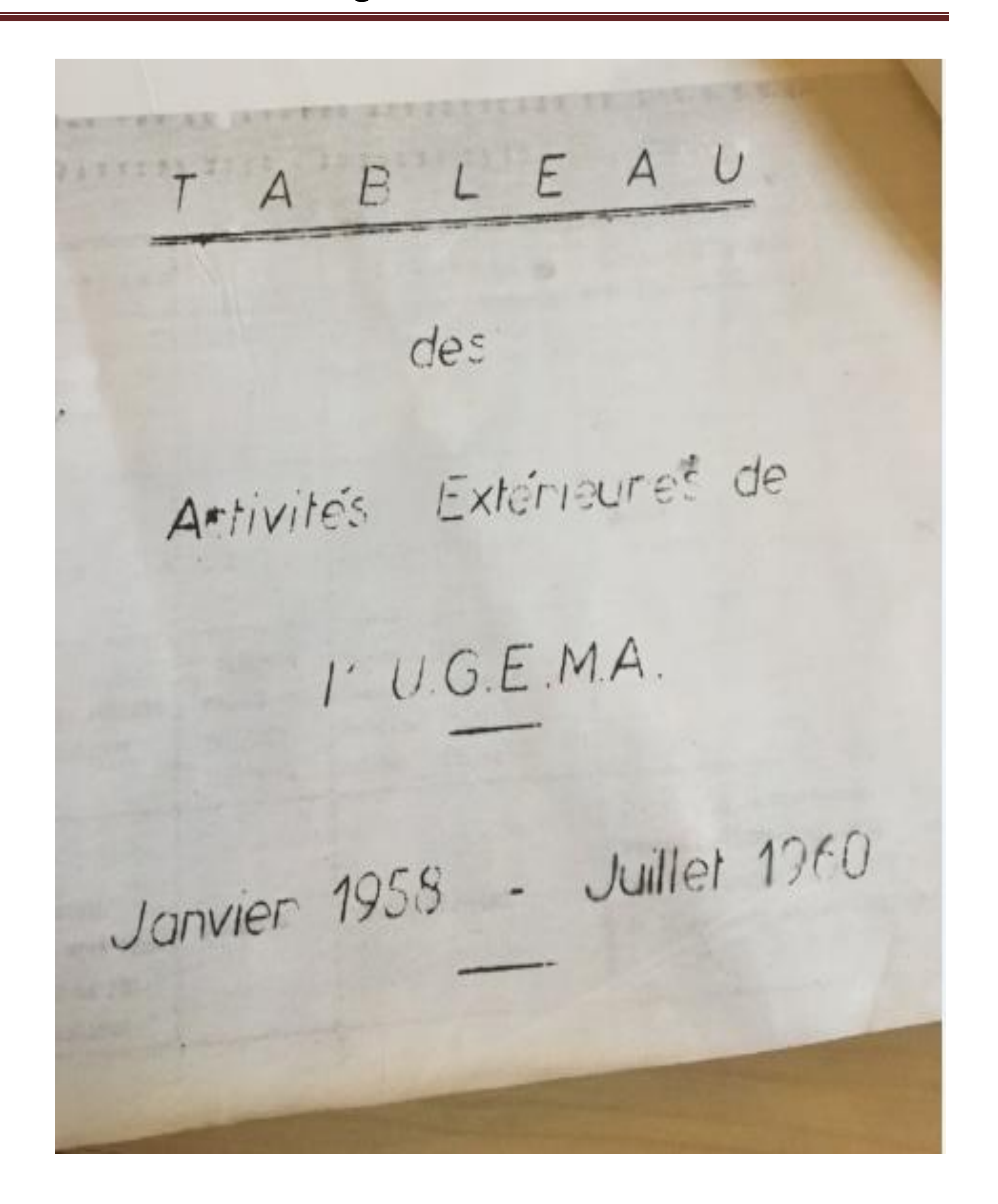
Le Colonel
Attaché Militaire

EG

الملحق رقم: 01/28

جدول إرسال مرفق بجدول نشاطات الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) من شهر جانفي 1958م إلى شهر جويلية 1960م

عن: Ambassade de France en Tunisie : BORDREAU D'ENVOI, TABLEAU des Activités Extérieures de L.U.G.E.M.A , Janvier 1958-Juillet 1960, Op.cit, p-p 01-02.



TABLEAU

des

Activités Extérieures de

l' U.G.E.M.A.

Janvier 1958 - Juillet 1960

الملحق رقم: 02/28

TABLEAU DES ACTIVITES EXTERIEURES DE L'U.G.E.M.A.

JANVIER 1958 - JUILLET 1960

DATE	MANIFESTATIONS	LIEU	DELEGUES	OBSERVATIOS
30 Déc.57 I Jan.58	CONFERENCE DE TUNIS CONFEDERATION	TUNIS	Aït-Chalal(CE)Taleb(CE) BAGHLI(CE)LAKHDARI(CD) SOUALILI (CD)	Naissance de la Confédération Nord-Africaine des étudiants ; mise sur pied d'un conseil confédéral (I2 membres) et d'un Secrétariat confédéral (6 membres).
6 Jan.58	COMITE EXECUTIF DE L'U.I.E.	LEIPZIG	Taleb(C.) Fafdi (CD)	Adoption d'une résolution sur l'Algérie où, pour la première fois, l'UIE demandait l'ouverture de négociation entre l'F.L.N. et la France.
2I Fév.58	CELEBRATION DE LA JOURNEE ANTI-COLONIALISTE	VARSOVIE PRAGUE BUCAREST KHARTHOUM	Oulemane (Paris) Thadadène (Prague) Ferdjioni (Paris) Maâchou (Tunis)	
23 Mars 58	COMITE INTERNATIONAL PREPARATOIRE DU VIIè FESTIVAL MONDIAL DE LA JEUNESSE ET DES ETUDIANTS	STOKHOLM	Taleb Ch. (CE)	Election de la Confédération Nord-Africaine des étudiants (UGET-UGEMA-UNEM) comme membre du Comité préparatoire du VIIè Festival mondial de la Jeunesse et des étudiants.

.../.

الملحق رقم: 03/28

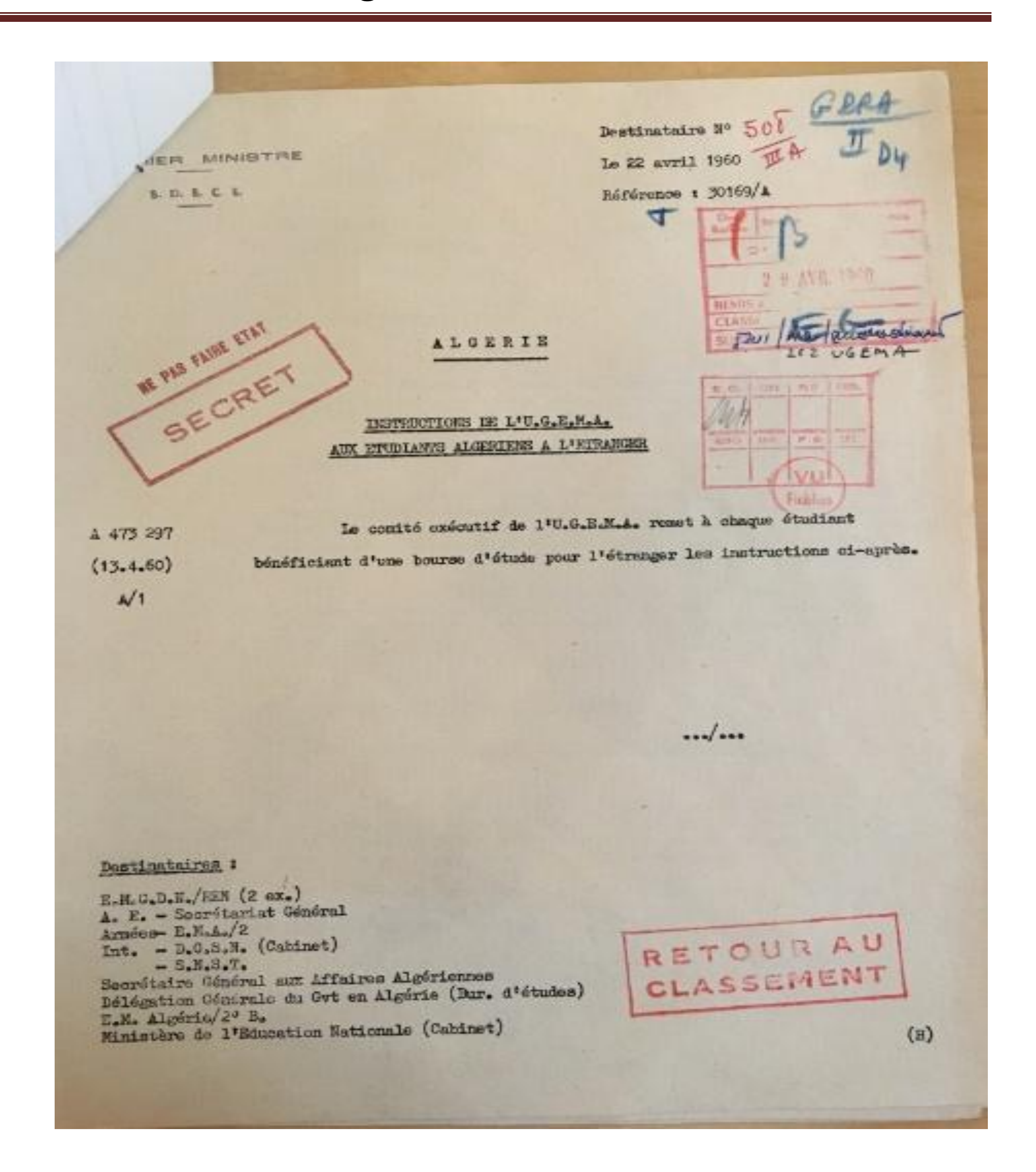
(2)

26 Mars	COMITE EXECUTIF DE LA W.A.Y	ROME	Abdalloui (CE)	
17-18Avr.	CONFERENCE INTERNATIONALE EXTRAORDINAIRE DES ETU-DIANTS SUR LA DISSOLUTION DE L'UGEMA ET LES PROBLE-MES CONNEXES.	LONDRES	Aït Chaâlal (CE) Taleb (CE) Abdallaoui (CE) Baghl' (CE) Mokrane	A la suite de la dissolution de l'UGEMA 23 Uni-ons Natio ales d'Etudiants se réunissaient, sous l'égide d. .OSEC, à Londres et adoptèrent trois résolutions se rapportant : - à la situation de guerre en Algérie. - au problème des réfugiés algériens. - à la condamnation à mort du frère Taleb Abderrahmane que les barbares colonialistes n'hésitèrent pas à assassiner une semaine plus tard.
14-30Avr.	SEMAINE DE SOLIDARITE AVEC LES ETUDIANTS ALGERIENS PAR L'U.I.E.	BULGARIE POLOGNE D.D.R. ROUMANIE TCHECOSLOVAQUIE HONGRIE	Aït Chaâlal (CE) Baghli (CE) Abdallaoui (CE) Taleb (CE) Hamdi (CE) Mokrane	A la suite de la dissolution de l'UGEMA l'UIE organisa une semaine pour ma[illegible] sa soli-darité agissante aux étudi[illegible]s. Dans six pays d'Europe Ori[illegible]t organi-sées des Meitings, des renc[illegible], des vi[illegible].
15 AVRIL FIN MAI	DELEGATION DE L'UIE EN COREE DU NORD ET MONGOLIE EXTERIEURE	COREE MONGOLIE CHINE	Aoufi (Paris)	

.../.

الملحق رقم: 04/28

نشير أن الجدول يحتوي على 12 صفحة بمختلف نشاطات الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) الخارجية خلال الفترة المذكورة أعلاه.



...IER MINISTRE

S.D.E.C.E.

Destinataire N° 508

Le 22 avril 1960

Référence : 30169/A

NE PAS FAIRE ETAT

SECRET

ALGERIE

INSTRUCTIONS DE L'U.G.E.M.A.

AUX ETUDIANTS ALGERIENS A L'ETRANGER

A 473 297

(13.4.60)

A/1

Le comité exécutif de l'U.G.E.M.A. remet à chaque étudiant bénéficiant d'une bourse d'étude pour l'étranger les instructions ci-après.

.../...

Destinataires :

E.M.G.D.N./REN (2 ex.)
A. E. - Secrétariat Général
Armées- E.M.A./2
Int. - D.G.S.N. (Cabinet)
- S.N.S.T.
Secrétaire Général aux Affaires Algériennes
Délégation Générale du Gvt en Algérie (Dir. d'études)
E.M. Algérie/2° B.
Ministère de l'Education Nationale (Cabinet)

RETOUR AU CLASSEMENT

(H)

الملحق رقم: 01/29

وثيقة صادرة عن اللجنة التنفيذية للاتحاد(U.G.E.M.A) بتاريخ 22 أفريل 1960م تحمل مجموعة من التعليمات موجهة للطلبة الجزائريين المتحصلين على منح دراسية في أوربا

عن: Instructions De LU.G.E.M.A. Aux Etudiants Algériens A l'étranger, Op.cit, p-p 01-08.

- 2 - 30159/A

UNION GENERALE DES ETUDIANTS
MUSULMANS ALGERIENS
-:-:-:-:-

COMITE EXECUTIF

La Commission Nationale des Bourses vient de t'attribuer une bourse en .... pour entreprendre des études de .... après que tu auras achevé tes études secondaires.

Elle t'offre ainsi l'occasion et la possibilité de poursuivre tes études.

Mais avant de rejoindre le pays où tu as été affecté, la Commission Nationale a demandé au C.E. d'attirer ton attention sur certains points importants concernant le sens de notre politique d'envoi de missions d'étudiants à l'extérieur et les obligations qu'impliquent pour chaque étudiant, le fait d'être choisi pour aller étudier dans un pays étranger.

Le Comité Exécutif exprime l'espoir que tu sauras tenir compte des recommandations qui te sont faites et de prendre à coeur de travailler et rehausser le prestige et le rendement de nos missions d'étudiants à l'extérieur.

I - NOS MISSIONS D'ETUDIANTS A L'EXTERIEUR

1° - Raisons pour lesquelles les étudiants sont envoyés à l'extérieur

- Tu te rappelles qu'en mai 1956 une grève illimitée des cours et des examens avait été déclenchée. C'était là le signe de l'engagement entier et total de notre jeunesse estudiantine dans la lutte révolutionnaire menée par notre peuple depuis le 1er novembre 1954.

Deux ans après, cette grève avait été levée pour la raison essentielle suivante : préparer, alors même que dure la lutte armée, les cadres de l'Algérie de demain.

"De même qu'il n'a reculé devant aucun sacrifice pour mener à bien la première phase de la lutte, l'étudiant algérien se doit de tout mettre en oeuvre pour assurer le succès de la seconde phase. Confiant dans l'issue finale du combat libérateur et conscient des lourdes charges

.../...

(H)

الملحق رقم: 02/29

- 3 -

qu'il aura à assumer pour édifier un état nouveau et en assurer un fonctionnement harmonieux il doit se préparer à faire face à ses nouvelles responsabilités. Investi de cette nouvelle mission par son peuple, il apporte la preuve de sa foi en l'avenir en préparant en pleine guerre les lendemains de la victoire en donnant à l'Algérie Indépendante les cadres solides, éprouvés et dignes de l'esprit révolutionnaire de son peuple...!! (Déclaration du Comité Directeur de l'U.G.E.M.A. du 14 octobre 1957).

C'est là une mesure qui traduit, on ne peut mieux, la confiance des étudiants algériens dans l'avenir de leur pays et dans l'issue victorieuse de la lutte de leur peuple.

- Il y a donc nécessité pour tous nos étudiants qui sont en cours d'études et particulièrement ceux qui sont envoyés à l'extérieur de se considérer comme investis d'une <u>mission</u> qu'ils doivent avoir à coeur de mener à bonne fin. De cette mission tu auras à rendre compte devant tes frères qui souffrent et se sacrifient journellement et devant le peuple grâce au sacrifice duquel tu as aujourd'hui la possibilité d'être accueilli dans une université étrangère et d'y trouver la possibilité de te former.

2° - <u>Ce que le peuple attend de ses étudiants</u> :

C'est avec une légitime fierté que notre peuple voit ses étudiants aller poursuivre leurs études à l'étranger. De chacun de ces étudiants, dont tu es du nombre, il est en droit d'attendre :

- qu'il soit, demain pour le pays un cadre :
  a) d'une haute qualification scientifique et technique,
  b) d'un niveau élevé dans la conscience des responsabilités,
  c) animé du désir de servir le pays et pénétré de l'idée de se tenir toujours au service du peuple et de l'aimer.

- qu'il se comporte dignement et correctement pendant le séjour à l'extérieur de manière à mériter le respect de ceux qui l'observent et à contribuer à élever le prestige dont jouit l'Algérie à l'étranger,

- qu'il fasse connaître en toutes circonstances et en tous lieux la cause pour laquelle le peuple algérien souffre et lutte depuis des années.

.../...

(H)

الملحق رقم: 03/29

30169/A

- 4 -

II - RAPPEL DE CERTAINES OBLIGATIONS

Poursuivre ses études à l'étranger surtout dans les circonstances actuelles ne va pas sans un certain nombre d'obligations qu'il importe de respecter scrupuleusement :

1° - Un travail soutenu et fructueux :

- pour les cours :

a) - assiduité
b) - ponctualité

- pour les devoirs et les leçons :

a) - sérieux
b) - régularité.

- pour les examens : réussir en travaillant dans un esprit de compétition pour mériter des notes brillantes et se tenir toujours au-dessus de la moyenne.

2° - Une conduite irréprochable :

- Tu ne dois pas perdre de vue que ta présence dans le cadre d'une mission d'étudiants à l'étranger te confère une qualité de représentant de la jeunesse algérienne. De ce fait, tu as une obligation morale envers elle et envers tous ceux qui se sont sacrifiés pour sa dignité et pour lui valoir la considération et l'admiration du monde entier.

- La jeunesse du pays où tu es appelé à faire des études tient en haute estime la jeunesse algérienne combattante. Aussi dois-tu te comporter de telle sorte que cette idée soit confirmée et rehaussée.

- Certaines fréquentations risquent de diminuer le respect dont tu jouiras dans ton pays d'études. Surveiller et choisir ses fréquentations est le meilleur moyen de présenter ce respect.

.../...

الملحق رقم: 04/29

- 5 - 30105/1.

3° - Etudes :

- Etude de la langue : pendant une année,

- orientation :

a) Obligation est faite pour tout boursier de suivre la discipline indiquée sur la feuille de notification ou dans les limites indiquées sur cette dernière quand une marge de choix est laissée au candidat.

b) Aucune demande de changement ne sera recevable après le 15 janvier 1960. Mais aucun changement ne sera admis pour passer d'une branche scientifique ou technique à toute autre branche.

- Qualité des études : tu trouveras des possibilités intéressantes d'une formation hautement qualifiée dans les branches scientifiques et techniques à la condition de fournir l'effort nécessaire.

- Durée des études : s'échelonne de 4 à 7 années y compris l'année de langue.

4° - Discipline :

- Vis-à-vis du responsable et du Comité de Section :

a) respecter les prescriptions du règlement intérieur de ta section ;

b) te conformer aux consignes édictées par ta section ;

c) passer toujours par le responsable du Comité de Section pour toutes démarches auprès des autorités et organisations locales ;

d) t'abstenir de toute initiative individuelle ou anarchiste et toujours consulter le responsable ou le Comité de Section avant d'entreprendre toute action, particulièrement lorsqu'il s'agit d'entrer en rapport avec les autorités, les organisations ou les personnalités locales;

e) au cours de manifestations publiques il ne faut en aucun cas contredire un responsable ou adopter envers lui une attitude qui risquerait de porter atteinte à son autorité aux yeux de ceux qui nous observent de l'extérieur.

.../...

الملحق رقم: 05/29

- 6 - 30169/A

Vis-à-vis du Comité exécutif :

a) - respecter et exécuter toute décision émanant du Comité exécutif et touchant soit l'étudiant individuellement soit l'ensemble des membres d'une même section, soit les membres de l'Union,

b) - agir au sein de ta section et auprès de chaque frère étudiant pour faire prévaloir les principes de la discipline et de la soumission indiscutée des sections aux organismes supérieurs, fondement essentiel de l'unité, de la cohésion et de l'autorité de notre organisation.

5° - Ton attitude politique :

a) - Sur le plan de la section :

- participation à la vie organique de ta section (réunions, cotisations, assemblées générales, etc...),

- participation aux activités de ta section (programme de travail dressé par le Comité, manifestations, etc...),

- esprit d'initiative qui visera à augmenter le dynamisme de la section, à multiplier ses réalisations et à concrétiser dans l'action et l'enthousiasme les liens de fraternité qui unissent ses membres.

b) - Vis-à-vis du F.L.N. :

- défendre les principes généraux de notre révolution,

- défendre la ligne politique du G.P.R.A. et réprouver toute atteinte portée à l'autorité de ses membres ou de tout autre dirigeant de notre révolution,

- combattre tout esprit de défaitisme, de démoralisation et de décomposition (dénigrement systématique des dirigeants et de l'organisation, anarchisme, opportunisme, individualisme, etc...),

- défendre l'unité du F.L.N. en ne tolérant aucune tentative qui viserait à lui porter atteinte,

- défendre l'indépendance idéologique et politique de notre révolution,

- agir pour faire connaître les positions politiques du F.L.N. pour démasquer les mystifications de la propagande ennemie et pour gagner toujours de nouvelles sympathies à notre cause.

.../...

(H)

الملحق رقم: **06/29**

- 7 -

30..../1

6° - Attitude vis-à-vis du pays hôte :

Préserver et renforcer le respect à l'extérieur dont jouit notre jeunesse combattante. Comment ?

a) - Sur le plan universitaire :

- en respectant les lois et règlements qui régissent les études,

- en respectant les lois régissant la vie de la communauté estudiantine,

- en respectant et faisant preuve d'esprit de discipline vis-à-vis du personnel enseignant et administratif ainsi que vis-à-vis des agents de service.

b) - Sur le plan général et moral :

- en respectant les lois et coutumes du pays qu'il faut chercher à connaître et auxquelles il faut savoir s'adapter,

- en sachant gagner des sympathies au sein de la population,

- en multipliant des relations amicales avec des milieux jeunes, syndicaux, universitaires et dirigeants du pays,

- en prenant part aux initiatives de la jeunesse locale lorsqu'elles tendent à contribuer à la reconstruction et à l'aménagement du pays (chantiers de travail, etc...),

- en évitant de fréquenter les personnes et les milieux qui ne jouissent pas d'une bonne réputation auprès des autorités et de l'ensemble de la population,

- en évitant les gaspillages,

- en évitant les attitudes égoïstes et la recherche du confort personnel et exclusif,

- en évitant les comportements singuliers notamment sur la voie publique,

- en adoptant une attitude correcte dans les lieux publics,

.../...

الملحق رقم: 07/29

- 8 - 30169/A

c) - Sur le plan politique :

- respect des lois et du régime social du pays en évitant de tenir des propos qui risquent d'apparaître comme une atteinte à ces derniers et comme une ingérence dans les questions intérieures du pays,

- savoir t'intéresser à la vie politique interne du pays pour mieux la connaître sans t'y mêler ou te laisser prendre dans ses imbrications afin de préserver l'indépendance de ton jugement,

- d'une façon générale te conformer aux directives qui te seront données à ce sujet par le responsable ou le Comité de Section.

7° - Attitude vis-à-vis des autres étudiants étrangers se trouvant dans le même pays :

- Respecter leurs opinions et leurs caractéristiques propres, telles que leurs croyances, moeurs, etc...

- Gagner des sympathies parmi eux.

Cher frère, te voilà muni à la veille de ton départ pour le pays d'études où tu as été affecté, de quelques directives et recommandations essentielles. Pouvons-nous espérer te voir suivre ces directives et ces recommandations ? Il t'appartient de répondre à ces questions.

Rappelles toi toujours que quel que soit le pays où tu te trouveras, il y a des gens pour t'observer et pour juger si ton comportement est bien digne du pays d'où tu viens, pays au peuple courageux et fier qui impose le respect.

Quelles que soient tes études et quelle que soit la durée, il y a un peuple qui lutte et attend ton retour, afin que dans l'unité, la discipline et l'enthousiasme, tu participes aux côtés de tes autres frères, à la grande oeuvre de reconstruction nationale qui nous attend.

Mais avant d'aborder l'oeuvre de reconstruction, qui attend tous les Algériens au lendemain de l'indépendance, la lutte pour arracher cette indépendance se poursuit, chaque jour plus implacable. Pour mener cette lutte jusqu'à son terme, c'est-à-dire la victoire finale, le G.P.R.A. a besoin du concours de tous les Algériens.

Aussi tout en travaillant avec la résolution de faire de bonnes et solides études, n'oublieras-tu que tu pourras éventuellement être appelé par l'Organisation à interrompre tes études pour prendre part directement au combat aux côtés des autres frères de lutte. Nous sommes certains que tu sauras en tous moments, répondre présent à l'appel de la patrie.

(H)

الملحق رقم: 08/29

IV. CONGRES NATIONAL DE L'UGEMA

Tunis

Juillet 1960

Liste des délégués étrangers participant

Union Internationale des Etudiants	CIESLAR Pawel Adam	Prague, Vocelova 3
C.I.E. / COSEC	[illegible] Lovemore	Leiden, B.P. 36
UNEM (Maroc)	SEGHROUCHNI Driss	23, rue Lavoisier Rabat
UGET (Tunisie)	SAYEM Mohamed	Rue St Jean, Tunis
AEMNA	M'BAZA Hadj	115 Bd St Michel PARIS 5e
UGEI (Irak)	MAHDI Ahmed Hafidh	Wazirin Baghdad
UGEP (Palestine)	LUTUF Ghanima	17, rue Talat Harb Le Caire (RAU)
FEANF	AW Mountaga	Cité Rougemont, 6bis Paris 9.
AECM (Madagascar)	RANDRIANARIVELO André	Hradebni's Prague 1
AGEG (Guadeloupe)	[illegible] Roland	7, rue du Père Corentin, Paris 14.
FNEC (Chine)	HU CHI LI Liang Hong Kuei	Tu Ho Chiao 3 Peking (Chine)
NSU (Grande Bretagne)	WATSON Robert	3, Endsleigh Street London W.C. 1
VDS (Allemagne Fédérale)	ERBRING Lutz	Bonn, in der Bürst,1
FDJ (Allemagne Démocratique)	TURBA Kurt	Zentralrat FDJ Unter den Linden Berlin W.8
" "	BARCK Karlheinz	Chausseestr. 107 Berlin N 4
DKMC (Bulgarie)	DRAMADJEV Lubomir	Vocelova 3, Prague
UNEF (France)	WALLON Dominique	15, rue Soufflot Paris

الملحق رقم: 01/30

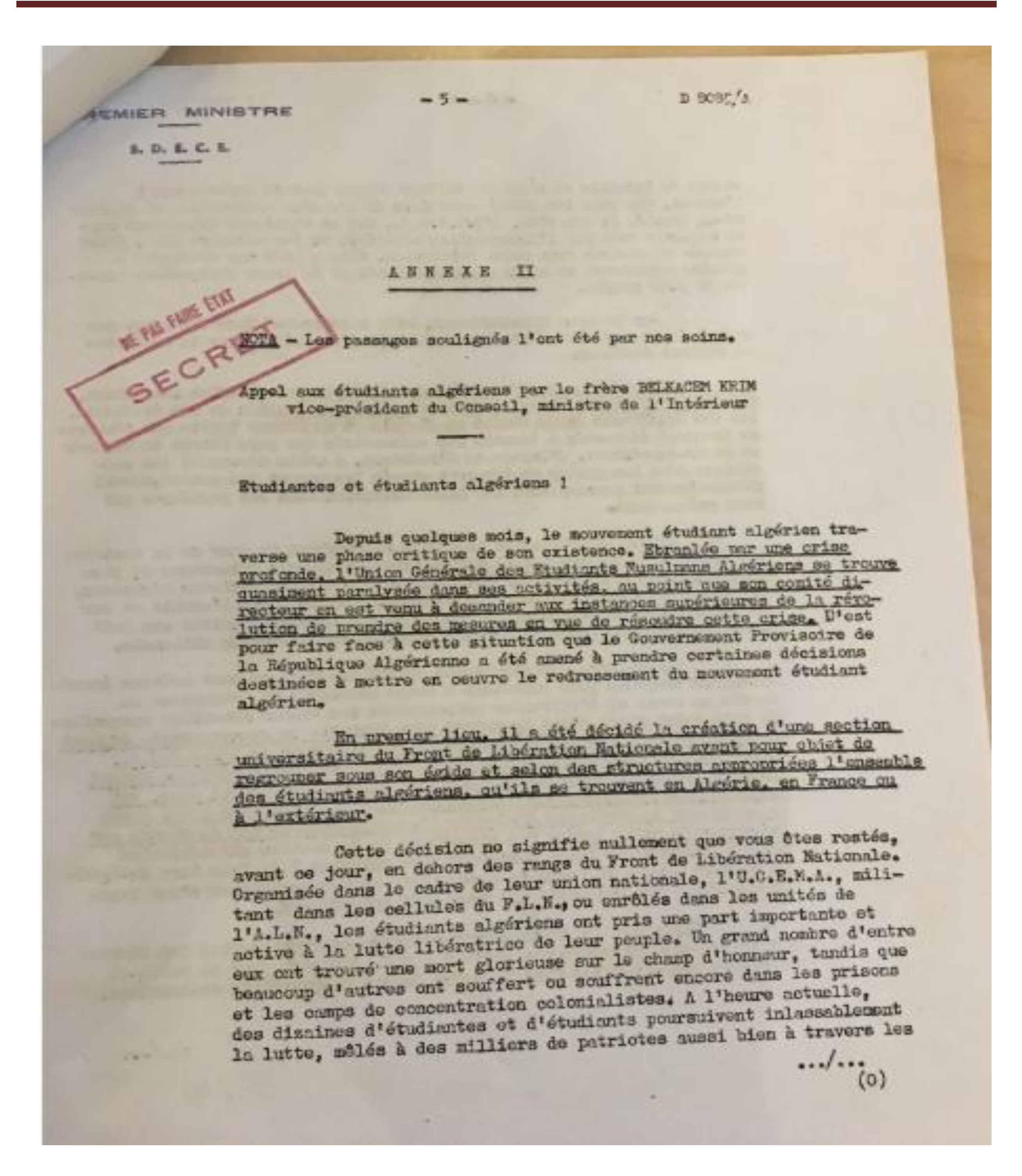
وثيقة تحمل قائمة الوفود الحاضرة في المؤتمر الرابع للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بتونس، جويلية 1962م.

عن: Congres National de L'U.G.E.M, Boit N°1H 1723, Op.cit, p-p01-02.

- 2 -

UAER (Roumanie)	GHITA Floren	Str. Chirov 8 Rrionul St-[illegible] [illegible]
SKANDINAVIE (USS-SFS-SYL-DSF-)	VAA Mariken	Sognsveien 85 Oslo
UNES (Suisse)	KOHLSCHUTTER - Fehr André	Ob. Kohrliw[illegible] 8 [illegible]
CSM (Tchécoslovaquie)	MOSEK Josef Pritel Alexandr	Nasoch' Narim Gorkého 22 Prague 3
USNSA (Etats-Unis)	LEE Bill EDWARS Jim	3 457 Chesnut St. Philadelphia Penn USA
Conseil des Etudiants de l'Union Soviétique	IORDANSKY Vladimir	10, rue Kropotkine Moscou
	MENTESCHACHVIII Tenguiz	Matchabeli 11 Tbilissi
YUS (Yougoslavie)	VUCICEVIC Dragan	Trg Marxa i Engelsa 1/ VIII Belgrade
Union Nationale des Etudiants du Viet-Nam	DUNG Tranviet	55 Quang Trung Hanoi
RIC	YOUNG Crawford	22 Plympton St. Cambridge Massachusetts USA
CO SEC	DALL Hans A.H.	Boite Postale 36 Leiden
FMJD	RIVERO Adolfo	Benczur UTCA 34 [illegible] Budapest
UNURI (Italie)	MOMBELLI Gerardo	rue Piemonte 63 Rome
UGE de R.A.U.	Hassan Ahmed	Sq. Abdien Le Caire
Liban	GHASSAN Charara	174 rue El-Tahrir Le Caire

الملحق رقم: 02/30



PREMIER MINISTRE — - 5 - — D 9085/5

S. D. E. C. E.

ANNEXE II

NOTA - Les passages soulignés l'ont été par nos soins.

Appel aux étudiants algériens par le frère BELKACEM KRIM
vice-président du Conseil, ministre de l'Intérieur

Etudiantes et étudiants algériens !

Depuis quelques mois, le mouvement étudiant algérien traverse une phase critique de son existence. Ebranlée par une crise profonde, l'Union Générale des Etudiants Musulmans Algériens se trouve quasiment paralysée dans ses activités, au point que son comité directeur en est venu à demander aux instances supérieures de la révolution de prendre des mesures en vue de résoudre cette crise. C'est pour faire face à cette situation que le Gouvernement Provisoire de la République Algérienne a été amené à prendre certaines décisions destinées à mettre en oeuvre le redressement du mouvement étudiant algérien.

En premier lieu, il a été décidé la création d'une section universitaire du Front de Libération Nationale ayant pour objet de regrouper sous son égide et selon des structures appropriées l'ensemble des étudiants algériens, qu'ils se trouvent en Algérie, en France ou à l'extérieur.

Cette décision ne signifie nullement que vous êtes restées,
avant ce jour, en dehors des rangs du Front de Libération Nationale.
Organisée dans le cadre de leur union nationale, l'U.G.E.M.A., mili-
tant dans les cellules du F.L.N., ou enrôlés dans les unités de
l'A.L.N., les étudiants algériens ont pris une part importante et
active à la lutte libératrice de leur peuple. Un grand nombre d'entre
eux ont trouvé une mort glorieuse sur le champ d'honneur, tandis que
beaucoup d'autres ont souffert ou souffrent encore dans les prisons
et les camps de concentration colonialistes. A l'heure actuelle,
des dizaines d'étudiantes et d'étudiants poursuivent inlassablement
la lutte, mêlés à des milliers de patriotes aussi bien à travers les

.../...

(0)

الملحق رقم: 01/31

وثيقة تمثل نداء موجه إلى الطلبة الجزائريين من طرف السيد كريم بلقاسم، نائب رئيس الحكومة المؤقتة ووزير الداخلية، تونس في 23 ديسمبر 1961م

عن: Appel aux étudiants algériens par le frère BELKACEM KRIM , Boit N°1H 1723, Op.cit, p-p05-09.

D 8005/A

champs de bataille où l'A.L.N. inflige chaque jour de rudes coups à l'ennemi, que dans les dures conditions de l'action clandestine en Algérie et en France. De son côté, l'U.G.E.M.A., dès sa naissance intervenue dans le contexte créé par l'insurrection nationale du 1er novembre 1954, s'est engagée résolument dans notre révolution. Elle a aidé nos étudiants à prendre conscience de leurs responsabilités et de leurs obligations vis-à-vis de leur peuple.

Sur le plan international, elle a contribué dans une large mesure à faire connaître la cause algérienne et à lui assurer de multiples et solides soutiens.

Cependant, en raison même du développement de notre révolution, des changements affectaient de plus en plus la situation de nos étudiants, les uns continuant leurs études en Algérie et en France tandis que d'autres se trouvent dispersés à travers les universités des pays frères du Maghreb et du Proche-Orient, d'Europe ou d'Amérique. A cette diversité des conditions dans lesquelles se trouvent placés les uns et les autres, devait nécessairement correspondre une différentiation dans les problèmes qui vous préoccupent.

Enfin, à mesure que nous nous rapprochons du jour de la victoire totale de notre peuple sur le colonialisme, vous vous interrogez de plus en plus, comme c'est le cas, du reste, pour tous les patriotes algériens, sur l'orientation que doit prendre notre révolution dans l'avenir et sur la définition claire et précise des objectifs révolutionnaires que doit poursuivre notre mouvement par-delà celui de la libération nationale.

De ce fait, les structures de l'U.G.E.M.A. se sont avérées insuffisamment adaptées pour permettre à votre mouvement de poursuivre sa marche en avant et d'affronter efficacement les tâches nouvelles auxquelles il doit faire face. C'est la raison pour laquelle le gouvernement, donnant suite à la requête présentée par le comité directeur de l'U.G.E.M.A., a décidé la création de la section universitaire. Cette décision répond aussi au sentiment maintes fois exprimé de ceux qui, parmi vous, ont une certaine expérience de l'action révolutionnaire et qui n'ont cessé de souligner la nécessité d'adapter l'organisation de nos étudiants aux exigences de notre lutte. Les structures de la section universitaire seront aménagées de telle sorte que vous puissiez à la fois être intégrés au sein du F.L.N. et avoir la possibilité de vous consacrer d'une façon particulière aux problèmes qui vous sont spécifiques.

En outre, la section universitaire assumera toutes les tâches qui incombaient précédemment à l'U.G.E.M.A. jusqu'au jour où celle-ci reprendra ses activités dans le cadre de ses dispositions statutaires.

.../...

(0)

الملحق رقم: 02/31

PREMIER MINISTRE

S. D. E. C. E.

- 7 -

D 9095/A

NE PAS FAIRE ... SECRET

La section universitaire a reçu pour mission essentielle de promouvoir la formation politique et l'éducation militante de nos étudiants. En effet, aussi bien pour vous acquitter des tâches que vous devez accomplir dans le cadre des combats d'aujourd'hui que pour être en mesure de faire face à vos responsabilités de demain, vous aurez certes à vous servir des connaissances acquises au cours de vos études. Mais, pour remplir vraiment votre rôle de cadres dans la nation, vous devez vous armer de la connaissance des règles de l'action politique, assimiler les principes fondamentaux de notre révolution et vous familiariser avec les aspirations profondes de nos masses populaires.

Vous permettre de réaliser ces conditions est la tâche primordiale impartie à la section universitaire.

Celle-ci, sous l'impulsion de la commission nationale désignée pour la diriger, s'efforcera également, dans toute la mesure de ses possibilités, d'ouvrir à tous les échelons des discussions fécondes et constructives sur les problèmes d'avenir et d'orientation qui se posent à notre révolution. Vous aurez de la sorte la possibilité d'élever votre niveau théorique par vos propres moyens en organisant entre vous et au besoin avec la participation d'autres militants, des débats qui vous donneront l'occasion de confronter vos idées et d'approfondir votre réflexion. Vous contribuerez ainsi aux efforts que tous les militants du F.L.N. doivent déployer ensemble pour rechercher des solutions justes et constructives aux multiples questions que la lutte nous pose chaque jour.

C'est grâce à ces efforts et à ce travail de réflexion que nous réussirons à pourvoir notre mouvement d'une doctrine vivante, à tracer des perspectives claires et nettes à notre révolution et que nous arriverons à maintenir nos masses populaires dans un élan révolutionnaire toujours plus vigoureux et plus enthousiaste.

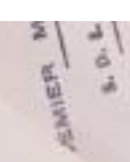
D'autre part, et afin de vous éviter de nouvelles impasses dans l'avenir, le gouvernement a le souci de vous aider à clarifier les conditions dans lesquelles s'est développée la crise qui a atteint votre mouvement. Un congrès extraordinaire sera convoqué à cet effet et sera organisé suivant des modalités élaborées sous son égide.

Nous veillerons à ce que les discussions et les confrontations se déroulent dans un climat de franchise, de loyauté, d'objectivité et dans le souci d'aboutir à des solutions constructives. La libre expression

.../...

(o)

الملحق رقم: 03/31



- 8 - D 8095/A

des opinions sera garantie à tous dans le respect des principes fondamentaux de notre révolution, principes pour le triomphe desquels notre peuple a tant sacrifié. Chacun de vous aura ainsi la possibilité de participer au débat qui sera ouvert et d'apporter sa contribution à la recherche de la vérité et à l'élaboration de la solution des problèmes qui vous préoccupent tous.

Parallèlement à l'organisation du congrès, une commission d'enquête désignée par le gouvernement travaillera de son côté pour dresser le bilan du passé et pour rechercher les moyens qui éviteront la répétition de certaines erreurs.

Cependant, quelles que soient les dispositions arrêtées par le gouvernement, elles ont besoin, pour réussir, de votre appui et de votre adhésion pleine et entière. Cet appui et cette adhésion que le gouvernement attend de vous, vous devez d'abord les manifester en vous intégrant au sein de la section universitaire du F.L.N. et en apportant votre concours le plus complet à la commission nationale qui a reçu la mission de la diriger. Cette commission, qui n'a en aucun cas à subir d'hypothèque du passé, jouit de la confiance totale du gouvernement et sera pourvue de tous les moyens nécessaires à l'accomplissement de la mission qui lui est confiée.

Je suivrai son travail de très près et ne ménagerai aucun effort pour l'aider à regrouper tous les étudiants et à donner à chacun de vous la possibilité de dépasser les divergences et les ressentiments d'un moment en vue d'apporter sa contribution à l'oeuvre commune. Car, le redressement de votre mouvement ne saurait se faire s'il n'est l'expression de votre propre volonté et le couronnement de vos propres efforts. Pour le mener à bien, il doit être pris en main par ceux d'entre vous qui ont déjà fait leurs preuves de militants en même temps qu'il doit tendre à multiplier sans cesse le nombre de ces militants, en offrant à chacun la possibilité de faire épanouir ses capacités et de manifester son esprit de sacrifice ainsi que son dévouement à la cause de notre peuple.

Etudiants et étudiantes algériens !

La lutte héroïque engagée depuis plus de sept ans par notre vaillant peuple est arrivée aujourd'hui au seuil de la victoire. Nous nous trouvons ainsi à la veille d'événements décisifs pour l'avenir de notre patrie et pour le succès de notre révolution. Face aux échéances qui se posent à eux et aux tâches nouvelles qui les attendent, les patriotes algériens doivent resserrer leurs rangs et renforcer leur cohésion. Plus que jamais, notre union revêt le caractère d'un impératif catégorique.

Quand il s'agit de répondre aux exigences du devoir, il importe que chacun sache placer l'intérêt national au-dessus de tout.

.../...

(o)

الملحق رقم: 04/31

PREMIER MINISTRE — S.D.E.C.E. — - 9 - — D 8095/A

NE PAS FAIRE ÉTAT — SECRET

Je suis sûr que tous, étudiantes et étudiants, vous êtes animés, avant toute autre considération, du désir de servir votre patrie, l'Algérie, et de la volonté de travailler au triomphe de notre révolution.

A vous qui êtes en Algérie, en France, dans les pays frères du Maghreb et du Proche-Orient, en Europe et en Amérique, je lance un appel pressant à l'union et au travail au service de l'Algérie.

Confiant en votre foi patriotique et en votre ardeur révolutionnaire, je vous engage vivement à vous intégrer au sein de la section universitaire du F.L.N. et à prendre part à toutes ses activités sous la direction de la commission nationale qui la dirige. Vous contribuerez de la sorte à renforcer les rangs de notre révolution en même temps que vous vous préparerez à mieux assurer demain votre rôle de cadres d'avant-garde. Vous montrerez ainsi que vous êtes dignes des sacrifices de vos frères et soeurs tombés au champ d'honneur et que vous êtes résolus à aller toujours de l'avant sur la voie qu'ils ont tracée.

Vive l'Algérie libre et indépendante !

Vive la révolution algérienne !

Fait à TUNIS le 23 décembre 1961

Belkacem KRIM

Vice-président du Conseil

Ministre de l'Intérieur

.../...

(0)

الملحق رقم: 05/31



في الصف الأول: الجالسون من اليسار إلى اليمين	كرمالي/ مخلوفي/ ابراهيمي/ بن تيفور/ بوشوك
في الصف الثاني: الواقفون من اليسار إلى اليمين	بومزراق (المدرب)/ رواي/ بخلوفي/ لزهر/ زيتوني/ بوبكر(حارس المرمى)/ عريبي.

الملحق رقم: 32

صورة الفريق الوطني بطرابلس، بتاريخ جوان 1958م

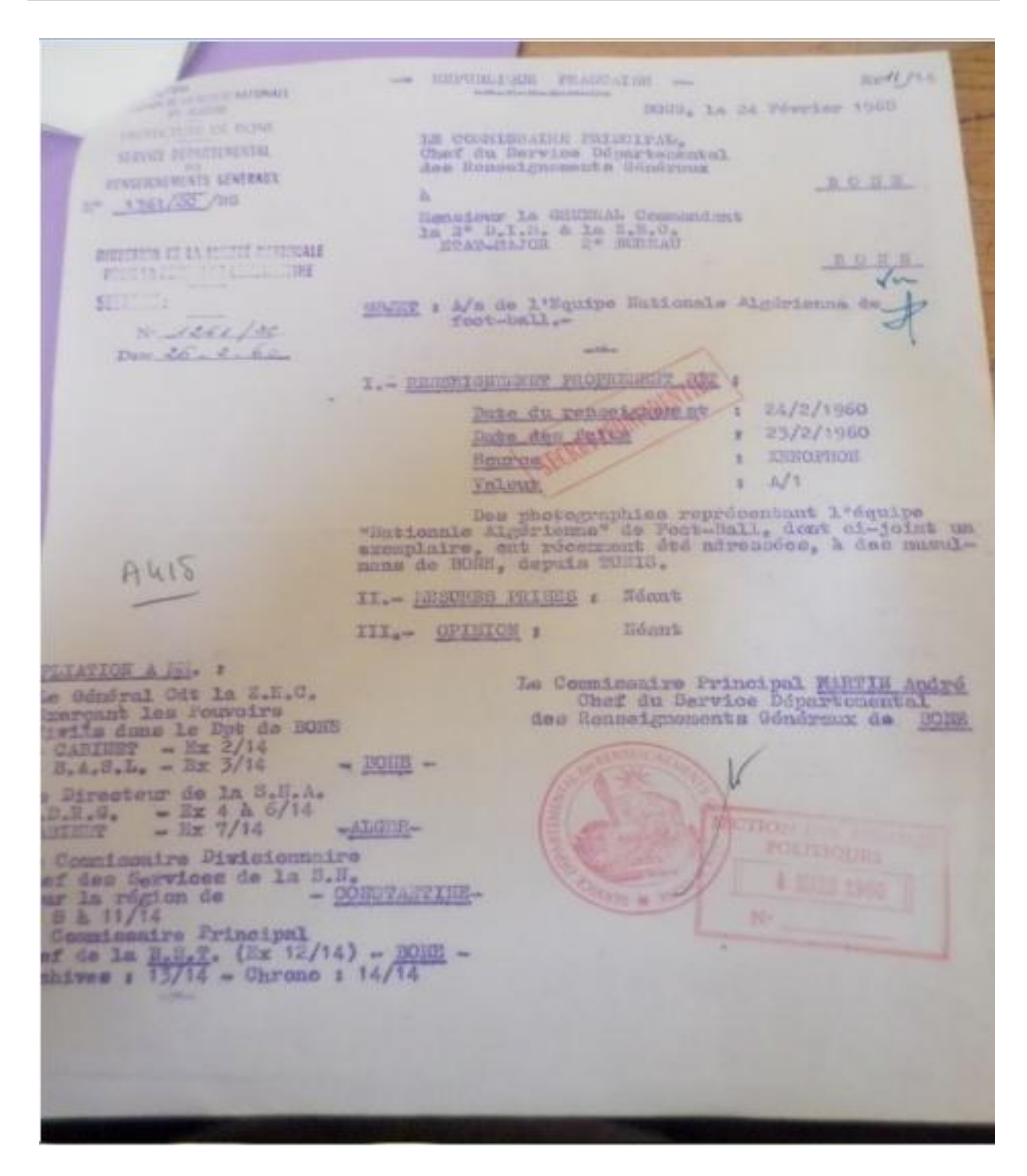
عن: محمد كواسي: كواسي (1956-1963)، تر: جيلالي خلاص، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2007، ص 102 (بتصرف)



الملحق رقم: 33

صورة تمثل المجموعة الثالثة من اللاعبين الملتحقين بتونس، تحت قيادة السيد "محمد معوش"

عن: اللاعب "محمد معوش"، (مقابلة شخصية)



— REPUBLIQUE FRANCAISE —

BONE, le 24 Février 1960

LE COMMISSAIRE PRINCIPAL,
Chef du Service Départemental
des Renseignements Généraux
BONE

à

Monsieur le GENERAL Commandant
la 2° D.I.M. & la Z.E.C.
ETAT-MAJOR 2° BUREAU
BONE

OBJET : A/s de l'Equipe Nationale Algérienne de foot-ball.-

I.- RENSEIGNEMENT PROPREMENT DIT :

Date du renseignement : 24/2/1960
Date des faits : 23/2/1960
Source : XENOPHON
Valeur : A/1

Des photographies représentant l'équipe "Nationale Algérienne" de Foot-Ball, dont ci-joint un exemplaire, ont récemment été adressées, à des musulmans de BONE, depuis TUNIS.

II.- MESURES PRISES : Néant

III.- OPINION : Néant

Le Commissaire Principal MARTIN André
Chef du Service Départemental
des Renseignements Généraux de BONE

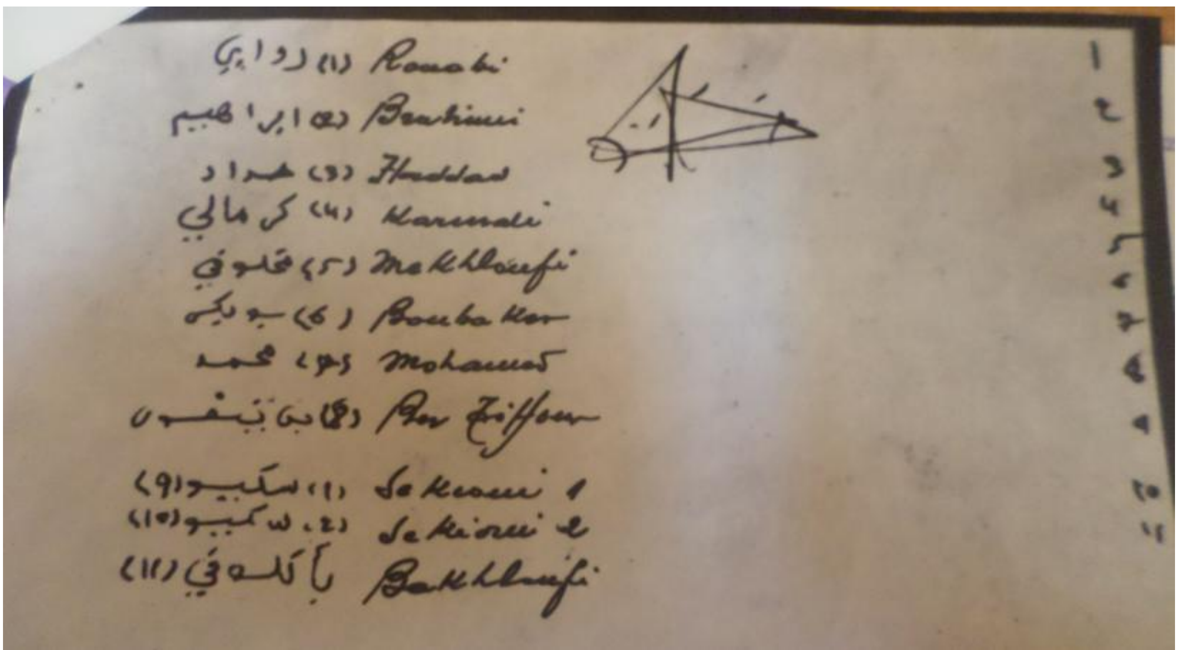
AMPLIATION A M. :
Le Général Cdt la Z.E.C.
Exerçant les Pouvoirs
Civils dans le Dpt de BONE
CABINET – Ex 2/14
B.A.S.L. – Ex 3/14 – BONE –
Le Directeur de la S.N.A.
D.R.G. – Ex 4 à 6/14
CABINET – Ex 7/14 – ALGER –
Le Commissaire Divisionnaire
Chef des Services de la S.N.
pour la région de – CONSTANTINE –
Ex 8 à 11/14
Le Commissaire Principal
Chef de la B.S.T. (Ex 12/14) – BONE –
Archives : 13/14 – Chrono : 14/14

الملحق رقم: **01/34**

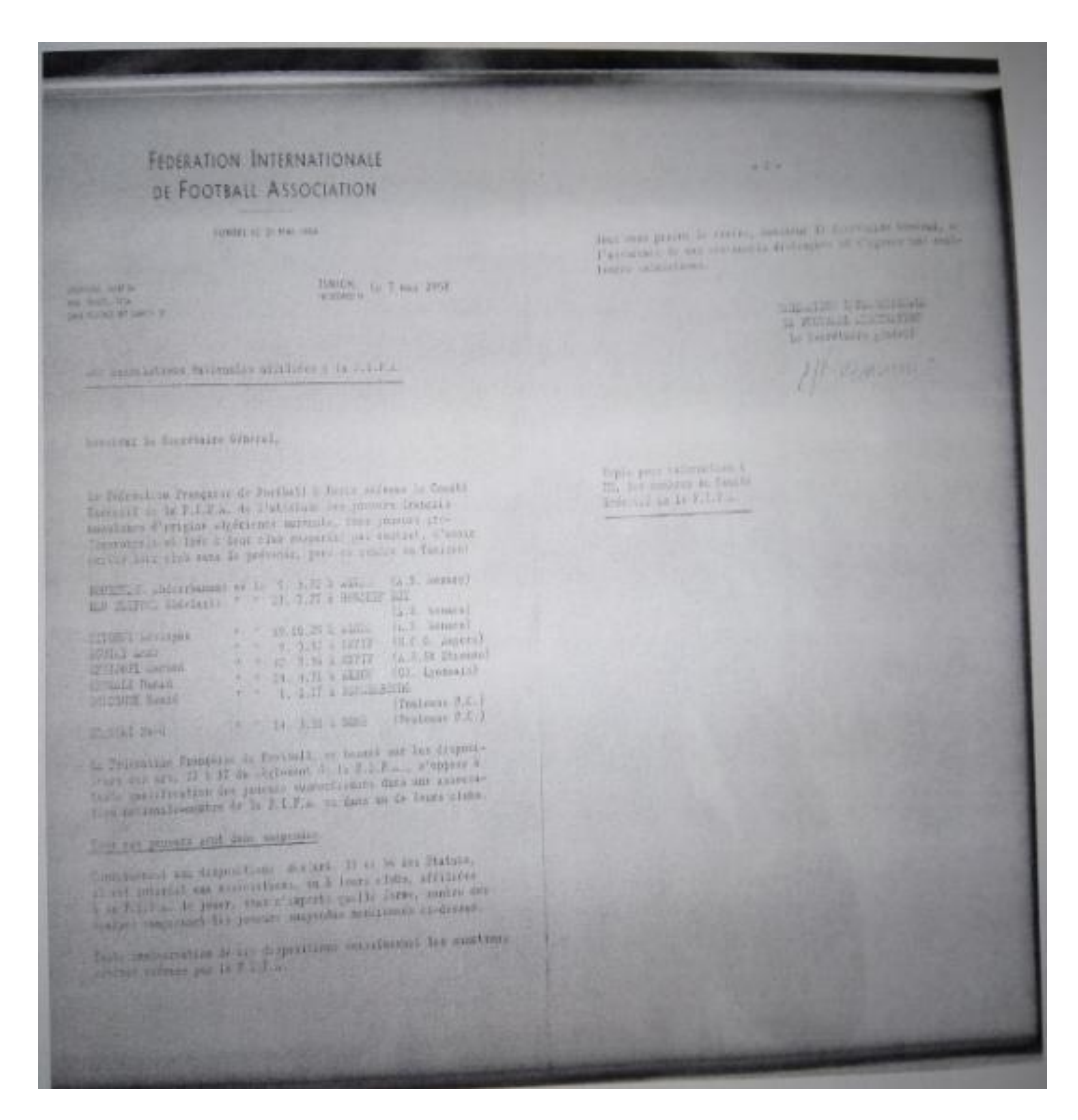
وثيقة تتعلق بموضوع الفريق الوطني الجزائري لكرة القدم، موقعة بتاريخ 24 فيفري 1960م مرفقة بصورة وأسماء لاعبي الفريق الوطني الجزائري لكرة القدم الذين التحقوا بتونس

عن: de l'équipe Nationale Algérienne de foot Ball, Op.cit, (s.p)





الملحق رقم: **02/34**



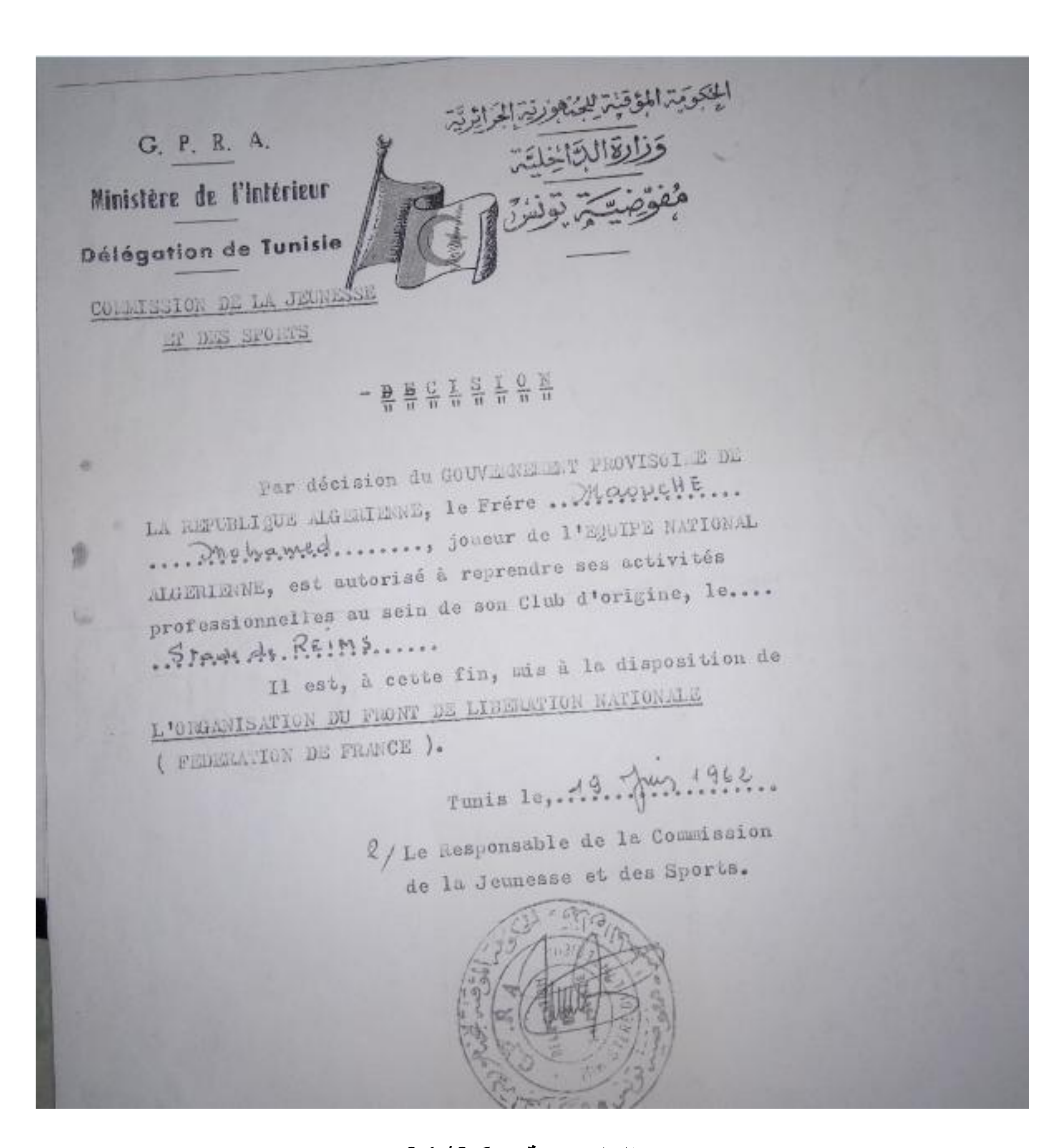
FÉDÉRATION INTERNATIONALE
DE FOOTBALL ASSOCIATION

Monsieur le Secrétaire Général,

الملحق رقم: 35

وثيقة خاصة صادرة عن الفدرالية الدولية لكرة القدم (FIFA)، تقصي اللاعبين الجزائريين الملتحقين بتونس وتمنع أي منتخب من اللعب مع الفريق الجزائري لكرة القدم

عن: اللاعب "محمد معوش"، (مقابلة شخصية)



الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية
وزارة الداخلية
مفوضية تونس

G. P. R. A.

Ministère de l'Intérieur

Délégation de Tunisie

COMMISSION DE LA JEUNESSE
ET DES SPORTS

- DECISION -

Par décision du GOUVERNEMENT PROVISOIRE DE LA REPUBLIQUE ALGERIENNE, le Frére ...Maouche.... ...Mohamed........, joueur de l'EQUIPE NATIONAL ALGERIENNE, est autorisé à reprendre ses activités professionnelles au sein de son Club d'origine, le.... ..Stade de Reims......

Il est, à cette fin, mis à la disposition de L'ORGANISATION DU FRONT DE LIBERATION NATIONALE (FEDERATION DE FRANCE).

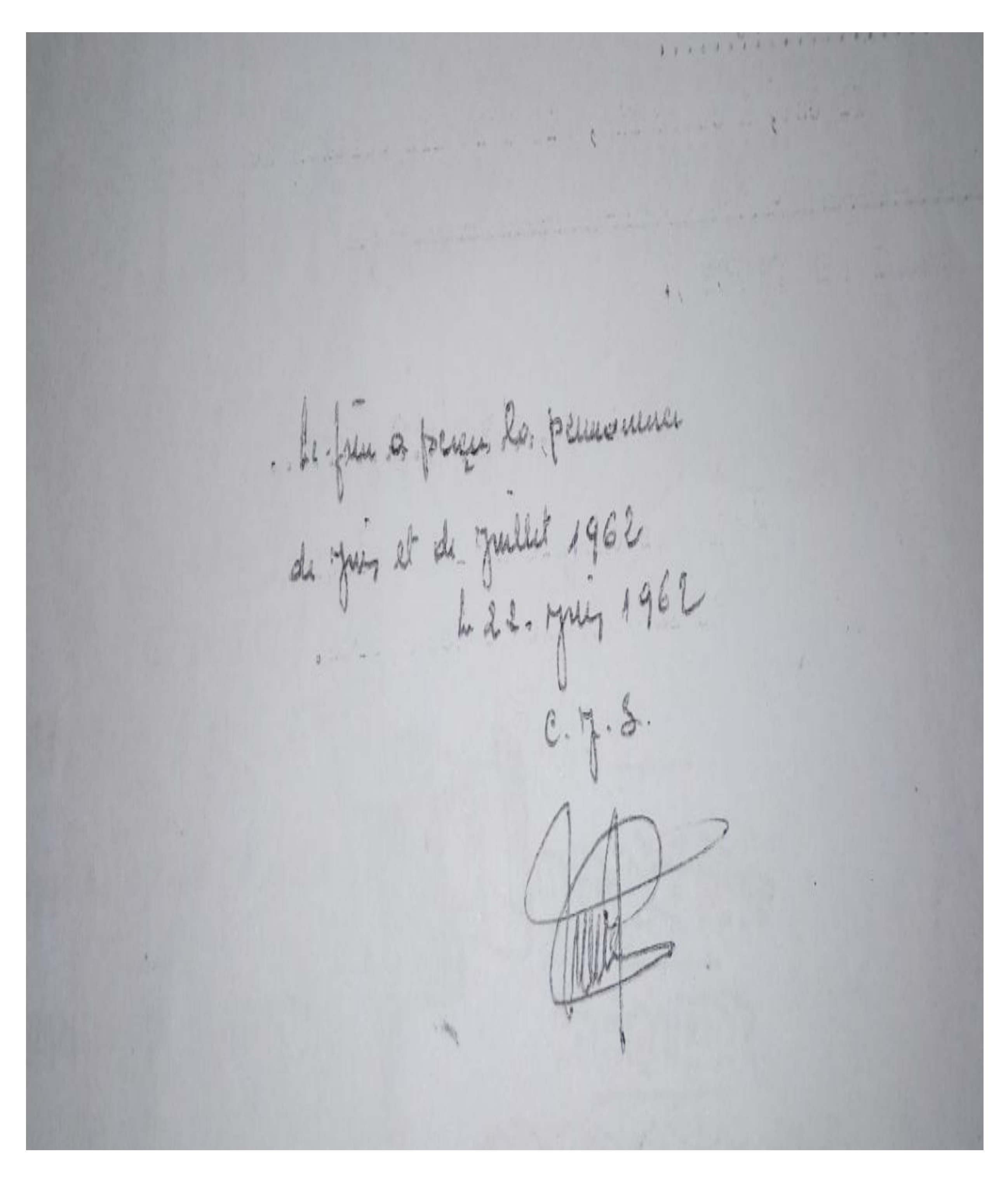
Tunis le,..19..Juin 1962.......

P/ Le Responsable de la Commission de la Jeunesse et des Sports.

الملحق رقم: 01/36

وثيقة صادرة عن وزارة الداخلية للحكومة المؤقتة الجزائرية (G.P.R.A)(مفوضية تونس)، تسمح للاعب "معوش محمد" بمزاولة نشاطه في فريقه الأصلي (مصورة على الوجهين)

عن: اللاعب "محمد معوش"، (مقابلة شخصية)


Le fm a perçu la permanence
de juin et de juillet 1962
le 22. juin 1962
C.F.S.

الملحق رقم: 02/36

قائمة
المصادر والمراجع

أولا/ المصادر والمراجع باللغة العربية

1/ المصادر باللغة العربية

_الأرشيف الخاص

– وثائق أرشيفية مقدمة من طرف اللاعب "محمد معوش":

– صورة المجموعة الثالثة من اللاعبين الجزائريين الملتحقين بتونس تحت قيادة السيد محمد معوش.

– وثيقة صادرة عن الفدرالية الدولية لكرة القدم، تقصي اللاعبين الجزائريين الملتحقين بتونس.

– وثيقة صادرة عن وزارة الداخلية للحكومة المؤقتة الجزائرية (مفوضية تونس)، تسمح للاعب محمد معوش بمزاولة نشاطه الرياضي في ناديه الأصلي بعد الاستقلال.

_ المقابلات الشخصية

– لقاء مع اللاعب زوبا عبد الحميد: بمقر مؤسسة فريق جبهة التحرير الوطني (الجزائر العاصمة)، يوم 27 جويلية 2016، على الساعة 14.00-16.30د.

– لقاء مع المجاهد غفير محمد، المدعو "موح كليشي": بمقر مجلة أول نوفمبر بالجزائر العاصمة، يوم 26 أفريل 2016، على الساعة 10.00-13.00.

– لقاء مع المجاهد كيحل الهاشمي: بمقر منظمة المجاهدين لولاية بسكرة، يوم 20 سبتمبر 2015، على الساعة 10.30د-13.30د.

– لقاء مع اللاعب معوش محمد: بمقر مؤسسة فريق جبهة التحرير الوطني (الجزائر العاصمة)، يوم 27 جويلية 2016، على الساعة 10.30د-13.30د.

– لقاء مع المجاهد نكاع علي: بمنزل ابنته (جمورة- بسكرة)، يوم 20 جويلية 2016م، على الساعة 09.30د- 12.00.

– لقاء مع المجاهدة وارد عقيلة: في مكتب السيدة "عقيلة وارد" بمقر المنظمة الوطنية للمجاهدين (الغرمول)، الجزائر العاصمة، يوم 28 جويلية 2016، على الساعة 10.30د- 14.00.

_ الشهادات المسجلة

– اينودي جون لوك: 17 أكتوبر 1961،جريمة دولة، فيلم وثائقي لرمضان رحموني، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1نوفمبر 1954(قرص مضغوط).

– بن القبي صالح: الحركة الطلابية أثناء الثورة، شريط فيديو مسجل (أستوديو المتحف الوطني للمجاهد/ 02 ماي 1999)، شريط رقم، 1999/01.

- بورجيه ارفي: 17 أكتوبر 1961، جريمة دولة، فيلم وثائقي لرمضان رحموني، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954(قرص مضغوط).

- زرار عبد القادر: إنشاء فريق كرة القدم لجبهة التحرير الوطني، شريط فيديو مسجل (أستوديو المتحف الوطني الجزائري/ 09 ماي 1999)، شريط رقم، 1999/03.

- زيرم الوناس: العمليات الفدائية بفرنسا، أحداث 17 أكتوبر 1961، شريط فيديو مسجل (أستوديو المتحف الوطني الجزائري/16 أكتوبر 1999)، شريط رقم، 1999/14

- عميري ليندة: 17 أكتوبر 1961: جريمة دولة، فيلم وثائقي ل رمضان رحموني، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 (قرص مضغوط).

- هارون علي: 17 أكتوبر 1961: جريمة دولة، فيلم وثائقي ل رمضان رحموني، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954(قرص مضغوط).

_المذكرات الشخصية

- بن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة، الفترة الأولى 1920-1936، ج1، ط3، الجزائر: منشورات السائحي، 2010.

- / / الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر،الفترة الثالثة: 1945-1954، ج3، الجزائر: منشورات السائحي، 2010.

- بن بلة أحمد: مذكرات احمد بن بلة كما أملاها على روبير ميرل، تر: العفيف الأخضر، بيروت: منشورات دار الآداب، (د.س.ن).

- بن يونس محند أكلي: سبع سنوات في قلب المعركة، حرب الجزائر في فرنسا 1954-1962، الجزائر: دار القصبة، 2013.

- بوداود عمر: من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل، خمس سنوات على رأس فدرالية فرنسا (1957-1962)، تر: محمد بكلي، الجزائر: دار القصبة، 2007.

- جرمان عمار: الحقيقة "مذكرات عن ثورة التحرير وما بعد الاستقلال"، الجزائر: دار الهدى، (د-س-ن).

- حربي محمد: حياة تحدي وصمود، مذكرات سياسية 1945-1962، تر: عبد العزيز بوباكير وعلي قسايسية، الجزائر: دار القصبة للنشر،2004.

- دوم أحمد: من حي القصبة إلى سجن فرين 1945-1962 (مذكرات مناضل)، تر: أحمد بن محمد بكلي، الجزائر: دار القصبة، 2013.

- مزيان شريف عبد الرحمان: حرب الجزائر في فرنسا، موريبيان: جيش الخفاء، تر: العربي بوينون، الجزائر: دار الحكمة للنشر، 2012.

- مشاطي محمد: مسار مناضل، تر: زينب قبي، الجزائر: منشورات الشهاب، 2010.

- مصالي الحاج: مذكرات مصالي الحاج (1898-1938)، الفكر السياسي الجزائري 1830-1962، تر: محمد المعراجي، الجزائر: منشورات ANEP، 2006.

_الكتب

- بن القبي صالح: عهد لا عهد مثله أو الرسالة التائهة، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2012.
- بن خدة بن يوسف: نهاية حرب التحرير في الجزائر، اتفاقيات ايفيان، تع: لحسن زغدار، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1987.
- بياراولوا ماري: فرانسيس جونسون الفيلسوف المناضل، من مقاومة الاحتلال النازي لفرنسا إلى مقاومة الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: مسعود حاج مسعود، الجزائر: دار القصبة ، 2009.
- جونسون فرنسيس: حربنا، أصوات مناهضة للاستعمار، تر: ميشال سطوف، الجزائر: منشورات ANEP، 2006.
- حربي محمد: الثورة الجزائرية، سنوات المخاض، تر: نجيب عياد وصالح المثلوثي، الجزائر: موفم للنشر، 1994.
- // جبهة التحرير الوطني، الأسطورة والواقع، الجزائر 1954-1962، تر: كميل قيصر داغر، ط1، لبنان: مؤسسة الأبحاث العربية، 1983.
- الخطيب أحمد: حزب الشعب الجزائري، جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي، ج1، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.
- الصديق محمد الصالح: أيام خالدة في حياة الجزائر، الجزائر: موفم للنشر، 2007.
- // دور الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر، الجزائر:دار الأمة، 2010
- عباس فرحات: الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم، الشاب الجزائري 1930، متبوع بتقرير الماريشال بيتان(ابريل 1991)، تر: احمد منور، الجزائر: عاصمة الثقافة العربية، 2007.
- // حرب الجزائر وثورتها 1 ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، الجزائر:منشورات ANEP، 2010.
- قداش محفوظ: الأمير خالد، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2009.
- // الحركة الوطنية الجزائرية، تر: أمحمد بن البار، ج1، الجزائر: دار الأمة، 2008.
- // تاريخ الحركة الوطنية، تر: أمحمد بن البار، ج02، الجزائر: دار الأمة، 2008.
- قليل عمار: ملحمة الجزائر الجديدة، ج03، الجزائر: دار العثمانية، 2013.
- قنانش محمد: الحركة الاستقلالية في الجزائر بين 1919-1939، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982.
- // المسيرة الوطنية وأحداث 08 ماي 1945، الجزائر: منشورات دحلب، (د.س.ن).

- قنانش محمد، قداش محفوظ: نجم الشمال الإفريقي 1926-1937م، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، (د- س- ن).

- مالك رضا: الجزائر في ايفيان، تاريخ المفاوضات السرية 1956-1962، تر: فارس غصوب، ط1، الجزائر: منشورات ANEP، 2003.

- المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، مصر: مكتبة النهضة المصرية، (د- س- ن).

- مهساس أحمد: الحركة الوطنية الثورية في الجزائر، من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود مسعود ومحمد عباس، الجزائر: منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، 2002.

- هارون علي: الولاية السابعة، حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962، تر: الصادق عماري ومصطفى ماضي، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2006.

- هشماوي مصطفى: جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، دراسة، الجزائر: دار هومة، (د.س.ن).

- يوسفي محمد: الجزائر في ظل المسيرة النضالية، المنظمة الخاصة، تق: محمد الشريف بن دالي حسين، ط2، الجزائر: منشورات ثالة، 2010.

_الجرائد

-جريدة المجاهد: دماء الجزائريين في شوارع باريس،ع/1،107نوفمبر 1961 ، ج4-199.

-جريدة المجاهد: "فريق الجيش لكرة القدم يزور الأقطار الشقيقة"، ع/20، 15 مارس 1958.

-جريدة المجاهد: أبطال كرة القدم، ج01، ع22، 15 أفريل 1958.

-جريدة المجاهد: تلبية الطلبة لنداء الوطن، ع/01، بدون تاريخ.

-جريدة المجاهد: نداء جديد إلى الطلاب من الجمعية العامة للطلبة المسلمين الجزائريين، العدد/ 02، بدون تاريخ.

-جريدة المقاومة الجزائرية: ع03، 03 ديسمبر 1956.

-جريدة المقاومة الجزائرية: ع9، 18 مارس 1957.

2/ المراجع باللغة العربية

_الكتب

- أبو لسين بسمة خليفة: الليبيون والثورة الجزائرية، دراسة جهود لجنة جمع التبرعات لمساعدة الجزائريين في إقليم ولاية طرابلس الغرب 1954-1962، الجزائر: دار الرائد للكتاب، 2010.

- اجرون شارل روبير: الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، تر: م.حاج مسعود، ع.بلعريبي، ج02، الجزائر: دار الرائد للكتاب،2007 .

- // تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، تر: جمال فاطمي وآخرون، مج2، الجزائر: دار الأمة، 2013.

- برفيليي غي: الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880-1962، تر: م.حاج مسعود وآخرون، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2007.

- بزيان سعدي: جثث جزائرية تطوف فوق نهر السين، جوانب مضيئة من نضال عمالنا بالمهجر في سبيل استقلال الجزائر"، الثورة الجزائرية أحداث وتأملات، الجزائر: جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، 1994.

- // جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين في 17 اكتوبر 1961، صفحات سوداء من جرائم فرنسا في ظل جمهورية ديغول الخامسة، ط2، الجزائر: منشورات ثالة، 2009.

- // دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954، التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال إفريقيا إلى الاستقلال، الجزائر: دار هومة للنشر،(د-س-ن).

- بسطامي مصطفى: شهود وشهداء، حقائق جديدة عن الثورة المجيدة، الجزائر: دار النعمان للنشر والتوزيع، 2013.

- بغداد خلوفي: نشاط الحركة الطلابية الجزائرية أثناء الثورة التحريرية 1954- 1962، الجزائر: دار المحابر، 2013.

- بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، ج1، الجزائر: دار المعرفة، 2006.

- // مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1925- 1940، الجزائر: عالم المعرفة، 2013.

- بن حمودة بوعلام: الثورة الجزائرية (ثورة أول نوفمبر 1954)، الجزائر: دار النعمان للنشر والتوزيع، 2012.

- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى 1962، ط1، لبنان: دار الغرب الإسلامي،1997

- // العمال الجزائريون في فرنسا، دراسة تحليلية، الجزائر: وزارة المجاهدين، 2008.

- بورنان سعيد: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936-1956، الجزائر: دار هومة، 2013.

- بوزناشة توفيق: دليل الجمهورية ولايات وبلديات، ج1، ط1، الجزائر: دار الحقائق، 2006.

- بوعزيز يحي: السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1954/1830، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.

- / / سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830 إلى 1954، الجزائر: دار البصائر، 2009.
- / / موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، الجزائر: دار الهدى، 2009.
- بومالي أحسن: إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956، الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، (د.س.ن).
- / / أول نوفمبر 1954، بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية، الجزائر: دار المعرفة، 2010.
- بية نجاة: الطلبة الجزائريون وثورة التحرير الوطني، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، (د.س.ن).
- تابليت علي: اتحادية فرنسا لجبهة التحرير الوطني"الولاية السابعة"1959، الجزائر: منشورات ثالة، 2014.
- ثينو سيلفي: تاريخ حرب من أجل استقلال الجزائر، الجزائر: دحلب، 2013.
- جربال دحو: المنظمة الخاصة لفيدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني، تاريخ الكفاح المسلح لجبهة التحرير الوطني في فرنسا، (1956-1962)، تر: سناء بوزيدة، الجزائر: منشورات الشهاب، 2013.
- الجماعين أحمد حمدان: بانوراما كرة القدم، ط1، الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي، 1999.
- الجنيدي خليفة: حوار حول الثورة، ج2، الجزائر: موفم للنشر،2012.
- جوليان شارل اندري: تاريخ الجزائر المعاصرة، الغزو وبدايات الاستعمار(1827-1871م)، مج1، ط1، تر: جمال فاطمي وآخرون، الجزائر: دار الأمة، 2008.
- حفظ الله بوبكر: التموين والتسليح ابان ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، الجزائر: طاكسيج. كوم للدراسات والنشر والتوزيع، 2011.
- حمادي عبد الله: الحركة الطلابية الجزائرية 1871- 1962(مشارب ثقافية وإيديولوجية)، ط2، الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد،(د- س- ن).
- داود محمد محمد: اللغة وكرة القدم، دراسة دلالية ومعجم، دراسات في العربية المعاصرة، القاهرة: دار غريب، 2005.
- دسوقي ناهد إبراهيم: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الحركة الوطنية الجزائرية في فترة مابين الحربين(1918-1939)، مصر: منشاة المعارف بالإسكندرية، 2001.
- دودو أبو العيد: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان(1830-1855)، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975.
- الزبيري محمد العربي: الثورة الجزائرية في عامها الأوّل، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1982
- / / تاريخ الجزائر المعاصر(1954-1962)(دراسة)،ج02، (د-ب-ن): منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999.

- // تاريخ الجزائر المعاصر، دراسة تحليلية، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999.
- الزنهانس هارتموت: فشل الاستعمار الفرنسي في الجزائر، تر:احمد بن محمد بكلي، الجزائر: دار القصبة، 2015.
- زوزو عبد الحميد: الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939، نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،2007.
- سعد الله أبو القاسم: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1996.
- // الحركة الوطنية الجزائرية 1930/1900، ج02، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1992.
- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1930- 1945،ج3، ط4، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1992.
- // تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج3، الجزائر: دار البصائر، 2009.
- // تاريخ الجزائر الثقافي 1954-1962، ج10، الجزائر: دار البصائر، 2007.
- شحات فيصل: ملحمة الرياضة الجزائرية، الجيل الرائع 1958-1962 "فريق حبهة التحرير الوطني الذي رفع عاليا في ملاعب افريقيا واسيا واوروبا راية الجزائر المكافحة، تر: مختار علام، الجزائر: al.bayazin، (د-س-ن).
- شرفي عاشور: قاموس الثورة الجزائري (1954-1962)، تر: عالم مختار، الجزائر: دار القصبة، 2011.
- شريط عبد الله: الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1958، الجزائر: دار هومة، 2010.
- الإمام الشعراوي محمد متولي: الهجرة النبوية، المكتبة التوثيقية، تح: مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، (د-ب)، (د-س-ن)
- صديقي حسين: رشيد مخلوفي قطعة سماء زرقاء في عالم كرة القدم (سلسلة ابطال استثنائيون)،تر: مختار علام، الجزائر: مطبعة الديوان، 2015.
- طرشون نادية وآخرون: الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي-أثناء الاحتلال-سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007.
- عباد صالح: الجزائر بين فرنسا والمستوطنين 1830-1930، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، (د-س-ن)
- عباس محمد: فرسان...الحرية، شهادات تاريخية، الجزائر: دار هومة، 2009.
- // نصر بلا ثمن، الثورة الجزائرية (1954-1962)، الجزائر: دار القصبة، 2007.
- عبد ربه رعد محمد: كرة القدم رياضة الشعوب، ط1، الأردن: الجنادرية للنشر، 2010.
- عقيب محمد السعيد: الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودوره في الثورة 1955-1962، ط1، الجزائر: الشاطبية للنشر والتوزيع، 2012.

- العلوي محمد الطيب: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، (د-س-ن).
- عمراني عبد المجيد: جان بول سارتر والثورة الجزائرية، الجزائر: مكتبة مدجولي، (د.س.ن)
- العمري عمر صالح: موقف الأردن من الثورة الجزائري في الصحافة الأردنية، 1954-1962، الجزائر: وزارة المجاهدين 2008.
- عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ، من ما قبل التاريخ إلى 1962، الجزائر خاصة، ج2، الجزائر: دار المعرفة،2006.
- // الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، الجزائر: دار ريحانة، 2002.
- قبايلي هواري: ثمن حرب، الثورة الجزائرية وانعكاساتها على الاقتصاد الاستعماري الفرنسي، ط01، الجزائر: دار كوكب العلوم، 2012.
- لونيسي إبراهيم: مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطني خلال الثورة، الجزائر: دار هومة، 2007.
- لونيسي رابح: محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر، الجزائر: دار كوكب العلوم، 2013.
- ماك ماستر نيل، هاوس جيم: باريس 1961، الجزائريون، إرهاب الدولة والذاكرة، تر:أحمد بن محمد بكلي، الجزائر: دار القصبة، 2013.
- محرز عفرون: مذكرات من وراء القبور، تأملات في المجتمع، ج2، تر: مسعود حاج مسعود، الجزائر: دار هومة، 2010.
- // مذكرات من وراء القبور، وقائع مأساة مبيتة، ج1، الجزائر: دار هومة، 2008.
- مقلاتي عبد الله: قاموس أعلام وشهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، الجزائر: وزارة الثقافة، 2009.
- منغور أحمد: موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962، الجزائر: دار التنوير، 2012.
- الهادي عيسى، رعاش كمال: الاحتراف الرياضي في كرة القدم، دراسة مقارنة "مشروع الجزائر نموذجا"، ط1، القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2011.
- هامون هرفي، روتمان باتريك: حملة الحقائب، المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر، تر: كابوية عبد الرحمان، سالم محمد، الجزائر: منشورات دحلب، 2010.
- // حملة الحقائب، المقاومة داخل فرنسا للحرب الاستعمارية في الجزائر 1954-1962، ط2، تر: حسين العودات، نور الدين سكوتي، لبنان: دار الكلملا للنشر، 1983.
- هلال عمار: نشاط الطلبة الجزائريين ابان ثورة نوفمبر 1954، ط2، الجزائر: دار هومة، 2008.
- هنري كليمون مور، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين(U.G.E.M.A)(1955-1962)، شهادات، تر: مسعود حاج مسعود، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2012.

- يحياوي عبد القادر: "الوضع السياسي في الجزائر بين 1939-1954"، الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون، المقاومة الوطنية والحركات السياسية في ليلة نوفمبر 1954، مج1، ج1، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1982.

_الأطروحات والرسائل الجامعية

- بركوكي ميلود: الشبكات الفرنسية المساندة لجبهة التحرير الوطني -شبكة فرنسيس جونسون نموذجا- (1957-1962)، مذكرة ماجستير في تخصص المقاومة الوطنية والثورة التحريرية، جامعة الجزائر02: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2012/2011، (غير منشورة).
- بن زروال جمعة: الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية 1954-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ،2012/2011، (غير منشورة).
- بوساحة عزوز: اتجاهات الطلاب الجامعيين نحو ظاهرة الهجرة الخارجية-دراسة ميدانية بجامعة باتنة، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع التنمية، جامعة منتوري بقسنطينة: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، 2008/2007.(غير منشورة).
- زويدي لخضر: فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا 1957-1962، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية، جامعة الجزائر: قسم التاريخ، 2007/2006، (غير منشورة).
- زياني فاتح: مساهمة فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في الثورة التحريرية (1954- 1962)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار،2016/2015. (غير منشورة).
- طالح نصيرة: أثر ضغوط الحياة على الاتجاهات نحو الهجرة إلى الخارج(دراسة ميدانية للطلبة المقبلين على التخرج)، مذكرة لنيل درجة الماجستير في علم النفس الاجتماعي، جامعة مولود معمري بتيزي وزو: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا، 2011/2010.(غير منشورة).
- قريشي محمد: الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى1945- 1954، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر: كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2002/2001. (غير منشورة).
- قليل مليكة: هجرة الجزائريين من الاوراس إلى فرنسا (1900-1939)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2009. (غير منشورة).
- مريوش أحمد: الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير1954، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2006/2005.(غير منشورة).

_المجلات

– بانصونا كريسطال: "الهجرة"، تر: سعيد بن الهاني، مجلة ثقافات، جامعة البحرين: كلية الآداب، 2010.

– بلقاسم محمد:"طلاب الوحدة ، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين (A.E.M.N.A)"، مجلة الرؤية، السنة الثانية، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 1997.

– بن جيلالي فلة: "الهجرة القبائلية نحو فرنسا، أسطورة على ارض الواقع على ضوء مقال عبد المالك صياد حول أصول الهجرة القبائلية الجبلية"، مجلة دراسات حول الجزائر والعالم، الهجرة العالمية من البحث عن لقمة العيش إلى الهرب من جهنم الحروب(ملف)، ع1، الجزائر: مركز البحوث والدراسات حول الجزائر والعالم، 2016.

– بوجلة عبد المجيد: "الأطباء وطلبة الطب في ثورة التحرير 1954–1962"، مجلة المصادر،ع23، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، السداسي الأول، 2011.

– خان لمين: "حول الإضراب": مجلة أول نوفمبر، العددان 158/157، الجزائر: المنظمة الوطنية للمجاهدين، 1997.

– سبقاق الطاهر: "إسهامات الجزائريين في الحقل الثقافي السوري بين 1332/1245هـ–1914/1830م"، ع11، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، الجزائر: جامعة غرداية، 2011.

– عصماني أحمد: "دور الرياضيين الجزائريين المهاجرين بفرنسا في الثورة التحريرية"، مجلة الدراسات التاريخية، ع13، جامعة الجزائر 02: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2011.

– غراب صونيا: "رياضة–الانتصار سياسي ودبلوماسي في المقام الأول"، مجلة الجيش، ع 544، الجزائر: مؤسسة المنشورات العسكرية، نوفمبر 2008.

– / / "فريق جبهة التحرير الوطني المجيد، كرة القدم بألوان العلم الوطني"، مجلة الجيش، ع532، الجزائر: مؤسسة المنشورات العسكرية، 2007.

– / / "لقاء مع... واليكان امقران، لاعب سابق في فريق جبهة التحرير الوطني"، مجلة الجيش،ع 532، الجزائر: مؤسسة المنشورات العسكرية، نوفمبر 2007.

– قسم التحرير: الذكرى الخمسون لإضراب الطلبة، مجلة أول نوفمبر، ع 168، الجزائر: المنظمة الوطنية للمجاهدين، 2006.

– مقلاتي عبد الله: المثقفون الجزائريون والثورة الجزائرية –فرنسيس جونسون نموذجا– مجلة المصادر، ع21، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2010.

– مناصرية يوسف: "نشاط بعض خلايا فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا خلال 1959–1960 من خلال تقرير محاكمة بعض أعضائها"، حولية المؤرخ، العددان 13–14، الجزائر: اتحاد المؤرخين الجزائريين، السداسي الثاني 2011.

_الجرائد

– بن حرود حسين: "حميد زوبا: مسيرة ... وذكريات"، الجزائر الأسبوعي، من 15-21 ديسمبر 1991.

– بن طالب فؤاد: "رشيد مخلوفي: فريق جبهة التحرير الوطني ابهر العالم بفنيات لاعبيه الممتازين"، جريدة الشعب، 01 نوفمبر 2008.

– د.لطيفة: "تسجيل شهادات قدماء فريق كرة القدم لجبهة التحرير"، جريدة المساء، 27 افريل 2009.

– دون توقيع: "الرياضة.. والدفاع عن الهوية الوطنية"، جريدة الشعب 21، 1 نوفمبر 1994.

– دون توقيع: "فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم أسمع دوي الثورة التحريرية في العالم"، جريدة الشعب، 01 نوفمبر 1994.

– دون توقيع: "فريق جبهة التحرير الوطني، دعم رياضي لثورة مسلحة"، جريدة الخبر، 1999/12/20.

– دون توقيع: "في الذكرى الأربعين لاندلاع الثورة، نوادر من حياة فريق جبهة التحرير الوطني"، جريدة الحوار، 2 نوفمبر 1994.

– ع.زكي: "فريق جبهة التحرير الوطني، مسيرة بطولية من اجل إسماع صوت الثورة التحريرية"، جريدة الشعب، ع 14718، 1 نوفمبر 2008.

– ع–اسماعيل: "محمد بومزراق اسم سيبقى مرتبطا بفريق جبهة التحرير الوطني"، جريدة المساء، 01 نوفمبر 2008.

– // "رياضيو الثورة تركوا الشهرة والمال من اجل الجزائر"، جريدة المساء، 01 نوفمبر 2008.

– م–كمال: "قصة ميلاد فريق جبهة التحرير الوطني"، جريدة الشباك، ج1، ع 1164، الجزائر،10 ماي 2012، ص 02.

– نجمو –س: "كرمالي يرحل في ذكرى تأسيس جبهة التحرير والجزائر تودع شيخ مدربيها ورجل انجازاتها الكروية"، جريدة الهداف، ع2460، 14 افريل 2013.

– و.أ.ج: "فريق جبهة التحرير الوطني، أفريل: إحياء الذكرى"، جريدة الجمهورية: 14 أفريل 1988.

_الملتقيات الوطنية

– بومالي أحسن: "إستراتيجية الثورة الجزائرية في التجنيد والتعبئة الجماهيرية منذ اندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام"، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، الجزائر: دار هومة، 2005.

– حمدي أحمد: "مؤتمر الصومام ومهام الإعلام الثوري"، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، الجزائر: دار هومة، 2005

– الدبلوماسية الجزائرية من 1830-1962، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول تطور الدبلوماسية، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954 (د–س–ن).

- شيخي عبد المجيد: "الهجرة الجزائرية في مواكبة المقاومات"، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1962/1830 المنعقد بفندق الاوراسي يومي 31/30 أكتوبر 2006، الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين ،2007.

- طرشون نادية: "هجرة احمد الطيب بن سالم وجماعته إلى الشام عام 1874"، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة، الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1962/1830 المنعقد بفندق الاوراسي يومي 31/30 أكتوبر 2006، الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين ،2007.

- عباس محمد الشريف: "وقائع الإعلام الوطني أثناء الثورة التحريرية"، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام المضاد، الجزائر: دار هومة، 2005.

- عبد اللاوي حسين: هجرة الطلبة الجزائريين إلى فرنسا،1900-1960، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1962/1830 المنعقد بفندق الاوراسي يومي 31/30 أكتوبر 2006، الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين،2007.

- لونيسي إبراهيم: "الجناح العسكري للحركة الوطنية الجزائرية حقيقة وأهداف"، أعمال الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة المنعقد بولاية البليدة يومي 25/24 أفريل 2005، الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين، 2007.

- لونيسي رابح: "تحولات الحركة المصالية وتفسيرها"، أعمال الملتقى الوطني حول "إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة" المنعقد بولاية البليدة يومي 24-25 أفريل 2005، الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين، 2007.

- مهديد إبراهيم: "بعض عناصر تفكير لمقاربة الهجرات الجزائرية المعاصرة مشرقيا ومغربيا"، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1962/1830 المنعقد بفندق الاوراسي يومي 31/30 أكتوبر 2006، الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين، 2007.

- يحياوي جمال: "دوافع الهجرة الجزائرية خلال الق19"، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1962/1830 المنعقد بفندق الاوراسي يومي 31/30 أكتوبر 2006، الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين، 2007.

-المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954: الإعلام أثناء الثورة، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، الجزائر: دار هومة، 2005.

- الأمانة الوطنية للمجاهدين: نشاط اتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا إبان كفاح التحرير الوطني سنتي 1957 و1958، الملتقى الوطني الثالث لتاريخ ثورة نوفمبر 1954.

- / / أعمال اتحادية فرنسا لحزب جبهة التحرير الوطني أثناء كفاح التحرير الوطني من سنة 1959 إلى 1962 (مشروع وثيقة)، الملتقى الوطني الرابع لتاريخ ثورة 1954.

_المواقع الالكترونية

- وثائقي: "وفاة المسئول السياسي لفريق جبهة التحرير الوطني": www.djazaieress.com/akhbar lyoum/6329 ، نشر في: 2010/08/11..........................تاريخ العودة إلى الموقع: 1017/02/17، 11.30 د

-وثائقي: الرياضة في ذاكرة المجاهد واللاعب قدور بخلوفي، TV KOOORA DZ-SPORT (موقع على اليوتيوب)، شوهد يوم 14 فيفري2017، على الساعة: 10.00.

-وثائقي: فريق جبهة التحرير الوطني ... رمز الكرة الجزائرية الذي ساهم في استقلال الوطن، التلفزيون الجزائري (موقع على اليوتيوب).شوهد يوم 2017/02/10، على الساعة: 09.30 د

ثانيا/المصادر والمراجع باللغة الأجنبية

1/ المصادر باللغة الأجنبية

_الوثائق الأرشيفية

_Centre des Archive Nationales D'outre- Mer D'Aix- en- PROVENCE, France (Marseille) :

.- De l'équipe Nationale Algérienne de foot Ball, Boite N° 93/4416.

- LE F.L.N, Schéma du Budget F.L.N, Boite N°81F110.

- Le F.L.N , Répartition des fonds-dépenses, Boite N°81F110.

_ Centre des Archives de Château de Vincennes, France (Paris) :

_ « Déclaration du comite Directeur de LU.G.E.M.A. Du 14 octobre 1957 », Instructions De LU.G.E.M.A. Aux Etudiants Algériens A l'étranger, Boite°1H 1723.

_ Ambassade de France en Tunisie : BORDREAU D'ENVOI, TABLEAU des Activités Extérieures de L.U.G.E.M.A , Janvier 1958-Juillet 1960, Boite N°1H 1723.

_ ANEXE 1 « Les Etudiants Français Musulmans A L'étranger » (Extraits d'une étude en date du 13 Novembre 1959 de la Sorete National), Boite .N°1H 1723.

_ Au Sujet des Bourses D'études Distribuées Par LU.G.E.M.A., Boite N°1H 1723.

_ Congres national de L'U.G.E.M, Boit N°1H 1723

_ Instructions De LU.G.E.M.A. Aux Etudiants Algériens A l'étranger, Boite°1H 1723.

_ Ministère De L'intérieur : IMPLANTATION METROPOLITAINE .DU F.L.N., Boite N°1H 1718/1.

_ Organisation des étudiants français musulmans en France et a l'étranger, (Fiche de Lecture), Boite N°1H 1723.

_Appel aux étudiants algériens par le frère BELKACEM KRIM , Boit N°1H 1723

_الكتب

- Harbi Mohammed, Gilbert Meynier : Le FLN Documents et Histoire 1954-1962, Alger :Edition Casbah, 2014.

- Harbi Mohammed: Les archives de la révolution algérienne, Alger : éditions DAHLAB, 2010.

- Horne Alistair: Histoire de la guerre d'Algérie, Alger : éditions DAHLAB , 2007

- Kaddache Mahfoud : l'Algérie des algériens, histoire de l'Algérie 1830-1954. (s.p), Edition Rocher Noir, 1998.

_المجلات

- Revue Vérités pour... : N 18 ,Le 26 Septembre 1960.

/2 المراجع باللغة الأجنبية

_الكتب

- Amiri Linda: La Bataille De France, la guerre d'Algérie en France, Alger: édition chihab, 2005.
- Antri Azzedine: La Fédération de France du F.L.N ou la 7eme wilaya 1950-1962, Alger : le centre du palais des rais.

- Ath-Messaoud Malek et Gillette Alain: L'immigration Algérienne en France, Paris : éditions entente, 1976

- Belabed-Mouhoub Mériem: Jeunesse, Sport et Revendications Nationales, Algérie 1940-1962, Alger : Centre National D'études et de Recherche sur le Mouvement National et la Révolution de 1 er Novembre 1954 ,2007.

- Belahoucine Lahcene: La Saga Du Foot-ball Algérien, Alger : hibre édition, 2010.

- Belloula Tayeb: Les algériens en France, Alger : éditions nationales algériennes,1965.

- Bessol Lahouari Ahmed: Les 100 Etoiles, 1954-2003 Foot Algérien, Alger, Edition ANEP, 2003.

- Blanchard Emmanuel: La Police Parisienne et Les Algériens (1944-1962), Alger : Casbah Editions, 2013.

- Einaudi Jean-Luc: la bataille de paris, 17octobre1961,édition :Media-plus, 1991.

-Goldzeiguer Annie Rey : Aux origines de la guerre d'Alger 1940-1945de mers-el-kebir aux massacres du Nord-constantinois. Alger: Edition casbah, 2000.

- Meynier Gilbert: L'Algérie Révélée, La guerre de 1914-1918 et le premier quart du siècle, Alger :éditions Maarifa, 2010.

- Office Riadh el Fath : La Troupe artistique algérienne et l'équipe national de football du F.L.N, Alger: musée du djihad, 1985.

- Pouillot Henri: Le 17 octobre 1961 par les textes de l'Epoque, ouvrage coordonné par l'association sortir du colonialisme ,préface de Gilles Manceron , paris :les petits matins ,2011.

- Saadalah Rabah, Benfares Djamel: La Glorieuse équipe du FLN, Alger :édition ENAL et GAM, 1985.

- Sari Djilali: L'émigration Algérienne En Europe, Alger : publications de centre national d'études et des recherches sur le mouvement national et la révolution du 1er novembre 1945, 2007.

- Tristan Anne: Le Silence du Fleuve, ce crime que nous n'avons toujours pas nommé bezous cedes,1991,p74

-Kader Abderrahim : L'indépendance Comme Seul But ,paris: paris méditerranée éditions, 2008.

-Kateb Kamel: Européens, indigènes et juifs en Algérie 1830-1962 représentations et réalités des populations, Algérie: éditions Elmaarifa, 2010.
-Zani Abderrahmane : Les Association Sportives D’Algérie (1867-1952) Alger : édition ANEP, 2003.

فهرس
الموضوعات